جذور الإساءة

للإسلام وللرسول الأعظم ﷺ

يتضـمن الكتاب مباحثاً عقــدية وفقهية وسياســية
وتأريخية إضافة إلى بحوث أخرى متفرقة يستعرضها
بدراســة وتحليل بما يوافق منهج البحث العلمـي

أبو الحسن

حميد المقدّس الغريفي

هوية الكتاب

اسم الكتاب	جذور الإساءة للإسلام وللرسول الأعظم
المؤلف	السيد أبو الحسن حميد المقدّس الغريفي
الكمية	١٠٠٠
المطبعة	
الطبعة	الثانية/ منقحة
التاريخ	

يمكنكم مراسلتنا عبر البريد الالكتروني التالي :

info@almoqdsalghorayfi.com

كما يمكنكم الاطلاع على موقعنا التالي :

www.almoqdsalghorayfi.com

((الإهداء))

أهدي هذا المجهود البسيط إلى رسول الرحمة والمحبَّة والإنسانية محمد النبي الصادق الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وإلى أهل بيته الهداة الميامين (سلام الله عليهم أجمعين) ، وإلى روح والِدَيَّ وإلى كُلٍّ من دافع عن رسالة الإسلام الخاتمة بحق وصدق وإخلاص بالرغم من وجوب هذا الدفاع شرعاً وعقلاً لوجوب تحمل مسؤولية إسلامنا ومناصرة رموزنا الرساليين وحماية وصون مقدساتنا ، وبدوري أنا العبد الفقير أتقرب بهذا الواجب إلى الله سبحانه وتعالى وأرجو به هداية الضالِّين وأسأله تعالى الرضا والقبول وتعميم الفائدة إنَّه نعم المولى ونعم المجيب والنصير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونَبيِّنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين ، واللعن الدائم على أعدائم أجمعين .

وبعد :

من خطوات العمل الإسلامي تتبع الحوادث التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالإسلام والمسلمين ، وينبغي ان لا يكون هذا التتبع مجرداً عن الدراسة والتحليل وان لا يكون خالياً عن اتخاذ موقف إسلامي أصيل إتجاهها ، لأنَّ الحوادث المتوالية وخصوصاً المعادية للإسلام ورموزه ومقدساته و..... لا تحدث صدفة واعتباطاً بل تحدث عن نوايا مُبَيَّتَة وإصرار ترجع إلى جذور عميقة قد توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد بحيث رسخت في نفوسهم وعقولهم وسلوكهم حتى أصبحت لديهم جزءاً من المعتقد والشريعة من دون الرجوع فيها إلى عقل واعي وبرهان جلي ومنطق سليم ، ولذا لابد للمسلم أن يكون واعياً ومدركاً لخطورة الموقف وعظم التحديات وطبيعة المواجهات ليكون على بصيرة من أمره في اتخاذ خطوات عمله الإسلامي وحجم مشاركته الإيجابية في معالجة الأحداث بدراية وحكمة وعدالة وروحية صادقة تتفاعل مع الحدث بجذوره وطبيعته وقوته ومحيطه ليكون التشخيص والعلاج مطابقاً للواقع فيؤدي إلى نتاج صحيح ويكون ذلك بعيداً عن السُباب والشَتيمة والعصبية التي ينتهجها أعداء الإسلام والتي لا تليق بالمسلم الواعي الذي يتابع الدليل ويتخذ الموقف العملي الناجع في معالجة الشبهات والطعون و... ، ودائماً فإنَّ العمل الإسلامي الواعي يمنح المسيرة فرصة الحياة الجديدة من

خلال تشخيص الموضوع وإصلاح الخَلَل وتزويد المسيرة بعناصر القوّة لملئ الفراغات ورفد المرحلة بمورد حركي ناشط وبآلية مستحدثة لدعم مشروع مواجهة الفساد والتحديات وتثبيت دعائم مسيرة التغيير والإصلاح المتواصل للنهوض بالأمّة نحو الخير والتقدم والازدهار ، ولذا كتبت هذا البحث حول جذور الإساءة ليُعطي جانباً من أبعاد الطابع الحقيقي لمسيرة الإسلام الصحيح ومسيرة مناوئيه عبرَ التاريخ من الذين انتحلوا الإسلام كذباً وزورا وخوفاً وطمعاً واستفادوا من إطلاق صفة المسلمين عليهم ليتخذوها سُلَّماً ينـزون من خلاله على منصب الحاكمية والسلطة في الإسلام ويعيثوا في الأرض فساداً وكذلك من الطغاة المستبدِّين الفاسقين الذين ورثوا الإسلام كما ورثوا الملك والسلطان فكان إسلامهم موروثاً ومُسَيَّساً بما يخدم مصالحهم المنحرفة ، وثالثهم أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والدور الكبير الذي مارسوه في محاربة الرسالة منذ بعثتها وتعاونهم مع مشركي قريش في مكة ومع المنافقين في المدينة ليستمرَّ هذا العداء إلى يومنا هذا بلا مُبّرِّر شرعي أو عقلي بل الأمر راجع فيه إلى الحسد والحقد والعصبية الحمقاء والمصالح الخاصّة التي ورثوها عن آباءهم وأجدادهم ، وبمراجعة هذه الأحداث ودراستها وتنقيح موضوعاتها وعرضها على الكتاب والسُنَّة الصحيحة لمعرفة أحكامها فإنَّه تتحدد الوظيفة ويتبلور لنا المنهج التطبيقي الأصيل لرسالة الإسلام وبالتالي ننتزع منها المنهجية الصالحة للعمل الإسلامي المعتمدة على وضوح الرؤية في الأصول والمعالم والتطبيق في مختلف مجالات الحياة المعرفية والعملية والتقنية... لتواكب حركة الشعوب وتطورها العلمي والمعرفي ... بل لتساهم مساهمة فاعلة في صنع الحياة الكريمة للشعوب وتثبيت الأساس القويم لها ووضع المقياس الأصيل الذي يضبط حركة الشعوب في الإطار الفكري والسلوكي ولذا صار الإسلام يعلو دائماً ولا يُعلى عليه لإمتلاكه المقومات الأصيلة في نظامه عقيدة وشريعة وقوَّة منهجيته العملية وعدالة تطبيقاته ومصداقية قياداته

الرسالية وارتباطها بالخالق العظيم ، وهذا ما كشف عنه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**﴾ النساء/١٤١ ، فلا سبيل للكافرين على المؤمنين مع امتلاكهم هذه المقومات وتمسكهم بها ، ولذا لا يجوز للمسلم أن يتخلّى عن مُقَوِّم من مقومات إسلامه فيكون في موضع يستمكن منه الكافر ويكون له عليه سبيل لأنَّ هذا منافي للإيمان والعزَّة والإرتباط الصحيح بالله تعالى الخالق العزيز .

ونتيجة لتراكم الهجمات الشرسة التي تسيء للإسلام وللرسول الأكرم محمدٍ(صلى الله عليه وآله) بأساليب منكرة على لسان البابا بنديكت السادس عشر وما نشر من رسوم كاريكاتيرية تُسيء إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في بعض الصحف الدنماركية وتكراره بشكل أوسع في عموم الغرب وطباعة كتب المرتدّين المسيئة وحمايتهم وتبني الدعاية لهم ونشر الأفلام التي تحمل نفس الطابع وتهديدهم بإعادة الحروب الصليبية على المسلمين والوعيد بخوض حرب عالمية ثالثة على لسان (جورج بوش) - الإبن- رئيس أكبر دولة عالمية وهي الولايات المتحدة الأمريكية وغير ذلك من المواجهات ضدَّ المسلمين المملوءة بالسُبَاب والشتيمة ، وفي مقابل ذلك وللأسف الشديد يقوم بعض المسلمين من رجال الدِّين المعمّمين والسياسيين والإعلاميين بزيارة البابا والكاردينال والقساوسَة والكنائس والأديرة وتقديم التهاني والتبريكات على تولّي رجل الدِّين المسيحي (مار عما نوئيل دلّي) منصب الكاردينال وكذا حضور طقوس أعياد الميلاد في الكنائس وتغطيتها إعلامياً وعقد اللقاءات مع رجال دين مسيحيين يصفوهم بالمتميزين في سلوكهم والمتفوقين في كتاباتهم الدينية والمخلصين في عباداتهم .... وإخراج الطقوس المسيحية وكلماتهم التضليلية على القنوات الفضائية والاهتمام له إعلامياً وسياسياً بشكل ملفت للنظر ، وهذه السلوكيات استوقفتني للنظر في مشروعيتها من وجهة نظر إسلامية ولذا كتبت بياناً مُوَسَّعاً للتعريف بالوظيفة الشرعية ومعرفة جذور الإساءة المتعمدة ضدَّ الإسلام

والمسلمين ودوافعها بالقدر الذي يسمح لي الوقت به ، وقد ألّحَ بعض الأخوة المؤمنين على توسعته بالشكل الذي بين يديك بعدما نُشِرَ بشكل مختصر بين الأوساط العلمية والثقافية ، وقد تأخرت طباعة هذا الكتاب لأسباب خارجة عن إرادتي ولكنَّ هذا التأخير لم يمنعني من تدوين وإضافة بعض الحوادث السياسية والإساءات القبيحة المتأخرة زماناً عن تاريخ إكمال الكتاب .

وهنا يُمكن القول بأنَّ الدفاع عن الإسلام والرسول الأعظم لا يقتصر في البيان على الطرق التقليدية فقط من بيان فضيلة الإسلام وطرح سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) بالشكل القصصي التقليدي وإنَّما ينبغي أن يأخذ طابعاً دراسياً وتحليلياً لعموم المسيرة وللمبادئ والتشريعات إضافة إلى التعرف على طبيعة اللغة التغييرية والإصلاحية التي مارسها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وحجم التحديات والمواجهات التي تراكمت عليه من قبل مشركي قريش والمنافقين واليهود والنصارى الذين شكّلوا في حركتهم العدائية للإسلام وللرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) أقوى تحالفٍ للأضداد في إعلان الحرب العقائدية والتشريعية والعسكرية والحرب النفسية والاجتماعية والاقتصادية وكان من جملتها استعمال الإساءات والطعون المختلفة وتوجيه التُهَم والأكاذيب وزرع الشبهات الفكرية والتشكيكية لتضليل الناس من جانب وإضعاف تأثير الرسالة والرساليين في الدعوة من جانبٍ آخر ، ويُصاحب هذين الجانبين السعي الجاد لقمع المسلمين وتصفيتهم إن لم يرتدوا عن دينهم كما في معركة بدر وأُحُد إضافة إلى اتحاد جميع الجهات المناوئة للإسلام كما في غزوة الأحزاب وتوالت بعد ذلك الحروب الخارجية على المسلمين ، وهذه المسيرة العدائية سارية المفعول إلى يومنا هذا وبعناوين مختلفة وأساليب مستحدثة وأدوار متبادلة بين الزعماء الدينيين عند اليهود والنصارى وبين الزعماء السياسيين الذين يتسلطون على حاكمية بلدانهم ، ولذا لا أرى فرقاً بين الزعامتين الدينية والسياسية وإن اختلفت العناوين لوحدة جذورهم وإرادتهم ومسيرتهم

وهدفهم ، فهما وجهان لعملة واحدة ، ومن خلال الإطلاع على مجمل مسيرتهم في تاريخهم القديم والحديث في هذا البحث تثبت هذه الحقيقة ، وكيف أنَّ الباباوات والأحبار والحاخامات وأمثالهم يتوحدون مع حُكّام دولهم ويُزاوجون بين حركتهم الإستعمارية والتبشيرية بأبشع مزاوجة وأقبحها إتجاه شعوب العالم وخصوصاً المسلمين منهم ؟ .

ثُمَّ لابد من العلم إنَّ الدفاع يقتضي أيضاً التعرف على العدو وخصوصياته وطريقة تفكيره ومعتقداته وتشريعاته وسلوكياته وكشفُ أوراقه وأساليبه وأهدافه لكي تكون المواجهة ناجعة ويُخفِّف الكثير على شعوبنا وبلادنا ومستقبل أمّتنا الإسلامية من الآثار العدوانية ويُقلِّل عَنها الخسائر ويزيد من تماسكها وقوّتها ومَنَعَتَها لتكون في حِصنٍ حصين .

إضافة إلى أنَّنا أشرنا في بحثنا إلى بعض الأحداث التي ارتكبها اليهود والنصارى بحق الأنبياء والمرسلين والإنسانية جمعاء وخصوصاً فيما تَعَرَّض له الرسول الأعظم محمدٍ (صلى الله عليه وآله) والمسلمون ومقدّساتهم ، وكان هدفنا من هذه الإشارة هو لأجل تذكير أبنائهم وأبنائنا والتعريف بالفروقات بين مسيرة ومواقف رسول الرحمة والإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) ومن معه وتابعه من المسلمين الرساليين وبين مسيرة ومواقف اليهود والنصارى والمنافقين وبيان الحق والكشف عن الضَالّ والمعتدي والتعريف بطبيعة الوظيفة الشرعية التي استعملت إتجاههم ، هذا وقد عرضنا بعض الأحداث كشاهد تأريخي يُناسب المقام ويُوثق المعتقد والشريعة والتطبيق .

وقد رتبت الكتاب بوضع مقدمة وسبعة فصول رئيسية تحتوي على مباحث ومن ثمَّ أنهيت البحث بخاتمة .

ولا يفوتني أن أذكر فيما طرحت من تعليق على كتابين مهمين ومفِصلين في مسيرة ومعرفة السياسة العالمية بالدراسة والتحليل فيما يُناسب المقام وحجم البحث ومطالبه وهما كتاب (مذكرات مستر همفر) الجاسوس البريطاني

لوزارة المستعمرات البريطانية ، وكذلك كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) الكتاب السرِّي الذي تسَرَّبَ عن إجتماع زعماء الصهاينة في سويسرا ونتج عنه هذه الخطط والأساليب الشيطانية في التعامل مع الأمم الأخرى ، والكشف عن حجم خطورة المؤامرات الصهيونية على العالم من خلال البروتوكولات المستمد بنوده وأفكاره من كتابهم المقدَّس عندهم وهو (التلمود) الذي يتضمن التعاليم والشرائع الشفوية بحسب دعواهم .

وكان تعليقي على هذين الكتابين من جهة كشف نوايا اليهود والنصارى إزاء العالم ومعرفة حجم المؤامرة على الإنسانية جمعاء وخصوصاً على الإسلام والمسلمين ومن ثمَّ الردِّ على بعض الشبهات والأباطيل التي يُثيرها الإستعمار والتبشير في صفوف المسلمين الذي يبغي من وراءها تنصير المسلمين ولا أقل من التشكيك في دينهم وعلمائهم وتسطيح إيمانهم بالإسلام وتفكيك مقومات وحدتهم وتماسكهم ، ومن خلال هذين الكتابين والإساءات المتكررة والحروب الصليبية ومحاكم التفتيش والحربين العالمية والحروب الإقليمية والمحلية المُدمرة ودور الإستعمار والتبشير فيها والأحداث الكثيرة التي يكون الدور الصليبي والصهيوني فيها بارزاً في استضعاف واستعباد الآخرين واستعمار بلدانهم بكل صورة والذي يكشف هذا عن مؤامرة كبرى يصنعها غالباً رجال القرار العالمي وصُنَّاع السياسة العالمية في الغرب ولكنَّا لا ندَّعي المؤامرة بالمطلق في جميع الحوادث العالمية لخروج بعضها عن علمهم وإرادتهم وفي الوقت نفسه لا نُبَرِّأ ساحتهم من أيِّ بصمة أو أثر لهم في إيجاد أسبابها أو تحقيق نتائجها ، ولذا ينبغي على الشعوب وبالخصوص الإسلامية منها أن لا يكونوا مُغفلِّين ومُضلَّلين ليمنحوا الغرب صك البراءة وصفة الحَمل الوديع وكأنَّ طرق المسلمين مُعَبَّدة ومُؤمَّنَة وبلادهم ليست محتلة ومواردهم ليست مسروقة وأنهم لا يتعرضوا بين حينٍ وآخر إلى احتلال وضغوط وابتزاز وإرهاب دولي غربي وأن لا وجود للكيان الإسرائيلي الغاصب المدعوم بكل قوة من العالم الغربي

على حساب حقوق العرب والمسلمين وأن لا إساءات صادرة من الغرب في البُعدين الطائفي والعنصري ، وبالتالي تَتَقَبل الشعوب وَهْمَ الأمان والطمأنينة بحيث تكون راضية بقدرها ومستسلمة وخاضعة بذلة لإرادة الطاغوت الذي فرض سياسة الإستعمار والتبشير ومن ثمَّ لابد من العيش بعمالة وتبعية لهم من أجل تمرير الواقع السيء وتحصيل الأمان الوهمي والإستقرار المزيف والإستقلال الشكلي والحرية الفاسدة والحاكمية الكاذبة التي تخضع لإملاءات العالم الغربي،وقد وجدت أن لاحاجة هنا لنقل شهادات المستشرقين في صالح الإسلام وكذا شهادة المستسلمين منهم وهي كثيرة جداً وذلك لأمور منها :

١- تجنباً لإطالة البحث .

٢- الإستغناء عن شهادات الآخرين حول الإسلام بالمكاشفة في عرض النصوص وتوضيح الصورة بشكل جلي وبأسلوب المقارنة والبحث العلمي ، فإنه لا يصعب حينئذٍ على القارئ المُنصف من ذوي البصائر الفرز والتمييز بين نصوص ومعتقدات اليهودية والمسيحية والإسلام ليحكم بنفسه من دون الإستعانة بشهادة غيره .

٣- الإسلام بما يحمل من عقيدة وشريعة وأخلاق ونظام حياة هو حجَّة بذاته في المعرفة والشريعة والحكم لموافقته العقل والفطرة السليمة ولذا لا يرفع من شأنه شهادة أحد له كما لا ينقص من شأنه إساءة أحد له ، فذاته تشهد لذاته وتشهد على الآخرين لكونه رسالة السماء الصحيحة والمحفوظة إلى قيام الساعة .

وأرجو أنِّي قد وفقت فيما طرحت من بحوث وكذا توضيح المسار الشرعي المطلوب فيها ونستمد من الله العون والتسديد ونسأله القبول .

أبو الحسن حميد المقدَّس الغريفي

النجف الأشرف

٢٠٠٨/١/٢٤م-١٤٢٨هـ

الفصل الأول :

عصر صدر الإسلام
أو مرحلة ما قبل القرون الوسطى .

- بعثة الرسول احمد (صلى الله عليه وآله).
- الإساءة في عصر صدر الاسلام .
- عصر الدولة الاموية .
- العصر العباسي والنشاط الواسع للترجمة .

المبحث الأول :

((بعثة الرسول أحمد (صلى الله عليه وآله)))

قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ الجُمعة/٢ .

كما هو ثابت كان اليهود والنصارى يترقبون على خوف وحذر بعثة رسول في الجزيرة العربية أسمه (أحمد) الذي هو مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل كما أخبر الله تعالى في القرآن الكريم بقوله : ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بَني إسرائيل إنّي رسولُ الله إليكم مصَدّقاً لما بينَ يَدَيَّ من التوراة ومُبشراً برسولٍ يأتي من بعدي أسمُهُ أحمد فَلَمّا جاءهم بالبيِّنات قالوا هذا سِحرٌ مبين﴾ الصف/٦ .

وقوله تعالى:﴿الذينَ يتبعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحلّ لهم الطيّبات ويُحرّم عليهم الخبائث ويَضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الأعراف/١٥٧ .

وقوله تعالى: ﴿الّذينَ آتيناهُمُ الكتَابَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَاءَهُم وإنَّ فَريقاً منهم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ وَهُم يَعلَمُونَ﴾ البقرة /١٤٦.

و(أحمد) في الآية الكريمة هو الاسم الثاني لرسول الله ﴿محمد﴾ (صلى الله عليه وآله) الذي تنصرف إليه أذهان العرب حينما يسمعوا به ، فقد كانوا يُخاطبون به الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ويُنادوه بإسم (أحمد) كما هو ثابتٌ ومتفق عليه في كُتُب

السيرة عند المسلمين ، حتى أنَّ الكثير من الشعراء ضمّنوا قصائدهم الشعرية في المديح والحماسة والرثاء والوصف باسم النبي (أحمد) :

١- فمن أشعار أبي طالب الكثيرة يذكر أبياتاً فيها إسم (أحمد) يريد بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) منها [١]:

أرادوا بقتل أحمد ظالموهم — وليس بقتله فيهم زعيم

وإن كان أحمد قد جاءهم — بحق ولم يأتهم بالكذب

كونوا فدىً لكم أمّي وما ولدت. في نصر أحمد دون الناس أتراسا

٢- ومن شعر حسّان بن ثابت شاعر الرسول (صلى الله عليه وآله) [٢]:

مفجعةٌ قد شفها فقد أحمد — فظلتِ لالآءِ الرسول تعدد

٣- ومن شعر علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٣]:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمدٍ — ووالله ما قلتُ الّذي قلتُ جازعا

وسعي لوجه الله في نصر أحمدٍ — نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا

٤- ومن شعر حسّان ابن ثابت أيضاً [٤] :

أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها — على طلل القبر الذي فيه أحمدا

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت — بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيباً — عليه بناء من صفيح منضد

ويبكون من تبكي السموات يومه — ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد

---

١ - مناقب آل أبي طالب / للحافظ ابن شهر آشوب المتوفي ٥٨٨هـ/ج١ /ص٥٧- ٥٨ / طباعة المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ١٩٥٦م .

٢ - السيرة النبوية لإبن اسحاق المطلبي المتوفي ١٥١هـ / وقد هذبها إبن هشام الحميري المتوفي ٢١٨هـ/ ط١ ١٩٦٣م- ١٣٨٣هـ /مطبعة المدني – القاهرة . وأيضاً في كتاب البداية والنهاية لإبن كثير ج٥ ص٣٠١ .

٣ - مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب ج١ ص٥٩ .

٤ - السيرة النبوية لإبن كثير ج٤ ص٥٥٦ تحقيق مصطفى عبد الواحد/دار المعرفة/ ١٩٧٦م .

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد

وغير ذلك من الأشعار الكثيرة التي تضمنتها كتب التأريخ والأدب ، ومن هنا نعلم مُضافاً لما في القرآن الكريم أنَّ الاسم الثاني للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وهو اسم (أحمد) ليس غريباً على الناس بل قد عُرِفَ به منذ طفولتِهِ وحتى في كبره ، بل قد توارثه الناس في خطاباتهم وحواراتهم وأشعارهم حتى بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، ولا نعلم أحداً في زمانه من اليهود والنصارى و مشركي العرب من اعترض على كون النبي محمد (صلى الله عليه وآله) اسمه (أحمد) ، ولو حصل اعتراض على الاسم آنذاك لظهر وبان للجميع ، ثُمَّ لو كانت هذه التسمية من عنده كما يزعم بعض الكُتّاب النصارى لكان هذا منافياً للعقل والحكمة ، فكيف يُعقل أنَّ محمداً العاقل الحكيم الصادق الأمين صاحب هذه الشريعة العظيمة التي ما وجد مثلها قط في مطابقتها للفطرة السليمة والعقل الصحيح في جهة العقيدة والشريعة والنُظم العامَّة والأخلاق .... يرتكب ما يوقع نفسه في تناقض و تكاذبٍ حاشاه ثمَّ حاشاه فهو أجلُّ من ذلك ، بحيث أنَّ اسمه محمداً ويقول أنا النبي الخاتم ويأتي بنص قرآني يُبَشِّر بالنبي الموعود ويقول فيه : اسمه أحمد ، ثم يُطبِّقه على نفسه ، في حين أنَّ أسمه محمد ؟!!! .

ولَمَّا لا يُعقل صدور هذا وأمثاله من قبل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ولو في أقل مراتبه ، كان لزاماً علينا أن نؤمن بأنَّ محمداً هو أحمد ، إضافة إلى ثبوته قطعاً في كتب السيرة والتأريخ والأدب وأكدَه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، ووجوده أيضاً باسم فارقليط في إنجيل يوحنَّا المطابق لأسمي أحمد ومحمد في ترجمته عن اليونانية كما سيأتي الحديث عنه ، فيكون إسم أحمد أمراً قد عُرِفَ به النبي(صلى الله عليه وآله) وهو مما لا شك ولا ريب فيه حيث تعددت أسماؤه (صلى الله عليه وآله) .

ولكنَّ اليهود ونتيجة ضياع كتابهم التوراة صار الكَتَبَة وبمعونة الحكَّام والسلاطين يؤلفون التوراة بما تهوى به أنفسهم وكذلك الحال بالنسبة للإنجيل

وسيأتي البحث عنهما في مواضيع لاحقة ، وقد تَعَرَضَ هذان الكتابان المُحرَّفَان للتلاعب والتحريف بالزيادة والنقيصة فوق تحريفهما ، إضافة إلى أنَّ ترجمة هذين الكتابين إلى لُغاتٍ أخرى كانَ له الأثر البالغ في تغيير الكلمات والنصوص وبالتالي المعاني ، وكان من جملة ذلك هي النصوص المُبَشِّرة بالنبِّي الموعود والمنتظر محمدٍ (صلى الله عليه وآله) وهذا أمر ثابت في مجال التحقيق فيما يتعلق بكتابي التوراة والإنجيل القديمة[1] سواء كان في المخطوطة أو المطبوعة والموجودة في خزائن ومكتبات الفاتيكان وكذلك باقي مكتبات العالم المركزية والمكتوبة بلغَاتٍ متعددة والمترجمة أيضاً إلى عِدَّة ترجمات مما أدَّى صريحاً إلى تغيير كلمات ومعاني بعض النصوص بالترجمة مُضافاً إلى التلاعب والتحريف بنصوص البشارات الصريحة الموجودة في التوراة والإنجيل ولذا وُجِدَ اختلاف بين هذه النُسَخ المتعددة في اللغة وفي الترجمة وبالأخص فيما يتعلق بالبشارات بالنبِّي محمدٍ (صلى الله عليه وآله) ، حيث وردت في إنجيل (يوحنَّا) كلمة (فارقليط) ثلاث مَرَّات والتي تعني الشخص الممتدح (محمد ، أحمد) في اللغة السريانية وهي اللغة التي يتعامل بها أهل سوريا ، وهذه الكلمة (فارقليط) هي من أصل يوناني حيث كُتِبَ بها إنجيل يوحنَّا وهي دالة صراحة في معناها على (محمد ، أحمد) ، كما أَنَّها أيضاً تعادل في لغتنا العربية بكلمتي (محمد ، أحمد) وفق اشتقاقات اللغة العربية ، ولَمَّا يَعْلَم زعماء النصارى أنَّ هذه الكلمة هي بشارة صريحة و منصوصة بالنبي الموعود وهو النبي (محمد) (صلى الله عليه وآله) لذا سارعوا إلى تغيير الكلمة اليونانية (بيركلتوس) وهي فارقليط التي تعني (محمد ، أحمد)

[1] – وقد تعرضت في كتابي هذا للبشارة الموجودة في كتب الإنجيل باعتبار أنَّ النصارى يُمثلون النسبة السُكانية الأكثر من أرباب الشرائع السماوية ، ولأنَّ الإساءات عموماً تخرج من نصارى الغرب ويتم إشاعتها وترويجهاعالمياً مع دعم وتشجيع وتحريض الأقليات اليهودية الصهيونية الغربية وبعض العناصر الموجودة في فلسطين المُحتلة ، وقد تركت التعرض لذكر البشارة في كتب التوراة خشية الإطالة ولضيق الوقت .

إلى كلمة (باراكلتوس) التي تعني (المُسَلِّي) أو (المُعزِّي) حينما تَمَّت ترجمة إنجيل يوحنَّا من النصِّ اليوناني ، وممَّا يكشف هذا التغيير أيضاً هيَ أنَّ كتابات علماء المسلمين منذ ما يزيد على الألف سنة هي تذكر بالنص كلمة (فارقليط) أي (بيركلتوس - بيركلوطوس) اليونانية الموجودة في إنجيل يوحنَّا كما ذكرها ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ في كتابه [1] ، أي منذ ما يزيد على الألف ومائتين سنة ، وأيضاً ذكرها الشيخ الطبرسي (قدس) في كتابه (مجمع البيان في تفسير القرآن) والمتوفى سنة ٥٤٨ هـ في تفسير سورة الصف /آية ٦ ، وآخرين غيرهم قبل مئات السنين[2] ، وقد ثُبِّتَ هذا التغيير والتحريف ولكن تحت عنوان الإشتباه في كتاب دائرة المعارف الفرنسية كما ستقرأ النص ، وقد شاءت الإرادة الإلهية وبالرغم من عبث العابثين وتحريف المُحرِّفين أن تبقى إشارات واضحة في الإنجيل وفي نفس هذه النصوص تُبَشِّر صراحة بظهور النبِّي الخاتم بعد عيسى (عليه السلام) ولا تقبل معنى آخراً مهما اجتهد علماء النصارى في تفسيراتهم لصرف النصوص عن ظاهرها ومدلولها الحقيقي ، سواء كان هذا النبي الموعود يُطلق عليه اسم (الفارقليط) أو (المُعزِّي) أو (المُسَلِّي) أو (المدافع) أو (المُشير) ، فهو لا يخرج في انطباقه وتطبيقه على النبِّي محمد الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، وقد ورد في دائرة المعارف الفرنسية[3] نصَّاً يقول : ((محمد مؤسِّس دين الإسلام ورسول الله وخاتم الأنبياء ، إنَّ معنى كلمة (محمد) تعني المحمود كثيراً وهي مشتقة من (الحمد) والتي هي بمعنى التجليل والتمجيد ، وتشاء الصدفة العجيبة أن يذكر له أسم آخر من نفس الأصل (الحمد) ترادف لفظ (محمد) يعني (أحمد) ويحتمل احتمالاً قوياً أنَّ مسيحيي

---

[1] - السيرة النبوية ، لإبن هشام ، ج١ ص٢٥١ .

[2] - تاريخ اليعقوبي . ج١ ص٧٦ . وأيضاً في التنبيه والأشراف للمسعودي ص١١٧ ، وأيضاً في تاج العروس ج٧ ص٤٨ ، وأيضاً في الخرائج والجرائح ج١ ص٧٧ قطب الدين الراوندي .

[3] – دائرة المعارف الفرنسية ج٢٣ ص٤١٧٦ المترجمة إلى اللغة العربية .

الحجاز كانوا يطلقون لفظ (أحمد) بدلاً عن (فارقليطا) . و(أحمد) يعني : الممدوح والمجلل كثيراً وهو ترجمة لفظ : (بيركلتوس) والذي وضع بديلاً عنه لفظ (باراكلتوس) اشتباهاً ، ولهذا فإنَّ الكُتَّاب المسلمين الملتزمين قد أشاروا مراراً إلى أنَّ المراد من هذا اللفظ هو البشارة بظهور نبي الإسلام ، وقد أشار القرآن الكريم – أيضاً – بوضوح إلى هذا الموضوع في سورة الصف (الآية ٢))) انتهى .

وأمَّا نصوص الإنجيل فهي :

١- إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٤ : ١٥ ((**إنْ كُنْتُمْ تُحبُّونَني فَاحفظُوا وَصَايَايَ ، ١٦ وَأَنَا أَطْلُبُ منَ الآب فَيُعْطيكُمْ مُعَزِّياً آخرَ** ليَمْكُثَ مَعَكُمْ إلى الأَبَد ، ١٧ رُوحُ الحقِّ **الَّذي لاَ يَسْتَطيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ ، لأَنَّهُ لاَ يَراهُ وَلاَ يَعْرفُهُ ، وأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فيكُمْ .... ٢٦ وَأَمَّا الْمُعَزِّي** ، الرُّوحُ الْقُدُسُ ، الَّذي سَيُرْسلُهُ الآبُ بِإسْمِي ، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيء ، وَيُذَكِّرُكُمْ بكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ)) .

٢- وفي إنجيل يوحنَّا : إصحاح ١٥ : ٢٦ ((**وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي** الَّذي سَأُرْسلُهُ أَنَا إلَيْكُمْ منَ الآب ، رُوحُ الحَقِّ **الَّذي منْ عنْد الآب يَنْبَثقُ ، فَهُوَ يَشْهَدُ لي ،٢٧ وَتَشْهَدونَ أَنْتُمْ أيضاً لأَنَّكُمْ مَعي منَ الإبتداء))** .

٣- وفي إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٦ : ٧ ((**لكنِّي أَقُولُ لَكُمُ الحَقَّ ، إنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنطَلقَ ، لأَنَّهُ إنْ لَمْ أَنْطَلقْ لاَ يَأْتيكُمُ الْمُعَزِّي** ، وَلكنْ إنْ ذَهَبْتُ أُرْسلُهُ إلَيْكُمْ ، ٨ وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ[1] **الْعَالَمَ عَلَى خَطيَّة**[2]

---

[1] - وفي مختار الصحاح للرازي بكت : (التَّبْكيت) كالتقريع والتعنيف . و(بَكَّته)بالحُجَّة (تَبْكيتاً) غلبه .

[2] ـ خَطيْئَة أو خَطيَّةَ : (قاموس الكتاب المقدس : حرف الخاء) : الخطية هي التعدي على شريعة الله وأحكامه. وكل من يفعل الخطية يفعل التعدي أيضا. وخطية الترك هي أهمال ما تفرضه شريعة الله. أما خطيئة الفعل فهي ارتكاب ما نهت عنه تلك الشريعة .

وَعَلَى دَيْنُونَةٍ[١] . أمَّا عَلَى خطيَّةٍ فَلأنَّهُمْ لاَ يُؤمنون بِي .١٠ وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأنِّي ذاهِبٌ إلى أَبِي وَ لاَ تَرَوْنَنِي أيضاً . ١١ وَأَمَّا على دينونَةٍ فَلأنَّ هذَا العَالَمِ قَدْدِينَ . ١٢ إنَّ لِيَ أُموراً كَثيرةً أيضاً لأقُولَ لَكُمْ ، وَلكِنْ لاَ تَستَطيعُونَ أنْ تَحْتَمِلوُا الآنَ .١٣ وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ ، رُوحُ الحَقِّ[٢] ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إلى جَمِيعِ الحَقِّ ، لأنَّهُ لاَ يتكَلَّمُ مِنْ نَفْسهِ ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتكَلَّمُ بِهِ ، ويُخبِرُكُمْ بِأُمورٍ آتِيَةٍ .١٤ ذَاكَ يُمَجِّدُنِي ، لأنَّهُ يَأخُذُ ممَّا يَأخُذُ لِي وَيُخْبِرُكُمْ)) .

وهذه النصوص كافية وواضحة الدلالة بما لا يشتبه عاقل ومُنصِف في انطباقها على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) حتى لو تنازلنا جدلاً عن اسم الفارقليط واكتفينا بدله بكلمة (المُعزِّي) .

فما ورد في إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٤: ١٦ ((**وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ** لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إلى الأَبَدِ)) ، وفي إنجيل يُوحنَّا : إصحاح

---

[١] ـ قاموس الكتاب المقدّس / حرف الدال / دَانُ ، يَدِينُ ، دِّين ، دَيْنُونة : (بحسب ما يؤمن به النصارى) تطلق هذه الكلمات على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم. وقد أعطيت الدينونة للرب يسوع المسيح فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر لكي يعطوا حسابا عن أعمالهم في الجسد خيرا كانت أم شرا وهذه الدينونة عامة وشاملة وحكم هذه الدينونة نهائي ولا يقبل النقض ولا الاستئناف. وبموجب هذا الحكم يدخل الأبرار إلى أمجاد ملكوت المسيح وأفراحها، ويذهب الأشرار إلى الظلمة الخارجية واليأس الأبدي . انتهى . (ولَمَّا كانت الدينونة بحسب ما يعتقد النصارى للربّ يسوع المسيح باعتباره هو الديَّان ، فماذا يعني أنَّ المُعزِّي الآخر المُغايرللمسيح يُبَكِّت العَالَم على خطيَّة وعلى دينونة ، وإذا قيل إنَّ المُعزِّي الآخر هو عيسى نفسه أو روح القُدس فإنَّهم سيقعون في إشكال كبير كما ستقرأه) .

[٢] ـ روح الحق ، تعني : **نبي الحق** ، والدليل على ذلك ما جاء في رسالة يوحنا الاولى ، اصحاح ٤ : **((١ أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم ٢ بهذا تعرفون روح الله كل من يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في جسد فهو من الله))** . فيكون كلمة الروح تعني النبِّي وهذا مما يؤكد صراحة أن روح الحق تعني نبِّي الحق الذي يعترف بيسوع المسيح ويُمجِّده .

١٦ : ٧ ((**لكنّي أقُولُ لَكُمُ الحَقَّ ، إنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أنْ أنطَلِقَ ، لأنَّهُ إنْ لَمْ أنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي** ، وَلكِنْ إنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إلَيْكُمْ)) .

فيكون (المُعزِّي الآخر) والمُعزِّي الذي لا يأتي إلاَّ (بعد أن ينطلق) النبِّي عيسى(عليه السلام) عن قومه هو رسولٌ بشريٌ من الله تعالى إلى الناس كما أرسَلَ باقي الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، وقد اضطربت كلمات النصارى في تحديد مصداق المُعزِّي وأخذت مساراً بعيداً عن الحق حتى أصبحت متعارضة ومتناقضة فيما بينها ولَم يستقر لهم رأي في ذلك ، وعموماً فإنَّ المُعزِّي (الفارقليط) لا يخلو معناه من احتمالات أربعة وهي :

١. إمَّا أن يكون المُعزِّي هو روح القُدُس (عليه السلام)المَلاك جبرائيل.
٢. وإمَّا أن يكون المُعزِّي هو النبِّي عيسى(عليه السلام).
٣. وإمَّا أن يكون المُعزِّي هو الأقنوم الثالث (روح القدس) عند النصارى الذي يهبُ الحياة والذي حبلت السيدة العذراء حبل بالسيد المسيح فيها من الروح القدس (مت١: ١٨-٢٠).
٤. وإمَّا أن يكون المُعزِّي هو الرسُول محمد (صلى الله عليه وآله) .

وينبغي مناقشة هذه الإحتمالات الأربعة بالترتيب وكما يأتي :

الإحتمال الأول :

وهو أن يكون المُعَزِّي هو المَلاك جبرائيل[1] روح القُدُس (عليه السلام) وليس روح القُدُس (الإله) الأقنوم الثالث الذي يَدَّعيه النصارى ، بدليل أنَّه ذكر في

---

[1] - المشهورعند المسلمين أنّ المَلاك جبرائيل (عليه السلام) هو المخلوق روح القدس ، وهو الملك الكريم ، رسول الله تعالى إلى رسُله الآدميين صلوات الله وسلامه عليهم ، وهو إسم سرياني مؤلف من كلمتين ((جبر)) وهو العبد ، و((إيل)) وهو الله ، فيكون معنى جبرائيل هو عبد الله . وقد روي أيضاً أنَّ روح القُدُس هو خلقٌ أعظم من جبرائيل وميكائيل ، ونحن هنا لسنا بصدد الترجيح بين المشهور وغيره ، وإنَّما نكتفي بالإشارة إلى ذلك لنتبَيَّن أنَّه إذا ثَبَت أنَّ المُعزِّي

إنجيل لوقا : إصحاح ٣ : ٢١ **وإذ كانَ (عيسى) يُصَلِّي انفتَحَت السَّمَاءُ ، ٢٢ وَنَزَلَ عَلَيه الرُّوحُ القُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلَ حَمَامَةٍ** . وكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قائلاً : ((أَنْتَ ابني الَحبيبُ ، بِكَ سُرِرْتُ)) .

ونزول روح القُدس بهذه الهيئة على عيسى ﴿عليه السلام﴾ هي نفسها كان ينزل بها جبرائيل﴿عليه السلام﴾ على النبِّي محمدٍ ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، وهذا يكشف بوضوح على أنَّ روح القُدُس الذي عندَ النصارى بحسب الواقع هو المَلاك جبرائيل﴿عليه السلام﴾ وليس هو الإله والرَّبّ كما يزعمون ، فتكون الهيئة الجسمية لروح القدُس المشخصَّة في الخارج والمنفصلة عن الإله الأب وكذلك المنفصلة عن الهيئة الجسمية للإبن عيسى ليكونوا آلهة ثلاثة منفصلين ومتعدّدين وهذا يمنع أن يُقال أنَّهم ثلاثة متحدِّين ليكونوا واحداً .

والُمهم أنَّنا ينبغي أن نُجيب عن كون الُمعزِّي روح القدس هو المقصود منه الملاك جبرائيل﴿عليه السلام﴾ وليس الأقنوم الثالث الإله والرَّبّ عند النصارى .

والجواب عليه : إذا احتملنا أنَّ الُمعَزِّي هو روح القُدُس وهو الملاك جبرائيل فإنَّه سيأتي الإشكال وهو كيف سيُرسِلُ الأب الملاك روح القُدُس

المقصود بنصوص الإنجيل هو ليس الملاك جبرائيل ﴿عليه السلام﴾ الذي لا يتصل بعموم البشر لما نعتمده من أدلة فإنَّه سيكون من باب أولى أنَّه ليس هو الخلق الأعظم منه ممن هو ليس من الملائكة وليس من البَشَر ، فينتفي حينئذٍ تلقائياً القول بأنَّه الخلق الأعظم من جبرائيل وميكائيل .

قال حسان بن ثابت قصيدة يرد فيها على من هجا الرسول الأعظم محمد﴿صلى الله عليه وآله﴾ ويُبَيِّن أنَّ الملاك جبرائيل هو روح القدس﴿عليه السلام﴾ في البيت الأخير من القصيدة كما في كتاب الجامع الصحيح لمسلم النيسابوري -٣٤ باب فضائل حسان بن ثابت – ١٥٧- برقم ٢٤٩٠ .

وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد يسرت جندا ... هم الأنصار عرضتها اللقاء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

وكان الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ يقول لحسان بن ثابت : إنَّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله .

ليكون مُعَزِّياً ويُعَلِّمُ النّاس كُلَّ شَيءٍ ، وَيُذَكِّرهم بِكُلِّ مَا قالَه لَهُم عيسى(عليه السلام) ويُخبرهم بأمور آتية ويُرشدهم إلى جميع الحق ويمكث معهم إلى الأبد ويُعزِّيهم ؟!!! ، في حين أنَّ الملاك جبرائيل روح القُدُس ليس من عادته أو وظيفته عقلاً ونقلاً أن يتصل بجميع الناس لِيُعَلِّمَهُم ويُذَكِّرَهُم ويُسَلِّيهم ، ولو كان هذا الأمر وارداً لما دعت الحاجة إلى بعثةِ الأنبياء والمُرسلين من بني البشر وتكليفهم بالدعوة والتبليغ عن الله تعالى وتعرضهم للإساءة والتكذيب والضرر والقتل والصلب ، ولو أصَرَّ النصارى على أنَّ المُعَزِّي هو روح القُدُس فهذا يعني أنَّهُم يُكَذِّبون أنفُسَهم بأنفسهم لأنَّ هذا خلاف العقل والمنطق السليم ، ولو كان هذا الأمر وارداً وهو إرسال هذا المُعزِّي المَلاك جبرائيل بعد أن ينطلق عيسى (عليه السلام) عن عالم الدنيا وقد انطلق منذ ما يزيد على الألفي عام ولم يأتي المُعزِّي جبرائيل كما لم يثبت أنَّ روح القدس(جبرائيل) قد اتصلَ بالنصارى لِيُسَلِّيهم ويُعَلِّمهم ويُذكِّرَهُم ويُخبرهم ويوحدهم ويحفظ كتابهم وشريعتهم وهُم على ما هُم عليه من الحاجة الضرورية المُلحَة لذلك لوقوعهم في الاختلاف والانحراف والضلالة وتعدد كُتُبهم المختلفة والمتناقضة في نفسها نتيجة قيام رجالهم بتأليفها من عند أنفُسهِم والتي دَوَّنوا فيها بعض ما يتذكرون من تعاليم ووصايا مع كتابة بدعهم وآراءهم واجتهاداتهم وقصَصهم وخرافاتهم وتثبيت ما تتطلبه مصالحهم وما تهوى إليه أنفسهم وأنفس حكّامهم ، وقد كتبوا فيها إلى ما بعد قتل عيسى وصلبه ودفنه وخروجه من القبر ولقاءه بتلاميذه وغيابه عنهم . وهذا يكشف صراحة على عدم صدوره من الوحي ولا علاقة له بعيسى(عليه السلام) ، فأينَ إذن المُعَزِّي روح القُدُس في عالمنا ليهديهم ويُخبرهم ويُرشدهم ويحفظ لهم كتابهم وشريعتهم ؟!!! ، وإلى متى يبقى وعد المسيح (عليه السلام) للنصارى متأخراً لم يتحقق وبُشراه لم تظهر للوجود بعد ؟!!! ، في حين أنَّ هذا الوعد وهذه البُشرى كانت مرتبطة بانطلاقه كما ورد في النَّص وقد انطلق وغاب عن النَّاس

منذ ما يزيد على ألفي عام . وهذا يكشف على أنَّ روح القُدُس جبرائيل ليس مقصوداً بالنص لأنه لا يتصل بجميع البشر إلا لخصوص مَن اصطفاه الله تعالى كبعض الأنبياء والرسُل ، والملاك بحسب خلقته ووظيفته يختلف عن البشر فلا يمكث معهم إلى الأبد ولم يُعهد منه أنَّه مكث مع الأنبياء والمرسلين أكثر من وقت تبليغ رسالة الله تعالى إليهم والتي لا تطول إلاَّ للحظات أو دقائق في كل أمرٍ يُبَلِّغه ومع ذلك فإنَّ كثيراً منهم لم يُشاهدوه مع عُلّو مقامهم ومنزلتهم عند الله تعالى ، فبعض منهم من يسمع الصوت ولا يرى شخص روح القُدُس ، وبعض آخر من يرى رؤيا في منامه ، وبعض ثالث يرونه ويسمعونه ، وأمَّا دعوى أنَّ النصارى يعرفونه (ولم يذكر النص أنَّهم يرونه) لأنَّه ماكث معهم ويكون فيهم فهذه دعوى ممكن أن يَتبَنَّاها كُلُّ نَبي وأتباعه أيضاً ، لأنَّ المعرفة الإجمالية لروح القُدُس هي حاصِلة من خلال اتصاله بالأنبياء والرُسُل وآثاره الأخرى في مقام التواصل مع الحوادث الجارية مع الأنبياء لتبليغهم التعاليم والوصايا والشريعة والأخبار و... وينقطع هذا الإتصال بموت النّبي أو الرسول ، وَ لاَ خصوصية للنصارى في معرفة ذلك ، فتكون الرؤية والمعرفة في النص ليس المقصود منها الحسِّية البصرية وإنَّما الرؤية المعرفية والمعنوية والقلبية بلحاظ أنَّ العالم لا يستطيع أن يقبله بسَبَب أنَّهم لا يرونه ولا يعرفونه وهذا لا يعني أنَّهم لا يروه الرؤية الحسِّية البصرية لأنَّه إن وُجدَ ورآه النصارى فإنَّه لابد أن يراه الآخرون ممن هُم ليسوا بنصارى لأنَّه مُرسَل إلى الإنسانية جمعاء وليس لخصوص النصارى ، كما أنَّ عدم معرفة العالم به هو نتيجة بُعدهم وابتعادهم عن الحق واصطفافهم إلى جنب الطاغوت وارتباطهم به لأسباب ودوافع شيطانية كثيرة بينما نجد النص الإنجيلي يقول للنصارى : **وأمَّا أنتم فتعرفونه** . لأنَّه قد تَمَّ تبليغهم وإلقاء الحُجَّة الإلهية عليهم حيث عَرَّفهم نبِّيهم عيسى (عليه السلام) بالنبي الموعود بإسمه ووصفه وعلامات ظهوره ومكانه وأمرهم بمتابعته وقد ثُبِّتَتْ هذه البشارة والوعد الإلهي في الإنجيل بخلاف الحال عند

الوثنيين الذين لم ينحدروا من أصول دين سماوي فإنَّهم يجهلون المُعزّي ، ثمَّ إنَّ هذا المُعزّي والمُدافع عن الحق يكون ماكثاً برسالته الكاملة إلى الأبد لأنَّها رسالة خاتمة ولا يكون ماكثاً بجسده معهم إلى الأبد كما يتوهمون ، ولذا فهو من مواصفاته أنَّه نبيٌّ بشريٌّ يعيش في الوسط الاجتماعي الإنساني كباقي جنسه ، وأمّا العالم الذي لا يستطيع أن يقبله لأنَّهم متعصبون وجاهلون ونفعيون وحاسدون فلا يرونه رؤية واقعية حقيقية عادلة ولا يعرفونه كما يعرفه اليهود والنصارى الذين بُشّروا به على لسان أنبيائهم وكُتُبهم ، فيكون من أنكره من أهل الكتاب إنَّما هو داخل في عالم الطاغوت الذي يقول الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿**ذلك الدّين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون**﴾ يوسف/٤٠ ، وقوله تعالى :﴿**وإنّ كثيراً ليضلّون بأهوائهم بغير علم إنّ ربّك هو أعلم بالمعتدين**﴾ الأنعام/١١٩ ، وقوله تعالى : ﴿**بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم مُعرضون**﴾ الأنبياء/٢٤ ، وقوله تعالى :﴿**وأكثرهم للحق كارهون**﴾ المؤمنون/٧٠ ، وقوله تعالى : ﴿**وما يتبع أكثرهم إلاّ ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئا**﴾ يونس/٣٦، وقوله تعالى:﴿**وإن تُطع أكثر من في الأرض يُضلّوك عن سبيل الله إن يتبعون إلاّ الظن وإن هم إلاّ يخرصون**﴾ الأنعام/١١٦، وقوله تعالى :﴿**ولكنّ أكثرهم يجهلون**﴾ الأنعام/١١١ .

وأمّا لو تنزلنا جدلاً ووافقنا إدّعاء النصارى في فهمهم وتفسيرهم للنص فإنَّه سيكون المُعَزّي هو روح القُدُس الذي يكون مُرسَلاً إلى النصارى فقط ومختصاً بهم لأنَّهم يعرفونه وماكث معهم ويكون فيهم ، بينما باقي العَالَم لا يراه رؤية بصرية ولا يعرفوه وحينئذ ستغلق المسيحية أبوابها على نفسها بلا دعوة ولا تبشير ، لأنَّ باقي العالمَ كيف سيؤمن بالمُعَزّي والمُسَلّي والمُدافع والمُشير وَهُم لا يرونه ولا يعرفونه بل حتّى لم تظهر له مَعَاجز بل ولا آثار ايجابية يُمكن أن نلحظها بالأقل الممكن على النصارى في كتابهم وشريعتهم ومذاهبهم ومعتقداتهم وحياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية

و......إلخ ، ثُمَّ أنَّ النصارى يعرفون المُعَزِّي روح القُدُس لأنَّه ماكثٌ مَعَهُم وَيَكونُ فيهم ، فإذا كان المكث معهم والكينونة فيهم بحسب التصور والفهم المتعارف عليه بين الناس وهو اللبث فيكون هذا من السفسطة في الكلام والهرطقة في الفكر والعقيدة لأنّ هذا مُناقضٌ لواقعهم وللنصوص الأخرى المذكورة التي تُبَشِّر بأنَّه سيأتي بعد أن ينطلق عنهم عيسى(عليه السلام) ، فكيف هو معهم وفيهم ويعرفونه ثُمَّ يَعدهم عيسى(عليه السلام) بالبُشرى المستقبلية أنَّه سيأتيهم المُعزِّي الآخر بعد أن ينطلق ؟!!! ، وهذا لَغْوٌ من الكلام وحاشا النبِّي عيسى(عليه السلام) أن يقصد ما فهمه النصارى ، وإذا كان المكث معهم والكينونة فيهم بحسب ما وضحنا فإنَّ هذا لا ينطبق على جبرائيل روح القدس لأنَّه لم يظهر للعالم الإنساني ولم يتصل بالجميع بشخصه وإنَّما ظهر لبعض المصطفين من الأنبياء والرُسُل وبهيئة جسمية كحمامة وليس لجميعهم ، وبهذا نفهم أنَّ المقصود ليس هو روح القُدُس جبرائيل .

ثُمَّ كيف يُمكن للنصارى وهُم من بني الإنسان أن يروا و يعرفوا ما لا يراه وما لا يعرفه سائر الخلق من الأولين والآخرين بحسب السُنَن التكوينية والتشريعية على هذا النحو من العموم ؟!!! ، لأنَّ الموجود لابدَّ أن يظهر إمَّا بنفسه وإمَّا بآثاره ، وحيث أنَّ هذا المُعزِّي روح القُدس لم يظهر بنفسه ولا بآثاره عند النصارى وبعد أكثر من ألفي عام من البُشرى الموعودة ، وهذا التأخير الفاحش يعني أنَّه يوجد خلل وخطأ في فهم النص مما يقتضي حينئذٍ مراجعة النص وقراءته واستنطاقه من جديد وبرؤية منفتحة على العقل والعالم لتوجيه العبارة فيه من الرؤيا والمعرفة الحِسِّية إلى الرؤيا والمعرفة المعنوية التي يُفهم منها أنَّ رؤية الحق الكامل تكمن عنده ، ومعرفته تمَّت من خلال البشارة والوعد به فيكون هذا المُعزِّي يَعرفُه أرباب الديانات السماوية لأنَّه موعود ومُبَشَّر به من قبل أنبياءهم ورُسُلهم ومكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ، وبهذا يحصل العلم بأنَّ المُعزِّي روح القُدس ليس هو المُعَزِّي روح الحق .

الإحتمال الثاني :

أن يكون المُعزّي المَقصود هو النبّي عيسى (عليه السلام) .

من غير المنطقي والبعيد عن العقل أن يكون المُعزّي الموعود والمُبَشّر به هو السيّد المسيح(عليه السلام) لأنَّ مجيء المُعَزّي وعلى لسان السيد المسيح كما في النص المذكورة متوقف على ذهابه وإنطلاقه من عالم الدنيا ، ولَم يدَّعي في النص أنَّه سيعود إلى أتباعه مُعزّياً ومُسَلّياً بعد أن ينطلق ، ولو كان المُعزّي في النص هو السيد المسيح فما هي الحكمة إذن من ذهابه وهو يُريد العودة بعد انطلاقه وذهابه إلى أبيه ؟!!! ، إضافة إلى أنَّ القول بعودة السيد المسيح مُعزّياً بعد انطلاقه لا يستدعي أن يقول لأتباعه كما في إنجيل يُوحنّا : إصحاح ١٤: ١٦ ((**وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ** لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إلى الأَبَدِ)) ، وفي إنجيل يُوحنّا : إصحاح ١٦ : ٧ ((**لكنِّي أَقُولُ لَكُمُ الحَقَّ ، إنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أنْ أنطَلِقَ ، لأنَّهُ إنْ لَمْ أنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي** ، وَلكِنْ إنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إلَيْكُمْ)) . وهذا يعني بوضوح وجود إنطلاق وذهاب السيد المسيح ومجيء بدله مُعزّي آخر ، وكذلك وجود إرسال مُعزّي آخر من قبل السيد المسيح وهذا يستدعي أيضاً المغايرة والتعدد في المُعزّي لأنَّ المُرسِل لا يكون هو المُرسَل الذي يُثبت أنَّ السيد المسيح ليس هو المُعزّي الآخر الذي سيرسله من الأب ، والنص الوارد في إنجيل لوقا وغيره يُثبت التعدد والتغاير والإنفصال بين روح القُدُس والنبّي عيسى فلا يكون أحدهما هو الآخر بمعنى لايكون روح القُدس هو عيسى كما هو ثابت في إنجيل لوقا : إصحاح ٣ : ٢١ **وإذ كانَ (عيسى) يُصَلّي انفتَحَت السَّمَاءُ ، ٢٢ وَنَزَلَ عَلَيهِ الرُّوحُ القُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلَ حَمَامَةٍ** . وكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قائِلاً : ((أَنْتَ ابنِي الحَبِيبُ ، بِكَ سُرِرْتُ)) .

الإحتمال الثالث :

أن يكون المُعزِّي المقصود منه هو روح القُدُس[1] الأقنوم الثالث عند النصارى .

---

١ - قاموس الكتاب المقدَّس / حرف الراء /ص١٥ – ١٦ . **روح القُدُس** :(بحسب ما يعتقده النصارى) هو : روح الله، الأقنوم الثالث في الثالوث. وقد ذكر هذا التعبير في العهد القديم ثلاث مرات فقط (مز٥١: ١١ وإش٦٣: ١٠ و١١) لكنه يتضمن إشارات عديدة لعمله . أما في العهد الجديد فقد ذكره مرارا.

وقد سمي روحا لأنه مبدع الحياة ، ودعي قدوسا لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن. ويدعى روح الله وروح المسيح.

ويعلمنا الكتاب المقدس بكل وضوح عن ذاتية الروح القدس وعن ألوهيته، إذ نسب إليه أسماء الله الحي، وصفاته، وأعماله، وعبادته.

١- فنسب إليه أسماء الله كيهوه (أع٢٨: ٢٥ مع إش٦: ٩ وعب٣: ٧ و٩ مع خر١٧: ٧ وإر٣١: ٣١ و٣٤ مع عب١٠: ١٥ و١٦)، الله (أع٥: ٣ و٤)، الرب (٢ كو ٣: ١٧ و١٨).

٢- ونسب إليه الصفات الإلهية كالعلم بكل شيء (١ كو ٢: ١٠ و١١ وإش٤٠: ١٣ و١٤). والوجود في كل مكان (مز١٣٩: ٧ وأف٢: ١٧ و١٨ ورو٨: ٢٦ و٢٧)، والقدرة على كل شيء (لو١: ٣٥)، والأزلية (عب٩: ١٤).

٣- ونسب إليه الأعمال الألهية كالخلق (مز١٠٤: ٣٠ وأي٣٣: ٤).

٤- ونسب إليه العبادة الواجبة لله (إش٦: ٣ ومت٢٨: ١٩ و٢ كو ١٣: ١٤).

ومن ضمن أعماله أيضا أنه يهب القوة (قض٣: ١٠، ١٤: ٦ و١٩، ١٥: ١٤ و١ صم ١١: ٦، ١٦: ١٣ و١ أخ ١٢: ١٨). والحكمة والفهم والمعرفة (خر٣١: ٣) ويهب قلبا جديدا وروحا جديدا (حز٣٦: ٢٦ و٢٧) ويبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. ويعلم كل شيء ويذكر بكل ما قيل (يو١٤: ٢٦) ويعزي (يو١٤: ١٦ و٢٦، ١٥: ٢٦، ١٦: ٧) ويهب روح التبني (رو٨: ١٥) ويشفع في المؤمنين ليعلمهم ما يصلون لأجله (رو٨: ٢٦). وهو يحيي المائتين بالخطايا والآثام ويقدسهم ويطهرهم وهكذا يؤهلهم لتمجيد الله والتمتع به إلى الأبد (رو٥: ٥، ٨: ٢-١٣).

وقال عنه إشعياء النبي أنه ﴿رُوحُ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْفَهْمِ، رُوحُ ٱلْمَشُورَةِ وَٱلْقُوَّةِ، رُوحُ ٱلْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ ٱلرَّبِّ﴾ (إش١١: ٢).

وإذ حبلت السيدة العذراء حبل بالسيد المسيح فيها من الروح القدس (مت١: ١٨-٢٠).

يستدل النصارى على كون المُعزِّي هو روح القُدُس أي الأقنوم الثالث بالنص الصريح الوارد في إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٤ : ((**٢٦ وَأَمَّا الْمُعَزِّي** ، الرُّوحُ الْقُدُسُ ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي ، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ)) . ومن ثَمَّ يأتي النصارى ليُثبتوا اعتباطاً وباستدلال بعيد عن المنطق الصحيح حيث يقولوا : أنَّ المُعزِّي روح القُدُس هو نفسه المُعزِّي روح الحق بدليل النص الموجود في إنجيل يوحنَّا : إصحاح ١٥ : ٢٦ ((**وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي** الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ ، رُوحُ الْحَقِّ **الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي ،٢٧ وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيضاً لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الإِبْتِدَاءِ))** .

ويكشف على أنَّ المُعزِّي روح القُدس هو المُعزِّي روح الحق بدليل النص الثالث الذي يتضمن القول بأنَّ العَالَم لا يستطيع أن يقبل هذا المُعزِّي روح الحق ، لأنَّ العَالَم لاَ يراهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ بينما النصارى يعرفونه لأنَّه مَاكِثٌ معهم وفيهم كما هو نص إنجيل يوحنَّا : إصحاح ١٤ : ((**١٧ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ** ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ **لأَنَّهُ مَاكِثٌ** مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ)) .

وبهذا الإستدلال الغريب يؤلف النصارى عقيدة مقلوبة حيث أنَّهم عكسوا المطلب المنطقي والوجداني وحصروا عنوان المُعزِّي عندهم في الإله عيسى والإله روح القُدُس بعيداً عن الأنبياء والرُسُل ومن ثمَّ يتعمق الغلو إلى درجة أنَّهم يعتبرون أنَّ روح القُدُس هو عيسى وبالتالي فإنَّ عيسى هو الله جلَّ وعلا بمقتضى القول بوحدة الثالوث لينسجوا لأنفسهم عقيدة أسطورية مفادها

ولما كتب الآباء والأنبياء والرسل أسفار الكتاب المقدس كانوا مسوقين من الروح القدس الذي أرشدهم فيما كتبوا وعضدهم وحفظهم من الخطأ وفتح بصائرهم في بعض الحالات ليكتبوا عن أمور مستقبلة (٢ بط ١: ٢١ و٢ تي ٣: ١٦) انظر ﴿تَمْيِيزُ \الأَرْوَاحِ﴾.

واقعاً أنَّ الرسول لهم هو الله جلَّ وعلا وأنَّ الله هو الرسول المُعزِّي ولا بديل لهم عن ذلك ، وهذا المُعتقد الوهمي نابع من دوافع كثيرة منها العاطفة المتطرفة وردود الأفعال غير الموزونة وغير المنضبطة والمصالح الخاصَّة لمؤسِّسي هذه المعتقدات والسياسة المنحرفة والوقوع تحت دائرة التضليل والتجهيل...إلخ الذي استغنى النصارى وصرفوا النظر بذلك عن المُعزِّي الرسول البشري المبعوث من الله الخالق عزَّ وجل وحصروا أمرهم في عيسى (عليه السلام) وجمدوا عليه جملةً وتفصيلا .

ومن الواضح أنَّ النص يذكر أنَّ المُعزِّي روح الحق لا يقبله العالَم لأنه لا يراه ولا يعرفه وهذا تعليل في غاية الضعف لأنَّه ليس كلُّ ما لا يُرى بالرؤية الحِسِّية فإنَّ العالَم لا يعرفه بينما يوجد الكثير مما لا يراه العالَم وهم يعرفونه ويؤمنون بوجوده كما هو شأن الله تعالى خالق هذا الوجود ومافيه وخالق روح القُدس وعيسى عليهما السلام ، وأيضاً فإنَّ الجاذبية الأرضية موجودة ولها آثارها ولكن لا يراها الإنسان وهكذا حال الكهرباء ... ، ثمَّ أنَّ النص لم يذكر أنَّ النصارى يرونه ويعرفونه بل اقتصر على كونهم يعرفونه ، فلماذا يُحَمَّل العَالَم الرؤية مع المعرفة بينما يقتصر حال النصارى على المعرفة فقط دون الرؤية ؟!!! ، اللهمَّ إلاّ إذا قُلنا أنَّ النصارى يرونه ويعرفونه أيضاً بدليل أنَّ المُعزِّي روح الحق ماكِثٌ – لابث- معهم إلى الأبد ويكون فيهم كما ورد في النص ، وهنا يأتي إشكال أيضاً : وهو إذا كان المقصود من الرؤية هي الحسِّيَة البصرية فهذا أمر مستحيل لأنهم لم يروه ولَم يمكث معهم إلى الأبد ولَم يثبُت أنَّ النصارى منذ ما يزيد على ألفي عام أنَّهم رأوا المُعزِّي روح الحق أو روح القدس بينما هو ماكث بينهم إلى الأبد بحسب النص ، وأكثر من ذلك أنَّ المُعزِّي الذي يَدَّعيه النصارى وهم يعرفوه وماكث معهم فلو كان له وجود حقيقي بينهم لظهر للعيان ولظهرت آثاره بينهم من المحادثة والمشورة والتسديد والعلم والحكمة ونزول كتاب والمجيء بالحق كلِّه ولا أقل من أنَّ يجمعهم على

إنجيل واحد صحيح وطائفة واحدة موحدَّة وأصول إعتقادية توحيدية ولكن كلّ ذلك لَم يحصل عندهم وفقاً لما يعتقدون ، ولن يحصل لهم ذلك ما داموا يعتقدون أنَّ المُعزِّي لهم الموعود والمُبَشَّر به منحصرٌ أمره بعيسى وروح القُدس الإله والرَّبّ . فيكون انتظارهم له أمراً وهمياً وعبثياً وفوضوياً لا طائل من وراءه ولا يصلون بذلك إلى بَرِّ الأمان لأنهم يعيشون على خطيئة عظمى منذ غياب السيِّد المسيح (عليه السلام) وإلى يومنا هذا ، فَلَم ولَن يروا الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة لإستحالة ذلك كما سنبيِّنه في معتقدات اليهود والنصارى في الفصل السابع فيكون روح القُدس هو المخلوق الكريم المَلاك جبرائيل (عليه السلام) وقد أجبنا عنه ، ويكون عيسى (عليه السلام) هو الإنسان المخلوق والنبّي البشري الذي أدَّى رسالته وبَشَّر بنَبِّي يأتي بعده أسمُه أحمد (الفارقليط) المُعزِّي كما بَيّنا ، وقد انطلق بعد ذلك ليأتي المُعزِّي روح الحق (نبّي الحق) محمد (صلى الله عليه وآله) .

ثمَّ إنَّ روح القُدس وهو الأقنوم الثالث على معتقد النصارى هو مبدع الحياة وهو سابق في وجوده على وجود السيد المسيح ، وهو مَنْ حبلت السيدة العذراء حبل بالسيد المسيح فيها من الروح القدس ، وهو مَن اتصَلَ بالأنبياء وبعيسى (عليه السلام) وبمحمد (صلى الله عليه وآله) ، فلماذا يُبَشِّر عيسى (عليه السلام) بشيء هو موجود وحاصل وعامل ومؤثر في الوجود علماً أنَّ البشارة إنَّما تكون لأمر مستقبلي لم يوجد ولم يحصل بعد ؟!!! ، ولو كان المُعزِّي هو روح القُدُس فلماذا يُطلق عليه في الإنجيل **(مُعَزِّياً آخَرَ)** علماً أنَّ الآخر إنَّما يدل على التعدد والتغير في الإسم والذات والهيئة والزمان بعدما كان هو مُعَزِّياً قبل ولادة عيسى (عليه السلام) من جهة اتصاله بالأنبياء والمُرسلين وتبليغهم بالنبوة والرسالة والتشريع والتكليف والمشورة والتسلية والتعزية وتأثيره في الوجود لكونه هو الذي يُرشدهم فيما يكتبوا ويُعضدهم ويحفظهم من الخطأ ويفتح بصائرهم في بعض الحالات ليكتبوا عن أمور مستقبلة بل نسب إليه أسماء الله ونسب إليه

أيضاً الصفات الإلهية كالعلم بكل شيء والوجود في كل مكان والقدرة على كل شيء والأزلية ونسب إليه الأعمال الألهية كالخلق ونسب إليه العبادة الواجبة لله ومن ضمن أعماله أيضا أنه يهب القوة والحكمة والفهم والمعرفة ، فيكون وجوده وتشخصه منفصلٌ ومُغاير لوجود وتشخص السيِّد المَسيح وبالتالي فإنَّهما ليسا من صفات الله جلَّ وعلا فقط بل لهما وجود وتشخص خارجي سويةً وكلاهما منفصل عن الآخر ، ولَمَّا كانَ روح القُدس بهذا التعريف والوصف والوظيفة هو الله جلَّ وعلا كما هو مُثَبَّت في الأناجيل الأربعة وكما نقله كتاب (قاموس الكتاب المُقدَّس) ، فماذا سيكون موقع وصفة ووظيفة الإبن عيسى ، بل ماذا سيكون موقع وصفة ووظيفة الله الأقنوم الأول (الأب) ؟!!! ، إلى غير ذلك من الإستفهامات الكثيرة ، فإذا قيل أنَّ الأب والإبن وروح القُدس هُم واحد كما يَدَّعي النصارى مع كون أحدهما منفصل عن الآخر، فماذا يُمكن أن يُقال عن موقع ووجود روح القُدُس من قول عيسى (عليه السلام) في إنجيل يوحنَّا : إصحاح ١٤ : ٦ **قالَ لهُ يسوع : ((أنَا هوَ الطريق والحقُّ والحياة ، ليس أحَدٌ يأتي إلى الأب إلاَّ بي . ٧ لَوْ كُنتُم قَدْ عَرَفتموني لعرفتُم أبي أيضاً . ومِنَ الآن تعرفونه وقد رأيتموه)) . ٨ قال له فيليبّس : ((يا سيِّد أرنا الأب وكفانا)) . ٩ قال له يسوع : ((أنَا مَعَكُم زَمَاناً هذه مُدَّتُه وَلَمْ تَعْرفني يا فيليبِّس ! الذي رآني فَقَد رأى الآب ، فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ . ١٠ أَلَسْتَ تؤمن أنِّي أنَا في الأب والأب فِيَّ ؟ الكلام الذي أكلِّمُكُم به لَسْتُ أتَكَلَّمُ به لَسْتُ أتَكَلَّمُ بهِ من نفسي ، لكنَّ الأبَ الحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأعمالَ . صدِّقوني أنِّي في الأب والأب فِيَّ)) .**

إذن عيسى (عليه السلام) هو الله جلَّ وعلا في معتقد النصارى لأنَّ الأب حلَّ في عيسى كما أنَّ عيسى في الأب ومَنْ رأى عيسى فقد رأى الآب فهما واحد فأين سيكون مَحلّ روح القُدُس منهما وهو إلهٌ وربٌّ أيضاً ؟!!! ، وإذا كانَ قدَ ذهبَ الإبن الرَّب وهو عيسى الَّذي مات ودُفن وخرج من قبره - كما يعتقد

النصارى - وغاب عن أنصاره وقد وعد بأن يُرسِل مُعزِّياً آخر بَدَلَه فأين كان الأب منه حينما مرَّ عيسى بهذه المراحل وقد حلَّ فيه الأب ؟!!! ، وإذا انفصل الأب الرَّب عن الإبن الرَّبّ لكي لا يخضع لهذه المراحل من الصلب والموت والدفن والخروج من القبر والغياب فهذا يؤكد على وجود التعدد والتشخص والتغاير بين الأب والإبن وليس كما يدَّعون أنَّ الأب في الإبن والإبن في الأب ومَن رأى الإبن فقد رأى الأب ؟ وما يعمله الإبن إنَّما يعمله الأب ، فيكون الإنفصال والتشخص والتعدد والتغاير أمرٌ يتنافى مع عقيدة التوحيد بكل مقاييسها وجهاتها ، وأغربُ من ذلك كلِّه هو القول أنَّ روح القُدُس كما في قاموس الكتاب المُقدّس هو (مبدع الحياة ، ودُعِيَ قدوسا لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن، ويدعى روح الله وروح المسيح ، ويعلمنا الكتاب المقدس بكل وضوح عن ذاتية الروح القدس وعن ألوهيته ، إذ نسب إليه أسماء الله الحي، وصفاته، وأعماله، وعبادته ، ونسب إليه أسماء الله كيهوه ، الله ، الرب، ونسب إليه الصفات الإلهية كالعلم بكل شيء ، والوجود في كل مكان ، والقدرة على كل شيء ، والأزلية ، ونسب إليه الأعمال الألهية كالخلق ونسب إليه العبادة الواجبة لله ، ومن ضمن أعماله أيضا أنه يهب القوة ، والحكمة والفهم والمعرفة ، ويهب قلبا جديدا وروحا جديدا ، ويبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، ويعلم كل شيء ويذكر بكل ما قيل ويعزي ويهب روح التبني ، ويشفع في المؤمنين ليعلمهم ما يصلون لأجله ، وهو يحيي المائتين بالخطايا والآثام ويقدسهم ويطهرهم وهكذا يؤهلهم لتمجيد الله والتمتع به إلى الأبد) وهذه الأوصاف والوظائف هي أيضاً تنطبق على الأب الربّ ، فأين سيكون أحدهما من الآخر ؟! ، وإذا كان الأب والإبن وروح القدس واحداً كما يَدَّعي النصارى وهو أمرٌ لا يتوافق مع طروحاتهم ومع الوجدان ، ولو وافقنا على ما يطرحوه جدلاً فإنَّه لا يصح ولا يُعقل أن يكون روح القدُس وهو الأقنوم الثالث الإله والرَّب هو المُعزِّي المُبَشَّر به في الإنجيل

عند النصارى لأنَّ الإله الرّب المُرسِل لا يكون رسولاً إلاَّ إذا كانَ أقلّ مرتبة من غيره ومنفصلاً عنه ومتشخصاً في الخارج ، وإذا كان روح القدُس بهذا الوصف فحينئذٍ يتعدد الآلهة عند النصارى ، وإذا رفضوا القول بتعدد الآلهة فإنَّه يتحتم عليهم القول بنفي ألوهية وربوبية روح القدس وكذا هو الحال في عيسى (عليه السلام) وعليهم أن يختاروا بين تعدد الآلهة وبين كون روح القدس ليس إلهاً وربّاً بل هو الرسول البشري المُعزِّي ، ولمَّا يُصرُّ النصارى على موقفهم المنحرف والمتناقض والمبتدع فحينئذٍ يتحتم عليهم القول أيضاً وهو الصحيح أنَّ **(الروح)** هي كلمة موجودة وحدها في النص والدالة على النبِّي البشري كما هو ثابت ، وأنَّ كلمة **(القُدُس)** هي زائدة على النص وموضوعة من قبل الكُتَّاب والمؤلفين لإنجيل يوحنَّا كما هو ثابت ومعلوم من أجل تحريف النص وإبعاده عن مؤدَّاه الحقيقي ولصرف ظاهر النص إلى معنى أسطوري خرافي يرسمه خيال هؤلاء القصّاصين تعميةً على الحقيقة وإيغالاً في تضليل الناس وتجهيلهم لأنَّه من المعلوم أنَّ الروح القُدُس يتنافى بطبيعة ذاته ووظيفته وسيرته عقلاً ونقلاً مع مؤدى مداليل النصوص الأخرى المذكورة في نفس إنجيل يوحنا حيث لا يتلاءم ولا ينسجم ولا يتوافق ذكر روح القُدس في هذا النص مع روح الحق فلا يكونان معاً مُعزِّياً واحداً لكون دعوى الوحدة بينهما مما يُخالف المنطق العقلي والنقلي ويكون في مَصاف الخرافات والأساطير والأوهام ، ولَمَّا كانت كلمة (القُدُس) زائدة على النص لكونها غير ثابتة عقلاً ونقلاً ولمعارضتها لما سبقها ولحقها من نصوص فتبقى حينئذٍ كلمة **(الروح)** فقط في النص وهي كلمة تدل صراحة على النبِّي البشري كما دلَّ النص الإنجيلي على ذلك (لا تصدّقوا كلَّ روح (أي كلَّ نبِّي) .... لأنَّ أنبياء كذَبَة كثيرين قد ...) وهذا النص موجود في رسالة يوحنا الاولى ، إصحاح ٤ : **((١ أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء**

كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم ٢ بهذا تعرفون روح الله كل من يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في جسد فهو من الله)) .

وتأكيداً لما ذكرنا فإنَّ روح القُدُس ليس نبيّاً بشرياً ، فكيف يُبعث إلى الناس ويمكث معهم وهو ليس من جنسهم بل هو ربٌّ وإله ؟!!! ، كما لا يكون روح القُدُس ربّاً مُرسَلاً لأنَّ الربَّ والإله المعبود لا يُرسَل إلى البشَر ، وهل يصح أو يُعقل أن يكون الربّ الواحد مُرْسِلاً ومُرْسَلاً من قبل نفسه إلى الناس ويمكث معهم ......؟!!! ، وهل يُعقل أن يقول الربّ الإبن عيسى للناس سأرسل لكم الرَّبَّ روح القُدُس من جهة الربّ الأب ليكون لكم مُعَزِّياً ؟!!! ، ولَمّا كان روح القدس عند النصارى ليس مَلاكاً وليس بشراً بل هو الأقنوم الثالث السابق بالوجود على الأقنوم الثاني (الإبن عيسى) والمتأخر عنه بالمرتبة ! ولا يصح أن يكون روح القدس مصداقاً للمُعَزِّي الذي بَشَّرَت به نصوص الإنجيل . لذا فإنَّ المُعزِّي الحقيقي بحسب دلالة هذه النصوص هو شخصٌ آخَرَ جديد يكون مصداقاً حقيقياً للبُشرَى المستقبلية التي وعد بها الأنبياء والمرسلون أتباعهم وتكون رسالته متكاملة فهو يُرشِد إلى جميع الحق ، كما أنَّ رسالته محفوظة وباقية مع الناس إلى الأبد لأنَّه هو الذي يُمَثِّل **روح الحق** وهو النبّي الذي لا ينطق إلاّ بالحق من عند الله تعالى ويُفرق بين الحق والباطل ويُظهر الأمر الصحيح الحق بعدما حرَّفه الناس ويدحض بذلك الباطل ، و**روح الحق** المكتوب في الإنجيل هو النبّي البشري الموعود والمُبَشَّر به الذي يبعثه الله تعالى بالحق ليكون شاهداً ومُبَشِّراً ونذيرا ويدعوا الناس إلى إلَه واحد أحَد لا شريك له ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، كما ويُعَرِّفهم بحقيقة عيسى (عليه السلام) ويُمَجِّده ويُنَزِهَهُ عن الأخطاء وارتكاب القبائح والمفاسد ويُزيل عنه التُهَم والأباطيل ويصفه بالوصف الصحيح المناسب لَهُ واقعاً ويرفع عنه القدح والتجريح و غُلو الجُهّال فيه وكذا الحال في معرفته وتعريفه لسائر الأنبياء والمُرسَلين ، وهذا الموعود المُبَشَّر به (روح الحق) في

الإنجيل هو الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) الذي دعا إلى جميع الحق كما في انجيل يوحنَّا : إصحاح ١٦ : ١٣ ((**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ ، رُوحُ الحَقِّ** ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إلى جَمِيعِ الحَقِّ ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ ، ويُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ .١٤ ذَاكَ يُمَجِّدُنِي)) .

وطبعاً الإرشاد إلى جميع الحق إنَّما يدل على أنَّه يكون خاتم الأنبياء والمرسلين حيث ينتهي إليه الحقّ كلّه وكذا الإخبار بما يسمع لأنَّه لا يتكلَّم مِنْ عند نفسِه وهذا ما صرَّح به القرآن الكريم في وصف النبِّي محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله : ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يُوحى**﴾ النجم/ ٣ ، ٤ ، فيكون الأمر فيه من الوضوح ما لا يخفى على أحد حيث أنَّه ليس بِرَبٍّ ، كما أنَّه ليس روح الله عيسى (عليه السلام) وليس روح القُدس الأقنوم الثالث بل هو روح الحق (نبي الحق) محمد (صلى الله عليه وآله) ، وبهذا يكون الروح المُبَشَّر به في إنجيل يوحنَّا هو النبّي البشري الذي يعترف بيسوع المسيح ويُمَجِّدَهُ ويخضع للإمتحان والإختبار لكي يُفرز عن الأنبياء الكذبة الكثيرين بحسب ما يقول النص في رسالة يوحنا الاولى اصحاح ٤ : ١ .

وبالرغم من كلِّ ما ذكرنا مما ثبت بالدليل القطعي على أنَّ النبّي محمد (صلى الله عليه وآله) هو الفارقليط وهو المُراد من المُعزِّي روح الحق فإنَّنا نتواصل في دراسة النص القائل في : إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٤ : ((**٢٦ وأمَّا المُعَزِّي ، الروح القُدُس**)) ، ولو تغاضينا عن كُلِّ الإشكالات في هذا النص وقبلنا به جدلاً فلابُدَّ أن يُوَجَّه هذا النصّ ويُفَسَّر بالشكل العلمي الصحيح كما يأتي :

من الضروري أن يُوجه خصوص هذا النَّص بالشكل الذي لا يتعارض مع العقل السليم والنقل الصحيح وليستقيم النص مع باقي النصوص ، فيكون ما ذكرناه من نص إنجيل يوحنا : إصحاح ١٤ : ٢٦ هو أنَّه في مقام التفصيل وافتتاح الكلام حيث استعمل أداة **(أمَّا)** المفيدة للتفصيل في الكلام بين المُعزِّيين (المُعزّي روح الحق ، المعزِّي روح القُدس) وربط بينهما بحرف العطف وهو

(**الواو**) المفيد للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله في : إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٤ : ١٥ ((**إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحفظُوا وَصَايَايَ ، ١٦ وأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ** لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إلى الأَبَد ، ١٧ رُوحُ الحقِّ **الَّذي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ ، لأَنَّهُ لاَ يَراهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ ، وأمَّا أَنْتُمْ فتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ .... ٢٦ وَ**أَمَّا الْمُعَزِّي **، الرُّوحُ الْقُدُسُ ، الَّذي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِإسْمِي ، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيءٍ ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**)) . فيكون النص ((**وأمَّا المُعَزِّي ، الروح القُدس**)) قد جاء بعد الحديث عن ((**المُعَزِّي روح الحق**)) ، و روح القُدُس هنا لابد أن يُوجه إلى الملاك جبرائيل ﴿عليه السلام﴾ فيكون مُعزِّياً لمن يتصل بهم من النّاس المصطفين وليبَلِّغهم بالنبوة والرسالة ويُكلِّفهم بها عن الله سبحانه وتعالى وبالتالي يُنَزِّل عليهم الكُتُب والصُحف والتعاليم والأخبار ليُبَلِّغوها إلى الآخرين من بني الإنسان ، حيث يتصل روح القدس جبرائيل بروح الحق النبِّي البَشري فيُبَلِّغه وظيفته الرسالية لكي يقوم بدوره حيث يتصل روح الحق مباشرةً مع باقي بني جنسه من البشر وينقل لهم ويُبَلِّغهم رسالة الله تعالى وآياته وتشريعاته .

وروح القدس عند النصارى بحسب الواقع هو الملاك جبرائيل ﴿عليه السلام﴾ كما هو عند المسلمين بدليل أنَّه ينزل على النبي عيسى ﴿عليه السلام﴾ بهيئة جسمية مثلَ حَمَامَة ، وبنفسُ هذه الهيئة كانَ جبرئيل ﴿عليه السلام﴾ينزل بهاً على النبّي محمد﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، وهذه الكيفية والهيئة من النزول قد وردت في إنجيل لوقا : إصحاح ٣ : ٢١ **وإذ كانَ (عيسى) يُصَلِّي انفتَحَت السَّمَاءُ ، ٢٢ وَنَزَلَ عَلَيه** الرُّوحُ القُدُس بهَيْئَة جسْميَّة مثْلَ حَمَامَة . **وكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قائِلاً : ((أَنْتَ ابنِي الَحبيبُ ، بِكَ سُرِرْتُ)) .**

وهذا النص الواحد يكشف عن وجود ثلاثة مشخصين ومنفصلين ولهم وجود خارجي مختلف حيث وجود عيسى على الأرض ونزول روح القدس

من السماء بهيئة حمامة إلى عيسى وسماع صوت الإله الذي في السماء قائلاً ..... فكيف سيكون هؤلاء الثلاثة واحداً فتأمل ؟!!! .

وبهذا نقول : إنَّ روح القُدس هو الملاك (جبرائيل) وبحسب الإمكان والوقوع يكون مُعَزِّيا ومُشيراً ولكن من خلال اتصاله بالأنبياء والمُرسلين ، كما أنَّ النبي والرسول البشري روح الحق يكون مُعَزِّياً ومُشيراً لباقي البشر ولكن من خلال الاتصال بهم مباشرة بالمشافهة والمخاطبة والمكث معهم وفيهم ، وبحسب الأدلة النقلية والوجدان الخارجي هما مشخصان ومختلفان ولذا لا يصحُّ حمل روح القُدُس على روح الحق في موضع التباين بينهما من جهة الإختلاف في الجنس وجهة الإتصال ، حيث أنَّ روح القُدُس من الملائكة وروح الحق من البشر ويكفي القول القاطع بوجود التباين بين الجنسين ، كما أن وظيفة روح القُدس كونه مُعزِّياً هو التبليغ عن الله تعالى ويتصل بالأنبياء والرُسُل والمُصطفين من النّاس بينما وظيفة روح الحق أوسع منه وهو تَحَمُّل الأمانة الأعظم وأداءها على الوجه الحق المطلوب إلى سائر البشر، وتأديتها إنَّما يكون بالتبليغ والممارسة الميدانية في ساحة العمل الدنيوي مع ما تتضمن من تجاذبات وتحديات وصراع بين الخير والشر والحق والباطل والصحيح والفاسد ، فهما أي الرسول الملاك والرسول البشري متباينان جنساً وعملاً ولذا لا يصح حمل المُباين على مُباينه وبالتالي لا يكونان واحداً ، وهذا الجواب نفسه يكون ردّاً لمن يَدَّعي أنَّ روح الحق هو عيسى بن مريم (عليه السلام) الذي يأتي بعد إنطلاق عيسى (عليه السلام) ، لأنَّ هذا القول فيه من الغرابة بمكان ، فكيف يكون عيسى (عليه السلام) الذي يُبَشِّر بمجيء المُعَزِّي الآخر روح الحق وهو الذي يُرسله عيسى من الأب بعد أن ينطلق هو ويغيب عنهم بحسب النص لنَدَّعي أنَّ هذا المُعزِّي الآخر روح الحق هو نَفسُه عيسى (عليه السلام) ، بينما النص فيه من الوضوح بما لا يقبل الشك والريب ، فكيف يكون عيسى (عليه السلام) المُبَشِّر بالمُعَزِّي الآخر روح الحق هو الآخر ، والآخر الذي يأتي زماناً بعد أن

ينطلق عيسى (عليه السلام) هو عيسى (عليه السلام) ؟!!! ، حيث ورد في إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٤: ١٦ ((**وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ** لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إلى الأَبَد)) ، وفي إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٦ : ٧ ((**لكنِّي أقُولُ لَكُمُ الحَقَّ ، إنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أنْ أَنطَلِقَ ، لأَنَّهُ إنْ لَمْ أنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي** ، وَلكِنْ إنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ)) . فهل يصح أن يُرسِلَ نفسه إليهم ليكون هو المُعَزِّي الآخر بعد أن ينطلق ، فيكون هو عيسى (عليه السلام) والآخر الذي يُرسِلُه عيسى (عليه السلام) هو عيسى (عليه السلام) أيضاً ، وهذا فيه من السفسطة والهرطقة بما لا يحتاج إلى المزيد من النقاش فافهم .

الإحتمال الرابع :

أن يكون المُعزِّي هو النَّبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) .

بعد أن ثبت النفي القاطع من كون المُعزِّي في نصوص الإنجيل المقصود منه هو الملاك جبرائيل أو الإقنوم الثالث روح القدس أو عيسى(عليه السلام) ، في حين أنَّ دلالة تلك النصوص كانت واضحة وصريحة في الفارقليط (محمد) فهو المُعزِّي وهو روح الحق الذي بَشَّر به النَّبي عيسى (عليه السلام) في الإنجيل ، ومهما تلاعب النصارى بكلمات هذه النصوص فهي تأبى إلا أن تنطبق صراحة على النَّبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) رسول الرحمة والإنسانية والمحبَّة والسلام ، وعلماء النصارى من القدماء والمُعاصرين على علم ودراية بذلك ويعرفون المُعزِّي النَّبي محمد (صلى الله عليه وآله) جيداً كما يعرفون أبنائهم ففي نص إنجيل يوحنَّا : إصحاح ١٤ : ١٧ : **((وأمَّا أنتُم تعرفونه))** ، وكذلك في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿**الَّذينَ آتيناهُمُ الكتَابَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَاءَهُم وإنَّ فَريقاً منهم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ وَهُم يَعلَمُونَ**﴾ البقرة /١٤٦ ، ولكنَّ العصبية والحسد والمصالح الدنيوية وإتباع الهوى والخوف من ضياع مناصبهم الدينية المبتدعة والحكَّام هو الذي جعل حاخاماتهم وأحبارهم ورهبانهم وقساوستهم وباباواتهم يُحرِّفون

الكَلِمَ عن مواضعه فيُضلُّون الناس عن الصراط المستقيم ويملئون عقول جماهيرهم بالبدع والغلو والخرافات والأوهام والأباطيل والضلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

والبشارة بالنبِّي محمد(صلى الله عليه وآله)لم يكن ذكرها مقتصراً على الإنجيل فقط بل هي موجودة في التوراة أيضاً وكذا في باقي الكتب والصحف النازلة من السماء ولكن لا مجال للتوسعة في الحديث أكثَر من ذلك ، وقد اكتفينا بالإنجيل لأنه أقرب زماناً للإسلام ، ولأنَّ النصارى أكثر نسبةً في عددهم من باقي أرباب الشرائع السماوية ، والمهم أنَّ البشارة ثابتة بحق النبِّي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) ولكنّنا تتميماً للفائدة وتأييداً وشاهداً للحق نرغب بذكر النصوص الصريحة الأخرى المُبَشِّرة بإسم النبي محمد(صلى الله عليه وآله) والمكتوبة في إنجيل برنابا ، / الفصل الثالث والستون بعد المائة : أجاب التلاميذ : يا مُعَلِّم مَنْ عسَى أنْ يكُونَ ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم ؟ ، أجاب يسوع بابتهاج قلب : إنَّه محمد رسولُ الله ، ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها .

وأيضاً في الفصل السابع والتسعون من نفس الإنجيل : فقال حينئذٍ الكاهن : ماذا يُسَمَّى **مسيا** وما هي العلامة التي تعلن عن مجيئه ؟ ، أجابه يسوع : إنَّ اسم **مسيا** عجيب لأنَّ الله نفسه سمَّاه لَّما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي ، قال الله ((اصبر يا محمد لأنِّي لأجل أريد أن أخلق الجنَّة والعالم وجمَّاً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك حتى أنَّ مَنْ يُباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً ، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يَهن أبدا)) .

وأيضاً في الفصل السابع والتسعون من نفس الإنجيل : ((سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المُقدَّس باصدار أمر مَلَكِي أن لا أحَدَ يدعوك فيما بعد

الله أو ابن الله ، فقال حينئذٍ يسوع : إنَّ كلامكم لا يُعَزِّيني لأنَّه يأتي ظلام حيث ترجون النور ، ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كلَّ رأي كاذب فِيَ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنَّه هكذا وَعَدَ الله أبانا إبراهيم ، وإنَّ ما يُعَزِّيني هو أن لا نهاية لدينه لأنَّ الله سيحفظه صحيحاً ، أجاب الكاهن : أيأتي رُسُلٌ آخرون بعد مجيء رسول الله ؟ فأجابَ يسوع : لا يأتي بعده أنبياء صادقون مُرسلون من الله)) .

وتوجد نصوص أخرى مُبَشِّرة بالنبي الأعظم محمد﴿صلى الله عليه وآله﴾ ولكن نكتفي بهذه النصوص التي ذكرناها ، علماً أنَّ كلمة (مسيا) موجودة في الكتاب المقدّس وهو النبِّي المنتظر وأيضاً تكرر ذكره في إنجيل برنابا الذي ينص فيها على النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ .

هذا ولم يترك الله تعالى خلقه بعد رفع عيسى ﴿عليه السلام﴾ إلى السماء بلا رسولٍ ومرشد وقائد وحُجَّة بل بعث إليهم مَن يكون حُجَّةً على الخلق أجمعين إلى قيام يوم الدِّين ليصدق بذلك الوعد الإلهي وتتحقق بشارة الرُسُل فَبَعَثَ الله تعالى روح الحق الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بالرسالة الخاتمة وهي الإسلام ، فأخذ الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ يُمارس دوره وحقّه الطبيعي في الدعوة إلى الله ونشر تعاليمه والتذكير بها والنهوض بالأمَّة نحو الإصلاح والتغيير في الفكر والسلوك ومقاومة الفساد والجاهلية والتمجيد بجميع الأنبياء والرُسُل بما أقرَّته عدالة السماء ، وبناء علاقات ومعاملات مع جميع المخلوقات مبنية على التعارف والتعاون والرحمة والرأفة وفق منظومة الحقوق الشرعية الطبيعية لكلِّ مخلوق والمستندة على أسس أخلاقية أصيلة وبعثة رسالية صادقة مكلفة من الله سبحانه والتي تضمنت الدعوة الصالحة والخطاب الجميل والأسلوب الحكيم والموعظة الحسنة والعقيدة الصحيحة والتشريعات الصائبة والتطبيقات الرسالية الصادقة ، وبهذه المبادئ الأصيلة والأسس العقلائية والمنطق السليم والحوار الحسن كان الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ يُخاطب الإنسانية ويُجَسِّد في سلوكه خطابات الله

تعالى وصفاته ويدعوهم إلى التعارف والتآلف والوحدة والمحبّة والسلام في نصوص قرآنية كريمة وهي :

١- قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ الحجرات/١٣ .

٢- وقوله تعالى : ﴿**أدعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ النحل / ١٢٥ .

٣- وقوله تعالى: ﴿**ولا تُجادلوا أهلَ الكتابِ إلاّ بالتي هي أحسنُ إلاّ الذين ظلَموا منهم وقولوا آمنّا بالذي أُنزلَ إلينا وأُنزلَ إليكُمْ وإلهُنا وإلهُكُم واحدٌ ونحن له مُسلمون**﴾ العنكبوت/٤٦ .

٤- وقوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أحسَنُ قولاً ممّن دَعَا إلى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إنّني مِنَ المُسلمينَ**﴾ فصلت/٣٣ .

٥- وقوله تعالى : ﴿**وَلاَ تستَوي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئةُ ادفَعْ بالّتي هِيَ أحسَنُ فإذا الّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كأنّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ . وَمَا يُلَقّاهَا إلاّ الّذينَ صَبَروا وَمَا يُلَقّاها إلاّ ذوا حَظٍّ عَظيمٍ**﴾ فُصلَت/٣٤ ، ٣٥ .

فأوجدت هذه التعاليم الإسلامية منطقاً إنسانياً عادلاً يُقرِّر فيه مبدأ الوحدة ويدعوا إلى التعايش السلمي بين أرباب الشرائع السماوية ويؤسس لنظام داعوي مبني على أسس علمية وأخلاقية يحفظ حقوق أهل الكتاب في البلاد الإسلامية وتُرَغِبَهُم وتُسَاعِدَهم على الإندماج الإنساني مع المسلمين ، وهذا من صميم الأخلاق الإسلامية وبواعث الرحمة في السيرة المُحَمّدية التي عبَّرَ عنها الله تعالى بقوله :﴿**وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين**﴾ الأنبياء/١٠٧ . ووصف الله تعالى الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) بقوله : ﴿**وإنّك لعلى خُلقٍ عظيم**﴾ القلم/٤ .

إضافة إلى ذلك استطاع الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يختصر حقيقة الإسلام بقوله: «**إنّما بُعثتُ لأتممَ مكارمَ الأخلاق**» [1] .

ولذا سعى بكل طاقته إلى تأسيس واقع عملي جديد للإنسانية واعتمده سُنَّة للحياة الكريمة التي أرادها الله تعالى للإنسان ، فقد كافح في مسيرته من أجل الدعوة إلى الله تعالى وتثبيت رسالته وإحقاق الحق ونصرة المظلومين والمستضعفين وتحرير العبيد والإماء من رق العبودية ، واحترام المرأة ومنحها الحقوق الكاملة من الإرث والملكية وحرية الاختيار وممارسة العمل الشريف وخوض ميدان الجهاد بما يناسبها وإدخالها في البيعة الدينية والسياسية والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحمّلها الإسلام أمانات ومسؤوليات وتكاليف وغير ذلك ، كما ومنع وأد البنات المعمول به في الجاهلية وعند أقوام من الرومان وحرَّمَ الكذب والغش والرشوة والظلم والسرقة و الزنا واللواط و المساحَقَة والخمر والربا والميتة ولحم الخنزير والخبائث ونكاح المحارم والاحتكار ، إضافة إلى سَنِّ مبدأ التكافل الاجتماعي وتطبيقه العادل له ، وقد ضمن للفقراء حقوقاً في أموال الأغنياء وأسّس بيتاً لمال المسلمين يهتم بهذا الجانب وغيره من توفير الخدمات العامّة وتدعيم حركة الدعوة في مسيرتها ومتطلباتها ، ففرض الزكاة والخمس والكفّارات المالية المتنوعة والجزية والخراج في أموال الأغنياء لسَدِّ حاجة الفقراء والمساكين وتأليف القلوب ومساعدة أبناء السبيل ، ونهض بالأمّة لإحتواء أبناء الشرايع السماوية من أجل ضمان التعايش مع المسلمين بأمان وسلام وفق تشريعات وقوانين تحفظ إنسانيتهم وحقوقهم بما تُعرف هذه التشريعات بأحكام أهل الذمّة فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين في حدود نظمَتها الشريعة لكي يُحفظ

[1]- مستدرك وسائل الشيعة للمحدّث النوري ج١١/ص١٨٧/باب٦ من أبواب جهاد النفس /حديث١ .

النظام العام ولا ترتكب مخالفات أو تحدث مفاسد وفوضى وغير ذلك ، ولم يتأخر الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قط في دعوته داخل الأمَّة وخارجها عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة للمحبَّة والوحدة والخير والسلام وتوجيه الإنسانية إلى تصحيح مسارها العقائدي والتشريعي لمعرفة الخالق والتوجه في العبادة إليه فهو الخالق الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فأخذت هذه الدعوة التصحيحية والإصلاحية في مسيرة الإنسان تلقى إنتشاراً واسعاً وقبولاً حسناً وترحيباً كبيراً فآمنت بهذا الدِّين جماعات مختلفة من قريش وباقي أبناء الشرائع والطوائف وبشكل تدريجي ثمَّ صار الدخول إلى الإسلام أفواجاً ، ولكنَّ طبيعة النفوس المريضة والمركبة من عدَّة عوامل شيطانية لا يسوغ لها ذلك فهي تُحاول جادَّة مستجمعة كل آفاتها الخبيثة وأدواتها الهدَّامة وآلياتها الشيطانية من الجهل والحسد والحقد والعصبية وتغليب المصالح الشخصية على المصالح العامَّة أن تضع الحواجز والعقبات وتُعَتِّم الرؤية وتُضلِّل الناس عن المسيرة الإيمانية الصادقة في عقيدتها وتشريعاتها وأخلاقها وأساليبها الحركية الداعوية ، فكانت ممارسة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لحقوقه الإنسانية السلمية في الدعوة إلى الله تعالى والتمسك بتعاليمه وحصول التفاعل الجماهيري معه والإنخراط في مسلكيته الإيمانية مثار غضب وحسد مشركي قريش واليهود والنصارى ، ولذا صاروا مجتمعين ومتفرقين يضغطون على النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في التخلّي عن دعوته بتقديم الإغراءات المالية والمناصب والوجاهات وما إلى ذلك ، ولمّا لم يجدوا نفعاً من ذلك لجهلهم أو تجاهلهم طبيعة ارتباط الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ بالله الخالق الذي لا يُقارن بملك الدنيا وما فيها وفسادهم وطغيانهم وعجزهم عن مواجهة منطق الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ وحجته الدامغة وإنسانيته وعدالته بما يُعادلها أو أقلُّ منها رتبةً لذا انعطفوا بإتجاهٍ آخرٍ من المواجهة حيث أخذوا يتآمرون على اغتياله وتصفية أتباعه وفرضٍ عقوبات اقتصادية واجتماعية وحصار غاشم وتعذيب جسدي ونفسي

لأصحابه وأقربائه حتى مات الكثير منهم نتيجة ذلك ، فاضطر إلى الهجرة تاركاً بلده مكّة وهو صابر على الأذى والظلم والتعذيب وهكذا الحال في الطائف حتى لّما هاجر إلى المدينة المنورة (يثرب) وجد الأرضية الخصبة التي يستطيع أن يؤسّس عليها دولته العادلة بعد أن أسَّسَ في المدينة قاعدة إيمانية صُلبَة من خلال مصالحة أهلها قبيلتي الأوس والخزرج ومن ثمَّ آخى بين المهاجرين والأنصار وتقاسموا بعدها ثرواتهم فوَحَدَ أبناء المدينة ولم يكن في التأريخ البشري من فعل هذا الصنيع الإنساني في العفو والسماحة والمساواة والعدالة والرحمة ونشر المحبَّة والمودَّة والتعاون والتآخي وتقاسم الثروات والسلام بين الناس ، فلا فرق بين أبيض وأسود ولا بين عربي وأعجمي و لا بين غني وفقير ولا بين سيِّد وعبد ولا بين عشيرة وأخرى إلاّ بالتقوى كما في قوله تعالى :﴿**يا أيُّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ الحجرات /١٣ .

وحديث الرسول ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ المشهور بين المسلمين [١]: ﴿**الناس سواسية كأسنان المشط**﴾ ، وقوله ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ في خطبة الوداع في أوسط أيَّام التشريق ، **فقال** [٢] **: ﴿يا أيُّها النّاس : إنَّ ربَّكُمْ واحد ، وإنَّ أباكُمْ واحد ، كلكم من آدم وآدم من تراب (إنَّ أكرَمَكُم عند الله اتقاكم) وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قالَ : فليبلغ الشاهد الغائب﴾ .**

وفي عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ لمالك الأشتر حين ولاّه مصرَ حيث أمره بتقوى الله والعدل والإنصاف للرعية [٣]: ﴿**وأشعِر قَلبَكَ الرحمةَ للرعيّة وَالمحَبّة لَهم واللطفَ بالإحسانِ إليهم . ولا تَكُونَنَّ عَليهِم سَبُعاً**

---

[١] ـ تحف العقول عن آل الرسول ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ . ص٣٦٨ .

[٢] ـ المصدر السابق . ص٣٤ .

[٣] - المصدر السابق . ص١٢٦-١٢٧ . كما موجود أيضاً في نهج البلاغة .

ضارياً تَغتَنِمُ أكُلَهُم فإنّهُم صنفان إمّا أخٌ لك في الدّين وَإمّا نظير لك في الخلق﴾.

وهذه مضامين متفق عليها لأحاديث وردت عن الرسول الأكرم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ووصيه أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾التي تدعوا للمساواة بين الناس وتسمو بالإنسان المتميز إلى المراتب العليا وفق استحقاقه العادل الذي يناله بالتقوى والعمل الصالح .

فهذه هي مبادئ الإسلام التي جسّدها الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ في سيرته ، فأخذ اليهود والنصارى يُشكّكون برسالة الإسلام ونبوّة محمد الصادق الأمين﴿صلى الله عليه وآله﴾ حقداً وحسداً وخوفاً على مصالحهم الدنيوية وعصبيتهم الدينية المبنيَّة على نوازع نفسية خاصّة ، وصاروا يَبُثون سمومهم ويتهمون الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بتهم باطلة ويصفونه بأوصاف غير لائقة ويُشاركون المنافقين في المدينة لزرع الفتن وإثارة الأحقاد ولمصادرة حقوق المسلمين بأي طريقة ممكنة ، كما أنّهم لم يلتزموا مع الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بعهد أو ميثاق بل راحوا يتآمرون مع المشركين في مكّة ويحثّوهم على حرب الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ والقضاء على المسلمين ويتجسّسون لهم ، وقد تعددت الجبهات وتحالفت الأحزاب لتضييق الخناق على المسلمين وحدثت الحروب والغزوات المتكررة وكان موقف الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فيها هو الدفاع عن الوجود وما يترتب عليه من حقوق إنسانية يريد الآخرون مصادرتها من الحرية والإيمان بالله الواحد والدعوة إليه والمساواة والعدالة حتى نصره الله تعالى على القوم الظالمين المعتدين .

إذن كانت مواقف الإسلام والمسلمين دفاعية عن الوجود والحقوق ، ولم تبدأ في حركاتها العسكرية بقتال بل دائما تبحث خيار السلام كما هي دعوة الإسلام فإن لم ينفع فإنّها تضطر للقتال حيث قال تعالى: ﴿**يا أيُّها الذينَ آمنوا أدخلوا في السلمِ كافّة**﴾ ﴿البقرة/٢٠٨﴾، وقوله تعالى : ﴿**وإن جنحوا للسلِمِ فاجنح لها وَ تَوَكّل على الله إنّه هو السميعُ العليم**﴾ ﴿الأنفال/٦١﴾، وفي رواية

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : **«كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أراد أن يبعث سريّة دعاهُم فأجلسهُم بين يديهِ ثمّ يقول : سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى مِلّة رسول الله ، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً ولا صبياً ولا امرأةً ولا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطروا إليها ، وايّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى أحدٍ من المشركين فهو جار حتّى يسمع كلام الله ، فإن تبعكم فأخوكم في الدّين ، وإن أبى فأبلغوه مأمنه ، واستعينوا بالله»** [1]

وكذا قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه لمعقل بن قيس الرِّباحي [2]: **«فإذا لقيتَ العَدّو ، فَقفْ مِنْ أصْحَابِكَ وَسَطاً ، وَلاَ تَدْنُ مِنَ القَوْمِ دُنُوّ مَنْ يُرِيدُ أنْ يُنْشبَ الحَرْبَ ، وَلاَ تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ البأسَ حَتَّى يأتيَكَ أمْري ، وَلاَ يَحْمِلَنَّكُم شَنَآنُهُمْ على قتالهم ، قَبْلَ دُعَائِهِم وَالإعذارِ إليهِم»**.

وأيضاً قوله (عليه السلام) في نهج البلاغة [3] : **« لاَ تُقَاتِلُوهُم حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ ، فإنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ على حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إيَّاهُمُ حتّى يَبْدأُوكُمْ حُجَّةٌ أخرى لَكُمْ عَلَيهم»**.

ولماّ لم تَتم الاستجابة لدواعي السلام المشروعة فإنّه من الطبيعي أن يكونَ الدفاع حقّاً مشروعاً تُبيحه شريعة السماء ويُدرك حكمه العقل الإنساني السليم ، ولا مجال للحياء والخجل من الاعتراف بوجود قوّة إسلامية رادعة دفاعية بقيادة الرسول الأعظم محمدٍ (صلى الله عليه وآله) تذود عن حياض الوطن وتدافع عن الوجود والحقوق وتحمي المستضعفين وتناصر المظلومين وتعاقب المسيئين المعتدين .وهذا ما أكدَّ عليه القرآن بقوله تعالى: **﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ**

[1] - وسائل الشيعة /أبواب جهاد العدو/ باب ١٥ آداب أمراء السرايا وأصحابهم / حديث ٢ / مجلد ١١ ص٤٣ .

[2] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبدة ، خطبة (٢٥٢) ، ص٣٤٩ :

[3] - المصدر السابق . ص٣٥٠ .

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ المتحنة /٨، ٩، وقوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ البقرة/١٩٠، ومهما كان فإنَّ الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) يُقدِّم التضحيات من أجل زرع الخير والمحبّة والوحدة والسلام ، ويعقد لذلك معاهدات مع اليهود والنصارى وحتى مع المشركين ومن موقع القوّة والاستقلالية وحفظ السيادة كما في صلح الحديبية ولكنّ القوم لم يلتزموا فعادوا لأفعالهم المعادية ونقضوا العهود والمواثيق وتسفيه دعوة الرسول(صلى الله عليه وآله) ومسيرته بل ازدادوا في وضع العقبات في طريقه ومحاربته ، ولذا بيَّن القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ البقرة/١٢٠ . وأيضاً قوله تعالى : ﴿**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ البقرة/ ١٤٥.

إذن بهذه الأخلاقية العالية والمسامحة الكريمة تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله) مع أهل الكتاب بل حتى مع المشركين وكان أبرزها في فتح مكة فقد عفا عنهم وهم الذين ظلموه وآذوه واغتصبوا حقوقه وهجّروه وقتلوا رجاله وأقرباءه بما لا يستطيع القلم واللسان وصف ذلك ، **ولكنّه لمّا دخلَ مكّة بعدَ الفتح قال للمشركين فيها : ما تروني صانع بكم ؟. قالوا : خيراً ، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم . قال (صلى الله عليه وآله) : فاذهبوا فأنتم الطلقاء** [1] . وكان له تَمام الحق في معاقبتهم والقصاص العادل منهم لما ارتكبوه من جرائم كبيرة في حقّه وحق أتباعه ،

[1] – زين الدّين بن الوردي . تاريخ ابن الوردي ج١ ص١٧٣، الطبعة الثانية ، المطبعة الحيدرية.

ولكنَّ المعهود في أخلاق الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) من الرحمة والعفو والسماحة والكرم والرأفة والمحبَّة والصدق والأمانة والعدل والسلام وما إلى ذلك من الصفات الكريمة التي تجَسَّدت في شخصيته الكريمة جعلته يُسامح أعداءه وهو قد انتصر عليهم وظفرَ بهم فطَبِّق فيهم أعلى مراتب ما دعا له من العَفُو عند المَقدِرَة ، وهذا خير دليل على إنسانيته وكرمه ، وأكثر من ذلك وفي أوَجِّ الصراع كان يدعوا لقومه حيث يقول : اللهم اهدي قومي إنَّهم لا يعلمون . ولكنَّ طغيانهم واستكبارهم وحسدهم وجهلهم جعل الأمر يؤول بهم إلى فتح مكَّة رغم أنوفهم وعودة أهلها المهاجرين والمُهَجَّرين إليها بكرامةٍ وعزٍ ونصر ، وهذا أيضاً يكشف عن قوَّة تحمله (صلى الله عليه وآله) وصبرِه وعفوِه ممَّا لاقاه من مشركي قريش ومن اليهود والنصارى من المواجهة والغدر والمؤامرة ونقض العهود والخيانة والكذب والطعون والنفاق وغير ذلك من الأفعال القبيحة المنكرة في حال حياته ما يعجز الصبر عن تحملهِ ، ومع ذلك كُلِّه فإنَّهم لم يتركوا عداوته ومحاربته حقداً وحسَداً وجَهلاً حتى بعد لحوقه بالرفيق الأعلى كما هو شأن (أبي سفيان وذرِّيته) ومن كان على شاكلتهم ، وهكذا الحال بالنسبة لليهود والنصارى وإلى يومنا هذا ، ونحن لا نستغرب اليوم من تصريح بابا الفاتيكان وكثير من الكتّاب المستشرقين والإعلاميين والرسّامين الغربيين والسينمائيين والسياسيين ، التي دعت الجرأة والوقاحة بأن يعتدوا على الإسلام خاتم الشرائع السماوية وعلى رسول الإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين الداعي للسلام والمدافع الحقيقي عن حقوق الإنسان ، الذي ما تأخر للحظة واحدة في تطبيق تعاليم الله تعالى وتجسيد مفاهيم القرآن بسلوكه العادل المُطَبِّق لقوله تعالى :﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ هود/٨٥ ، إلى غير ذلك من المفاهيم والتطبيقات الكثيرة التي نستعرضها بالتدريج إن شاء الله تعالى .

المبحث الثاني :
الإساءة في عصر صدر الإسلام .

في جوانب عديدة للحديث عن جذور الإساءة نذكر بعض الحوادث والممارسات التي استعملت ضدّ الإسلام والمسلمين وما يكتنفها من التهجم على الرموز العظيمة فيه وهي كثيرة ولكنّنا اقتصرنا في هذا المبحث على بعض الوقائع والأحداث المهمة التي فيها انعطافة حركية وتاريخية في مسيرة الأمّة بدءاً من إعلان الدعوة الإسلامية وإلى يومنا هذا ولَعَلَّ أعظمها ما كان يفعله المشركون في مكَّة ، ولكن في الوقت نفسه لا يغفل المُتَتَبِّعون لمسيرة الإسلام عن الكثير من معاناة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ مما فعله اليهود والنصارى من مكائد ودسائس ومؤامرات ونقضٍ للعهود والمواثيق وبذل الجهود الواسعة لتحريف مسار الرسالة والرساليين كما حرَّفوا رسالة موسى ﴿عليه السلام﴾ وعيسى ﴿عليه السلام﴾ وكما عاثوا في الأرض مفسدين ، فكانوا يُشكلون الخطر الكبير على وجود الرسالة و الرساليين لولا رحمة الله تعالى وحفظه وشجاعة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وحكمته وصبره وصمود صحابته المنتجبين ، مضافاً إلى الوعد الإلهي بحفظ الذكر العظيم كما في قوله : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ الحجر/٩ ، فكانت مؤامراتهم ودسائسهم ونقضهم للعهود والمواثيق متكررة مع اليهود الذين كانوا يمثلون الخطر الداخلي على الإسلام والمسلمين حيث يتواجدون في المدينة المنورة ويتغلغلون بين صفوف المسلمين ويزرعون الفتن والشبهات ويتجسَّسون لصالح المشركين في مكَّة ، مما أدى ذلك كلِّه إلى حدوث جملة من المواقف الحاسمة والمعارك الدامية وكانت أشهرها معركة **(خيبر)** التي شرعت بسبب نقض اليهود للعهود والمواثيق وتآمرهم المستمر على الإسلام والمسلمين

وتجسّسهم لصالح الأعداء ، مما حدا بالمسلمين إلى اللجوء إلى الوسائل الدفاعية حفاظاً على وجودهم ودعوتهم وحقوقهم الإنسانية التي انتهكها اليهود ، أضف إلى ذلك الوسائل الخبيثة التي انتهجها اليهود في السبِّ والشتم والهجاء [1] على الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، فكان أحد شعراء اليهود وأسمه كعب بن الأشرف نظم قصيدة في هجاء الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وسخر فيها من شخصيته (صلى الله عليه وآله) وقرأها في مجامع من الناس وواصلَ هذا العداء إلى أن قُتِل ، بينما كان النصارى الروم المتاخمين لحدود الحجاز والشام يمثلون الخطر الخارجي الذي يهدد المسلمين دائماً مع كونهم يحتلون أجزاءاً واسعة من بلاد المسلمين العرب ويستخفون بدينهم وقوّتهم ومقدّساتهم ويعدّون جيشاً قوياً

[1] - القصيدة كما في كتاب الجامع الصحيح لمسلم النيسابوري -٣٤ باب فضائل حسان بن ثابت – ١٥٧- برقم ٢٤٩٠ . ونذكرها كاملة من المصدر للفائدة وللرد على من يُسيء إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) بهجاء أو غيره .

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا براً تقيا ... رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بُنيتي إن لم تروها ... تثير النقع من كنفي كداء
يبارين الأعنة مصعدات ... على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات ... تلطمهن بالخُمُرِ النساء
فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم ... يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبدا ... يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد يسرت جندا ... هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد ... سباب أو قتال أو هجاء
فمن يهجو رسول الله منك ... ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

لغزو المسلمين العرب في ديارهم والقضاء على الدعوة الإسلامية مما نشبت جرّاء ذلك أيضاً حروباً دامية في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته ولحوقه بالرفيق الأعلى وإلى يومنا هذا فكان من أهمها في حياته (صلى الله عليه وآله) هي غزوة **(مؤتة)** في العام الثامن للهجرة وهي الحرب الشرسة بين المسلمين والروم النصارى والتي راح ضحيتها الكثير من صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله) فكانوا شهداء فيها وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب الطيّار وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضوان الله عليهم . وغزوة **(تبوك)** من السنة التاسعة للهجرة التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً باهراً وعظيماً ثمّ تسلسلت الأحداث وتوالت حتى وصل الحال إلى **(المباهلة)**[1] التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وتواتر بيانها عند المسلمين ، قال تعالى :﴿**فَمن حاجّكَ فيه من بعد ما جاءَكَ منَ العلمِ فَقُل تعالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأبنَاءَكُم ونِساءَنا ونِساءَكم وَأنفُسَنا وأنفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجعَلْ لَعْنَةَ اللهِ على الكاذبين**﴾ آل عمران/٦١ ، و المباهلة في اللغة هي الملاعنة ، فحدثت المباهلة مع وفد نصارى نجران وعددهم ستون رجلاً الذين جاؤا من اليمن إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) في المدينة المنورة في السنة التاسعة للهجرة المعروفة بعام الوفود يتعرفون عليه ويجادلونه في أمور دينية وفي صفات عيسى وكان من جملتها ما يزعمون أنّ عيسى هو الله وتارة أنّه ابن الله وأخرى أنّه ثالث ثلاثة ، وقد أبطل الله تعالى حججهم بآيات بيّنات على لسان رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) ، وكان كبير وفد النصارى وأميرهم أسمه عبد المسيح ، وأمّا مشيرهم وصاحب

---

[1] ـ الكشاف في تفسير القرآن للزمخشري ، ج١ ص٣٦٨-٣٧٠ . أسباب نزول الآيات للواحدي النسيابوري ، ص٦٧ . صحيح مسلم ، ج٤ ص١٨٧٠ ،ح٢٤٠٤ باب من فضائل علي بن ابي طالب . الارشاد ، للشيخ المفيد ، ج١ ص١٦٧ . الميزان في تفسير القران ـ العلامة الطباطبائي ـ الجزء الثالث-ص٢٢٨- بحث روائي . مجمع البيان ، للشيخ الطبرسي ،ج٢ ، ص٣٠٩ . اقبال الاعمال ، للسيد ابن طاووس الحسني ، ج٢ ص٣٤٩ . إضافة إلى وجودها في مصادر المسلمين الشيعية والسنية ، التفسيرية والروائية والتاريخية .

رأيهم أسمه الأيهب ويلقب بالسيد ، ومعهم ثالث حبرهم وأسقفهم وكان فيما يُقال أنَّه في شرف كبير وخطرٍ عظيم عند النصارى حيث أنَّ ملك الروم بنى له الكنائس والمدارس ، وخصّه بالأموال والمراتب ، إضافة إلى وجود علماء من النصارى في ضمن الوفد كان أحدهم الرئيس الديني للوفد أبو حارثة وأخوه المسمّى كرز ، فرحبَّ بهم رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، وأكرم وفادتهم ، وحين حانت صلاتهم ضربوا بالناقوس ، وصلّوا في مسجد الرسول إلى المشرق ، فأراد الأصحاب منعهم ، فقال الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : دعوهم .... ، وبعد أن سمع أبو حارثة ما سمع من آيات الله البيِّنات أسرَّ إلى أخيه كرز أنّ محمداً هو النبي الذي كنّا ننتظره ... فقال له أخوه هذا : ما يمنعك منه ما دمت على يقين من صدقه ؟ قال أبو حارثة : إنَّ الملوك أعطونا أموالاً كثيرة ، وأكرمونا ، فلو آمنا بمحمدٍ لأخذوا منّا كل شيء ... فوقع في قلب كرز ، وأضمره في نفسه أمداً ، ثمَّ أعلن إسلامه ، وحدّث عما جرى من أخيه .

ولّما امتنع وفد النصارى من الاستجابة لدعوة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ والدخول في الدّين الإسلامي وأصرّوا على العناد قطع الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ الحديث وأنهى المناظرة ودعاهم إلى أمر عظيم وخطير يقترن معه معجزة خارقة لم يكن له سابقة في التاريخ ليحسم الموقف ويقطع مادّة النزاع حيث يقول كل من كان على يقين من صدق دعواه بكلمة هي (لعنة الله على الكاذبين) وبالتالي سيقع على الكاذب الأمر المعجز وهي العقوبة الآنية حيث تنزل عليه صاعقة من السماء فتملأ الأرض عليه نارا . وقد اتفق الطرفان على الخروج في اليوم التالي للمباهلة ، فخرج وفد النصارى كما قد خرج الرسول محمدٌ ﴿صلى الله عليه وآله﴾وعليه مرط (كساء غير مخيط) أسود ، وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة وعلي يمشيان خلفه ، وهو يقول : إذا دعوت فأمّنوا ، فقال الرئيس الديني للوفد : يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو دعت الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ثمّ قال : يا أبا القاسم رأينا

أن لا نباهلك . فقال لهم : أسلموا . فأبوا ، ثمّ صالحهم على أن يؤدّوا الجزية .

وعاد الوفد مخذولاً مدحورا ، بانت عليه إمارات الخزي والفشل والخسران ، وكانت المباهلة من الأسباب التي دعت الكثير من الناس إلى الإيمان برسالة الإسلام ، إضافة إلى كونه من النصر المبين الذي زاد من إيمان المسلمين وقوّى من عزيمتهم .

فكان إقدام الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأخذ أهل بيته ﴿عليهم السلام﴾ وأعزّ الخلق عنده وأفضل من في هذا الوجود بعد رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ إلى هذا الأمر الخطير الذي وعد فيه الطرف الآخر بعقوبة إلهية آنية عظمى تقع على الكاذب و تنقلب معه حينئذٍ الموازين ويظهر الحق ، وهذه القوّة في الإيمان والإقدام والمسؤولية الكبرى بإعلان هذا الوعد بالعقوبة المعجزة دليل على صدق دعواه وارتباطه بالسماء مما جعل النصارى يتراجعون ويتخاذلون ويفرّون من هذا الموقف العظيم ، ولكن لمصالحهم الدنيوية النفعية وارتباطهم بالطاغوت الملك الروماني وأسياده من شياطين الجن وتعصبهم الأعمى جعلهم لا يسلمون أمرهم إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وامتنعوا عن الإيمان بنبوّة الصادق الأمين الداعي إلى الله تعالى والآمر بفعل الخير والمدافع عن المظلومين والمحرومين والمستضعفين والناهي عن المنكر والبغي .

ثمّ انتقل المسلمون إلى مراحل جديدة من الحكم و الحاكمية بعد وفاة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ تختلف في طبيعتها وإدراكها وقوّتها عمّا كان الحال على عهد الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بسبب تأثيرات يوم السقيفة ، ولكن بقي الخط الرسالي الأصيل محفوظاً بكل تفاصيله عند أهل بيت النبوة صلوات الله وسلامه عليه وأتباعهم من صحابة الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وتابعيهم وتابعي تابعيهم إلى يومنا هذا ليدرأو المخاطر والتهديدات الداخلية والخارجية عن الإسلام

والمسلمين في المجال التشريعي والعقائدي ويزيلوا ما دخل عليهما من شبهات المُضلّين ورواسب الضالّين وانحرافات المفسدين ، كذلك الحال في المجال السياسي والعسكري ما أمكنهم إلى ذلك من سبيل...إلخ كما هو الحال على عهد خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ وخلافة ولده الحسن بن علي عليهما السلام ورسالة الإمام الحُسين العاشورائية إلى الإنسانية جمعاء التي خطّ حروفها بدمه ودم أهل بيته وأصحابه الأوفياء البررة والتي كشفت للمُغرَّر بهم والمُضلَّلين عن تآمر وتلاعب طغاة عصره بالإسلام فأعلن عن حرمة بيعتهم وأمر بتغيير الواقع السيء الذي خلَّفَه الإنقلابيون المنحرفون على الإسلام وسعى بالدماء الزكية الطاهرة لرفض الجاهلية الثانية وتصحيح المسيرة وهكذا الحال في الأدوار التكاملية في ممارسات بقية أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ ليكشفوا للعالم عن الوجه الحقيقي والأصيل للإسلام ومع ذلك كلّه فالصعوبات موجودة و حاصلة من جهة قوّة الخطر الداخلي المُتمثل بالأدعياء للحكم و الحاكمية وأتباعهم ممن ينعقون مع كلٍّ ناعق والمنحرفين عن الخط الأصيل للإسلام ، وكذلك الخطر الخارجي المتمثل بدول الجوار وخصوصاً الخطر الروماني المستمر في عداءه ومؤامراته وحروبه على الإسلام والمسلمين والحديث يطول في ذلك ، ولكن ظهرت وانكشفت مواطن الانحراف جلياً وبانت آثار الانقلاب على حاكمية الإسلام بوضوح في مواقف بعض حكّام العرب المسلمين المنحرفين عن رسالة الإسلام وكانت أشهرها في بداية (الملك العضوض دولة بني أميَة) .

المبحث الثالث :
عصر الدولة الأموية .

حصلت انحرافات واضحة وجلية في مسيرة الحاكمية عن الخط الرسالي في عصر ما بعد الرسول﴿صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه﴾ ممن كانوا يبحثون عن مكاسب دنيوية ، وهذا مما ساعد على تغلغل العنصر الأموي في حاكمية الإسلام الذين اتخذوا من دمشق عاصمة لملكهم أيّام ولاية معاوية بن أبي سفيان على الشام في عهد عمر بن الخطاب ومن ثمّ ازداد نفوذهم وسطوتهم قوّة وسعةً في عهد عثمان بن عفّان الذي قال لهم أبو سفيان في اجتماعه ببني أمية حينما بويع عثمان بالخلافة : **يا بني أميّة تلَقّفوها تلَقّفَ الكرة ، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من عذابٍ ولا حسابٍ ، ولا جنّةٍ ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة !**[1].حتى استطاعوا تأسيس قوّة مستقلّة ومنفصلة عن حاكمية الدولة الإسلامية كما حصل في الشام على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾، وأخذوا بتأسيس تحالفات واصطفافات سياسية من أجل الهيمنة والتسلط على حاكمية الإسلام في جميع البلاد الإسلامية وبالتالي يتم تفكيك أواصر الأمّة الإسلامية وقمع الخط الإسلامي الأصيل الذي يُعَدُّ الإمتداد الحقيقي للرسالة المُحَمَّدية ، وفعلاً كما أخبر الرسول محمد ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه﴾ بأنَّ الأمويين ينزون على خلافة المسلمين ويعيثون فساداً حتى سَمَّى حُكمَهُم بالملك العضوض ، فكان سعيهم الدؤوب باستعمال كل الوسائل الشيطانية لتأسيس الدولة الأموية **(الملك**

---

[1] - (تاريخ الأمم والملوك) لإبن جرير الطبري ج٨ص١٨٥ ، (السقيفة وفدك) لأبي بكر الجوهري البغدادي المتوفي ٣٢٣هـ ، (شرح نهج البلاغة) ، لابن أبي الحديد المعتزلي ، خطبة ١٣٩ ، الجزء٩ ، ص٥٣ ، واللفظ للمصدر الثاني والثالث .

العضوض)[1] التي كانت تُمَثِّل مسلكية الملوك القياصرة والأكاسرة في العسف والظلم والفعل الخبيث الشرس وبناء القصور وحصر الأموال بين يديه والعيش بترفٍ وفسق وفجور فيلبسون الحرير ويشربون الخمر ويلعبون القمار .... ويستبدون بالحكم والرأي ويضطهدون الناس ويسفكون الدماء... ، وهكذا توارث الحُكّام هذه المسلكية في الملك و الحاكمية كما في دولة بني العبّاس ومن ثمَّ الدولة العثمانية وغيرها إلى يومنا هذا والتي تتصف بالإستبداد والظلم والبُعد عن الخط الإسلامي الصحيح ... حتى اعتاد الكثير من الناس على أن يفهموا أنَّ الحاكمية والسلطان لا يصلح لها إلاّ هؤلاء وأمثالهم وخضعوا لتقبل هذه الصورة رغم كونها منحرفة ومشوَّهة لا يُمكن بأيِّ حال أن يُنظر من خلالها إلى الإسلام والمسلمين الرساليين لأنَّ هؤلاء الأمراء والحُكّام والسلاطين كانوا يُمثلون أنفسهم وآرائهم وسياساتهم المبنية على المصالح الشخصية ويعتمدون القانون المطاط الذي يتلاعبون به كيفما

---

[1] ـ كما أخبر عن ذلك رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في تاريخ ابن وردي ج١/ص٢٢٣ ، وفي الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني ج١ص٦٤ الذي قال : **وهكذا أصبحت الخلافة ملكاً عضوضاً على يد معاوية الذي ورثها لإبنه يزيد وأجبر الناس على بيعته في حياته لا يُنازعه في ملكه منازع من بعده** .... ثمَّ أخذ يشرح العسقلاني عن الخبر الذي قاله النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ عن الملك العضوض ، وورد أيضاً في تاريخ ابن خلدون ج١ ص٢٧٩ ، وأيضاً ورد في كتاب **لسان العرب** لإبن منظور في مادة **(عضض)** : العض الشدُّ بالأسنان على الشيء ، وكذا عض الحية ، وملك عضوض : شديد فيه عسف وعنف ، وفي الحديث : يكون ملك عضوض أي يُصيب الرعية فيه عسف وظلم .

وأيضاً ورد في كتاب **الفايق في غريب الحديث** لجار الله الزمخشري ج٢ ص ٣٧٤ حيث قال : **(عضعض)** : أنتم اليوم في نبوة ورحمة ثمَّ في خلافة ...... ثمَّ يكون **ملك عضوض** يشربون الخمر ويلبسون الحرير .... **وروي ملوك عضوض** ، **المُلك العضوض** : الذي فيه عسف وظلم للرعية كأنَّه يعضهم عضاً ومنه قولهم : عضّتهم الحرب وعضهم السلاح ، **العضوض:** جمع عض وهو الخبيث الشرس ، وقد عضَّ يعض عضاضة .

تهوى نفوسهم ومصالحهم وتدركه عقولهم القاصرة الضيِّقة ، هذا وإنْ تخلل هذه السيرة بعض المواقف والفتوحات التي سجلها التأريخ لمصلحة المسلمين إلاّ أنَّه ينبغي أن تخضع للدراسة والتحليل والنظر ، ولسنا الآن بصدد بيان الرأي فيها ، وهكذا استمر الخروج عن حاكمية الإسلام الأصيلة وصارت الدولة تحكم كذباً وزورا بإسم الإسلام بل هي منقلبة واقعاً على الإسلام لابتعاد الحكّام عن المفاهيم الواقعية للإسلام وتركهم للتطبيقات الشرعية الصحيحة حتى أصبحت الحاكمية في انحدار وتراجع وتعاني الضعف والمرض والجهل والهزال مما ساعدَ على حدوث انقلاب كلِّي على هذه الأنظمة التي حكمت بإسم الإسلام وبالتالي أصبحت الدولة بيد حاكمية أنظمة وضعية استبدادية وراثية سواء كان حُكم الحاكم فيها مؤبداً أو يخضع للتداول القهري والصوري ، ولا ندَّعي جزافاً في أنَّ المناهج والطروحات الفكرية و السياسية والإقتصادية والإجتماعية الحديثة لم تكن مبتدعة كلِّيةً بل هي متداولة هنا وهناك فلها أصلٌ ووجود مُطبَّق في العصور المتقدمة من حاكمية الدولة الأموية والعبّاسية والعثمانية وتظهر جلياً عند حكّامهم وولاتهم وقد طُوِّرت الآن هذه المسيرة على شكل مدارس ومناهج وطروحات متخصصة كما في الفكر الإلحادي الشيوعي والإقتصاد الإشتراكي وكذا الفكر العلماني والليبرالي والإقتصاد الرأسمالي وكذا الأنظمة المَلَكيَة الشبيهة والمُطورة عن الأنظمة القديمة في الحُكم وطبيعة المبادئ السياسية والإجتماعية والإقتصادية والعسكرية وغيرها ، وجميع هذه الطروحات في العالم القديم والحديث اتخذت مواقفاً عدائية من الرسالة الإسلامية والرساليين حتى حاربت الرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ووصيه علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ وسيِّد شباب أهل الجنَّة الخليفة الإمام الحسن بن علي ﴿عليه السلام﴾ وسيِّد شباب أهل الجنَّة الحُسين بن علي ﴿عليه السلام﴾ الذي هو مصباح هدى وسفينة نجاة ، ولكنَّها لأسباب كثيرة كانت هذه الدُول تتلَبَّس آنذاك بلباس الدِّين وتتحدَّث بلسان الإسلام وفقاً لما

تقتضيه مصلحتهم وحفاظاً على وجودها وحاكميتها في البلاد الإسلامية ، وهذه المسلكية وما يلحقها من نتائج لم تكن في لحظة من اللحظات محسوبة على الإسلام الصحيح حتى يُمكن أن يوصف أو يُتهم من خلالها أصل النظام الإسلامي وتشريعاته وقياداته الرسالية بما انتهت إليه هذه الأنظمة من السقوط والفشل أو بما يُتَهَم النظام الإسلامي بعدم القدرة على قيادة الأمّة واستيعاب نظم الحياة نتيجة ظلم هؤلاء وفسادهم واستبدادهم وقصورهم وتقصيرهم رغم أنَّ حاكمية هذه الدول طالت إلى مئات السنين ، ولذا لابد من الفرز والتمييز والتقييم العادل المُنصف في أنَّ ما حصل من الضعف والانهيار والسقوط لا علاقة له بالإسلام ونُظمه الصالحة العادلة الذي يُمثّل بحق منهجاً متكاملاً للحياة (دين ودولة) وإنّما هي سقوط حاكميات ديكتاتورية وضعية لعبت أدواراً بإسم الإسلام في حين أنّها تبنت رؤى ومناهج وطروحات ومسلكيات مخالفة للإسلام وفي عمل ممنهج لتغيير المسار الإسلامي الأصيل وحرفه إلى ما يصُب في مصلحة هذه الأنظمة ، ولفقدان القيادات والحكّام والولاة والقضاة لأهلية الحكم والقضاء بسبب جهلها وانحرافها عن الدِّين واغتصابها الحاكمية من أهلها الواقعيين حتى أصبحت السلطة متداولة بيد الجهّال و الفسّاق والسفهاء والطغاة وبطانَتَهم ، فكان حُكم قتل الإمام الحسين (عليه السلام) سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) وريحانته وسيّد شباب أهل الجنَّة بأمر من الحاكم الأموي يزيد بن معاوية كما أمر بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله عليه وآخرين غيرهم ، ولذا تجد أنَّ عبيد الله بن زياد بن أبيه الذي قتل مسلمَ بن عقيل وهانئ بن عروة قد استعان بقاضي الكوفة وهو شُريح القاضي[1] لتضليل عشيرة هانئ بن عروة والثائرين معهم على عبيد الله بن زياد بعد

١- الكامل في التأريخ لإبن الأثير الجزري ج٣ ص٢٧١ ، تهذيب التهذيب . لإبن حجر العسقلاني ج ص٣٥١ . تهذيب الكمال للمزي ج٦ ص ٤٢٤ .

وصول خبر استشهاد هانئ فخرج شُريح إلى الناس وهو خاضع وخانع ومطيع لأمر السلطان عبيد الله فكذب عليهم لتدعيم موقف السلطة الإجرامي والتستر على الجريمة وإطاعة السلطان الجائر وقال لهم إنَّ صاحبكم حي لم يُقتل حتّى فرّقَ الثائرين الغاضبين ، ولذا لا نستغرب حينما أشاع وعاظ السلاطين وبطانة الديوان الحاكم بين الناس مقولة أنَّ ﴿**الحُسين خرجَ عن حَدِّه قُتِلَ بسيفِ جَدِّهِ**﴾ ، وقد توارثتها الجماعات التي نصَبَت العداء للإسلام وللأهل البيت عليهم السلام إلى يومنا هذا ، فهي عصابات موالية للسلاطين والطغاة وبدوافع كثيرة كانت وما زالت تُشكّل خطراً عظيماً على الأمّة الإسلامية في رموزها ومقدَّساتها وعقيدتها وشريعتها ... ، وقد نقل ابن خلدون في مقدمته [1]عن القاضي أبو بكر بن العربي من كتابه العواصم من القواصم قوله : ﴿**إنَّ الحُسين قُتِلَ بِشرعِ جَدِّه**﴾ ، أضف إلى أنّهم أخذوا يستعينون بمستشارين نصارى في تدبير شؤون البلاد والعباد ، فأسّسوا لليهود والنصارى هذا الاختراق والتغلغل في قيادة الأمَّة الإسلامية وسمحوا لهم بممارسة الغزو الفكري من خلال نشر الإسرائيليات بين صفوف المسلمين ، كما أنَّ لضعف هؤلاء الحُكّام العلمي والديني مدخلية واضحة في تأثرهم بفكر الغرب المسيحي الذي تولّد لديهم نتيجة علاقاتهم ومصالحهم وتقليدهم لمسيرة إمبراطورية القياصرة والأكاسرة ، وأجلى هذه الصور تركزت في **معاوية بن أبي سفيان الأموي** وولده **يزيد بن معاوية** اللذين استجمعت لديهما مفاهيم الجاهلية صراحة ومفاهيم الغرب عن طريق مستشارهما المسيحي (سرجون الرومي) وعلاقته بالروم ، وعن طريق والدة **(يزيد)** وهي **(ميسون)** النصرانية من بني كلاب في الشام الذين كانوا يمتازون آنذاك بالتعصب الديني المسيحي ، فكانت تأثيرات ذلك واضحة على عقليتهما و مسلكيتهما ولذا صنعوا

[1] - مقدمة ابن خلدون ص٢١٧ . الفصل الثلاثون / في ولاية العهد .

الأعاجيب بالمسلمين فلم يختلف أحدهما عمّا فعله الأجداد والأعمام والأخوال في الجاهلية بل زادا عليهم بالكثير من المواقف الإجرامية الدموية ، فكما قاتل أبو سفيان الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ والمسلمين أكثر من واحد وعشرين عاماً وقد أسلَم بعد فتح مكّة خوفاً ونفاقاً ومصلحة كذلك قاتل معاوية إمام زمانه وخليفة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ وصحابته المنتجبين ، وهكذا حفيده يزيد بن معاوية الذي قتل الحسين ﴿عليه السلام﴾ سبط رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وسيِّد شباب أهل الجنَّة وقتل الكثير من ذرية أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ وصحابتهم الكرام ، وهذا هو ديدن بني أمية في حرب الرسالة والرساليين ، فقد توارثوا العداء أباً عن جد كما يقول الشاعر[1]:

عبد شمس قد أضـرمت لبنـي   هاشم حرباً يشيب منها الوليد
آل حرب أوقـدتمـوا نار حرب   ليس يخبو الـزمان وقـود
فابن حربٍ للمصطفى وابن هندٍ   لِعَلي وللحُسين يـزيـد

ولا نغفل عن تآمُرَ معاوية على خليفة المسلمين الإمام الحسن بن علي سيِّد شباب أهل الجنّة ، وسفك دماء الكثير من الصحابة الأجلاّء على وجه الخصوص مثل حجر بن عدي بن حاتم وولده وعمرو بن الحمق الخزاعي وآخرين غيرهم ودماء باقي المسلمين على وجه العموم ، ونشر الأكاذيب والأباطيل بين صفوف المسلمين باعتماده على الوضع في الحديث النبوي وشراء ذمم الرواة للوضع والتدليس والتحريف ، وكذا الحال في نشر الإسرائيليات والقصص والخرافيات والأكاذيب عن طريق أبي هريرة وكعب الأحبار ووهب بن منبه وسيف بن عمر وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة وعكرمة وآخرين غيرهم ، واستعمل سياسة التضليل والتعتيم والتجهيل على

---

[1] ـ النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ص ٦٢ / لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ٧٦٦هـ - ٨٤٥هـ / تحقيق : السيد علي عاشور .

أهل الشام ، فكان يمنع من ذكر أيّ فضيلة لأهل البيت عليهم السلام بل كان يَسبُّ ويشتم علي بن أبي طالب (عليه السلام) على منبر رسول الله ويأمر الناس والولاة وأئمة الصلاة بالسبِّ على منابر المسلمين في عموم البلاد الإسلامية ، فشغل الأمَّة بالفتن والحروب ، وقد شغل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن أداء الكثير من عطاءاته الإنسانية في كافة جوانب الحياة ، وفي نهاية مطاف **(معاوية)** مع الإمام الحسن أنَّه دَسَّ سمّاً فتّاكاً سريع التأثير إليه كان قد طلبه من ملك الروم المسيحي ، حيث أقنع ملك الروم بأنَّ السمّ إنَّما يريده لقتل الرجل الذي هو ابن مَنْ خرج في أرض تهامة **(يعني الرسول)** ، وقد خرج الآن يطلب ملك أبيه ، وأنا أريد قتله بالسُّم لأريح منه العباد والبلاد ، فأرسل إليه ملك الروم ما أراد ، وقد فعل فعله الإجرامي بالإمام الحسن (عليه السلام) ولم يكتفي بجميع ذلك حتى ولّى أمر المسلمين من بعده ولده **(يزيد)** المعروف بالفسق والمجون فقد كان يشرب الخمر ويتجاهر به ويلعب القمار ويُصاحب القرود ويُلاعبها ويضرب بالطنبور ويقضي وقته أيضاً بالجواري والمفاسد والطرب والخروج إلى الصيد ويتعامل بالربا ويُنشد شعراً في مجالسه اللهوية الماجنة ويكفي ما قاله فقيه البصرة المشهور الحسن البصري في معاوية[1] :

﴿أربع خصال كُنَّ في معاوية : لو لم تكن فيه إلاّ واحدة لكانت موبقة : إنتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى اخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وَذَوُو الفضيلة ، واستخلافه بعده ابنه سكيراً خمّيراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله:(الولد للفراش وللعاهر الحجر) وقتله حجراً وأصحاب حجرٍ ، فيا ويلا له من حجر وأصحاب حجرٍ ، ويا

---

[1] ـ الكامل في التاريخ / لابن الأثير / ج٣ ص٤٨٧ ، تاريخ الأمم والملوك /للطبري /ج٤ ص٢٠٨ ، شرح نهج البلاغة / لابن أبي الحديد المعتزلي / ج٢ ص٢٦٢ . ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ج٢ ص٢٨ .

ويلاه له من حجر وأصحاب حجر﴾ ، وكان معاوية قد اتخذ له بطانة من النصارى أمثال كاتبه سرجون الرومي المعروف بالخبث والدهاء وطبيبه ابن أثال النصراني الذي استعمله معاوية في سمِّ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المنافس لولده يزيد من بعده في الشام وشاعره الأخطل من نصارى تغلب والذي أراد منه معاوية أنْ يهجو الأنصار لأنَّ أكثرهم كانوا أصحاب علي بن أبي طالب . وقد اشتهرت متابعة هذه السيرة عند حكّام الدولة الأموية والعبَّاسية ومنها أنَّ يزيد بن معاوية كما في كتاب الأغاني [1]

((كان يزيد بن معاوية أول مَنْ سَنَّ الملاهي في الإسلام من الخلفاء ، وآوى المغنين ، وأظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان يُنادم عليها سرجون النصراني مولاه والأخطل (النصراني) وكان يأتيه سائب خاثر فيقيم عنده ، فيخلع عليه ويصله ، فغناه يوماً

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكّة نائي الأهل والنفر

فأعترته أريحية ، فرقص حتى سقط ، ثمَّ قال : اخلعوا عليه خلعاً يغيب فيها حتى لا يُرى منه شيء ، فطرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخز حتى غاب فيها)) .

ثمَّ إن يزيد بن معاوية كان ينشد هذه الأبيات في مجالسه الخمرية [2] :

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدامٍ واتركوا ذكر المعاني
شغلتني نغمة العيداني عن صوت الأذان
وتعوضتُ عن الحور خموراً في الدنان

وكان يزيد يستبيح شرب الخمر معتمداً في ذلك على الديانة المسيحية

---

[1] - كتاب الأغاني / أبو الفرج الأصفهاني / ج١٧ . ص١٩٧٠ في أخبار نبيه بن الحجاج ونسبه .
[2] - تذكرة الخواص / ٢٩١ .

المحرَّفَة ومتوهماً أنَّ الخمر في الشريعة المسيحية الصحيحة حلال وهذا إنَّما يحتج به من جهة الطعن والإستخفاف بشريعة الإسلام وإلاَّ فهو لا يحتاج إلى ذريعة تُسَوِّغ للناس تصرفاته فهو يقول[1] :

فإن حرمت على دينِ أحمدٍ فخذها على دين المسيح بن مريم

ولَمَّا تولّى أمر المسلمين انشغل كأبيه عن مصالحهم واستعمل إمكانيات الدولة لنشر المفاسد والترويج لها حيث نشط أكثر في معاشرة الجواري وتكثيرها وإشاعة شرب الخمر والتعاطي بالربا وعَقدَ مجالس الغناء (الملاهي) في مكة والمدينة وأشاع أكثر من أبيه الفسوق والفجور بين الناس ، كما وقتل معارضيه وخصومه وصادر حقوقهم على مسلك ومنهج أبيه معاوية إضافة إلى استعمال سياسة التهجير وحرق الدور وهدمها وضرب الكعبة بالمنجنيق وحرق أستارها واستباحة المدينة المنورة في واقعة الحرَّة وقد ارتكب فيها المجازر الجماعية وفعل ما يندى له الجبين من مفاسد عظيمة ، وقتل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وولّى أمور المسلمين في الكوفة عبيد الله بن زياد بن أبيه وبإشارة من النصراني **(سرجون الرومي)** الذي كان من جملة مَن احتفظت به الدولة الأموية من بقايا عناصر الإدارة البيزنطينية السابقة لبلاد الشام وكان مستودع أسرار معاوية ومن أدهى الناس وقد شغل ديوان الخراج وكان كاتباً لمعاوية وصاحب أمره[2] ، فاستشاره يزيد في أمر الحسين (عليه السلام) حيث قال له يزيد :

---

[1] - تتمة المنتهى في وقائع أيام الخلفاء . عباس القمّي ص٤٣ .

[2] - الفهرست لإبن النديم ص٣٠٣ . (وأما الديوان بالشام ، فكان بالرومية ، والذي كان يكتب عليها سرجون ابن منصور لمعاوية بن أبي سفيان، ثمَّ منصور بن سرجون) . تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر ج٢٠ ص١٦١ (سرجون بن منصور الرومي كاتب معاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان) . التنبيه والأشراف للمسعودي ص١٤٩ (وابن سرجون كان كاتباً لمروان بن الحكم) . العقد الفريد لإبن عبد ربِّه ج٤ ص٢٥٢ (بقي سرجون الرومي في بلاط الأموي بمنصب الكاتب في عهد مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان) .

[1] ((ما رأيك إنَّ حسيناً قد وجه إلى الكوفة مسلم بن عقيل يُبايع له وقد بلغني أنَّ النعمان ضعيف فمَنْ ترى استعمل على الكوفة ؟ ، وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد ، فقال له سرجون : أرأيت معاوية لو نُشِر لك أكنت آخذاً برأيه ؟ . قال : نعم .

فأخرج سرجون عهد عبيد الله على الكوفة ، وقال : هذا رأي معاوية وقد أمر بهذا الكتاب ، فَضُمَّ المصرينِ إلى عبيد الله ، فقال له يزيد : افعل بعهد ابن زياد إليه ثمَّ دعا مسلم بن عمرو الباهلي ، فكتب إلى عبيد الله معه ، أمَّا بَعد : فإنَّه كتب إلي من شيعتي من أهل الكوفة تخبرني أنَّ ابن عقيل بها يجمع الجموع ليشقَّ عصا المسلمين فَسِر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقبه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام))

كما لا تخلوا ملاحقة يزيد بن معاوية الأموي لسبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وريحانته وسيد شباب أهل الجنَّة الحسين (عليه السلام) من مشاورة سرجون وولده منصور الرومي لمحاصرته من أجل أخذ البيعة منه ليزيد ابن الطلقاء وإن لم يُبايع يُقتل ولو كان معلقاً بأستار الكعبة ، وهذه المشورة لا تعني أنّنا نُلقي ضوء البراءة على نوايا يزيد إتجاه الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) ونلصقها بـ**(سرجون)** فقط ، ولكنَّ المشورة جاءت تأكيداً لرغبة يزيد بالقتل والانتقام وتشجيعاً له على ذلك فتوافقت الإرادتان على ارتكاب الجريمة العظمى من أجل العمل على تهديم مقومات الدِّين الإسلامي ، ولَمّا رفض **الحسين** (عليه السلام) مبايعة **يزيد** أمَرَ حينئذٍ عبيد الله بن زياد بقتل سيِّد شباب أهل الجنَّة ريحانة رسول الله محمد

---

[1] - تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٤ ص٢٤٣ ، وأيضاً ج٥ ص٢٥ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزِّي (٦٥٤-٧٤٢هـ) ج٦ ص ٤٢٣ . تهذيب التهذيب لإبن حجر العسقلاني ج٢ ص ٣٠٢ ، البداية والنهاية لإبن كثير ج٨ ص ١٦٤ ، روضة الواعظين ص١٧٣ للفتال النيسابوري المتوفي ٥٠٨هـ . الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ص٤٢ . إعلام الورى بأعلام الهدى ص٤٣٧ للشيخ الطبرسي .

﴿صلى الله عليه وآله﴾ وابن بنته (السبط) الحسين بن علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ وأهل بيته وأصحابه وسبي نساءه في واقعة كربلاء حقداً وثأراً منه لأعمامه وأخواله في واقعة (بدر) كما صرَّح بذلك واستشهد بأبيات عبد الله بن الزبعرى الذي هو بدوره هجا الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأساء إلى الإسلام :[1]

ليت أشياخي ببدر شهدوا　　جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً　　ثمَّ قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا　　خبر جاء و لا وحيٌ نزل
لست للشيخين إن لم أثتأر　　من بني أحمد ما كان فعل

إذن هذه من جملة مكائد ودسائس أهل الكتاب الذين يشتركون مع الأمويين بطلب الثأر من الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في أهل بيته ﴿عليهم السلام﴾ وصحابتهم الكرام رضي الله عنهم وتهديم القواعد الإسلامية ، ففرح لذلك اليهود والنصارى وحقّق لهم بعض ما يطمحون إليه من الثأر في تصفية القيادات الرسالية في الإسلام التي كانوا يخشوها ، وهكذا هي تأثيرات العالم الغربي على الإسلام والمسلمين في العصور المختلفة من بث الفرقة وإشغال المسلمين بالفتن والإضطرابات والفساد ونشر الإسرائيليات والشبهات العقائدية والتشكيك والزندقة والتحريض على قتل أولياء الله تعالى بل ومَد يَد العون لتنفيذ المخططات الإجرامية وما إلى ذلك من علاقات سرِّية مشبوهة وعلنية تصحبها تبادل منفعة شخصية وهدايا .

هذا وأنَّ **(سرجون)** وولده **(منصور)** الذي عُرِفَ منصور فيما بعد

---

[1] - كتاب بلاغات النساء . للإمام أبي الفضل بن أبي طيفور . ص٣٤ ، البداية والنهاية لابن كثير . ج٨ ص ٢٠٩ وأيضاً ص٢٤٦ ، وأيضاً في تفسير ابن كثير ج١ ص ٤٢٣ ، وأيضاً في كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري المتوفي ٢٨٢هـ ص ٢٦٧ / وفي كتاب تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر ج٥٢ ص ٢٣٥ / وفي كتاب تتمة المنتهى في وقائع أيام الخلفاء للشيخ عبّاس القمي ص٤٤ .

بالقدّيس **(يوحنا الدمشقي)**[1] وليس حفيده كما حصل الإشتباه في كتاب (المنجد في اللغة والأعلام) وسُمِّيَ منصور بيوحنَّا الدمشقي تيمُناً بإسم أستاذه البطريرك يوحنّا ، ثمَّ إنَّ (سرجون ومنصور) كانا كما أشرنا في صفحاتٍ سابقة يعملان على إدارة أموال الحكّام الأمويين وعلى جمع الخراج والجزية ، فشغل **(منصور)** الذي وُلِدَ سنة (٦٥٠م – ٢٩هـ) هذه الوظيفة لمدَّة من الزمن في مطلع شبابه ثمَّ اعتزلَ وتفرغَ للدراسة الدينية ، وقد كانت وظيفة **(منصور)** يوحنا الدمشقي وقربه من حاكمية الدولة الأموية وبلاطها بصفةٍ رسمية مضافاً إلى الصداقات الشخصية التي عقدها مع المسؤولين في الحكم فتحت له آفاقاً واسعة لاختراق الأمَّة الإسلامية من خلال السلطة الحاكمة ، كما أنَّه تعرَّف على الإسلام من خلال العناصر الحاكمة في البلاط الأموي المناوئة للإسلام والحاقدة عليه والتي دخلت الإسلام خوفاً ونفاقا وطمعاً بعد فتح مكّة أي بعد البعثة بما يزيد على أحد وعشرين سنة كانوا قد شغلوها بحرب شاملة على الإسلام والمسلمين وتكذيب الرسول والرسالة بأبشع الممارسات والوسائل ، فكانت النتائج أنَّه قد اجتمعت في القدِّيس يوحنا **(منصور)** عُقَداً عدائية مركبَّة للإسلام من جهة الاختلاف في الدِّين ومن جهة جهله بالإسلام الصحيح أو تجاهله لذلك إضافة إلى اعتماده في فهم الإسلام و التعريف به وفق رؤى

---

[1] – المنجد في اللغة والأعلام تحت إسم (سرجون بن منصور) ص٣٥٣ : من مسيحي دمشق ، المستشار المالي للخليفة معاوية . تولى ابناؤه المناصب الإدارية والمالية ، واستمرت أسرته في خدمة البلاط الأموي حتى مجيء الوليد بن عبد الملك . من أحفاده القديس يوحنا الدمشقي . وفي المنجد نفسه ص٧٥٣ تحت إسم (يوحنَّا الدمشقي) (٦٧٥- ٧٤٩): ولد في دمشق ، من آباء ومعلِّمي الكنيسة . حفيد منصور بن سرجون رئيس ديوان المالية على عهد معاوية . قاوم بدعة محطمي الصور أو الأيقونوكلاست . ألَّفَ في اللاهوت والفلسفة والخطابة والتاريخ والشعر والألحان الدينية . مهد بمؤلفاته إلى نشأة تعليم الفلسفة واللاهوت في أوربا . ترجمت بعض مؤلفاته إلى العربية منها كتابه((منهل المعرفة)) .

وطروحات أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والحُكّام الأمويين مع رعايته في ذلك للمصلحة الشخصية بينه وبين الأمويين لكونه يشتغل معهم في بلاطهم الملكي وكان قريباً منهم وصديقاً حميماً لهم فكانت ثمرة نتاجه العدائي أنَّه أوَّل من ألَّفَ كتاباً خاصّاً ضدَّ الإسلام وضدَّ شخصية الرسول الأكرم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ تحت إسم **(الهرطقة)** حيث يتخبط في كتابته بوضع تُهَمٍ وأوهامٍ وأباطيل يختلقها ويقع في متناقضات مضحكة هي إلى الآن محور حديث بعض الجُهَّال من المستشرقين وغيرهم ، فقد أُتهِمَ الرسول الأكرم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾كذباً وبهتاناً من أجل الطعن بشخصه الكريم بأنَّه كانت تنتابه حالات الصرع وفقدان الوعي وزعم أنَّ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ استفاد من اليهود ومن أحبارهم وكان يُمارس طقوسهم ولكنَّه ارتدَّ عنهم ، وقد قام الراهب بحيرا بمساعدة الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ على كتابة القرآن ، كما أنَّه اقتبس في بعض كتاباته للقرآن من كتابات ورقة بن نوفل الذي يزعم الدمشقي أنَّه كان قسّاً نسطوريا فترجم له بعض الأناجيل المحرَّفة إلى العربية ، إضافة إلى أنَّه يطعن بالقرآن ويدَّعي وجود نسخٍ متعددة ومختلفة في أيَّامه ، وهذا يكشف عن واقع ونوايا عدائية فَعمَدَ إلى الإساءة للقرآن مع علمه بأنَّ القرآن واحد ولَم يتعدد ، وَجَهْلِ يوحنا وأمثاله بمسألة القراءات القرآنية هو الذي جعلهم يدَّعون التعدد وإن كان الأرجح أنَّهم يتعمدون ذلك ويتجاهلون هذه المسألة حقداً وحسداً وتضليلاً للناس ، بينما القرآن الكريم الموجود الآن بين أيدي المسلمين جميعاً هو الذي توارثوه بالدليل القطعي من عصر الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وإلى يومنا هذا ، وهكذا حالهم المستمر للطعن بالرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وعقائد الإسلام ، حتى اعتبر النصارى منصور **(يوحنا الدمشقي)** حجَّة في أمور الدِّين المسيحي ذا عقيدة ثابتة فقد كان لاهوتياً والممثل الأصيل للأرثوذكسية الخلقدونية ولّما مات سنة (٧٤٩م – ١٣١هـ) أخذ الشعب المسيحي في تكريمه وإنشاء تآليفه الليتورجية والرجوع إلى كتبه اللاهوتية .

إذن بهذا المستوى كان الاختراق والتخطيط والمؤامرة على الإسلام والمسلمين وعلى رموزه ومقدّساته ، ولذا حاربوا الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وأتباعهم البرَرة الذين يمثلون الامتداد الأصيل للإسلام وإلى يومنا هذا ، وهذه السيرة الهابطة والمتردية والمناوئة للإسلام تجسدّت أيضاً في ولاة الدولة الأموية الذين أساؤا للإسلام ولرموزه وللقرآن الكريم و على سبيل المثال وليس الحصر كما في عبيد الله بن زياد بن أبيه بن مرجانة الذي ارتكب الجرائم العظمى بحق أولياء الله تعالى كما في قتل هانئ بن عروة ومسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرين من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وحبَسَ الكثير من قادتهم وطارد بعضهم الآخر حتى أفرغ الكوفة من الموالين المخلصين والمناصرين لأهل البيت عليهم السلام ، وَفي مقابل ذلك جَمعَ الجُموع والعُدّة لقتل الحسين(عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه في كربلاء بأمر من يزيد بن معاوية ، وأيضاً قام الوليد بن عقبة والي الكوفة سنة ٢٦هـ الذي كان يتولّى إدارة السجن لديه رجل مسيحي وقد أسرف الوليد وغيره من حكّام وولاة الدولة الأموية والعبّاسية في تولية اليهود والنصارى والمجوس مناصباً يتسلطون فيها على كرامة ورقاب المسلمين (كما هو الحال في توظيف السنديّ بن شاهك المجوسي في أيّام هارون العبّاسي) ، وقد أخذ الوليد يُقرِّب ويستعين بالسحرة والمشعوذين ويُدخلهم بلاط الإمارة ويرتكب المفاسد والكبائر الكثيرة ، فمنها أنَّه كان يصلّي جماعة في الناس وهو سكران حتى صلّى فيهم الصبح ستة ركعات وقال لهم هل أزيدكم ؟!!! ، كما أنَّه استفتح بالقرآن فظهرت له هذه الآية (**واستفتحوا وخاب كلٌ جبّار عنيد**) ﴿إبراهيم/ ١٥﴾، فوضع القرآن أمامه غرضاً للسهام وهو يقول : [1]

---

[1] – مروج الذهب للمسعودي ج٣ ص٢٢٨ ، حياة الحيوان الكبرى لمحمد بن موسى الدميري ج١ص١٠٣ . وفي كتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف للسيد رضي الدين ابن طاووس

تـهددنـــــي بجبّارٍ عنيـــــد   فهــا أنا ذاك جبَّار عنيـــد
إذا ما جئت ربَّك يومَ حَشـرٍ   فَقُل يا ربِّ مَزَقني الولـيد

وكذلك الحجّاج بن يوسف الثقفي الوالي الدموي الذي يُضرَب به المثل في الإنحراف وسفك الدماء وانتهاك جميع الحرمات وأمثالهم كثير إلى يومنا هـذا . هـذا وقـد توالـت علـى الدولـة الأمويـة الدمويـة الثـورات الـشعبية والانتفاضـات التغييريـة الإصـلاحية مـن قبـل المسلمين لاستئصال هـذا الـورم الخبيث في جسد الأمَّة الإسلامية إلاّ أنَّه تمَّ قمع بعضها بأبشع الطرق والوسائل الوحشية ونجحت أخرى لفترة من الزمن على تفصيل في كتب التأريخ ، ثُمَّ أنَّ **(عهد عبد الملك بن مروان)**[1] الـذي استمرَّ معه سرجون الرومي النصراني

الحسني المتوفي ٦٦٤هـ / ص ١٦٧ / مطبعة الخيام – قم – ١٣٩٩هـ .

[1] – كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج٨ ص ٩٠٦ في ذكر الأخطل وأخباره ونسبه . فقال : أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان المخزومي: أن الأخطل قدم على عبد الملك، فنزل على ابن سرحون كاتبه. فقال عبد الملك: على من نزلت؟ قال: على فلان. قال: قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك؟ قال: درمك من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس. فضحك عبد الملك ثم قال له: ويلك وعلى أي شيء اقتتلنا إلا على هذا. ثم قال: ألا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة آلاف؟ قال: فكيف بالخمر؟ فال: وما تصنع بها وإن أولها لمر وإن آخرها لسكر فقال: أما إذ قلت ذلك فإن فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها إلا كعلقة ماء من الفرات بالإصبع. فضحك ثم قال: ألا تزور الحجاج فإنه كتب يستزيرك. فقال: أطائع أم كاره؟ قال: بل طائع. قال: ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك ، إنّني إذاً لكما ، قال الشاعر :

كمبتاعٍ ليركبـــــه حمـــــاراً   تخيّـره مـــن الفرسِ الكبيــر

فأمر له بعشرة الآف درهم وأمره بمدح الحجاج ؟ فمدحه بقوله :

صرمت حبالك زينب ورعوم   وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع إبنه إليه .

بوظيفة كاتب البلاط الأموي إلى عهده ومات في عهد عبد الملك ومن ثمَّ استلم الوظيفة ابنه منصور وسليمان بن سعيد الخشني وعبيد بن أوس الغسّاني ، هذا وقد تركزت سياسة عبد الملك غالباً في مواجهة الخطر الخارجي و كان هذا مدعاة لتخفيف الضغط نسبياً على الشعب في الداخل لعدم تفرغه كلّياً لهم ولحاجته إلى جيش كبير في مواجهة الروم الذين يهددون بإسقاط الدولة التي يحكمها **عبد الملك** لأسباب كان يطمح إليها الروم منها استعمارية وتبشيرية ولفرض تعديل الحدود بين الدولتين لصالح الروم ، ولكونه منع وأبطل العمل بالقراطيس المطرزة بطراز الروم المسيحي لأنّه مكتوب عليها (أب وابن وروح القدس) وعاقب **عبد الملك** من يفعل ذلك في بلاد المسلمين وأبدل الطراز الرومي بطراز إسلامي مكتوب عليه آية قرآنية ، فسمع ملك الروم بذلك فاستشاط غيظاً ، فبعث إلى عبد الملك بكتاب مع هدية من أجل رَدِّ الطراز إلى ما كان عليه فردَّ عليه عبد الملك كتابه وهديته ثمَّ أعادها ملك الروم ثانياً وثالثاً مع مضاعفة الهدية ثمَّ يرفضها عبد الملك وأخيراً تهدده ملك الروم بأن ينقش على الدراهم والدنانير (شتم النبي (صلى الله عليه وآله)) إن لم يستجب لمطالبه والتي كانت من جملتها كما ذكرنا فرض تعديل الحدود المتنازع عليها بين الدولتين الإسلامية والرومانية لصالح الروم مع احتفاظها ببعض الأراضي العربية ، فكانت الدولة الرومانية تمثل الخطر الخارجي الكبير الذي يهدّد البلاد الإسلامية بين الحين والآخر ، ويتكرر الوعيد بمهاجمة الروم لهذه البلاد عسكرياً وإسقاط الدولة الحاكمة ، وكان في جملة هذه التهديدات هو فرض الحصار الاقتصادي على البلاد الإسلامية وقطع النقود الرومانية عن الدخول والتداول بها في بلدان المسلمين والتي كانت تمثل قوام الحركة التجارية عند المسلمين فاضطرب عبد الملك بن مروان لأنَّ عملاً من هذا النوع يؤدي إلى شلل الاقتصاد الإسلامي ، بل أنَّه يُسقط حكومات وفقاً لحسابات سياسية واقتصادية ، فجمع عبد الملك أعيان المسلمين واستشارهم في المخرج من هذه

الأزمة ، فلم ينتهوا إلى نتيجة حاسمة ، فأشاروا عليه بالرجوع إلى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) وفي رواية إلى أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) لأنَّ الحادثة كانت وقت إمامته وقد أنجزت المهمة برعايته وإشرافه من خلال إرسال ولده الباقر (عليه السلام) إلى الشام بعدما طلبه عبد الملك يدعوه فيه إلى الحضور ، فلبّى الإمام (عليه السلام) الدعوة ووفد الإمام الباقر (عليه السلام) إلى الشام ، فعرض عليه عبد الملك ما جرى له مع الروم وما انتهى إليه الحال فقال له الإمام (عليه السلام) : لا يهولنك ما ترى أرسل إلى ملك الروم واستمهله مدة من الزمن لترى رأيك فيما عرضه عليك وخلال تلك المدة أرسل إلى عمالك في جميع المقاطعات وأمرهم بأن يجمعوا الذهب والفضة حتى الأقراط من آذان النساء حتى إذا توفرت لك الكمية الكافية باشِر بصَكِّ الدرهم والدينار ، وحدَّدَ له الإمام (عليه السلام) وزنهما وكيفيتهما وأمره أن يكتب على إحدى الجهتين محمد رسول الله وترك له أن يكتب على الجهة الثانية ما يريد ، ثمَّ أضاف الإمام (عليه السلام) إلى ذلك ما حاصله ، وعند الفراغ من ذلك ضع الدرهم والدينار في أيدي المسلمين وامنع من التعامل بغيرهما حتى لا يبقى لملك الروم سلطان عليك ، فلم يجد **عبد الملك** بديلاً لهذا الرأي وباشر بتنفيذه في الحال .

وخلال أشهر معدودات كان النقد الجديد في أيدي المسلمين يتعاملون به بدلاً من النقد الروماني ، وأرسل عبد الملك إلى ملك الروم المسيحي يرفض طلبه بتعديل الحدود بين الدولتين ونشر الطراز الروماني بين المسلمين ، ولّما خسرت محاولاتهم ولم يجدوا سبيلاً للضغط على المسلمين التجأوا للضغط العسكري ، حيث أرسلوا فرقاً من المردة المسيحيين للتخريب في بلاد الشام فسلكوا السواحل يقتلون ويفسدون حتى انتهوا إلى سواحل لبنان ، فأرسل عبد الملك جيشاً لمطاردتهم فقتل منهم جماعة وأسر آخرين ، والتجأ فلولهم إلى الكهوف والغابات في جبال لبنان ولم تكن مسكونة يوم ذاك ، فكانوا يظهرون من أوكارهم بين الحين والآخر للقنص والسلب والتخريب بتوجيه

من الرومان ، فإذا داهمتهم الحاميات الإسلامية عادوا إلى الكهوف والغابات وبقوا فترة من الزمن على هذا الحال حتى خضعوا لحكم المسلمين ، وما أن حصلت الحروب الصليبية حتى خرجوا إلى العالم من جديد وانتعشوا في ظل حكم الصليبين ، وبعد قرنين من الزمان قام المسلمون بتحرير أراضيهم من الصليبين ، ولمّا اندحر الصليبيون تركوا من أحفادهم عشرات الألوف ، وارتفع عددهم على مرور الزمن حتى أصبح نحواً من ربع سكان لبنان في عصرنا الحالي ، ولا يزال الكثير منهم وليس الجميع يتعاملون بعمالة وتبعية للغرب المسيحي بل حتى حصل التحالف والتواطؤ مع إسرائيل كما في الحروب الداخلية الأهلية اللبنانية والحروب الخارجية المتكررة مع إسرائيل بل سَعى بعض منهم لإقامة نظام فدرالي يحصل فيه المسيحيون على إقليم فدرالي مسيحي .

وهكذا الغزو الغربي الصليبي استمر وإلى يومنا هذا في محاربة المسلمين واحتلال بلدانهم وفرض التبعية السياسية والاقتصادية عليهم تحت عناوين ومسميات وذرائع مختلفة ، بل حتى أنهم سعوا للقيام بتغيير البنى الاجتماعية وقلب المفاهيم واللغة لتبديل الفكر الإسلامي بفكر غربي صليبي ، وهذا معهود عنهم وكما هو واضح جَلي في سياسة الفرنسة في تونس والمغرب والجزائر وبعض البلاد الإسلامية ، والحديث في هذا المجال طويل يحتاج إلى مجلدّات من الكتب وهي لا تخفى على المتتبعين المثقفين والمؤرخين .

وأمّا السيرة في **عهد عمر بن عبد العزيز الأموي** فإنّه قد خفّف الضغط على المسلمين في الداخل ليمتصّ غضبهم ونقمتهم ويحفظ بذلك بقاء الدولة الأموية من الزوال إلى حين ومع زوال هذا الحاكم توالت حاكميات أموية كثيرة فاسدة كان آخرها الحاكم مروان الحمار وبه سقطت الدولة الأموية!!!!.

المبحث الرابع :
عصر الدولة العبّاسية بين نشاط الترجمة وتعدد الفرَق .

لايصح الحديث عن العصر العبَّاسي ودوافع الترجمة فيه وَسِعَةِ نشاطها وتعدد الفِرَق والمذاهب بعيداً عن دراسة الجذور والعمق الحقيقي والإرث المتواصل في حركة الحُكَّام والأمراء في تَبَنِّي منهجية عمل واحدة وبرامج ذات مضمون واحد وأهداف موحدة وسلوكية متأصلة ومتجذرة في أخلاقياتهم وطباعهم وهي تسييس الدِّين وتضليل الشعوب وإرهابهم لتمرير المخططات الإستبدادية والمصالح النفعية السلطوية والطموحات التوسعية في جميع مناحي الحياة من أجل الوصول إلى الأهداف المتعددة الضيِّقة والتي منها الدعوة إلى الحاكم المُستبِّد وتأمين بقاء حاكميته وحاكمية ذريته وتقوية وتوسيع مملكته وزيادة نفوذه وأمواله وضرورة متابعة أفكاره وسياساته الشخصية وليس كما يتوهم بعض المُضلَّلين والمُغَرَّر بهم من أنَّها دعوة إلى الله تعالى والعمل لخدمة المسلمين والنهوض بهم نحو التقدم والإزدهار ، ومن هنا كان لابد من حصرمنافذ التوعية والإرشاد وتدوين العلوم والمعارف ووسائل الإعلام بديوان السلطة الحاكمة لتخضعها للرقابة والتقييم و السلامة الفكرية والتأهيل لممارسة الدعوة بحيث لا تتعارض وسياسة الحاكم والأمير وتوجهاته وبرامج عمله ، وهذه الميول والإتجاهات والأطماع والسياسات النفعية أوقعت هؤلاء الحُكَّام في ظلم الشعوب وانتهاك الحقوق ومخالفة أوامر الله تعالى ورسوله وأولي الأمر من الأئمة الهداة الميامين من أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين ، كما أنَّهم لم يكتفوا بمصادرة الحقوق الإنسانية في نشر العلم والمعرفة الصحيحة والدعوة إلى الله تعالى بل أنَّهم استعملوا سياسة القمع والحبس

والتهجير والمطاردة ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة والتمييز الظالم في توزيع أموال بيت المال بل وحرمان الكثير منها وإلى غير ذلك مما مارسه الحُكّام والأمراء بحق شعوبهم ، ولذا يجب على عقلاء الناس وعدولهم وطُلاَّب العلم والحق أن لا يحسبوا هؤلاء وأمثالهم في فكرهم ومنهجهم وتطبيقاتهم على الإسلام ودعاة المسلمين وقادتهم ليعكسوا بذلك صورة سيئة عن الإسلام والقيادات الإسلامية الرسالية لأنَّ هؤلاء أفسَدوا في الأرض ومنعوا المقامات الحقَّة عن حقوقها وعطَّلُوا الأحكام وأخَّروا المسيرة وحرَّفوها عن أهدافها الصحيحة ، فكان من جملة ذلك هو مصادرة حق أهل بيت النبوة في الخلافة وحاكمية الأمَّة ومصادرة حقوقهم الرسالية والشخصية والمالية والتضييق عليهم وحبسهم وقتلهم ، واعتبروا أنَّ تزويدهم بالأموال يُعَدُّ خروجاً على القانون وأنَّه خطرٌ كبير يَمَسّ بأمن الدولة والحكم ولذا صادروا منهم بعد وفاة الرسول ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ قرية فدك وغيرها ، وهذا وغيره لم يحصل ارتجالاً ولم يأتي عن فراغ بل كانت تأثيرات الجاهلية وتشعب التغلغل اليهودي لهما الأثر الواسع في إبراز مخالفات كثيرة وإساءات على الساحة الإسلامية حيث كان بعض المسلمين ممن تأصلت وتجذرت في أعماقهم أفكار الجاهلية التي تربوا عليها ومارسوها بأشد أنواعها وتطبيقاتها وعلى سبيل المثال وليس الحصر هو ما نجده في سيرة عمر بن الخطاب وسيرة معاوية بن أبي سفيان اللذان يتوافقان إلى حدٍّ كبير في الجذور والتربية والطباع والفكر والمنهج وبرامج العمل ، ومنها أنَّ عمر بن الخطاب كان يتصل باليهود بعد إسلامه كما كان على عهد الجاهلية ويأخذ عنهم التوراة ويتعلم منهم بعض المعارف وهذا مما كان يُشكل خطراً كبيراً على الرسالة الإسلامية وإساءة عظيمة بحق الإسلام والرسول الأعظم محمد ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ ولذا كان الرسول ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ يغضب بشدة لذلك ويمنع عنه بصريح العبارة ، فما روي بكثرة وبطرق متعددة صحيحة وحسنَة منها : قال أحمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشام أنبأنا خالد عن الشعبي

عن جابر : أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ **قال : فغضب وقال : ((أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيُخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أنْ يتبعني))** [1]. وقال ابن كثير في كتبه المذكورة في الهامش تعليقاً على هذه الرواية بأنها : إسناد صحيح .

ثمَّ ذكر ابن كثير طريقاً آخراً لهذه الرواية وقال عنه : إسناده (صحيح) على شرط مسلم [2]. والإسناد هو : حدثنا شريح بن النعمان ، حدثنا هشيم ، أنبأنا مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، أن عمر بن الخطاب ...الحديث .

وقد حسَّنَ الألباني هذا الحديث الذي في طريقه مجالد وقال[3] : حديث حسن ، إسناده ثقات غير مجالد وهو ابن سعيد فإنَّه ضعيف ، ولكن الحديث حسن له طرق أشرت إليها في ((المشكاة)) ١٧٧ ، ثمّ أخرجت بعضها في ((الإرواء)) ١٥٨٩ .

وفي حديث رقمه (١٥٨٩) [4] : **أنَّ النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ غضب حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال : أفي شكٍ أنت يا ابن الخطاب ؟ ألم آتِ بها بيضاء نقية ؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي** . وقال الألباني

---

[1] ـ تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ج٢ ص٤٨٤ في أول تفسير سورة يوسف ، وكذا في البداية والنهاية لإبن كثير ج١ ص٢٢٨ ، وأيضاً في قصص الأنبياء لإبن كثير ج١ ص ٣٠٨ .

[2] ـ البداية والنهاية ج٢ ص ١٥٩ لإبن كثير .

[3] ـ كتاب السُنَّة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم المتوفي ٢٨٧هـ ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السُنّة . بقلم محمد ناصر الدين الألباني حديث رقم (٥٠) باب (١٤) .

[4] ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ج٦ ص٣٤ ، محمد ناصر الألباني .

عنه : حديث حسن ، ثمَّ قال الألباني : الحديث قوي ، فإنَّ له شواهد كثيرة ، ثم ذكر بعضها وهي ستة [١].

وقد ذكر النووي بعض هذه الروايات في كتابه المجموع [٢] حول مسائل في الوقف واستشهد بها بقوله : ((ولا يصلح الوقف على معصية كبيت النار لعبدتها والبِيَع والكنائس وكتب التوراة والإنجيل لأنَّ ذلك معصية ، فإنَّ هذه المواضع بُنيت للكفر ، وهذه الكتب مبدلة منسوخة ، ولذلك غضب النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال : (**أفي شك أنت يا بن الخطاب**) وفي رواية : (**أمتهوكون أنتم ؟ لو كان موسى أخي حياً ما وسعه إلاّ إتباعي**) فلو لا أنَّ ذلك معصية ما غضب ﴿صلى الله عليه وآله﴾ منه)) انتهى .

وفي رواية عبد الله بن ثابت أنَّ عمر بن الخطاب قال [٣]: انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثمَّ جئت به في أديم فقال لي رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ **ما هذا الذي في يدك يا عمر؟ قال : قلت : يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا فغضبَ رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ حتى احمرت وجنتاه ثمّ نودي بالصلاة جامعة ، فقالت الأنصار أغضبَ نبيكم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ السلاح السلاح فجاؤا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فقال : أيها الناس إنّي قد أوتيت جوامع الكَلِم وخواتمه واختصر لي اختصاراً ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون .**

وفيما أخرجه الدارمي[٤] عن جابر أنه قال : **أنَّ عمر بن الخطاب أتى رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بنسخة من التوراة فقال يا رسول الله : هذه نسخة من**

---

١ – إرواء الغليل ، للألباني ج٦ ص ٣٤ .

٢ – المجموع شرح المهذب للحافظ محي الدين النووي المتوفي ٦٧٦هـ ج١٥ ص ٣٢٨ .

٣ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي المتوفي ٨٠٧ ج١ ص١٧٣ باب ليس لأحد قول مع رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ .

٤ – سنن الدارمي للإمام الكبير أبو محمد عبد الله بن الفضل بن بهرام الدارمي المتوفي ٢٥٥ هـ .

التوراة فسكت فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير فقال له أبو بكر : ثكلتك الثواكل ما ترى بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وفي رواية المصنف [1] عن جابر بن عبد الله الأنصاري : أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي (صلى الله عليه وآله) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال : يا رسول الله : **إنّي أصبتُ كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب ، فغضب وقال : (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ! ....) .**

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عمر كلمة عظيمة وهو متهوك ، ثمَّ حذَّرَ الرسول (صلى الله عليه وآله) أصحابه من تغرير المتهوكين ، والتهوك معناه [2]: السقوط في هوَّة الردى . ثم ذكر الحديث . والتهوك [3]: التَّحَيُّر ، ثم ذكر مقطع الحديث أمتهوكون أنتم في الإسلام . وفي كتاب الفائق في غريب الحديث [4] يقول الزمخشري : تهوك وتهور أخوان في معنى وقع في الأمر بغير روية ، وقال الأصمعي : المتهوك الذي يقع في كل أمر ، وقد قيل أيضاً التهوك والتهفك : الإضطراب في القول ، وأن يكون على غير استقامة الضمير فيها للحنيفية . انتهى .

فيكون عمر بن الخطاب حينئذٍ متحيراً وشاكاً ومتردداً وعلى غير استقامة في أمر الإسلام وهو في المدينة المنورة بعد الهجرة حيث كان يذهب إلى أخٍ له من يهود بني زريق كما في الرواية الصحيحة عن أبي الدرداء [5]. وفي رواية

---

[1] – مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ، للحافظ عبد الله ابن أبي شيبة المتوفي ٢٣٥هـ ، ج٦ ص ٢٨٨ / (١٧٢) باب من كره النظر في كتب أهل الكتاب حديث (١) .

[2] – كتاب العين للخليل الفراهيدي ج٤ ص٦٥ .

[3] – مختار الصحاح للرازي ص ٧٠٢ مادة (هـ و ك) .

[4] – الفائق في غريب الحديث للعلامة جار الله الزمخشري المتوفي سنة ٥٨٣ هـ ج٣ ص ٤١١ ، وهو كتاب لغة يبحث عن الكلمات الغريبة في الحديث ويُعطي معناها .

[5] – مجمع الزوائد ج١ ص ١٧٤ للحافظ الهيثمي .

عبد الله بن ثابت ، قال عمر : **إني مررت بأخٍ لي من (يهود) بني قريضة فكتب لي جوامع من التوراة** [١].

بل لم يكتفي عمر بن الخطاب مما حصل حتى نسخَ من التوراة لإبنته حفصة زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي بدورها أيضاً عرضت وقرأت ما عندها على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما في المصنف[٢] وغيره وهي صحيحة ، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري ، **أنّ حفصة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) جاءت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بكتاب من قصص يوسف ، في كتف ، فجعلت تقرأ عليه والنبي (صلى الله عليه وآله) يتلون وجهه ، فقال : والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم .**

وكان هذا التغلغل اليهودي والغزو الفكري هو من أعظم ما وصل إليه اليهود وهو اختراق كبير وتحدِّي عظيم مما دعا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بأن يدعوا للأذان والصلاة الجامعة لخطورة الموقف حتى شهر الأنصار السلاح لغضب الرسول (صلى الله عليه وآله) وضَجَّت المدينة بأهلها وقال فيها المؤذن عبد الله بن زيد لعمر بن الخطاب[٣] : **أمسخ الله عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله)** ، كما في صحيحة أبي الدرداء .

والروايات في هذا الموضوع كثيرة ومتعددة الطرق وكثير منها صحيحة وبعضها حسَنَة ومصادرها متكثرة كما قرأتم ولكي يستفيد الباحث أكثر

---

١ – مجمع الزوائد ج١ ص ١٧٣ للهيثمي .

٢ – مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار للحافظ ابن أبي شيبة / كتاب أهل الكتاب رقم الحديث (١٠١٦٠) ج٦ ص ١١٣- ١١٤ . وأيضاً وردت في مسند إسحاق ابن راهويه للحافظ إسحاق بن راهويه الحنظلي المروزي ج٤ ص ١٩٩ (٢٠ – ٢٠٠١) / مسند أمهات المؤمنين . وأيضاً وردت في كتاب فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني المتوفي ١٢٥ هـ . وغيرها من المصادر .

٣ – مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج١ ص ١٧٤ .

نعرض له مجمل المصادر التي روت ماقام به عمر بن الخطاب وابنته حفصة [١] .

ولذا فإنَّ التوجه نحو كتب اليهود والنصارى ومجالسهم ومروياتهم ولدوافع كثيرة أخذت تتزايد بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وتأخذ أبعاداً دينية وسياسية واجتماعية وتجسُّسية ... إلخ وتُستثمر لمصالح شخصية للحكام والأمراء وبطانتهم حتى أصبحت لها رواجاً عند بعض الناس وكما روى البخاري [٢] فعن الزهري : أخبرني حميد بن عبد الرحمن : **سمع معاوية يُحدِّث رهطاً من قريش بالمدينة ، وذكر كعب الأحبار فقال : إن كان من أصدق هؤلاء المُحدِّثين الذين يُحدِّثون عن أهل الكتاب ، وإن كُنَّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب .**

---

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص ٣٨٧ / مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ج٦ ص ٢٢٧ / كتاب السُنَّة للحافظ عمرو بن أبي عاصم الضحاك حديث ٥٠ باب ١٤ / مسند إسحاق ابن راهويه المروزي ج٤ ص ١٩٩ / فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج٤ ص ٢٠٩ للشوكاني / المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني / ج٦ ص ١١٣- ١١٤ كتاب أهل الكتاب ، حديث (١٠١٦٥) . / سنن الدارمي للفضل بن بهرام الدارمي ج١ص١١٥ / المجموع شرح المهذب للحافظ النووي ج١٥ ص ٣٢٨ / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١ ص ١٧٣ – ١٧٤ للحافظ نور الدين الهيثمي / أصول السرخسي للإمام الفقيه الأصولي أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ج٢ ص ١٠٢ / البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج١ ص ٢٢٨ ، ج٢ ص ١٥٩ / تفسير القرآن العظيم لإبن كثير ج٢ ص ٤٨٤ تفسير آية٣ من سورة يوسف / قصص الأنبياء لإبن كثير ج١ ص ٣٠٨ / الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٥ ص١٤٨- ١٤٩ للحافظ جلال الدين السيوطي/ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ج١ ص ٢٠٠ من رقم (١٠٠٠) وما بعده /إرواء الغليل ج٦ ص ٣٤ رقم الحديث (١٥٨٩) للألباني / الفايق في غريب الحديث للزمخشري ج٣ ص ٤١١ / النهاية في غريب الحديث لإبن الأثير ج٥ ص ٢٨٢ / غريب الحديث ج٣ ص٢٨ لإبن سلام الهروي / كتاب العين للخليل الفراهيدي ج٤ ص ٦٥ / لسان العرب لإبن منظور ج١٠ ص ٥٠٨ مادة (هـ و ك) / مختار الصحاح للرازي مادة (هـ و ك) .

٢ ـ صحيح البخاري / ٢٥-٣ ـ باب قول النبي (صلى الله عليه وآله) :(لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) .

وأيضاً في البخاري [1] عن أبي هريرة قال : **كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ، ويُفسِّرونها بالعربية لأهل الإسلام .**

ومن هنا ندرك الأسباب والتوجهات التي حوصرت وحوربت من أجلها سُنَّة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وإشاعة التأويل الباطل لآيات الكتاب العزيز لأنَّ أرباب التطلعات الفاسدة والطموحات المنحرفة والأطماع في الحكم والسلطة كانوا يرون في سنَّة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ حاجزاً ومانعاً من تحقيق طموحاتهم وأهدافهم فصاروا ينقلبون على الإسلام تدريجياً وهم ما بين الإساءة إلى الإسلام وشخص الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ومحاصرة السُنَّة الشريفة وتأويل القرآن بما يخدم تطلعاتهم وأهدافهم ، وقد ظهرت وانكشفت هذه الإنحرافات بشكل جلي لكثير من الناس حينما حُضِرَ النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وقد طلب من الحاضرين عنده أن يكتب وصيته لهم في كتاب لن يضلُّوا بعده أبدا فقام (عمر بن الخطاب) وقد أحدث التنازع والفوضى والإختلاف إضافة إلى رَفضِهِ طاعة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بل لم يكتفي بكلِّ ذلك حتى أساء إلى الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بأن اتهمه كما في صحيحي البخاري ومسلم [2] وغيرهما بأنه **(يهجر)** في رواية وفي رواية أخرى قوله **(قد غلبَ عليه الوجع)** وفي رواية ثالثة قوله **(ما شأنه أهجر ، إستفهموه ؟!!!)** ، وقد حصلت هذه الرزية العُظمى وهي كُلّ الرزية على قول ابن عبَّاس بعدما أدرك (عمر بن الخطاب) أنَّ الرسُول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ يُريد تدوين ما من شأنه أن يَسُدَّ الطريق عليه وعلى أمثاله كتدوين نص أمرالخلافة إلى علي بن

---

[1] - صحيح البخاري /٢٥-٣ باب : قول النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء).

[2] - صحيح البخاري / ٢٦-٣- باب كراهية الإختلاف/رقم ٦٩٣٢ ، وأيضاً في البخاري ٣٩-٣- باب كتابة العلم /رقم ١١٤ ، وأيضاً في البخاري ٧٨-٣- باب مرض النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ووفاته /رقم ٤١٦٨. وأيضاً في صحيح مسلم /٥/باب ترك الوصية /رقم ١٦٣٧ وأيضاً في صحيح مسلم /نفس الباب /١٦٣٧ . وقد وردت بألفاظ مختلفة وكلمات قاسية موجعة واعتراض عظيم وإساءة .

أبي طالب (عليه السلام) بكتاب موثق لا يقبل النسيان والتحريف والتأويل للتأكيد على ما بَلَّغهم به في مواقع متعددة كان أشهرها وأعظمها تبليغهم بأمرٍ من الله تعالى في غدير خم ، وقد زاد المُعترض على ذلك كلِّه بأن هدم أحد مصادر التشريع الإسلامي وهو السنَّة المُشرَّفة فقال للمجتمعين بحضرة الرسول الأعظم : ﴿**عندكم القرآن حسبُنا كتاب الله**﴾[1] . حيث اكتفى بالقرآن وترك وراء ظهره السُنَّة المُطهرة وهذا إنكار لضروري من ضروريات الدِّين عند المسلمين والتي هي مما عُلمت بالضرورة .

وقد نشأت هذه النزعة المنحرفة عن السُنَّة المُطهرة قُبيل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) لدواعي سياسية وطمع في الحُكم والخوف من الوصية والنص المكتوب على تعيين أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) لخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) كما هو المُتَيَقن عند الصحابة الحاضرين وأيضاً من أجل التهرب من السُنَّة وما فيها من نصوص وتشريعات تُخالف أهواء وتطلعات المعارضين لها .... وصاروا يتذرعون لهذه المعارضة بذرائع وهمية واهية لا يتعقلها حتى الجُهَّال بل هي مخالفة لصريح القرآن الذي يأمر بمتابعة الرسول (صلى الله عليه وآله) مُطلقاً كما في قوله تعالى : ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ الحشر/٧ ، وقوله تعالى : ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾آل عمران/٣٢ . وقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾النساء/٥٩ ، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تأمر بطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) والرجوع إليه وتُحذِّر وتُعاقب من التولِّي عنه ، إضافة إلى أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) ما ينطق عن ضلالة وهوى وغفلة وهذيان حيث يقول تعالى : ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ**

[1] ـ المصدرين السابقين في الباب والجزء والصفحة من (البخاري ومسلم) .

عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ﴾/ النجم ، بينما كان المُسَوِّغ عندهم لرفض تدوين وصيته قُبيلَ وفاته(صلى الله عليه وآله) هو إتهامه بأنَّه يهجر أو غَلَبَ عليه الوجع[1] ، فامتنع جملة منهم من طاعته ورفضوا الإمتثال لأمره ولذا حصل التنازع عنده فيما لا ينبغي التنازع والإختلاف عند النبِّي ، وهذا الحال المؤسف واجهه الرسول (صلى الله عليه وآله) قُبيل وفاته واتهموه بأنَّه يهجر كما واجه الحال نفسه في بداية دعوته من قريش في مكة والطائف وقد اتهموه بأنَّه مجنون وساحر وكذَّاب.... وقد همزوه ولمزوه وهجوه بالشعر إضافة إلى قولهم بأنَّه أُذُنٌ وأبتَرٌ بل ضربوه ورموه بالحجارة والدم والأوساخ حتى كانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها تجلس لترفع عنه هذه الأمور وتُنظف ملابسه إلى آخر ذلك من الإساءات المتعددة والمتكررة والتي وصلت إلى حصاره مع أهل بيته وصحابته في شعب أبي طالب رضوان الله عليه ومحاولات إغتياله ومحاربته عسكرياً ، ولَّما حضرته الوفاة اتهموه بأنَّه يهجر ..... ، ولقد دافع الله تعالى عن رسوله (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم خير دفاع مُضافاً إلى الصفات التي يحملها الرسول (صلى الله عليه وآله) والمنكشفة لعموم الناس من المُحبِّين والمُعادِّين والتي تظهر في سيرته وسلوكه ومعاملاته وتحمله للرسالة السماوية وأداءها على أحسن وجه وأجمل صورة وأصدق تعبير... فقد كانت سيرته في قمَّة الكمال والإعتدال والعلم والدراية والصدق والأمانة بحيث وُصف بأنَّه قرآنٌ يمشي على الأرض وإنَّه لعلى خلقٍ عظيم وأنَّه نبِّي الرحمة والإنسانية ، ولَّما توفي الرسول(صلى الله عليه وآله) وقد حصل ما حصل من الإنقلاب في السقيفة على الخلافة والحاكمية وإمرة الناس من دون الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام وعموم بني هاشم وأعيان الصحابة وعموم المسلمين ، وقد عَيَّن المعترضون على كتابة وصية الرسول (صلى الله عليه وآله) بسرعة قصوى حاكماً على

---

[1] ـ المصدر السابق من صحيحي البخاري ومسلم .

المسلمين وخليفة لرسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بينما كان أهل البيت وعموم بني هاشم وأعيان الصحابة ووجوهها يملأهم الحزن الشديد للمصاب الجَلَلْ بوفاة نَبِّيهم وقد انشغلوا بتجهيزه﴿صلى الله عليه وآله﴾ والصلاة عليه وتوديعه وتشييعه والإهتمام اللائق بمراسيم دفنه ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، وبعد نقل جثمان الرسول الطاهر إلى مثواه الأخير ورجوع الناس إلى دورهم ، كان قد حدث الإنقلاب في سقيفة بني ساعدة على وصية رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بشأن خلافة الإمام علي بن أبي طالب له بعد وفاته ، والحوادث في ذلك لا مجال لذكرها هنا ، والمهم أنه قد بدأت سيرة جديدة كان الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قد اشار ونصَّ عليها في كثير من المواطن وحذَّر الأمَّة منها كما في مُصنف ابن أبي شيبة [1] فعن كعب بن عُجْرَةَ ، قال : **خَرَجَ إليَّ رسُولُ الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ونحنُ جُلُوس على وسادة من آدم ، فقال : إنَّه سَيكون أمرَاءُ ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُم بِكَذِبِهِم ، وأَعَانَهُم عَلى ظُلْمِهِم ، فَلَيْسَ مِنِّي ولسْتُ مِنْهُ ، ولَيْسَ يَرِدُ عليَّ الحوض ، ومَنْ لَمْ يُصدِّقَهُمْ بكذِبهِم ويُعِنهُمْ على ظُلمِهِم فهومِنِّي وأنا مِنهُ وهو واردٌ عليَّ الحوض .**

وفي صحيح مسلم [2]عن أبي سلام قال : قال حذيفة بن اليمان : **قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يَستَنُّونَ بسُنَّتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس .**

وفي روايات كثيرة صحيحة في صحيح البخاري [3] منها عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال : **أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعنَّ رجالٌ منكم ثمَّ ليختلجنَّ دوني ، فأقول : يا رب أصحابي ؟ فيُقال : إنَّك لا تدري ما أحدثوا**

---

[1] - مصنف بن أبي شيبة / ٣٠- كتاب الفضائل / ١- ما أعطى الله محمداً ﴿صلى الله عليه وآله﴾ / رقم الحديث ٣٢٣٤٠ / ج١١ ص٤٥٣ .

[2] – صحيح مسلم باب ١٣ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن / ٥٢- ١٨٤٧ / ج٦ .

[3] – صحيح البخاري / باب في الحوض / رقم الحديث ٦٢٠٥ .

بعدك .

وأيضاً في صحيح البخاري [1] عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : (**بينا أنا قائمٌ إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج من بيني وبينهم ، فقال : هلمَّ ، فقلت : أين؟ قال : إلى النار والله ، قلتُ : وما شأنهم ؟ قال : إنَّهُم ارتدوا على أدبارهم القهقري . ثمَّ إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال : هلمَّ ، قلت أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنَّهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم** . (أي لا ينجو من النار منهم إلا القليل . قال العيني : وهذا يُشعر بأنهم صنفان : كفار وعصاة) .

وهذا مصداق لما أخبر به الله تعالى في القرآن الكريم من حدوث الإنقلاب في السقيفة بقوله تعالى : (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**) آل عمران/ ١٤٤ .

وعوداً على بدء : فإنَّه كما اعترض بعض القوم على طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) في تدوين وصيته قُبيل وفاته كذلك اعترضوا على تدوين السُنَّة حينما أصبحت الحاكمية والإمرة بأيديهم وقالوا : نخشى ونتخوف من الإنشغال بالسُنَّة عن القرآن الكريم تدويناً وحفظاً وروايةً وتدريساً ، ومنها خوف إختلاط السُنَّة بالقرآن فيختلط الأمر على المسلمين وكأنَّهما أي الكتاب والسُنَّة كالملح والسُكَّر فيصعب أو يستحيل الفرز والتمييز بينهما إذا اختلطا ، وهكذا أخذ الحُكَّام يتلاعبون بمصير الأمَّة ويَستخِفُّوا بعقول شعوبها ، وإلاّ فكيف

---

[1] – صحيح البخاري / باب في الحوض / رقم الحديث ٦٢١٥ . وكذا أخرج مسلم في صحيحه الكثير من هذه الأحاديث في الفضائل / باب إثبات حوض نبينا (صلى الله عليه وآله) وصفاته بأرقام منها : (٢٢٩٧) – (٢٣٠٤) – (٢٢٩٣) .

يختلط القرآن بالسُنَّة في صدر الإسلام وهم أهل مَلَكَةٍ في البلاغة والفصاحة والبيان بحيث يُميِّزون أدب وأسلوب الشعراء بعضهم عن بعض ، ويمتلكون الجدارة في إرجاع النصوص في نسبتها إلى أهلها ، أفلا يُمَيِّزون بين القرآن والسُنَّة ونصوصهما واضحة كوضوح الشمس ؟! ، بل كيف يُمكن تصور أن ينشغل المسلمون عن القرآن بالسُنَّة أو أنَّ السُنَّة تشوب القرآن !!! ، بينما هي - أي السُنَّة الصحيحة- لا يُمكن الإستغناء عنها لكونها عِدْلُ القرآن وترجمانه ومُفَسِّرَة له ومُبَيِّنَة ومُفَصِّلَة لأحكامه ومضامينه المأخوذة على لسان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والمأمور بمتابعتها كما ورد في القرآن الكريم ؟! .

وهكذا أصبحت السُنَّة النبوية تُروى على نطاق محدود من قبل أتباع وموالي السلطة الحاكمة ومشروطة بأن لا تتعارض مروياتهم مع سياسة هذه السلطات وأهدافهم وبرامج عملهم وفيما أخبر به عبد الله بن عامر اليحصبي قال [1]: **((سمعت معاوية على المنبر بدمشق يقول : أيها الناس إياكم وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا حديثاً كان في عهد عمر . فان عمر كان يخيف الناس في الله)) .**

[1] - صحيح ابن حبان . ج٨ . ص١٩٣ رقم الحديث٣٤٠١ . ، تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ج٢٩ . ص٢٧٤ ، تهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٢٩ في ترجمة علي بن رباح ، سير أعلام النبلاء للذهبي / ج٥ ص١٠٢ ، تاريخ الإسلام للذهبي ج٧ ص٤٢٧ ، تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٧ ص٢٨١ ، الوافي بالوفيات للصفدي ج٢١ ص٧٢ في ترجمة علي بن رباح . مسند الشاميين ج٣ ص ١٢٩ للحافظ اللخمي الطبراني .

وأيضاً من كلام معاوية بن أبي سفيان [١]: ((**ايها الناس أقلّوا الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانتم متحدثون لا محالة فتحدثوا بما كان يتحدث به في عهد عمر**)) .

وتأكيد معاوية بن أبي سفيان على الإقتصار في رواية ما كان يُروى في عهد عمر بن الخطاب كان لأسباب وأهداف سياسية واجتماعية واقتصادية .... مشتركة بينهما لأنَّ عمر بن الخطاب هو الذي وَلّى معاوية على الشام وحيث يوجد بينهما توافق في الرؤى والمتبنيات والمواقف ، ثُمَّ إنَّ عُمَر لم يُحاصر السُنَّة النبوية المُطهرة فقط بل أمر بمحوها فعن عمر بن دينار عن يحيى بن جعدة ان عمر بن الخطاب[٢] **اراد ان يكتب السنة ثم بدا له ان لا يكتبها ثم كتب في الأمصار : من كان عنده شيء** فليمحه .

وأكثر من أمره بمحوها أنَّه قام بإحراق المجاميع الحديثية المدونة فقد قال زيد بن يحيى حدثنا عبد الله بن العلاء **قال سألت القاسم أن يملي عَليَّ أحاديث فمنعني وقال إن الأحاديث كثرت على عهد عمر فناشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال مثناة كمثناة أهل الكتاب** [٣].

وأيضاً فيما ورد كسابقها من الأخبار وهي مستفيضة ومتظافرة ومتعاضدة وذات مضامين واحدة منها ما حدث به القاسم بن محمد **ان عمر بن الخطاب بلغه انه قد ظهر في أيدي الناس كتب ، فاستنكرها وكرهها ، وقال : (أيها الناس ، انه قد بلغني انه قد ظهرت في أيديكم كتب ، فأحَبُّها**

---

١ - المعجم الكبير ج١٩ ص٣٧٠ في ما رواه عبد الله بن عامر اليحصبي القارئ عن معاوية واللفظ له ، مسند احمد ج٤ ص٩٩ حديث معاوية بن ابي سفيان ، صحيح بن حبان ج٨ ص١٩٤ ، صحيح مسلم . باب النهي عن المسألة باب ٣٣ . رقم الحديث١٠٣٧ . ج٣ ص٥٩ .

٢ - جامع بيان العلم وفضله، لإبن عبد البر القرطبي المتوفي سنة٤٦٣ هـ/ ج١ ص٦٥ . وأيضاً في كتاب تقييد العلم ص٥٣ ، للخطيب البغدادي المتوفي ٤٦٣ تحقيق يوسف العش .

٣ - سير أعلام النبلاء . للذهبي . ج٥ ص٩٩٧ .

الى الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتاب ، إلا أتاني به ، فأرى فيه رأيي) قال فظنوا أنه يريد ينظر فيها ، ويقومها على أمر لا يكون فيه إختلاف ، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثم قال : (أمنية كأمنية أهل الكتاب) [١].

بل لَمْ يكتفي الأمراء والسلاطين بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) بمحاصرة السُنَّة النبوية والأمر بمحوها والقيام بتحريقها بل صاروا يضعوا الأحاديث الكثيرة كذباً وزورا على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وخصوصاً فيما يتعلق بفضائل بعض الصحابة وبعض الأحكام في حين تَمَّ محاصرة نشرالفضائل والمناقب الصحيحة الثابتة المتعلقة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول ربِّ العالمين وسائر أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين وحقوقهم الشرعية إلى غير ذلك في حديث طويل ، وبالرغم من ذلك بقيت السُنَّة النبوية الصحيحة محفوظة في صدور النُخبة من الصحابة الثابتين على الإسلام الصحيح وبالأخص عند أهل بيت النبوة وصحابتهم والتي رويت ودوِّنت فيما بعد بالشكل الطبيعي لها في عصر الإنفتاح على العلم والمعرفة والكتاب والسُنَّة في خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعض أحفاده كالإمام السجَّاد والباقر والصادق عليهم السلام ، بل لم يكتفي الحُكّام والأمراء بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) بمنع رواية السُنَّة النبوية ومنع تدوينها وارتكاب الوضع فيها .... حتى أحدثوا في المجتمع الإسلامي ما يشغل المسلمون عن رواية السُنَّة ودراستها ولذا سعوا لملئ فراغها من خلال الإستماع إلى حديث أهل الكتاب في حلقات .

ومن هنا بدأت تتغلغل رواية الإسرائيليات إلى المجتمع الإسلامي ومن ثمَّ انتقلت إلى كتب بعض المسلمين في عصر التدوين وقد أحدثت غزواً فكرياً

---

١ - تقييد العلم ص٥٢ ، للخطيب البغدادي المتوفي ٤٦٣ تحقيق يوسف العش .

كبيرا ، حيث كلَّما كان الحُكَّام والأمراء ومَنْ يرتبط بهم ممن يُسَمَّون بالعلماء يعجزون عن إيجاد تفسيرات لما في الكتاب الكريم فإنَّهم يستعينوا بالتفسير الإسرائيلي والمنسوب كذباً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مما ورد عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وتميم الدَّاري وممن سمع منهم وروى عنهم كأبي هريرة وعكرمة والمغيرة وسمرة بن جندب وأمثالهم دون الرجوع في ذلك إلى مَعدِن العلم وأهل بيت الوحي وخزَّان علم الرسول (صلى الله عليه وآله) وهم أهل البيت عليهم السلام (علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذرِّية الحسين عليهم السلام) .

فتجد في صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند أحمد بن حنبل وكثير من كتب السُنَن والتفسير عند أخواننا أهل السُنَّة والجماعة تتضمن كتبهم الإسرائيليات التي ما أنزل الله بها من سلطان كروايات التجسيم والرؤية للخالق جلَّ وعلا وفيما يتعلق بأفعال الأنبياء وخصوص أفعال نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) الموضوعة والمُفتراة عليه التي يبرأ منها المسلمون لكونها مخالفة للمعتقد الإسلامي الصحيح ، وهذه المرويات صدرت أغلبها عن الأعداء والحُسَّاد وأحبار اليهود وعلماء النصارى الذين دخلوا الإسلام وقد حملوا معهم موروث من الروايات الخرافية والأساطير الوهمية كقصَّة الجسَّاسَة والمسيح الدَّجال التي رويت في صحيح مسلم [1]عن تميم الداري النصراني وهكذا

---

[1] – صحيح مسلم – ٢٤- باب قصَّة الجَسَّاسَة – ١١٩- ١٢٠- ١٢١ - رقم الحيث ٢٩٤٢ – (وروايات أخرى في المسيح الدجال) : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لما جمعتكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم

الحال في كثير من الأخبار التي رفضها أهل بيت النبوة وأتباعهم ، والأغرب من ذلك كُلِّه أنَّ الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ - وحاشاه من ذلك- هو الذي يروي

دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت ؟ فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة ؟ قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت ؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت ؟ فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة ؟ قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر ؟ قال أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر ؟ قال هل فيها ماء ؟ قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر ؟ قال هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب ؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك ؟ قلنا نعم قال أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه و سلم . **(علماً أنَّ الجسَّاسَة ومنذ ألفي عام وإلى يومنا هذا ما زال حيّاً وهو ينتظر الأمر بالخروج)** .

هذه القصَّة الخرافية عن تميم الداري النصراني ، فعجباً لهذه الجرأة المَقيتة على مقام الرسول الأعظم (ﷺ) الذين يجعلون منه أداةً يروي عن اليهود والنصارى بدلَ أن يروي عنه اليهود والنصارى !!! ، بل يجعلون أحد مصادر معلوماته وأخباره أهل الكتاب بدَل أن يكون مصدره الوحيد المستقل به هو السماء !!! إلى غير ذلك مما يوهن أمر الرسالة .

بل وتفرَّعَ على رواية الإسرائيليات الكثير من البدع والضلالات والأباطيل حيث سَمَحَ الحُكَّام والأمراء قراءة القَصَص في المساجد وعمل حلقات وتجمعات لذلك ، بينما تقرأ فيما ورد من حديث مُسنَد عن غضيف بن الحارث الثُمَالي : أن عبد الملك بن مروان سأله عن القصص ورفع الأيدي على المنابر فقال : إنّه لمن أمثل ما أَحدثتم، فأما أنا فلا أجيبك إليهما، إني حُدِّثْتُ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : **"ما من أُمّة تُحدِث في دينها بِدْعةَ إلا أَضاعت مثلها من السّنّة ، فالتمسك من السنة أحبّ إلي من إحداث البدعة"**.[1]

وعن ابن عباس قال : **رأيت تميماً الداري يقص في عهد عمر بن الخطاب** (رض) .[2]

وأيضاً ورد في حديث مُسنَد عن كثير بن مُرَّة أن عوف بن مالك الأَشجعيّ دخل وابنُ عبدِ كُلاَل مسجدَ حمْص، فإذا جماعة على رجل، فقال عوف: ما هذه الجماعة؟ قالوا: كَعْب يَقُصَ على الناس. قال: يا وَيْحَه !، **أما سمع قول رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، لا يقص إلا**

[1] – تاريخ المدينة المنورة . لإبن شبة / باب ما جاء في القصص والقاصّ وجمع الصحف/ص٢. وهو أقدم مصدر وصل عن تاريخ المدينة المنورة ، ويعتبر من أهم مصادر الطبري في تاريخه والأصفهاني في الأغاني .

[2] – مصنف ابن ابي شيبة /ج١٤/ باب ١٢٨ - في اتيان القصاص ومجالسته/ رقم الحديث٢٦٧١٢ .

أمير أو مأمور أو مراءٍ أو مختال.[١]

وأيضاً في حديثٍ مُسنَدٍ عن الزهري، عن السائب بن يزيد : أنه لم يكن قَص على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، **كان أول مَن قَصّ تميم الداريُ رضي الله عنه. استأذن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه أن يَقُصّ على الناس قائمًا، فأذن له عمر رضي اللّه عنه.**[٢]

حدثنا ابن أبي رجاء قال، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب : أنه سئل عن القصص فقال : **لم يكن إلا في خلافة عمر رضي الله عنه، سأله تَميمٌ رضي اللّه عنه أن يُرَخّصَ له في مَقَام واحد في الجمعة، فرخّصَ له فسأله أن يزيده فزاده مَقَامًا آخر. ثم استُخْلفَ عثمان رضي اللّه عنه فاستزاده، فزاده مَقَامًا آخر، فكان يقوم ثلاث مَرَّاتٍ في الجمعة**[٣] .

وبعد أن ثار المسلمون على عثمان بن عفان وقتلوه لأسباب كثيرة فإنّ المسلمين قد اجتمعوا على علي بن أبي طالب(عليه السلام) لمبايعته فرفض ذلك وبعدَ إلحاحٍ شديد منهم قَبِلَ الخلافة وإن كانت متأخرة عليه وكان استلامها في ظرفٍ عصيب إلاَّ أنَّه زانها وصار علي (عليه السلام) ممن قد اجتمعت في حقِّه بيعتان من عموم المسلمين ، فالبيعة الأولى كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبأمرٍ من الله تعالى ، فعن البراء ، قال : **كُنَّا مَعَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سَفَرٍ ، قالَ : فنزلنا بغَدير خُمٍّ ، قال : فنُوديَ : الصلاة جامعة ، وكُسِحَ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحتَ الشجرة فصلَّى الظُهر فأخذ بِيَدِ عليٍّ ، فقال : ألستُم تعلمون أنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا : بلَى ، قالَ : ألستُمْ تعلمون أنِّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه**

---

١ - تاريخ المدينة المنورة . لإبن شبة / باب ما جاء في القصص والقاصّ وجمع الصحف/ص٢. وهو أقدم مصدر وصل عن تاريخ المدينة المنورة ، ويعتبر من أهم مصادر الطبري في تاريخه والأصفهاني في الأغاني .

٢ - المصدر السابق / ص٤ .

٣ - المصدر السابق /ص٤ .

، قالوا : بلى ، قال : فأخذَ بيدِ عَلِيٍّ ، فقال : اللهمَّ مَنْ كُنتُ مولاه فعلِّيٌ مولاه ، اللهمَّ والِي مَنْ والاهُ وعادِ مَنْ عاداه ، قالَ : فَلَقِيَهُ عُمَرٌ بعد ذلك فقال : هنيئاً لك ياابن أبي طالب ، أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة .[1] .

والبيعة الثانية حينما أجمعت الأمَّة على توليه الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان وقد بايعوه حتى تزَيَّنَت الخلافة به وسار بالناس على المَحَجَّة البيضاء كما كان عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أن أخذ ينفتح على شعبه ومنحهم الحرية المطلوبة وأقام فيهم العدل وطَّبقَ حدود الله وساوى بين الغني والفقير والقوي والضعيف ورفض الفساد والُمفسدين وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبَيَّن لهم حدود الله تعالى حتى ظهرت العناصر المعارضة للخط الرسالي من جديد والمناوئة لأهل بيت النبوة تبحث عن خيوط وجيوب لإثارة الفتنة والشغب والخروج عن طاعة خليفتهم وأميرهم الشرعي العادل الذي لم يُمثِّل طموحهم ومصالحهم النفعية الإنتهازية ولم يكن بالشكل الذي يستجيب للباطل تلبية لإرادة بعض القوى والجماعات الضاغطة من الناكثين لبيعته والقاسطين والمارقين حتى حكمَ في الجميع بحكم الله تعالى العادل ، ولكنَّ القوى المناوئة للخط الإسلامي الأصيل استغلت ذلك لإعلان الحرب على الخليفة الشرعي العادل (علي بن أبي طالب) وقد فتحت عليه الكثير من الجبهات وهو يتصدَّى لها بعلمٍ وعدلٍ وحزمٍ وعفوٍ وإحسانٍ بما يقتضيه الموقف الشرعي الذي يأمُر به

---

١ - مصنف ابن أبي شيبة ج١٢ /باب فضائل عليٍّ بن أبي طالب /رقم ٣٢٧٨١ . وأيضاً في كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم في مناقب علي بن أبي طالب رقم ٤٥٧٦ . وورد أيضاً في صحيح ابن حبّان ج١٥ص٣٧٥ رقم الحديث ٦٩٣١ . وأيضاً ورد في سُنَن ابن ماجة في فضل علي بن أبي طالب رقم ١١٦ . وأيضاً في سُنَن الترمذي باب ٨١ / رقم ٣٧٩٧ . ورواه الكثير من المصادر الحديثية بطرق مختلفة ونصوص فيها اختلاف ببعض الكلمات ولكنّها جميعاً ذات مضمون واحد .

الله ورسوله ، وقد اشتهر الحديث بين المسلمين عن أبي سعيد قال[1] : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **إنَّ منكم مَنْ يُقاتَل على تأويله كما قاتلتُ على تنزليه ، قال : فقام أبو بكر وعمر فقال : لا ، ولكن خاصف النَعل وعليٌّ يخصفُ نعله** . (أي يخصف نعلَ رسول الله) .

وأيضاً ما رواه الأخضر الأنصاري [2] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **أنا أقاتلُ على تنزيل القرآن وعليٌّ يُقاتلُ على تأويله .**

وأيضاً روى عمَّار بن ياسر أنَّ النبِّيَ (صلى الله عليه وآله) قال [3]: **يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق ، فمَن لَم ينصرك يومئذٍ فليس منِّي .**

وأيضاً روى أبو رافع أنَّ النبِّيَ (صلى الله عليه وآله) قال [4]: **سيكونُ بعدي قومٌ يُقاتلون عليّاً ، حقٌ على الله جهادهم ، فمَن لم يستطع جهادهم بيدهِ فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء .**

وأيضاً روى عمَّار بن ياسر أنَّ النبيَ (صلى الله عليه وآله) قال [5]: **يا عمَّار إن رأيتَ عليّاً قد سلكَ وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس ، إنَّه لن يدلَّك على ردّي ولن يُخرجك من الهدى .**

ومضمون ودلالة هذه الأحاديث متضافرة في كتب المسلمين ويُعَضِّدُ بعضها بعضا ، والمُهم أنَّ عليّاً (عليه السلام) أدّى وظيفته الرسالية في الدفاع عن

---

[1] - مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٣٣ . وأيضاً ورد في تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر ج٤٢ ص ٤٥٣ .

[2] - أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ، كما في أورده المتقي الهندي في كتابه كنز العمّال برقم (٣٢٩٦٨) في فضائل علي (عليه السلام) ج١١ ص٦١٣ .

[3] - كنز العمّال للمتقّي الهندي ج١١ /رقم الحديث ٣٢٩٧٠ .في فضائل علي (عليه السلام).

[4] - أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ، كما أورده المتقي الهندي في كتابه كنز العمّال برقم ٣٢٩٧١ في فضائل علي (عليه السلام) .

[5] - كنز العمّال للمتقّي الهندي ج١١ /رقم الحديث ٣٢٩٧٢ . في فضائل علي (عليه السلام) .

الإسلام الصحيح ورجاله الأمناء وكشف رموز الأعداء ونواياهم الذين صاروا يتأولون في القرآن والسُنَّة بعيداً الحق والصدق ، ولكن بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ ازداد نشاط المناوئين لخط الإسلام الصحيح وكان من جملة ما قاموا به هو توسيع حركة الوضع في الحديث وقد جنَّدوا لذلك من يقرأ ويُحاضر على جموع الناس أحاديثاً موضوعة ومحرَّفة عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في فضائل بعض الرجال والنساء تصبُّ في خدمة المصالح الأموية وحاكمية السلاطين الجائرة كما في مرويات كل من (**أبو هريرة وكعب الأحبار ووهب بن منبه وتَميم الداري وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة وعكرمة مولى ابن عباس وعكرمة ابن أبي جهل ...**) وآخرين غيرهم ، كما وتأوَّلوا في كثير من الأحاديث ، وكذا فتحوا الباب على مصراعيه لنشر الإسرائيليات التي تُعَدُّ غزواً فكرياً هدَّاماً من اليهود والنصارى لإقحام ما ورد في كتبهم وتعاليمهم في مرويات وكتب المسلمين حتى تمَّ تداولها فعلاً بين بعض المسلمين وحصل دَسُّها في كثير من كتب التفسير كما في تفسير الطبري وابن كثير ... وأيضاً في الكتُب الحديثية التي اعتمدت على مرويات هؤلاء وأمثالهم كما في صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند أحمد بن حنبل وغيرهم كما أشرنا ، إضافة إلى أنَّهم أفرغوا المساجد من محتواها الديني والروحي وجعلوها مقرّاً لوعاظ السلاطين والأدباء والقصَّاصين لروايات تأريخية قبل الإسلام وأساطير خرافية وإدعاءات باطلة من الأخبار والقصص الوهمية الملفقة على خصومهم السياسيين كما فعل (**سيف بن عمر الأسدي التميمي**) الذي يروي القصص ويُحَدِّث الناس بها في المسجد ، وهو الذي ألفَّ رواية عبد الله بن سبأ (الوهمية المزعومة) وألصقها بالشيعة المناوئين والرافضين لسياسة الدولة الأموية الاستبدادية المنحرفة عن الخط الإسلامي الأصيل ، وهو من روى عنه الطبري في تاريخه حروب الردَّة وحركات الفتح الأولى ، فله من الكتب (الجمل ، الفتوح الكبير ، الردة) ، بل سعوا حتى لرواية الشعر وتزوير الأدب

العربي والتلاعب بالمعلقات الشعرية السبع أو التسع في نسبتها أو في زيادتها ونقيصتها كما فعل **(خلف الأحمر)**[١].

وكانت الحكومة الأموية تدفع إزاء هذه الأعمال مبالغاً طائلة ومتفاوتة بحسب طبيعة العمل وخصوصاً في عهدي معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد إضافة لما أورده إبن شبة في كتابه تاريخ المدينة المنورة : حدثنا بشر بن عمر قال، أنبأنا مالك بن أنس: **أن عمر بن عبد العزيز أمر رجلاً وهو بالمدينة أن يقصّ على الناس، وجعل له دينارين كل شهر، فلما قدم هشام بن عبد الملك جعل له ستة دنانير كل سنة.** [٢]

وهذا جميعه يهدف إلى إبعاد المسلمين عن الإسلام الصحيح وإشغالهم عن واقعهم العبادي والعقائدي و السياسي والاجتماعي والاقتصادي ...إلخ ، كما ويشغلهم عن انحراف الحكّام والتلاعب بمصير شعوبهم ، ولذا كانوا يُرَغِبُّون الناس بالمال والجاه إلى متابعة هذه القصص والأدب المنتحل والأحاديث الموضوعة ورواية الفضائل والمناقب المكذوبة الموضوعة[٣] التي

---

١ - المُنجد في الأعلام . ص ٢٧٢ . أبو محرز من أهل البصرة ، والذي أصله من فرغانة (العجم) ، من رواة الشعر ونقادِّه وأحد الشعراء المحسنين ، بلغ من حذقه واقتداره على الشعر أن يُشبِّه شعره بشعر القدامى ، فينحلهم قصائد من نظمه .

٢ – تاريخ المدينة المنورة لإبن شبة / باب القصص/ ص٤ .

٣ – كما فعلوا ذلك لمعاوية بن أبي سفيان ولبعض مَنْ سبقوه ولكن يتردد السؤال وهو :

(هل لمعاوية فضائل ومناقب ولو واحدة؟!)

ومن المعلوم أنَّ الوُضَّاع قد وضعوا له ولأمثاله **(المناقب والفضائل)** كذباً وزورا ، ولذا ففي كتاب تُحفة الأحوذي للمباكفوري ج١٠ ص٢٣١ قال : إعلم إنَّه قد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهوية والنسائي وغيرهما ، وأورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها ثمَّ ساق عن إسحاق بن راهويه أنَّه قال : لم يصح في فضائل معاوية شيء . وأخرج ابن الجوزي أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل سألتُ أبي : ما تقوله في علي ومعاوية : فأطرق ثمَّ قال :

إعلم أنَّ عَليّاً كان كثير الأعداء فَفَتَّشَ أعداؤه له عيباً فلم يجدوا فَعَمَدوا إلى رَجُلٍ قد حاربَهُ فأطروه كياداً منهم لعليٍ فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له كذا في الفتح .

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص١٣٢ ، الأصم : حدَّثنا أبي ، سمعتُ ابن راهويه يقول : لا يصح عن النبّي﴿صلى الله عليه وآله﴾ في فضل معاوية شيء . وابن راهويه هو إسحاق وقد أورد الخبر الشوكاني في ((الفوائد المجموعة)) ص٤٠٧ .

وفي كتاب ((دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه)) لإبن الجوزي ص٥٢ ، حيث يُعَلّق على ما رواه مسلم في صحيحه (برقم ٢٥٠١) في فضائل الصحابة : باب فضائل أبي سفيان ، من طريق عكرمة بن عمّار عن أبي زميل عن ابن عبّاس قال : كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يُقاعدونه ، فقال للنبّي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : يا نبّي الله ! ثلاث أعطينهنَّ ؟ قال : نعم . قال عندي أحسن العرب وأجمله أُمَّ حبيبة بنت أبي سُفيان ، أُوزوجكها ؟ قال :نعم . قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ؟ قال : نعم . قال : وتؤمرني حتى أُقاتل الكفّار كما كنت أقاتل المسلمين ؟ قال : نعم .

قال أبو زميل ؟ ولولا أنَّه طلب ذلك من النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ما أعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلاّ قال : نعم . (انتهى الحديث) .

قُلتُ : هذا حديث موضوع وهو أحد الأحاديث الثلاثة الموضوعة التي في صحيح الإمام مسلم .

ومن دلائل وضعه : أنَّ رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ كان قد تزوج أمّ حبيبة بنت أبي سفيان قبل فتح مكة بدهر ، ولَّما زارها أبو سفيان في المدينة وهو مُشرك نَحَتْهُ عن فراش رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لأنه مشرك نجس ساعتئذٍ وهذا مشهور ومعلوم .

وقال الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ج٧ص١٣٧ عن هذا الحديث في ترجمة أحد رواته (عكرمة بن عمّار) ما نصّه : قلتُ : قد ساق له مسلم في الأصول حديثاً منكراً ، وهو الذي يرويه عن سماك الحنفي عن ابن عبّاس في الأمور الثلاثة التي التمسها أبو سفيان من النبّي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ .

وقد نقل الإمام الحافظ النووي في شرح مسلم ج١٦ص٦٣ عند شرح هذا الحديث أنَّ ابن حزم حكم عليه بالوضع ، قلتُ : وهو حكم صحيح لا غبار عليه .

وقال الحافظ ابن الجوزي في هذا الحديث : هو وهم من بعض الرواة لا شكَّ فيه ولا تردد ، وقد اتهموا به عكرمة بن عمّار راوي الحديث .

وهذا الحديث هو مما استدل به النواصب على أنَّ معاوية كان كاتباً للوحي وهو ليس كذلك كما بَيَّنَ الحافظ في ترجمته في كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) ، وأيضاً الذهبي في كتاب (سير أعلام النبلاء) .

بل الذي قيل في تعريف معاوية كثير منها **إسلامه بعد فتح مكة** كرهاً ونفاقاً وطمعا ، وفيما أخبر به الرسول «صلى الله عليه وآله» عن معاوية وعن بني أمية قاطبة ، وقد ورد ذلك بروايات متعددة وبطرق وأسانيد مختلفة وفي كتب التفسير والحديث والتأريخ ، فما نقله المفسرون من روايات في تفسير قوله تعالى : **((وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا))**الإسراء/ ٦٠ . ففي تفسير القرطبي ج١٠ ص٢٨٣ حيث قال سهل بن سعد رضي الله عنه إنما هذه الرؤيا وهي أنَّ رسول الله«صلى الله عليه وآله» كان يرى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ، فأغتم لذلك ، وما استجمع ضاحكاً من يومئذ حتى مات «صلى الله عليه وآله» . فنزلت الآية مخبرة أن ذلك من تملكهم وصعودهم يجعلها الله فتنة للناس وامتحانا انتهى . ومثله رواه سعيد بن المسيب رضي الله عنه كما في تفسير الفخر الرازي ج٢٠ ص٢٣٦ قال : رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك ... ومثله في تفسير الطبري رقم (١٦٩٣٠) ج١٥ ص ١٤١ . وكذا في تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٤ ص١٩١ قال : وأخرج إبن أبي حاتم عن يعلى بن مرَّة رضي الله عنه قال : قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» أريت بني أمية على منابر الأرض وسيتملكونكم فتجدونهم أرباب سوء واهتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» لذلك فأنزل الله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ....) . وذكر الحاكم في كتابه المستدرك على الصحيحين ج٤ ص٤٨٠ عدة روايات ومنها عن أبي هريرة وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأيضاً نقل الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ج٥ ص٢٤٤ رواية قد رواها مصعب بن الزبير وقال عنها الهيثمي : فرجاله (السند) رجال الصحيح غير مصعب بن الزبير وهو ثقة . ونقل المقريزي هذه الروايات المتعددة الطرق والأسناد وذات المضمون الواحد في كتابه النزاع والتخاصم ص٨٢ ، وكذا في تاريخ بغداد ج٩ ص ٤٥ ، وكذلك في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٣ ، وإلى غير ذلك من كتب المسانيد والمصنفات وكتب التأريخ تذكر ما رآه النبي «صلى الله عليه وآله» من بني أمية وهم ينزون على منبره نزو القردة .

وأمَّا **مقالة** الحسن البصري التي ذكرت بعض أفعال معاوية بن أبي سفيان الموبقة كما ذكرناها سابقاً ، ومنها **بُغضه وسبِّه ولعنه** لإمام المتقين وخليفة رسول ربِّ العالمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأمره بذلك لعموم المسلمين وإعلانه على منابرهم وجعل ذلك سُنَّة أموية مفروضة ، وقد أشاع بين أتباعه **ثقافة السبِّ والشتم** إضافة **لحربه ومقاتلة**

خليفة زمانه الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ في حرب صفين ، كما وقد عرف عن معاوية أنّه أول ملك لما روي عن حكمه ب**((الملك العضوض))** الذي أشرنا إليه سابقاً ، وأيضاً ورد فيه دعاء الرسول عليه وهو **((لا أشبع الله بطنه))** ، وأيضاً قول الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ **((إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه))** .

إذن روي في معاوية بن أبي سفيان غضب الله تعالى عليه ورسوله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بحيث أنّ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ دعا عليه ولم يدعوا له كما في **صحيح مسلم للنيسابوري** -٢٤ – باب النهي عن لعن الدواب وغيرها -٩٦ – رقم الحديث ٢٦٠٤ – (٢٠١٠/٤) عن ابن عباس قال (رض) كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب وادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال **لا أشبع الله بطنه** ، قال ابن المثنى قلت لأمية ما حطأني ؟ قال قفدني قفدة .

وأيضاً ورد دعاء الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ على معاوية في كتاب **فتوح البلدان للبلاذري** ج٣ ص ٥٨٢ (فلما كان عام الفتح أسلم معاوية ، ... ، ودعاه يوماً وهو يأكل فأبطأ فقال : **لا أشبع الله بطنه** ، فكان يقول : لحقتني دعوة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، وكان يأكل في اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل .

وكذا ورد في كتاب **وقعة صفين لنصر بن مزاحم** المنقري المتوفي سنة ٢١٢ ، ص ٢٢٠ الطبعة الثالثة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، وغيرها من المصادر .

وأعظم من ذلك هو الحديث الصحيح الآخر الذي ورد عن الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : **((إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه))** . والحكم على معاوية بالقتل لم يأتي اعتباطاً بل كانت إعدادات التلبس بالجرم العظيم حاضرة ، وأيُّ جرم أعظم حينما ولاّه عمر بن الخطاب على دمشق ومَكّنَه من رقاب وأموال وأعراض المسلمين مضافاً إلى ذلك وقد رآه المسلمون وهو ينزو على منبر رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ويتأمر فيه على المسلمين ويحكمهم في حين أنه يشكل مادة رئيسية للفساد والإفساد في المجتمع حيث كان يمثل الوريث القوي للجاهلية الاولى وأحد زعماء الجاهلية الثانية التي تبنت على عاتقها تغيير معالم الاسلام الحقيقية والاصيلة ومحق الدِّين ، فكان هذا الحكم قد صدر عن علم ودراية وبإخبار من الوحي بما سيؤول إليه أمر المسلمين وكانت الإمارة لتنفيذ الحكم عليه حينما ينزو على منبر رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ كنزو القردة كما في الكثير من الروايات التي ذكرنا بعضها وقد حصل هذا حقيقة ، وقد يُراد من نزوه على المنبر كناية على توليه للحكم وفي هذا فساد عظيم ، وحينئذ يجب متابعة أمر الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ برفضه ومعارضته ومقاتلته وقتله لكي يستقيم أمر هذه الأمّة وهذا إخبار غيبي من الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأمر

صريح بقتله فلا يحتاج فيه إلى إذن وتصريح من أحد حتى ولو كان الحاكم آنذاك عمر بن الخطاب ، وفعلاً تحقق ذلك ولكن لم يستطع أن يقتله المسلمون لأسباب معروفة ، وقد كتب المحدثون والمؤرخون ما كان يفعله معاوية بن أبي سفيان من فساد وإفساد ودماء وشراء ذمم .... من خلال موقع حاكميته في دمشق وتسلطه على المسلمين بالقوة والحيلة والدماء حينما اغتصب الحاكمية الكبرى للمسلمين في عموم البلاد ، وبنو أمية تلك الجبهة المناوئة للإسلام لم يرجى منها الصلاح بعد أن عفا عنهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد فتح مكة وقد سمّاهم بالطلقاء ودعاهم إلى الإسلام وإصلاح أمرهم ولمرات عديدة ولكن لم ينفع ولم يتغير حالهم بل ازدادوا حقداً وتآمراً وعدواناً على الإسلام والمسلمين الرساليين وبالأخص أثناء حاكمية الملك العضوض الدولة الأموية .

إذاً الحديث الصحيح قد روي بأسانيد مختلفة وطرق متعددة صحيحة ، ونذكر منها ما يأتي مع التعريف بسند الرواية :

الرواية الأولى :

عبّاد بن يعقوب عن شريك عن عاصم عن زر عن عبد الله (بن مسعود) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه .**

وقد ذكرت هذه الرواية الصحيحة في عدة مصادر منها تهذيب التهذيب لإبن حجر العسقلاني ج٥ ص٩٦ برقم ١٨٣ ، وأيضاً في كتاب الأنساب للسمعاني ج٣ ص٩٥ باب الراء والواو ، وكذلك ذكرها بنفس السند والمتن الإمام الحافظ ابن حبّان في كتابه المجروحين ج٢ ص١٧٢ .

مناقشة سند الرواية : سند هذه الرواية كلهم ثقات ومن رجال الصحيح .

١- **عباد بن يعقوب** : وهو ممن أخرج له البخاري في صحيحه وكذا الترمذي وابن ماجة ومسند أحمد والمستدرك للحاكم والسنن الكبرى للبيهقي والمصنف للصنعاني وصحيح ابن خزيمة وآخرين غيرهم .

وفي كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١١ ص٥٣٦ وبرقم ١٥٥ قال : الرواجني : الشيخ العالم الصدوق ، محدّث الشيعة ، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني الكوفي المبتدع .

وفي ميزان الإعتدال للذهبي ج٢ ص ٣٧٩ وبرقم ٤١٤٩ يقول الذهبي عنه : صادق في الحديث .

قال أبو حاتم : شيخ ثقة .

وقال الدارقطني في ص ٣٨٠ من نفس المصدر : عباد بن يعقوب شيعي صدوق .

وقد وثقه ابن ماجة في ص ٣٨٠ من نفس المصدر للذهبي .
وفي صحيح ابن خزيمة ج٢ ص ٣٧٦ لأبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة حيث قال عن عبّاد : المتهم في رأيه الثقة في حديثه .
وفي كتاب تهذيب التهذيب لإبن حجر ج٨ ص١٠ وبؤقم ١١ قال البزار : كان يتشيع ولم يُترك .
وفي كتاب الأنساب للسمعاني ج٣ ص٩٥ باب الرلء والواو ، قال أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصفهان : عبّاد بن يعقوب شيخ البخاري .
وأيضاً في الأنساب ج٣ص٩٥ قال السمعاني : روى عنه جماعة من مشاهير الأئمة مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري لأنّه لم يكن داعية إلى هواه .
وفي مقدمة فتح الباري هدى الساري شرح صحيح البخاري لإبن حجر ص٤١٠ – ٤١١ يقول : عباد بن يعقوب الرواجني الكوفي أبو سعيد رافضي مشهور إلا أنّه كان صدوقاً وثقه أبو حاتم وقد روى عنه البخاري في كتاب التوحيد .
ونكتفي بالحديث عن عبّاد بن يعقوب بعدما ثبت أنه من الثقات وبشهادة علماء الرجال ولكونه من رجال الصحيح وكونه شيعياً لا يؤثر على وثاقته .
٢- **شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي** : وهو من رجال مسلم في صحيحه وقد احتج به البخاري في تعاليقه وأخرج له الأربعة وكذا باقي السنن والمصنفات وغيرهم .
وقد وثقه النسائي كما في مجمع الزوائد للهيثمي ج٥ ص ٣٢١ .
وقد وثقه الهيثمي كما في مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص ٥٥ .
وقد وثقه ابن معين كما في فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج٣ ص ٦٨٨ .
وقد وثقه العجلي بقوله كوفي ثقة ثبت في الحديث وكان حسن الحديث كما في معرفة الثقات للعجلي ج١ ص١١٩ .
وقال أحمد بن حنبل عن شريك : كان عاقلاً صدوقاً محدثاً عندي وكان شديداً على أهل الريب والبدع . كما في كتاب ضعفاء العقيلي ج٢ ص ١٩٤ للعقيلي . وبرقم ٧١٨ .
وقال ابن المبارك : شريك أعلم بحديث الكوفيين من سفيان الثوري . كما في كتاب الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم الرازي ج٤ ص ٣٦٦ برقم ١٦٠٢ .
وقال علي بن حكيم الأودي : قال سمعت وكيعاً يقول : لم يكن أحد أروى عن الكوفيين من شريك . كما في كتاب الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم الرازي ج٤ ص ٣٦٦ برقم ١٦٠٢ .

وقال الهسنجاني : سمعت أبا توبة يقول : سمعت عيسى بن يونس يقول : ما رأيت أحداً قط أورع في علمه من شريك . كما في كتاب الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم الرازي ج٤ ص ٣٦٦ برقم ١٦٠٢ .

وقال يحيى بن معين : شريك ثقة من يسأل عنه ؟ . كما في كتاب الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم الرازي ج٤ ص ٣٦٧ برقم ١٦٠٢ .

وقال يعقوب بن شيبة : شريك صدوق ثقة . كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٤ ص٢٩٥ برقم ٥٨٧ .

وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً كثير الحديث . كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٤ ص٢٩٥ برقم ٥٨٧ .

وقال أبو جعفر الطبري : كان فقيهاً عالماً . كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٤ ص٢٩٥ برقم ٥٨٧ .

وقال أبو داود : ثقة . كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٤ ص٢٩٥ برقم ٥٨٧ .

وقال إبراهيم الحربي : كان ثقة . كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٤ ص٢٩٥ برقم ٥٨٧ .

وقال محمد بن يحيى الذهلي : كان نبيلاً صدوقاً . كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٤ ص٢٩٦ برقم ٥٨٧ .

وقال الأزدي : كان صدوقاً . كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٤ ص٢٩٦ برقم ٥٨٧ .

٣- عاصم بن بهدلة الأسدي الكوفي أبو بكر المقري :

وهو من رجال الصحاح الست .

ذكره ابن حبّان في كتابه **الثقات** ج٧ ص ٢٥٦ .

وفي كتاب **تاريخ أسماء الثقات** لعمر بن شاهين ص١٥٠ وبرقم ٨٣١ قال : قال ابن معين : عاصم بن بهدلة ثقة لا بأس به .

وفي كتاب **الجرح والتعديل** للرازي ج٦ ص ٣٤١ برقم ١٨٨٧ ، نا عبد الرحمن قال : سألت أبا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال : ثقة .

وفي كتاب **العلل ومعرفة الرجال** مسائل أحمد بن حنبل ج١ ص٤٢١ ط١ وبرقم ٩١٨ : سألته عن عاصم بن بهدلة فقال : ثقة رجل صالح خير ثقة .

وفي كتاب **تحفة الأحوذي** للمباركفوري ج٦ ص٤٠٤ ، وقال الحاكم : وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة إذ عاصم إمام من أئمة المسلمين ، وهو صدوق وأحد القراء السبعة .

وفي تهذيب التهذيب للعسقلاني ج٥ ص ٣٦ ، قال العجلي : كان عاصم صاحب سنة وقراءة وكان ثقة .

وفي تقريب التهذيب لإبن حجر ج١ ص٤٥٦ ، قال عنه ابن حجر : عاصم بن بهدلة أبو بكر المقرئ صدوق وحديثه في الصحيحين مقرون .

وفي مجمع الزوائد للهيثمي ج٦ص٣٢٧ : وقد ثق عاصم النسائي وغيره .

وفي مجمع الزوائد للهيثمي ج٧ ص١٥٠ باب القراءات ، قال الهيثمي : عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه كلام لا يضر .

وفي كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم الجوزية ج١١ ص٢٥١ ط٢ للعظيم آبادي : عاصم بن بهدلة ثقة على رأي أحمد وأبي زرعة وحسن الحديث صالح الإحتجاج على رأي غيرهما ولم يكن فيه إلا سوء الحفظ .

٤- **زر بن حبيش الأسدي الكوفي** :

وهو من رجال الصحاح الست .

وفي كتاب **تذكرة الحفاظ** ج١ ص٥٧ للذهبي برقم ٤٠ ، زر بن حبيش الإمام القدوة أبو مريم الأسدي الكوفي عاش مائة وعشرين سنة .

وفي **معرفة الثقات** للعجلي ج١ ص ٣٧٠ برقم ٤٩٧ من أصحاب عبد الله وعلي ثقة كان شيخاً قديماً .

وفي كتاب **الجرح والتعديل** للرازي ج٣ ص٦٢٣ برقم ٢٨١٧ زر بن حبيش : قال يحيى بن معين عنه : ثقة .

وذكره **ابن حبّان في الثقات** في كتابه الثقات . ج٤ ص٢٦٩ .

وفي كتاب **سير أعلام النبلاء** للذهبي ج٤ ص١٦٧ قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث .

٥- **عبد الله بن مسعود** :

وهو من صحابة الرسول ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه﴾ الأجلاء .

الرواية الثانية :

وفي كتاب الكامل لإبن عدي ج٥ص٣١٤ : حدثنا الحسن بن سفيان ثنا إسحاق بن راهوية أخبرنا عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد أنَّ رسول الله ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه﴾ قال : **إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه .**

مناقشة سند الرواية : هذه الرواية صحيحة لوثاقة كل رجالها كما سيتضح حينما يتم التعرف على رجال سندها :

١- (الحسن بن سفيان) : قال عنه **ابن حبّان** في صحيحه ج١ ص١٢ ((الإمام الحافظ الثبت الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز أبو العباس الشيباني الخراساني النسوي صاحب المسند . **وقال فيه الحاكم** : كان الحسن بن سفيان محدث خراسان في عصره ، مقدَّماً في الثبت ، والكثرة ، والفهم ، والفقه والأدب . **وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الرازي** : ليس للحسن في الدنيا نظير . وقد سمع أكثر ((مسنده)) من الإمام إسحاق بن راهويه)) .

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج٢ ص ٧٠٣ رقم ٧٠ ((الحسن بن سفيان بن عامر الحافظ الإمام شيخ خراسان أبو العباس الشيباني النسوي صاحب المستند الكبير والأربعين . **وقال ابن حبان** : كان الحسن ممن رحل وصنف وحدَّث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السُنَّة)) .

وفي ميزان الإعتدال للذهبي ج١ ص ٤٩٢ رقم ١٨٥٣ ((الحسن بن سفيان النسوي الحافظ صاحب المسند والأربعين ، ثقة ، مسند ، ما علمت به بأساً ، تفقه على أبي ثور ، وكان يفتي بمذهبه ، وكان عديم النظير)) .

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٤ ص ١٥٩ ((قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : الحسن بن سفيان سمع حبَّان بن موسى وقتيبة وابن أبي شيبة ، كتب إلي وهو صدوق)) .

وفي كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج١ ص ٤٩٣ ((الحسن بن سفيان النسوي الحافظ صاحب المسند والأربعين ، ثقة ، تفقه على أبي ثور وكان يُفتي بمذهبه)) .

وفي كتاب إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني ج٦ ص ١١٣ ((وأما الحسن بن سفيان فهو النسوي حافظ مشهور ثبت)) .

إذاً الحسن بن سفيان إمام ثقة ومتفق على توثيقه .

٢- (إسحاق بن راهويه) : وهو صاحب المسند الكبير ، ويكفي القول أنَّه شيخ البخاري وقد أخرج له في صحيحه الكثير من الروايات ، وأيضاً أخرج له مسلم في صحيحه الكثير من الروايات وهكذا حال باقي كتب الصحاح والسنن والمصنفات فهو ممن اتفقوا على وثاقته . ومع ذلك نذكر بعض ما قيل فيه : ففي **كتاب الجرح والتعديل ج٢ ص٢١٠ لإبن أبي حاتم الرازي** برقم (٧١٤) ((إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه ، حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل : قال سمعت أبي وسئل عن إسحاق بن راهويه فقال : مثل إسحاق يُسأل عنه ؟ إسحاق عندنا من أئمة المسلمين . وحدثنا عبد الرحمن نا أحمد بن سلمة قال : ذكرت لقتيبة (ابن سعد) إسحاق – يعني ابن راهويه- فقال : إسحاق إمام)) .

وفي كتاب العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ج١ ص٥٤ الطبعة الأولى ١٩٨٨م تحقيق وتخريج د. وصي الله بن عمر / بيروت / المكتب الإسلامي : ((قال النسائي : وأحفظ (الأربعة) للحديث والفقه إسحاق بن راهويه)) .

٣- (عبد الرزاق): وهو صاحب المصنف المعروف وهو من رجال صحيحي البخاري ومسلم فقد أخرجا له الكثير من الروايات ، كما وأخرج له كذلك كتب الصحاح والسنن والمصنفات الأخرى ، ذكر في كتاب **ميزان الإعتدال للذهبي** ج٢ ص٦٠٩ رقم ٥٠٤٤ ((عبد الرزاق بن همام بن نافع ، أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني ، أحد الأعلام الثقات ، صنف الجامع الكبير وهو خزانةعلم ورحل الناس إليه : أحمد ، يحيى ، والذهلي ، والرمادي ، وعبد)) .

وفي كتاب تهذيب الكمال للمزي ج٨ ص٥٧ ((قال أبو زرعة : عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه . وعن علي بن المديني ، قال لي هشام بن يوسف : كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا . وقال يعقوب بن شيبة : وكلاهما ثقة ثبت)) .

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ٣٦٤ : ((عبد الرزاق الحافظ الكبير صاحب التصانيف ، قال أحمد : كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر . قلت : وثقه غير واحد ، وحديثه مخرج في الصحاح ، ونقموا عليه التشيع ، وما كان يغلو فيه بل كان يحب علياً (رضي الله عنه) ويبغض من قاتله)) .

وفي كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ج٩ ص ٥٦٤ رقم ٢٢ ((عبد الرزاق بن همام الحافظ الكبير عالم اليمن أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني الثقة الشيعي ، وفي نفس المصدر ص٥٦٦ **قال أحمد العجلي :** عبد الرزاق ثقة كان يتشيع . وفي ص ٥٧٣ يقول الذهبي : عبد الرزاق مأمون على حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) صادق)) .

٤- (سفيان بن عيينة) : وهو من رجال الصحيحين البخاري ومسلم وقد أخرج له أيضاً الكثير من كتب الصحاح والسنن والتصانيف .

في كتاب تذكرة الحفاظ ج ص٢٦٢ رقم ٢٤٩ ((سفيان بن عيينة بن ميمون العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي محدث الحرم . وكان إماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر . وفي نفس المصدر ص ٢٦٤ اتفقت الأئمة على الإحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته)) .

وفي كتاب الثقات لإبن حبّان ج٦ ص ٤٠٣ يقول عن سفيان : وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع والدين)) .

وفي كتاب تاريخ أسماء الثقات لعمر بن شاهين ص٩ رقم ٤ ((سفيان بن عيينة أبو محمد الكوفي ، أحد أئمة الإسلام . **قال الشافعي** : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، **وقال ابن مهدي** :

كان سفيان من أعلم الناس بحديث الحجاز . **وقال أحمد** : ما رأيت أحداً أعلم بالسنن من سفيان بن عيينة)) .

وفي كتاب الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم الرازي ج١ص٣٢ ((ومن العلماء الجهابذة النقاد بمكة سفيان بن عيينة وفقهه ، وفي نفس المصدر ص٣٣ **قال يحيى بن معين** : سفيان بن عيينة ثقة ، **وقال أحمد بن حنبل** يقول : وكان ابن عيينة إماماً ثقة)) .

٥- (علي بن زيد بن جدعان) وهو من الفقهاء الحفّاظ فقد أخرج له مسلم في صحيحه مقروناً بثابت البناني وهذا شاهد على وثاقته وأيضاً هو من رجال سُنن الترمذي الذي قال عنه الترمذي بالصدوق وهذا توثيق ثاني له كما نقل هذا الإمام الحافظ المباركفوري في كتابه **(تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – ج١ ص ٣٠٦)** ونقل قول الترمذي أيضاً في الميزان وفي تهذيب التهذيب لإبن حجر ج٦ ص ٢٨٣ إضافة إلى وجوده في أسانيد كتاب **المستدرك على الصحيحين** للحاكم النيسابوري الذي ذكر الإسناد الذي فيه (علي بن زيد) وقال عنه الصحيح .

وقد **وثقه العجلي** كما في **(مجمع الزوائد ج٨ ص٢)** ، وأيضاً في **المجمع** ج٨ ص ٤ وفي أماكن متفرقة منه قيل عن علي بن زيد وهو **حسن الحديث** وأيضاً ورد هذا في كتاب **(تحفة الأحوذي ج٦ ص ٣٥٩)** ، وأيضاً ورد في **مسند أحمد بن حنبل** ج٥ص٢٣٤ قوله : علي بن زيد **حسنٌ في حديثه** ، إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة ، وفي (تحفة الأحوذي ج١ ص٣٠٦) قال يعقوب بن شيبة : علي بن زيد **ثقة صالح الحديث** ، وأيضاً في **تحفة الأحوذي** ج٧ ص٣٧١ قال : وعلي بن زيد **صدوق** . وقال الساجي كان من **أهل الصدق** كما في كتاب (تهذيب التهذيب ج٧ ص ٢٨٥) ، وفي كتاب **(نيل الأوطار في أحاديث سيِّد الأخبار ج٤- ص ١٤٩)** للشوكاني ، علي بن زيد فيه كلام وهو **ثقة** .

وبالرغم من قول بعض بضعف (علي بن زيد بن جدعان) إلاَّ أنَّ علماء التابعين كشعبة ، وعبد الوارث ، وخلق من تلك الطبقة قد أخذوا عنه وقد شاعت مروياته في الكتب الحديثية ، حتى قال ابن عدي : (لم أرَ أحداً من البصريين وغيرهم امتنع من الرواية عنه) كما ورد في كتاب **(تهذيب التهذيب لإبن حجر- ج٧ – ص ٢٨٣)** وعن حمّاد بن زيد قال سمعت الجريري يقول : أصبح فقهاء البصرة عميانا ، قتادة ، وعلي بن زيد ، وأشعث الحدّاني . كما في **(تهذيب التهذيب ج٧ ص٢٨٥) ،** ولَمّا مات الحسن البصري قال منصور بن زاذان قلنا لإبن جدعان : إجلس مجلسه . كما ورد ذلك في كتاب **(الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة للذهبي – ج٢ – ص٤٠ – رقم ٣٩١٦)** . وقال أبو سلمة كان وهيب يضعف علي بن زيد ، قال أبو سلمة

فذكرت ذلك لحماد بن سلمة فقال : ومن أين كان يقدر وهيب على مجالسة (علي) إنَّما كان يجالس (علي) وجوه الناس .
وأمَّا أسباب تضعيف (علي بن زيد) لم تكن راجعة إلى تجريحه وتكذيبه والطعن فيه وإنَّما هو راجع بحسب الواقع إلى الإختلاف في المذهب باعتبار أنَّه شيعي أو يميل إلى التشيع حيث **قال يزيد بن زريع** : رأيته (علي بن زيد) ولم أحمل عنه لأنَّه كان رافضياً . كما نقله كتاب **(تهذيب التهذيب** ج٧ ص ٢٨٤ - برقم ٥٤٥ - البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة-**)** وفي نفس **تهذيب التهذيب** ج٧ ص٢٨٤ قال أبو حاتم : وكان ضريراً يتشيع . وفي نفس المصدر والجزء والصفحة يقول العجلي : كان يتشيع لا بأس به .

والتضعيف من جهة الإختلاف في المذهب مخالفٌ لما عليه العمل في أسانيد صحيح البخاري وصحيح مسلم وباقي الصحاح الذين رووا عن رجال شيعة فيكون الإختلاف في المذهب من الأسباب الوهمية التي لا يعتني بها أهل العلم والتحقيق ولذا قال ابن حبَّان في كتابه **(الثقات)** ج٦ ص ١٤١ – ١٤٢ : وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أنَّ الصدوق المُتقن إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعوا إليها أنَّ الإحتجاج بأخباره جائز. ومن جملة أسباب التضعيف هو إدِّعاء كونه سيء الحفظ ولين إلا أنَّ هذا لا يمنع من توثيقه ومتابعة مروياته وفيما نحن فيه من الرواية بشأن معاوية فإنَّها متابعة ولها أدلة وشواهد ومؤيدات روائية مرفوعة وحسَنَة وصحيحة كما هو ثابت . ففي كتاب **(مجمع الزوائد ج٧ ص ١٥١ للهيثمي)** علي بن زيد بن جدعان هو سيء الحفظ وقد توبع . **وأيضاً في (مجمع الزوائد ج٧ ص١٨٣)** علي بن زيد وهو ثقة سيء الحفظ . وأيضاً في **(مجمع الزوائد ج٧ ص ١٨٣)** علي بن زيد فيه لين وهذا لا يعني كونه ليس بثقة ، فإنَّ محمد بن مروان وهو ثقة وفيه لين . ومن الأسباب لتضعيفه أيضاً هو القول بكونه رفَّاعاً كما في كتاب **(الجرح والتعديل ج١ ص١٤٧ لإبن أبي حاتم الرازي)** قال شعبة : حدثنا علي بن زيد بن جدعان وكان رفَّاعاً . وهذا أيضاً لا يمنع من وثاقته وصدقه ولذا يُتابع بشأن مروياته فما كانت مرفوعة ولا أصل لها أو موقوفة أو ... فلا يؤخذ بها ، وما كانت مروياته متصلة مسندة فيؤخذ بها ، وفي مقامنا بشأن الرواية حول معاوية فإنَّ الرواية متصلة ومسندة ومتابعة ولها مؤيدات وشواهد وطرق متعددة فلا يؤثر تضعيفه من جهة كونه رفَّاعاً في خصوص هذه الرواية فيما لو صدقت في حقه هذه الدعوى وهو كما ثبت **ثقة صدوق** ، وبهذا يكون أسباب التضعيف ضعيفة وليست لها موضوعية ، وحينئذٍ يرتفع الإشكال حول علي بن زيد بن جدعان وتثبت وثاقته وصحة ما رواه بشأن معاوية ولا أقل من القول بكون مروياته **حَسَنَة** .

سادساً : **(أبو نضرة) :** وهو ممن احتج به البخاري في صحيحه في كتاب الشروط عن جابر ج٣ ص١٧٤ ، كما وقد أخرج له مسلم في صحيحه الكثير من الروايات وهكذا أخرج له باقي الصحاح وكتب السنن والمصنفات .

وفي كتاب لسان الميزان لإبن حجر ج٧ ص٣٩٨ برقم (٤٩٢٧) قال : المنذر بن مالك بن قطعة أبو نضرة العبدي العوقي البصري **وثقه** ابن معين والنسائي وأبو زرعة وابن سعد .

وفي كتاب معرفة الثقات للحافظ العجلي ج٢ ص٢٩٨ برقم ١٧٩٠ المنذر بن مالك أبو نضرة العبدي بصري **ثقة** .

وفي كتاب أسماء الثقات لعمر بن شاهين ص٢٣٥ برقم ١٤٤٢ أبو نضرة أسمه المنذر بن قطعة **ثقة** .

وفي تاريخ ابن معين ، الدارمي – يحيى بن معين ص٢٣٧ برقم ٩٩٢ قلت : هو أحب إليك أو أبو نضرة فقال : **كلاهما ثقتان .**

وفي كتاب الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم الرازي ج٨ ص ٢٤١ برقم ١٠٨٨ قال : سئل أبو زرعة عن أبي نضرة فقال : **بصري ثقة** .

وفي كتاب الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ج٢ ص٢٩٥ للذهبي برقم ٥٦٣٢ قال : المنذر بن مالك بن قطعة أبو نضرة العبدي **فصيح بليغ مفوه ثقة** .

سابعاً : **(أبو سعيد الخدري)** : وهو من أجلاء الصحابة .

الرواية الثالثة **:**

وتأكيداً لصحة هذه الروايات المتعددة فإنّه قد سعى بعضهم لقتل معاوية حينما رأه قد نزى على منبر الرسول (صلى الله عليه وآله) فقد روى البلاذري في الحديث (٣٧٠) في رواية صحيحة من ترجمة معاوية من **كتاب أنساب الأشراف** ج٢ ص ٧٥ وهي رواية رجالها كلّهم أيضاً من الثقات قال : حدثنا اسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة (المنذر بن مالك) عن أبي سعيد الخدري **أنّ رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية فقلنا له : لا تسل السيف في عهد عمر حتى نكتب له !! قال : إنّي سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فأقتلوه . قالوا : ونحن (أيضاً) سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر !!! فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب حتى مات .**

التعرف على رجال سند البلاذري في أنساب الأشراف :

١- إسحاق بن إبراهيم بن كامجر بن أبي إسرائيل المروزي أبو يعقوب . (وهو ثقة بلا إشكال**) .**

فقد حدَّث عنه البخاري في كتابه (الأدب المفرد) ص٢٦٣ في باب تعليق السوط في البيت . برقم ١٢٢٩ – حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال حدثنا النضر بن علقمة … .

و في كتاب تاريخ ابن معين برقم ٢٩٣ ص١٠٢ قال عنه يحيى بن معين : إسحاق بن أبي إسرائيل ثقة .

وفي كتاب تاريخ أسماء الثقات لعمر بن شاهين برقم ٦٧ ص ٣٦ قوله : إسحاق بن أبي إسرائيل ثقة .

وفي كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ج١١ ص٤٧٦ قوله : كالمجر الإمام الحافظ الثقة .

وفي نفس المصر للذهبي ص٤٧٧ قال البغوي : ثقة مأمون .

وفي نفس المصدر للذهبي ص٤٧٧ وقال صالح جزرة : صدوق .

وفي نفس المصدر للذهبي ص٢٧٧ قال عبدوس بن عبد الله النيسابوري : كان حافظاً جداً ، لم يكن مثله في الحفظ والورع .

وفي كتاب تقريب التهذيب لإبن حجر ط٢ ج١ ص٧٩ ، قال ابن حجر : صدوق .

وفي مجمع الزوائد للهيثمي ج٨ ص٤١ باب السلام على أهل الذمّة . قال الهيثمي : إسحاق بن أبي إسرائيل ثقة .

وفي كتاب تهذيب الكمال للمزي ج٢ ص ٤٠١ : كتب عنه يحيى بن معين عدة أجزاء ، وهو من أقرانه .

وفي نفس المصدر ص٤٠١ : قال علي بن الحسين بن حبّان : وجدت في كتاب أبي بخط يده : قال أبو زكريا : وابن أبي إسرائيل من ثقات المسلمين ، ما كتب حديثاً قط عن أحد من الناس ، إلا خطه هو في ألواحه أو كتابه .

وفي نفس المصدر ص٤٠١ وقال ابن حبّان : سألت أبا زكريا ، قلت : اختلف ابن أبي إسرائيل والقواريري في حديث عن ابن المهدي ، فقال : ابن أبي إسرائيل أثبت من القواريري ، وأكيس وأضبط منه ومن أبيه ومن أهل قريته أجمعين ، ثقة ، مأمون ، ضبط ، والقواريري ثقة صدوق ، وليس هو مثل إسحاق .

وفي نفس المصدر ص٤٠١ قال ابن حبّان في موضع آخر : ذكر أبو زكريا ابن أبي إسرائيل ، فقال : الثقة الصادق المأمون ، ما زال معروفاً بالدين والخير والفضل .

وفي نفس المصدر ص٤٠٢ قال يعقوب بن شيبة : سريج بن يونس شيخ صالح صدوق ، وإسحاق بن أبي إسرائيل أثبت منه .

وفي نفس المصدر ص٤٠٣ وقال صالح بن محمد الحافظ : صدوق في الحديث .

وفي نفس المصدر ص٤٠٣ وقال زكريا بن يحيى الساجي : كان صدوقاً .
وفي نفس المصدر ص ٤٠٤ وقال عبدوس بن عبد الله بن محمد بن مالك بن هانئ النيسابوري : كان (بن أبي إسرائيل) حافظاً جداً ، ولم يكن مثله في الحفظ والورع .
وقد وردت فيه الكثير من التوثيقات وفي كتب كثيرة منها تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٦ ص٣٥٥ وكذا كتب التراجم والرجال ولا نطيل .

٢- حجاج بن محمد :

وهو متفق على وثاقته ، وقد أخرج له الكثير في الصحيحين البخاري ومسلم وكذا في سنن ابن ماجة وأبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي والمستدرك للحاكم ... إلخ .

وفي مقدمة فتح الباري لإبن حجر ص٣٩٣ : حجاج بن محمد الأعور المصيصي أحد الأثبات أجمعوا على توثيقه .

وفي كتاب معرفة الثقات ج١ ص٢٨٦ للعجلي برقم ٢٦٨ حجاج بن محمد المصيصي الأعور ثقة .

وفي كتاب الجرح والتعديل للرازي ج٣ ص١٦٦ برقم ٧٠٨ قال علي بن المديني : حجاج الأعور ثقة .

وفي نفس المصدر ص١٦٦ حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول : حجاج بن محمد صدوق .

وفي كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٣٤٥ وبرقم ٣٢٩ قوله : حجاج بن محمد الحافظ أبو محمد المصيصي الأعور أحد الأثبات ترمذي الأصل .

وفي نفس المصدر ص٣٤٥ قال ابن معين : كان أثبت أصحاب ابن جريج .

وفي نفس المصدر قال أحمد بن حنبل : ما كان أضبط وأصح حديثه وأشد تعهده للحروف ورفع أمره جداً .

وفي نفس المصدر ص ٣٤٥ قال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً .

وفي كتاب تقريب التهذيب لإبن حجر ج١ ص١٩٠ وبرقم ١١٣٨ قال عنه ابن حجر : ثقة .

٣- حماد بن سلمة :

وهو متفق على وثاقته .

وقد أخرج له البخاري ومسلم وابن ماجة وأبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي والدارمي ومسند أحمد والدارقطني والمستدرك للحاكم وكذا باقي المسانيد والمصنفات .

وفي كتاب معرفة الثقات للعجلي ج١ ص٣١٩ وبرقم ٣٥٤ : حماد بن سلمة يكنى أبا سلمة بصري ثقة رجل صالح حسن الحديث .

وفي كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ٢٠٢ وبرقم ١٩٧ : حماد بن سلمة بن دينار الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة الربعي مولاهم البصري البزاز البطائني النحوي المحدث .

وفي نفس المصدر ص٢٠٢ قال وهيب : حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا .

وفي نفس المصدر ص٢٠٢ قال أحمد بن حنبل : حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البناني وأثبتهم في حميد .

وفي نفس المصدر ص٢٠٢ وقال ابن معين : هو أعلم من غيره بعلي بن زيد .

وفي نفس المصدر ص٢٠٢ وروى الكوسج عن يحيى بن معين : ثقة .

وفي نفس المصدر ص٢٠٢ وقال شهاب بن معمر : كان حماد بن سلمة يُعدّ من الأبدال .

وفي نفس المصدر ص٢٠٢ وعن أحمد بن حنبل قال : إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فأتهمه على الإسلام .

وفي كتاب تهذيب الكمال للمزي ج٧ص٢٦٢ ، وقال إسحاق بن منصور عن يحي بن معين : حماد بن سلمة ثقة .

وفي نفس المصدر ص٢٦٢ وقال حجاج بن المنهال : حدثنا بن سلمة وكان من أئمة المسلمين .

وفي نفس المصدر ص٢٦٤ وقال شهاب بن المعمر البلخي : كان حماد بن سلمة يُعدُّ من الأبدال .

وفي كتاب ميزان الإعتدال للذهبي ج١ ص٥٩٠ وبرقم ٢٢٥ : حماد بن سلمة بن دينار الإمام العلم .

وتوثيقاته كثيرة جداً ولا حاجة للإطالة فيها .

٣- علي بن زيد بن جدعان :

وهو ثقة كما هو ثابت فراجع توثيقه في مناقشة سند الرواية الثانية .

ومضافاً لذلك فإنَّ ابن معين كما في تذكرة الحفاظ ج١ ص٢٠٢ وبرقم ١٩٧ يقول : حماد بن سلمة أعلم من غيره بعلي بن زيد .

وحماد الذي هو من أئمة المسلمين الحفاظ الثبتين الأبدال يروي عن علي بن زيد .

٤- أبو نضرة (المنذر بن مالك) :

وهو ثقة بلا إشكال وقد تكلمنا عن وثاقته في سند الرواية الثانية فراجع .

٥- أبو سعيد الخدري :

وهو من الصحابة الأجلاء .

الرواية الرابعة :

وأيضاً رويت الرواية الثالثة المذكورة في كتاب أنساب الأشراف بسند آخر صحيح في كتاب تاريخ مدينة دمشق ج٥٩ ص ١٥٦ لابن عساكر قال : وأخبرنا ابن عدي في كتاب خطي عن الفضل بن الحباب ثا محمد بن عبد الله الخزاعي ثا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (الحديث السابق) .

مناقشة سند هذه الرواية :

١- الفضل بن الحباب :

ذكره ابن حبّان في كتابه الثقات ج٩ ص٨ تح إسم الفضل بن الحباب بن محمد بن صخر بن عبد الرحمن الجمحي أبو خليفة .

وفي كتاب صحيح ابن حبّان ج١ ص١٣ برقم ٣ قال : الإمام العلامة المحدث ، الأديب الأخباري ، شيخ الوقت ، أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي البصري ، وصفه الذهبي فقال : ثقة صادقاً مأموناً أديباً فصيحاً مفوهاً، رحل إليه من الآفاق .

وفي كتاب لسان الميزان لإبن حجر ج٤ ص٤٣٨ وبرقم ١٣٤٠ قال : كان ثقة عالماً ما علمت فيه ليناً إلا ما قال السليماني أنه من الرافضة فهذا لم يصح عن أبي خليفة .

وفي نفس المصدر ص٤٣٩ قال أبو علي الخليلي : وهو إلى التوثيق أقرب .

وفي نفس المصدر ص٤٣٩ قال مسلمة بن القاسم : كان ثقة مشهوراً كثير الحديث .

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج٢ ص٦٧٠ وبرقم٣٦ : أبو خليفة الإمام الثقة محدث البصرة الفضل بن الحباب الجمحي البصري ، وكان محدثاً صادقاً مكثراً عن طبقة الوقت .

وفي ميزان الإعتدال ج٣ ص٣٥٠ وبرقم ٦٧١٧ الفضل بن الحباب ، أبو خليفة الجمحي . مسند عصره بالبصرة ، وكان ثقة عالماً .

وفي كتاب إرواء الغليل لمحمد ناصر الألباني ج٤ وبرقم ٩٨٣ .

قال الألباني : أبو خليفة الفضل بن الحباب وهو ثقة .

وأكده أيضاً في ج٧ ص٣٣ وبرقم ١٩٧٤ : أبو خليفة وأسمه الفضل بن الحباب وهو ثقة حافظ .

٢- محمد بن عبد الله الخزاعي :

وهو ابن عمار محمد بن عبد الله الخزاعي الأزدي البغدادي الموصلي أحد الحفاظ الثقات ، كان قيماً بالحديث وعلله رحالاً فيه جماعاً له ، توفي سنة ٢٤٢ هـ . كما ذكر في كتاب تاريخ أسماء الثقات لعمر بن شاهين ص١٠ .

ولم يرد في كتب التراجم والرجال أيّ تجريح أو تضعيف له .

٣- **حماد بن سلمة** :

وهو ثقة متفق على وثاقته وقد تمّ الحديث عنه في مناقشة سند الرواية الثالثة .

٤- **علي بن زيد بن جدعان** :

وهو ثقة وقد تمّ الحديث عنه في مناقشة سند الرواية الثانية .

٥- **أبو نضرة (المنذر بن مالك)** :

وهو ثقة وقد تم الحديث عنه في مناقشة سند الرواية الثانية .

٦- **أبو سعيد الخدري** :

وهو من الصحابة الأجلاء .

الرواية الخامسة :

وروي بإسنادٍ آخر كما في **كتاب أنساب الأشراف** – للبلاذري- ج٥ ص١٣٠ – رقم الحديث ٣٧٨ : حدثني إبراهيم بن العلاّف البصري قال : سمعت سلاماً أبا المنذر يقول : قال عاصم بن بهدلة حدثني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **((إذا رأيتم معاوية بن أبس سفيان يخطب على المنبر فاضربوا عنقه))** .

الرواية السادسة **:**

وروي بإسنادٍ آخر كما في الكامل لإبن عدي ج٧ ص٨٣ : أخبرنا علي بن المثنى ثنا الوليد بن القاسم عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : **((إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه))** . قال : وهذا رواه عن مجالد محمد بن بشير وغيره .

نجد بعضاً ممن علّق على هذه الرواية كإبن كثير في كتابه البداية والنهاية فإنّهم يُضعّفونها من جهة **(مجالد)** ومن جهة **(أبي الوداك)** ، وهنا نبحث عنهما في كتب التراجم والرجال لمعرفة حالهما وحال من روى عنهما هذه الرواية .

١- **علي بن المثنى الطهوي** :

ذكره ابن حبّان في الثقات في كتابه الثقات ج٨ ص٤٧٥ .

وذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه تقريب التهذيب ج١ ص٧٠٢ بقوله : مقبول .
ومع وثاقته فإنّه لم يصرح أحد بضعفه .

٢- الوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني الكوفي الجندعي :

قال ابن حجر عنه في كتابه تقريب التهذيب ج٢ ص٢٤٩ بأنه : صدوق .
وقال أحمد بن حنبل في كتاب بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه) ليوسف بن المبرد ص١٦٩ برقم ١١٢٩ : الوليد بن القاسم ثقة ، كتبنا عنه بالكوفة ، وسألت جاره يعلى بن عبيد ، فقال : نِعمَ الرجل ، هو جارنا منذ خمسين سنة ، ما رأينا إلاّ خيرا .

٣- مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي : فهو ثقة كما قاله يحيى في كتاب (تاريخ يحيى ابن معين) الدوري البغدادي ج١ ص ١٩٩ برقم (١٢٧٧) . ونقل هذا التوثيق أيضاً الحافظ عمر بن شاهين في كتابه **(تاريخ أسماء الثقات)** ص ٢٣٤ وبرقم (١٤٣٥) . وأمّا الحافظ العجلي فقد ذكر في كتابه **(معرفة الثقات)** ص٢٦٥ وبرقم (١٦٨٥) بأنّه كوفي جائز الحديث حسن الحديث . وفي كتاب **(الجوهر النقي)** للعلاّمة المارديني ابن التركماني ج٤ ص ١١٣ قال : مجالد روى له مسلم ووثقه ابن معين ، وقال البيهقي في باب السواك للصائم (غيره أثبت منه) وهذا يقتضي توثيقه وزيادة الثقة لا تعلل بنقص من أرسله . وفي كتاب **(الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة)** للذهبي ج٢ ص ٢٣٩ ، مجالد قال عنه النسائي : (ليس بالقوي وقال مرّة ثقة) . ومثل هذا لا يُطلق عليه الحكم بالضعف وقد أخرج له مسلم . وفي حاشية كتاب **(المحلّى)** لإبن حزم الظاهري وقال الحافظ يعقوب بن سفيان في مجالد : (تكلّمَ الناس فيه وهو صدوق) . ومثله أيضاً لا يُطرح حديثه . فيكون مجالد صدوق ثقة .

وأمّا القول بتضعيف **(مجالد)** كما هو عند بعضهم فهو يُعالج بما يأتي لو قبلنا بهذا التضعيف جدلاً : لأنّ التضعيف لم يكن راجعاً إلى تجريحه وتكذيبه وعدم وثاقته بل هو مُعلّلٌ بسوء حافظته وهذا مما يُمكن تداركه وإحراز صحة صدور مروياته وهو إذا لم ينفرد في رواية ما يرويه لتثبيت صحة حافظته وعدم خطأه في النقل كما في مقامنا هذا حول رواية (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) التي رويت بأسانيد وطرق مختلفة مضافاً إلى الروايات المرفوعة من جهة غيره ، فقد قال النووي في كتاب **(المجموع)** ج٢ ص٢٣٨ عن حديث قوله : (وفي اسناده مجالد وهو سيء الحفظ) . وقال الترمذي في سننه ج٢ ص٣١٩ رقم الحديث (١١٨٢) :(وقد تكلم بعضهم في مجالد بن سعيد من قبل حفظه) . وقال الترمذي أيضاً في كتابه **(علل الترمذي)** ص ٤٠٢ : (وكذلك من تكلّم من أهل العلم في مجالد بن سعيد وعبد الله بن لهيعة وغيرهم إنّما تكلموا فيهم من قبل حفظهم .... وقد روى عنهم غير واحد من الأئمة فإذا انفرد أحدٌ من هؤلاء بحديثٍ ولم يتابع

عليه لم يحنج به كما قال أحمد بن حنبل في ابن أبي ليلى لا يحتج به إنّما عنى إذا انفرد بالشيء) .

وبهذا نفهم وثاقة وصحة ما رواه مجالد فيما ذكرنا من رواية حول معاوية بن أبي سفيان الأموي .

٤- أبو الوداك جبر بن نوف البكالي : هو ثقة .

فقد ذكره ابن حبّان في كتابه **(الثقات)** ج٤ ص ١١٧ ، وفي كتاب **(الجرح والتعديل)** لأبي حاتم الرازي **ج٢ ص ٥٣٣ قال :** سمعت يحيى بن معين يقول : أبو الوداك **ثقة** . وفي كتاب **(تهذيب الكمال)** للمزّي ج٤ ص ٤٩٦ قال أبو بكر بن أبي خيثمة ، عن يحيى بن معين : **ثقة** . وقال النسائي : صالح ، روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة . وفي كتاب **(الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة)** للذهبي ج١ ص ٢٨٩ رقم (٧٥٢) جبر بن نوف أبو الوداك **ثقة** . وفي كتاب **(ميزان الإعتدال)** للذهبي ج٤ ص ٥٨٤ وبرقم (١٠٧١٨) أبو الوداك صدوق مشهور . وفي كتاب **(التاريخ الكبير)** للبخاري ج٢ ص ٢٤٣ وبرقم (٢٣٣٢) قال يحيى القطان : أبو الوداك أحب إليّ من عطية .

إذاً أبو الوداك **ثقة** وكذلك مجالد **ثقة** وبهذا تكون الرواية صحيحة وثابتة الصدور عن الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بشأن معاوية بن أبي سفيان : **((إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه)) .**

٥- أبو سعيد الخدري : وهو صحابي جليل .

الرواية السابعة :

حدثنا محمد بن إبراهيم الأصفهاني ثنا أحمد بن الفرات ثنا عبد الرزاق أخبرنا جعفر بن سليمان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد (الخدري) عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال : **إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه .**

الرواية الثامنة :

وفي كتاب الكامل لإبن عدي ج٢ ص ١٤٦ : حدثنا محمد سعيد بن معاوية النصيبي ثنا سليمان بن أيوب الصريفيني ثنا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أنَّ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال : (فذكر نفس الحديث) .

تخدم مصالح حُكّام الدولة الأموية والتي تأمر أيضاً الشعوب **بطاعة الحُكّام والسلاطين** وإن كانوا ظالمين وفاسقين ، فحرّفوا تفسير الآية الكريمة التي تأمر بطاعة أولي الأمر وجعلوا من مصاديقها هذا السلطان الجائر المنحرف وهذا من موارد الإسرائيليات التي دُسّتْ في كُتُب المسلمين من خلال تغلغل اليهود والنصارى بين صفوف المسلمين وقد نقلوا موروثهم الفكري المنحرف إلى بعض المسلمين أو إلى الحُكّام الطُغاة الذين استثمروا ذلك ونسبوه كذباً وزورا إلى رسول (صلى الله عليه وآله) من أجل تضليل الناس ، بل حتى أنَّهُم في مجال العبادة أجازوا الصلاة خلفهم ، وهذا ثابت في السيرة العملية لبعض المسلمين إلى

الرواية التاسعة :

وفي كتاب تاريخ مدينة دمشق ج٥٩ ص١٥٦ لإبن عساكر : أخبرتنا أم المجتبى بنت ناصر وأم البهاء بنت محمد قالتا أنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد أنا أبو محمد المخلدي أنا أبو محمد زنجوية بن محمد اللباد نا محمد بن رافع نا محمد بن بشير نا مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **إذا رأيتم فلانا يخطب على منبري فأقتلوه .**

رواه جندل بن والق عن محمد بن بشير فسمّى معاوية .

الرواية العاشرة :

وفي كتاب تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر ج٥٩ ص ١٥٥ : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أحمد بن عدي أنا علي بن العباس هو المقانعي نا علي بن المثنى نا الوليد بن القاسم عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : **إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه .**

قال ابن عدي وهذا رواه عن مجالد محمد بن بشير وغيره .

الرواية الحادية عشرة –

وفي الكامل لإبن عدي ج٢ ص ٢٠٩ ، وفي كتاب تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر ج٥٩ ص ١٥٦ : أخبرنا علي بن العباس هو المقانعي ثا عبّاد بن يعقوب ثا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود انَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : **إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه .**

يومنا هذا ، مُضافاً إلى ذلك أنَّهُم وضعوا لهذه السيرة المنحرفة في الصلاة خلف الجائرين الظالمين الفاسقين رواية قد نسبوها إلى الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ عن أبي هريرة تقول [1]: ﴿**صلُّوا خلفَ كلِّ برٍّ وفاجر ، وصلُّوا على كُلِّ برٍّ وفاجر، وجاهدوا مع كُلِّ برٍّ وفاجر**﴾.

وفي رواية أخرى نسبوها إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾[2] :﴿**لا تسبوا الولاة ، فإنهم أن أحسنوا كان لهم الأجر وعليكم الشكر ، وان أساؤُوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر ، وإنما هم نقمة ينتقم الله بهم ممن يشاء ، فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية والغضب ، واستقبلوها بالاستكانة والتضرع**﴾.

وعن ابن عبَّاس ﴿رضي الله عنه﴾ عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال [3]: ﴿**مَنْ كره مِنْ أمير شيئاً فليصبر فإنَّه مَنْ خرج من السُلطان شبراً مات ميتة جاهلية**﴾.

وروي عن حذيفة بن اليمان أنَّه قال : قال رسول الله﴿صلى الله عليه وآله﴾:[4] (**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس) قال : قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال (تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع) .**

وهكذا وضع عملاء الحكّام والأمراء هذه الروايات وأمثالها حتى وصل

---

[1] ـ الجامع الصغير، للسيوطي ، ج٢ ـ باب حرف الصاد /ص٩٧ . كنز العمّال ، للمتقّي الهندي ، ج٦ ص٥٤ / حديث ١٤٨١٥. سنن الدارقطني ج٢ ص٤٤ . نيل الأوطار للشوكاني ج١ ص٤٢٩ . وغيرها الكثير من المصادر .

[2] ـ الخراج / لأبي يوسف القاضي / ص١٠ .

[3] ـ صحيح البخاري . ج٨ ص٨٧ ، وأيضاً روي في صحيح مسلم ج٦ ص٢٢ ، والنص للبخاري .

[4] ـ صحيح مسلم /١٣ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن / رقم الحديث ١٨٤٧ .

الحال بهم أن حكموا على تجريم الإمام الثائر الحسين بن علي (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي رفض مُبايعة الحاكم الأموي (يزيد) ، ولذا فأقل ما واجهوا به الحُسين (عليه السلام) عبر التأريخ بعدما قتلوه وسلبوه وقطعوا رأسه ورضّوا صدره وقطعوا إصبعه وقتلوا أهل بيته وأصحابه وَسَبوا عياله أنَّهم شوَّهوا دعوته ورسالته وحكموا بتخطئته ، بل الكثير منهم مَن أعرض عن ذكر سيرته (عليه السلام) وحثّوا النّاسَ على ذلك خشية التعريض بالحاكم الجائر الفاسق الفاجر (يزيد) وأشباهه وخوفاً من أن يصبح التعريض والمناوئة سُنَّة يسلكها جميع المسلمين ضدَّ حُكّامهم الجائرين ، وقد سارت سياسة الحُكّام الظالمين على منع ذكر الحُسين (عليه السلام) في الجماهير ومعاقبة من يُقيم شعائره ، وقد وصلوا من خلال ذلك إلى تأسيس قاعدة وتشريع حُكم وهو حرمة معارضة ومناوئة السلاطين والحكام أو الثورة عليهم باعتبارهم أولي أمر المسلمين ، ومن يخرج عليهم فهو ظالم خارج عن الشرعية ويموت ميتة جاهلية كما يدَّعون ويزعمون كذباً وزورا وهذا مخالف لآيات كثيرة في القرآن الكريم والسنَّة الصحيحة المُطهرة وسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام والصحابة المنتجبين رضوان الله عليهم ومن اقتدى بهم من المُسلمين ممن حفظوا الإسلام الصحيح وكشفوا زيف الدخلاء والمنافقين ، منها قوله تعالى: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّه فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** البقرة/١٩٣ ، وقوله تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آَيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** الأنعام/٦٨ ، وقوله تعالى : **﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾** يوسف/ ١١٣. وأمَّا طاعة السلطان ولو كان ظالماً فهو مما له جذور يهودية ومسيحية واضحة كما أشرنا ففي العهد القديم : سفر الخروج : إصحاح ٢٢ : ٢٨ **(ولا تَلعَنْ رئيساً في شَعْبِكَ)** ، وفي إنجيل متى /إصحاح١٣/ في رسالة

بولس الرسول إلى أهل رومية حيث يقول [1]: **(١. لتخضع كلّ نفسٍ للسلاطين الفائقة . لأنّه ليس سلطان إلاّ من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله .٢ . حتى إنّ من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة .٣)** ، وبهذه الطروحات وأمثالها من الإسرائيليات اجتهد الحُكّام وفقهاءهم جادّين في استثمارها وبلورتها وإخراجها بصياغة إسلامية وقد نسبوها إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لتضليل شعوبهم وإشغالهم عن قضايا السياسة والحُكم وسيرة السلطان وإبعادهم عن الضمير النابض الحي الذي يتولد وينمو من خلال دراسة القرآن والسُنَّة الصحيحة المُطهرة والتدبر فيهما وتفسيرهما ومعرفة الأحكام منهما وخصوصاً فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وكذا الجهاد الأصغر وهو جهاد أعداء الإسلام وما يتضمن ذلك كلّه من رفضٍ للطاغوت وسلاطين الجور وضرورة مقاومة الظلم والكفر والاعتداء وحرمة أكل المال بالباطل وعدم جواز كنز الذهب والفضة من دون إنفاقها على المحتاجين كما يفعلها الحُكّام وحرمة مخالفة العهود والمواثيق الشرعية وحرمة المسلم على المسلم في دمه وماله وعرضه ووجوب العدالة في الحُكم والعدالة في توزيع الثروات والاهتمام بمبدأ التكافل الاجتماعي ومناهضة حكّام السُوء الفاسدين إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة لأحكام وتشريعات تدق أسماع الشعوب لإيقاضهم وتوعيتهم وحثهم للمطالبة بحقوقهم المشروعة ولرفض الظلم والظالمين ، هذا وغيره من المبادئ والأحكام القرآنية والسُنَّة الصحيحة مما يخافه حُكَّام السوء من أن يتم تداولها بين شعوبهم ، وقد أدرك الغرب أهمية استعمال هذه السياسة اتجاه المسلمين ولذا حاربوا القرآن والسُنَّة الصحيحة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بكل الوسائل لتضليل وتجهيل الشعوب

[1] - إنجيل متى /إصحاح١٣: ١ ،٥ في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية .

بالمحتوى القرآني العظيم وإبعادهم عن السُنَّة الصحيحة اللذَين يُثبتان مقومات الحياة الكريمة للإنسان ويُنظمان حياته بما يحفظ كرامة الإنسان ويصون حقوقه من خلال الإعداد العلمي والمعرفي وتصحيح الفكر والإستقامة في العمل والدعوة لمناهضة الطاغوت وجهاده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

إذن خوف الحُكَّام والأمراء من السُنَّة النبوية الصحيحة لأمور كثيرة منها : أنَّها تُنظم وتُقنّن وتُشَرِّع الكثير مما يخافه الحُكّام البُغاة الظلمة وتكشف عن سيرتهم الباطلة في حكم الشعوب واغتصابهم حقوق غيرهم في الحاكمية والأموال ..... وأيضاً أنَّها تَنُص وتُعيِّن العناصرالرئيسية المؤهلة لقيادة الأمُّة عبر مسيرتها إلى قيام الساعة وتُفَرِّع على ذلك تحديد صفة وكلائهم الفقهاء العدول الموثوق بعلمهم ودينهم وأخلاقهم وحُسن تدبيرهم لشؤون الرعية ، إضافة إلى أنَّهم يتحرزون من انتشار الوعي بين المسلمين من خلال تداول وشيوع الروايات الصحيحة التي تُعطي لكل إنسانٍ حجمَه ومقامه أمام الله ورسوله وعموم المسلمين ولكونها أيضاً تكشف عن بِدَع وأباطيل الحُكّام الأدعياء وانحرافهم عن الإسلام المُحَمَّدي الأصيل ، ولهذه الأمور وأشباهها سعى هؤلاء الحُكّام العصاة البُغاة وبطانتهم وأتباعهم من النفعيين والمُضَلَّلين والجُهّاَل المُغَرَّر بهم لَمنع رواية فضائل ومناقب أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ والحاكمة بأفضليتهم وأعلميتهم وأعدليتهم وأشجعيتهم على سائر الناس وضرورة ولايتهم ومتابعتهم ومناصرتهم ووجوب الرجوع إليهم وكونهم مع الحق والحق معهم وهُم عِدل الكتاب وهُم القرآن الناطق وسُفُن النجاة وباب حطّة وخلفاء النبِّي﴿صلى الله عليه وآله﴾ الأئمة الإثنى عشر أوَّلهم الإمام علي﴿عليه السلام﴾ وآخرهم المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ، وهكذا صار المناوؤن يُكَمِّمون الأفواه ويحبسون الحريات ويقتلون أئمة الهدى والصالحين من الناس ويكتبون التأريخ بأيديهم ويضعون الحديث ويتسلطون على رقاب المؤمنين خشية من أن يستبصر الناس

ويهتدوا بأئمة الهدى إلى الحق وبالتالي يُدركوا عظمة وخطورة وجناية ما كان يفعل هؤلاء الرجال بالنبّي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وبالإسلام ، حتى وصل الحال بالدولة الأموية أنَّ معاوية الحاكم الأول فيها لَمْ يشبع من سفك دماء المسلمين وصحابة الرسول المنتجبين والأولياء الصالحين من عموم الناس حتى صار يُشيع بين الناس **ثقافة السبِّ واللعن** فأخذ بنفسه يَسُبُّ ويشتم ويلعن علياً (عليه السلام) على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمر الولاة والخطباء وجماهير الناس بسبِّه وشتمه في صلواتهم وقلب الحقائق على الشعب وتزوير التأريخ وتأويل النصوص حتى أصبح يقول لأهل الشام أنَّ علياً لا يُصلّي ولا يصوم ، وبَقيَ هذا السَبُّ إلى نهاية الدولة الأموية لمدة قاربت على التسعين سنة ، في حين قد ثبت في السُنَّة الصحيحة المُطهرة عن عبد الله الجدلي قال : دخلت على أمِّ سلَمَة فقالت لي : أيُسَبُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكم ، قلتُ : معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول[1] : **مَنْ سَبَّ علياً فقد سَبَّني**.

وقد ورد أيضاً عن أمِّ سلمة أنَّها قالت [2]: سمعت رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) يقول : **مَنْ سَبَّ علياً فقد سَبَّني وَمنْ سَبَّني فقد سبَّ الله تعالى .**

---

[1] – المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص١٢١ في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وورد أيضاً في مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٢٣ ، وورد أيضاً في السنن الكبرى للنسائي ج٥ص١٣٣ رقم الحديث (٨٤٧٦) في ذكر خصائص أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وغيرها من المصادر .

[2] – المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص١٢١ في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد ورد في الجامع الصغير ج٢ص٦٠٨ رقم الحديث (٨٧٣٦) . وأيضاً في كنز العمال للمتقي الهندي ج١١ص٦٠٢ رقم الحديث (٣٢٩٠٣) .

وعن عبيد الله بن أبي مليكة عن أبيه قال [١]: **جاء رجلٌ من أهل الشام فَسَبَّ عليّاً عند ابن عبّاس فَحَصَبَه ابن عبّاس فقال : يا عدو الله آذيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((إنَّ الذينَ يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهينا))الآية .**

وعن عمرو بن شاس الأسلمي قال [٢]: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **قد آذيتني : قلت : يا رسول الله ما أحبُّ أن أوذيك ، قال : مَنْ آذى علياً فقد آذاني .**

فإذا كان مجرد الأذى في الكلام هو أذى لرسول الله وبالتالي فهو أذى لله ويوجب ذلك اللعن عليهم في الدنيا والآخرة ولهم عذاب مهين كما في قوله تعالى :**(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)** (الأحزاب/٥٧). فكيف بمن يسُبُّ علياً (عليه السلام) على المنابر ويطعن فيه ويؤذي عليًّا بعصيانه والخروج عن طاعته وهو خليفتهم وأميرهم الشرعي ويعملون على محاربته وسفك دماء المسلمين من أهل بيته وأصحابه وبالتالي قتله ؟!!! .

---

[١] – المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ص١٢٢ في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال هذا حديث صحيح .

[٢] – مصنف ابن أبي شيبة ج٧ ص٥٠٢ رقم الحديث (٤٥) ، وأيضاً ورد في المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ص١٢٢ في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال هذا حديث صحيح الإسناد . وأيضاً ورد في صحيح ابن حبّان ج١٥ص٣٦٥ في ذكر علي بن أبي طالب في بيان أنَّ أذى علي بن أبي طالب مقرون بأذى المصطفى ، وورد أيضاً في الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٥٤٧ رقم الحديث(٨٢٦٦) ، وورد أيضاً في كنز العمّال للمتقي الهندي ج١٣ ص١٤٢ رقم الحديث (٣٦٤٤٥) ، وورد في مسند أبي يعلى الموصلّي ج٢ ص١٠٩ باب ٨٢ رقم ٧٧٠ **عن سعد بن أبي وقاص قال : كنت جالساً في المسجد ، أنا ورجلين معاً ، فنلنا من عليٍّ ، فأقبل رسول الله(صلى الله عليه وآله) غضبان ، يُعرف في وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه .فقال : ما لكم وما لي ؟ مَنْ آذى عليّاً فقد آذاني .** وغير ذلك من المصادر الحديثية الكثيرة .

وورد أيضاً بطرق مختلفة فعن زرٍّ بن حُبَيش عن عليٍّ قال[1]: لقد عهد إليَّ النبِّي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ – النبِّي الأمِّي – أنَّه : **لا يُحبُّكَ إلاّ مؤمنٌ ولا يُبغضك إلاّ منافق .**

والبغض النفسي لعلي هو نفاق فكيف بحال مَنْ حارب عَلِيًّاً وهو خليفتهم وأميرهم ، فلا يُقال في هذا وغيره من فعل الجرائم والمظالم والقبائح والمعاصي إنَّه حصل عند هم من باب الإجتهاد ومَنْ أخطأ منهم فله أجرٌ ، وهذا الإعتذار والتأويل للظالمين والمنافقين هو من الفساد البَيِّن الذي يمنح المجرمين والمنافقين والخارجين على خليفتهم وأميرهم الشرعي والسافكين لدماء الأولياء والصالحين والسالبين لأموال وحقوق الآخرين أجراً واحداً من الله جلَّ وعلا ، وهذا الإعتذار والتأويل في غاية السفاهة والقُبح والظلم ومن أسوء مراتب الإستخفاف بالعقل البشري ومن أسوء الأحكام الظالمة والمخالفة للبديهيات والضروريات التي يتساوى فيها عندهم العادل والظالم والمؤمن والمنافق والبريء والمجرم والمعتدي والمعتدى عليه والموالي والمعادي بل هو مخالفٌ لصريح القرآن والسُنَّة وجميع النواميس الإلهية والقوانين الوضعية ، إضافة إلى أنَّ هذه التأويلات الضالَّة المُضلِّة والمزيَّفة والمُوَجَّهة من الحكام والأمراء الضالِّين والمنافقين كيف لها أن تُعالج المسائل الكثيرة التي حصل فيها اجتهاد في مقابل النص ؟!!! ، ثمَّ من أين حصل أعداء علي بن أبي طالب

---

[1] - سنن الترمذي باب- ٩٤ – رقم الحديث ٣٨١٩ / في مناقب أمير المؤمنين علي ﴿عليه السلام﴾ ، وورد أيضاً في السُنن الكبرى للنسائي ج٥ص١٣٧ رقم الحديث(٨٤٨٧) في ذكر خصائص أمير المؤمنين علي ﴿عليه السلام﴾ ، وورد أيضاً في مسند أبي يعلى الموصلّي / مسند علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ ج١ص٢٥١ رقم الحديث(٢٩١) ، وورد أيضاً في كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص١٨٠ ، وورد أيضاً في المعجم الأوسط للحافظ الطبراني ج٢ص٣٣٧ عن **عمران بن حصين** ، وورد أيضاً في المعجم الأوسط للطبراني ج٥ص٨٧ عن **ابن عبّاس** قال : نظر النبّي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ إلى علي فقال : **لا يُحبُّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق مَنْ أحبّك فقد أحبّني ومَنْ أبغضكَ فقد أبغضني وحبيبي حبيب الله وبغيضي بغيض الله ويلٌ لمن أبغضك بعدي .** وورد أيضاً في كنز العمّال للمتقي الهندي ج١١ في فضائل علي﴿عليه السلام﴾ رقم الحديث ٣٢٨٧٨ .

﴿عليه السلام﴾ على الإجتهاد وهُم لا يملكون أهلية لأدنى مراتب العلم بل لا يفقهون شيئاً من الكتاب والسُنَّة ومسيرتهم شاهدة على ذلك بل وإقرارهم على أنفسهم ؟!!! ، ثمَّ كيف يُنسَب إليهم الإجتهاد وهم أهل بِدَعٍ وضلالة وجهالة ونفاق ؟!!! ، كما أنَّه لا يجتمع في قلب رجل واحد وفي وقت واحد الحق والباطل وحبٌّ العادل والظالم وموالاة المؤمن وموالاة المنافق أو الكافر لأنَّ هذا من الجمع بين الأضداد والمتناقضات ولذا فهذا التصرف والتلاعب والتأويل للنصوص والأحداث بعيداً عن العقل ومنطق الحق هو النفاق بعينه وقد قال تعالى : **((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ))** الأحزاب/٤ .

ومن هنا ندرك الفرق بين موالاة المؤمن وموالاة المنافق أو الكافر حيث روى أبو ذرٍّ ﵁ قال : قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾[1]: **مَنْ أطاعني فقد أطاعَ الله ومَنْ عصاني فقد عصى الله ومَنْ أطاعَ عليّاً فقد أطاعني ومَنْ عصى عليّاً فقد عصاني .**

وما ورد عن البراء بن عازب قال: **كُنَّا مَعَ رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في سَفَرٍ ، قالَ : فنزلنا بغَدير خُمٍّ ، قال : فنُوديَ : الصلاة جامعة ، وكُسحَ لرسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ تحتَ الشجرة فصلّى الظُهر فأخذ بيَدِ عليٍّ ، فقال : ألستُم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا : بلَى ، قالَ : ألستُمْ تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه ، قالوا : بلى ، قال : فأخذَ بيدِ عَليٍّ ، فقال : اللهمَّ مَنْ كُنتُ مولاه فعلّيٌّ مولاه ، اللهمَّ والِي مَنْ والاهُ وعادِ مَنْ عاداه ، قالَ : فَلَقِيَهُ عُمَرٌ بعد ذلك فقال : هنيئاً لك ياابن أبي طالب ، أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة .** [1]

---

[1] – المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص١٢١ في مناقب أمير المؤمنين علي ﴿عليه السلام﴾ . وأيضاً ورد بمضمونه في تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر ج٤٢ ص٢٧٠ الخاص في علي بن أبي طالب .

[1] – مصنف ابن أبي شيبة ج١٢ /باب فضائل عليٍّ بن أبي طالب /رقم ٣٢٧٨١ . وأيضاً في كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم في مناقب علي بن أبي طالب رقم ٤٥٧٦ وهو حديث

ومع كلِّ هذا فإنَّ معاوية بن أبي سفيان وأسياده وأذنابه ومن سار على نهجهم حينما يسبُّون عليّاً ﴿عليه السلام﴾ ويلعنوه وينصبون له العداء ويوالون أعداءه ويُحاربوه فإنَّهم يكونوا مجتهدين فإن أخطأوا فلهم أجرٌ على كلِّ ما فعلوه من معاداة أولياء الله وارتكاب جرائم ومعاصي وحروبٍ وسفكٍ للدماء وسرقةٍ للأموال وانتهاكٍ لجميع الحقوق الإنسانية .

ومن جميل ما يُروى في بعض المواقف لمواجهة الباطل والنفاق حينما أمر معاوية سعداً بن أبي وقَّاص أن يَسُبَّ أبا تُراب كما في النصِّ الآتي وهو :[٢]

عن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص عن أبيه قال : أمرَ معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسُبَّ أبا تُراب ؟ فقال : أما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فلَن أسبَّهُ لأن تكون لي واحدة منهن أحبُّ إليَّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ يقول له خلَّفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلَّفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنَّه لا نبُّوة بعدي . وسمعته يقول يوم خيبر لأعطينَّ الرايةَ رجلاً يُحبُّ الله ورسُوله ويُحبُّه الله ورسُوله قال : فتطاولنا لها فقال : أدعوا لي علياً فأتى به أرمَد فبَصَقَ في عينهِ

صحيح على شرط الشيخين . وورد أيضاً في صحيح ابن حبّان ج١٥ص٣٧٥ رقم الحديث ٦٩٣١ . وأيضاً ورد في سُنَن ابن ماجة في فضل علي بن أبي طالب رقم ١١٦ . وأيضاً في سُنَن الترمذي باب ٨١ / رقم ٣٧٩٧ . وورد في كنز العمَّال للمتقي الهندي ج١١ ص٦١٠ رقم الحديث(٣٢٩٥١) ، وأيضاً في تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر ج٤٢ ص ٢٣٦ الخاص بذكر علي بن أبي طالب ، وكذلك في السُنَن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٣٠ . وروته الكثير من المصادر الحديثية بطرق مختلفة مع اختلاف يسيرٍ ببعض الكلمات ولكنَّها جميعاً ذات دلالة ومضمون واحد . والنص هنا لمصنف ابن أبي شيبة .

٢ - صحيح مسلم للنيسابوري ٣٢ – ٢٤٠٤ / باب فضائل علي بن أبي طالب . ورواه الترمذي في سننه ج٥ ص ٣٠١ رقم الحديث (٣٨٠٨) ، وفي السُنَن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٠٧ رقم (٨٣٩٩) في فضائل علي بن أبي طالب .

ودفعَ الراية إليه ففتح الله عليه ، ولَمّا نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) آل عمران/٦١ ، دعا رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وحَسَناً وحُسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

وأيضاً ورد عن ابن عمر ، قال [1]: **لقد أوتِيَ عليٌّ بن أبي طالب ثلاث خصالٍ لأنْ تكون لِي واحدة منهنّ أحبُّ إليّ مِنْ حُمرِ النَّعَمْ : زوّجَه ابنتهُ فوَلَدَتْ لهُ ، وَسَدّ الأبوابَ إلاّ بابَهُ ، وأعطاهُ الحَرْبَةَ يَوْمَ خيبر.**

والروايات الصحيحة في فضائل ومناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيرة جداً وآخر ما نودُّ ذكره هنا هو مارواه عبد الرحمن بن عثمان قال : سمعت جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) يقول [2]: **سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو آخذٌ بضبع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يقول : هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور مَنْ نصره مخذولٌ مَنْ خذلَه ثمّ مَدّ بها صوته .**

وعن أبي هريرة قال[3] : **نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حرْبٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم** . هذا حديث حسنٌ وله شاهد عن زيد بن أرقم وهو :

عن زيد بن أرقم [1]عن النّبي (صلى الله عليه وآله) **أنّه قال لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين أنا حرْبٌ لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم .**

وقد تضمنت السُنَّة المُطهرة الكثير من الروايات الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر وضرورة مقاومة الفساد وتوزيع أموال المسلمين بالعدل و...،

---

[1] - مصنف ابن أبي شيبة ج١٢ ص٧٠ رقم الحديث ٣٢٧٦٢ في فضائل علي بن أبي طالب .

[2] - المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ رقم الحديث (٤٦٤٤) في مناقب علي بن أبي طالب . وأيضاً ورد في كنز العمّال ج١١ للمتقي الهندي رقم الحديث (٣٢٩٠٩) في فضائل علي بن أبي طالب .

[3] - المستدرك على الصحيحين ج٣ رقم الحديث (٤٧١٣) في مناقب علي بن أبي طالب .

[1] - المستدرك على الصحيحين ج٣ رقم الحديث (٤٧١٤) في مناقب علي بن أبي طالب .

والإخبار بأمور غيبية حول الناكثين والقاسطين والمارقين الذين يُقاتلون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وكذا الإخبار بالمُلك العضوض[٢] لبني أمية وكيف أنَّهم ينزون على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما تنزو القردة إلى غير ذلك مما هو كثير ، وقد أحيا هذه السُنَّة الأموية الحاكم العبَّاسي المتوكل الناصب العداء لأهل البيت (عليهم السلام) ولذا لُقِبَّ (مُحي السُنَّة) حيث شرب الخمر وارتكب الكثير من المفاسد وحارب أهل البيت (عليهم السلام) وصار يشتمهم علانية ويُعلن بغضه لهم و.... ، إذن هذه السيرة الأموية هي نفسها جرت أيَّام الحُكم العبَّاسي الذي سعى بكلِّ طاقاته لاحتواء واستيعاب قضية أعلمية وأعدلية وأحقيَّة أهل البيت (عليهم السلام) لقيادة الأمَّة الإسلامية وضرورة تمثيلهم للإسلام وقيادة الأمَّة ، فحاولوا جادِّين تشتيت الأمَّة وزرع بؤر للنزاع والصراع بينهم تحت لواء العصبية والطائفية وضرب إحداها بالأخرى وصرفهم بذلك عن المنبع الأصيل الطاهر ، **وفتحوا من خلال ذلك قنوات** متعددة للدولة **بعنوان فرق ومذاهب** تقف في قِبال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كما فعل أبو جعفر المنصور الحاكم العبَّاسي الذي دعا وبإمكانية الدولة لتأسيس مذاهب فقهية تخالف مذهب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فأرسل إلى بعض طلبة الإمام الصادق (عليه السلام) وكانَ منهم مالك بن انس وأبو حنيفة وغيرهما ممن خضعوا لأمر السلطان حتى وُجِّهَت الأمَّة لمتابعة هؤلاء الفقهاء في سيرتهم ومروياتهم وأحكامهم والترويج لهم ودعمهم وتمويلهم ولذا كان الناس يُساقون إلى هذا التوجيه لأنَّهم على دين ملوكهم وخوفاً على مصالحهم وطمعاً في عطاياهم وتوافقاً مع أهدافهم وغاياتهم ... ، ففي رواية ... حدَّثنا

---

٢ - غرائب القرآن في هامش تفسير الطبري (سورة القدر) ، الكامل في التأريخ لإبن الأثير ج٣ ص ٤٠٧ . وأيضاً في الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر ج١ص٦٤ ، وأيضاً في تاريخ ابن خلدون ج١ص٢٧٩ الفصل الثامن والثلاثون في الجباية .

خالد بن نزار فقال :[1] بعث أبو جعفر (المنصور) إلى مالك حينَ قدمَ فقالَ لَهُ : **إنَّ الناسَ قد اختلفوا بالعراق فضَعْ للناسِ كتاباً تجمعهم عليه ، فوضعَ الموطأ .**

فكان مالك بن أنس إمام المذهب المالكي وأحد علماء مدرسة الحديث في المدينة المنورة وقد كتب (الموطأ) بتوجيه وإشراف ورعاية الحاكم المنصور العبّاسي ليعتمده كتاباً رسمياً للدولة . ومع هذا فلم يكتفي أبو جعفر المنصور بذلك حتى سارع لتثبيت مدرسة الرأي أيضاً في العراق والترويج لها ودعمها وقد دعا المنصور أبا حنيفة لإعداد أربعينَ مسألة لعله يُحرج بها الإمام الصادق (عليه السلام) وبهذا يستغل الموقف ليمنع الناس من الافتتان بالإمام ، فقد روى المزي والذهبي في كتابيهما [2] في سند ... أبو نجيح قال : سمعت حسن بن زياد يقول : سمعت أبا حنيفة وسئل : مَنْ أفقه مَنْ رأيت؟ فقال : **ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد** ، لمّا أقدمه المنصور الحيرة ، بعث إلي فقال : يا أبا حنيفة ، إنَّ الناسَ قد فُتنُوا بجعفر ابن محمد فهيئ له من مسائلك الصعاب ، قال : فهيأتُ له أربعين مسألة ، ثمَّ بعث إلي أبو جعفرٍ فأتيته بالحيرة ، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلمّا صرتُ بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر ، فسلَّمتُ ، وأذن لي ، فجلستُ ، ثمَّ التفتَ إلى جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله تعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا أبو حنيفة ، ثم أتبعها : قد أتانا ، ثمَّ قال : يا أبا حنيفة ؟ هات من مسائلك ، فسألَ أبا عبد الله ، وابتدأت أسأله ، وكان يقول في المسألة : أنتُم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول كذا وكذا ، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على أربعين مسألةٍ ما أخرم منها مسألة ، ثم قال أبو

---

١ - الجرح والتعديل للرازي ج١ ص١٢ ، شرح الموطأ للزرقاني ج١ ص٨ .

٢ - تهذيب الكمال ج٥ ص ٧٩ للمزي . وسير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٥٧ للذهبي .

حنيفة : **أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف المسائل** .

وكان أبو حنيفة يقول : [1]**لولا السنتان لهلك النعمان** . حيث أنَّ أبا حنيفة قد حضر بحث الإمام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ لمدة سنتين فاستفاد كثيراً من ذلك الحضور كما هو حال مالك بن أنس وغيرهما الكثير من كبار فقهاء المسلمين ممن تتلمذوا على يد الإمام ﴿عليه السلام﴾ واعتمدوا منهجيته وبحوثه وسُنَنه .

وهكذا تشعبت وتكثرت المدارس الفقهية بتدخل الحُكَّام والسلاطين حتى أصبحت مذاهباً لها أتباع ومقلدون بسبب رعاية السلاطين لها إلى يومنا هذا ولحصر السلاطين والحُكام العمل وفق المذاهب الأربعة الرسمية وهي الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ، فمنها ما تُعرف بمدرسة أهل الحديث وكان أحدهم مالك بن أنس ومنها مدرسة أهل الرأي كالحنفية والآخرين علماً أنَّ مالك بن أنس هو شيخ الشافعي ، وأما الشافعي فهو شيخ أحمد بن حنبل ، وهناك مذاهب أخرى قلَّ أتباعها وضعف اهتمام السلاطين بها كاالظاهرية لداوود الظاهري و قد أندرس بعضها الآخر لعدم وجود الأتباع لها كمذهب الزهري ، و الثوري ، والطبري ، والأوزاعي ...إلخ ، إضافة إلى الآراء الفقهية المنفردة كآراء تلامذة أبي حنيفة النعمان وهم (أبو يوسف الأنصاري القاضي ، محمد بن الحسن الشيباني ، زفربن الهذيل) ، إضافة إلى رأي الشافعي في بغداد ورأيه الآخر في مصر ، وكذا فيما روي عن فتاوى عدل عنها أحمد بن حنبل إلى رأي جديد ، وبالرغم من علاقتهم الوثيقة بالسلطات الحاكمة إلاّ أنَّ بعضهم إحترق بنار هؤلاء السلاطين لحصول اختلاف بينهم في بعض المواقف السياسية كأبي حنيفة حينما طلب الحاكم منه إصدار فتوى ضد ثورة زيد بن علي رضوان الله عليه إلا أنه رفض ، والعقائدية كأحمد بن حنبل حينما رفض القول بأنَّ القرآن مخلوق ، إضافة إلى استغلال واستثمار السلاطين لتعدد

---

[1] ـ التحفة الإثني عشرية . للآلوسي . ص ٨ .

المذاهب من أجل زرع روح الفتنة بينهم وتأسيس الصراع بين الشعب الواحد والذي يدفع ذلك إلى تقوية السلطان وإضعاف إرادة الشعب وتفريقهم وإشغالهم عن انحراف وجرائم وسرقات السلطان وبطانته الحاكمة ، ومع كلٍّ ذلك فقد حصل التنافس الشديد بين المذاهب مما أدّى إلى إيجاد الفقه الإفتراضي والذي غالباً ما كانَ مُسَيَّساً وموجهاً من قبل السلطان لإشغال المقلدين وأتباع المذاهب بأمور هي من الترف الفقهي لتجاوزها حدٍّ الإشباع حيث يَفتَرضون موضوعات جديدة غير حاصلة ويستنبطون لها الحكم ويتركون التعرض لموضوعات كثيرة تتعلق بهموم الشعب وفيما يرتبط بسياسة السلطة الحاكمة ونظامها التشريعي والإقتصادي وفسادها السلوكي وانحرافها العقائدي ، فتشتت الأمَّة بتعدد آرائها ومدارسها ومذاهبها الفقهية والعقائدية ، وانقسم الناس في الرأي وتعددت الإنتماءات وضعفت قوَّة الشعب وتَيَسَر للأنظمة الحاكمة من ضرب القيادات والعناصر الأخرى التي لا تستجيب لهم ولا ترتبط بحاكميتهم كما هو الحال في أهل بيت النبوة وأتباعهم وهذا ما جعلهم يحاربون رأي الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ويمنعوه رسمياً ويُحاصروه اجتماعياً واقتصادياً ويُمارسون الضغوط الشديدة عليه سياسياً لكي يضعف موقف الإمام الرسالي في الأمَّة وبذلك تتفادى الدولة العبَّاسية مركزية أئمة أهل البيت عليهم السلام ومرجعيتهم في الأمة وتأثيرهم الداعوي والعلمي وتدرأ عن حاكميتهم خطورة وعي الأمَّة وتكاتفها في جانب الحق ، وحينئذٍ يسهل على الحاكم العبَّاسي اختراق الأمَّة بما يشاء وكيفما يشاء لتحقيق أهدافه وغاياته ومن ثمَّ يقف متفرجاً ومزايداً لشراء الفتوى وأحكام القضاء و ذِمَم الدعاة حتى كَثُر العَرض بطلبٍ ومن دون طلب أي تبرعاً لدوافع عصبية .... مضافاً إلى ما يأخذه الحاكم من الفتوى بقوَّة السيف والترهيب حتى نشأ لذلك فقهاً جديداً وهو ما يُعرف بفقه السلطة (فقه الدولة) تحت رعاية الحُكّام وإشرافهم لتدعيم مواقف الدولة بفتاوى وآراء فقهاء الدولة

ووعاظ السلاطين ، هذا في جانب **الفقه والشريعة** ، وأمَّا في الجانب **العقائدي(العقدي) والعلوم** الأخرى فقد استعان حُكّام دولة بني العبّاس بأرباب الشرايع الأخرى كما فعلت الدولة الأموية ، وللوصول إلى غايتها كان لابد لها من ترجمة الكتب اليونانية الإغريقية في جانب الفلسفة ....إلخ لمواجهة العلم الإلهي الأصيل الذي يفيض على الناس من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن خلال الطابع التربوي والسياسي الخاص الذي نشأ عليه العبَّاسيون في بلاط حكمهم الذي بدأ سنة (١٣٢هـ) وانتهى سنة(٦٥٦هـ) وكثرة علاقاتهم بمختلف الطوائف والشرائع بل حتى مع الرومان وتأثرهم بما هو غريب عن الواقع الإسلامي والتداخل والاختلاط بين الشعوب الأعجمية والعربية جعلهم يتطلعون إلى معارف وعلوم الآخرين **لدوافع كثيرة لا** تقتصر على المعرفة فقط كما يتوهم بعضهم بل كان للجانب السياسي الداخلي أثراً بالغاً ودافعاً كبيراً في تشجيعهم إلى ترجمة الكتب الفلسفية والطبيَّة والفلكية والأدبية والهندسية والحساب الرومانية وغيرها في مركز خاص للترجمة يُسمّى **(بيت الحكمة)** الذي أسَّسه أبو جعفر المنصور العبَّاسي الذي أرسل إلى إمبراطور الروم يطلب منه بعض كتب اليونان فأرسل إليه مجموعة منوعة من الكتب فقام جماعة من النصارى بترجمتها ومن ثمَّ توسع المشروع على يَد مَن أتى بعده من حكّام بني العبّاس من المهدي وهارون والمأمون حتى كثرت الكتب وكثر المترجمون لها وكان من ضمنهم يوحنا بن ماسويه الطبيب النصراني المشرف على أطباء البلاط العبّاسي ، حنين بن إسحاق العبادي المُتَدَين مسيحياً والذي كان يخدم في الكنيسة وصار طبيباً ، ثابت بن قُرَّة رياضي وطبيب وفيلسوف صابئي ، الطبيب النسطوري جورجيس بن بختيشوع وولده وتلميذه جبرائيل بن بختيشوع ، وعبد الله ابن المقفع الفارسي المجوسي الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة (٧٥٧م) ومن ثمَّ سار على طريق الزندقة مع ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى.

ومن يدرس الحركة السياسية في العصر الأموي والعبّاسي وجذورهما يُدرك واقعية الأهداف من وراء اللجوء إلى هذه العناصر وحقيقة المقصود من الترجمة ، والتي خاض الناس في تلك الكتب المترجمة يميناً وشمالاً في حين لم يكن يتمتعون بمناعة وحصانة كاملة من هذه النظريات والطروحات الغريبة فصارت الأفكار تتلاطم كالأمواج عند علماء المسلمين ومُثقفيهم من العوام حتى خرجت إلى الوجود فلسفات هجينة وملونة بل أقحم الكثير منها في الجانب العقائدي الإسلامي حتى خرج للعالم فلاسفة ومتكلمون إسلاميون فتشكلت لذلك مدارس فلسفية ومذاهب عقائدية مختلفة ونظريات متنوعة كالتناسخ والحلول بالنسبة للأرواح ، ونظرية الجبر ، ونظرية التفويض ، ونظرية الحُسُن والتقبيح العقليين والشرعيين وما صار إليها من الرفض أو القبول أو التفصيل ، ونظرية إنكار المعاد الجسماني ، وإمكان الرؤية وعدمها للخالق في يوم القيامة ، ومسألة خلق القرآن ، ونظرية التكفير ، ومعراج الرسول (صلى الله عليه وآله) بجسده وروحه أم بروحه فقط ، وهل في منامه أم في يقظته ؟ واختلفوا في هذا وغيره بين عالم الإستحالة والإمكان والوقوع ، ونظرية الحاكمية والخلافة ومواصفات الحاكم ، وهل الحاكمية تنشأ من النصِّ والتعيين أم من الشورى ؟ وما يتفرع عن ذلك من فروع كثيرة وواسعة أخذت أبعاداً عقائدية فلسفية ، حتى اتصفت كل مدرسة عقائدية بطابعٍ خاصٍ لها تُعرف به فتعددت حينئذٍ الإنتماءات والتوجهات كالأشاعرة والمعتزلة والخوارج بفرقها الكثيرة والمرجئة والقدرية ....إلخ ، وبذلك خلَقَ الحُكَّام صراعاً عقائدياً داخلياً وتفرعت الشُبُهات الكثيرة والتشكيكات الواسعة ولكن المدرسة الشيعية الإمامية وببركة متابعتهم لأئمة أهل البيت عليهم السلام قد أجابوا عن كل الشبهات والآراء الشرعية والفلسفية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والعلمية ... وفق رؤية إسلامية أصيلة إلاَّ أنَّ تأثيرات الحُكَّام ومواقفهم لها قوَّتها بحكم سلطتها وإمكانياتها الأمنية والمالية وبذلك يُمكن القول بأنَّ

الترجمة واختلاط المسلمين العرب بغيرهم من الأعاجم وتلاعب الحُكَّام المستبدِّين العبَّاسيين بهوية وعقيدة الشعوب ساعد كثيراً على تعدد المواقف وتأزُّم الصراع الفكري العقائدي مما انسحب ذلك على الحُكّام قهراً واختياراً فجعلهم يُشاركوا بأنفسهم في هذه اللعبة ليكونوا طرفاً رئيسياً فيها كما هو حال المأمون العبّاسي والمتوكل وآخرين غيرهم ليحرفوا أيضاً الرأي العام عن مدرسة أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ الفقهية والعقائدية ، ومحاولة تضييع وتذويب هذه المدرسة في خضَم هذه المدارس الكثيرة ولتخفيف خطورتهم على الحُكم العبَّاسي وكأنَّ الحُكَّام توارثوا حالة الخوف والهَلَع من الإسلام المحمدّي الصحيح المُتجَسِّد بأئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ وأتباعهم الذين عرفوا بالشيعة الإمامية ، وهكذا فإنَّ الحُكّام دائماً يُعدُّون العدَّة لتضييق الخناق على هذه المدرسة المتكاملة وتطويقها وإحراجها كما فعل المأمون حينما أراد إحراج الإمام علي بن موسى الرضا ﴿عليه السلام﴾ وإيقاعه في وضع ضعيف وعاجز في هذا الجو العقائدي المحتقن ، فبعث المأمون إلى المتكلمين من غير الإسلام من علماء اليهود والنصارى والمجوس والصابئة ليُحاوروا الإمام ﴿عليه السلام﴾ في أمور عقائدية تتعلق بذات الله تعالى وبالخلق والمشيئة وبنبوة محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وما إلى ذلك ظنّاً منه أنَّ الإمام ﴿عليه السلام﴾ لا يقوى على مناظرة هؤلاء القوم ممن درسوا الفلسفة اليونانية الإغريقية مع الشريعة اليهودية والمسيحية والصابئة والمجوس والزنادقة ... وبالتالي يعجز ويُحرَج أمام المسلمين وأتباعه ويضعف موقفه لتنتصر بذلك إرادة المأمون ودوافعه ، ولكنَّ الإمام ﴿عليه السلام﴾ أخذ مسائلهم وفرَّع عليها وأعطى البيان الشافي والكافي لكلِّ مسألة من كتبهم ولغاتهم فذُهِلَ القوم جميعاً من علمه ومعارفه وقدرته الفائقة على الحوار والمناظرة وبيان الحُجَّة والبرهان حتى أذعنوا له وقالوا عن الإمام إنَّه أعلم العرب ، والإمام ﴿عليه السلام﴾ يتكلم بثقة مطلقة وبيقين مطلق حتى أنَّه قال للنوفلي وهو أحد أصحابه الذي خاف على الإمام ﴿عليه السلام﴾ من هؤلاء باعتبارهم جاءوا ليُجادلوا

ويتلاعبوا بالكلمات والنصوص والأفكار وليس ليبحثوا عن المعرفة ويخضعوا للحق : ((**يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا عليّ حجّتي ؟ فقلت : لا والله ما خفت عليك قط وإنّي لأرجوا أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى ، فقال لي : يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون ؟ قلت : نعم ، قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم وعلى الهرابذة بفارسيتهم وعلى أهل الروم بروميتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم فإذا قطعت كل صنفٍ ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له فعند ذلك تكون الندامة منه ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم**))[1] ، وهنا خَسِر المأمون جولته التآمرية على الإمام (عليه السلام)، وهكذا كانت مسيرة الحُكّام اتجاه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حتى وجد كثير من الأحبار والرهبان مجالاً واسعاً في التبشير ونشر العقائد المنحرفة بما ساعد ذلك مع الترجمة وموقف الحُكّام وكثرة المدارس الفقهية والعقائدية ووجود فقهاء السلطة ووعاظ السلاطين على ظهور مجاميع من الزنادقة والمشككين والمنحرفين و الوضّاع المزورين وأرباب المصالح المنتحلين لصفة العلم والإمامة والسفارة والغلاة للنخر في بدن الأمّة الإسلامية وعقيدتها وتاريخها وساعد هذا الجو أيضاً على شيوع فايروس معدي إلى أبناء الأمّة وبالأخص أرباب المصالح الخاصة ممّن يضعف عندهم جهاز المناعَة ليسلكوا هذا المنهج المنحرف وإقحامه في الخط الفقهي والعقائدي والأدبي والتأريخي ، ولكن لولا تصدي الخط الرسالي وهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) و أتباعهم لهذا الاختراق وهذه الشبهات والانحرافات وقيامهم بإبطالها في مهدها

---

[1] ـ عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق (قدس سره) ص١٤٠ . وفي كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ص٤١٩ .

وتصحيح مسار الأمّة المهدَّد عقائدياً حتى انهارت وانقرضت أمامهم الكثير من هذه الفرق والبدع والشبهات حيث وضعوا للأمّة المبادئ والأوليات والمناهج في جميع العلوم والمعارف وأسَّسوا للناس مناهجاً في طرق الإستفادة من العقل والتجربة للكشف عن المعلومات العلمية ومنها تأسيسهم لمنهج عقائدي متكامل للمسلمين ينهض بالأمّة نحو الصدارة في الفكر الفلسفي العقائدي ويدحض الشبهات والانحرافات في الفلسفة والعقيدة وهكذا المنهج التشريعي والسياسي والإقتصادي والإجتماعي والعسكري .... ، ولولا هذا العمل الرسالي لساءت حينئذٍ الأمور على المسلمين و لتهاوت أعمدة الدِّين بما لا يُحمد عقباه .

هذا وأنَّ ترجمة العلوم الأخرى كالطب والفلك والحساب وغيرها إنَّما هي تحمل نفس الهدف لمواقف السلطة الحاكمة من إزاحة تصدِّي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لواجهة المسلمين أو على الأقل إضعافهم وتهميش أدوارهم وعلومهم المختلفة في كافّة جوانب الحياة ، لأنَّهم في الطب أعلم الناس كما هو طب الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وطب الأئمة (عليهم السلام) وطب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهذه كتب مطبوعة يظهر منها ومن المفردات الكثيرة المتناثرة في طيّات الكتب عظمة ما يحملون من علم ربَّاني ، وكذلك الحال في صناعة الكيمياء والمركبات والخواص فيها الذي دوَّن ذلك وبحث فيه جابر بن حيَّان هو من علم الإمام الصادق (عليه السلام) كما هو المعروف الثابت ، وكذلك نظريات الأئمة (عليهم السلام) الثابتة التي لم يتطرق إليها الشك وبما تُمَثِّلها من حقائق فهي أعجوبة هذا العالم في تفسيرهم للظواهر الكونية والطبيعية والحسابية والتشريحية لبَدَن الإنسان والحيوان والخَلقية والوظيفية والفسلجية بتفاصيل قد اهتدى إلى بعض أسرارها العلم الحديث من خلال استعانتهم بهذه الحقائق وبما استعملوه من تقنيات حديثة إضافة إلى معرفتهم (عليهم السلام) بلغات العالم المختلفة بدءاً من

الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) مدينة العلم إلى باب مدينته[1] الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحتى آخر إمام فيهم وهو المهدي المنتظر (عج) ، الذين أخذوا علومهم عن النبي محمد رسول الرحمة والإنسانية (صلى الله عليه وآله) عن جبرائيل (عليه السلام) عن الله سُبحانه وتعالى ، فأثروا في شعوب العالم الغربية والشرقية وكانوا مصدراً حقيقياً لإنجازات المسلمين في مختلف العلوم كالطب والكيمياء والرياضيات والفلسفة والفلك والأدب مضافاً إلى النُظم العقائدية والتشريعية ..... .

إذن الحُكّام الطغاة عجزوا عن مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام بالعلوم والمعارف المترجمة لأنَّ الأئمة (عليهم السلام) يُمثلون رأس الهرم في كلِّ شيء وبمختلف العلوم والوارثين لعلم الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) والناطقين بالقرآن والملتزمين بمنهجه الأصيل ، وبالتالي فإنَّ الحُكّام لجأوا لمواجهة الأئمة عليهم السلام بكثير من الوسائل الشيطانية منها : أنهم يحجبوا رؤية الناس عنهم بالضغط والتهديد والإزعاج والعنف والحبس والتصفية ، إضافة إلى أنَّ هذا الفكر الأصيل اللامنتهي استعملوا ضدَّه أدوات عميلة للحكّام للتشويش عليه وإضعافه كما هي تأسيس المدارس الفقهية والعقائدية وتوفير كتب العلوم الأخرى من خلال ترجمة الكتب اليونانية لكي تنقطع حاجة الناس والعلماء إلى مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) بحسب ما يتصورون ، وكثيراً ما أشاعوا الفوضى والفساد وشراء الضمائر والذِمَم ... لتضليل الناس وإبعادهم عن هذا النور الوقّاد الدائم ولكنَّهم فشلوا أيضاً وخابت مساعيهم في إطفاء هذا

---

[1] ـ في حديث صحيح عن ابن عبّاس (رض) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب** . المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣ ص١٢٦ في مناقب علي بن أبي طالب ، وفي كنز العمال للمتقي الهندي ج١٣ ص١٤٨ ، وفي مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١١٤ ، وفي المعجم الكبير للطبراني ج١١ ص٥٥ ، وفي الجامع الصغير للسيوطي ج١ ص٤١٥ . .... إلى آخره .

النور الذي طالما سعى الشيطان وأتباعه إلى إطفاءه لكنّهم عجزوا ويعجزوا لأنَّ إرادة الشيطان الشرِّيرة لا تقاوم إرادة الرحمن الخيِّرة مصدر النور الحقيقي كما قال تعالى : ﴿**يريدون ليُطفؤا نورَ الله بأفواههم و الله مُتمُّ نُوره ولَو كَره الكافرون**﴾ الصف/٨ ، وقوله تعالى : ﴿**يُريدون أن يُطفئوا نُورَ اللهِ بأفواهِهم ويأبى اللهُ إلاّ أنْ يُتِمَّ نورَهُ ولَو كرِه الكافرون**﴾ التوبة/٣٢ ، وبعد ظهور العجز لدى الحُكّام فإنَّهم لجأوا إلى أساليب شيطانية أشدّ كالاختباء وراء الأعمال الأعظم جُرماً وقباحةً وهو الحَبس في الطوامير واستعمال التعذيب ومن ثمَّ التصفية الجسدية ظنَّاً منهم أنَّهم أطفأوا هذا النور ليعيشوا هذا الوهم ويلعبوا في الظلام ، ولكنه سُرعان ما يُفاجئهم النور المتولد باستمرار ليكشف ويفضح جهل وظلم وخبث شياطين الظلام .

ومضافاً إلى محاولات الحُكّام الشرسة بتحريف مسار الأمَّة الفكري من خلال الترجمة وفسح المجال الواسع نحو تعدد الفرق والمذاهب الفقهية والعقائدية المناوئة لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وتصفية الأئمة وأتباعهم الرساليين واستعمال وسائل كثيرة ومتنوعة لإشغال الأمَّة عن الإسلام ورجالاته وعن الواقع السياسي الظالم فقد وسَّعوا دائرة الفساد والإنحراف السلوكي فكثرت الملاهي والمغنيات والجواري والشعراء المبتذلين والمنافقين وشرب الخمر ولعب القمار والمعاملة بالربا وصرف أموال بيت مال المسلمين الباهضة في تدعيم وتشجيع هذه الموارد الفاسدة وأمثالها ليُقلِّلوا الخطر الواقع على حاكمية المنحرفين وبالتالي ليصفوا حال الحُكّام وأذنابهم ومرتزقتهم .

إذن هذه جملة من المزاوجة الفكرية والسلوكية عَبرَ التأريخ بين الحُكّام المنحرفين عن الخط الإسلامي وبين أرباب الشرائع الأخرى للتأثير في الواقع الإسلامي الأصيل ومحاولة استمالة الشعوب نحو الباطل والانحراف والسطحية ، ولو أنَّ الحُكّام كانوا يبحثون عن العلم والمعرفة والحقيقة بصدقٍ وإخلاص لما انحرفوا عن مصدر العلم والمعرفة الحقيقية القريب منهم وهم أئمة أهل البيت

﴿عليهم السلام﴾ ، بل كان يُفترض بهم إذا كانوا من الباحثين المتعلمين أن يسلكوا كُلَّ مسلكٍ للاستفادة من علوم أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ ونشرها في العالم ليكونوا أسياد العالم ، ولكنهم تمردوا وعصوا وأخذوا يتآمرون عليهم ، وبدلَ أن يستنطقوا القرآن من خلال أهل البيت﴿عليهم السلام﴾لمعرفة الحقائق والأسرار والعلوم والأحكام والعقيدة فإنَّهم صاروا يستعينون برجالٍ من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة لترجمة كتب فلسفية وعلوم سبقت الإسلام بأكثر من ألف سنة وفيها من الأخطاء والمغالطات الكثيرة ليحققوا أغراضهم وأهدافهم منها ، وللأسف هذه سيرة متوارثة إلى يومنا هذا ، وما حدث أنَّ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بَيَّن مصادر الحق في كثير من الروايات والتي منها ما رواه أنس بن مالك[1] **أنَّ النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال لعلي : ﴿أنت تُبَيِّن لأمتي ما أختلفوا فيه بعدي﴾** . كما أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ قد ألقى الحُجَّة البالغة أيضاً على المسلمين بعد رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فقال في خطبة (٩١) من نهج البلاغة بمقولةٍ لم ولن يقولها أحد غيره : ﴿**فاسألوني قبْلَ أن تَفقِدُوني**﴾[2] وأيضاً في حديث ابن عيينة عن يحيى بن سعيد قال : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ يقول[1] : **(سلوني) إلاّ علي بن أبي طالب** .

---

[1]- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري . ج٣ ص ١٢٢ . طبعة حيدر آباد الدكن . تاريخ دمشق الكبير لإبن عساكر ج٢ ص٤٨٨ ، حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج١ ص ٦٣ ط السعادة – مصر ، كنوز الحقائق للمناوي ص٢٠٣ ط بولاق مصر ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص١٨٢ ط اسلامبول .

[2] – كنز العمال للمتقي الهندي ج١٣ ص ١٦٥ ، وأيضاً في ج١٤ ص٦١٢ ، تاريخ مدينة دمشق ج١٧ ص ٣٣٥ لإبن عساكر ، وأيضاً في ج٤٢ ص ٣٩٧ ، نهج البلاغة . شرح محمد عبده . الخطبة ٩١ . ص١٣٩ . كتاب سليم بن قيس الهلالي . تحقيق الأنصاري ص٢٥٦ . كتاب الغارات ، إبراهيم بن محمد الثقفي ج١ ص٧ . الأمالي للشيخ الصدوق ص١٩٦ . تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٩٣ . وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٥ ص ١٢٨ .

[1] – مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ج٦ ص ٢٢٧ باب – ١٧١ رقم الحديث (٨) .

فقد كان في حوزته علوم الأولين والآخرين مما أخبر به الرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾عن جبرائيل ﴿عليه السلام﴾ عن الله تعالى سواء كانت من المغيبات أو غيرها ، فهو باب مدينة علم الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ كما في نص الحديث ، ولكن القوم ظلموه حيث جهلوا مقامه واستخفُّوا بعلومه وانشغلوا عنه بالدنيا وملذاتها وعاشوا ليومهم وتركوا الإرتقاء بأنفسهم إلى مستوى يؤهلهم لتحمل بعض علوم أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ ومسؤولياته ، بل أكثر من ذلك فقد شغلوه بالحروب والفتن التي اختلقها له أعداءه وحسّاده من الناكثين والقاسطين والمارقين حتى صار يشتغل بتصحيح أخطاء من سبقوه وتوجيه المسيرة نحو الهدف المطلوب .

إذن هذه المستويات وأمثالها من الحُكّام الذين انشغلوا بالمفاسد والمؤامرات والمناصب وجمع الأموال لم تُدرك عقولهم ما يحمل الإسلام من منهج متكامل للحياة بكل تفرعاتها ، وما جاء به الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ من الهداية والنور المستوعب لجميع منافذ الحياة ، بل لم يُريدوا ذلك لمنافاته لمصالحهم الشخصية وأهوائهم الشيطانية ، بل لم يهتدوا أيضاً إلى علم الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ لوجود حواجز كثيرة تعكس حقيقتهم من الحقد والحسد والجهل والهوى والخوف على عروشهم ومُلكهم العقيم ، ولذا أبعدوا أنفسهم وأتباعهم عن هذا الخط الرسالي الصادق وبحثوا عن بدائل له وهمية مستعينين باليهود والنصارى والصابئة والمجوس والزنادقة وغيرهم كما بيَّنا ، ولكنَّهم متى ما شعروا بخطر عظيمٍ يُهدِّد نظامهم وملكهم وهويتهم الإسلامية السطحية التي بها ومن خلالها استطاعوا أن يحكموا بلاد المسلمين فإنَّهم لم يجدوا مفرّاً من اللجوء إلى أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ ليدافعوا عن الإسلام وبلاد المسلمين وليَجدوا المخارج العلمية والشرعية لمعالجة الحوادث والأزمات والمخاطر الداخلية والخارجية التي تهدد البلاد الإسلامية كما حدث كثيراً في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ بعد وفاة الرسول الأكرم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وهكذا هي سيرة باقي أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ مع حُكّام عصرهم كما في

عهد عبد الملك بن مروان على سبيل المثال وليس الحصر ، فسيرتهم كانت مناراً وأماناً ووسيلة للحفاظ على رسالة الإسلام بما يصدق عليهم واقعاً وكما قال الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في حقهم بأنَّهم سُفُن النجاة وأماناً لأهل الأرض وحفظة الكتاب والسُنَّة وأنَّهم مع الحق ....إلخ ويكفي ما قيل عنهم بأنَّهم قرآن يمشي على الأرض .

هذا ولم تنتهي المحاولات الإستكبارية إلى يومنا هذا ضدّ الرسول والرسالة والرساليين من خلال استعمالهم الوسائل القديمة والحديثة من أجل زرع الشبهات ونشر الأفكار الهدّامة في صفوف المسلمين وإضعافهم والنيل منهم وتسطيح أو تدمير الجانب التشريعي (الفقهي) والجانب العقائدي والأخلاقي ، وسلب إرادتهم واستعباد حُكّامهم وقادتهم كوجه جديد من وجوه الاحتلال والإستعمار وتجهيل الشباب المسلم ودفع المرأة نحو الإنحراف وتفكيك الروابط الاجتماعية والأسرية ، وتسفيه وتسخيف المبادئ والقيم والعادات الأصيلة إلى غير ذلك من الأساليب الشيطانية .

ولمن أراد التوسعة في هذا الحديث وأمثاله والخوض أكثر في الدراسة والتحليل عليه مراجعة التأريخ الإسلامي القديم والمعاصر وبكل مراحله ليجد الأعاجيب في سلوكيات الحُكّام الذين استغلّوا الإسلام كوسيلة لتحقيق أهدافهم الشخصية وكذا ممارسات أهل الكتاب إزاء المسلمين ، هذا وأنَّ ما كتبناه من أحداث وأقوال وسلوكيات إنَّما هي ثابتة وموثقة تأريخياً وعالمياً .

الفصل الثاني :

عصر القرون الوسطى الظلامية

بعد الألفية الأولى الميلادية

- الحروب الصليبية .
- محاكم التفتيش الغربية .
- عصر النهضة والاصلاح الديني .

المبحث الأول :

الحروب الصليبية .

الحروب الصليبية منذ أن وجدت وإلى يومنا هذا تُناقض تماماً الدعوات التبشيرية للمسيحيين الداعية إلى السلام فتكون تطبيقاتهم مناقضة لقيمهم ومفاهيمهم المعلنة عن المسيحية ، وهذا ناشئ من التناقض الواقع في نصوص العهد الجديد ورجوعهم إلى كتاب العهد القديم وإيمانهم به على أنه كتاب مقدّس وأساس لهم في الشريعة وهو يحمل هذه الدعوات ، فوقعوا في اضطراب في السلوك وازدواجية في المعايير وتكاذب فيما يدعون إليه ، ففي إنجيل متى: إصحاح١٠: ٣٤ يقول السيد المسيح : **((لاَ تَظُنُّوا أَنّي جِئتُ لأُلقِي سَلاَماً عَلَى الأرض . مَا جِئتُ لأُلقِي سلاماً بَلْ سيفاً .٣٥ فَإِنّي جِئتُ لأُفرِّقَ الإنسانَ ضِدّ أبيهِ ، والإبنةَ ضِدّ أُمِّها ، والكنَّةَ ضِدّ حَماتِها))** .

وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٢ :٤٩ يقول السيد المسيح : **((جِئتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأرضِ ، فَمَاذا أُريدُ لَوْ أضْطَرَمَتْ ؟ . وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا ، وَكَيفَ أَنْحَصِرُ حَتّى تُكْمَلَ ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنّي جِئتُ لأُعطِيَ سَلاَماً عَلَى الأرضِ ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ ! بَلِ أنقسَاماً . ٥٢ لأَنَّه يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنقسمينَ : ثَلاثَةٌ عَلَى أثنينِ وَأثنَانِ عَلى ثَلاثَةٍ . ٥٣ يَنْقَسِمُ الأبُ عَلَى الابنِ وَالابْنُ عَلَى الأبِ ، وَالأُمّ عَلَى البِنتِ وَالبِنْتُ عَلَى الأُمّ ، والحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِها))** .

وهذه النصوص موافقة تماماً لما موجود في كتاب العهد القديم (التوراة) ومتناغمة مع تشريعات كتاب التلمود اليهودي ، ومن هنا ندرك أنّ الصليبيين الغربيين يعتمدون في تطبيقاتهم على هذه النصوص وأمثالها ويمنحوها شرعية

وقداسة ، بينما تجدهم يعتمدون في دعواتهم التبشيرية على نصوص مناقضة لما ذكرنا كما في (إنجيل متى ٢٦:٥٢) : ((...**لأنَّ كل الذين يأخذون السيفَ بالسيف يهلكون**)) وكما ورد أيضاً على لسانه (عليه السلام) في انجيل متى (٥ : ٣٨:٣٩) ((**سمعتم أنّه قيل عينٌ بعين وسنٌّ بسن ، وأمّا أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمَكَ على خدِّك الأيمن ، فحوِّل له الآخر أيضاً**)) .

وفي إنجيل متى /رسائل بولس الرسول إلى أهل رومية إصحاح (١٢:١٧-٢١) حيث ورد على لسانه ((**لا تجازوا أحداً عن شرٍّ بشرٍّ ، معتنين بأمور حسنة قدّام جميع الناس . .. لا تنتقموا لأنفسكم أيُّها الأحباء ، بل أعطوا مكاناً للغضب ... لا يغلبنك الشر ، بل اغلب الشر بالخير**)) .

فكانت الدعوات المسيحية التبشيرية الغربية تستعين بهذه النصوص لجعلها أغطية يتسترون بها ويتظاهرون أمام العالم وكأنهم الحمل الوديع المسالم الداعي إلى المحبة والسلام بينما نجد الواقع الخارجي في تطبيقاتهم أنّهم يرتكبوا الفساد ويسفكوا الدماء ويخربوا العالم بإسم الرب والصليب ، وجرت هذه الأمور بقيادة بابوية الكنيسة الكاثوليكية ، والأنظمة الرجعية المرتبطة بها ، وبرزت هذه الممارسات الإزدواجية بصورة واضحة للعيان بعد موت القديس (باسيل) عام ١٠٢٥م وظهور الحروب الصليبية التي أعادت نشاط حروب الدولة الرومانية ضد الإسلام والمسلمين منذ بزوغ فجر الدعوة الإسلامية وما بعدها ، فكان موت (باسيل) له الأثر البالغ في ظهور هذا التحول في سياسة الكنيسة إلى ما آلت إليه من تبني حروب عدوانية ضد الإنسانية تحت مسميات مختلفة منها الحروب الصليبية ومنها محاكم التفتيش وما يصحبهما من ترويج لمعتقدات وتشريعات مبتدعة من أجل أن تخدم المرحلة وهي مخالفة لبعض ما يؤمن به (باسيل) حيث أنَّ ((**رأي القدِّيس (باسيل القبادوني) وهو أعظم مشرِّعي الكنيسة البيزنطية ، أنَّ الشهيد هو فقط من يموت متسلحاً بالإيمان وليس من يُقتل في الحرب ضدَّ الأعداء ، بل إنَّ (باسيل) يوصي الجندي الذي**

قتل عدوه في الحرب أن يكفِّر عن ذنبه بالإبتعاد ثلاث سنوات عن الجماعة المسيحية)) [1] .

وبموته قد ختمت مرحلة مسيحية وابتدأت مرحلة جديدة في أوربا لتُمَثِّل لهم نقطة تحول كبيرة وانعطافة نحو التوسع في تفسير وتأويل النصوص الدينية وخصوصاً في طرق التعامل مع أرباب الديانات الأخرى وتصنيفها وكذا مواجهة الطروحات والنظريات الحديثة والإجتهادات المخالفة لهم ، واعتمادهم نصوص الإخبارات الغيبية وتلاعبهم بعواطف وعقول الناس وفق رؤاهم المرحلية ومنها تفسير الظواهر الكونية الفلكية والطبيعية وتطبيقها على اقتراب نهاية العالم في الألفية الأولى لميلاد السيِّد المسيح (عليه السلام) بأمل أن يظهر السيد المسيح من جديد إلى العالم ويُحقق لهم الخلاص كما تكرر حدوث هذا أيضاً في الألفية الثانية حيث ضجَّ الغرب لهذا الأمل في الظهور ، كما قاموا أيضاً بتسييس الخطاب الديني والعمل على تطبيق مضامينه الفاسدة وفق منظور المتعصبين المتطرفين وذوي الأطماع التوسعية الإستعمارية والتبشيرية والدعوة إلى تحرير كنيسة الرب في فلسطين التي ولد وعاش فيها السيِّد المسيح (عليه السلام) ، وكذا أصبحت تُمنح صكوك الغفران المبتدعة للمقاتلين والسائرين على هذا الدرب للتكفير عن ذنوبهم وخطاياهم ، وكذا حث البابا والقساوسة المسيحيين الغربيين بقوَّة للذهاب إلى حج بيت المقدس وزيارة الكنيسة التي ولد فيها السيد المسيح (عليه السلام) والمنطقة التي عاش فيها واقتفاء آثاره والتبرك بها حتى أستغلت هذه الزيارات الدينية وأصبحت ذات طابع سياسي وتسليحي فكانت مقدماتها شبيهة إلى حدٍ ما بتنظيم هجرة اليهود إلى فلسطين ، فأعتاد

---

[1] - (ماهية الحروب الصليبية) ، الدكتور قاسم عبده قاسم /ص٥٢-٥٣ ، عن المصدر الأجنبي J.J.Sauders, Aspects of the Crusades, (University of Canterbury,١٩٦٢), pp. ١٧ - ١٨; Runciman, A Hist. of the Crusades, vol. I, p.٨٣.

الغربيون حينئذٍ على طابع مميزٍ وهو عسكرة الحج بحملهم السلاح الشخصي معهم إلى فلسطين ، وأخذت تراود البابوية الأفكار والتطلعات التوسعية والتبشيرية الكثيرة والمعتمدة على أسس ومباني مبتدعة ومنحرفة وفاسدة فكراً وممارسة وفي جوانب متعددة منها الديني والسياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي وساعدهم على تبني هذا المنهج مضافاً للنصوص الدينية هو ضعف الإقتصاد الأوربي ووجود نقص في المحاصيل الزراعية وتردي الشعب إلى الفقر المُدقع واستعباده من قبل رجال الكنيسة والأمراء والإقطاعيين حتى وصل الحال بهم إلى المجاعة مما إضطرهم إلى أكل الحيوانات والزواحف القذرة كما أكلوا لحوم البشر ، وبهذا سهل على القادة اقتيادهم وزجّهم في الحروب الصليبية وبذرائع شتّى كالطائفية والإقتصادية والعنصرية ...إلخ ، وبهذه المسلكية الشيطانية جَنَّدوا الشعوب الأوربية ليناقضوا صراحةً تعاليمهم المسيحية التي يُبَشِّروا بها العالم والتي كانت على لسان السيِّد المسيح (عليه السلام) كما يدَّعون ولسان الرسول بولس وآخرين غيرهم ، ونتيجة ذلك ظهرت الحملات الصليبية بتوجيه ورعاية الكنيسة الكاثوليكية بإسم الرب وأعتبروها (الحرب المُقدَّسة) ووصفوا الجندي الصليبي بأنَّه (جندي الرب) الذي يحمل شارة الصليب ، فدعت البابوية الفرسان الإقطاعيين والأمراء والمتنفذين في السلطة إلى المشاركة الفاعلة في الحملة الصليبية ، فنشأت هذه الحروب في سنة (١٠٩٦م) واستمرت في مراحل وحملات إلى سنة ١٢٩١م ولكنَّها واقعاً لم تنتهي بعد هذا التأريخ الذي يذكره المؤرخون ، بل امتدت إلى قرونٍ أخرى تُحارب وتُبيد المسلمين العرب وغير العرب حتى وصلت إلى يومنا هذا تحت عناوين جديدة وأغطية متنوعة ، والمهم أنَّ المحارب الصليبي كان يضع شارة الصليب على ثيابه وسلاحه وقد استثيرت عواطفه الطائفية العصبية لتحقيق أهداف دينية وأيضاً لكي يُكفِّر عن خطاياه حيث يمنحه البابا صك الغفران إضافة إلى بحثه عن خيرات ينتعش من ورائها ولا ينسى في طريقه القيام

بالدعوة التبشيرية إلى المسيحية ، فقامت أوربا بحركة استعمارية توسعية بإسم الدِّين لغزو البلاد العربية الإسلامية واستعمارها والسيطرة على الأراضي المقدسة ، ففي نوفمبر عام ١٠٩٥م عقد بابا الفاتيكان أُوربانوس الثاني في مجمع كليرمونت مؤتمراً في وسط فرنسا وألقى فيه خطبة دعا فيها إلى انتزاع السيطرة على القدس من يد المسلمين بقولهِ : (إنِّي أخاطب الحاضرين ، وأعلن لأولئك الغائبين ، فضلاً عن أنَّ المسيح يأمر بهذا ، أنَّه سوف يتم غفران ذنوب كل أولئك الذاهبين إلى هناك إذا ما انتهت حياتهم بأغلالها الدنيوية سواء في مسيرتهم على الأرض ، أو أثناء عبورهم البحر ، أو في خضَم قتالهم ضدَّ الوثنيين ، وهذا الغفران أمنحه لكل من يذهب بمقتضى السلطة التي أعطاني الرب إيَّاها ...) [1] ، وكذا قول البابا أوربانوس : (إنَّ من يذهب إلى أورشليم ، بدافع من الإخلاص فقط ، وليس طلباً للشرف أو المال ، لتحرير كنيسة الرب ، يمكن أن يجعل هذه الرحلة بديلاً من أي عملٍ يُكفِّر به عن خطاياه)[2]، وكانت حملة التجنيد الصليبي واسعة ومنتشرة في عموم أوربا فنجد أنَّ (برنار)رئيس دير كليرفو يحثُّ أبناء الغرب الأوربي على الذهاب في الحملة الصليبية ، وكان ذلك بتفويض من البابا أجينيوس الثالث ، وقد ذكر (برنار) رئيس الدير في واحدة من خطبه الدعائية لهذه الحملة : (أيها الجندي الباسل ، يا رجل الحرب ، الآن لديك قضية تجعلك تقاتل دون أن يحيق الخطر بروحك ، قضية النصر فيها مجيد ، والموت في سبيلها مكسب . أم تراك رجل أعمال

---

١ - ماهية الحروب الصليبية ص٢٩/الدكتور قاسم عبده قاسم/ نقل هذا النص عن المصدر الأجنبي ٦٣ fulcher de chartrs,pp.٦١ .

٢ - ماهية الحروب الصليبية ص٥٥ /د. قاسم عبده قاسم / نقله عن المصدر الأجنبي : R.somerville, The councils of Urban II, Decreta Cleromontensia, Amesterdam ١٩٧٢ , p.٧٤

. Riley-smith (eds.) The Crusades,p.٣٧.Mayer,The Crusades, p.١٩.

ناجح يدرك مكاسب هذه الدنيا بسرعة ؟ فإذا كنت كذلك فإنَّ بإستطاعتي أن أقدِّم لك صفقة محترمة ، فلا تجعل هذه الفرصة تفوتك . خذ شارة الصليب ، وفي الحال ستنال الغفران على كل خطاياك التي اعترفت بها بقلبٍ نادم . ولن يكلفك كثيراً أن تشتري مكافأة السماء إذا ارتديت شارة الصليب في تواضع) [١] .

وكما ذكرنا أنَّ العنصر الغيبي له الأثر البالغ في تحفيز الشعوب الأوربية نحو إرادتهم لتحقيق بعض الوعود التي هي من علامات الخلاص عندهم لأنهم كانوا يؤمنون بالعودة اليهودية إلى فلسطين وتأسيس الأمّة اليهودية ، وأخذَ هذا الأمر أبعاداً حتى فسِّرت فقرات من العهد القديم على أنَّ هذه العودة لا تنطبق على اليهود ، بل على الكنيسة المسيحية مجازاً كما هو رأي الكنيسة الكاثوليكية ، أو أنَّ هذه الدعوة وتنفيذ هذا المخطط وهو عودة اليهود إلى فلسطين هو إحدى علامات قرب العودة الثانية للمسيح (عليه السلام) كما هو رأي كنيسة البروتستانت التي ينتمي إليها غالبية رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ومنهم الرئيس (جورج بوش) ، فعملوا جاهدين قديماً وحديثاً على تحقيق هذه العلامات لتعجيل ظهور المسيح (عليه السلام) والتمهيد له ولو بالفساد وسفك الدماء وانتهاك الأعراض وسلب الأموال والاستماتة على إبقاء ما تمَّ إنجازه والمحافظة عليه ، ولذا تجد التعاون قد حصل بين اليهود والنصارى على تحقيق هذا الأمر الغيبي الذي يؤمنون به وهو عودة اليهود إلى فلسطين من جانب ومقدمة لظهور السيد المسيح وتحقيق الخلاص من جانب آخر ، وقام العالم المسيحي الغربي في تبنِّي هذا الأمر وتحقيقه و المحافظة عليه والدفاع عنه . إضافة إلى أنَّ المجاعة والإنهيار الإقتصادي دفع بهم بقوَّة نحو أرض المسلمين العرب

---

[١] - ماهية الحروب الصليبية ص٣٠ ،د . قاسم عبده قاسم . نقله عن المصدر الأجنبي , mayer . (the crusades p.٣٧)

حيث قال البابا أوربانوس في واحد من خطاباته : (إنَّ فرنسا قد اكتظت بالبشر وأنَّ أرض كنعان تفيض حليباً وعسلاً) [١] والوعد والتبشير بالحليب والعسل في أرض كنعان وأنها هي أرض الميعاد إنَّما هو وارد في التوراة (العهد القديم) وبنصوص كثيرة متكررة ، ولذا فإنَّ البابا يعتمد في طروحاته وخطاباته على الكثير من النصوص التوراتية الموجودة في الكتاب المقدَّس التي هي مقدَّسة عند النصارى ويعتبروها كلام الله جَلَّ وعلا ولذا فإنَّهُم يتفاعلون معها ويتحركون في آفاقها الظلامية ، وهذا ما ستلحظه في الفصل السابع من بحثنا في نظرة خاطفة في دراسة التوراة والتلمود والإنجيل فراجع ، والمُهم هنا إثبات ما يتعلق برجوع البابا إلى التوراة في معتقده وسيرته وخطاباته وملاحظة البصمات اليهودية في الحملات الصليبية وأهدافها حيث ينص التوراة بما يلي : سفر الخروج : إصحاح ١٣ : ٣ **إلى أرضٍ تَفيضُ لَبَناً وعَسَلاً .**

سفر التثنية : إصحاح ١١ : ٩ **وَلِتُطيلُوا الأيَّامَ عَلَى الأرضِ التي أقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائكُمْ أنْ يُعطيهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ ، أرضٌ تَفيضُ لَبَناً وَعَسَلاً .**

وقال البابا أوربانوس أيضاً يبرر لمن يموت بالسطو والاحتلال (بينما كان محو الخطايا مقدما لكل من يموت أثناء محاولة السيطرة) [٢] ، وتحدث أيضاً حول مشاكل العنف لدى النبلاء وأنَّ الحل هو تحويل السيوف لخدمة (الرب) : (دعوا اللصوص يُصبحون فرساناً)[٣] ، وكانت الاستجابة له كبيرة وبحماس شديد حتى أقنعوا أنفسهم بأنَّ هذه هي (إرادة الربّ) وقد قام البابا وعدد من رجال الدّين المتعصبين بتحريض الأمراء والملوك والإقطاعيين على هذا الغزو ، فقاموا بحملات عسكرية متكررة وبجيوشٍ كبيرة إلى البلاد العربية الإسلامية

---

١ - الموسوعة الحرَّة ويكيبيديا – الحملة الصليبية الأولى .

٢ - المصدر السابق .

٣ – المصدر السابق .

فعاثوا فيها الفساد وسفكوا فيها الدماء وأباحوها واحتلوا بيت المقدس في فلسطين في حملتهم الصليبية الأولى عام (١٠٩٩ م) وقيام مملكة القدس اللاتينية ، ولم يستطع المسلمون آنذاك من طرد الصليبين لإنشغال حُكّامهم بالخلافات مما أدّى إلى فشل محاولات طردهم ، بل لم يكتفوا بتأسيس مملكة القدس بل وسَّعوا سيطرتهم إلى سواحل بلاد الشام وأسّسوا حكومة استمرت إلى قرنين من الزمان في حملة صليبية ثانية ، ولكن بعد قرن من الزمان تقريباً أي في عام (١١٨٧م-٥٨٣ هـ) تحديداً استطاع المسلمون العرب وبعد محاولات كثيرة من استعادة القدس للمسلمين في معركة حطّين (٢/أكتوبر/١١٨٧م) ، وهو الأمر الذي دفع بالبابا غريغوريوس الثامن إلى الدعوة إلى حملة صليبية جديدة لإستعادة القدس من يد المسلمين العرب عام (١١٩١م) ، وكان زعماء هذه الحملة الصليبية الثالثة (فردريك بربروسا ملك ألمانيا ، وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا ، وفيليب أوغسطس ملك فرنسا) . وبعد أن جرت مذابح بأمر الملك ريتشارد حينما حاصر (عكّا) ومحاولاته لإحتلال مدن أخرى وقد باءت بالفشل ، ولذا اضطر لعقد مصالحة مع المسلمين في أنّه يحتفظ بشريط ساحلي يمتد من صور إلى يافا على أن يُسمَح للحجّاج المسيحيين الغربيين والتجّار بزيارة مدينة القدس والأماكن المقدَّسة ، وفي عام (١٢٢٩م) استطاع الفرنجة الصليبيون من بسط سيطرتهم مرَّة أخرى على القدس بعد انتهاء العهد الأيوبي ، ولكن لم يكن هذا هو آخر مطاف الحروب الصليبية فكانت حملاتهم كثيرة ولكنَّ الرئيسية منها ثمانية ، وكان تأريخ الحملة الصليبية الثامنة عام (١٢٧٠م) بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا ، وهكذا تواصلوا في حروبهم الصليبية في غزو أطراف أخرى من البلاد العربية كما حصل في تونس ثمَّ إلى أسبانيا والبرتغال والأناضول وغيرها ،وتفاصيل هذه الحُروب الصليبية واسعة ومتشعبَة لا يسع المقام بيانها والتعرض لها في هذا الكتاب الذي هو ليس في معرض السَرد التأريخي وإنَّما لدراسة وتحليل مُجمَل المسيرة المُعادية للخط

الإسلامي والاستعانة بذكر هذه الشواهد وأمثالها ، وقد أرَّخ العرب هذه الحروب في كثير من الكتب التاريخية كالكامل في التاريخ لأبن الأثير على سبيل المثال تحت عنوان حركة الفرنج في الجزء العاشر كما وأرَّخ الأوربيون تلك الحوادث والحروب بتسميات متعددة منها الحروب الصليبية أو المقدَّسة ... إلخ كما في كتاب قصة الحضارة للكاتب ول ديورانت وغيره .

هكذا سارت قيادة الكنيسة وبابا الفاتيكان في حروبهم الصليبية وممارساتهم الاستبدادية الظالمة والتي انكشفت للكثير من الناس زيف ودجل ممارسات الكنيسة الروحية والسياسية التي تمنح تارة صكوك الغفران للقتلة المجرمين وتارة تفتك بالناس وتمتص دماءهم حتى صارت تقتات على موائد الكذب والتحريف والغيبيات والأساطير الخرافية والأحكام الهزلية والأفكار الرجعية الظلامية التي ما أنزل الله بها من سلطان والأرباب المتعددة والنظام الإقطاعي الذي يرفع جماعة إلى رتبة الأمراء والملوك ويضع آخرين إلى مستوى الرقيق والعبيد ، فراحت الشعوب بما فيهم الفلاسفة والعلماء ورجال الإصلاح والمتضررين من العمّال والفلاّحين بعد نفاد صبرهم إلى التعبير عن إرادتهم فقاموا بمعارضة الكنيسة والأنظمة الرجعية السائرة في خطها من أجل التغيير والإصلاح وتحقيق المطالب الشعبية وبعث روح الأمل في الشعوب لتنوير منافذ الحياة الجديدة في بلادهم فكانت ردود أفعال الكنيسة والأنظمة الحاكمة هي إنشاء محاكم التفتيش لقمع كل العناصر الداعية للتغيير والتصحيح والإصلاح وإعدام وحرق كل من يُناهض معتقدات الكنيسة في شخص عيسى (عليه السلام) ، هل هو نبي أو إله ؟! وفي عقيدة الثالوث ، وفي الصليب ، وفي صكوك الغفران ، وفي الغيبيات ، وما إلى ذلك من بعض ما نستعرضه في المبحث الثاني حول محاكم التفتيش .

المبحث الثاني :
محاكم التفتيش الغربية .

قبل الحديث عن محاكم التفتيش الغربية - الفاتيكانية- لابد من تقدمة شيء ينبغي المرور عليه ولو بنظرة خاطفة لغرض التعرف على بعض الأوامر الإلهية الموجهة للإنسانية جمعاء في القضاء والشهادات ومعرفة آلية وسُبُل العمل بها عند المُسلمين في ممارساتهم من أجل التعرف على جانب الحق ونصرته واستنقاذ الحقوق من يد الباطل وإحقاق الحق وإقامة العدل على وجه البسيطة وَصوْنِ الحقوق الإنسانية ، ولذا فالإسلام يتشدَّد في ضبط القضاء وتطبيق أصول المحاكمات العادل واستعمال الأدوات الصحيحة والمناسبة في ذلك من تفقه القاضي وعدالته وضبطه ... ، وكذا عدالة الشهود والتثبت من صحة الأدلة والحُجج المُقدَمة للقضاء وتجري المحاكمات وفق دستور قضائي يعتمد نصوص الشريعة الإلهية الصحيحة ، ولذا تجد الكثير من آيات القرآن الكريم تتعرض لضبط دائرة القضاء في حدود الشريعة لتمنع بذلك من الظلم والفساد وضياع الحقوق والتضليل ، وكان القدوة في تطبيقات هذا المنهج الإسلامي هو الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) الذين مَثَّلوا الرمز الحقيقي للإنسانية والعدالة وقد سار على خُطَى هذا المنهج المؤمنون من صحابتهم وأتباعهم وهكذا إلى أن تقوم الساعة ، ونذكر بعض هذه الآيات وهي :

١- قوله تعالى : ﴿**وَأَنِ احكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أنزلَ الله وَ لا تَتَّبِع أهواءهُم**﴾ ص/٢٦ .

٢- قوله تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هُمُ الكافرون﴾ المائدة/ ٤٤ .

٣- قولُه تعالى : ﴿إنّا أنزلنا إليكَ الكتابَ بالحقّ لِتَحكُمَ بَينَ النّاسِ بما أراكَ اللهُ ولا تكُن للخائنين خَصيماً﴾ النساء/ ١٠٥ .

٤- قوله تعالى : ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِم حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾ النساء/٦٥ .

٥- قوله تعالى : ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدينِ والأقربين إن يكن غنيّاً أو فقيراً فالله أولى بهما فإنّ الله كان بما تعملون خبيرا﴾ النساء/١٣٥ .

٦- قوله تعالى : ﴿إنّ اللهَ يأمُرُكُمْ أنْ تؤَدُّوا الأماناتِ إلى أَهْلِهَا وَإذا حَكَمْتُم بَيْنَ النّاسِ أنْ تَحكُموا بالعَدل﴾ النساء/ ٥٨ .

٧- قوله تعالى : ﴿ومن أظلم مِّن كَتَمَ شَهادَةً عِندهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ﴾ البقرة/١٤ .

٨- قوله تعالى : ﴿ولاَ يأبَ الشُهَداءُ إذا مَا دُعُوا﴾ البقرة /٢٨٢ .

٩- قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإنّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ البقرة/.٢٨٣ .

١٠- قوله تعالى : ﴿يا أيُّها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيّنوا أن تُصيبوا قَوماً بِجهالةٍ فَتُصبحوا على ما فَعَلتُم نادمين﴾ الحُجرات/٦ .

١١- قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٩١﴾ النحل .

وهذه الآيات الكريمة الواضحة الدلالة وغيرها الكثير قد فَصلَّتها وفَرَّعت عليها السُنَّة المُطهرة في أحكامها وتشريعاتها العادلة الرحيمة ، وقد تعرضَ لها

أيضاً فقهاء المسلمين في كُتُبهم الفقهية التي تبحث عن القضاء والشهادات بشكلٍ يستوفي المطلوب ، إضافة إلى كتُب التفسير ، ولذا صار الإنسان المُسلم مُستغنياً عن القوانين الوضعية المُستوردة من الغرب والتي هي من صنع الإنسان والمُخَالفة للتشريع الإلهي في الكثير من الأحكام .

ولذا قال تعالى مُخاطباً أهل الكتاب بقوله : ﴿**يا أهلَ الكتابِ قد جَاءَكُم رَسُولُنا يُبَيِّنُ لكُم كثيراً مّما كنتُم تُخفونَ مِنَ الكتابِ وَيَعفُوا عَن كثيرٍ قَد جَآءَكُم مِّنَ الله نُورٌ وَكِتابٌ مُبين**﴾ المائدة /١٥ .

ومع هذه الحقائق الواضحة والثابتة إلاَّ أنَّ الكثير من المستشرقين أخذوا على عاتقهم إظهار الإسلام للناس بصورة مشوهة بدافع الحَسَدِ والحِقد والعصبية الحمقاء ، فقاموا بالطعن والإستخفاف بتشريعاته وعقائده وصاروا يتلاعبون بتفسير النصوص الدينية والحوادث التاريخة والطعن برموزه وخصوصاً الرسول الأعظم محمد الصادق الأمين(صلى الله عليه وآله) يبتغون من وراء ذلك التعدي والإساءة لإطفاء هذا النور الإلهي الذي يسعى لهداية البشرية إلى الطريق المستقيم وتبصيرهم بالحق ودعوتهم إلى توحيد الخالق وتنزيه الأنبياء جميعاً صلوات الله عليهم مما لا يليق بهم من دعوى ألوهيتهم وربوبيتهم أو الطعن والتجريح بهم لإرتكابهم المفاسد كما يزعمون –حاشاهم- وقد وصف القرآن الكريم محاولاتهم البائسة بقوله تعالى : ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمٌّ نورهِ ولو كره الكافرون**﴾ الصف/٨ .

وبعد هذه المقدمة نقول : لا يخفى على المتتبعين والمحققين ما جرى وفي فترات زمنية متعاقبة من عمليات انقلاب للنصارى على عقيدة التوحيد نتيجة تأثرهم بالعقائد الوثنية ومتابعتهم للفلسفة اليونانية وطاعتهم لحكم السلاطين ، وقد استعملوا القوة والنفوذ والمطاردة والقتل ومصادرة الحقوق لفرض معتقداتهم المستحدثة على كنائسهم وعلمائهم وشعوبهم وتحت رعاية الدولة الرومانية الوثنية حتى لَمَّا حدث الإنقسام الكبير بين صفوف النصارى بشأن

بعض المعتقدات كالتثليث والتعميد .... وبالأخص فيما يتعلق بطبيعة السيد المسيح (عليه السلام) وهل أنه نبي بشري أم إله ؟ صار التناحر وتبادل التهم بينهم بالبدعة والتكفير ... مما جعل إمبراطور الدولة الرومانية قسطنطين الأول الذي خاف على عرشه من هذه الفتنة الكبرى إلى عقد مؤتمر مسيحي على مستوى إمبراطوريته يضم جميع الرهبان وكان آنذاك عددهم ألفان وثمانمائة راهباً قد حضر هذا المؤتمر في مدينة نيقيا وهي كما في كتاب المنجد : ((مدينة قديمة في آسيا الصغرى . عقد فيها مجمعان مسكونيان . الأول : حرَّم آريوس ٣٢٥ وأُعلن (قانون الإيمان) . والثاني : حرَّم محاربي الصور ٧٨٧ . أصبحت عاصمة الإمبراطورية البيزنطينية ١٢٠٤ – ١٢٦١ و إسمها اليوم ازنيق))[١] .

ويُطلق على هذا المؤتمر عند المسيحيين (بالمجمع) ويُسمَّى (مسكوني) وهو إذا دعي إليه أساقفة العالم كلِّه وانعقد برئاسة البابا [٢].

وكان يُمثل الجانب الداعي للتوحيد في ذلك الوقت هو أسقف الإسكندرية (أريوس) والذي يؤمن بنبوة السيد المسيح (عليه السلام) وليس بألوهيته ، وقد أصبح يُمثل مع أتباعه الأقلية الباقية من الموحدين النصارى بعدما طالتهم المذابح والمطاردة على أيدي دعاة التثليث وقرروا رهبان (مصر) طرده من الكنيسة وإحراق كتبه وحضر تعاليمه ، حتى تمَّ القضاء كلّياً بحسب التصور الأولي على عقيدة التوحيد في مجمع نيقيا وأعلنوا فيه (قانون الإيمان) الذي ينص على ألوهية عيسى وعقيدة التثليث . بينما كان الأسقف (أريوس) على حد تعبير البابا بنديكت السادس عشر في خطابه تعليم الأربعاء في الفاتيكان ٢٠/يونيو/٢٠٠٧ م الذي يُسمِّي تعاليم أريوس بالبدعة الأريوسية فهو كان يُهدد الإيمان بالمسيح . مصرحاً بأنَّ اللوغوس (الإبن) لم يكن إلهاً حقاً بل إلهاً

---

[١] – كتاب المنجد في اللغة والأعلام ، ص٧٢١ (نيقيا) .

[٢] – المصدر السابق ، ص ٦٣٥ (مجمع) .

مخلوقاً كائناً ((وسيطاً)) بين الله والإنسان ، وهكذا يبقى الإله الحق دائماً غير ممكن الوصول إليه من قبلنا .

وفي نفس كلمة البابا بنديكت في جلسة الأربعاء قال : (وبالرغم من نتيجة المجمع الواضحة ، التي صرحت بوضوح بأنَّ الإبن هو من نفس جوهر الأب ما لبثت الأفكار الخاطئة أن عادت إلى الظهور بعد برهة من الزمن – وفي هذا الوضع تمت إعادة تأهيل أريوس نفسه – وتمَّ دعم هذه الأفكار لأسباب سياسية من قبل قسطنطين وابنه قسطنطين الثاني من بعده . فالإمبراطور الذي لم يكن ليهتم بالحقيقة اللاهوتية بقدر اهتمامه بوحدة إمبراطوريته ومشاكلها السياسية أراد تسييس الإيمان وجعله أسهل منالا وفهماً – بحسب رأيه – لجميع محكوميه في الإمبراطورية . وهكذا فالأزمة الأريوسية التي بدا وكأنها انحلت خلال مجمع نيقيا استمرت بالحقيقة لعدة عقود وسط أحداث عسيرة وانقسامات مؤلمة في الكنيسة) .

وقد حكمت الكنيسة المناهضة لتعاليم أريوس بكفره وبرأيه الأثيم **وبالتجديف** [1] لكون أقواله وتعابيره التي كان يستعملها للتجديف على ابن الله بقوله : ((إنه يأتي من العدم)) وإنه ((قبل أن يولد لم يكن)) وإنَّه ((كان وقت لم يكن فيه)) وبقوله ((إنَّ ابن الله بما له من حرِّية يستطيع إتيان الشرِّ والفضيلة ، وبتسميته كائناً مخلوقاً ومصنوعاً)) .

وما يُقال بالبدعة الأريوسية أو هرطقة أريوس القس النصراني فإنَّه لم يأتي بشيء من عنده حتى يحكم النصارى عليه وعلى أمثاله بالتجديف ، بل ما

---

[1] – **التجديف :** هو الكلام غير اللائق في شأن الله وصفاته ، وفي الكتاب المقدس تكون عقوبته الرجم ، ومن أنواع التجديف على الروح القدس الطعن في معجزات المسيح ... فمثل هذا التجديف غير قابل للمغفرة . (راجع قاموس الكتاب المقدس ص٩ حرف ج) .

جاء به إنما هو في كتاب العهد الجديد كما ستقرأ الكثير من النصوص في الفصل السابع من هذا الكتاب ونذكر هنا بعضها :

انجيل يوحنا : اصحاح ١ : ١٨ **(الله لَم يره أحد قطٌ)** .

رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ١ : ١٧ **(وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يُرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور)** .

رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ٢ : ٥ **(يوجد إله واحد ووسيط** واحد بين الله والنَّاس) .

رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ٦ : ١٥- ١٦ **(العزيز الوحيد ملك الملوك وربٌ الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يدني منه أحد الذي لَم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية)** .

وهناك الكثير من نصوص العهد الجديد التي تطابق ما كان يدعوا إليه القس أريوس فلماذا إذاً يُحارب ويحكم عليه بالحرم والإثم والتجديف ؟!!! .

ولماذا أتباع عقيدة التوحيد من النصارى يُتهمون بالبدعة فيُقتلون وتُصادر جميع حقوقهم ؟!!! ، إنَّها حرب الوثنية وأرباب الآلهة المتعددة الذين استهوتهم العقائد الضالَّة المنحرفة والتي حققت لهم مكاسباً ومصالحاً دنيوية كبيرة مادية ومعنوية ، فبنوا معتقداتهم على الهرطقة والسفسطة وما إلى ذلك .

ولذا وبعدما بَيَّنا ذلك ينبغي أن لا يستغرب أحد مما سنذكره عن محاكم التفتيش التي حصلت في القرن الثالث عشر الميلادي لكونها حلقة متصلة إلى أبعد من القرن الثالث الميلادي أي قبل انعقاد مجمع نيقيا سنة ٣٢٥ م ومستمرة إلى يومنا هذا وبشكل أكثر مكراً وتضليلاً وجرماً .

وأيضاً قد استعملت الكنيسة الغربية ضد الموحدين المسلمين أساليباً خفية وعلنية مباشرة وغير مباشرة في إطار منظومة صليبية تمنهج الحرب على الإسلام و في مراحل زمنية متعددة لم تنقطع منذ الصدر الأول للإسلام وحتى يومنا

هذا ، حتَّى أنَّهم وفي عملية التضليل والتمويه غلَّفوا دعواتهم الضالة المُنحرفة بمدارس فلسفية وتشريعية ومناهج سياسية واقتصادية واجتماعية وسلوكيات منحرفة يمنحوها طابعاً حضارياً وغطاءً تقدمياً ومن ثمَّ يُصدِّروها للعالم الإسلامي ، ولم يكتفوا بهذه الحملات التبشيرية المنحرفة حتى مارسوا حروباً دموية وإبادة جماعية في القرون الوسطى المظلمة كالحروب الصليبية ومحاكم التفتيش التي غلبَ عليها المصالح الضيِّقة والجهل والتعصب الديني والظلم وسفك الدماء فطالت مختلف الشعوب سواء كانت مسيحية معارضة لسياسة ومعتقدات الكنيسة الكاثوليكية كالمذهب البروتستانتي وبعض المذاهب المسيحية الأخرى التي وصف بعضها بالمذاهب بالوثنية والأخرى بالمُلحدة والمارقة والضالَّة وهكذا سَرَتْ هذه المَحاكم لِتَطال أرباب الشرائع الأخرى السماوية والوضعية ، وكانت الكنيسة تحمل راية هذه الحروب الغاشمة والتعصب الأعمى تحت سُلطان الباباوات وضمن الإطار الرسمي للدولة فتصادر أموال المعارضة عموماً المنقولة منها وغير المنقولة وتحكم أربابها بالإعدام والحرق حتى راحت ضحايا بمئات الآلاف من المسيحيين المعارضين لسياسة الكنيسة الكاثوليكية القمعية كما احترق المسلمون أيضاً بنار هذه المحاكم في بلاد الأندلس (اسبانيا) ، وقد أنشأت ﴿**محاكم التفتيش**﴾ (التحقيق) السيئة الصيت في أوائل القرن الثالث عشر وهي محاكم شعبية صورية فاقدة لأدنى مقومات أُصول المحاكمات والمفتقرة تماماً إلى الرحمة والإنسانية والعدالة والمُسَيَّسة في إطار طائفي ومذهبي وقومي ومَصلَحِي والتي أُنشأت في فرنسا وألمانيا وايطاليا واسبانيا وتوسعت إلى دول ومدن أخرى من أوربا وذلك في عام/١٢٢٧م وقام بتأسيسها ورعايتها ومباشرة العمل فيها بابا الفاتيكان ((جريجوري التاسع حينما ارتقى عرش البابوية))[1] ، وقد استندت الكنيسة

---

[1] - قصة الحضارة ، ول ديورانت. ج١٦ . ص٩٥ .

في محاكماتها وإرهابها وقهرها للناس بحَدِّ السيف إلى نصوصٍ في التوراة والإنجيل :

التوراة : سفر التثنية : إصحاح ١٣ : ١ ((**إذا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أو حَالِمٌ حُلْماً ، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً ٢ وَلَوْ حَدَثَت الآيَةُ أَو الأُعْجُوبَةُ الّتي كَلَّمَكَ عَنهَا قائلاً : لنذهَبَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا ٣ فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلامِ ذلكَ النَّبِي أَو الحالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ ، لأنَّ الرَّبَّ إلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِيَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إلَهَكُم مِن كلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أنفُسِكُمْ . ..... ٥ وذلكَ النَّبِيُّ أوِ الحَالِمُ ذلكَ الحُلْمَ يُقْتَلُ** ، لأنَّه تَكَلَّمَ بالزيغ مِنْ وراءِ الرَّبِّ إلهِكُمْ ...فتنزعُونَ **الشَّرَّ** مِنْ بَيْنِكُمْ . ٦ وإذا أَغْوَاكَ سرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ ، أَو ابْنُكَ أَو ابْنَتُكَ أَو إمرَأَةُ حضنكَ ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذي مِثْلُ نَفْسكَ قائلاً : نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ ولاَ آبَاؤُكَ ٧ مِنْ آلهَةِ الشُّعوبِ الَّذين حَولَكَ ، .... ٨ فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْه وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ ، ٩ بَلْ قَتْلاً **تَقْتُلُهُ** . يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْه أوَّلاً لقَتْله ، **ثُمَّ أيدي جَميعِ الشَّعبِ أخيراً** . ١٠ تَرْجُمُهُ **بالحجارَةِ حَتّى يَمُوتَ**)) .

وإلى اليوم يمارسون هذه العدوانية من خلال الفتن والحروب والمؤامرات وبطرق شتى وبأسباب مختلفة وهم يدعون إلى حرية الأديان والحريات الشخصية كذباً وزورا .

وفي سِفر الخروج : إصحاح ٢٢ :١٨ ((**لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تعيش**)) .

وقد وردَ في **إنجيل يوحنّا** : إصحاح ١٥ : ٦ حكاية عن عيسى قوله : ((**إنْ كَانَ أحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجاً كَالْغُصْنِ ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّار ، فَيَحْتَرِقُ**)) .

وعلى هذا المُسْتَنَد صار اليهودي يُبيح قتل المسيحي وغيره لأنَّهم يَذهبون وراء آلهة أخرى وهُم (الأب والإبن وروح القُدُس) وبنفس هذه النصوص صار المسيحي يُبيح قتل اليهودي وغيره لأنَّه يَذهب وراء آلهة أُخرى ويرفض

الإيمان بألوهية وربوبية عيسى(عليه السلام) بَلْ تَعَدّى بِهم الحال إلى أنَّ المسيحي يُبيح قتل وحرق المَسيحي ومصادرة أمواله بدعوى الإلحاد لأنَّه يُنكر كون عيسى رَبَّاً ولأنَّه يؤمن بأنَّه نَبِّيٌّ بشريٌ مُرسَل شأنَه شأن باقي الرُسُل فيعتبرون لهذا القول أنَّه يذهب وراء آلِهة أُخرى وهو من التجديف الذي يستحق عليه عقوبة الرجم والحرق ، وهكذا توسعت التُهَم على المعارضة من الإلحاد إلى الضلالة والمروق لكون بعضهم لا يؤمن بالثالوث وبعضهم الآخر لا يهتم للصليب كرمز وآخرين منهم لا يؤمنوا بصكوك الغفران وهكذا يوجد من لا يؤمن بالتعميد بالماء وأنَّه لا يغسل الذنوب وآخر لا يعترف بالباباوية لكونها بدعة مستحدثة وأنَّهم خلفاء السلاطين والملوك وليسوا خلفاء الرُسُل وأنَّهُم يُمارسوا التَرَف واستعباد الفقراء ولا يعرفوا معنىً للزهد والفقر، وقد تعدى الأمر إلى المعارضة السياسية والإقتصادية بل أكثر من ذلك صاروا يُلاحقون العلماء والمفكرين والمبتكرين ودعاة الحضارة والحداثة والحرية وإلى أصنافٍ كثيرة ، وجميع هؤلاء يحكم عليهم البابا بالقتل والحرق ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة ، حيث شَكَّلَ البابا جريجوري التاسع اللجنَة الأولى لمحاكم التفتيش عام ١٢٢٧م حينما عَرَفَ أنَّ الأسقف فلباترنون اعتنق مذهب الكاثاري المناهض في سياسته وعقيدته للكنيسة الكاثوليكية فقام بترويعه ، ولكن هذا لا ينفي وجود حوادث متفرقة قبل هذا الزمن نذكر منها ((أَنَّ ربرت ملك فرنسا أمر بإحراق ثلاثة عشرَ ضالاً في أورليان عام ١٠٢٢م ... ، وبعد ذلك شنق هنري الثالث إمبراطور ألمانيا عدداً من المانويين أو الكاثاريين في جسلار ، ... وفي عام ١١٨٣ ((بعث)) الكونت فليب صاحب فلاندرز هو ورئيس أساقفة ريمس ((عدداً كبيراً من النبلاء ، ورجال الدّين ، والفرسان ، والفلاحين ، والفتيات ، والنساء المتزوجات ، والأرامل إلى حيث أُحرقوا وهم

أحياء بعد أن صادرا أملاكهم واقتسماها بينهما))[١] ، وقد أخذت الكنيسة على عاتقها توحيد الأوربيين على مذهب المسيحية الكاثوليكية بالإكراه وبقوة الحديد والنار ومن يمتنع عن ذلك يلقى حكم الإعدام والحرق ومصادرة أمواله المنقولة وغيرها وفق القانون حيث يقول إنوسنت الثالث : ((إنَّ القانون المدني يعاقب الخونة بمصادرة أملاكهم وإعدامهم .... وهذا يؤكد حَقَّنَا في أن يُحرِم من الدِّين مَن يخونون دين المسيح ، وأن تصادر أملاكهم؛ ذلك بأنَّ الإساءة إلى الذات العلية المقدَّسة جريمة أشنع من الإساءة إلى جلالة الملك))[٢] ، كما أنَّ الخيانة من أبناء المسيحيين أعظم جرماً من العدو الأجنبي في الحرب المُعلَنَة حيث ((أنَّ الضال يبدو في أعين الحكام الدينيين أمثال إنوسنت شرَّاً من المسلم أو اليهودي ؛ ... يُضاف إلى هذا أنَّ العدو الأجنبي جندي في حربٍ صريحة ، أمَّا الضال فهو خائن في داخل البلاد يقوِّض أسس المسيحية وهي مشتبكة في حربٍ طاحنة مع الإسلام))[٣] ، فأخذت الكنيسة دوراً واسعاً في ملاحقة من تتهمهم بالإلحاد والمروق والضلالة حتَّى اكتسبت طابعاً رسمياً من الدولة وقد ((اتفقت الكنيسة والدولة من ذلك الوقت على أنَّ الضالين الذين لا يتوبون عن ضلالهم خونة يجب أن يُعاقبوا بالإعدام))[٤] ، فقام البابا بتكليف رجال الدِّين المسيحيين ومن يعتمد عليهم في كافة المحافظات والأمصار من أجل ملاحقة أرباب الشبهات والمتهمين بمعارضة سياسة الكنيسة وبعض معتقداتها ومن يدعوا إلى التغيير والإصلاح والحداثة حتى قام أحد المُحققين وهو ((ربرت الدمنيكي وهو رجلٌ ضال تائب أَرسَلَ في يوم واحد من أيَّام ١٢٣٩

---

١ - قصة الحضارة .ج١٦ . ص٩٤ .
٢ - قصة الحضارة . ج١٦.ص ٩٢ .
٣ - قصة الحضارة .ج١٦ . ص٩٢ .
٤ - قصة الحضارة .ج١٦ . ص٩٦ .

م مائة وثمانين شخصاً ليُحرَقُوا أحياء))[١] ، فكان المُتَهمون أو الشهود يُساقون سوقاً إلى محكمة التفتيش فيتم استجوابهم بطرق وحشية بربرية متعددة من الجَلْد بأنواعه ، والكي بالنار ، والتعذيب بالعذراء ، والسجن الإنفرادي في جب مظلم ضيّق ، وكانت قدما المتهم توضعان أحياناً على الفحم المتقد إلى غير ذلك من مختلف أنواع العذاب الجسدي والنفسي حتى يُستتاب أو يُقتل ويُمثّل بجسده ويُرمى في المحرقة ، وأمَّا الشهود فقد قال لي Lea : ((والحق أنَّ عدداً من الشهود قد قتلوا لريبة بسيطة حامت حولهم . وكان يُطلب إلى المتهم عادة أن يذكر أسماء أعداءه ، وكانت المحكمة ترفض أي دليل يُقدمه أولئك الأعداء))[٢] . فتجاوز عدد ضحايا محاكم التفتيش مئات الآلاف وقد طالت العلماء والمثقفين والفلاسفة والمصلحين والرافضين لسياسة الكنيسة المتطرفة أمثال الفيلسوف الإيطالي (جيور دانو برينو)[٣] ، الذي هرب من قبضتهم ولمّا أعطوه الأمان في الفاتيكان رجع إلى وطنه وقد غدروا به فقطعوا لسانه واحرقوه ، وأما العالم المشهور (غاليلو)[٤] ، فتَمَّت متابعته ومطاردته فلولا أنّه تراجع عن نظريته العلمية وبحوثه الخاصّة لناله نفس المصير ، وهكذا كوبر نيكوس القائل بدوران الأرض حول الشمس فقد أجلَّ نشر كتابه إلى يوم وفاته وأمّا الأب المصلح (الفريد لوازي)[٥] ، الذي هاجر إلى الريف تاركاً باريس فقد أصدر البابا في حقه قرارات منها الفصل من كل مناصبه في الكنيسة وخارجها والقرار بتكفيره بسبب أنّه أثبت أنَّ عيسى بن مريم (عليه السلام) هو نبي فقط ولا يتصف بصفة الألوهية التي تتجاوز النبوة ، وأمّا الشاب

---

١ - قصة الحضارة. ج١٦. ص٩٧ .
٢ - قصة الحضارة . ج١٦ . ص٩٩ .
٣ - موسوعة ويكيبيديا الحرّة .
٤ - المصدر السابق .
٥ - المصدر السابق .

(لابار)[1] ، فقد قطعوا يده واقتلعوا لسانه ثمّ أحرقوه لأنّه كسر الصليب ، وأمّا الفيلسوف (ميشيل سيرفيه)[2] الذي أحرقوه في جنيف بتهمة التشكيك بعقيدة التثليث ، والأمثلة على ذلك كثيرة .

وقد أصدر البابا (بيوس العاشر)[3] قراراً بإدانة الاشتراكية والليبرالية والديمقراطية وحقوق الإنسان وكثير من الأفكار والطروحات الحديثة واعتبرها كفراً ما بعده كفر .

وصدور هذا القرار من البابا ليس لأجل أنَّ هذه المناهج والطروحات ناقصة في حدودها وتطبيقاتها أو لأنَّها لا تلبِّي واقعاً حاجة المجتمعات والشعوب لأنَّ هذا ليس من مقاصده وأهدافه بعدما عرفنا سلوكه وأفكاره وتوجهاته وتطبيقاته وإنَّما لكونها تسلب سلطة الكنيسة وتمنع الإقطاعيين من امتصاص دماء الشعوب وتمنح الحرية للشعب وتُسقط الأمراء والملوك الفاسدين المُنطَوين تحت لواء الكنيسة وتدين جرائم الفاتيكان وتطالبهم بحقوق الشعوب المنتهكة ، لذا ينبغي أن تُكفَّر هذه الطروحات والمناهج لكونها تُشكّل خطراً على وجودهم وسلطانهم ومصالحهم الخاصّة.

بينما تلحظ وجهة النظر الإسلامية إلى هذه المناهج والطروحات باعتبار أنها لا تؤدّي الوظيفة بالشكل المطلوب شرعاً وعقلاً لوجود الثغرات الكثيرة والسلبيات الواضحة والنواقص الحقيقية فيها فتكون مفاهيمها وتطبيقاتها لا تعالج الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لحياة الشعوب والأمم والتي تُفضي جميعها إلى حدوث خلل كبير في المسيرة وخلل مجرَّب في تحقيق العدالة كما هي الممارسات اليوم في ظل هذه الطروحات والمناهج وسقوطها وفشلها

---

١ - المصدر السابق .

٢ - المصدر السابق .

٣ - المصدر السابق .

وإنهيار أنظمتها ، إذن الباباوات والقساوسة لم يألوا جهداً في محاربة التحضر والمدنية والحداثة ومبادئ حقوق الإنسان ومحاربة أرباب الشرائع الأخرى وبالخصوص ما جَرى على المسلمين ، حيث صدر تصريح من البابا نيقولاس الخامس إلى هنري الملاّح سنة (١٤٥٤م) حيث منحَ البرتغال حقّاً يقوم بموجبه فتح وإخضاع جميع البلاد التي هي في قبضة أعداء المسيح من المغاربة المسلمين أو الوثنيين .

وهكذا توالت النزعات الطائفية والعنصرية في كلِّ مكان لتقوم محاكم التفتيش في أسبانيا بعمليات إبادة جماعية للمسلمين بكل ما لهذه الكلمة من معنى ، أي إبادة أمَّة في أسبانيا وحصلت هذه الجرائم بعد إسقاط مملكة غرناطة الإسلامية في الأندلس سنة١٤٩٢م فأصبح المسلم فيها بالخيار بين أن يكون مسيحياً أو يُطرَد أشدَّ طردَة أو يُحرق ، فصار بعض المسلمين المستضعفين قد أعلنوا المسيحية ولكنهم يُمارسون الشعائر الإسلامية سرّاً وما أن يُكشف أحدهم أو يكون موضع تهمة فإنّه يُحكم عليه بالزندقة ويُحرق فأصبح المسلمون في مأساةٍ لا توصف من القتل والحبس والتشريد ومحو الآثار وحرق التراث واحتلال المساجد و تحويلها إلى كنائس وأديرة ، وقد أصاب العالم الدمار والتخريب والفوضى والجهل والفقر والمرض بسبب تصرفات الكنيسة الكاثوليكية ، وكانت ردة فعل بعض أبنائهم للإصلاح والتغيير لهذه السياسة وتعاليمها كما حصل في القرن السادس عشر (١٥٢٩م) حيث قام (مارتن لوثر)[1] - الذي لا يقل عن الآخرين في عداءه للإسلام وإساءته إلى رسول

---

[1] ـ هذا الشخص الشيطاني المتطرف الذي يعتبره بعض الغربيين والمؤرخين مُصلحاً دينياً في فترة ما بين (١٤٨٣- ١٥٦٤م) هو من أبرز مَن أساء إلى شخص الرسول في كتاباته في ذلك العصر التي كان يستوحيها من الشيطان حيث يزعم في أحد مقالاته : (أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) كان مُصاباً بمرض الصرع وكانت الأصوات التي يسمعها كأنَّها وحي جزءاً من مرضه) ، وهناك

الرحمة والإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) - بثورة ضدّ الكنيسة الكاثوليكية أطلق عليها ثورة الإصلاح . اعترض فيها على بعض التعاليم ، وأطلقوا على أتباعه لقب المحتجين (البروتستانت) ، واستمرت الخلافات والاحتجاجات حتى حصلت بينهم المجازر الكبرى حيث نشبت الحرب بين المسيحي الكاثوليكي والمسيحي البروتستانتي في عموم أوربا فَراحَ ضحيتها مئات الآلاف والتي بلغت ذروتها في فرنسا في الفترة الواقعة بين عامي١٥٦٢-١٥٩٨م حيث قتل الكاثوليكيين بقيادة البابا الكثير من الأقلّية البروتستانتية ، وهكذا فعلت البروتستانتية بحق الأقلية الكاثوليكية في بلدان أخرى ، فهذه بعض مما ذكرناه عن جرائم ووحشية محاكم التفتيش الفاتيكانية في العصور الوسطى المظلمة التي هي تعبير عن الجهل والتخلف والعصبية الدينية والظلم وسفك للدماء والحديث طويل حول هذه المحاكم الطائفية العنصرية ، وهكذا اليوم أصبحت لمحاكم التفتيش الفاتيكانية عناوين ووجوه جديدة تتقنع بها وتُحَصِّن نفسها بها وتُحقق من خلالها أهداف صهيونية وصليبية منها : المحكمة الدولية ، مجلس الأمن الدولي ، مجلس الأمم المتحدَّة ، وحق الفيتو (النقض) الذي تُمارسه الدول الكبرى المعادية للإسلام في كلِّ قرار يُمكن أن يدين ممارساتهم ويُوقف نشاطاتهم العدوانية ، وصندوق النقد الدولي الذي يتحكم بسياسات البلدان الإقتصادية المتعاملة مع هذا الصندوق المرابي الذي يستعبد الكثير من بلدان العالم فيجعلها رهينة لديونها المتراكمة وبالتالي تكون مكرهة على متابعة سياسة الطاغوت في كل مناحي الحياة ، وأيضاً فإنَّ هذه المجالس تُعطي شرعية دولية لعمليات الغزو والاحتلال وإسقاط أنظمة تحت أيِّ ذريعة تراها مناسبة ، ومطاردة جماعات المقاومة الإسلامية وتصفيتهم تحت عنوان مكافحة الإرهاب

كلمات قاسية جداً ومؤلمة قد كتبها هذا الشيطان ولكنَّ عقلي ونفسي وروحي وكل ذرَّة في بدني لم تُطاوعني أن أنقلها هنا .

، وإعطاء شرعية لإسرائيل بإقامة دولة في فلسطين مع اعتراف الأمم المتحدة بها .....إلخ ، وما زالت عناوين جديدة تظهر اليوم على الساحة العالمية وباستمرار لتكون تعبيراً عن الوجه الآخر لمحاكم التفتيش تقوم بمصادرة حقوق الآخرين وتقويض إرادتهم وتدعيم الموقف العالمي الذي يفرضه الإستكبار على الشعوب ، ولو كان هناك أقلّ مراتب لمراعاة الحقوق الإنسانية واحترام الشعوب لقامت هذه المؤسسات العالمية بتوفير مقعد دائم للمسلمين في مجلس الأمن وغيره يملك حق الفيتو (النقض) باعتبار وجود المسلمين الفاعل في الحياة العالمية كما أنَّ بلادهم محور لحركة ونشاط العالم الاقتصادي والسياسي والأمني وهُمُ اليوم يبلغ نسبتهم العددية بما يزيد على المليار وثلاثمائة مليون نسمة ، فأين إذن عدالة هذه المؤسسات ؟ وكيف يُمكن أن يأمن إليها المسلمون وهي طرفٌ فاضحٌ في النزاعات العالمية كما هو شأن الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها ؟!!! .

وهل يصح أن يكون الخَصْمُ حكماً ؟!.فكيف سنحصل إذن على العدالة العالمية ؟.

المبحث الثالث :

عصر النهضة والإصلاح الديني .

عاشت أوربا معاناة كبيرة بسبب سياسة قادتها من زعماء الكنيسة ورجال الدولة ، وراحت تخوض بشعوبها حروباً لا نهاية لها كما في الحروب الصليبية الخارجية ومن ثمَّ أخذت تمارس عمليات التطهير العرقي والطائفي وقمع المعارضين للسياسة البربرية والأفكار الدينية الفاسدة في الداخل فأنشأت لذلك محاكم التفتيش كما قرأتم من أجل وأد أي عملية تغيير أو إصلاح أو معارضة للسياسة العامَّة ، وهنا حينما نتحدث عن النهضة والإصلاح فإنَّنا لا نعني المعنى الحقيقي لهما بل المعنى المجازي من جهة حصول التغيير المجرد في بعض جوانب الحياة لمن يطمح بالتغيير ولو كان بالإتجاه المتطرف المعاكس الذي هو أكثر فساداً من قبيل التحرر من القيود الدينية للكنيسة الضاغطة على الحرية الدينية والعلمية والإقتصادية والإنفتاح نحو تبني طروحات فاسدة ومعادية للدين كالإلحاد والعلمانية في ردود انفعالية عصبية انتقامية وهذا ليس من الإصلاح كما هو معلوم ، وكذلك حدوث مذهب جديد منفصل عن المذهب الكاثوليكي وهو البروتستانت الذي لم يُصلح غيره لكونه غير صالح في نفسه وفاقد الشيء لا يُعطيه ، وهذا الإنفصال والتمذهب ليس من الإصلاح وإنَّما هو انقسام وفتح جبهة واسعة للصراع والحروب وسفك للدماء وزيادة في الطائفية والفساد والخراب كما حصل ... ، وأيضاً بالنسبة للوضع الإجتماعي فإنه تحول من سيء إلى أسوء لتضارب المبادئ والقيم والأخلاق المتعامل بها بين الناس واعتماد علاقات مبنية على المصالح المادية واستغلال الفرص الإنتهازية بعيداً عن أواصر الأخوة والروابط الإنسانية والتعاون والمصلحة

العامة ، ولا نغفل عن حال المرأة والأسرة حيث خرجت المرأة من عالم يمنعها حقوقها ويحتقرها إلى عالم تُسَيَّس فيه المرأة لتعطى كل ما تريد وتتحرر من كل القيود مع توفير حصانة قانونية لها لتصبح حينئذ أمراً مشاعاً تمارس الرذيلة والإبتذال والتفسخ الأسري والتفكك الإجتماعي ... وهكذا حال الوضع السياسي الذي هو عملية استبدال وجوه وعناوين بأخرى وتكتيك[1] حركي

((سياسة التبادل القهري للأدوار))

١ – السيرة البشرية قد اعتادت على ممارسة بعض الأساليب الحركية في حياتها العملية سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية فتنقلب فيها على نفسها أو على غيرها وتتغير في مواقفها وتقوم لذلك بتوزيع الأدوار وتبني خيارات مختلفة لتدارك ضعفها أو أزماتها ، وعادة يحصل ذلك نتيجة البُعد عن الحق والصدق والعدالة الذي يُوَلِّد عدم الإستقرار وعدم الإيمان بالقيادة أوعدم الموافقة على النظم والدساتير المعمول بها جملة أو تفصيلا أو عدم توافقها مع الطرف الآخر على قضية أو قضايا بسبب الإختلاف في التخطيط وآلية العمل وتحديد أسهل وأقرب الخيارات التي توصل سريعاً إلى الهدف أو استعمال هذه السياسة التبادلية حيلة للمراوغة والضغط من أجل الإبتزاز وتحصيل أفضل المكاسب المطلوبة إلى غير ذلك مما يدخل منها في إطار وسائل وأهداف مشروعة ومنها ما يدخل في إطار غير مشروع من جهة الوسائل أو الأهداف أو كليهما معاً ، وهذا هو الأسلوب السائد في مسيرة الطغاة والمستكبرين أتباع الشيطان والتي ينبغي أن يتعامل معهم الإنسان على مبدأ سوء الظن من جهة الحكمة والفطنة والوعي والشجاعة ... وليس على مبدأ حسن الظن من جهة الغفلة والجهل والجبن وعدم المبالاة ... ، وقد اصطلحتُ على هذه العملية بـ ((سياسة التبادل القهري للأدوار)) والتي هي : عملية تغيير قيادات أومواقف وقرارات في إطار قوَّة القانون أو بقوَّة الشعوب أو بنحو تكتيكي وليس استراتيجي رعاية لمصالح خاصَّة تضمن لهم وجودهم وتسعى لتحقيق أهدافهم بطرق متعددة ولو بعد حين ، فيضطر أرباب القوَّة والمصالح لاستعمال هذه السياسة التي يحصل من خلالها تبادل قهري للأدوار في القيادات الحاكمة أو في مواقفهم وقراراتهم فتجري عمليات تغيير في نفس الحكومة أو بين الحكومات المتعاقبة أو بتغيير الشعب للحكومة بل يجري أيضاً داخل المؤسسات والجمعيات والنقابات ... ولا يخلوا التبادل من أمور ثلاثة وهي : إما أن يكون منظماً بقانون ودستور كما في انتهاء ولاية الحكومة تلقائياً وفق مدَّتها المحدودة وبقوَّة القانون وبعدها تستبدل بحكومة جديدة ترفع شعار مغاير للحكومة السابقة كشعار التغيير والإصلاح وتتخذه

ذريعة من أجل تغيير الواقع الفاسد والسياسة الفاشلة للوصول إلى تحقيق الأهداف وإمّا أن يكون التبادل غير منظم بقانون كما في التغيير الحاصل من جهة ثورة الشعب أو ضغوطات دولية ومحلية أو انقلاب عسكري وإمّا أن يكون التبادل ناتج عن تغيير تكتيكي يضطر إليها صاحب القرار لتبديل مسار العمل وحماية مصالحه وفق آليات وخطط ووجوه وعناوين جديدة من أجل تسهيل الوصول إلى الهدف ، وهذا التبادل هو ما يضطر إليه طرف ما فيستعمله بنفسه مضطراً لذلك أو يستعمله طرف آخر من خلال الإلتفاف والتحايل أو استعمال القوة في تغيير الوجوه والعناوين والآراء والمواقف والخطط والمناهج والبرامج والدستور .... أو تغيير نظام بأكمله أو حاكم معين ليستبدل ما هو ليس بمناسب للمرحلة أو أنه ضعيف أو الذي ليس بمنتج بما هو مناسب وأقوى ومنتج تحت أيٍّ ذريعة من أجل تمرير مخططات وتحصيل مكاسب وتسابق إلى تحقيق الهدف سواء كان خيراً أم شرّاً ولو بطرق غير مشروعة كما هو عند أهل الباطل .

وقد قيّدنا التبادل هنا بالقهري وليس الإختياري في حين أنّ التبادل تارة يحصل بإرادة الإنسان ضمن اتفاق وتواطئ وما شاكل ذلك ولكنه في مبحثنا هنا يكون مضطراً لهذا التغيير والتبادل كإضطراره لشرب الدواء المُر واضطراره لشرب الماء النجس وأكله للميتة وكأنّ الإرادة هنا لا خيار لها وهي أشبه ما تكون مسلوبة فيخضع اضطراراً للتبديل والتغيير ، وتارة أخرى يكون التبادل عملاً قهرياً مفاجئاً ومن دون إرادته وتحركه كحدوث انقلاب عسكري أو ثورة شعبية ، وأيضاً يحصل التبادل والتغيير في إطار الدستور والقانون كما في حال انتهاء مدة ولاية الحاكم ، ويحصل هذا التبادل أيضاً بشكل قهري بسبب أنّ الإنسان ذو نزعة غريزية مُحبّة للحياة والقوة والتملك والتسلط والإمرة مدى الحياة بل وتوريث ذلك إلى أبنائه وأقرباءه وبطانته وحزبه وطائفته وبلده ، ونزعته أيضاً في الثبات على الرأي والموقف والحكم وإن كان خطأً وظلماً وفاسداً في واقعه ، فهو لا يريد أن يعترف بذلك ولا يريد أن يتنازل أويظهر عليه الضعف أو الخوف والتردد أو الخطأ أوالجهل أو إزاحته من مكانه أو كل ما يُسيء إليه وإلى موقعه وطائفته وبلده ، ويكون إنقياد الإنسان إلى هذه النزعة إنّما يكون بدواعي طاغوتية شيطانية ولذلك يحصل الإضطرار إلى قهر إرادة ما كان وتعديل الخطة والموقف والقرار كما أشرنا ، فيضطر إلى اتخاذ التدابير اللازمة بنفسه لتدارك الموقف بحركة تكتيكية يتبادلها مع الآخرين ممن يملكون صلاحيات على المستوى الدولي أو الإقليمي أو المحلي (كالمجالس النيابية والوزارية والعسكرية ورجال الدولة ...) لتسوية الأمور وإزالة الحرج عن الرئيس أو ما شابهه ، ويحدث كثيراً في حالات إتخاذ قرارات خطيرة كقرار الحرب والسلام أو الخطط العسكرية بالهجوم أو التوقف أو الإنسحاب والفشل فيها أو فرض الحصار والعقوبات أو اصدار بعض الأحكام التعسفية ... أو

مخالفته للدستور وكسره لإرادة الشعب أو تأسيس علاقات جديدة أو فسخ هذه العلاقات ... فيضطر الرئيس أو الدولة أو الحزب إلى التراجع والإنسحاب قهراً وبأسلوب لا يريد أن يوصف بالفشل والضعف والخوف والتراجع فتنكسر الهيبة ويطمع فيه العدو فيجد لذلك تخريجاً بنقل الموقف أو الحكم أو القرار ... بأسلوب ملتوي وتحت عنوان جديد إلى جهة أخرى دولية أو اقليمية أو محلية أو يُؤجَل التغيير إلى الرئيس الجديد المنتخب لتدارسه واتخاذ القرارات المناسبة له تحت شعار التغيير لتدارك الفشل أو العجز كما حصل للرئيس الأمريكي جورج بوش في أفغانستان والعراق وفلسطين (غزة) وجنوب لبنان ..... ونقل هذه الأزمات إلى الرئيس المنتخب الجديد باراك أوباما الذي يحمل شعار التغيير لتدارك ما وقعت فيه بلادهم من أزمات ومآزق وفشل وتدهور اقتصادي فيؤدي حينئذٍ في هذه الظروف دوره التكتيكي في التغيير وفق متطلبات المرحلة الجديدة ، وهذا يتم عبر مناورات تبادلية مصطنعة وفي غرف سرِّية من أجل التخلص مما وقعت فيه طائفتهم أو بلادهم أو رئيسهم أو اقتصادهم أو ... من مأزق فيستثمروا حينئذٍ سياسة التبادل القهري للأدوار والتي يخضع فيها الحاكم مكرهاً لمعالجة ما يقتضيه المقام وفق سياسة لا تتقاطع مع الثوابت ويُراعي فيها مصلحتهم في متابعة المتغيرات ، ومن العلاجات أيضاً هو الرجوع إلى مواد دستور البلاد كما بيَّنا كإنتهاء مدة حاكمية الرئيس بمرور أربع سنوات وحينئذٍ رغم حبِّه وتعلقه بالحكم ومحاولاته للبقاء في الحكم مؤبداً من خلال طرح نفسه للترشح لدورة جديدة في الحكم إلاَّ أنَّه يخرج من الحكم قهراً بقوة الدستور في الأنظمة التي تعتمد هذا الأسلوب في الحكم ومن ثمَّ لا يُنتخب مرَّة أخرى نتيجة فشل سياسته في تحقيق الأهداف وذهاب بريقه ولَمَعانه فتفشل حينئذٍ نتائجه الإنتخابية ... فيحصل تبادل قهري في الحكم وليس اختياري كما يمكن تصوره ، وتارة أخرى يتدخل الجيش بإحداث إنقلاب عسكري من أجل تغيير نظام الحكم فيُستبدل النظام الأول بنظامٍ ثاني قهراً ، وقد يتدخل الشعب بإحداث ثورة عارمة لتغيير نظام الحكم أو الدستور أو حاكم معين قهراً واستبدال ذلك بما يجدونه مناسباً لهم .

والمشكلة في السياسة العالمية وبالأخص الغربية التي نريد أن نعرض أسلوبهم التكتيكي في تعاملهم مع الأمم الأخرى فهي تُجيد استعمال سياسة التبادل القهري للأدوار وفي الأعم الأغلب أنها ورغم ما يطرحوه من وجهات نظر مختلفة فيما بينهم وكذا مناهج وبرامج عمل متباينة ونظم قد تكون متناقضة إلاَّ أنَّ جميعها تحمل رسالة واحدة ذات هدف واحد اتجاه الأمم الأخرى وهي تحقيق الإستعمار والتبشير وإن اختلفت الوسائل والآليات والعناوين ، ولذا يسمع الناس في الإعلام وعلى سبيل المثال المناظرات الحادَّة والجدال الشديد بين مرشحي انتخابات

الرئاسة الأمريكية وكذا مرشحي الدول الغربية الأخرى وهم كثيراً ما يتسلحون بمعلومات كنقاط ضعف المرشح الآخر أو حزبه أو منهجه أو برنامجه ليستثمروها في تضعيف جماهيريته وتسقيطه وسلب كل ما من شأنه أن يجعله منافساً لهم وبالتالي لينال الفائز منصب الرئاسة وصلاحية تطبيق برامجه التي قد تتفق مع الآخرين أو تختلف معهم ولكنَّ الجميع يتسابق على تحقيق أهدافهم المشتركة وثوابتهم السياسية رغم اختلاف مناهجهم وبرامجهم وآليات عملهم وبدواعي طائفية أو عنصرية أو حزبية ، وأما الدعايات الإنتخابية والترويج لها والتي غالباً ما تؤدي إلى استعمال التسقيط للطرف الآخرالمنافس فإنَّها لا تؤثر على الثوابت والأهداف المشتركة للمرشحين ، ولذا ينبغي على العاقل أن لا يأمل خيراً من الحكومات الصليبية والصهيونية مهما تغيرت الوجوه والأسماء والعناوين لأنَّهم يستندون إلى جذور واحدة ونصوص دينية واحدة وموروث تأريخي دموي واحد ويستعملون سياسة تبادل الأدوار القهري التي هي مسرحية الحياة الجادة حيث يضطرون لتوزيع الأدوار ولربما يتقمص فيها الإنسان الواحد منهم أدواراً متنوعة ومختلفة ومتناقضة وكذا يتفاعل معه الآخرون لإستكمال دور الأطراف الأخرى للمسرحية ولكن لا ينسى فيها اللاعب والممثل ثوابته وأهدافه ، ولذا فإنَّ بعض مواقف وقرارات الطرف السياسي الغربي من عهود ومواثيق وعقود وإلتزامات سواء كان الرئيس أو ما يشابهه تكون غير ملزمة للطرف السياسي الغربي الثاني من نفس الدولة في عملية التبادل القهري في إطارها السرِّي المتفق عليه أو العلني فيما تقتضيه مصلحة البلاد عندهم ، وهذا أسلوب تكتيكي تعمل عليه قوى الإستكبار الصليبية والصهيونية للتهرب من تلك الإلتزامات أو أنها تسعى لفرض إلتزامات جديدة على الآخرين بواسطة الوجوه الجديدة أو من خلال افتعال أحداث مصطنعة تُغَيِّر تلك المسارات والتوجهات ، وبهذا ينبغي أن لا تفرح الشعوب بتغير وتبدل رؤساء تلك الدول أمثال أمريكا وإسرائيل لأنهم جميعاً يعملون في إطار منظومة موحدة يعلم الجميع فيها بالثوابت والمتغيرات ، فمهما تغيرت الأشكال والحالات إلا أنهم يحتفظون بالمضمون الثابت لديهم وعلى ضوء المتغيرات تتغير المواقف ويتم توزيع الأدوار وهو أسلوب حركي تكتيكي لا يؤثر على المواقف الإستراتيجية والأهداف المرسومة ، ولذا قد تسمع الكثير من التصريحات السياسية المناهضة لتصرفات دولة غربية أو دولة عميلة لها ولكنها في الواقع تلعب معها دوراً مهماً لتمرير هذه التصرفات والتي يُقصَد من هذه التصريحات وأشباهها امتصاص غضب الدولة المظلومة أو من أجل اختراقها وممارسة دور الجاسوس عليها أو لتحسين صورة الدولة المدافعة لتلعب الوسيط ولكنها في الواقع تمارس الضغوط لفرض قبول ما يحقق أهداف الدولة الغربية أوالمعادية أو حليفتها كما هو الحال في وسطاء الدول الغربية بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني

الغاصب أو تمارس دور الحارس الأمين لمصالح الغرب في تلك البلدان المظلومة وهكذا تتشعب الأدوار التبادلية وتوزيع المَهام لإنجاح مخططاتهم وتقاسم الفريسة فيما بينهم ضمن تحالفات ومصالح مشتركة ، وهذه سياسة واضحة كوضوح الشمس في حركة الدول الغربية اتجاه الدول المستضعفة وخصوصاً الإسلامية .

ولذلك حينما يتحدث الغرب عن عصر النهضة والإصلاح الديني فإنّنا نشك في ذلك بل ننفيه حقيقة ، وأما إشادتهم بالثورة الفرنسية فهي لم تخرجهم عن واقعهم السياسي والإجتماعي والديني والعسكري .... إضافة إلى أنّها لم تغيّر ثوابتهم الإستعمارية والتبشيرية والمعرفية والسلوكية الظالمة والفاسدة والمنحرفة والمتعصبة ، وأما تحركاتهم المختلفة فهي تسير وفق منظومة المتغيرات بما لا يُخرجهم عن السياق العام للثوابت المبنية على التحيز والتعصب والظلم والفساد ومصلحتهم أولاً وآخراً ولو على حساب الآخرين ، ولذا ينبغي أن لا يأمن إليهم المسلمون في تعاملاتهم السياسية الدولية لأنها ذات ايديولوجية واحدة وجذور واحدة واستراتيجية واحدة وتخضع في حركتها لسياسة التبادل القهري للأدوار في مرحلة انقلابهم على العهود والمواثيق والإتفاقيات ومختلف العلاقات والمواقف كما أشرنا ، وهذا ما دعا الكثير من قادتهم السياسيين إلى تبني مقولة **(ليس لنا أصدقاء بل لنا مصالح)** ، وكذلك مقولة بأنّه **(ليس لنا صديق دائم ولا عدو دائم)** .

ومن خلال ما بيّنا ندرك تماماً بأنّ دور الكنيسة في العصور الوسطى وخوضها للحروب الصليبية إنما انتقل بحسب سياسة التبادل القهري للأدوار إلى حكام الدولة الفرنسية ما بعد الثورة وكذا ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا وغيرها من الدول الغربية التي مارست جميعها أدواراً أكثر بشاعة ودموية وإجراما بحق الشعوب الأخرى وصولاً إلى أمريكا اليوم . وأما محاكم التفتيش في العصور الوسطى فقد انتقلت بحسب سياسة التبادل القهري للأدوار إلى منظمات أممية وأحلاف عالمية وأجهزة أمنية واستخباراتية إقليمية ودولية مستمرة ومتواصلة إلى يومنا هذا ، وقد صار أشهرها اليوم مجلس الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحكمة الجنائية الدولية ... .

إذاً الثوابت ما زالت متصلة بجذورها ومستمرة في تحقيق أهدافها بالرغم من تغير الأدوار والحكومات والمنظمات والمحاكم والعناوين والمسميّات لتمرير سياساتهم وتحقيق مصالحهم وأهدافهم الخبيثة ، فيكون تبادل الأدوار أو توزيعها اضطراراً من أجل توفير خيارات متعددة للسياسي وفتح قنوات واسعة يستطيع من خلالها العمل بحرية أكثر وبمساحة أكبر لممارسة الضغوط السياسية والإقتصادية والعسكرية و... على الآخرين ومساومتهم وابتزازهم وبالتالي

يتنزع أكبر قدر ممكن من المكاسب إضافة إلى أنَّ هذه الخيارات تضع خطاً للإنسحاب في حال فشل سياستهم لحفظ ماء وجههم وبقاء سطوتهم وعدم انكسارهم .

ثمَّ إنَّ الطوائف الدينية المنحرفة والمذاهب السياسية الوضعية ذات الأيديولوجية الموحدة فهي تشترك بالثوابت والأهداف وتختلف في المتغيرات وأساليب العمل والنظام ، ويكون بُعدهم عن الإرادة الإلهية الحقيقة عقيدة وشريعة وقصورهم عن الإحاطة بالأبعاد الحياتية للناس الدينية والسياسية والإقتصادية والعسكرية والإجتماعية والطبيعية ...إلخ ، يجعلهم غير مؤهلين لملئ الفراغ بالشكل الصحيح العادل للمؤمنين وبالشكل المناسب الذي يطمح إليه الفاسقون الظالمون ، فيكون حينئذٍ كُلّ من يتصدّى منهم للقيادة والحاكمية والتشريع والتنظير يُصبحُ مُتّهماً بالقصور والتقصير والظلم والفساد ... لوجود حالة النقص والفراغ الواضح على الساحة التشريعية والتنفيذية مما يُحدثُ خللاً وإرباكاً في المسيرة على مستوى القيادة والجماهير فلا يحصل بينهما تفاهم وانسجام في مرحلة الأداء لعدم وجود قناعة واطمئنان بفاعلية ونجاح تلك الخطط والآليات والبرامج لتحقيق مصالحهم الخاصّة وأهدافهم المشتركة مما يضطر أحدهما لإزاحة الآخر عن طريقه بكل ما أوتي من حيلة وقوة ، وبطبيعة الحال فإنَّ القيادات زائلة والشعوب باقية ولكن مهما تخضع القيادات لقانون الإزاحة الكلّي أو الوظيفي في عمل معين والقاضي بالتبادل القهري للأدوار من خلال التكتيك العملي أو بسبب الموت أو لإنتهاء مدة الرئاسة أو حدوث انقلاب أو ثورة فإنَّ السُنَّة ماضية في القيادات الجديدة من حصول التبادل القهري بأشد أنواعه مهما حاولت سَد النقص والفراغات لقصورها أو تقصيرها ولبعدها عن المصدر الحقيقي للسلطات والأنظمة والتشريعات وهو الله الخالق العظيم ، وحينئذٍ يحصل لذلك تغير وتبدل وتداول للسلطة مستمر إلى ظهور منقذ البشرية ومخلصها المهدي الموعود المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وهذه سُنّة يتوارثها الأجيال في مَن يسلك هذه التوجهات وأمثالها لعدم توفر القناعات الكافية بالأداء بين القيادات أنفسهم وبين القيادات و الجماهير أيضاً وتأثير العوامل الخارجية عليهما وقيام كلٍّ منهما بفرض إرادته إمّا من خلال أداء الوظيفة الجماعية وفق منظومة توزيع الأدوار أو بالمعارضة والنقد اللاذع أو التآمر والتخريب ضدّ الآخر باستخدام وسائل متعددة ومقدمات متنوعة مشروعة وغير مشروعة للوصول إلى السلطة والحاكمية أو تقوية نفوذه من أجل تمرير مخططاته ومشاريعه وبرامجه بوسائله التي يراها هي الأصلح والأنسب من غيرها للوصول إلى الهدف الستراتيجي مصحوب بتحقيق طموحات شخصية بقوّة القانون أو بقوّة النفوذ والضغط أو بقوة السلاح .

مـع الإحتفـاظ بالثوابـت الباطلـة والظالمـة ، وكـذلك الحـال بالنـسبة للوضـع العسكري الذي ازدات فيه الحروب والقتل والدمار ومنهجة الظلـم والعـدوان على مستوى العالم ... وإلى أوضاع أخرى يطول بنا المقام استعراضها ، ولـذا نقول إنَّه لم تحدث في أوربا نهضة حقيقية وإصلاح ديني وحكومي ولـو بنحـو تدريجي إلا ما حصل في الجانب التكنولوجي الذي تحرر فعلاً من قيود الكنيسة والقادة المرتبطين بها ، ولكن هذا التطور العلمي أسيء استخدامه ووظفـوه في تصنيع السلاح العسكري كالطائرات الحربيـة والـدبابات والمتفجـرات والمدافع

وهنـا نفهـم أيـضاً أنَّ الكنيـسة والحكومـة المتحالفـة معهـا في القـرون الوسـطى توافقتـا علـى ايديولوجيـة واحـدة ، ولكـن لَّما رأى الـشعب ودعـاة التغـيير والتبـديل أن أفكـار قـادة الـبلاد ووسائلهم رجعية ومتخلفة وهي دون مستوى الطموح المطلوب ومع توفر أسباب كثيرة قد عـانى منها الـشعب مما حفَّزهم على الثـورة وتغيير الحاكميـة ونظام الدولـة وتجميـد نـشاطات الكنيـسة داخل الحكومات الجديدة بغية التغيير والإصـلاح الـذي يُقـصد منهمـا تحسين وضـعهم المعاشـي وتأمين الإستقرار والأمان وتوسيع الحدود الإداريـة للبلـد بـأي طريـق أمكـن واسـتعمال وسـائل وأنظمـة وآليـات تكـون أقـوى وأسـرع في الوصـول إلى تحقيـق المـصالح والأهـداف مـع الحفـاظ الثوابت الستراتيجية ، وما نراه بالوجدان فيما يحدث على الساحة العالمية من تغير وتبـدل مـستمر وتطور وازدواجية في المعايير والمواقف بما لا يقف عند حـدود معينـة إنَّمـا هـي قـد أصـبحت أشـد ظلماً وجرماً وتعقيدا للحياة وأسهل طريقاً لمزاولة القتل والقتال والـسرقة وتفـشي ظـاهرة الفـساد المـالي والإداري واعتمـاد الـضرائب التـصاعدية المجحفـة وارتفـاع أسـعار المنتوجـات الزراعيـة والـصناعية و.. وانتشارالتفـسخ الإسـري والإجتمـاعي والإباحيـة وعمـوم الفـساد والتمـرد علـى الدين والقيم والأخلاق ، وهكذا انْتَجَت وتُنتج سياسة التبادل القهري لـلأدوار في عـالم التـسلط الطاغوتي على نحو مستمر إلى يومنا هذا ليأكل بعضهم بعضا وفق أساليب متنوعـة وتحـت ذرائـع مختلفة وحاكميات متجددة ولا يزال الغالبية في العالم وخصوصاً الغربي منهـا وأتباعـه غـير متفـق مع نفسه وليس راضٍ بأدائها ولم يقنع بالموجود لأنه لا يعرف نفسه ولم يكتشف ذاته ولم ينتهـي في جذوره وحاضـره إلى ديانـة صـحيحة وحـضارة أصـيلة معتمـدة في عناصـرها وتطبيقاتهـا علـى تعاليم وسيرة الأنبياء والرُسُل والأوصياء والصالحين ، وهكذا تستمر هذه الحيـاة مـع وجـود فئـة مؤمنة صالحة تنتشر بين شعوب العالم تُمثل الإسلام تمثيلاً صحيحاً وتكون ممهدة لتأسيس الدولـة العالمية الموعودة على يد إمام العصر والزمان الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف .

والصواريخ وباقي الأسلحة الثقيلة وصولاً إلى السلاح النووي والتقنيات العسكرية الأخرى ووسائل الإتصال والتجسس على الآخرين وعبر أجهزة خاصة متصلة بالأقمار الصناعية في إطار تسابق الدول الأوربية فيما بينها في تطوير التكنولوجيا العسكرية وتسليح جيوشهم وهكذا سعت الدول المجاورة لها في خوض سباق التسلح ، ولا يخرج هذا جميعه عن الظلم والفساد والتعصب الديني الجديد في عصر ما يُسمَّى بالنهضة والمعتمد على قراءة غير صحيحة للنصوص الدينية المحرفة وممارسات كاذبة ودامية بحق الشعوب الاخرى لا تمت إلى الدين والأخلاق ومبادئ الثورة والإصلاح وحركات التنوير بأيِّ صلة ، بل هي تطابق من حيث المضمون عصر ما قبل النهضة ولربما أكثر ولكن بشكل جديد ، ومن هنا نفهم حقيقة النهضة والإصلاح الأوربي الذي حدث في فترة زمنية متقاربة وتحديداً في القرن السادس عشر الميلادي (١٥١٧-١٥٢٩م) وما بعده إلى عام (١٨٤٨م) ، حيث قام القَس مارتن لوثر بثورة عارمة ضدَّ الكنيسة الكاثوليكية أطلق عليها ثورة الإصلاح ، أعترض فيها على بعض التعاليم والممارسات من خلال كتابة خمس وتسعين رسالة دينية وعلّقها على جدار الكنيسة في ألمانيا وأرسل نسخاً من هذه الرسائل إلى باقي الكنائس الأخرى يحتج فيها على فساد الكنيسة وتواطؤها مع الاستبداد الإقطاعي ، وشاركه في حملته بعض النبلاء وكثير من الفلاحين وسُكّان المُدن يحمل كُلٌ منهم همومه وأهدافه ، وأطلقوا على أتباعه لقب المحتجين المعارضين (البروتستانت) ، كما ثار الفلاّحون على النبلاء بين عامي (١٥٢٤م – ١٥٢٥م) من أجل نيل حريتهم وتحقيق مطالبهم بتحسين الوضع الإقتصادي واحترام حقوق الإنسان ولكنّهم هزموا ، وقد توالت الثورات حيث أعلنت الشعوب الأوربية ولدواعي كثيرة تمردها وعصيانها وثورتها على الأنظمة الرجعية المتخلفة الاستبدادية التي أشاعت الفساد والجهل والرعب وسفك الدماء والاضطهاد الاجتماعي والبطالة وكساد المحاصيل والتجارة

نتيجة سياسة الكنيسة وسلطان الملوك والأمراء والكونتات والأرشيدوقات وأمراء الكنيسة فأصبحوا في نهاية مخزية على أيدي الثوّار ، حتى أنَّ البابا قد فرَّ من إيطاليا عند قيام الجمهورية الرومانية في روما ولكن لم تكن الكنيسة لتترك حقَّها فيما تدَّعيه لنفسها من ولاية وحقوق وأملاك وأوقاف وكذلك الأنظمة الرجعية حتى أخذت تُمارس دور المعارضة وتستقوي بالخارج لتُمارس ثقافتها المغلقة من جديد ، وكانت أوربّا تعيش حالة عدم استقرار فكري وسياسي واجتماعي واقتصادي ، ولذا فقد انقسم المجتمع الأوربي إلى تيارات ومدارس وأحزاب وجمعيات متناقضة ومتناحرة فيما بينها ولكنها متوحدة في هدفها ضد الكنيسة والنظام الحاكم ، وفي عام (١٧٨٩م) نجحت الثورة الفرنسية الشعبية لتُعلن عن نفسها دولة علمانية لا دينية في حكمها وسياستها ، وبعد أن استقرَّ بها الحال لفترة من الزمن وصار العالم يعتبرها نموذجاً للثورات الشعبية على الظلم والفقر والتعاليم الفاسدة ، ولكنَّ هذه الثورة بدأت بشيء جميل وانتهت إلى شيء قبيح بعد استلام السلطة واستمكانها حتى أخذت تأكل أبنائها ، فالثورة بنتائجها وإصلاحها الجوهري وليس بأسبابها ونهوضها فقط ، ومن الواضح أنَّ أسباب الثورة في جميع أنحاء العالم موجودة وقد حصلت النهضة في بعضها إلاّ أنَّها تفتقر إلى المصداقية في عملية التغيير والإصلاح وتحقيق الأهداف والوفاء بالوعود ، فبمجرد استلامها للحكم فإنَّها تنشغل بهموم أخرى كقمع المناوئين لها والإنتقام منهم وتغيير هيكلية الدولة وعنوان رمزها وضمان تحصيل المكاسب المادية والمحافظة عليها ، والتسابق في الوصول إلى المناصب العليا في الدولة وإزاحة المنافسين مما يؤدي إلى أن يأكل بعضهم بعضا حتى تستقر الحاكمية على مجموعة وصولية انتهازية تعبث بمصير الأمَّة وتقلب الثورة على أهلها ، وهكذا تستمر الحياة في تبدل وتغير وثورة وانقلاب ولا أحد منهم يرضى بالآخر ويعترف بحقوقه فتكون مصداقاً لقوله تعالى : ﴿**وكلّما دخلت أمة لعنت أختها**﴾ الأعراف/٣٨ ، وقوله تعالى :﴿**وتلك الأيام**

نداولها بين الناس﴾ آل عمران/١٤٠ ، وهكذا الدائرة تدور والفساد يتجدد ويتنوع ويتطور وينتشر بأساليب أحدث مما لدى الحكومات السابقة ، ويبقى الشعب لا يجني غير الويلات والمظالم بعد هذه الثورات الوهمية والانقلابات الكاذبة والتبدلات الشكلية التي هي في الواقع أفيون للشعوب ؟ .

والواقع يحكي : أنَّ معاناة الشعوب باقية بل غالباً ما تنتقل من سيئ إلى أسوء ومن فاسدٍ إلى أفسد ، وللأسف أنَّ كثيراً من الكتّاب ينظرون إلى هذه الثورة وأمثالها من زاوية ضيِّقة فيدَّعي أحدهم : (إن الثورة الفرنسية أهم وأعظم حادث دونّه التأريخ) ، ويأتي آخر فيقول : (أنَّها قوَّضت مملكة الحكّام المستبدِّين في أوربا) ، نعم نحن نؤيد عمليات التغيير والإصلاح والثورة ولكن ينبغي أنَّ تكون الأهداف المشروعة التي طالبت بها الثورة موضوعة بمقدَّمة جدول أعمال الحكومة الجديدة للمباشرة بتنفيذها وأن تحفظ الثورة أبنائها وتُحقّق الطموحات الوطنية الصادقة وتنعش اقتصاد بلادها بما ينعكس إيجاباً على الشعب من الرفاهية والسلام وإلى آخره ، ولكنَّ الذي حصل هو أنَّ الثورة أخذت مساراً مغايراً بعد تصفية الداخل من عناصر الحكم البائد وعملائه بل حتى من أبناء الثورة المنافسين والذين يرفضون تغيير مسار الثورة وأخذها بعيداً عن أهدافها ومبادئها وفق مصالح ديكتاتوريات جديدة تحمل نفس النزعات الشيطانية التي من أجلها قامت الثورة ، فتجد أنَّ الشعب يخرج من محرقة ويدخل في محرقةٍ أخرى ، فمثلاً تلحظ أنَّ الثورة الفرنسية نشَطت بعسكرة الشعب وزجِّه بحروب ضدَّ الدول الأوربية المجاورة والبعيدة هي أشد في الواقع من الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش فسمحت لنفسها أن تُمارس دور الإله لتقوم بالولاية على العالم والتدخل بشؤونه الداخلية وإسقاط حكوماتها من أجل التوسع وإصلاح الإقتصاد الفرنسي المتدهور وممارسة عمليات التبشير مستغلَّة في ذلك حماس الشعب الثائر والدعوات الوطنية والعنصرية لتكشف هنا مدى عمق مؤامرة النُخب والنبلاء على ثورة الشعب

والانحراف عن أهداف الثورة الحقيقية ، وبالتالي فقد أصبحت الممارسات والتطبيقات تحت شعار الثورة لا تختلف في واقعها وسياستها عن مناهج العصور الوسطى في التعامل الإنساني سوى أنَّ الحُكّام والشعارات وأساليب التطور في إدارة الحُكم وتنظيمات الجيش تغيَرت ، حيث قامت فرنسا بإعداد جيوش جرّارة ومندفعة بثورة وحماس وطني نحو غزو العالم وكأنَّ هذه الثورة جاءت لتُحقِّق حُلم وطموح الباباوات والقسَاوِسَة حيث غزت (روما) و احتلتها عام (١٨٤٩م) وسقطت الجمهورية الرومانية في صراعٍ من أجل أطماع توسعية وفرض الهيمنة الإستكبارية على الشعوب سياسياً واقتصادياً وعسكرياً بما فيها من استبطان للدوافع الدينية التي أثارت هذه الحروب الأوربية لتأجيج الصراع والانتقام فيما بين المذهب الكاثوليكي والمذهب البروتستانتي ، وبعد هذا السقوط استطاع (البابا) أن يعود إلى روما مع القوّات الفرنسية بذرائع مختلفة وأغطية متعددة لإعادة نشاطه من جديد .

فكانت الثورة الفرنسية التي تُعتَبَر المثل الأعلى في النهضة والإصلاح صارت تغزو دول أوربا وتنشط في المجال العسكري لتعميم ثقافة الموت والسَلب عند الغربيين ، فاستطاع نابليون احتلال معظم أجزاء غربي ألمانيا وبسط سيطرته عليها بنفس الروحية التي حطَّم فيها وأسقط الإمبراطورية الرومانية ، إلى غير ذلك من الغزوات والحروب الدامية التي خلقت الفوضى في أوربا وسفكت الدماء الكثيرة حتى انقسَمَت أوربا إلى محورين في الصراع العسكري ، وتوالت وتعاقبت حروب وانقسامات وتحالفات كثيرة تختلف في قوَّتها وسعتها وأهدافها ، ونحن هنا لَسنَا في مَعرض السَرد التأريخي للأحداث وإنَّما لبيان الأساس الغربي والواقع الثقافي والإصلاحي المُزَيَّف الذي يدَّعيه المنحرفون في العالم من خلال عرض بعض الشواهد من ممارساتهم ضدَّ شعوبهم وشعوب العالم التي لم تقف عند حدود مُعَيَّنة في تصدير ثقافة الموت والفساد والاحتلال واستضعاف الشعوب ليخضعوا للإستعمار ودعوات

التبشير والتنصير ، ومن خلال ذلك فإنَّ الثورة الفرنسية التي جاءت بأهداف ولَّما حَكمَت تغيَّرت هذه الأهداف فمن جملة ما فعلوا أنَّ نابليون وعدَ اليهود الأوربيين بإنشاء وطنٍ لهم بين مصر وسوريا ويعني بذلك فلسطين إلاَّ أنَّه خابت آماله بسبب مقاومة العرب في فلسطين وخصوصاً في (عكّا) وفشلت محاولته إلاّ أنَّ البريطانيين قاموا بغزو آخر على البلاد العربية واحتلوا فلسطين وسلَّموها لليهود وساعدوهم مع الفرنسيين والعالم الغربي على تأسيس دولة إسرائيل الغاصبة فيها وتَمَّ ذلك في مراحل زمنية متعاقبة ، وهكذا هُمُ الغرب الذين أشعلوا العالم بحرب حاقدة على الإنسانية والطبيعة كما في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م- ١٩١٨م) والحرب العالمية الثانية (١٩٣٧م – ١٩٤٥م) ، فأين مبادئ النهضة والإصلاح الديني والثورة في طول هذه الحقبة الزمنية الطويلة الواقعة بين (١٥٢٩م–١٩٥٠م) ؟!!! .

إذن هذه أكذوبة حدثت في العالم الغربي وصدَّقها الناس لأنَّ الواقع لا يحكي عن أيٍّ نهضة وثورة وتغيير نحو الإصلاح وإنَّما هي ثورة شعبية استفادت منها النُخَب فتغيرت من خلالها وجوه ومناصب وحصل تطوير للجيش وللسلاح ولنظام الدولة الذي صار يعتمد الغزو والإحتلال والإرهاب الدولي المنظم ويقوم بتصفية معارضيه وإسقاط أنظمة تحت عناوين وتُهَمٍ جاهزة ، وأمَّا اليوم وبعدَ معاناة أليمة وكوارث عظيمة للشعوب الغربية نتيجة الحربين العالميتين وآثارهما على الحياة الغربية بكل تفاصيلها وبعد المنجزات العسكرية الغربية التي استطاع الغرب بها أن ينقل معركته خارج أراضيه وخصوصاً في البلاد الإسلامية وجعلها ساحة لصراعاتهم ونزاعاتهم وتصفية حساباتهم من أجل تأمين ساحة الغرب من الخراب والفوضى والسقوط ، ولكي تتنفس شعوبهم في الداخل شيئاً من الاستقرار الذي يُعَدُّ نسبياً وليس تامّاً وذلك لدخول أبنائهم في حروب خارجية لا نهاية لها فيما يُخطِّط لها حُكّامهم للإستيلاء على مصادر الطاقة وسائر الخيرات والبركات الموجودة في

بلاد المسلمين وخصوصاً ما كان منها في الخليج . وينبغي العلم أنَّ الغرب الذي يُصَدِّر ثورته ونهضته وإصلاحه الديني المُزَيَّف وعلمانيته وليبراليته وإلحاده وعولمته إلى شعوب العالم بمختلف الوسائل الخاضعة للحيل والترغيب والترهيب هو من مارس التصفيات والتطهير الطائفي والعرقي فيما بين شعوبهم وحتى مع الشعوب الأخرى لأنَّهم كانوا وما زالوا يُمارسون ثقافة الغابة المعتمدة أساساً على القوَّة الوحشية والغلبَة والمصلحة الخاصّة واستلاب حقوق الآخرين ودعوات التبشير ... ، ولكن مع كل هذه القوَّة والحروب وما قدَّموه من ذرائع لعزل الكنيسة والأنظمة الرجعية الغربية المتواطئة مع الكنيسة فإنَّه لم يكن تحقيق ذلك من تبديل الوجوه والأقنعة بالأمر السهل إلاّ بعد عقود زمنية طويلة لسطوة وتأثير حكم الكنيسة في مجتمعاتهم وشعوبهم ، ولكنَّ للأسف هذه الأنظمة التي ثارت على الكنيسة أخذت تُمارس نفس دور الكنيسة ولم تنتهي بذلك من ممارسة الحروب الدموية لتجذر حاكمية الكنيسة وطروحاتها الطائفية والعنصرية في نفوس القادة السياسيين الذي يأخذهم الحَنين والموروث الجاهلي لعصر القرون الوسطى وللنصوص الدينية المحرفة ، ولكن بالرغم من ذلك كما ذكرنا فإنَّه بالتدريج الصعب تمَّ «**تجريد الكنيسة**» من الكثير من الصلاحيات والممارسات و قد «**أفل نجمها**» وجعلوها تقتصر في ممارساتها على الطقوس الروحية والتبشيرية فقط وتسير في ركب مؤسسات الدولة الحاكمة ولا تخرج عن سياستها فأصبحت الكنيسة محكومة بعدما كانت حاكمة فجُمِّدت لها الكثير من النشاطات الحركية والقيادية في العالم ، وأصبح المسيحيون نتيجة الإنقسامات المتناقضة والمتصارعة يعيشون ردود أفعال كثيرة فمنهم من عاش حياة اللامنتمي كالجماعات والأحزاب الشيوعية الملحدة ومنهم من بقي على تطرفه وعصبيته لفرقته أو طائفته وهو المنتمي الأعمى الذي يَتحَسَّر على أيام العصور المظلمة ويتمنى عودتها ، ومنهم وهم يُمَثلون الغالبية أخذوا يتعاملون مع الكنيسة بخوفٍ وحذر وهم ما بين المنتمي و

اللامنتمي وبين الملتزم و اللاملتزم وبين المتدّين و اللامتدين وهذا بطبيعة الحال ممّا يؤثر سلباً على النفس الإنسانية فيُحدث فيها اضطراباً فكرياً وسلوكياً ، وبالتالي ينعكس هذا الاضطراب على الممارسات الخارجية وخصوصاً بالنسبة لأداء الحكومات وقادتها السياسيين ومقرّراتهم الذين لم ينسلخوا حتماً في سلوكياتهم وسياساتهم عن واقع الكنيسة في العصور الوسطى وتأثيراتها المتجذرة في أعماق الكثير من الباباوات والقساوسة والحكّام الدمويين ومن ورث التعصب الديني وأقحمه في ممارساته السياسية ومواقفه العسكرية وبالرغم من هذه التصرفات فهم يدعون إلى الإصلاح والديمقراطية الوهمية ويفرضون وصايتهم على الآخرين بالغلبة والقوّة والحيلة من أجل تنفيذ مخططاتهم في الإستعمار والتبشير كما فعل جورج بوش الإبن الرئيس الأمريكي البروتستانتي المتعصب والمحارب للإسلام والمسلمين بقوّة وشراسة وهمجية .

الفصل الثالث :

عصر ما يُسَمّى بالانفتاح والتقدم العلمي والتكنولوجي والفضاء والحرية والديمقراطية .

(عصر القرن العشرين والواحد والعشرين) .

- الاستعمار والتبشير .
- مذكرات مستر همفر .
- بروتوكولات حكماء صهيون .
- التوافق الغربي الاسرائيلي ضد المسلمين .
- محاربة التوجهات الدينية .
- الاعلام الغربي ومحاربة تشريعات الاسلام .

المبحث الأول :
الاستعمار والتبشير .

لم تهدأ ولم تنطفئ حركة الأنظمة الغربية منذ قيامها بالحروب الصليبية وغزو بلاد المسلمين وتأسيسها لمحاكم التفتيش في العالم الغربي ومن ثمَّ حركات الاستعمار المتواصلة منذ نجاح الثورة الفرنسية وقيام الحرب العالمية الأولى والثانية وحتى يومنا هذا عن عمليات الإستعمار والتبشير وتنصير العالم وبالأخص المسلمين باستعمال مختلف الوسائل ، وكان البابوات من أشدِّ المُتحمِّسين لقضية الاستعمار لكونها تُمثِّل لهم واقعاً الطموح الذي يَحمل في طيَّاته عنصرين أساسيين وهما :

أولاً : الشعور بالقوَّة والغلبَة والتسلُط والتفوق والاستفادة من خيرات تلك البلاد المستعمرة واستثمارها لمصلحة المستعمرين وقد أباحها لهم الكتاب المقدس وخصوصاً في نصوص أرض كنعان التي تفيض لبناً وعسلاً .

ثانياً : تمنح قوَّة وحرية لرجال الدِّين المسيحيين بممارسة عمليات التبشير من أجل تنصير العالم وخصوصاً المسلمين .

فكانت أهداف الإستعمار واضحة المعالم من جهة الغزو العسكري المصحوب بالغزو الثقافي ، وهذه الأهداف تسعى لها دول الغرب بكلِّ ما تملك من إمكانات لفرض عملية التغيير الجذري لهوية الشعوب من أجل محو تراثها واستبدال معالمها وتغيير مناهجها بل حتى لغتها كما هي سياسة الفرنسة في تونس والجزائر والمغرب على سبيل المثال وليس الحصر وبالتالي يتم تغيير ثقافتها ودينها ، فإن لم تتمكن من التغيير الديني الشامل فلا أقلَّ من تسطيح وتحريف الفكر الديني عند هذه الشعوب وزعزعة النُظم الإسلامية في نفوسهم

وتطبيقاتهم وفصل الجماهير المسلمة عن قياداتها الدينية من خلال زرع الشبهات والتشكيكات بما لا يبقى مجال حينئذٍ للخطر الديني الإسلامي في جهة العقيدة والشريعة والقيادة على شعوب العالم وبالأخص المسيحي منها لإنحلال الدعاة والقيادات عن وظيفتهم الرسالية وانشغالهم بقضاياهم الداخلية والدفاع عن أنفسهم وحقوقهم ، وبالتالي يتم إضعاف وتمزيق وحدة المسلمين وتفكيك أواصر تماسكهم فيما بينهم ، وهذه أيضاً من مصاديق الدعوة العلمانية اللادينية التي تسعى جاهدة لفصل الدِّين عن السياسة بما لا يسمح للدِّين من التفاعل مع الحياة من خلال إخضاع قياداته ودعاته بالاقتصار على ممارسة الطقوس الدينية والتوجيه والإرشاد والوعظ بما يخدم مصالح الدولة وسياسة حكامها في حدود لا تصل إلى مقام وعظ الحُكّام و ترشيد الحاكمية وتخطئة سياسة الدولة بمعنى أنَّ الحُكّام خارجون عن منظومة متابعة التوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سياستهم وحاكميتهم لأنَّها بحسب العُرف السياسي الفاسد أنَّ الأصل في السياسة هو التحرر من القيود والإلتزامات الأخلاقية والدينية لكون السياسة تعتمد الدخول في العالم الإنتهازي النفعي الوصولي حتى شاع بين الأوساط المختلفة أنَّ السياسة لا تنسجم مع الدِّين لأنَّها كفرٌ وإلحاد أو أنَّها باطلة أو أنَّها مصالح قذرة والدخول إلى العالم السياسي إنَّما هو انسلاخ عن الإنسانية والدِّين والأخلاق ، وهذه نظرة ليست صحيحة لأنَّهم غالباً يلحظون ما أفرزته الساحة السياسية الغربية وعملائهم من حُكّام البلاد الإسلامية فيما مارسوه ويُمارسوه اليوم من التطبيقات الخاطئة والظالمة والفاسدة ولكنَّهم لم يُدركوا أنَّ المفهوم الحقيقي للسياسة إنّما ينطبق على حسُن تدبير الرعية وإدارة شؤون البلاد الداخلية والخارجية والإعداد المناسب لكل مرحلة ومراعاة الحق والعدل ونصرة المظلومين والمستضعفين واستعمال الوسائل النظيفة التي تعكس الوجه الحقيقي لإنسانية الإنسان وأهدافه السليمة المشروعة ، وهذا ما تأمر بِهِ الشرائع

السماوية في سياسة البلاد والعباد ، ولذا تجد أنَّ الإمام علي (عليه السلام) في خطب متفرقة من نهج البلاغة يقول في خطبة (١٩٨)[1] : **﴿والله ما معاوية بأدهى مِنّي ، ولكنَّه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنتُ من أدهى العرب﴾** .

وهذا لا يعني أنَّ معاوية كان يُمثل السياسة في أفكاره وسلوكياته وإدارة شؤون مملكته لأنَّ السياسة بحسب المفهوم الخاطئ عند الكثير تعتمد الكذب والغدر والفجور ، وهنا لابد من العلم أنَّ معاوية كانت أفكاره وتصرفاته جاهلية حمقاء لا تفقه من الحياة سوى الشر والمكر والخديعة وأساليب الغابة في جلب المصالح اللامشروعة وهذا سلوك لا يُعبِّر عن السياسة وإنَّما هو سلوك غريزي حيواني فوضوي لا يبالي بالحق والعدل والشرعية والقانون وبالتالي فهو لايمثل السياسة الحقيقية الإنسانية والإدارة الحكيمة الشرعية التي تبنى على الحق والعدل والإحسان والتعاون والكفالة والوضوح التي كان يتعامل بها علي بن أبي طالب(عليه السلام) .

وكذا قوله (عليه السلام) في خطبة (١٢٤): **﴿أتأمروني أنْ أطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه﴾** .

لأنَّ إيمان الإمام(عليه السلام) وانسانيته وعلمه وعدله وحكمته وشجاعته وارتباطه بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) يجعله قوياً وواضحاً وذا سياسة انسانية عادلة فينتصر من خلالها للحق ويبغي بذلك مرضاةالله والعمل بالحق والعدل ولا يطلب الإمام (عليه السلام) النصر من خلال تضليل الناس وتجهيلهم وظلمهم وقهرهم واغتصاب حقوقهم وشراء الذمم ... .

وقوله أيضاً (عليه السلام) في خطبة (٦٨): **﴿وإنِّي لَعَالِمٌ بِما يُصلِحُكُمْ وَيُقيمُ أوَدَكُمْ ، ولكنِّي لاَ أرَى إصلاحَكُمْ بإفسادِ نفسي﴾** .

---

[1] ـ في ظلال نهج البلاغة . محمد جواد مغنية . خطبة ١٩٨ .

ومن هنا يتم تقرير أنَّه لا يُعبد الله من حيث يُعصى ، ولذا لا يجوز إصلاح أمر الناس بالظلم والعدوان أو متابعة أهوائهم ليكسب رضاهم لأنَّ هذا مما يؤدي إلى فساد دين المُصلح وهذه هي الخسارة العظمى التي لا يقترب منها الإنسان العاقل الحكيم المطيع لله ولرسوله ، وليس من السياسة الشرعية أن يخسر القائد دينه وآخرته بظلم الناس وقهرهم على طاعته وإمتثال أوامره لأجل إصلاحهم وتقويم أمرهم وإصلاح شأن مملكته ، ومن هنا فتحت أبواب الحرية للشعب بالقدر الذي لا يؤدي إلى الفساد والضرر وتقويض شأن نظام البلاد ، ولذا فإنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ لا شيء عنده إلاّ الدِّين ، فهو آخرته ودنياه ونفسه وهواه ، ومن أجل هذا ساس به أصحابه بعيداً عن كل الوسائل الشيطانية .

وقوله ﴿عليه السلام﴾ في خطة (٢٩) : **﴿ولا يُدرك الحقُّ إلاّ بالجدِّ﴾**.

والجِدِّ في المطالبة لإدراك الحق إنَّما يحتاج إلى آلية عمل كرفع الدعوى والشكوى وبذل الجُهد في استحداث الوسائل المشروعة للضغط على الولاة من أجل النصيحة والمشورة واستنقاذ الحق كالتظاهر والإعتصام والإضراب وإن لم ينفع فالثورة ، كما في قوله ﴿عليه السلام﴾: **﴿فلا تكفوا عن مقالةٍ أو مشورةٍ بعدل﴾** .

وفي رسالته ﴿عليه السلام﴾ رقم (٥)[1] كما في النهج إلى والي آذربيجان الأشعث بن قيس الذي ولاّه عثمان بن عفان فأرسل إليه أمير المؤمنين﴿عليه السلام﴾ حينما استلم زمام الأمور برسالة منها : **﴿وإنَّ عَمَلَكَ ليس لَكَ بِطُعْمَة وَلكنَّهُ في عُنُقكَ أمانةٌ وأنتَ مُسْترعًى لِمَنْ فَوْقَكَ ليس لك أنْ تَفْتَاتَ في رَعِيَة وَلاَ تُخاطر إلاّ بوَثيقة ، و في يَديَكَ مالٌ من مال الله عزّ وجل وأنتَ من خُزَّانِه حتى تُسَلِّمهُ إليَّ ، ولَعَلِّي أن لا أكون شَرّ وُلاَتِكَ لَكَ والسّلام﴾** .

---

[1] ـ المصدر السابق .

وكان ﴿عليه السلام﴾ يتبع وصايا الرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ التي منها : **يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليك الشمس ذهباً أو فضة .**

فالحُكم عند أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ ليس لأجل الحُكم بل لأجل تحمل الرسالة وأداء الأمانة من تدبير شؤون الرعية ومداراتهم وحفظ حقوقهم والعمل على هدايتهم وإصلاحهم وبيان الحق لهم وإقامة العدل بينهم وحفظ معاشهم ومعادهم وأشباهها ، وبهذه السياسة النظيفة العادلة قاد الشعوب الإسلامية ، حيث أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ومنحهم حرية التعبير عن الرأي في السؤال والتحقيق والمطالبة بحقوقهم ورَصْد الفساد في أيِّ موقعٍ ورفع الشكوى على الولاة الجائرين أو المفسدين ، ويتخذ لذلك المواقف العادلة والمنصفة في كلِّ قضية ، كما وتكاشف معهم في أمور الدولة الإسلامية من نواحي عِدَّة منها : السياسية والاقتصادية والعسكرية والوظيفية والاجتماعية ...إلخ ليكشف لشعبه المسار والمنهج الإسلامي المطلوب وتحديد وظيفة القائد والجماهير بلا دعاية ولا تجميل ولا ترقيع ولا خداع ولا تضليل ولا شراء ذمم بالأموال ولا بالقهر والجور ، ليهتدي من يهتدي عن بَيِّنة ويضلُّ من يضلُّ عن بَيِّنة ، وهذه المسلكية من أقوى وأنظف الوسائل في إلقاء الحُجَّة على الآخرين وَمَنْحِهم حُرِّيَة الإختيار بما لا يؤثر على النظام العام للدولة ، وبذلك يحفظ دينه ويُقيم العدل وينتصر للمظلوم ويكفل اليتيم ويُحقِّق مبدأ التكافل الإجتماعي بين الشعب ويرفض الجَور على الرعية ، وكانت سياسته رسالية واضحة بالرغم من كل الضغوطات العصيبة التي كان يواجهها من الأعداء (الناكثين والقاسطين والمارقين) الذين تتقاطع مصالحهم مع سياسته الشرعية العادلة والرافضين لعدله ومساواته بين الناس ، فقد استعملوا كل الوسائل الشيطانية الخبيثة لعرقلة المسيرة الرسالية العادلة وللقضاء على نظام الدولة الإسلامي الشرعي الأصيل الذي يتصل واقعاً برسالة النبي محمدٍ ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فأثاروا الفتن والحروب .

إذن الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) سلكا بالأمّة الطريق المستقيم العادل ، وأسّسا القاعدة الرصينة في طبيعة الحُكم ومَوادّه ، وبيان سياستهما يحتاج في كتابتها إلى الكثير من المجلدات ، ولكننا أشرنا إشارة بسيطة إلى بعض مبادئه وأهدافه .

ومن يخرج عن هذا النظام السياسي الشرعي فهو خروج عن القاعدة الصحيحة العادلة ليدخل في العالم الشيطاني ونظام الغابة الذي يُحرِّف السياسة وينزل بها إلى مستوى الرذيلة والغدر والفجور التي هي إحدى أدوات الشيطان الفاسدة ونظام الغابة الغريزي الفاضوي كما فعل معاوية بن أبي سفيان وبعض من سبقه ومن تأخر عنه إلى يومنا هذا ، وفرق شاسع ما بين السياسة الرحمانية العادلة والسياسة الشيطانية الظالمة ، وللأسف أنَّ الكثير من السياسيين والمثقفين وعوام الناس ينساقون وراء المفهوم الخاطئ للسياسة لكثرة استعمالاته عند حُكّامهم حتى ورثوه ليصبح لهم تقليدا وعادة سياسية ويُردّدون ذلك في مناهجهم الدراسية ومجالسهم وندواتهم وما يَبثه الإعلام الغربي وأدواته ، وبالتالي وتبعاً للمفهوم الخاطئ فإنَّ السياسة سيكون لها خطاً أحمراً تمنع وصول علماء الدِّين والمتدينين الرساليين إليها وكأنَّها تصبح حكراً على العناصر غير المتدينة الموصوفة بالنفعية والإنتهازية والوصولية والعَميلة الظالمة التي تتغلف بعناوين بَرّاقة لا أساس لها في الواقع ، ولأنَّه ينبغي بمقتضى العمل السياسي بالمفهوم الشيطاني الشائع أن يسيروا وفق نظرية ﴿**الغاية تُبرِّر الوسيلة**﴾ على نحو مطلق التي يحرم العمل بها عند الإسلامي الصادق لكونها نظرية لا تُفرِّق بين الوسائل الشريفة وغير الشريفة (الشرعية وغير الشرعية) في الوصول إلى الهدف وتعتمد في الأساس على جلب المصالح الضيِّقة وغير المشروعة والتي ربما تأتي من طريق استباحة دماء وأعراض وأموال الشعوب وكذلك الكذب والخديعة والمؤامرة والغدر كما تفعله إسرائيل وأمريكا والغرب وأذنابهم من العملاء ، وهذا المفهوم الشيطاني وتطبيقاته الظالمة يتنافى

قطعاً مع الأخلاق الآمرة بالتزام الأمانة والعدالة والوطنية ومراعاة جميع الحقوق الإنسانية بلا تمييز ولا ازدواجية في التطبيق وما إلى ذلك من مفردات الإستقامة التي تعمل عليها السياسة الشرعية .

إذن السياسي الذي يكون بالمستوى الضعيف فكرياً والمنحرف سلوكياً والمرتبط بالعمالة للأجنبي فإنَّه لا يؤتمن على بلده وشعبه وموارده وبالتالي فإنَّ الشعب الأصيل يرفض قيادة العناصر الفاسدة والفاقدة للأهلية والكفاءة والعميلة فكراً وممارسة لأعداء الأمَّة ، ثمَّ لو اتفقنا أنَّ الحاكمية والعمل السياسي تحتاج إلى مهنية وحرفية واختصاص بالمعنى الاصطلاحي الدقيق ، وأنَّ علماء الدِّين لا يملكون إختصاصاً سياسياً بهذا المعنى فهذا يعني وبكلِّ وضوح أنَّ الحُكم سيشمل جميع المكونات السياسية الحاكمة في العالم ، و سينسحب سلباً على الغالبية العظمى في العالم من الحكَّام والناشطين في مجال العمل السياسي وخصوصاً العلمانيين والليبراليين والشيوعيين وغيرهم الذين هُم أيضاً لا يملكون إختصاصاً بالمعنى الخاص في المجال السياسي فيكونوا عبارة عن مجاميع من الدخلاء واللصوص والأدعياء في هذا المجال وبالتالي فإنَّهم ظلموا ويظلموا الشعوب ويكذبوا عليها ويستخفّوا بها و يسخروا منها وينتهكوا حقوق الإنسان واستحقاقاته الوظيفية نتيجة ما ارتكبوه من إقحام أنفسِهم في إدارة وظائف غير مناسبة لهم رغم إرادة الشعوب وكانت نتائج هذه الممارسات هي منشأ للديكتاتورية والتسلط والفساد والفتن والمشاكل والإضطرابات ومصادرة الحقوق واستعمال وسائل التصفية للمخالفين وإثارة الحروب وارتكاب جرائم حرب وإبادة جماعية ، ومع ذلك فلا يخلو هؤلاء الساسة من امتهان وظائف وممارسة أعمال مختلفة منها الطب أو الهندسة أو المُحاماة أو التعلِّيم أو الفنّ أو الرياضة أو أستاذ جامعي أو صُحَفي أو أديب أو عسكري أو صناعي أو مزارع أو عامل و سواء كان رجل أو امرأة ، فهؤلاء جميعاً مارسوا السياسة من موقع السلطة و الحاكمية أو من موقع المشاركة

والعمل السياسي والحزبي فيكونوا حينئذٍ دخلاء وأدعياء بالمعنى المُدَّعى وبهذا فأنَّهم ينتهكون حقوق الإنسان ويظلموا الشعوب ويخدعوها وهذا مما يوقع العلمانية والليبرالية والشيوعية وغيرهم بمأزق عظيم وهو محاكمة أنفسهم وتجريمها ونبذ طروحاتهم لأنَّهم مبتلون بوجود جميع هذه الأصناف في حكوماتهم وأحزابهم وعلى أرفع المستويات ، وأمَّا إذا كان هؤلاء جميعاً لهم الحق في الحاكمية وممارسة العمل السياسي باعتبارهم يمثلون الشعب وهم جزء من الشعب وأنَّ العمل السياسي هو عمل جماعي لا يستند إلى التفرد والاستبداد ويكفي في ذلك الوعي والثقافة السياسية المتعارف عليها اليوم في جميع أنحاء العالم ، فنقول لهم : فلماذا تعزلون وتُصادرون حقوق علماء الدِّين والإسلاميين الذين هم جزء أيضاً من الشعب ولهم الحق في بيان وجهة نظرهم في الحياة السياسية ولهم الحق في الحاكمية شأنهم شأن غيرهم ممّن ذكرنا من الأصناف ؟ علماً أنَّ علماء الدِّين الإسلامي هم أكثر وعياً وإيماناً وحرصاً وعدلاً وأمانةً على أوطانهم وشعوبهم مما هو ثابت بالوجدان ، وأوسع علماً ودرايةً بأمور الحياة والتشريعات ، وأقوى حكمة وحنكةً في أمور السياسة من غيرهم ، ومناهج ودراسة علماء الدِّين أقرب بكثير إلى التخصص في مجال السياسة من غيرهم ، بل يَصحُّ أن يُقال أنَّهم يحملون تخصصات متعددة في العلوم الإنسانية المختلفة دون غيرهم ، إضافة إلى حركتهم القيادية الناشطة والمؤثرة في المجتمعات والشعوب ، وقد أدرك أبعاد تأثيرات ذلك كلِّه الإستعمار الغربي ، ولذا تجد العالم الغربي ومن يرتبط معهم بعمالة وتبعية صاروا أكثر حماساً وشدَّة في تأكيدهم على إزاحة وإقصاء علماء الدِّين الإسلامي الرساليين من السلطة و الحاكمية والعمل السياسي حتى لو أوقع الإستكبار العالمي نفسه علانية بالمظالم والمفاسد والمتناقضات وانتهاك حقوق الإنسان فإنَّه لا يُبالي ولا يستحي ولا يَهتَمُّ لما يُقال في حقِّه إزاء تحقيق الهدف الشيطاني ، بل تجده يكذب دائماً ويبحث عن وسائل تضليلية يحرف بها الرأي

العام ويسعى بالترغيب والترهيب لتوجيهه إلى ما يصبُّ في مصلحة ممارساته الظالمة ، ليصل الحال بقوى الاستكبار من العمى الضَّال المُضِّل أنَّ يفرضوا إرادتهم قسراً على الشعوب الإسلامية بنحو أنَّ المطلوب هو ما تُعطيه وتمنحه هذه القوى الغاشمة وليس ما تطلبه الشعوب وفقاً لإرادتها ، وهذه ولاية الشياطين القهرية على النَّاس بالقوَّة وهي مُصَادِرَة لولاية المؤمنين العادلة ، ومن السذاجة وخفَّة العقل ووقاحة الاستعداء على حقوق الآخرين أنَّ يرى بعض المتخلّفين الرجعيين والعملاء للأجنبي ووفق رؤية الأعمى (بصراً وبصيرة) ليقول : من أجل قبول علماء الدِّين في مجال السياسة وإمكان استلامهم السلطة ونَول حقاً من حقوقهم الإنسانية المشروعة عليهم أن يخلعوا عن أنفسهم اللباس الديني وخصوصاً العمامة ، وهذا جهلٌ وتَحَكّمٌ واستبداد ما بعده استبداد وولاية قهرية مفروضة على النَّاس بالحيلة والترغيب والترهيب لأنَّ العمامة كما يُفترض بالعربي الأصيل وليس بالهجين المستغرب أن يعرف أنَّها **(تيجان العرب)**[1] وينبغي للعرب أن لا يخلعوا تيجانهم ويُقلِّدوا الغرب

[1] ـ ففي كتاب الكافي للكليني ج٦ باب العمائم حديث ٥ عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله ﷺ **العمايم تيجان العرب** . وفي كتاب مكارم الأخلاق للطبرسي الفصل السابع في العمائم والقلانس ص١١٠ عن أبي عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : **العمائم تيجان العرب ، فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزّهم** . وأيضاً في مكارم الأخلاق ص١١٠ قال (ع) **: اعتَمُّوا تزدادوا حلماً** . وفي كتاب المجازات النبوية للشريف الرضي ص٢٠٠ : قول الرسول ﷺ العمائم تيجان العرب . إنَّما أراد أنَّ بهاء العرب يكون بعمائمها ، كما يكون بهاء ملوك العجم بتيجانها ، فإنَّ العمائم تخص الهامة ، وتتم القامة ، وتفخم الجلسة ، وتوقر الجلمة ، حتى إنَّ العرب لتقول على المتعارف بينها : ما سفه مُعْتَمٌ قط . ولهذا فُسِّر قول الفرزدق :

إذا مالك ألقى العمامة فأحذروا .... بوادر كفى ملك حين تعصب

أراد أنَّه إذا ألقى العمامة خيف سطوه ، وما دام معتماً ، فهو مأمون الهفوة ، ومغمود السطوة

أنا ابن جلا وطلاَّع الثنايا .... متى أضع العمامة تعرفوني

فكأنه توعدهم عند إلقاء العمامة أي أخرجه مخرج الوعيد وأطلعه مطلع التهديد .

فيُصيبهم الذُلُّ والعار كما قلدوهم في لبس (الرباط) الذي هو إشارة إلى الصليب المزعوم وغير ذلك مما يُسَمُّوه الموظة أو اللباس العصري ، وما وردَ بشأن العمامة أيضاً كما في الحديث عن عبد الأعلى بن عدي البهراني أنَّ رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ دعا علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ يوم غدير خم ، فَعَمَّمَهُ بيده وأرخى عذبة العمامة من خلفه ، ثمَّ قال : ﴿**هكذا فاعتَمُّوا فإنَّ العمائم سيماء الإسلام وهي حاجزة بين المسلمين والمشركين ...**﴾ [1] . وللأسف قد تعدى أيضاً تقليد بعض المسلمين للغرب حتى في الأخلاقيات الفاسدة من القيم والعادات والتقاليد الغربية فأخذوا عنهم القشور واهتموا بالمظاهر المُزيَّفة وتركوا اللُبَّ من العلوم والمعارف، ولذا تجد اليوم أنَّ الغرب والمستغربين منشغلون ومنهمكون بتغيير معالم الإسلام ومظاهره منها لباس المسلم كما في حجاب المرأة وعَمامَة الرجل وكأنَّ الحياة العلمية والعملية تتوقف عند هذين الأمرين ، وهذا نابع عن مَكرٍ وخديعة للمسلمين وحقد ومؤامرة عليهم حتى في لباسهم لسلخ المسلم عن كل ما يُشير إلى إسلامه وتراثه وقيمه وعاداته وتقاليده الأصيلة ، متغافلين عن عمد أنَّ هيئة اللباس وغطاء الرأس متنوعة ويختلف من بلدٍ إلى بلدٍ ومن قومٍ إلى قوم وهو موجودٌ في كلِّ أنحاء العالم وبمسميَّات كثيرة والتي تحتاج إلى جهدٍ جماعي لإستقراء أسمائها وأصنافها ومع ذلك نشير إلى بعضٍ منها كالعقال والسدارة والبرنيطة والكشيدة والقُبَّعَة والكاسكيتة والخوذة والقلنسوة والشماغ ولكنَّ العمائم هي تيجان العرب وسيماء الإسلام وإن كانت مختلفة في هيئتها ولونها وصفتها العلمية أو العرفية ليكون جميع ذلك من التَجَمُّل والبهاء وتمام القيافة المطلوبة عند كل بلد وطائفة ومذهبٍ وقومية ، مُضافاً إلى الحكم الشرعي بالإستحباب والأثر

---

[1] - مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للحافظ محمد بن سليمان الكوفي ، رقم الحديث ٨٦٤ ج ٢ ص ٣٨٩ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبن الأثير ج٣ ص١١٤ .

الوضعي المعروف عند المسلمين ، فهل هذا جميعه يتنافى ولا ينسجم مع طبيعة كسب العلوم الحديثة أو مع العمل السياسي ؟ ، وهل يؤثر هذا اللباس على سير العمل السياسي ونتائجه باعتباره معوِّقاً للمسيرة أو مانعاً عن المعرفة السياسية ؟ ، وهنا ينبغي أن يعلم المستغربون العملاء أنَّ العمامة قبل أن توصف بلباس أهل الدِّين والعلم في بعض البلاد الإسلامية هي زيٌّ عربي أصيل ولبسها شرفٌ ، وصيانتها عزٌّ وكرامة ، وإضافة العلم والمعرفة والتدَين إلى من يلبسها سموٌ ورفعَة وتكامل وافتخار وقيافة وتجَمُّل وبهاء ، وأمَّا من أساء أو يُسيء استعمالها فالأمر ينعكس عليه شخصياً و لا ينعكس سلباً إلى النوع العام للمُعَممِّين كما لا تنعكس الإساءة بطبيعة الحال على الدِّين ، فتأمَّل بعدل وإنصاف ، وإيضاح هذا المطلب وأمثاله إنما هو للتذكير وتوعية الجماهير ودرأ خطورة ما يلجأ إليه الإستكبار العالمي وعملائهم في تشويه صورة العلماء الرساليين من خلال تقديم وعرض وترويج بضاعتهم المغشوشة من العملاء المعمَّمين وأشباههم المرتبطين بمشروع الإستكبار في كلِّ زمانٍ ومكان ، ولذا يجب الحذر من الوقوع في الضعف والتخاذل والتغرير بالجهل والضلالة لما يُرَوِّجه الإستعمار الجديد وأذنابه في العراق من دعوى فشل المشروع الإسلامي في العراق وعليه لابد من استبداله بمشروع صحيح ينسجم و يتلائم ويتفاعل مع الوضع العراقي ومكوناته المختلفة طائفياً ومذهبياً وقومياً واثنياً لِيَسْمُو به نحو التقدم والإزدهار وهو مشروع العلمانية والليبرالية وماشاكلهما ، وهذا كلام فيه وَهْمٌ وخَلْطٌ وكذبٌ وتضليل ، لأنَّ ما بعد سقوط نظام البعث الصدَّامي المقبور وسيطرة قوَّات الإحتلال على جميع منافذ العراق السيادية سواء الأمنية والإقتصادية والخدمية وغيرها وبعد كتابة الدستور وحصول الإنتخابات لم يُطرح على الساحة العراقية الميدانية أيّ مشروع إسلامي ، ولم تَكُن الحكومات المتعاقبة تحكُمْ بإسم الإسلام بل هي حكومات محاصصة توصف في طابعها العام بالليبرالية والعلمانية وهي لم تختص بطائفة أو مذهَبٍ

أو قومية أو منهج محدَّد ، ولذا كثرت فيها الخروقات الأمنية والمحاصصات الظالمة والفساد الإداري والمالي والقضاء الضعيف المُسَيَّس والمُخترق و الإنفصال الكردي العملي أرضاً وسياسة ومصلحة عن العراق وارتكاب الكثير مما هو خارج عن العدالة والإنصاف في الأحكام والمباني والتطبيقات وغير ذلك ، فيكون من القبيح والظلم والعدوان أن نحسبَ كُلَّ هذا وأشباهه على المشروع الإسلامي من أجل تمرير مخطط قوّات الإحتلال بتشويه صورة الإسلام الحقيقية ومبادئه العادلة ورجالاته الرسالية ومرجعياته الربّانية الذين يرفضون الإحتلال ويسعون جاهدين لإخراجه من العراق بأسرع فرصة ممكنة ، ولكي نَصُدّ الإتهامات السيئة الموجهة إلى الإسلام والمذهب ونمنع أو نقَلِّل من الارتدادات الحاصلة يجب علينا أن نُحَصِّنَ أنفسَنا والشعب من الغزو الفكري والثقافي الذي يُمارسه المُحتلُّون وأذنابهم ضِدَّ الإسلام ورجالاته الرساليين الصادقين ومحاولاتهم الشيطانية الشرسة لتسقيط القيادات الدينية وتذويب حركتها وفاعليتها وتأثيرها داخل الشعب وبالتالي فصل الشعب عن قيادته الأمينة لتتلاقفه قيادات مشبوهة وعميلة في إطار مُخطط شيطاني خطير ، ولذا يتأكد على الجميع بالوجوب الشرعي والعقلي تحمل مسؤولية جماعية للتوعية وإرشاد الناس ، كما أنَّ على المسؤولين الذين يهتموا بالشأن الإسلامي داخل الحكومة وخارجها بالحديث إلى العالم بِكُلِّ صراحة ووضوح لكشف ملابسات ما يفعله الإستعمار الجديد وأذنابه واعلان براءتهم منه ، كما ينبغي العلم والتمييز والفرز بين الإسلامي الحقيقي والإسلامي المُزَيَّف لكي لا نظلم المشروع الإسلامي الأصيل الذي لا يُبنى على المحاصصة والتوافقات العشوائية الخاضعة لفرض الإرادة بالإرهاب وبضغوط المحتلين وباقي قوى الإستكبار وهم يتصفون بعدم الأهلية والكفاءة والأمانة والوطنية ، فالإسلامي الحقيقي لا يضعف أمام الإرهابيين قاطعي الرؤوس داخل المجلس النيابي بدعوى حصانتهم الدبلوماسية ولا يسلِّم الإرهابيين التكفيريين إلى

بلدانهم كالسعودية تملقاً ومجاملة وضعفا ومساومة رخيصة وهم مَن ثبتت عليهم جرائم تفجيرية متعددة وقطع للرؤوس العراقية فتضيع بذلك حقوق الدماء العراقية الزكية ، والإسلامي الحقيقي لا يتسامح بدماء الشهداء والمظلومين والمحرومين والمهجَّرين ولا يهمل حقوقهم لتحقيق مكاسب خاصة ولا يفرض ضرائب ورسوم مجحفة بحق الشعب وهم يُعانون ويلات الإرهاب والبطالة والتهجير وسوء الخدمات والمرض واليُتم والترمل وغلاء الأسعار وانحسار مواد البطاقة التموينية في مفردات قليلة ورديئة و .... ، والإسلامي الحقيقي لا يأمر من خلال سلطته بفتح حانات الخمور والمطاعم في نهار شهر رمضان ومن لم يمتثل للأمر فإنَّه يُعاقب بغرامات مالية كبيرة كما حصل في محافظة البصرة وكذا الأمر بفتح الملاهي الليلية ومحلات الخمور في شارع أبي نؤاس في بغداد مع الدعم لذلك ، كما أنَّ الإسلامي لا يسمح للناس بالتجاهر في إفطارهم في الشوارع والأماكن العامَّة في نهار شهر رمضان ، كما أنَّ الإسلامي يحتاط كثيراً في الدماء والأموال في موضع الشبهات ، كما أنَّ الإسلامي لا يذهب لزيارة بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر الذي أساء للإسلام وإلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعظمه ويبجله ويدعوه لزيارة العراق ، كما أنَّ الإسلامي لا يحضر طقوس الضلالة من قداس أعياد الميلاد في الكنائس ويُقدم لهم التهاني والتبريكات بحضوره وكلمته ، كما أنَّ الإسلامي لا يُشكِّك ولا ينتقص ولا يحرِّض ضد الشعائر الإسلامية ، كما أنَّ الإسلامي لا يرضى ولا يرتكب جريمة احتلال المساجد والحسينيات عنوة وبقوة السلاح وبأجهزة أمن الدولة واغتصاب الحقوق المشروعة فيها للمتولي وإمام الجماعة لدواعي سياسية وحزبية ، كما أنَّ الإسلامي لا يخضع لإملاءات قوى الإستكبار العالمي من أجل الحفاظ على مكتسباته الضيِّقة كالأموال والمناصب ، والواقع أنَّ هذا وأمثاله قد حصل وقد فعله من يُحسَبُون على الإسلاميين وهذا معلن عنه في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وما هو معلوم بالوجدان عند

جميع الناس ، ولذا ينبغي على عقلاء وشرفاء العالم أن لا يُحملوا الإسلام تطبيقات لا تمت إلى الإسلام بصلة وإن فعلها مَن يُحسَب على الإسلام لأن الميزان والمقياس في معرفة الإسلام عقيدة وشريعة وتطبيقاً هو الكتاب والسُنَّة والإجماع والعقل ، وحتماً أنَّ التطبيقات المحسوبة على الإسلام على نحو المطابقة هي تطبيقات المعصوم (عليه السلام) ومَنْ يقتدي به ويسير على سيرته وفقاً لأحكام القرآن الكريم من عباد الله الصالحين وإلاّ فالتطبيق الفاسد والمحرَّم مردود على صاحبه مهما يكن ولا يُحسب على الإسلام ، ولذا نقول ونؤكد بكل صراحة أنَّه لم يُطرح قُبيل سقوط النظام البعثي البغيض وكذا بعد سقوطه أيّ مشروعٍ إسلامي للعراق حتى يُتهم بالسقوط ، ولذا فهو مشروع قائم ولم يدخل ميدان العمل فكيف يُتهم بالسقوط؟!!! ، فما يُصوره أعداء الله تعالى والمُضلّلين من سقوط المشروع الإسلامي في العراق هو محض افتراء وتشويه وتضليل وعدوان .

وكان من جملة الأساليب التضليلية التي استعملوها ضد المشروع الإسلامي هو تبنّيه نظرية **(ولاية الفقيه)** وهذا لا يروق لقوى الغرب ومَنْ سار على نهجهم وتابع سياستهم من العملاء والمُضلّلين ، ولكن في الوقت الذي يرفض هؤلاء ولاية الفقيه المُسلم المؤمن العالم العادل .... نجدهم يقبلوا بولاية الكفّار والسفهاء ويدعون لها ، وهذا أمر واقع وله تطبيقات كثيرة باعتبار أنَّ الولاية من السُنَنِ التشريعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ... حيث لابد لكلِّ مجتمعٍ وشعبٍ من قائد يملك القرار وله صلاحيات واسعة وتصرفات تنتظم في إطار قانون وضعي أو شريعة سماوية وهو أمرٌ يُمَثِّلُ عرفاً دولياً عالمياً حيث لم ينفرد به النظام الإسلامي الشيعي كما يدَّعي بعض الضالّين المُضلّين بل هو موجودٌ عند الأخوة من أبناء المذهب السُنِّي وكذلك هو موجود عند جميع أنظمة بلدان العالم سواء كانت علمانية أو ليبرالية أو شيوعية أو قومية ... ، فمثلاً الدولة العثمانية والأنظمة السابقة عليها والنظام

السعودي ونظام طالبان في أفغانستان كُلُّهم يؤمنون بالولاية وطبَّقوها تحت عنوان (ولي الأمر) و(أمير المؤمنين) ، والنظام الشيعي طبَّقها تحت عنوان (ولي الفقيه) وفق ما أناطه له دستور الشريعة ، والنظام البابوي (بابا الفاتيكان) له ولاية وأبرز مظاهرها كانت أيّام محاكم التفتيش والحروب الصليبية بالرغم مما ارتكبه من جرائم إبادة وحروب ضد الإنسانية ومع هذا فإنَّ النصارى صاروا يدَّعون العصمة للبابا كما قرّره المجمع الأول الفاتيكاني (مجمع مسكوني)[1] الذي عقد في روما ١٨٦٩، ١٨٧٠ والذي دعا إليه وترأسه بيوس ٩ . وقد درس المجمع قضايا الإيمان وحدّد عقيدة العصمة البابوية ، وهكذا الحال بالنسبة لولاية الحاخام وعصمته عند اليهود .

والأنظمة الأخرى طبَّقت الولاية تحت عنوان (صلاحية الرئيس) وأنَّه صاحب القرار وفق ما أناطه له الدستور الوضعي ليكون قائد القوّات المسلحة والمسؤول عن السياسة الخارجية والداخلية والمالية ولزوم توقيعه على الإتفاقيات والمستندات النهائية الموصوفة بذات الطابع الستراتيجي والخطير وإلى غير ذلك مما يمنح رؤساء الغرب للتدخل في بلدان العالم بذريعة محاربة الإرهاب والتعاون الأمني وكذا لتصدير الحرية والديمقراطية إليهم وتحرير شعوبهم من الديكتاتوريات وفرض نظام العولمة السياسي والاقتصادي والاجتماعي عليهم وضرورة متابعة المنهج العلماني أو الليبرالي في الحكم ومنعهم بما أمكن من التزام النظام الإسلامي ولو دعا ذلك إلى استعمال سياسة عزل تلك الدول وفرض الحصار الخانق عليها بما يُسَبِّب ضرراً بليغاً على شعوبها وحجز الأموال وتجميدها في البنوك العالمية وتعميم الحكم بمنع سفر بعض الرؤساء إلى دول العالم وأيضاً منع أيِّ شخصٍ يضرُّ بمصالحهم الشيطانية ويكشف زيفهم ومن ثمَّ يتم اللجوء إلى الحرب وإلى غير ذلك من

---

[1] ـ المنجد في اللغة والأعلام . ص٥١٦ (الفاتيكاني) .

الوسائل الشيطانية التي تكشف عن الولاية الاستبدادية والاستعبادية لهذه القوى الغربية وأتباعها ومَنْ يُقَلِّد سياستها ومنهجيتها الولائية من دول الشرق .... وأبرز من قام بهذا في عالمنا المعاصر هي دولة بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا والإتحاد السوفيتي سابقاً وأخيراً الولايات المتحدة الأمريكية وربيبتها إسرائيل وآخرين غيرهم ، وقد أخذت أمريكا على عاتقها تبني الولاية على جميع الدول المستضعفة في العالم وتتدخل في شؤونهم تحت ذريعة محاربة الإرهاب والتعاون الأمني وتحرير الشعوب من أنظمتهم وتصدير الحرية والديمقراطية إلى الشعوب وإلى غير ذلك ، ومن هنا نريد أن نخاطب المثقفين والمستشرقين والمستغربين ونقول : كونوا صادقين مع أنفسكم ومع شعوبكم عندما تريدون أن تتحدثوا عن الإسلام وعليكم أن لا تُضَلِّلوا الناس لدوافع نفعية وعصبية شيطانية ،كما ينبغي العلم أنَّ ولاية الفقيه في الإسلام تخضع لدستور الشريعة الإسلامية وتَمُرُّ عبرَ مجلس استشاري لدراسة الموضوعات وتنقيحها كما هو المُتعارف عليه اليوم في العالم من وجود مستشارين ومجلس شورى لكل رئيس في العالم ، فلماذا يُستقبح ويُرفَض الأمر في ولاية الفقيه وهو المؤمن العالم المستقل العادل الحكيم الوطني المجاهد القائد بينما يُستحسَن ويُقبَل ويُصورَ على أنَّه تمدن وحضارة في ولاية الكفَّار والجُهَّال والطغاة والفسّاق والسفهاء الشياطين ؟!!! فأين العدل والإنصاف في الرؤية العلمية والعملية ؟! ، ومن خلال ذلك يتضح الأمر على أنَّ رفض هذه الولاية العادلة للفقيه يكون من جهة الاستعمار الفكري والتبشير بالضلالة والانحراف وتشويه عدالة الإسلام في عقيدته وشريعته وقياداته وتطبيقاته في ضمن حملة ممنهجة غربية معادية وداعية إلى تمرير هذا التشويه والتضليل ومصدِّرة له بالحيلة والترغيب والترهيب .

إذن وَعَوْداً على بدء نقول : إنَّ الزَيّ العربي الإسلامي وَلَّدَ لدى الغرب والمستغربين عُقدَة مرضية مُستعصية لأسباب غير موضوعية في ذاتها وبعيدة عن

العقل والتعقل وإنَّما هي نابعة عن التَطفُل والعُدوان يبغون من وراء ذلك التَحَكُّم والإستبداد واستعمار النفوس والعقول والاستعداء على كل الأعراف والقيم والمبادئ الأصيلة الإسلامية وتغيير الهوية مثلما فعلوا في موقفهم من الولاية والحاكمية والتشريع .... حتى وصل الحال إلى لباس المرأة وحجابها ومن ثمَّ دعوتها إلى الإختلاط والتحلُل وما زالوا يؤكدون على خلع المرأة لحجابها وتحررها من القيود وتحللِها وكأنَّ الحجاب يتنافى مع التحرر الشريف وطلب العلم والسياسة والاختصاص وممارسة العمل . إذن هذا نوعٌ من الجهل والعناد والابتذال الخُلقي والضحالة المعرفية والسلوكية ونزول العملاء الفاضح إلى مستوى الخضوع والتبعية لإرادة الغرب الكافر في تشويه صورة العرب والإسلام والإسلاميين الرساليين ومحاربتهم حتى في لباسهم الذي لا يستهويهم النظر إلى هذا اللباس إلاّ في المتاحف والمسارح الفلكلورية والتراث ، وهكذا يريدوا للإسلام أن يكون تراثاً فلكلورياً .

وعلى كُلِّ حال ومُضافاً لما ذُكر فإنَّ من جملة حملاتهم الشيطانية العدوانية أيضاً هو العمل على تغيير دستور الكثير من بلاد المسلمين وَسَن القوانين الفرنسية فيها كما فعلوا في المغرب (سنة/١٩١٣م) والجزائر(سنة/١٨٣٠م) وتونس(سنة/١٩٠٦) ومصر(١٨٨٣م) في عصر الخديوي إسماعيل ، وأمَّا في تركيا فقد أُعتمدت أيضاً القوانين العلمانية فيها بعد سقوط الخلافة العثمانية على يَد اليهود الأتراك والمَسيح الأرمَن بدعم غربي فاضِح وسيطرة مصطفى كمال أتاتورك الداعية العلماني الذي حَكَمَ البلاد وقام بتغيير المناهج الدراسية والمراسم السياسية والدستور ومَنَعَ أن يكون دين الدولة إسلام بل حارب حَتَّى الشعائر الإسلامية ، وأمَّا في الهند سنة(١٧٩١م) حيث قام الإنجليز بتغيير الدستور وبذلك قد أُلغيت قوانين الشريعة في تلك البلاد وغيرها ، إضافة إلى تأسيس مدارس ومعاهد وجمعيات نسوية ومستشفيات استثمارية وجمعيات الصليب الأحمر وبناء كنائس

وإرسال الشباب المتميزين في بعثات دراسية إلى الغرب لكسب هذه الكفاءات العلمية والأدبية وإعادة صياغتها ارتباطياً وثقافياً بما يُساهم في نشر الطروحات المعادية للإسلام كالشيوعية أو العلمانية أو الليبرالية أو غيرها من المناهج والمدارس والطروحات الناقصة والمنحرفة سواء كانت فلسفية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ...إلخ التي هي ردود أفعال على الكنيسة وأنظمتها المتخلفة وممارساتها الظالمة على شعوبها والعالم ، فيكون تطبيقها على الإسلام ونُظمه وتشريعاته وقياداته الرسالية من الغباء والجهل المُفرط والعداء المُستحكم التابع لسياسة العولمة ، وبالتالي فإنَّه يَتم دعم هذه الكفاءات بحسب ما يُرَوَّج لهم بإمكانيات متعددة ليكونوا دعاةً للفكر الغربي في العالم الإسلامي من أجل الدعوة إلى التغيير والتجديد والانفتاح والانبعاث الجديد للأمَّة على حَدِّ زعمهم لكسب واستمالة الشعوب نحو هذه الطروحات كما هو شأن ميشيل عفلق وحزب البعث البغيض ، وكذا جمال عبد الناصر والطرح القومي العلماني ومحاربة الإسلاميين ، وكذا أنور السادات و دعوته القائلة ﴿**لا دين في السياسة ولا سياسة في الدِّين**﴾ ، وكذا مصطفى كمال أتاتورك داعية العلمانية ومؤسس دولتها الحديثة في تركيا والذي ألغى نظام الخلافة فيها ومنع جملة من الشعائر الإسلامية والمراسيم الدينية كالأذان وغيره ، كما أبدل الحروف العربية باللاتينية في حملة ممنهجة عالمية لمحاربة لغة القرآن وما زال العالم وبوسائل كثيرة يُحاربون اللغة العربية ويجعلوها لغة هامشية في العالم ويرفعون من لغاتهم الإنكليزية والفرنسية و.... ويجعلوها لغة أسياسية أولى في بلاد المسلمين وهذا خطر عظيم على أمة الإسلام واستعمار وتبشير من طريق اللغة كما فعلوا في سياسة الفرنسة وسياسة التتريك .... وكما حاربوا المسلمين في لباسهم فقد حاربوهم أيضاً في لغتهم التي يتعبدون بها وهي لغة القرآن لغة العرب ولغة أهل الجنة ، وكذا جواهر نهرو مؤسّس الدولة الحديثة أيضاً في الهند وغير ذلك من وسائل الحرب على الإسلام والتوجهات الدينية ، ومن

خلال هذه المواقف وأمثالها أصبح الغرب يقوم بعمليات التبشير والتنصير أو نزع الروح الإسلامية عن أبنائها وإشغالهم بالطائفية والعصبيات القومية والفتن الداخلية والطروحات الفاسدة المستوردة الأخرى تحت شعار التقدم والتحرر والإنفتاح ، وهذه الأساليب المتعددة والمتكثرة هي مجموعة نتاجات الحروب الغربية المتواصلة والمتفرعة عن الإستعمار الغربي لبلاد المسلمين كما هي الحروب الصليبية والحرب العالمية الأولى والثانية والتي أسباب اندلاعها هو العالم المسيحي الغربي وصراعاته ومشاكله الداخلية والاقتصادية وتنافساته اللامشروعة بسبب التطلعات العنصرية المتجذرة فيهم والعصبيات الدينية الموروثة والأطماع التوسعية الخارجية و الإنحلال عن القيود الدينية الصحيحة وتمردهم عن المنظومة الأخلاقية التي دعا لها جميع الأنبياء والمرسلين والتي أكدّها العقل ، فراح ضحية انحرافهم وانحراف بابواتِهم وقساوستهم وكهنتهم في الكنيسة أكثر من ثمانية ملايين جندي في الحرب العالمية الأولى ، وأكثر من سبعين مليون شخص في الحرب العالمية الثانية غالبيتهم العظمى من الشعوب المسيحية وطالت أيضاً الشعوب الإسلامية ليتقاسم الغرب المسيحي حينذاك بلاد المسلمين ويستعبد شعوبها ويستثمر خيراتها لمصالحهم الشيطانية ويعودوا من جديد ليحتلوا بيت المقدس ولكن ليُسلّموه إلى اليهود الصهاينة مع أرض فلسطين حقداً على المسلمين ولإيمان النصارى بدعوات التوراة المُحرَّف واعتباره كلام الله المقدّس ليتعاون اليهود والنصارى على تنفيذ تعاليمه والتي منها أرض الميعاد (من النيل إلى الفرات) إضافة إلى ثأرهم لخسائرهم وهزيمتهم في الحروب الصليبية على أيدي المقاومين الأحرار الذين طردوا الصليبين الغازين المحتلين وطهَرّوا بلاد المسلمين منهم ومن رجسهم ، وكذلك سعي الصليبيين لتحقيق حُلُمهم وطموحاتهم الدينية في الاستيلاء على بيت المقدس وآثار السيد المسيح .

وإلى يومنا هذا تجد أنَّ القوى الغربية تغزوا البلدان المستضعفة وخصوصاً بلاد المسلمين وتحتلها وتسفك دماء أبنائها وتسلب خيراتها وتفرض على هذه الشعوب العمالة والطاعة لهم وتوثيق الصلات بهم وفق عهود ومواثيق واتفاقيات تخلُّ بسيادة البلاد الإسلامية أمنياً واقتصادياً وسياسياً وتجعلها تحت نفوذ قوى الإحتلال ، كما ويشترط الغرب على المستضعفين قهراً العمل وفق الإملاءات المسيحية الغربية وتثبيت حقوقٍ للمسيحيين في بلاد المسلمين دستورياً بما يفوق الحدود الشرعية والعدالة وبما ينقض عقد الذِّمة المبرم بين أهل الكتاب والدولة الإسلامية الذي يشمل أحكاماً قنَّنتها الشريعة الإسلامية ، فتكون ممارسات الاستعمار في حق الشعوب المسلمة لا تختلف عن ممارسات الكنيسة والأنظمة المتخلفة الموصوفة بالرجعية ، وهذه المسلكية المعادية إنَّما هي تابعة لأهداف وغايات ومخططات وضعها الإستعمار وما زال يبني عليها منذ قرون من الزمن كما كشف عن ذلك **(مستر همفر)** في مذكراته ، إضافة إلى واقع الحال الذي يحكي بوضوح هذه المخططات .

(١)

(مستر همفر في مذكراته)

مستر همفر هو الجاسوس البريطاني في البلاد الإسلامية الذي أوفدته وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٧١٠م إلى كل من مصر والعراق وطهران والحجاز والإستانة لجمع المعلومات الكافية التي تعزّز سُبُل تمزيق المسلمين ونشر السيطرة على بلاد الإسلام على حدّ تعبيره ، وقد أرسلت الوزارة أيضاً جماعات أخرى إلى عموم بلاد المسلمين وقد ألقى السكرتير كلمة فيهم وودّعهم بإسم السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ وقال: **(أن على نجاحكم يتوقف مستقبل بلادنا فأبدوا ما عندكم من طاقات للنجاح)** . وكانت الأوامر السرِّية تتعرض للخطط الرامية إلى تحطيم الإسلام والمسلمين خلال قرنٍ واحد حتى يكون الإسلام خبراً بعد حقيقة . راجع نص مذكرات مستر همفر لتقرأ ما تشاهده وتسمعه اليوم من احتلال وتصفية وتحريف وتكفير وهدم للأضرحة المقدّسة وإساءة للإسلام وللرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وإثارة فاضحة للنعرات الطائفية والمذهبية والقومية وتقسيم للبلاد وحربٌ على الأسرة وتفكيكٌ لروابطها وغزو المجتمع الإسلامي بثقافة غربية عدوانية إلى غير ذلك في مؤامرة لا تنتهي فراجع وكن على بصيرة من أمرك أيُّها المسلم . هذا وقد كشف مستر همفر عن كتاب أسمه **(كيف نُحَطِّم الإسلام ؟)** أعارته له وزارة المستعمرات وهو من أسرار الدولة ليطلع عليه ويُرجعه حتى يستفيد منه في مهمته وهو متكون من ألف صفحة ، يتحدث الكتاب عن أوضاع المحمديين وطريقة تفكيرهم : وأنَّهم كيف متأخرون ؟ وأنَّ نقاط الضعف فيهم ما هي ؟ وأنَّ نقاط القوَّة فيهم ما هي ؟ وما هي خطوات العمل لتهديم نقاط القوَّة واستبدالها بنقاط ضعف ، ويعترف

الكتاب بأنَّ القرآن حذّر المسلمين من نقاط الضعف لكي لا يقعوا فريسة للأعداء ، وهنا نتعرض لما بيَّنه كتاب وزارة المستعمرات لنقاط قوَّة المسلمين ، وما هي الوصايا لتهديم هذه القوَّة ؟ .

((نقاط القوَّة عند المسلمين))

أمَّا نقاط القوَّة التي ذكرها الكتاب المُسمّى **(كيف نُحطّم الإسلام ؟)** والذي أمر بهدمها فهي بالنص الذي ذكره مستر همفر في عدَّة نقاط هي :

١- لا يعيرون الاهتمام بالقوميات ، والأقليات ، واللغات والألوان ، وسوابق البلاد .

٢- تحرم عندهم الربا ، و الاحتكار ، والبغاء ، والخمر، والخنزير .

٣- يتعلقون بعلمائهم أشد التعليق .

٤- يحترم طائفة كبيرة من السنَّة ((الخليفة)) ويعتبرونه مثالاً للرسول تجب طاعته كما تجب طاعة الله والرسول .

٥- يوجبون الجهاد .

٦- يرى أهل الشيعة نجاسة غير المسلم مهما كانت عقيدته .

٧- يعتقدون بأنَّ الإسلام يعلو و لا يُعلى عليه .

٨- يرى أهل الشيعة حرمة بناء الكنائس في بلاد الإسلام .

٩- يرى أكثر المسلمين وجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب .

١٠- يمارسون العبادات ((الصلاة ، الصوم ، الحج)) ونحوها ممارسة شديدة .

١١- يرى أهل الشيعة وجوب إعطاء الخمس ، بدفعه إلى علمائهم .

١٢- يتمسكون بالعقيدة الإسلامية تمسكاً شديداً .

١٣- يربون أولادهم تربية دقيقة على طريقة الآباء والأجداد حتى ليستحيل الفصل للأبناء عن الآباء .

١٤- المرأة عندهم في حجاب شديد حتى لا يمكن تسريب الفساد إليها .

١٥- عندهم صلاة الجماعة التي تجمعهم في كل يوم مرّات .

١٦- عندهم المقابر للنبي وآله والصالحين فتكون مركز تجمعهم وانطلاقهم .

١٧- في أوساطهم كثرة من المنتسبين إلى الرسول ((أولاده)) فتذكر بالرسول ويجعل الرسول حياً في أعينهم .

١٨- عند أهل الشيعة ((الحسينيات)) التي تجمعهم في مواسم خاصة فيقوى الواعظ الإيماني في نفوسهم ويحرضهم على العمل الصالح .

١٩- عندهم يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢٠- عندهم استحباب الزواج وكثرة النسل وتعدد الأزواج .

٢١- عندهم إن من هدى إنساناً إلى الإسلام كان له خير من أن يملك كل الدنيا .

٢٢- عندهم أن ((من سنَّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها)).

٢٣- عندهم تقييم كبير للقرآن والحديث وإتباعهم يوجب الجنَّة .

ثم أوصى الكتاب بتوسيع نقاط الضعف وطمس نقاط القوّة ، انتهى .

ونحن هنا لا ينبغي علينا عرض نقاط الضعف ولا طرُق توسيعها التي كشف عنها (مستر همفر في مذكراته) والتي هي في ذاتها هزيلة ، وإنَّما نحن في معرض بيان أساليب وطرق الأعداء الخبيثة لتهديم نقاط القوّة عند المسلمين وهذا ما يجعلنا نفهم الواقع العدواني الذي يمارسوه ضد المسلمين ، وهذا يستوجب الحفاظ على عناصر قوَّتنا والحذر والتوقي من الوقوع في المخاطر المُبَيَّتة لنا من قبل المستكبرين والكاشفة عن حجم المؤامرة ومقدار ما يحملون

علينا من الحقد والحسد والعصبية العمياء والطغيان في الأرض الباعثة نحو مصادرة جميع حقوقنا الإنسانية لفرض الرضوخ لعالم الاستعباد بما يحمل من جهل ومرض وفقر وذلٍّ ....إلخ .

((نقاط تهديم القوّة عند المسلمين))

ذكر مستفر همفر عدة نقاط لتهديم قوة المسلمين أخذها من كتاب وزارة المستعمرات المُسمّى **(كيف نُحَطِّم الإسلام ؟)**، وهذا الكتاب يوصي بمتابعة خطواته للوصول إلى الهدف ، وهذه التوصيات مثبتة بشكل نقاط وهي :

١- لزوم إحياء النعرات القومية ، والإقليمية واللغوية واللونية وغير ذلك في المسلمين ، كما أوصى بلزوم جلب اهتمام المسلمين إلى سوابق حضارات بلادهم ، وأبطال شخصياتهم قبل الإسلام ، كأحياء الفرعونية في مصر ، وأحياء الوثنية في فارس ، وأحياء البابلية في العراق إلى آخر القائمة الطويلة التي وضعها الكتاب بهذا الشأن [1] .

---

[1] - الإسلام جاء للرحمة والهداية والعدالة لجميع الإنسانية بلا استثناء وهذا يستدعي أن يُلغي كُلّ الفوارق الاجتماعية والطبقية والقومية ...إلخ التي تضع الحواجز والعقبات في طريق التعارف والحوار والتآلف والمحبّة والهداية والسلام ، لأنّ إثارة هذه النعرات التمييزية التي يسعى لإثارتها الإستكبار العالمي هي مما تقف في طريق الدعوة الإسلامية لكونها تخلق الحواجز وتُثير العصبيات والفتن والصراعات وتُغلق أبواب التعارف والحوار والهداية من أجل تمرير المخطط الإستكباري الشيطاني على الشعوب وإعادة هذه الشعوب المسلمة إلى ما قبل الإسلام ودعوتها للتمسك والاعتزاز بتاريخها المناهض لدعوة الأنبياء والرسُل والتمجيد به لأنَّه على حدِّ تعبيرهم يُمثل التراث والأصالة بينما في الواقع هي دعوة للعودة إلى الوراء بما يحمل من مفاهيم ومعتقدات وسلوكيات هي عنوان للتخلف والرجعية والإستبداد والظلم والعبودية لغير الله تعالى ، فبدلاً من التمجيد والإعتزاز والتمسك بدعوة الأنبياء والمرسلين والأوصياء والمؤمنين صارت دعوة الإستكبار العالمي تحث شعوب العالم وتعقد المؤتمرات الدولية وتشجعهم وفق محفزّات مغرية للحرص والإعتزاز والتفاخر بكل المفاهيم والمعتقدات الرجعية وتراث الطواغيت من الوثنيين سواء كانوا فراعنة أو مانويين أو بابليين أو غيرهم من أعداء الله ورسله والمؤمنين...إلخ ، وهذا الأسلوب يدعوا إلى المفاسد الفكرية والسلوكية والخلط في المفاهيم

والمعتقدات وتضييع الحقائق والتسامح مع العقائد الوثنية وبالتالي سيخلق الإضطراب والازدواجية في السلوك ، وهذا مما يجعل الشعوب طيِّعة ومَرِنَة ومستجيبة للإنحراف بالإتجاه الذي يرسمه المنحرفون في العالم من الحُكّام والسلاطين لأنهم يمنحون التراث قداسة ويوظفونه بإتجاه فاسد ومنحرف لتوريثه إلى الأبناء بأسلوبٍ أو بآخر وليس كما ينبغي من أجل البحوث العلمية والمعرفية والإستفادة من التجارب وتصحيح المسارات المنحرفة والتبرأ من المفاسد والمظالم والمعتقدات الباطلة ، و هذا ليس من المحاسبة على النوايا والأفكار بل هو أمر واقع نراه بالوجدان ويكفي القول هو ما تعترف به وزارة المستعمرات البريطانية وتُصرِّح بالهدف وتعمل عليه وهو القول بلزوم إحياء النعرات القومية ، والإقليمية واللغوية واللونية وغير ذلك في المسلمين ، ويكون ذلك من خلال إعادة الشعوب للتمسك بآثار وتراث الطواغيت ذوي الآلهة المتعددة والمفاسد الفكرية والعنصرية والسلوكية تاركين وراء ظهورهم تراث وآثار الأنبياء والرسُل والصالحين الذين هُم مَنْ صنعوا الحضارة الإنسانية وبَيَّنوا النُظُم والتشريعات الصالحة للإنسانية ، بينما الإسلام عَرَض هذه الحضارات وتكلم في التراث والأديان في القرآن الكريم وتحدث عن مسيرة الشعوب والأمم وفق الشهادة الإلهية الثابتة وعرضها برؤية علمية واجتماعية وعقائدية واقتصادية ... صادقة وباتجاه صحيح من لَدُن الخالق العليم الخبير، فكان محور حديثه هو الرسالة والرسـول والُمرسل إليهم في عملية فرز وتقييم علمي وعادل في المفاهيم والسلوكيات بين قوى الخير والشر والرسول والطاغوت والإيمان والكفر والعدل والظلم ، لتكون قوى الخير والإيمان والعدل هي العمق التاريخي الأصيل لحضارة الإنسان المنتمي والمرتبط بخالق هذا الوجود وإن اختلفت القوميات واللغات والألوان والأماكن بينما يجب أن نكفر بالطاغوت منذ نشأته وإلى آخر وجوده وبالآلهة المتعددة لأنَّ الإنسان العاقل القويم العادل لا يخلط بين الحق والباطل وبين عقيدة التوحيد والشرك فلابد أن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله سبحانه الواحد الأحد ، وبالتالي فإنَّ القرآن الكريم يدعوا إلى الإستفادة من التنوع الإيجابي الواقع من جهة الشعوب والقبائل والأمم المختلفة في لغاتها وتجاربها ومعارفها واقتصادها .... التي هي من حكمة الخالق لتكون رسالة تدعوا للتعارف والتآلف والعيش المشترك وترتيب عمليات الإفادة والاستفادة في العلوم والتجارب والخبرات والتجارة ليحصل التكامل بالتعرف على الشريعة الإسلامية الخاتمة والإيمان بها باعتبارها شريعة منظمة لمسيرة الحياة بشكل صحيح وعادل وبذلك نتجاوز التصنيفات الفارغة الداعية للصراع والتشبث بالقيم والمفاهيم الرجعية الجاهلية والطائفية والعنصرية ولذا قال تعالى في القرآن المجيد : **((يا أيُّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم))** ﴿الحجرات/١٣﴾ .

٢- كما يلزم إشاعة الأمور الأربعة التالية : الخمر والقمار والبغاء ولحم الخنزير إن جهراً وإن سرّاً .

ثمَّ أوصى الكتاب بلزوم التعاون الوثيق مع اليهود والنصارى والمجوس والصابئة الذين يقطنون في بلاد الإسلام في سبيل إحياء هذه الأمور وجعل مرتب من خزينة وزارة المستعمرات لأجل الموظفين الذين ينشرون هذه الأمور بين المسلمين وجعل جوائز وإغراءات لكل من تمكن من أن يوسع دوائر هذه الأمور الأربعة أكثر فأكثر ... وأوصى الكتاب بلزوم حماية ممثلي بريطانيا العظمى لهذه الأمور علناً وسرّاً ، وضرورة بذل ما تمكن في سبيل إنقاذ كل من يقع تحت وطأة عقاب المسلمين من الذين ينشرون هذه الأمور الأربعة ... كما

إضافة إلى السُنَّة النبوية الشريفة حيث يقول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) : **كلكم لآدم وآدم من تراب ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أسود إلاّ بالتقوى** .

وقوله (صلى الله عليه وآله) : **الناس سواسية كأسنان المشط** .

إذن معيار التقييم هو التقوى ، فكلّما كان الإنسان مرتبطاً بخالقه وملتزماً بتشريعاته ويعمل صالحاً فهو أفضل وأكرم عند الله تعالى من غيره ، وهذا لا يعني إلغاء حقوق من هو دون الآخرين بالفضل وفق قانون العدالة والاستحقاق ، ولذا أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واليه مالك الأشتر على مصر بوصايا ترفق وتعدل بالرعية فيقول عنهم أي الرعية : إنَّهم صنفان : إمَّا أخٌ لك في الدِّين أو نظير لك في الخلق .

وبدل من أن نتفاخر ونُمَجِّد ونُعظِّم شخصيات وثنية أمثال نبوخذنصَّر وحمورابي والفراعنة وماني وبوذا وعنترة وأمرؤ القيس وحاتم الطائي وغيرهم من الشخصيات الوثنية الرومانية والفرعونية والفارسية والصينية والعربية وما إلى ذلك علينا أن نفتخر بشخصياتنا الإسلامية الكاملة ونُمَجِّدها ونستفيد منها مثل شخصية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وشخصية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهما السلام) وأئمة المسلمين التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام الذين صاروا رموزاً للحق والصدق والسيرة العادلة والفكر القويم وكذا مَنْ سار على نهجهم وإلى جنبهم من صحابتهم المنتجبين الكرام .

أوصى الكتاب بنشر ((الربا)) بكل صوره ، فإنَّه بالإضافة إلى أنَّه هدم للإقتصاد الوطني يوجب تجرّيء المسلمين على خرق قوانين القرآن ، ومن خرق قانوناً سهل عليه خرق سائر القوانين ... وقد أوصى الكتاب أنَّه من اللازم أن يُبيِّن للمسلمين أنَّ الحرام هو ((الربا المضاعف)) حيث يقول القرآن ((لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة)) وليس الربا بكل صوره حراماً [1] .

---

[1] - كما هو واضح أن الإسلام دعا لكلِّ فضيلة ونهى عن كلِّ رذيلة وأمر الإنسان أن يتجنبَ النجاسات والخبائث والموبقات من أجل المحافظة على فطرة الإنسان وطبيعته ومزاجه وسلامة صحته وأن يُنظم ويصون علاقاته مع الآخرين رجالاً ونساءً بما تأمر به الشريعة والأخلاق وهذا لسلامة المجتمع من الدخول في الفساد والانحلال والاعتداء والصراع ، وطبيعي أنَّ **الخمر** هي أمّ الخبائث الذي يفقد بها الإنسان أعزّ ما لديه وهو عقله وصحته وشرفه وكرامته وماله وأسرته ومجتمعه ، فيُمارس الرذيلة ويرتكب الآثام والقبائح ويتلف الأموال ويصبح أضحوكة بين الناس وقد فقد عقله ، مضافاً إلى ذلك التأثيرات الكحولية الخطيرة على صحة الإنسان الروحية والبدنية .

وأمّا القمار(المَيسر) وهي من المراهنات وأخذٌ للمال من دون عوض وأكلٌ للمال بالباطل وهو من السُحت لذا فهو غير مشروع في الإسلام لأنه يتم من خلاله ضياع الأموال وتلفها من دون عوض مادِّي كالتجارة والبيع والشراء أو من دون تقديم عمل عقلائي منتج إزاء هذه الأموال يرجع به على الإنسان بالفائدة في الدنيا أو الآخرة ، ولذا قال تعالى في القرآن الكريم : **(يا أيها الذين آمنوا إنّما الخَمرُ والمَيسرُ والأنصَابُ والأزلامُ رجسٌ من عملِ الشيطانِ فَاجَتنِبوُه لَعَلَّكُم تُفلِحُون . إنّما يُريدُ الشَيطانُ أن يُوقعَ بَينَكُمُ العَداوةَ وَالبَغضَاءَ في الخَمرِ والمَيسرِ ويَصُدَّكُم عن ذِكرِ الله وعن الصلاة فهَل أنتم منتهون)** ﴿المائدة/٩٠ ، ٩١﴾. وقولُه تعالى: **(يا أيُها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفُسكم إنّ الله كان بكُم رحيما)**﴿النساء/٣٤﴾.

وأمّا البغاء يُراد به الزنا وهو طريق غير مشروع للاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة وهو تفسُّخٌ وانحلال عن المبادئ والقيم الأصيلة وخروج عن ضوابط الشريعة وبه تضيع الأنساب وتُنتهك أعراض الناس ويسقط الحياء وتتفشّى الأمراض الخطيرة كالايدز والأمراض الزهرية وغيرها وهو اعتداءٌ سافر وأحد مصادر زرع الفتنة في المجتمع والأسرة ومن الأسباب التوليدية

لتفكيك الروابط الإجتماعية والأسرية ليكون مادةً للصراع ....إلخ ، كما في قوله تعالى: **(ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا)** ﴿الإسراء/٣٢﴾ .

وأمّا أكل **لحم الخنزير** الذي هو غير صالح للطعام من الناحية الصحية ومؤثر في الطبيعة الإنسانية فينتزع منها الغيرة والحياء ، كما أنّه يوجد في جسمه من الديدان ما يعجز الإنسان عن إحصاءها إضافة إلى كونه من الحيوانات المنظفة التي تعيش على الجيف ، ولذا فهي من الخبائث ، وكان الله قد غضب على قومٍ من اليهود فمسخهم إلى خنازير فهي من موارد الغضب الإلهي ، والله أعلم بتمام العلّة التي لأجلها حرّم الخنزير كما في قوله تعالى:**(حُرِّمَت عليكم الميتَةَ والدمَ ولحمَ الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به)** ﴿المائدة/٣﴾، وفي آية أخرى عبّر عن هذه المحرمّات بأنّها رجس كما في قوله تعالى: **(إلاّ أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنّه رجسٌ)** ﴿الأنعام/١٤٥﴾. وهو مُحرَّمٌ أيضاً في التوراة المحرفة التي يؤمن بها النصارى ويُقدّسوها .

وأمّا **((الربا))** فهو محرَّم كما هو صريح القرآن كما في قوله تعالى : **(الذينَ يأكلونَ الرِّبا لا يقومُونَ إلاّ كَما يَقومُ الذي يَتَخَبَّطُهُ الشّيطانُ مِنَ المَسِّ ذلِكَ بأنّهم قالوا إنّما البَيعُ مِثلُ الرِّبا وأَحَلَّ اللهُ البَيعَ وَحرَّمَ الرِّبا)** ﴿البقرة/٢٧٥﴾ .

والربا هو أحد الأسباب التي أدّت إلى التدهور الكبير في النظام المالي العالمي الرأسمالي اليوم وإفلاس البنوك الكبرى واضطراب حاد في السوق العالمية وعدم الإستقرار في قيمة الأسهم في البورصة العالمية وكذا الحال في أسعار النفط وغير ذلك مما هو حاصل من المفاسد الإدارية والمالية بدءاً من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية وحتى الدول الصغيرة العميلة إلى الغرب في سياستها العامّة والتي من جملتها الإقتصاد وبالتالي فقد ثَبتَ فشل النظام الرأسمالي كما ثَبتَ فشل النظام الإقتصادي الإشتراكي على يد الإتحاد السوفيتي وعملاءه .

وما يُثيرهُ المستعمرون وأمثالهم في العالم اليوم وبالأمس وغداً من شبهة وهي أنَّ الربا المُحرَّم هو الربا الفاحش وأمّا غيره فليس بمحرَّم بدليل قوله تعالى : **(يا أيُّها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مُضاعفةً واتقوا الله لعلّكم تُفلحون)**آل عمران/١٣٠ .

ومن الواضح وبعد أن فضحهم الله تعالى بما حصل للغرب وأذنابهم من التدهور الكارثي المالي هو أنَّ شُبهة الربا وتأثيره السلبي على اقتصاد الأمم والشعوب أصبحت لا تنطلي على علماء الإقتصاد في العالم وكذا حُكّام الدول وشعوبهم ، في حين أنَّ النظام الإقتصادي الإسلامي إنّما يستثمر أمواله بالتجارة من البيع والشراء وأيضاً لا يصرفها عبثاً لتكون في مَهبِّ الريح وإنّما يجعلها في مقابل أجور عمل إلى غير ذلك من الموارد في التعاملات المالية ، وقد ثَبتَ عند المسلمين الذين عُلم لديهم بالضرورة حرمة الربا ومفاسده ومخاطره كما عُلِمَ لديهم من

٤،٣- يجب تضعيف صلة المسلمين بعلمائهم بإلصاق التُهم بالعلماء وإدخال بعض العملاء في زي العلماء ، ثمَّ يرتكبون الجرائم ليشتبه كل رجل دين عندهم هل إنَّه عالم أو عميل .

القرآن والسُنَّة والإجماع والعقل حرمة الخمر والخنزير ، وكما عُلِمَ وجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج والموالاة لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم ، ففي الحديث الشريف عن الربا :(لعن الله الربا وآكله وبائعه ومشتريه وكاتبه والشاهد عليه) ، فهو مُحَرَّمٌ بجميع أقسامه ومراتبه ، قليله وكثيره ، وأما قوله تعالى وهو **(أضعافاً مُضاعفةً)** فهو إشارة إلى الوصف الغالب في الربا مما كان عليه المرابون في الجاهلية وأيضاً وبحسب طبيعة الربا فأنَّه يتضاعف أضعافاً مضاعفة كلَّما تأخر المُقتَرِض عن تسديد ديونه بنِسَبٍ يتفق عليه الطرفان ، ومن هنا نفهم أنَّ (الأضعاف المضاعفة) في الآية الكريمة ليست قيداً للنهي فيها بقوله تعالى (لا تأكلوا) ، وإنَّما النهي وقعَ على أصل الربا ليكون التعاطي فيه حراماً سواء كان قليلاً أم كثيراً كما في قوله تعالى : **(وَأَحَلَّ اللهُ البَيعَ وَحرَّمَ الرِّبا)** ﴿البقرة/٢٧٥﴾ .

ولا نطيل بذكر أقسام الربا ومفاسده ولكنَّنا نكتفي بالقول أنَّه امتصاص لدماء الشعوب و هدمٌ للاقتصاد الوطني وكذلك يوجب تجرّئ المسلمين على خرق تشريعات القرآن ، ومن خرق قانوناً أو تشريعاً فإنّه يسهل عليه خرق سائر القوانين والتشريعات ، وهذا من التشجيع على التمرد والعصيان على أحكام الشريعة الإسلامية .

وأما قضية التعاون مع اليهود والمجوس والنصارى والصابئة الذين يقطنون في بلاد المسلمين فهو مما أصبحت تمارسه حكومات الدول العلمانية في بلاد المسلمين وخصوصاً العربية اليوم إلى درجة الإهتمام المتزايد الذي يفوق الإهتمام بالمسلمين وبمرحلة تخرق التشريع الذي يحدد قانون الذمَّة في الإسلام ، ولذا فهم يبيعون الخمور في حانات وملاهي متجاهرة للفساد وارتكاب المحرمات وفي معاملاتهم السياسية وارتباطاتهم المشبوهة ومطالباتهم بالحكم والإنفصال كما في الدعوة إلى الفدرالية في لبنان لجعل إقليم خاص بالمسيحيين وكذا ارتباط بعضهم بالعمالة للدول المحاربة الإرهابية كأمريكا وإسرائيل وما إلى ذلك مما يُخل بوطنية الإنسان ومحاربته للدين الإسلامي وهذا هو التعاون الذي يبغون الوصول إليه تحت عناوين وهمية غير صالحة للتطبيق لصعوبة أو استحالة تحقيق العدالة فيها ، ولأنَّها مفاهيم غربية غير مستقرة وليست جامعة للمفردات المختلفة داخل الأوطان ولا تعني بتحقيق العدالة كما هو حال العلمانية والليبرالية والحرية المطلقة والديمقراطية وإنما هي مفاهيم سياسية حديثة تعزز بعض مواقفها الطائفية والعنصرية والحزبية بأسلوب ملتوي يُضلَل به الكثير من الجهَّال .

ومن المؤكد إدخال أمثال هؤلاء العملاء في ((الأزهر والآستانة)) و ((النجف وكربلاء)) ، ومن طرق تضعيف صلة المسلمين بعلمائهم فتح المدارس لدراسة أطفال المسلمين بواسطة عملاء الوزارة ليربّوا الأطفال على كره العلماء وعلى كره الخليفة وذكر مساوئه وأنَّه منشغل بالملذات ، وبصرف أموال الشعب في الفساد والترف ، فهو ليس مثل الرسول في أي شأن من الشؤون [1] .

---

[1] - هذه ممارسات قذرة تدل على قذارة مرتكبها وخبث مؤامراته وقد مورست هذه الأساليب الشيطانية خلال قرون من الزمن وإلى يومنا هذا ، ولكن الشعوب الإسلامية واعية ومدركة لطبيعة ممارسات الأعداء وأذنابهم فلا تنطلي عليهم هذه الأباطيل وسرعان ما ينكشف هؤلاء العملاء من خلال قراءة الوجوه والأفكار والتصرفات ، وقد انكشفت بوضوح أكثر هذه الممارسات القبيحة على عهد النظام البعثي البائد وكذا عهد الإحتلال اليوم ، ولكنَّ الحكومات القمعية العميلة في عالمنا الإسلامي توظف الرجال وتستعمل الآليات المختلفة من الترغيب والترهيب لحصر منافذ الحياة بيدها من أجل الضغط على الشعوب وإرغامها على متابعة أمر هذه الحكومات ، ولا تكتفي بذلك حتى تجعل وجوهاً مزيَّفة تعمل لحسابها ومرتبطة بمصالحها تُمثل الطوائف والمذاهب والقوميات تمثيلاً إعلامياً مزيَّفاً ولكن سرعان ما تنكشف هذه الوجوه العميلة من قبل الشعب الواعي والملتفت لهذه المؤامرات والمميِّز بين العناصر الجيدة والعناصر الرديئة ممن يتزيّا بزي علماء الدِّين وغيرهم ، وساحة العمل كاشفة لحقيقة هذه الإنتماءات ، وإدخال هؤلاء وأمثالهم إلى الحوزات العلمية من أجل التخريب وتشويه الصورة وحرف مسارات الحوزة بالإتجاه الذي يطمح إليه الإستعمار وليكونوا واجهةً سيئةً لهذه الحوزات لتُستثمر في عملية فصل الجماهير عن علمائها الرساليين ، ولم يكتفوا بذلك حتى أسّسوا لبدائل عن العلماء كما في حث وتشجيع الشعوب على مراجعة الحكومات ومحاكمها ورجالاتها التربويين المرتبطين بمناهج تدريسية محددة تشرف عليها منظمات صهيونية وصليبية عالمية لتمنحها جهة الصلاحية فتجد فيها خلط بين الحقّ والباطل وتسطيح لثقافة الشعوب المسلمة وإضعاف للمبادئ التربوية وتدريس النظريات القديمة التي ثبت للعالم بطلانها منذ عقود زمنية ، وهكذا تتوالى المؤامرات على الشعوب الإسلامية وبأساليب متعددة ومتنوعة ومتجدّدة ، ولذا ينبغي على الدعاة والمبلِّغين والمُثقفين خلق التوعية والإيمان عند الجماهير لكي لا تضعف أمام عمليات الترغيب والترهيب التي يُمارسها أعداء الإسلام في حق الشعوب المسلمة .

٥- يلزم التشكيك في أمر الجهاد ، وأنَّه كان أمراً وقتياً انقضى بانقضاء زمانه[1] .

---

١ - سياسة التشكيك هنا تُستعمَل بدهاء للمراوغة والالتفاف على الشعوب الإسلامية وكأنَّ المسلمين غافلون عن مقاصدها ، وهي أنَّها لا تريد أن تنفي أصل مشروعية الجهاد الثابت لدى المسلمين بالضرورة ، لأنَّ نفي ذلك أصلاً يوقعهم بالجهالة والسفاهة وردود الأفعال السلبية ، ولا تُريد أن تنفي التطبيقات الجهادية في عصر صدر الإسلام لأنَّ ذلك ثابت أيضاً وهو زمن قد مضى وذهب الحُكم فيه مع رجاله ، ولكنَّ المهم عندهم هو الحياة المعاصرة الذي لابد فيها من إيجاد وسيلة لدرأ مخاطر الجهاد ضدَّ المستعمرين والمستكبرين الطامعين ، وهذا يتطلب إيقاف وتعطيل أحكام الجهاد في الإسلام من خلال طرح شُبهة واهية وهي أنَّ الجهاد كان أمراً وقتياً وقد انقضى بانقضاء زمانه ، في حين أنَّ الحُكم الإسلامي في الجهاد ساري المفعول مادام موضوعه متحققاً ، وحيثما يتوقف الموضوع يتوقف الجهاد ، وهنا ينبغي العلم أنَّ الجهاد لدى الشعوب قاطبة حقٌ مشروع تقرُّهُ الشرائع السماوية والوضعية و بضمنها قوانين الأمم المتحدة وجمعيات حقوق الإنسان في العالم التي تُبيح مقاومة المعتدين والدفاع عن أرض الوطن وكافة الحقوق المادِّية والمعنوية للشعوب ، وبالتالي فهو مرجعه عند المسلمين بالمحصلة النهائية إلى الدفاع عن بيضة الإسلام وحقوق الدعوة إلى الله تعالى وفق معايير العدل والرحمة والإنسانية ، لأنَّ الكفَّار عموماً إذا قاموا باعتداء واحتلال ونهب وأسرٍ وغيرها من الانتهاكات التي لا تقف عند حدود ولا يُمكن للمسلمين معالجتها بسلام مع الكُفّار ، وهذه التصرفات العدوانية ستؤثرحتماً على الواقع الإسلامي لدى الشعوب آناً أو مستقبلاً كما هي سياسة الإستعمار والتبشير ، وكما هي إرادة اليهود بالسعي للسيطرة على العالم وحكمه مباشرة أو إدارته من خلال السيطرة على مواطن صنع القرار في العالم واستعباد الشعوب ليكونوا خدماً وعبيداً لهم باعتبارهم شعب الله المختار على ما يدَّعون ، وكلا السياستين اليهودية والنصرانية و تدخلها في شؤون البلاد الإسلامية إنَّما يقع ضمن دائرة هتك حرمة الإسلام والمسلمين ، وهذا مما يوجب شرعاً وعقلاً وعرفاً التصدِّي لهذه السياسات ومنعها بما تفرضه المرحلة من وسائل للدفاع عن بيضة الإسلام .

هذا وقد قام اليهود والنصارى وغيرهم بعمليات عدائية تضليلية لتشويه صورة الجهاد في الإسلام بدعوى أنَّ القرآن الكريم يُحرِّض المسلمين على القتل والقتال تاركين عن عمدٍ وراء ذلك الدوافع والأسباب التي من أجلها شُرِّع الجهاد في الإسلام ، و إلاّ فالمنصف الواعي يجد أنَّ الإسلام يبحث في خياراته دائماً عن السلام المُشَرِّف ومن خلال ذلك نعلم أنَّ السلام في الإسلام هو القاعدة ، وأنَّ الحرب هي الإستثناء وهذا هو الذي دعا له القرآن الكريم بقوله تعالى: **(يا**

أيُّها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافّة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدوٌ مبين) البقرة/٣٠٨ ، وقوله تعالى **:(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الأنفال/ ٦١، كما أنَّ شعار الإسلام وتحيتهم هو السلام ، ومن هنا نفهم أنَّ الممارسات الجهادية للمسلمين إنَّما كانت وما زالت دفاعية وإصلاحية ، والأمر في ذلك واضح لمن يدرس الدوافع والأسباب والنتائج بأدنى تأمل .

إضافة إلى ذلك أنَّ الطبيعة الإنسانية السليمة تجنح للسلام والاستقرار والأمان وحُبِّ الحياة وتكره الحرب والقتال والدماء والموت ، ولكنَّ السلام الذي ينشُدُه المُسلم قد لا يحصل عليه إلاَّ من خلال خوض الحرب الدفاعية التي يضطر إليها من أجل أن ينال المسلمون ما يُحبُّونَ من الخير والحُقوق والسلام ، فيكون للمسلم في الجهاد إحدى الحُسنيين امَّا النصر والغنيمة وتحصيل ثواب المجاهدين وامَّا الشهادة والجنَّة والنعيم الأبدي بما فيها حياة برزخية مُنَعَمَّة ، والله الخالق أعلم بمصالح خلقه ومنافعهم وكذلك هو أعلم بما يضرُّهم ولذا فهو لا يُشَرِّع للعباد إلاَّ بما فيه مصلحة لهم في الدُنيا والآخرة وإن خفيَ علينا إدراك الكثير منها ، ولهذا فرض الله الجهاد بقوله تعالى **: (كُتِبَ عَلَيكُم القتالُ وهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أنْ تَكرَهوا شيئاً وَهُوَ خَيْرٌ لكُمْ وَعَسى أنْ تُحبُّوا شيئاً وَهُوَ شرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَاَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ)** ﴿البقرة/٢١٦﴾، وقوله تعالى **: (وَقاتلُوا في سبيلِ الله الذِّينَ يُقاتلُونَكُم وَ لا تَعتَدُوا إنَّ اللهَ لا يُحبُّ المُعتدين)** ﴿البقرة/١٨٧﴾، وقوله تعالى: **(فَمَن اعتَدى عَلَيكُم فاعتَدوا عَليه بِمثْلِ مَا اعتدى عَلَيكُم وَاتّقوا اللهَ وَاعلَمُوا أنَّ اللهَ مَعَ المُتّقينَ)** ﴿البقرة/١٩١﴾ .

ومع ذلك نقول للمستعمرين في العالم منذ الحروب الصليبية والحرب العالمية الأولى والثانية وحرب فيتنام والشيشان واحتلال أفغانستان والعراق وتدمير جميع البنى المُقوِّمَة للحياة الإنسانية ولقيام دولة وقتل ملايين الناس وتهجير الشعوب وسلب مواردها الإقتصادية وإسقاط القنابل الذرية على هيروشيما وناكازاكي وما يحدث من تحريض طائفي وعنصري في العالم من قبل الصهاينة والغرب إلى يومنا هذا ، فإذا كان المسلمون يؤمنون بالجهاد كحق إنساني مشروع تُبيحه كل الأعراف والقوانين والشرائع الوضعية والسماوية للدفاع عن حقوقهم من الوجود والأرض والمال والعرض والدِّين .... فماذا يُمكن أن يُسَمِّي الغرب وربيبتهم إسرائيل ما يرتكبون من هجوم وغزو واحتلال لبلاد المسلمين وما يرتكبون من جرائم حرب وإبادة وتهجير ومحارق بحق الشعوب المُسلمة ؟!!! ، ويكفي أن نقول بأدنى ما يُمكن أن يصفه إنسان إنها حروب طائفية وعنصرية وقرصنة وإرهاب مجتمعة في كل ما فعله الغرب وربيبتهم إسرائيل بحق الشعوب

٦- يلزم إخراج فكرة نجاسة ((الكفّار)) عن نفوس أهل الشيعة ، وبيان أنَّ الله قال في القرآن ((طعامكم حلٌّ لهم وطعامهم حلٌّ لكم)) ، وأنَّ الرسول كان له زوجة يهودية وهي ((صفية)) وزوجة نصرانية وهي ((مارية)) ولا يُمكن أن تكون زوجة الرسول نجسة[1] .

الإسلامية ، فماذا ينتظرون من هذه الشعوب الجهاد أم الإستسلام والخضوع للإستعباد والذلّة لقوى الطاغوت من الإحتلال والإستكبار العالمي ؟!!! .

[1] – قبل الإجابة على هذه المسألة والبحث حول تفسير الآية القرآنية الكريمة في (طعام أهل الكتاب) ودراسة موضوع نجاسة الكفّار عند المسلمين وتوضيح قصّة زواج الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ من يهودية ونصرانية لابد لنا من تقديم مُقدّمة لنتبيَّن ، هل أنَّ اعتراض الغرب في هذه المسألة أو زرع الشبهة فيها بين المسلمين هو لكون كتبهم خالية من هذه الأحكام وأمثالها ولذا وجدوا غرابة من القول بنجاسة الكفّار ؟!!! ، أم أنَّهم يستعملوا هذا الأسلوب لأجل التضليل والتشكيك بالحكم الشرعي وإخراج فكرة نجاسة الكفّار من نفوس المسلمين ؟ ! ، وهذا يستدعي البحث في كتابهم المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد) للكشف عن الواقع الثابت عندهم ، فإن وجدت هذه الأحكام في كتابهم فَلِمَ إذن هذه الغرابة مما هو موجود عند المسلمين ؟! حيث أنَّ الأمر لم ينحصر في المسلمين بل هو حكم مشترك بين الجميع ، وإن لم يوجد فالمسلمون يعرضون أدلتهم بكلِّ وضوح إضافة إلى أنَّ الشريعة الإسلامية ناسخة لكلِّ الشرائع السابقة ، ومع ذلك نؤكد للجميع بوجود نصوص كثيرة جداً في الكتاب المقدّس يتعرض فيها لنجاسة الأمميين (الشعوب الأخرى) في المأكل والمسكن والنكاح ، والنجاسة مبنِّية عندهم على أمور منها : عبادة الأصنام وكلُّ ما يخرج عن عبادة الله تعالى بل كلّ من ليس بيهودي فهو أممي من الشعوب الوثنية الكافرة التي لا يجوز تزويجهم والتزوج منهم والأكل من طعامهم .... ، وأيضاً كما يتنجسون من الإرتباط بالمرأة الأجنبية فإنَّهم أيضاً يصفون الأغلف من الرجال الذي ليس بمختون بالرِجس فيبتعدون عنه ، ومن أسباب النجاسة عندهم أيضاً كما في الكتاب المُقدّس هو تناول النجس أو ملامسته كلحم الخنزير والأرنب أو ما ذبح لصنم وإن كان حيواناً طاهراً وإلى غير ذلك من النجاسات الكثيرة كالميِّت والمرأة الحائض والنفساء وكذلك السيلان الطبيعي والمرضي من أعضاء التناسل ، وهذا يعني أنَّه لم ينحصر حكم النجاسة الشرعية وبالأخص نجاسة الكافرين عند المسلمين فقط ، وحتى النصارى في العهد الجديد وفي نصوص كثيرة أيضاً يتكلمون فيها عن نجاسة الإنسان غير المؤمن والمرتد عن الحق ، وتارة أخرى يقولون بنجاسة

الإنسان من داخله لأنَّ الأفكار الشرِّيرة تخرج من القلب فيرتكب الزنى والقتل والسرقة وشهادة الزور والفسق والتجديف ... وهذه مما تُنَجِّس الضمير والروح والنفس والذهن ، ولدى النصارى مسألة المعمودية التي ورثها السيد المسيح من اليهود كما في قاموس الكتاب المقدس ص٣٤ حرف العين والتي هي طقس الغسل بالماء وهي علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة وعلى الإنتساب رسمياً إلى كنيسة المسيح .

والنصارى بحسب الأصل يتفقون مع اليهود على نجاسة الكافر ونجاسة بعض الأطعمة لسببين وهما :

الأول : متابعة النصارى لما موجود في العهد القديم وهم يعتبرونه كلاما مقدساً من الله تعالى وهذا يُلزمهم بمتابعة نصوصه لما ثبت بأنَّ العهد الجديد يحكي على لسان السيد المسيح بأنَّه ما جاء لينقض الناموس بل جاء ليُكمل ولا يتغير منه حرف واحد أبدا .

الثاني : وهو أنَّ الكنيسة المسيحية خالفت الأحكام الشرعية وغيَّرت مسارها عن متابعة نصوص (الكتاب المقدس) وهذا تلاعب وتحريف واضح يستند إلى اجتهادات الكنيسة وكهنتها المخالفة صراحة للكتاب المقدس ولا يصح الإجتهاد في مقابل النص ، فتجد في قاموس الكتاب المقدس ص٤ حرف الطاء (طعام) حيث يقول : (إنَّ المسيحية ألغت النجاسة الشرعية والطهارة الشرعية ... إلا أنَّ المجمع الرسولي المنعقد في أورشليم منع الأمم من المخنوق والدم ... وذلك خشية أعذار اليهود المتنصرين). وأيضاً في قاموس الكتاب المقدس ص٤ حرف الطاء : وعند تأسيس الكنيسة المسيحية اختلف المسيحيون في أمر الأطعمة المذبوحة للأوثان فاعتقد بعضهم بأنَّ الوثنَ لا شيء ... وكانوا يشترون ما يباع في الملحمة بقطع النظر عن كونه طاهراً أو نجساً حسب شريعة اليهود ، إلا أنَّه قد عذر غيرهم فظنوا أنَّ كل ما ذُبح لوثن يجعلهم مشتركين في الذبح لوثن . وحدث من اختلاف الرأي هذا الشقاق حتى حكم بولس في رسالته إلى تيطس : ١: **((١٥ كل شيء طاهر للطاهرين))** ، وفي الوقت الذي حكم بولس بطهارة كلِّ شيء لطاهرين وهم النصارى فإنَّه من نفس النص حكم بنجاسة اليهود حيث يقول بولس في رسالته إلى تيطس : ١: **((١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية و وصايا اناس مرتدين عن الحق. ١٥ كل شيء طاهر للطاهرين و اما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضاً و** ضميرهم. **١٦ يعترفون بانهم يعرفون الله و لكنهم بالاعمال ينكرونه اذ هم رجسون** غير طائعين و من جهة كل عمل صالح مرفوضون)) .

وبهذا حكم بولس على اليهود وعلى غيرهم من الأمم الأخرى بنجاسة أبدانهم ولم يكتفي بهذا الحكم حتى قال : بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم ، بينما يجعل كلَّ شيء طاهرٍ للطاهرين

فقط وهم النصارى الذين يعرفون الله وهو عيسى بن مريم وأمّا غيرهم ممن يُنكرون ألوهيته وربوبيته كاليهود بصريح النص ، وبما يشملهم الحكم كالنصارى الموحدين الذين انقرضوا في القرن الثالث الميلادي على عهد مجمع نيقيا ، وكالمسلمين والمجوس والصابئة والبوذيين والهندوس وغيرهم ممن يُنكرون ألوهية وربوبية عيسى بن مريم .

وأيضاً في رؤيا يوحنّا اللاهوتي يُثبت النجاسة للإنسان غير المؤمن فيقول إصحاح ٢٢ : ١١ **((مَن يظلِم فَلْيَظلِمْ بَعْدُ . وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّس** بَعْدُ)) .

وفي رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثون : إصحاح ٦ : ١٧ **((يقول الرب : ولا تمسوا نجساً** فأقبلكم)) .

وبهذا لم ينفرد المسلمون بأحكامهم في النجاسة والمنجسين ، فيكون لا غرابة حينئذٍ في عرض المسلمين لأحكامهم في النجاسة ، ولا حياء من الكفّار في عرض وبيان حكم نجاستهم ولا ينبغي التأثر بالأوضاع السياسية أو مجاملة الكفار وخصوصاً المحاربين منهم في قلب حكم شرعي مجمع عليه وخصوصاً بعدما ثَبتَ بالدليل من كتابهم المقدّس أنّهم يحكمون بنجاسة الكافرين ويُحرّمون الزواج منهم ، كما لا مجاملة لنوع من الكفّار في إخفاء نجاستهم أو حرف حكم النجاسة إلى جهة دون جهة أخرى لأسباب أمنية أو سياسية أو اجتماعية فيعمد لأجل ذلك بدعوى عدم انطباق موضوع النجاسة عليهم إلى القول بطهارتهم ، أو يتم تأويل النصوص إلى غير وجهتها الصحيحة بذريعة التجديد ومواكبة العصر وتطلعاته فيسحب النص قهراً إلى استحساناته ، ومن هنا نعرض بعض النصوص الموجودة في الكتاب المقدّس :

ففي **العهد القديم (التوراة)** : سفر عزرا : إصحاح ٩: ١٠ **((والآنَ فَمَاذا نَقُول يا إلهنا بَعْدَ هذا ، لأنَّنَا قَدْ تَرَكْنَا وَصَايَاكَ .١١ التي أوصيتَ بها عن يَد عبيدك الأنبياء قائلا: انَّ الأرض التي تدخلون لتمتلكوها هي أرض مُتَنَجِّسَة بنَجَاسَة شُعُوب الأَراضي بِرَجَاسَاتِهم التي مَلأُوهَا بهَا من جهَةٍ الى جهة بنَجَاسَتِهم ١٢ و الآن فلا تُعْطُوا بَنَاتكُم لبَنِيهِم ، و لا تأخذوا بَنَاتِهم لبَنيكُمْ و لا تطلبُوا سَلامَتَهُم وخَيْرَهُم إلَىالأبَد لِتَتَشَدَّدُوا و تأكلوا خير الارض و تُورثوا بَنِيكُم إيّاها الى الأبد . ١٣ و بعد كل ما جاء علينا لأجل أعمالنا الرديئة و آثامنا العظيمة لانك قد جازيتنا يا الهنا أقل من آثامنا و أعطيتنا نجاةً كهذه .١٤ افنعود و نتعدى وصاياك و نُصَاهِرُ شُعوبَ هذه الرِّجاسَات ؟ أما تَسْخَط علينا حتى تُفنِيَنَا فلا تكون بقية و لا نجاة))** .

سفر عزرا : إصحاح ١٠: ٢ و اجاب شكنيا بن يحيئيل من بني عيلام و قال لعزرا : **((انا قد خُنّا إلهنا و اتخذنا نساءً غريبةً من شعوب الارض . و لكن الآن يُوجَدُ رَجَاءٌ لإسرائيلَ في هذا**

٣ فلنقطع الآن عهدا مع الهنا ان نُخرِجَ كُلَّ النِّساءِ والَّذينَ وُلِدُوا مِنْهُنَّ حَسَبَ مَشُورةِ سَيِدي و الذين يخشون وصية الهنا و ليعمل حسب الشريعة)) .

سفر عزرا : إصحاح ١٠ : **((١٠ فقام عزرا الكاهن و قال لهم : انكم قد خنتم و اتخذتم نساء غريبة لتزيدوا على اثم اسرائيل ١١ فاعترفوا الآن للرب اله ابائكم و اعملوا مرضاته و انفصلوا عن شعوب الارض و عن النساء الغريبة))**.

سفر نحميا : إصحاح ١٣:**((٢٦ أليس من أجل هؤلاء أخطأ سليمان ملك اسرائيل و لم يكن في الامم الكثيرة ملك مثله و كان محبوبا الى الهه فجعله الله ملكا على كل اسرائيل . هو ايضا جعلته النساء الاجنبيات يُخطئ. ٢٧ فهل نَسْكُتُ لكم ان تعملوا كل هذا الشر العظيم بالخيانة ضد الهنا بمساكنة نساء اجنبيات))** .

المزامير : المزمور ٧٩: **((١ اللهم ان الامم قد دخلوا ميراثك نجسوا هيكل قدسك جعلوا اورشليم أكوَاما))** .

سفر أشعياء : ٥٢:**((١ استيقظي استيقظي! البسي عزك يا صهيون البسي ثياب جمالك يا اورشليم المدينة المقدسة لانه لا يعود يدخلك فيما بعد أغْلَفُ و لا نَجِس))** .

سفر حزقيال : إصحاح ٢٠: **((٧ و قلت لهم : اطرحوا كل انسان منكم ارجاس عينيه و لا تتنجسوا باصنام مِصْرَ انا الرب الهكم. ٨ فَتَمَرَّدوا عليَّ و لم يريدوا ان يسمعوا لي و لم يطرح الانسان منهم ارجاس عينيه و لم يتركوا اصنام مصر فقلت اني اسكب رجزي عليهم لاتم عليهم سخطي في وسط ارض مصر))** .

سفر حزقيال :إصحاح ٢٠: **((٣٩ اما انتم يا بيت اسرائيل فهكذا قال السيد الرب : اذهبوا اعبدوا كُلُّ انسانٍ أصْنامَهُ . و بعد إن لم تسمعوا لي فلا تُنَجِّسوا اسمي القدوس بعد بعطاياكم و باصنامكم))** .

سفر حزقيال :إصحاح ٢٣: **((٣٠ افعل بك هذا لانك زنيت وراء الامم لانك تنجست باصنامهم))** .

سفر حزقيال :إصحاح ٣٧ : **((٢٣ و لا يتنجسون بعد باصنامهم و لا برجاساتهم و لا بشيء من معاصيهم بل أُخَلِّصُهُم من كل مساكنهم التي فيها اخطأوا و اطهرهم فيكونون لي شعبا و انا اكون لهم الها))** .

سفر حزقيال : إصحاح ٤٤: **((٦ و قل للمتمردين ، لبيت اسرائيل : هكذا قال السيد الرب: يكفيكم كل رجاساتكم يا بيت اسرائيل. ٧ بادخالكم ابناء الغريب الغلف القلوب الغلف اللحم ليكونوا في مقدسي فينجسوا بيتي بتقريبكم خبزي الشحم و الدم فنقضوا عهدي فوق كل**

رجاساتكم. ٨ و لم تحرسوا حراسة اقداسي بل اقمتم حراسا يحرسون عنكم في مقدسي. ٩ هكذا قال السيد الرب: ابن الغريب اغلف القلب و اغلف اللحم لا يدخل مقدسي من كل ابن غريب الذي من وسط بني اسرائيل)) .

سفر ملاخي :إصحاح ٢: **((١١ غدر يهوذا و عمل الرجس في اسرائيل و في اورشليم لان يهوذا قد نجس قدس الرب الذي احبه ، و تزوج بنت اله غريب)) .**

ومما حذفه مذهب البروتستانت من الكتاب المُقَدَّس سفرسيراخ الذي يعترف به اليهود في توراتهم والنص هو : إصحاح ٤٠ : **((٣٠ الرجل الذي يترصد مائدة الغريب عيشه لا يعد عيشا و نفسه تتنجس باطعمة غريبة)) .**

سفر اللاويين : إصحاح١١: ٧ – ٨ وفي سفر التثنية : ١٤: ٨ **و الخنزير لانه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم فمن لحمها لا تاكلوا و جثثها لا تلمسوا .**

وأما نصوص **العهد الجديد (الإنجيل)** فقد انتخبنا منها ما يأتي :

في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية : إصحاح ١ : ٢٣ **((وأبدلوا مَجْدَ الله الذي لاَ يفنَى بِشبْهِ صُورة الإنسان الذي يفنى ، والطيور ، والدَّواب ، والزَّحَّافات ٢٤ لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم ٢٥ الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين)) .**

وأيضاً في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية : ٦ : ١٩ **((أتكلم إنسانياً من أجل ضعف جسدكم لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة والإثم للإثم هكذا قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة)) .**

وفي رؤيا يوحنّا اللاهوتي إصحاح ٢٢ : ١١ **((مَن يظلم فَلْيَظلِمْ بَعْدُ . وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّس بَعْدُ . وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ . وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّس بَعْدُ)) .**

رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس : ٨: ٧ **و لكن ليس العلم في الجميع بل اناس بالضمير نحو الوثن الى الان ياكلون كانه مما ذبح لوثن فضميرهم اذ هو ضعيف يتنجس .**

رسالة بولس الرسول إلى تيطس : ١: **((١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية و وصايا اناس مرتدين عن الحق. ١٥ كل شيء طاهر للطاهرين و اما للنجسين و غير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم ايضا و ضميرهم. ١٦ يعترفون بانهم يعرفون الله و لكنهم بالاعمال ينكرونه اذ هم رجسون غير طائعين و من جهة كل عمل صالح مرفوضون)) .**

وفي إنجيل متى : إصحاح ١٥ : ١٩ ((**لأن من القلب تخرج أفكار شرِّيرة قتل ، زنى ، فسق ، سرقة ، شهادة زور ، تجديف ٢٠ هذه هي التي تنجس الإنسان وأما الأكل بأيدٍ غير مغسولة فلا ينجس الإنسان**)) .

وفي إنجيل مرقس : إصحاح ٧ : ٢٠ ((**ثم قال : إنَّ الذي يخرج من الإنسان ذلك ينجس الإنسان ٢١ لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشرِّيرة زنى ، فسق ، قتل ٢٢ ، سرقة ، طمع ، خبث ، مكر ، عهارة ، عين شرِّيرة ، تجديف ، كبرياء ، جهل ٢٣ جميع هذه الشرور يخرج من الداخل وتنجس الإنسان**)) .

وفي رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثون : إصحاح ٦ : ١٧ ((**يقول الرب : ولا تمسوا نجساً فأقبلكم**)) .

وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية : ١٤ : ١٤ ((**إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أنْ ليس شيء نجساً بذاته إلا مَنْ يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس**)) .

وبعد بيان هذه المُقدِّمة وكتابة ما انتخبناه من نصوص عند اليهود والنصارى ومعرفة أنَّ نجاسة الأمم الأخرى عند اليهود هي **(نجاسة ذاتية)** بينما نجاسة الكفار الوثنيين والمرتدين ومن يفعل الشرور عند النصارى بأحد نجاستين أو بكليهما وهما **(نجاسة عرضية)** و**(نجاسة معنوية)** ، وعرضية لكونها تعرض على الجسد وتؤثر فيه وتقلبه من الطهارة إلى النجاسة ، ومعنوية لكونها تخرج من القلب وتؤثر في الروح والنفس والضمير والذهن .

وينبغي العلم بأنَّ القول بالنجاسة لا يتعارض مع الواقع الذي فرضه الله تعالى وكشف عنه في القرآن المجيد بقوله : ((**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**)) الإسراء/ ٧٠ ، لأنَّ تكرمة بني آدم على نحو العموم لا يُراد منه وصفهم بالطهارة التي هي أمر حاصل لأنَّ الأصل في الإنسان هو الطهارة ، إضافة إلى كونها وصف مشترك مع الكثير من الحيوانات وبالتالي تكون النجاسة عارضة على الإنسان ، ولكن يُراد من التكرمة لبني آدم هو بما يُميزه عن الحيوان بأوصاف وفوارق حقيقية كما في النطق والعقل والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير أمور المعاش والمعاد وتمكنهم من الصناعات وتسلطهم على ما في الأرض وتسخير سائر الحيوانات لهم إلى غير ذلك مما لا يحصى من التكريم والتمايز عن سائر المخلوقات في عالمنا الأرضي كما ورد بعضها في الروايات ، ثمَّ أنَّ تنجيس روح الإنسان أو بدنه لم يأتي بفعل الله تعالى لكي يحصل التنافي مع أصل طهارته المخلوقة وإنما جاء فعل التنجيس من الإنسان نفسه الذي يحصل تارة بسبب كفره وشركه وتارة أخرى بملامسته للنجاسات المادية المعروفة ، فيكون الإنسان بفعله قد عرَّضَ بدنه للنجاسة بعد

أن كشف لنا الله تعالى تنجس بدن الإنسان بسبب الكفر والشرك وكذا تنجس موضع ملاقاة البدن للنجاسة ، ثمَّ إنَّ الطهارة والنجاسة أمران نتعرف على حدودهما وحكمهما من المُشرِّع لهما وهو الله تعالى ولا دخل للإنسان في ذلك ، كما أنَّ القول بالنجاسة الذي لا يتعارض مع تكرمة الإنسان فهو أيضاً لا يمنع من التعامل مع الكفّار من أهل الكتاب في إطار التعامل الإنساني باعتبارهم نظراء للمسلمين في الخلق وإن كان الإنسان يتعد عنهم في بعض الخصوصيات الشرعية إلا أنه يتعامل معهم في سائر قضايا الحياة باحترام وهذا دليل على الإعتراف بإنسانيتهم ومنحهم الحقوق المشروعة كما قد ثبَّتنا ذلك في مباحث أخرى من هذا الكتاب .

وبعد هذا نأتي لبيان ما عند المسلمين في نظرتهم إلى نجاسة الكفَّار وتوضيح المراد من الآية القرآنية الكريمة وهي قوله تعالى : **(وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم وطعامكم حلٌّ لهم)** المائدة/٥ .

وفي فهم هذه الآية لابد من الإحاطة ببعض جوانبها المتعلقة بالبحث بقدر المستطاع وهذا يستدعي عرض ما ورد من أدلة وردت في الكتاب والسُنَّة ومناقشة دلالتها وما التف حولها من إجماع في قبولها أو إعراض عنها وما دار حولها من استدلالات فقهية مختلفة وعرض للروايات المتعارضة وكيفية معالجتها باستعمال طرق محدَّدة منها التساقط أو الترجيح أو الجمع العرفي بينها ، ثمَّ لابد من تنقيح موضوع الطعام في الآية الكريمة حتى يتضح لنا الحُكم من حلّية طعام أهل الكتاب ثم نأتي على المباحث الأخرى المتعلقة بهذا المبحث من موضوع نجاسة المشركين وما يتعلق بنكاح أهل الكتاب وإخراجهم من جزيرة العرب ..... إلى آخره ، فنقول :

الطعام في اللغة هو : **"المأكول"** كما عن معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ج٣ ص٤١٠ ، وقد نقل بعض اللغويين **إختصاص الطعام بالبُرُّ** . وكذا في كتاب النهاية في غريب الحديث لإبن الأثير المجلد الثالث ص ١٢٧ حيث يقول الخليلُ : **إنَّ العالي في كلام العرب أنَّ الطعام هو البُرُّ خاصّة** . وقد استشهد ابن الأثير في النهاية م٣ /ص١٢٦ بحديث عن أبي سعيد "الخدري" **(كنّا نخرِج زكاة الفطْر صاعاً من طعامٍ ، أو صاعاً من شعير) قيل أراد به البُرُّ . وقيل التّمر ، وهو أشْبَه ؛ لأنَّ البُرَّ كان عِندهُم قليلاً لا يَتّسع لإخراج زكاة الفِطر** . كما أورد هذا الحديث أيضاً ابن فارس في معجمه ج٣ ص٤١٠ باختلاف يسير : ((كُنَّا نُخْرِج صَدَقَة الفطْرِ على عهدِ رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاعاً من طعامٍ أو صاعاً من كذا)) ، وأيضاً ورد في مختار الصحاح للرازي في مادة "طعم" فيقول : **الطعام ما يُؤكل وربّما خُصَّ بالطعام البُرُّ** ، واستشهد أيضاً بحديث أبي سعيد الخدري ، وفي مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٥١٩ مادة طعم قال : **وقد أُختُصَّ**

"الطعام" بالبُرّ فيما روى أبو سعيد . وأيضاً ما ورد في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيُومي أنَّه : **(إذا أطلق أهل الحجاز الطعام عنوا به البُرُّ خاصّة)** ، إلى غير ذلك مما حكي عن أهل اللغة مما يقتضي اختصاص الطعام بالبُرّ . ولكن لم يكن هذا الإختصاص قد جاء من جهة الوضع لأنَّ الطعام إنَّما يُطلق لكلِّ ما يُطعَم بل جاء من جهة شيوع الإستعمال في الفرد الغالب وهو البُرُّ ، وقد خرج عن المفهوم العام للطعام هو ما ثَبتَ بدليل قطعي آخر من حرمة ذبائح الكُفَّار التي يذبحونها لأنَّهم لا يذكرون اسمَ الله خالصاً عليها ، وأيضاً قد خرج الطعام المطبوخ من قبل الكفَّار ، وحينئذٍ فلا يندرج ما خرج بالدليل في مفهوم طعام أهل الكتاب الوارد في الآية المباركة وهكذا الحال في باقي المأكولات النجسة والمتنجسة ، فيستدل من ذلك أنَّ الشارع المُقدَّس ينفي أن يكون مراده من طعام أهل الكتاب في الآية الكريمة هو مطلق المأكول بالمعنى اللغوي ، بل ينحصر الطعام سعة وضيقاً في المفهوم الشرعي بما يُقرِّره الشرع الشريف وهو مما قد انطبق على أحد أفراده التي شاع استعمال الطعام فيه وهو البُرُّ ، كما قد انطبق الطعام على الشعير في موارد متعددة أخرى منها قوله تعالى : **((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا))** الإنسان/ ٨ ، وفي تفسير فرات الكوفي وتفسير مجمع البيان للطبرسي و غيرهما أن الطعام الذي قدَّمه أهل بيت النبوة عليهم السلام وهم صائمون ولمدة ثلاثة أيام هو أقراص من الشعير وقد أفطروا على ماء القراح ، فنفهم من ذلك أنَّ ذكرطعام أهل الكتاب انما يندرج تحت مفهوم الحبوب كما ورد في الروايات الكثيرة عن أهل البيت عليهم السلام ، وتفسير الطعام بالبُرّ وهو فرد واحد إنَّما هو من باب تطبيق الكلِّي على الفرد ، وليس حصر الكلِّي في هذا الفرد المُعيَّن ، ويؤكد ذلك ورود روايات أخرى تُعدِّد بعض أفراد الطعام كالشعير والعدس والبقول وأشباهها ، إضافة إلى وجود روايات تمنع أن يكون طعامهم مطبوخاً وهذا من جهة سراية النجاسة إليه بالطبخ وكذلك تمنع من ذبائحهم لأنها مما لم يُذكر إسم الله عليها فتحصل من جميع ذلك تبعاً للأدلة والقرائن المحيطة بها هو أنَّ طعام أهل الكتاب بالمفهوم الشرعي هو المأكول اليابس الذي ليس بمذبوح ولا مطبوخ وهذا مما يوافق القاعدة أيضاً وهي أنَّ **((كل يابس زكي))** (وسائل الشيعة/باب ٣١ من أبواب أحكام الخلوة/حديث ٥) ، فيشمل الطعام المحلل الحبوب والبقول والفواكه وأشباهها ، وهذه المُحصِّلة هي تتوافق مع طعام بني إسرائيل المذكور في الآية الكريمة كما في قوله تعالى : **((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ))** البقرة/٦١ .

فما ورد من روايات كثيرة منها صحيحة قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث أنّه سئل عن قوله تعالى : ((وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌ لكم وطعامكم حلٌ لهم)) قال : كان أبي يقول : **إنّما هي الحبوب وأشباهها** . (وسائل الشيعة/باب ٥١ من باب عدم تحريم الحبوب /حديث ٤) .

وفي موثقة سماعة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سألته عن طعام أهل الذمّة ما يحلُّ منه ؟ **قال : الحبوب .** (وسائل الشيعة/باب ٥١ من باب عدم تحريم الحبوب /حديث ١) .

وفي رواية أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر عن قول الله عزَّ وجل : ((وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم)) **قال : الحبوب والبقول .** (وسائل الشيعة/باب ٥١ من باب عدم تحريم الحبوب /حديث ٣) .

وفي صحيحة هشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام) **قال : العدس والحمص وغير ذلك** .(وسائل الشيعة/باب ٥١ من باب عدم تحريم الحبوب والبقول وأشباهها/حديث ٥/حديث٧) .

فيثبت من خلال ما عرضنا من نصوص صحيحة أنَّ المُراد من طعام أهل الكتاب في الآية هو الحبوب اليابسة وبهذا فإنَّ طعامهم المقصود لا يشمل المطبوخ والمذبوح .

وبما أنَّ الموضوع له سلسلة مترابطة كان لابد أن نستعرض مجموعة من الروايات نتبين منها عن حال نفس الكتابي وعن آنيته وعن طعامه المطبوخ وجعلناها على طوائف ثلاثة وهي :

الطائفة الأولى :

١- صحيحة محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن آنية أهل الذمّة والمجوسي فقال : **لا تأكلوا في آنيتهم ولا من طعامهم الذي يطبخون ولا في آنيتهم التي يشربون فيها الخمر .** (وسائل الشيعة/باب ٥٤ من باب تحريم الأكل في أواني الكفّار/حديث٣) .

وقد حدَّدَ الإمام (عليه السلام) في هذه الصحيحة أموراً ثلاثة وقد فرّق بينها حيث نهى عن الأكل في آنية أهل الذّمة والمجوسي كما ونهى عن الأكل من طعامهم المطبوخ إضافة إلى نهيه عن الأكل من آنيتهم التي يشربون فيها الخمر ، وتعدد هذا النواهي في نصٍ واحد يُراد منه التفريق بينها مما يدل على أنّه نهى مطلقاً عن استعمال أوانيهم كما نهى مطلقاً عن أكل طعامهم المطبوخ وأيضاً نهى عن آنيتهم المستعملة في شرب الخمر، وآنية الخمر هي تختلف عادة عن آنية الطعام ولذا فرزها عن آنية الطعام .

٢- في روايات متظافرة صحيحة وموثقة وأخبار تحرِّم ذبائح الكفّار من أهل الكتاب منها صحيحة الحسين الأحمسي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال له رجل : أصلحك الله أنَّ لنا جاراً

قصّاباً فيجيء بيهودي فيذبح له حتى يشتري منه اليهود فقال : **لا تأكل من ذبيحته ولا تشتر منه** . (وسائل الشيعة/باب٢٧ من باب تحريم ذبائح الكفار/حديث١) .

٣- وفي صحيحة إسماعيل بن جابر قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : **لا تأكل من ذبايح اليهود والنصارى ولا تأكل في آنيتهم** . (وسائل الشيعة/باب٢٧ من باب تحريم ذبائح الكفّار/حديث٧) .

٤- وفي صحيحة علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن (عليه السلام) قال : **سئلته عن مؤاكلة المجوسي في قصعة واحدة وأرقد معه على فراش واحد وأصافحه قال : لا** . (وسائل الشيعة/باب٥٢ باب تحريم مؤاكلة الكفار في إناء واحد / حديث١) .

٥- وفي حسنة سعيد الأعرج أنه **سأل الصادق** (عليه السلام) **عن سؤر اليهودي والنصراني أيؤكل أو يُشرَب ؟ قال : لا** . (وسائل الشيعة/باب٥٤ باب تحريم الأكل في أواني الكفار / حديث١) .

٦- وفي موثقة سماعة عن أبي ابراهيم (عليه السلام) قال : **سألته عن ذبيحة اليهودي والنصراني فقال : لا تقربوها** . (وسائل الشيعة/باب٢٧ من باب تحريم ذبائح الكفّار/حديث٩) .

٧- وفي صحيحة علي بن جعفر ، عن أخيه موسى (عليه السلام) ، قال : **سألته عن النصراني يغتسل مع المسلم في الحمام ؟ قال : إذا علم أنه نصراني ، اغتسل بغير ماء الحمام ، إلا أن يغتسل وحده على الحوض فيغسله ثم يغتسل** . (وسائل الشيعة /باب ١٤ من أبواب النجاسات/ حديث ٩) .

٨- وفي معتبرة أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام **في مصافحة المسلم اليهودي والنصراني ، قال من وراء الثوب ، فإن صافحك بيده فاغسل يدك** . (وسائل الشيعة /باب ١٤ من أبواب النجاسات/ حديث ٥) .

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة الواردة في طعام أهل الكتاب ومساورتهم ... إلخ والتي يُرجح العمل بها على غيرها من الروايات التي هي معارضة ، وسبب الترجيح هو لكونها موافقة لما في الكتاب العزيز والاحتياط ومخالفتها للعامّة ، وهي مما أجمع عليها القدماء والمتأخرين وأعرضوا عمّا سواها مما يُخالفها وإن كانت صحاحاً حتى أصبح العمل بها شعاراً للشيعة تناقلوها جيلاً بعد جيل ، وصار أهل الشرق والغرب يعلمون أنَّ نجاسة أهل الكتاب هي من مختصات الشيعة وهذا الإجماع لا يُضَعَّف من جهة دعوى تخلل الإجتهاد إليه فيُقاس بمسألة منزوحات البئر وحرمة العصير العنبي فينقلب هذا الإجماع إلى الضد منه بل هو إجماع يستند إلى الصريح من النصوص الروائية الكثيرة التي لم يتخلل الإجتهاد إليها ، ولم نعلق على بعض الروايات لكونها لا اشكال في سندها كما أنَّ دلالتها تامّة لا تحتمل وجوهاً أخرى .

الطائفة الثانية :

وروايات هذه الطائفة هي معارضة لروايات الطائفة الأولى وفيها أيضاً روايات صحيحة ولكنَّ الأصحاب من القدماء والمتأخرين قد أعرضوا عنها لأسباب كثيرة منها : أنّها محمولة على الضرورة أو التقية أو تُحمَل على وجوه متعددة فيبطل حينئذٍ الإستدلال بها ، والروايات هي :

١- فمنها ما رواه الشيخ في الصحيح عن العيص بن القاسم : أنّه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن **مؤاكلة** اليهودي والنصراني ، **فقال : لا بأس إذا كان من طعامك وسألته عن مؤاكلة المجوسي فقال إذا توضأ فلا بأس** . (وسائل الشيعة/باب ٥٣ من عدم تحريم مؤاكلة الكفار/ حديث ٤) .

يُفهم أنَّ مؤاكلة اليهود والنصارى جائزة إذا كان الطعام هو طعام المسلم وهذا يعني كونه حلالاً وطاهراً ، إضافة إلى أنَّ المؤاكلة هي أعمُّ من المساورة فيُمكن تجنب المسلم المباشرة لموضع أكل الكتابي فلا يقع في المحذور من المساورة التي تسري من خلالها النجاسة ولذا لا يُستدل بالصحيحة على طهارة الكتابي ، وأمّا التوضئ بالنسبة للمجوسي دون غيره من أهل الكتاب فهو تفريق بلا فارق إلاّ إذا ورد في السؤال أمراً آخراً يتعلق بالمجوسي لم تنقله الرواية أو توجد قرينة حالية دعت إلى هذا التفريق لم توضحها الرواية وهذا ما يؤدّي إلى تعدد الإحتمال فيها المبطل للإستدلال بها .

٢- وفي الصحيح ، عن علي بن جعفر : أنّه قال سأل أخاه موسى (عليه السلام) عن اليهودي والنصراني يدخل يده في الماء يُتوضأ منه للصلاة ؟ **قال : لا إلاّ أن يضطر إليه** . (وسائل الشيعة/باب ١٤ من أبواب النجاسات/حديث ٩) .

ولكن إذا فقد الإنسان الماء الطاهر فهو يكون بحكم المعدوم ولذا يلجأ إلى البدل وهو التيمم ، ولكن يُمكن أن يضطر إلى ذلك تقيةً ولكنه لا يرفع حكم نجاسة الماء ، ولذا فهو يحتاج إلى تطهير مواضع استعمال الماء النجس بعد ارتفاع التقية ، ولذا لا يصح الإستدلال بهذه الصحيحة على طهارة الكتابي .

٣- وفي الصحيح ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا (عليه السلام) : الجارية النصرانية تخدمك وأنت تعلم أنّها نصرانية ، **لا تتوضأ ولا تغتسل من جنابة ! قال : لا بأس تغسل يديها** .(وسائل الشيعة/باب ١٤ من أبواب النجاسات/ حديث ١١) .

من الطبيعي أن الجارية النصرانية في بيت المسلم الملتزم لا تشرب الخمر ولا تأكل لحم الخنزير ، كما أنّها لا تتوضأ الوضوء الشرعي لكونها ليست مسلمة كما أنّه ليس في شريعتها أن تغتسل للجنابة ولا تتطهر من النجاسات كالبول والدم ... فيضطر المسلم في معاملته معها أن يأمرها بغسل يديها دفعاً للإستقذار والنفور النفسي منها ، وهذا ما دعا للقول : لا بأس تغسل

يديها . علماً أنَّه ليس من شأن الأصحاب والموالين إستخدام النصرانية في بيوتاتهم إختياراً حتى يُمكن البناء على طهارتها ، وهذا ما يدل على وجود ضرورة لإستخدامها ، إضافة إلى أنَّ الإستخدام أعمُّ من أن يكون للأمور المباحة وغير المباحة مما تتوقف على الطهارة وهذا مما يوقع الإجمال في النص فلا يصح الإستدلال به على الطهارة .

٤- وفي خبر زكريا بن إبراهيم قال : دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت إنِّي رجل من أهل الكتاب وأني أسلمتُ وبقي أهلي كلهم على النصرانية وأنا معهم في بيت واحد لم أفارقهم بعد فآكل من طعامهم فقال لي : يأكلون الخنزير ؟ فقلت لا ولكنَّهم يشربون الخمر **فقال لي كل معهم واشرب** . (وسائل الشيعة /باب ٥٤ من باب تحريم الأكل في أواني الكفَّار/حديث ٥) . وفي رواية أخرى في وسائل الشيعة/ باب ٥٣ من باب عدم تحريم مؤاكلة الكفار/ حديث ٣) . حيث لم يذكر في الرواية نص **(ولكنهم يشربون الخمر)** ، فإنَّ شرب الخمر أيضاً من مبعدَّات الأكل معهم كما في نصوص صحيحة كثيرة ، فيكون قد ذكر الخمر في الرواية الأولى ولم يذكره في الرواية الثانية وهما معاً رواية واحدة ، وهذا مما يؤدِّي إلى خلل واضطراب في الرواية فلا يصلح الإستدلال بها ، ومع ذلك فإنَّ الخبر مع ضعف سنده فهو محمول على الضرورة ، لإضطرار الإبن في تعامله مع أسرته داخل البيت الواحد .

الطائفة الثالثة :

وأهمها وأصحها وعمدة ما استند إليها فقهاء عصرنا وبعض من سبقهم في تحقيق الجمع الدلالي العرفي بين روايات الطائفتين المتعارضتين الأولى والثانية هي صحيحة إسماعيل بن جابر ، وذلك من خلال العمل بأخبار الطهارة وحمل أخبار النجاسة على الكراهة واستحباب التنزه عنهم لأنَّ أخبار الطائفة الثانية هي صريحة أو كالصريحة في طهارة أهل الكتاب بينما الطائفة الأولى ظاهرة في نجاسة أهل الكتاب فتُحمل على الكراهة ، وأما بعض آخر من الفقهاء فجعل الصحيحة ضمن أخبار النجاسة وهي الطائفة الأولى وعمل في الجمع الدلالتي على أخبار النجاسة باعتبارها نَصٌّ في مدلولها وحمل أخبار الطائفة الثانية التي ظاهرها الطهارة على التقية أو الضرورة ، وقد ناقشنا روايات الطائفتين فكان محصله هو الرأي الثاني ، والآن نعرض هذه الصحيحة للمناقشة لنتعرف إلى أيِّ طائفة تنتمي وهي : .

صحيحة إسماعيل بن جابر قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما تقول في طعام أهل الكتاب ؟ **فقال : لا تأكله ثمَّ سكت هنيئة ثم قال : لا تأكله ثمَّ سكتَ هنيئة ثمَّ قال لا تأكله ولا تتركه تقول أنَّه حرام ولكن تتركه تتنزه عنه أنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير** .(وسائل الشيعة /باب ٥٤ من باب تحريم الأكل في أواني الكفَّار/حديث ٤) .

في هذه الرواية توجد عدة احتمالات نستعرض بعضها على التوالي :

الإحتمال الأول :

إنَّ النهي في هذه الصحيحة عن طعام أهل الكتاب لم يكن للنجاسة الذاتية بل للنجاسة العارضية بسبب استعمالهم للخمر ولحم الخنزير ولذا يتركه المسلم يتنزه عنه ، وفي حال عدم استعمالهم للخمر ولحم الخنزير والميتة والدم فيكون طعامهم طاهر ، وبقرينة التعليل الوارد في النص وهو : أنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير .

الإحتمال الثاني :

ويتفرع عن هذا الإحتمال عدَّة إحتمالات ونذكرها من أجل أن تتضح لنا دلالة النص بشكل جلي وهذا ما يجعلنا أن نذهب إلى تفسير فقرات النص المتضمنة ما يأتي وهو :

١- النهي بقوله: **(لا تأكله)** كرَّرها لمرَّتين .

٢- وقوله في الثالثة :**(لا تأكله ولا تتركه تقول أنّه حرام)** .

٣- وقوله: **(تتركه تتنزه عنه)** .

٤- وقوله :**(أنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير)** .

أمَّا قوله لمرتين **(لاتأكله)** فهو نهي وصيغة النهي ظاهرة في التحريم ، وتكرار الصيغة لمرتين هو تأكيد على التحريم بما لا يقبل التراجع بحسب الحكم الأولي وخصوصاً أنَّه قد صدر من إمام معصوم لا يتردد ولا يُخطأ في أحكامه بل ولا يُصدر أحكاماً ظنية وهو يقصد ما يقوله وخصوصاً فيما يؤكد عليه لإشعار السامع بشيء وهو الثبات على صيغة النهي الظاهرة في التحريم .

وأمَّا أنَّه كان يسكت هنيئة ثم يقول **(لا تأكله)** ولمرتين ، فلعلَّ سكوته هنيئة هو أنَّه كان يُفكر في أمرٍ قد شغله فتكون هذه قرينة حالية على وضع الإمام وظرفه الخاص الذي لم يكشف عنه لأصحابه وهذا ما جعل الإمام(عليه السلام) يستدرك على حكمه الأول أو بدقيق العبارة يعدل عن حكمه الأول وهو النهي عن أكله مطلقاً وقد كرَّرها لمرتين ولكنه في الثالثة قال : **(لا تأكله ولا تتركه تقول أنّه حرام)** : وهذه الصورة في عملية الإستدراك ربما كانت راجعة في تفسيرها التجريدي إلى التردد في بيان الحكم وحاشا للإمام (عليه السلام) أن يتلكأ أو يتردد أو يُخطأ في معرفة وبيان الحكم ، ولكن ما يُناسب المقام كان الإستدراك راجعاً إلى التقية بعد إلتفاته إلى ما يوجب ذلك وهو ملتفت وقد أشعر السائل بحكمه حينما كرَّر **(لا تأكله)** ، ومن جملة ما يُرجح أنَّ الإستدراك في كلامه كان للتقية هو أنَّ أهل الكتاب كانوا في عصر الدولة الأموية والدولة العباسية مقربِّين إلى بلاط الحاكمية ولهم نفوذ ودور بارز ومعروف في الحياة السياسية وغيرها كما ذكرنا في مباحث سابقة حول نفوذ أهل الكتاب وتغلغلهم في صفوف الحكّام والولاة وتأثيرهم على العمل

السياسي وخصوصاً أنَّ الحُكَّام يتخذون ذلك ذريعة لإدانة القائل به تحت عناوين ومُسمَّيات كثيرة .

ولربما كان الإمام (عليه السلام) قد استدرك في بيان حكمه من أجل تفسيره لصيغة النهي (لا تأكله) لدفع الإشتباه من كون النهي في قوله لا يُراد منه الحرمة وإنَّما يُراد منه الكراهة ولذا يكون الترك ليس المُراد منه الحرمة الإبتدائية الذاتية كما يُمكن تصوره بحسب ظاهر النص لأنَّ طعام أهل الكتاب وهو الحبوب ليس محرماً بذاته وهذا ما جعله يقول : **(تتركه تتنزه عنه)** فيكون النهي تنزيهي وليس تحريمي ولكنَّ هذا يُنافي التعليل الوارد في الصحيحة وهو **(أنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير)** وهذا التعليل وهو وجود الخمر ولحم الخنزير يكون سبباً كافياً لسريان النجاسة وبالتالي يؤدي إلى حرمة أكل النجس وحينئذٍ لا يتوافق هذا التعليل مع النهي التنزيهي بل هو أقرب جداً إلى النهي التحريمي .

ومع تعدد الإحتمال و كثرته في الصحيحة فإنَّه يؤدي إلى بطلان الإستدلال بها . ومع ذلك فإنَّنا نتواصل في مناقشة متنها ، والآن يُمكن التعرف على معنى **التنزه** .

الإحتمال الثالث :

والتنزه كما في اللغة هو التباعد .. وهو يتنزه عن الشيء إذا تباعد عنه . ومنه قيل : فلان يتنزه عن الأقذار ويُنزه نفسه عنها أي يُباعد نفسه عنها وكذا يُباعد نفسه عن السوء إلى غير ذلك كما في كثير من معاجم اللغة ومنها لسان العرب لإبن منظور المصري مادة (نزه) ج١٣ ص ٥٤٨ .

وقد نقلت هذه الرواية عن نفس الرواي ولكن بتعبير آخر مشابه لها مع نقيصة عن رواية الوسائل إضافة إلى وجود زيادة عليها منها قوله : **(تنجساً له)** كما في كتاب (مستدرك الوسائل/باب ٣٨ من تحريم الأكل في أواني الكفار/حديث ١/ ج١٦ ص١٩٩) وأيضاً ورد في المستدرك في ج٢ ص٥٨٤. ونص هذه الرواية هو: في كتاب درست بن أبي منصور : عنه ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : **جعلت فداك ، آكل من طعام اليهودي والنصراني ؟ قال : فقال : ((لا تأكل)) قال : ثمَّ قال : ((يا إسماعيل لا تدعه تحريماً له ، ولكن دعه تنزهاً له وتنجساً له ، إنَّ في آنيتهم الخمر والخنزير)) .**

علماً أنَّ هذه الرواية معتبرة إذ أنَّ درست بن أبي منصور الواسطي وإن كان واقفياً ولم يُصرَّح بتوثيقه إلاَّ أنَّ له كتاب وقد روى عنه جماعة كثيرة من الثقات وخصوصاً كبار الثقات ومنهم ابن أبي عمير وأحمد بن أبي نصر البزنطي وغيرهما من أصحاب الإجماع ولم يَرد فيه تضعيف ولذا فرواياته معتبرة ولم تُطرح له رواية لعدم وثاقته بل تُطرح لأمر آخر .

فالتنزه في صحيحة إسماعيل بن جابر وبشهادة ما عند اللغويين وبقرينة ما ورد من زيادة كلمة (تنجساً له) في رواية المستدرك فإنَّه يُراد من التنزه هو التنجس لأنَّ في آنيتهم الخمر والخنزير ولذا يترك ويتباعد عن هذا الطعام النجس ، وليس في المقام ما يدعوا لمظنة وجود الخمر والخنزير في آنيتهم فيتنزه عنه المسلم ليكون النهي تنزيهياً ، بل التنزه هو التنجس باعتبار أنَّ أهل الكتاب يستعملون ذلك في أكلهم وشربهم إضافة إلى تناولهم الميتة والدم وسائر النجاسات ولذا لا يُناسب القول بأنَّ التنزه هو للكراهة بل إنَّه يُناسب القول بالتنجس والحرمة .

الإحتمال الرابع :

وأما ترك طعام أهل الكتاب فهو ليس لحرمته ذاتاً وإنما لنجاسته عرضاً بسبب طبخه في آنية أهل الكتاب وإنَّ في آنيتهم الخمر والخنزير ، وبالتالي فإنَّ نجاسته صارت سبباً لحرمة أكله ، وهذا التفريق من قبل الإمام (عليه السلام) بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي باعتبار أنَّ الحكم التكليفي متعلق بأفعال المكلفين مباشرة سواء كان اقتضاءاً أو تخييراً فيشمل الأنواع الخمسة (الوجوب والحرمة والندب والكراهة والإباحة) كما في وجوب الصلاة فإنَّ الصلاة فعل من أفعال المكلّف والوجوب حكم تكليفي لأنه تعلق بالصلاة بشكل مباشر بينما الحكم الوضعي وهو فيما يتعلق بأفعال الإنسان وضعاً وبشكل غير مباشر كالسبب والشرط والمانع والصحة والفساد والرخصة والعزيمة والعلة والمعلول .... حيث يتعلق بمتعلق فعل المكلف كما في غصبية الثوب أو نجاسته الذي يُراد به الصلاة فالغصبية أو النجاسة تعلَّقت بالثوب المتعلق بالصلاة التي هي فعل المكلف .

والحكمة من هذا التفريق هو للفرز بين الطعام اليابس وهو الحبوب الذي هو حلال وطاهرذاتاً وبين الطعام المطبوخ من الحبوب الذي هو نجس عرضاً وبالتالي يحرم أكله لتنجسه فإنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير، وأمَّا ذبائح أهل الكتاب فهي مما أجمع على حرمتها الفقهاء إجماعاً محصلاً ، فيكون حينئذ الطعام الحلال والطاهر لأهل الكتاب هو ما ليس بمطبوخ ولا مذبوح ، وهاتان الروايتان في الوسائل ومستدركه لا تُغيِّران حينئذٍ من الواقع شيئاً ، وهما يتطابقان مع روايات الطائفة الأولى الحاكمة بنجاسة طعام أهل الكتاب من المطبوخ والمذبوح وفق كونها نصٌ في مدلولها وأمَّا روايات الطائفة الثانية التي ظاهرها الطهارة فهي محمولة على التقية أو الضرورة فيكون الجمع العرفي الدلالي بين الروايات المتعارضة هو أنَّ روايات الطائفة الأولى والثالثة صريحة ونصٌ في النجاسة وأنَّ روايات الطائفة الثانية التي ظاهرها الطهارة فهي محمولة على التقية والضرورة ولذا فإنَّ العمل يكون وفقاً للنجاسة .

الإحتمال الخامس :

التنزه في الصحيحة وهو التباعد فإنّه كما يُمكن أن يُحمل على الشيء المكروه فهو أيضاً يُحمل على الشيء الحرام لأنَّ الإنسان يتباعد عن كليهما ولكن يحصل التفريق والتمايز بينهما من جهة القرينة ، فإن استفيد منها الإلزام فهي محمولة على الحرام وإلاّ فالكراهة ، وفي موردنا توجد قرائن في نفس النص وفي خارجه تُفيد القول بالحرمة ، منها تكرار النهي في نفس النص وهو تأكيد على الحرمة وإشعار السائل بذلك ، ومنها تخلل كلامه لمرتين بالسكوت لهنيئة وفي هذا إشارة إلى وجود تقية أو وجود قرينة حالية قد خفيت علينا مما جعله يقول كلمة تتنزه عنه ، ومنها التعليل الوارد وهو أنَّ في آنيتهم الخمر والخنزير وهو يُناسب الحرمة وليس الكراهة لحرمة أكل النجس وإن كان في أصله طاهر كالحبوب . إضافة إلى القرينة الخارجية وهي رواية المستدرك التي تقول : **(ولكن دعه تنزهاً له وتنجساً له)** ، وكلمة التنجس في النص ذات دلالة واضحة وحيث لا يصح حمل ترك أكل الطعام المتنجس على الكراهة بل الصحيح أن تركه محمول على الحرمة وخصوصاً القول أنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير . كما إنَّ الغالب أنَّ التنزه إنَّما يُستعمل للإبتعاد عن الحرام والنجس والقبيح والسوء والظلم والباطل ومنها قيل أيضاً تنزيه الله تعالى عمّا لا يليق بشأنه ووحدانيته ... وكذا تنزيه الأنبياء عن الخطأ والمعاصي وما لا يليق بشأنهم .

ثمَّ إنَّ حمل التنزه على االكراهة هو حمل بلا دليل ، إذ قد يُراد من التنزه هو الإحتياط وليس الكراهة لأنَّ الإحتياط في الترك أقرب إلى الشبهة التحريمية من الكراهة وخصوصاً أنَّ كلمة **(التنزه)** محصورة بين صيغة النهي **(لا تأكل)** والتعليل **(أنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير)** كما في رواية الوسائل ، وأمّا في رواية المستدرك فإنَّها إضافة إلى كونها محصورة كما في رواية الوسائل ولكنها أيضاً مقرونه بكلمة تنجساً له : **(تنزهاً له وتنجساً له)** ، ولذا فتفسير التنزه على الكراهة أمرٌ مستبعدٌ في النص .

الإحتمال السادس :

نعرض الروايتين اللتين رواهما إسماعيل بن جابر وهما في الحقيقة رواية واحدة وعن راوٍ واحد ومع ذلك حصل اختلاف بينهما في اللفظ وهذا يكشف عن وجود علّة في المتن واضطرابٍ واضح فيه فلاحظ النّصين :

رواية الوسائل : صحيحة إسماعيل بن جابر قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما تقول في طعام أهل الكتاب ؟ **فقال : لا تأكله ثمَّ سكت هنيئة ثم قال : لا تأكله ثمَّ سكتَ هنيئة ثمَّ قال لا تأكله ولا تتركه تقول أنّه حرام ولكن تتركه تتنزه عنه أنَّ في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير .**

رواية المستدرك : كتاب درست بن أبي منصور : عنه ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : **جعلت فداك ، آكل من طعام اليهودي والنصراني ؟ قال : فقال : ((لا تأكل)) قال : ثمّ قال : ((يا إسماعيل لا تدعه تحريماً له ، ولكن دعه تنزهاً له وتنجساً له ، إنّ في آنيتهم الخمر والخنزير))** .

وتجد نصّين لرواية واحدة رواها اسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله (عليه السلام) بشأن طعام اليهودي والنصراني و فيهما اختلاف بالزيادة والنقيصة ، وهذا الإختلاف له الأثر الكبير على فهم دلالة الرواية ، وهذا ما جعل متن الرواية فيه علِّة وهو الإضطراب الواضح في المتن لأنَّ الراوي الواحد يروي رواية واحدة يقع فيها اختلاف في اللفظ بالزيادة والنقيصة المُخلَّة بدلالة النص وهذا يكشف عن عدم ضبطه وعدم تحقيقه مما يُضَعِّف الحديث للإشعار بعدم الضبط ولربما كان هذا الإضطراب - وهو ما اختلف لفظ راويه - في جملة الأسباب التي جعلت الأصحاب من القدماء والمتأخرين يُعرضون عن الرواية بالرغم من صحة سندها ، وهذا الإعراض أيضاً قد يكون إضافة لما ذكرنا هو لوجود قرائن أخرى هي موجودة عند القدماء لقرب عهدهم بعصر صدور النص وقد خفيت علينا ، فتكون الرواية بنصَيها مانعة من العمل بمضمون الحديث مطلقاً بسبب الإضطراب في متنها .

ولربما قيل إنَّ القدح بالروايتين ينتفي في حال أمكن الجمع بينهما وردِّهما إلى معنى واحد ، ولكنَّ هذا الجمع إنَّما يصح في إطار حملهما على النجاسة وليس العكس فتأمل .

وبهذه الإحتمالات المتعددة ولإضطراب متن الرواية فقد أصبحت غير ناهضة للعمل بها فيسقط الإستدلال بها إضافة إلى أنَّ دلالتها على النجاسة أقرب بكثير من دلالتها على الطهارة ولذا هي تكون تابعة لروايات الطائفة الأولى الدالة على النجاسة وليس كما يستفيد منها آخرون على الطهارة .

وحينئذ فالجمع الدلالي يعتمد النجاسة باعتبارها صريح روايات الطائفة الأولى وهي نصٌّ في مدلولها وأمّا روايات الطائفة الثانية التي يظهر منها الطهارة فهي محمولة على التقية أو الضرورة ، ولذا يبقى إجماع القدماء والمتأخرين على القول بالنجاسة الذاتية قوياً وساري المفعول طبق ماورد من نصوص كثيرة ، مضافاً إلى أنَّ إعراض القدماء عن الروايات الصحيحة المعارضة لها والتي من جملتها صحيحة إسماعيل بن جابر لم يكن اعتباطاً واجتهاداً بل عن دراية لوجود أسباب موضوعية كما بَيِّنا بل هو إجماع محصل للقول بالنجاسة الذاتية كما أنَّه موافق لما في الكتاب الكريم كما سيأتي بيانه وموافق أيضاً للإحتياط إضافة إلى كونه مخالف للعامَّة وهذه المخالفة هي من المرجحات بين المتعارضين ، ولربما أيضاً لوجود قرائن قد خفيت علينا ، وحتى

أنَّ بعض المعاصرين من الفقهاء ممن قد استحكم لديهم التعارض أو ترددوا بالقول الفصل في المسألة فإنَّهم رجعوا في ترك مساورة الكتابي إلى الإحتياط الوجوبي وآخرين إلى الإحتياط اللزومي كما عن السيد الخوئي قدس سره في كتاب الطهارة ج٢ ص٥٧ : ومن هنا يشكل الإفتاء على طبق أخبار النجاسة إلا أنَّ الحكم على طبق روايات الطهارة أشكل ، لأنَّ معظم الأصحاب المتقدمين والمتأخرين على نجاسة أهل الكتاب فالإحتياط اللزومي مما لا مناص عنه في المقام . وهناك من أفتى بطهارة الكتابي ومع ذلك قال بالإحتياط الإستحبابي في ترك مساورته . وإلى هنا انتهى البحث حول الآية الكريمة (وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌ لكم ...) وما يتعلق بها من روايات ، وبعد هذا نأتي على دراسة الآية الكريمة الأخرى (إنما المشركون نجس) .

وسبب دخولي في هذا البحث هو لتوضيح ما كان يسعى إليه الجاسوس مستر همفر عمَّا أخذه من وزارة المستعمرات البريطانية وما تعايشه مع المسلمين ، وقد بيَّنته بلا تردد أو حياء بعدما ثبت أنَّ كتاب العهد القديم والعهد الجديد يُشدِّد في نصوصه بما هو أشدُّ من هذا ، ولذا نقول : ينبغي أن لا يخدش هذا المبحث وأشباهه مشاعر أهل الكتاب لأنَّه حكمٌ شرعيٌ يُمارس فيه الإنسان المسلم حريته الشخصية فيما يؤمن به من تشريع بما لا يحصل فيه إساءة واعتداء على الآخرين ، ومن الواضح أنَّ عدم مساورة اليهود والنصارى هو تابع لمنظومة الحريات الإنسانية التي تبيح له حق إختيار الطعام ونوعه وطابخه نظير ما لو أراد أيّ إنسانٍ دخول المطعم الفلاني دون الآخر تبعاً لحريته الإنسانية في هذا الإختيار النابع في هذا الرفض من دخول المطعم الفلاني إلى أسباب ودوافع قد يكون استقذاره لنوعية الطعام كالكلب والخنزير والقطط والحيَّات والعقارب ، أو من جهة الطبّاخ (الطاهي) ووساخته أو نجاسته أو قباحة منظره ، أو من جهة عدم جودة الطعام ونظافته ، أو من جهة نفوره النفسي لبعض الأكلات وإن كانت مُحلَّلة ، أو من جهة تقززه من الأكلات ذوات الرائحة الكريهة عنده كالثوم أو البصل أو الكرّاث ... ، فهذه الأسباب وغيرها تُعتبَر من الحريات الإنسانية سواء كان اعتماده في هذه المسلكية على جانب شرعي أو جانبٍ عرفي أو جانبٍ نفسي بحت ، فهي خصوصيات إنسانية ، فلماذا يبحث الإستعمار دائماً عن أساليب لسلخ الإنسان عن خصوصياته وحقوقه الشخصية ؟!!! .

وهذا عدوانٌ منهم على حقوق الإنسان يبغون من وراءه الضغط على المسلمين وتطبيعهم على خرق أحكام القرآن بدعوى أنَّ المسلمين أصبحوا أكثر اختلاطاً مع أهل الكتاب وكثرة المهاجرين إلى بلاد الغرب والمتطببين عندهم وأنَّهم يتمتعون بالنظافة ، فلماذا هذا التنجس ؟! ، فتكون هذه الأمور منفذاً لتحريض المسلمين على ممارسة خروقات أخرى يبتعد فيها المسلم عن

أحكام دينه ويعترض عليها فيتسامح ويستخف في أمور دينه ويقع في ارتكاب الخطيئة ، وهذا من الكبائر التي يتوعد عليها الله نار جهنم .

وبعد تفسير آية طعام أهل الكتاب وما ثَبَتَ كون المقصود منه هو الحبوب وأشباهها غير المذبوح وغير المطبوخ وقراءة بعض الروايات التي وردت فيها كان لابد من البحث حول دلالة آية نجاسة المشركين ، وهل أنَّ أهل الكتاب من المشركين لينطبق عليهم صراحة حكم النجاسة ؟.

الآية الكريمة وهي قوله تعالى : **(إنّما المشركون نجَس فلا يقربوا المسجِد الحرام بعد عامهم هذا)** ﴿التوبة/٢٨﴾ ، هي آية واضحة وصريحة بنجاسة المشركين بدليل أنَّه نهى أن يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم الذي هم فيه وهو سنة تسع من الهجرة والذي بَلَّغ فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) براءة الله من المشركين ، والنجَس والنجاسة كما يقول الراغب الأصفهاني في كتاب مفردات ألفاظ القرآن ص٧٩١ هي القذارة ، وذلك ضرْبان : ضَرْبٌ يُدركُ بالحاسَّة ، وضَرْبٌ يُدْرَكُ بالبصيرة ، والثاني وصَفَ الله تعالى به المشركين فقال : **(إنّما المشركون نجس)** التوبة/٢٨ .

وفي تفسير التبيان للشيخ الطوسي في تفسير الآية من (التوبة/٢٨) لأنَّ كلّ شيء مستقذر في اللغة يُسمَّى نجساً ، فإذا أستعمل مفرد قيل : نَجَس ويقع على الذكر والأنثى سواء .

فالنَجَس مصدر لا يُثنى ولا يُجمع وقد وصف الله تعالى به المشركين مبالغة في النجاسة وبالتالي فهي تنصرف حقيقة إلى نجاسة العين وقد رتَّبَ الشارع إزائها أحكاماً وآليات عمل ينبغي مراعاتها ، وأمَّا النجاسة الحكمية فهي تحمل مجازاً ولكنَّ الحقيقة أولى باللفظ من المجاز ، والنجاسة عموماً سواء كانت من الأمور الحقيقية أو الإعتبارية التي اعتبرها الشارع وهو أعلم بحقيقتها وواقعها وطبيعة تأثيرها لأنَّ عقل الإنسان قاصر عن إدراك ملاكات الأحكام ، وعللها التامة لعدم إحاطته التامَّة بجميع جهاتها فلا تنكشف له إنكشافاً تاماً إلا في موارد كلّية وليست جزئية يستطيع أن يحكم بها كإدراكه بحسن العدل وقبح الظلم ، وبما أنَّ النجاسة حكم مستفاد من الشرع فلابد أن يقف على معرفته وتحديد نوعه من النصوص الشرعية ، ولذا سعى الفقهاء لإنتزاع نوع نجاسة الكافر أو المشرك من الأحكام التكليفية الواردة في النصوص ، ليستكشفوا هل هي ذاتية أم عرضية ؟ وهل هي عينية أم حكمية ؟ لأنَّ من النجاسات ما هو ذاتي في بعض الأجسام وقد كشف الشارع عنها كالكلب والخنزيرفتكون نجاستهما ذاتية بحيث لا تتغير من حال إلى حال وبالحياة أو الموت ومنها ما هو نجس شرعاً بجعل اعتباري من الشارع وهي ما تحصل للجسم عرضاً بملاقاته الأعيان النجسة ولكنَّ الجسم المتنجس يكون قابلاً للتطهير وإزالة النجاسة منه وبهذا ندرك الفرق بين النجاسة الذاتية والنجاسة العرضية ، كما وأنَّ القذارة في عرف المتشرعة لا يُراد منها عدم النظافة المعهودة في عرف الناس وإنّما هي نجاسة شرعية قد تكون

محسوسة وقد تكون معنوية رتَّبَ الشارع عليها أحكاماً تكليفية منها وجوب تجنيب النجس عن المساجد وفق ما حدَّدته الشريعة من آليات وخطوات عملية وحرمة أكله أو شربه أو نكاحه أو بيعه ... ويختلف ذلك بحسب طبيعة النجس ، وأحكاماً وضعية كون النجاسة مانعة مثلاً عن الصلاة في الثوب النجس ... وبالتالي وبالنظر إلى الأجسام فإنَّه يُمكن القول بأنَّ منها ما هو قابل للتطهير ومنها ما هو غير قابل لذلك ، فأمَّا الجسم الذي هو غير قابل للتطهير كالكلب والخنزير ، فتكون نجاسته غير منفكة عن ذاته في جميع أحواله المختلفة ولذا تكون نجاسته ذاتية ، ومن الأجسام ما تكون قابلة للتطهير وهذا يكشف على أنَّ نجاسته ليست ذاتية بل عرضية وأسبابها الكفر والموت للإنسان وملاقاة النجاسة وميتة الحيوان الطاهر .... حيث أنَّ الإنسان الكافر تلازمه صفة النجاسة ما دام كافراً ولكن يُمكن أن تنفك أو تزول عنه بالإسلام لأنَّ الإسلام من المطهرات وبهذا تكون نجاسة الكافر عرضية لازمة وليست ذاتية لا تنفك عنه بأحد المُطهرات ، وأعني باللازمة هنا ليس اللزوم العقلي الذي لا ينفك بل اللزوم الشرعي لأنَّ الأحكام الشرعية وضعها بيد جاعلها ومُشرِّعها وهو الله سبحانه وتعالى ومن الواضح فإنَّه له الرفع كما أنَّ له الوضع وفقاً لما يقتضيه كل منهما من أسباب وشرائط ، وأمَّا نجاسة الإنسان الميت العارضة عليه بسبب الموت فإنَّها تزول عنه بالغسل وأمَّا ملاقاة النجس فإنَّه يتم تطهير الملاقي بالغسل كما لو مَسَّ ميتاً بعد برده أوتطهير موضع ملاقاة النجس بالماء كما في سائر النجاسات إلى آخره ، ولذا نفهم أنَّ نجاسة الكافر هي عرضية لازمة وليست ذاتية ، وأمَّا استعمال الفقهاء مصطلح النجاسة الذاتية للكافر فهو من باب التسامح في التعبير لشدَّة قذارة الكافر أو فقل أنَّه تعبير مجازي من جهة المشابهة في ديمومة نجاسة الكافر ونجاسة الخنزير لأنَّ غالبية الكُفَّار يموتون على كفرهم ولا ينالون نعمة الطهارة بالإسلام .

إذن النجاسة هي في مقابل الطهارة ، والله سبحانه وتعالى أعلم بكنهها وحقيقتها وطبيعة تأثيرها على الإنسان في نفسه وبدنه وطبيعة تأثيرها على عباداته ومعاملاته ، وليست النجاسة في مقابل النظافة كما قد يشتبه بعض العوام ، لأنك ربما ترى انساناً كافراً نظيفاً أنيقاً ذا جمال وقيافة ولكنه في واقعه فاسد ومنحرف في فكره ومعتقده وسلوكه وحامل للفايروسات والجراثيم والأوبئة والأمراض المعدية وما لم نكتشفه في جوانب متعددة متعلقة بالفكر والروح والبدن والتي ربما يظهربعضها جلياً في معتقداتهم وأقوالهم وأفعالهم ، مضافاً إلى الأمور الحسِّية في استعمالاتهم الخارجية للكثير من النجاسات كالخمر ولحم الخنزير والدم والميتة وعدم تطهرهم من البول والدم وسائر النجاسات و ما يتوجب على الإنسان تطهير نفسه من الجنابة والحيض والنفاس ....

ولذا فإنَّ الله تعالى حينما نهى المشركين عن الإقتراب إلى المسجد الحرام بقوله : **(فلا يقربوا المسجد الحرام)** إنَّما أراد المبالغة في نهيه ولبيان شدَّة المنع عن دخول المشركين إلى الحرم لشدَّة قذارتهم التي حكم فيها عليهم بالنجَاسة ، كما هي الإستعمالات الكثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : **((وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ))** الأنعام/ ١٥١ ، وقوله تعالى : **((وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))** الأنعام/١٥٢ ، وقوله تعالى: **((وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا))** الإسراء/٣٢ ، وقوله تعالى : **((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ))** البقرة/٢٢٢ ، وقوله تعالى : **((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ))** البقرة/١٨٧ .

وقد أجمع المسلمون عموماً وبلا خلاف على حرمة دخول المشرك في المسجد الحرام ، كما لا يجوز لمشرك استيطان الحجاز إجماعاً بين المسلمين ، كما وأجمعت الإمامية على عدم جواز دخول المشرك لجميع المساجد وهذا أيضاً هو رأي جمهور مذهب أهل السُنَّة والجماعة إلا بعض من خالف عندهم على تفصيل في كتبهم الفقهية .

وبعد هذا التوضيح لابد من معرفة مفهوم الشرك ، ومعرفة أبرز مصاديقه ليكتمل حينئذٍ تفسير الآية وتنجلي من خلالها الحقيقة بشكلٍ أوسع .

الشرك : وهو مصطلح ضد التوحيد حيث يجعل المُشرك لله جلَّ وعلا شريكاً له في الذات أو الصفات أو العبادة ، وينقسم الشرك عموماً إلى قسمين وهما الشرك الجلي الصريح والشرك الخفي ويتضح أمرهما من خلال ما يأتي :

القسم الأول : **الشرك الجلي** : وهو إثبات شريك لله جلَّ وعلا سواء في ذاته أو صفاته أو أفعاله مما يُنافي أحدية الذات الإلهية الخالصة المُعَبَّر عنها في سورة الإخلاص ، **((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤))).**

وقد خالف اليهود والنصارى بشكلٍ واضح وفاضح لعقيدة التوحيد الخالصة كما بَيَّنها القرآن الكريم وكما هو ثابت في كتبهم ، ففي قوله تعالى : **((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ – إلى قوله – سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)))** التوبة ، إلى غير ذلك من الآيات التي سنذكرها ، مضافاً إلى أنَّ دعوى النصارى للأقانيم الثلاثة (الأب والإبن وروح القدس) التي تُعَدُّ من الوحدة العددية لله تعالى كما أنَّ دعوى المجوس من وجود إلهين وهما إله النور وإله الظلمة تُعَدُّ من الكثرة العددية ، وهكذا هي دعوى مشركي قريش وسائر الوثنيين وأشباههم بتعدد الآلهة وكثرتها ليُقربُّوهم إلى الله تعالى زلفى ، وأبناء الشرك الجلي محكوم

عليهم بالنجاسة كما أنَّ الله تعالى لا يغفر لهم ويجعلهم من المخلدِّين في نار جهنم ، ولا يُرفع عنهم حكم النجاسة إلا بالإسلام .

القسم الثاني : **الشرك الخفي** : كما في مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص٤٥٢ وهو مُراعاةُ غَيرِ الله مَعَهُ في بعض الأمور ، وهو الرياء المُشار إليه بقوله : **((جَعلا له شُركَاءَ فيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالى اللهُ عَمَّا يُشركُونَ))**الأعراف/١٩٠ ، وقوله تعالى : **((ومَا يُؤمِنُ أَكثَرهُمْ باللهِ إلاّ وَهُمْ مُشرِكُونَ))**يوسف/١٠٦ ، وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسُول الله ذات يوم ، فقال : يا أيُّها الناس ، اتقوا هذا الشرك ، فإنّه أخفى من دبيب النمل ، فقال له مَنْ شاء الله أن يقول : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال : قولوا : ((اللهم إنّا نعوذ بك من أن نُشرِكَ بكَ شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم)) .

وما ورد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : لو أنَّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخر وأدخل فيه رضا أحدٍ من الناس ، كان مُشركاً. وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : من عمل للناس ، كان ثوابه على الناس ، يا زرارة كل رياء شرك . (وسائل الشيعة/باب ١١ من أبواب مقدمة العبادات/ حديث ١١) .

وعن مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) سئل فيما النجاة غداً (إلى أن قال) : فأتقوا الله في الرياء فإنّه الشرك بالله ، إنَّ المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء : يا كافر ؛ يا فاجر ؛ يا غادر؛ يا خاسر؛ حبط عملك وبطل أجرك ، فلا خلاص لك اليوم ، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له . (وسائل الشيعة/باب ١١ من أبواب مقدمة العبادات/ حديث ١٦) .

والشرك الخفي مما يحبط عمل الإنسان ويتوعد عليه الله نار جهنم إلاَّ أنّه لا يُخرج الإنسان عن الملّة ولذا فهو محكوم بالطهارة وبالتالي فقد يُعذّب في النار ومن ثمَّ يدخل الجنّة فأمره إلى الله تعالى أعاذنا الله تعالى وجميع المؤمنين من الشرك الخفي .

ومن هنا نقول فيما يتعلق بالقسم الأول وهو **الشرك الجلي الأكبر** : إنَّ دعوى الوحدة العددية وهي الأقانيم الثلاثة (الأب والإبن وروح القدس) التي تدّعيها النصارى للإله الخالق فهي يُراد منها الشخص الخارجي وهو عيسى كونه إله ورب بل أنّهم يجعلون أمّه مريم بنت عمران إله أيضاً وهذا من التعدد الواضح ، وكما قال سعيد الخوري في أقرب الموارد : (أقانيم جمع أقنوم ، ومعناه الأصل والشخص) ، وعلى هذا يكون الثلاثة أقانيم المشخصة هي من تعدد الآلهة ، لا من التوحيد ، لأنَّ لفظ الأب والإبن وروح القدس تعني التعدد والتغاير في الشخص والذات والوجود الخارجي وهذا هو الواقع ، ومن المعلوم أنَّ الإبن مُشَخَص ومنفصل في الخارج

ويتعامل معه النصارى على أنَّه هو الله أو ابن الله وقد حلَّ الله فيه فيكون عيسى هو الله وأمَّا الأقنوم الثالث الذي يُفترض أنَّه أقنوم الله الثالث = صفته = ولكنه هو أيضاً منفصل في الخارج إسماً ووجوداً ووظيفةً فيكون عندهم الأب في السماء والإبن في الأرض وروح القدس كهيئة الحمامة يجول ما بين السماء والأرض لتأدية وظيفته وهؤلاء الثلاثة المتعددين إسماً والمشخصين والمنفصلين وجوداً ومكاناً مع اجتماعهم في زمانٍ واحدٍ هم الله جلَّ وعلا وبالنتيجة الله جلَّ وعلا هو عيسى بن مريم فيكون الثلاثة على حساب النصارى واحد ، والواحد يساوي الثلاثة وكذلك تعاملهم مع مريم على أنَّها إله وقد وصف الله تعالى في القرآن هذه الدعوى بالشرك في قوله تعالى : **((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٧٣))) المائدة** ، وقوله تعالى : **((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ))** المائدة/١١٦ ، وقوله تعالى : **((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)))** التوبة ، وهذه الآيات صريحة في بيان معتقدهم الشركي من دعوى الألوهية أو البنوة أو ثالث ثلاثة وعبادتهم للسيد المسيح الذي نهى الله تعالى عنه في آياتٍ عديدة وحكم على هذه الأفعال والمُدَّعيات بالشرك الصريح ، ولذا لا ينبغي للإنسان أن يتوقف وينتظر تطبيق الله تعالى لأحكامه على الموضوعات الخارجية لكي يحصل له العلم بالمصداق لهذا الحكم ، فالمصاديق معلومة لكثرة ما ورد من آيات تُبَيِّن شركية هذه المعتقدات ووصف أتباعها من اليهود والنصارى وغيرهم بالمشركين ، ولذا تجد في سياق الحديث عن اليهود والنصارى كما في الآيات التي ذكرناه من سورة التوبة فإنَّ الله تعالى يتبعها بقوله : **((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ))** التوبة/ ٣٣ ، فيصف الدِّين كلّه ما عدا الإسلام بالمشركين وهم من اليهود والصابئة والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان بقرينة حديثه عنهم في الآية السابقة عليها ولأنهم جميعاً يكرهون أن يظهر دين الله الإسلام عليهم ، وهذا الوصف لا يصح أن نصرفه إلى الشرك الخفي الأصغر مع علمنا بالوجدان وبما ثبتَ في القرآن من اعتقاداتهم الشركية كالقول بألوهية

عيسى و بنوته وكونه ثالث ثلاثة وعبادتهم لعيسى عليه السلام وهذه الأمور إنّما تندرج في الشرك الجلي الأكبر، فقد قال تعالى : ((**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢)**)). المؤمنون ، وقوله تعالى : ((**أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**)) النجم/ ٤٣ ، وقوله تعالى : ((**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**)) الكهف/ ١١٠ ، وقد رفض الله تعالى الدعوة بأن يكون الناس يهوداً أو نصارى لكون شريعتهما قد نُسخت كما أنّهم انحرفوا عن عقيدة التوحيد وأشركوا بالله جلّ وعلا ولذا دعاهم أن يكون على ملَّة إبراهيم من المسلمين الموحدين الذي انتهى أمر هذه الملَّة عند المسلمين بدعوة النبي محمد خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) كما في قوله تعالى : ((**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**))البقرة/ ١٣٥ ، ومع كلّ هذا فإذا لم يَكُن اليهود والنصارى من المشركين فلماذا تتم دعوتهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم مفادها ألاّ نعبد إلاّ الله سبحانه وتعالى ولا نُشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله جلّ وعلا كما في قوله تعالى : ((**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**)) آل عمران/٦٤ ، وحتماً أنّ دعوة المُوَحِّد إلى التوحيد يكون من تحصيل الحاصل ، فيكون من المعلوم المُسَلَّم به أنّ الدعوة القرآنية موجهة إلى اليهود والنصارى وهو تعريض بهم لأنهم يعتقدون العقائد الشركية وقد عبدوا من دون الله جلّ وعلا وأشركوا في عبادته واتخذ بعضهم بعضاً أربابا كما في صريح آيات القرآن الكريم وكما هو موجود ومثبّت في كتابي العهد القديم والعهد الجديد الذي تقرأه في مبحث نظرة خاطفة التوراة والتلمود والإنجيل في الفصل السابع فراجع ، ولعظم الشرك فقد وُصف بأوصاف عديدة منها الظلم العظيم والإثم العظيم كما الكتاب الكريم : ((**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**)) لقمان/١٣ ، وقوله تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**)) النساء/٤٨ .

وقد يستشكل بعض منهم بأنّ أهل الكتاب كفّار ولكنهم يمتازون عن سائر الكفار بأنّهم أهل كتاب إضافة إلى خروجهم عن صفة المشركين ولذا فهُم محكومون بالطهارة لجريان أصالة الطهارة في حقّهم ولوجود بعض النصوص من الكتاب كما هو آية (**وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم**)آل عمران/٥ ، إضافة إلى نصوص من السُنَّة المُطهرة الدالة على طهارتهم ولذا لا يشملهم حكم النجاسة في الآية الكريمة في قوله تعالى : ((**إنّما المشركون نَجَس فلا يقربوا المسجد**

الحرام بعد عامهم هذا)) التوبة/٢٨ ، وقد أجبنا عن آية طعام أهل الكتاب وكذلك أجبنا عن نصوص السُنَّة المُطهرة فهي لا تُثبت طهارة أهل الكتاب فراجع ، وأما الآيات القرآنية الأخرى التي يستدل بها بعض الفقهاء على نفي كون أهل الكتاب من المشركين لكونها تجمع بين أهل الكتاب والمشركين وتعطف أحدهما على الأخرى ، وهذا العطف يقتضي وجود تعدد وتغاير بينهما كما في قوله تعالى : **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))** الحج/ ١٧ ، وقوله تعالى : **((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ))** البيِّنَة/١ ، وقوله تعالى : **((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ))** العلق/ ٦ .

والجواب على ذلك: هو أنَّ هذا التغاير والتفريق بين أهل الكتاب والمشركين في هذه الآيات الكريمة ليس بالضرورة أن ينفي عنهم صفة الشرك الجلي الأكبر بعدما ثبت في معتقدهم وفي أفعالهم ، لأنَّ **الآية الأولى** : من سورة الحج/١٧ **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))** ، حينما جمعت بين المسلمين وهم الذين آمنوا وبين اليهود والصابئة والنصارى والمجوس والذين أشركوا إنَّما أرادت أن تحصر أسماء الديانات الرئيسية المختلفة إسماً ومضموناً وأنَّ الله تعالى يفصل بينهم يوم القيامة بإحقاق الحق وإبطال الباطل والله على كلِّ شيء شهيد ، وأمَّا ذكر المشركين هنا ودعوى وجود مغايرة مع أهل الكتاب فهي وإن صحت هذه المغايرة إلا أنَّها إجمالية بلحاظ الإسم وبعض العناوين والتي هي إشارة إلى أنَّ أهل الكتاب لهم نبي وكتاب وأنَّ المشركين ليس لهم ذلك كما أنَّ أهل الكتاب يُقبل منهم الجزية إذا أرادوا البقاء على دينهم بخلاف غيرهم من المشركين ، علماً أنَّ التسمية بالمشركين لعبدة الأصنام من مشركي العرب وغيرهم ليس على نحو الحصر وإنَّما من باب تطبيق الكلِّي على الفرد الغالب في الجزيرة العربية ، فأصبح تسمية لهم هو ((المشركين)) لكي يدخلوا تحت عنوان في تسمية الديانات الرئيسية التي يفصل الله تعالى بينهم يوم القيامة في الآية وإلاَّ فَعُبَّاد الأصنام وأشباههم من الوثنيين كعُبَّاد الكواكب السماوية وعُبَّاد الملوك والقادة وغير ذلك ، فَهُم ليسوا بمسلمين ولا يصح إلحاقهم بأسماء باقي الديانات فماذا سيطلق عليهم الله تعالى من تسمية في إطار حصر أسماء الديانات ؟ ، وحينئذٍ لابد من تسميتهم وكان إسم ((المشركين)) منطبقاً عليهم لأنهم يؤمنون بالله الخالق أيضاً كما هو حال سائر الديانات ولكنَّهم إتخذوا الأصنام وغيرها ليقربوهم إلى الله جلَّ وعلا زلفى ، فالآية الكريمة بعيدة عن المقصود الذي يرمي إليه مُدِّعي المغايرة بين

أهل الكتاب والمشركين ليُجَنّبهم الحكم بالنجاسة لأنَّ الشرك مفهوم كلّي يندرج تحته الكثير من المصاديق وكان منهم اليهود والصابئة والنصارى والمجوس وإن شاع إستعماله في الوثنيين ، فيكون التفريق بلحاظ التسمية لا ينفي عن أهل الكتاب صفة الشرك في عقيدتهم وأفعالهم وقد سمّاهم الله تعالى في آيات صريحة بالمشركين .

وأمّا دعوى أنَّ الآية قد فصلت بين أهل الكتاب والمشركين لجهة تشريفية حيث أنها تريد تشريف أهل الكتاب ورفع حالهم من الوصف بالشرك إلى حال آخر يُبَعدهم عن هذا الوصف الشنيع باعتبار أنَّ لهم نبي كموسى وعيسى (عليهما السلام) وأيضاً لهم كتاب كما هو التوراة والإنجيل ، ولكن هذه الدعوى التشريفة لأهل الكتاب هي مردودة لمخالفتها الواقع لأنَّ الله تعالى في كتابه العزيز قد وصفهم في آيات كثيرة بالمشركين والكافرين وقد وعدهم بأنّه أعدَّ لهم عذاباً عظيماً ويُخلّدون في نار جهنم ، وهل في هذه الأوصاف جهةٌ تشريفية لهم بعد أن حصرهم في نتيجة مشتركة مع باقي المشركين لأنّهم انحرفوا عن شريعتهم وحرّفوا كتابهم وألّهُوا نبيهم ولم يعترفوا به كنبي مثل سائر الأنبياء ، فلم يبقى سبباً صحيحاً لتشريفهم على غيرهم .

وأمّا الآية الثانية : في سورة البيّنة/١ قوله تعالى : **((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ))** ، هو أنَّ أهل الكتاب وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) لا ننفك عن ديننا ولا نتركه حتى يُبْعَثَ النبي الموعود المكتوب إسمه في التوراة والإنجيل ، وهو محمد المقصود بكلمة البَيّنَة أي الحجّة الواضحة كما أورده الشيخ الطبرسي ، والتفريق هنا بالتسمية بين أهل الكتاب والمشركين من أجل أنَّ هذه التسميات كانت متعارفة وهي مفروضة على أرض الواقع فيكون بيانها للفرز والتمييز الشكلي فقط ولأجل استيعاب أصنافهم الموجودة من الذين قالوا بعدم الإنفكاك عن دينهم حتى تأتيهم البَيّنَة لتشمل الديانات ممن لهم كتاب وهم اليهود والنصارى وممن ليس لهم كتاب وهم عبدة الأصنام الذين سمعوا ذلك من اليهود والنصارى وقالوا بمقالتهم أيضاً ، فالآية تُريد تذكيرهم وإلقاء الحجة عليهم جميعاً وهي لم تكن بصدد التفريق والمغايرة من جهة العقيدة الشركية وإنّما من جهة فرز الإسم والصنف من أجل حصرهم واستيعابهم جميعاً لكي لا يتهرب أهل الكتاب من مسؤولية ما قالوه بذريعة أنَّ الخطاب في الآية لم يقصدهم فيما لو جمعتهم الآية تحت عنوان المشركين أو بالعكس فيما لو ذكرت الآية أهل الكتاب خاصّة ولم تذكر المشركين لتهربَ المشركون من المسؤولية والحجة المُقامة عليهم بدعوى عدم دخوله تحت ذلك الإسم ، ولذا فإنَّ الله تعالى يستوعب الأسماء والأصناف بالرغم من كونها تندرج تحت النوع الواحد وهو المشركون لتَتمَّ الحجة البالغة على الجميع .

وأمّا الآية الثالثة : في قوله تعالى : ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**)) العلق/ ٦ .

الآية الكريمة هنا ذكرت أهل الكتاب والمشركين وهذا يدل على المغايرة من حيث الإسم وما يتعلق بوجود نبي وكتاب عند أهل الكتاب وعدم ذلك على المشركين ولكنّ لم تُفَرِّق بينهم من حيث المضمون والنتيجة لأنَّ أهل الكتاب انحرفوا عن أنبيائهم وضَيَّعوا كتبهم وحرَّفوا وضلّوا عن تعاليم دينهم وابتعدوا عن عقيدة التوحيد ولذا لم يُفَرِّق الله تعالى في وصفه وحكمه حيث قال في أهل الكتاب والمشركين معاً أنّهم في نار جهنم خالدين فيها أولئك شَرُّ البَرِيَة ولو كان هناك مائزاً حقيقياً بين الصنفين لأختلفت العقوبة بينهما ولو في مراتب متفاوتة ، ولّما لم تختلف فيكون في هذا إشعار واضح على وحدة مسيرتهما وشركهما معاً .

فيكون التسوية بينهما في الوصف والعقوبة يكشف على أنّهما في مرتبة واحدة ووصف شامل لهما وإن اختلفوا في الإسم إلاّ أنّهم لا يختلفون في المضمون والعقيدة الشركية فيكونوا جميعاً مخلَّدين في النار وهُم شَرُّ البرية لأنَّهم مشركون الذين لا يُغفر لهم إلاّ بالتوحيد واعتناق الإسلام الذي يدعوا إلى عقيدة التوحيد كما في قوله تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**)) النساء/٤٨ . وقوله تعالى : ((**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**))المائدة/ ٧٢. وهذه آية صريحة يصف فيها عيسى (عليه السلام) بني إسرائيل بالشرك بسبب ما يدَّعون ، وإنَّ دعوى عيسى بن مريم هوالله جلَّ وعلا ومن ثمَّ عبدوه فهو بالتأكيد لا يخرج عن مفهوم الشرك الجلي الأكبر الذي يكون من مصاديق قوله تعالى: ((**إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا**))التوبة/٢٨ ، إنَّما نزلت في أهل الكتاب الذين انحرفوا عن عقيدة التوحيد وسائر المشركين من عبدة الأصنام والأوثان حتى شاع إستعمال إسم المشركين على كلِّ من انحرف عن عقيدة التوحيد ليُطلق صراحة على أهل الكتاب أيضاً بعد نزول الآية كما هو إجماع المسلمين في فهمهم وتطبيقهم لهذه الآية الكريمة التي نستعرض جملة منها وهي :

١- وفي كتاب الخلاف للشيخ الطوسي قدس سره ج١ ص ٧٠ : مسألة ١٦ : لا يجوز استعمال أواني المشركين من أهل الذمّة وغيرهم ((انما المشركون نجس)) فحكم عليهم بالنجاسة ، فيجب أن يكون كلّما باشروه نجساً ، وعليه إجماع الفرقة ، وطريق الإحتياط تقتضي تنجيسها .

٢- في كتاب المبسوط للشيخ الطوسي ج٢ص٤٧ : قوله : فأمّا المسجد الحرام فهو عبارة عن الحرم عند الفقهاء فلا يدخلن مشرك الحرم بحال لقوله تعالى:(إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ، والشيخ الطوسي يدفع إشكالاً وهو كيف أنّ الرسول ﴿ﷺ﴾ أنزل سبي بني قريضة والنضير في مسجد المدينة .

قال الشيخ الطوسي : هذا الفعل من النبي في صدر الإسلام قبل نزول الآية التي تلوناها ، كل مشرك ممنوع من الإستيطان في حرم الحجاز من جزيرة العرب لما روى ابن عبّاس قال : أوصى رسول الله ﴿ﷺ﴾ بثلاثة أشياء فقال : ((اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، ....)) ، وهي مسألة إجماع .

٣- وفي المبسوط أيضاً ج٢ ص ٤٩ : وأمّا أهل الذمّة إذا اتجروا في ساير بلاد الإسلام ما عدا الحجاز ، ... وأمّا الحجاز فلا يدخلون الحرم منه .

٤- وقال السيد المرتضى في الإنتصار ص١٠ : مسألة : ومما انفردت به الإمامية القول بنجاسة سؤر اليهودي والنصراني وكل كافر وخالف جميع الفقهاء في ذلك . ... ويدل على صحة ذلك مضافاً إلى إجماع الشيعة عليه قوله تعالى : (إنّما المشركون نجس).

٥- وأمّا المحقق الحلّي في شرائع الإسلام ج١ص٢٥٣ في حديثة عن أهل الذمّة : وأمّا المساجد فلا يجوز أن يدخلوا المسجد الحرام إجماعاً ، ولا غيره من المساجد عندنا . ولا يجوز لهم استيطان الحجاز على قول مشهور .

٦- وأمّا العلاّمة الحلّي في قواعد الأحكام ج١ ص٥١٥ ، وفي منتهى المطلب (ط.ق) ج٢ ص٩٧١ ، وفي تحرير الأحكام ج٢ص٢١٢ وفي تذكرة الفقهاء (ط.ج) ج٩ ص٣٣٤ ، والنص في التذكرة في مسألة ١٩٥ : لا يجوز لكافر حربي أو ذمّي سكنى الحجاز إجماعاً .

وفي مسألة ١٩٦ : لا يجوز لهم دخول الحرم لا اجتيازاً ولا استيطاناً ، قاله الشيخ (رحمه الله) ، وبه قال الشافعي وأحمد لقوله تعالى :(فلا يقربوا المسجد الحرام) .

٧- وفي منتهى المطلب (ط.ق) ج٢ ص٩٧١ : مسألة : المساجد ثلاثة أقسام : الأول : المسجد الحرام وقد وقع الإجماع على أنّه لا يجوز لمشرك ذمّي أو حربي دخوله لقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)) .

الثاني : مساجد الحجاز غير الحرم . الثالث : سائر المساجد بالبلدان وحكمها واقع وقد وقع الخلاف فيه ، فمذهب أهل البيت عليهم السلام منعهم من الدخول فيه بإذن مسلم وبغير إذنه ولا يجوز لمسلم أن يأذن في ذلك وهو إحدى الروايتين عن أحمد والرواية الأخرى يجوز لهم الدخول بإذن المسلم وهو قول أكثر الجمهور لنا أنه مسجد فلا يجوز لهم الدخول إليه كالحرم

ولقوله (عليه السلام) (جنبوا مساجدكم النجاسة)(وسائل الشيعة/باب ٢٤ من أبواب أحكام المساجد/حديث٢) ، وقد قال تعالى : (إنما المشركون نجس) ولأنَّ المنع كان مشهوراً بين المسلمين فإنَّ أبا موسى دخل على عمر ومعه كتاب قد كتب فيه حساب عمله فقال له عمر دع الذي كتبته ليقرأه (أي الكاتب) قال : إنه لا يدخل المسجد ، قال : ولم لا يدخل المسجد قال : لأنَّه نصراني فسكت عمر .

وهذا اتفاق بينهم على عدم دخولهم المساجد وفيه دلالة على شهرة ذلك بينهم وتقرره عندهم .

٨- وفي إيضاح الفوائد لإبن العلاَّمة ج١ص٣٩١ في أهل الذمة : عدم دخول المساجد وعدم استيطان الحجاز .

٩- وفي كتاب الدروس الشرعية للشهيد الأول ج٢ ص٣٩ : ولا يجوز للذمّي استيطان الحجاز ولا جزيرة العرب .

١٠- وفي مسالك الأفهام للشهيد الثاني ج٣ ص٨٠ : لا يجوز دخول الذمّي المسجد بإجماع الإمامية .

١١- وفي جامع المقاصد للمحقق الكركي ج٣ ص٤٦٤ يمنع من دخول أهل الذمَّة للمساجد وكذا يمنع من استيطانهم الحجاز .

١٢- وفي مجمع الفائدة للمحقق الأردبيلي ج٧ حيث نقل إجماع صاحب المنتهى وقال : والحكم مشهور بين الأصحاب .

١٣- وفي جواهر الكلام للنجفي ج٢١ ص٢٨٦ في حديثه عن أهل الذمَّة حيث قال : وأمَّا المساجد فلا يجوز أن يدخلوا المسجد الحرام إجماعاً من المسلمين محصلاً ومحكياً مستفيضاً .... مضافاً إلى قوله تعالى : ((إنَّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)) ، من غير فرق بين اللبث وعدمه ولا بين تعدّي النجاسَة وعدمها (ولا غيره من المساجد عندنا) كما عن التحرير وكنز العرفان مراداً منه معشر الإمامية كما صرَّحَ بإجماعهم عليه في المسالك ، بل في المنتهى بنسبته إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام .

وأيضاً في جواهر الكلام ج٢١ ص ٢٩١ في حديثه عن أهل الذمَّة : وكذا لا يسكنون أيضاً في جزيرة العرب بلا خلاف أجده فيه .

١٤- وفي تحفة الأحوذي ج٥ ص١٩١ للمباركفوري . قوله : (فلا أترك فيها إلا مسلماً) .

قال النووي : أوجب مالك والشافعي وغيرهما من العلماء إخراج الكافر من جزيرة العرب وقالوا : لا يجوز تمكينهم سكناها ، ولكن الشافعي خصَّ هذا الحكم بالحجاز وهو عنده مكة والمدينة واليمامة وأعمالها دون اليمن وغيره ، وقال لا يمنع الكفَّار من التردد مسافرين في الحجاز

ولا يمكنون من الإقامة فيه أكثر من ثلاثة أيام . قال الشافعي إلا مكة وحرمها فلا يجوز تمكين كافر من دخولها بحال فإن دخلها بخفية وجب إخراجه فإن مات ودفن نبش وأخرج منها مالم يتغير ، وجوّز أبو حنيفة دخولهم الحرم وحجة الجماهير قوله تعالى : ((إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)) .

١٥- وفي المجموع على المهذب للنووي ج١٩ ص٤٣٣ : قال الشافعي جزيرة العرب التي أخرج عمر اليهود والنصارى منها مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ، فأما اليمن فليس من جزيرة العرب .

والكافر في عصر مالك والشافعي وجمهور أهل السنّة لم يكونوا حتماً من عبدة الأصنام بل يُراد منهم أهل الكتاب ولذا استدل جمهور أهل السنّة على ذلك بقوله تعالى : (إنما المشركون نجس) .

١٦- وفي تفسير مجمع البيان للطبرسي في تفسير الآية (انما المشركون نجس) التوبة/٢٨ : روي عن عمر بن عبد العزيز أنّه كتبَ امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين وأتبع نهيه قول الله تعالى : (إنما المشركون نجس) .

١٧- مُضافاً إلى ذلك كلّه هو ما روي في كتب المسلمين منها : ورد في صحيح البخاري ج٥ ص ١٣٧ ، وفي صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ روى ابن عبّاس عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه أوصى : **أخرجوا المشركين من جزيرة العرب** . وفي جامع الأصول لإبن أثير ج٩ ص ٣٤٣ حديث ٦٩٧٩ ، وفي كتاب الموطأ للإمام مالك ج٢ ص ٨٩٢ وفي غيرهما قوله (صلى الله عليه وآله) : **لا يجتمع دينان في جزيرة العرب .**

ووورد أيضاً في وسائل الشيعة/ باب٥٢ من أبواب جهاد العدو/حديث١ فعن أُمّ سلمة **أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) أوصى عند وفاته أن تخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب** .

وأيضاً ورد في المستدرك للمحدّث النوري /ج١١ ص١٠٢ /باب٤٣ /حديث١ ما في دعائم الإسلام : عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، أنّه قال : **((لا يدخل أهل الذمّة الحرم ، ولا دار الهجرة ، ويخرجون منها))** .

١٨- قوله تعالى : **(وَلا تَنكحُوا المُشركَاتِ حتىّ يؤمِنّ وَلأمَةٌ مُؤمِنةٌ خَيرٌ مّن مُشركَةٍ وَلَو أعجَبَتكُم ولا تُنكحُوا المُشركينَ حتّى يؤمنوا...............)** البقرة/٢٢١ .

والمشركين والمشركات في هذه الآية الكريمة إنّما تنطبق على المشركين عموماً بما يشمل أهل الكتاب كما ستعرف ذلك من خلال مناقشة شبهة نكاح الكتابيات فيما سيأتي ، وهذه الآية أيضاً

من القرائن والمؤيدات والشواهد على أن المقصود من المشركين في آية ((إنما المشركون نجس)) هم أهل الكتاب وسائر المشركين .

ومضافاً لما بَيّناه في الحديث عن آية طعام أهل الكتاب وكذا في توضيح مفهوم المشرك وانطباقه على أهل الكتاب كأحد مصاديق الشرك وتفسير بعض الآيات المتعلقة بهذا الشأن ..... ثمّ ما ذكرته في النقاط السبعة عشر من آيات وبعض الروايات وبعض فتاوى الفقهاء واستدلالهم بالآية الكريمة على أهل الكتاب وعمل بعض الحكام وسيرة المتشرعة التي تكشف جميعها عن وجود إجماع لا يقبل الشك في فهم وانطباق المشركين في قوله تعالى : (إنما المشركون نجس) على أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين ، وهذا دليل واضح يُثبت نجاسة أهل الكتاب ولا يحتاج إلى تكلّف وزيادة مؤونة وبالتالي يتأكد بوضوح نجاستهم العرضية اللازمة كما وضحنا سابقاً والتي بسببها وجب إخراجهم من جزيرة العرب وأن لا يدخلوا عموم المساجد وعدم الأكل من ذبائحهم وطعامهم المطبوخ وتجنب مساورتهم برطوبة ، وأمّا ما يُقصد من طعامهم حلٌ لكم فهو الحبوب والبقول والحمص والعدس وأشباهها مما يُشترط فيه أن يكون يابساً . ولّما ثبت نجاسة المشركين من الكتاب بآية نجاسة المشركين وكذا في السنَّة المطهرة في روايات معتبرة تنهى عن سؤر اليهودي والنصراني وكذا الأكل معهم من طعامهم واستعمال أوانيهم والغسل معهم في الحمام إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة إضافة إلى الإجماع المحصل للمسلمين الذي يمنع دخول اليهود والنصارى وسائر المشركين إلى المسجد الحرام وإجماع الإمامية على عدم جواز دخول أهل الذمّة لجميع المساجد وبالتالي فيكون من باب أولى نجاسة الملحدين المنكرين لوجود الله تعالى لأنّهم أسوء حالاً من المشركين .

شبهة نكاح الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ **للمشركات**

وأمّا شبهة أنّ الرسول كان له زوجة يهودية وهي ((صفية)) وزوجة نصرانية وهي ((مارية)) ولا يُمكن أن تكون زوجة الرسول نجسة كما تُثيرها وزارة المستعمرات البريطانية وغيرهم .

فنقول : إنّ قضية زواج الرسول الأكرم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ من صفية بنت حيي بن أخطب اليهودية الأصل ، وكذلك من مارية بنت شمعون القبطية النصرانية المصرية فهو خلاف ما تدّعيه وزارة المستعمرات البريطانية المُضَلِّلَة ، لأنّ ما هو ثابت في السنَّة المُطهرة وله شواهد وقرائن كثيرة هو أنّ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ملك مارية القبطية وكانت مسلمة ، وملك صفية وهي مشركة ، فكانت عنده إلى أن أسلمت فأعتقها وتزوجها . كما في بحار الأنوار ج١٦ ص ٣٨٩ .

حيث أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) لَّما افتتح خيبر ... واصطفى لنفسه (صلى الله عليه وآله) صفية ، واتخذها لنفسه وخيَّرها بين أن يعتقها وتكون زوجته (بعد أن تُسلم) ، أو تلحق بأهلها (بعد أن يعتقها) ، فأختارت أنْ يعتقها وتكون زوجته . كما في كتاب بحار الأنوار للشيخ المجلسي قد سره ج٢١ ص ٣٤ .

وقال المسعودي في كتابه التنبيه والأشراف ص٢٢٣-٢٢٤ تزوجها الرسول (صلى الله عليه وآله) في سنة سبع من الهجرة بعد أن أعتقها وجعل عتقها صداقها وأولم عليها . إذن تَمَّ الزواج من إمرأةٍ مُسلمة وليست يهودية .

وأمَّا مارية القبطية ، فقد أهدى ملك بطارقة الروم يُقال له المقوقس جارية من بنات الملوك يُقال لها مارية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد أسلمت مارية القبطية ، وقد كان يطأها الرسول (صلى الله عليه وآله) بملك اليمين كما في كثير من المصادر منها تاريخ الطبري ج٢ص ٤١٨ وكذلك أسد الغابة ج٤ ص ٢٦٩ لإبن الأثير وأيضاً تاريخ مدينة دمشق ج٣ ص ١٣٢ لإبن عساكر، وقد ملكها الرسول (صلى الله عليه وآله) وكانت مسلمة كما في بحار الأنوار ج١٦ ص ٣٨٩ .

إذن لا يبقى لهذه الشُبهة من أساس يُعتمد عليه وهي نجاسة صفية و مارية بناءً على ما ذكر ، علماً أنَّه يجوز للمسلم أن يطأ المُشركة بملك اليمين وهُنَّ الإماء ، إضافة إلى أنَّ أحكام الطعام شيء وأحكام النكاح ووطئ المُشركة شيء آخر ولا ملازمة بينهما ، حيث لا يجوز أكل طعام المشركين من المذبوح والمطبوخ لما ذكرناه إلاَّ ما كان من الحبوب والبقول والحمص والعدس وأشباهها بشرط أن تكون يابسة ، بينما يجوز في الكتاب والسُنَّة والإجماع المُحصّل وطئ المُشركة بملك اليمين ويعزل عنها في طعامه وشرابه ومنامه .... ، كما لا يحرم على المسلم تنجيس بدنه أو جزء منه بنجاسة خارجية ما دام أنَّه يتطهر منها كمقدمة لبعض الأمور العبادية كما في غسل الجنابة أو الأغسال العادية لتطهير جميع البدن أو لموضع ملاقاة النجاسة .

فما كان جائزاً من وطئ المسلم للأمةِ المُشركة بملك اليمين لقوله تعالى : **((أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ))** النساء/٣ ، **((إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ))** النساء/٢٤ ، **((وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ))** الأحزاب/٥٠ ، فإنَّه لا يجوز ذلك الوطئ بالنكاح لقوله تعالى : **(وَلَا تَنكِحُوا الْمُشرِكَاتِ حتىَّ يؤمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤمِنةٌ خَيرٌ مِّن مُشركَةٍ وَلَو أعجَبَتكُم ولا تُنكِحُوا المُشرِكينَ حَتَّى يؤمنوا................)** البقرة/٢٢١ .

والبحث في حكم نكاح المُشركات يطول ولا حاجة لبحثه هنا بعد أن اكتفينا بالجواب على الشبهة المذكورة . ولكن ما يُمكن أن نستفيده في بحثنا هنا هو تنقيح موضوع المشركين والمُشركات ، وهل يشمل ذلك لأهل الكتاب من اليهود والنصارى كما هو منطبق على الصابئة والمجوس

وعبدة الأصنام وسائر الوثنيين ؟ ، فإذا إنطبق فإنَّه سيكون دليلاً أو شاهداً أو مؤيداً لما ذهبنا إليه من شمول مفهوم الشرك لأهل الكتاب في بحثنا حول آية ((**إنَّما المُشركون نجس**)) ، وإذا لم ينطبق فهذا يعني أنَّ مفهوم المشرك في آية نجاسة المشركين وآية نكاح المشركين والمشركات يختلفان فلا تكون الآية دليلاً أو شاهداً أو مؤيداً لما ذهبنا إليه مع أنَّ الإختلاف بينهما في الآيتين إنَّما هو تفريق بلا فارق ولا أحد يدَّعي وجود هذا التفريق ومع ذلك فإننا نقرأ ما يأتي .

أولاً : تفسير التبيان للشيخ الطوسي ج٢ ص٢١٧ .

الشيخ الطوسي قدس سره يرى أنَّ قوله تعالى : ((ولا تنكحوا المشركات)) ، هي آية على عمومها عندنا في تحريم مناكحة الكفَّار ، وليست منسوخة ولا مخصوصة ، .... ، ولا يجوز نكاح الوثنية إجماعاً ، لأنها تدعوا إلى النار كما حكاه الله تعالى ، وهذه العلَّة بعينها قائمة في الذمِّية من اليهودية والنصارى ، فيجب أن لا يجوز نكاحها .

ثانياً : تفسير مجمع البيان للطبرسي ج١ ص٣١٧ .

((ولا تنكحوا المشركات)) أي لا تتزوجوا النساء الكافرات ((حتى يؤمن)) أي يصدِّقن بالله ورسوله وهي عامَّة عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار من أهل الكتاب وغيرهم وليست بمنسوخة ولا مخصوصة .

ثالثاً : كتاب المقنعة للشيخ المفيد قدس سره ص٥٠٠ .

نكاح الكافرة محرَّم بسبب كفرها ، سواء كانت عابدة وثن ، أو مجوسية ، أو يهودية ، أو نصرانية . قال تعالى : ((ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم)) البقرة/٢٢١ . وقال تعالى : ((ولا تمسكوا بعصم الكوافر))المتحنة/١٠ .

واليهودية والنصرانية كافرتان باتفاق أهل الإسلام .

رابعاً : كتاب الإنتصار للشريف المرتضى ص٢٧٩ .

ومما انفردت به الإمامية : حظر نكاح الكتابيات ، وباقي الفقهاء يجيزون ذلك . دليلنا بعد الإجماع المتقدم قوله تعالى : ((ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)) ، ولا شبهة في أنَّ النصرانية مشركة .

خامساً : الخلاف للشيخ الطوسي قد سره ج٤ ص٣١١ .

مسألة ٨٤ : المحصلون من أصحابنا يقولون : لا يحل نكاح من خالف الإسلام ، لا اليهود ولا النصارى ولا غيرهم .... (دليلنا) قوله تعالى : ((ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)) ، وقوله سبحانه : ((ولا تمسكوا بعصم الكوافر)) وذلك عام .

فإن قيل قوله : ((ولا تنكحوا المشركات)) لا يتناول الكتابيات .

قيل له : إنَّ هذا غلط لغة وشرعاً . قال الله تعالى : ((وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله – إلى قوله- سبحانه وتعالى- عمَّا يشركون)) فسَمَّاهم مشركين .

وفي ص٣١٢ من الخلاف : وأمَّا اللغة : فإنَّ لفظ المشرك مشتق من الإشراك ، وقد جعلوا لله تعالى ولد ، فوجب أن يكونوا مشركين ... فإن عارضوا بقوله تعالى : ((والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)) نحمله على من أسلم منهنَّ ، أو نخصُّه بنكاح المتعة ، لأنَّ ذلك جائز عندنا .

سادساً : قال الشيخ الطوسي في النهاية ج٢ص٢٩٩ : لا يجوز للرجل المسلم أن يعقد على المشركات على اختلاف أصنافهنَّ يهودية أو نصرانية أو عابدة وثن .

سابعاً : كتاب السرائر لإبن إدريس الحلِّي ج٢ ص٣٥٣ .

والذي تقتضيه الأدلة وأصول المذهب ، إنَّ وطئ الكافرة حرام ، لقوله تعالى : ((ولا تمسكوا بعصم الكوافر)) ، وقوله تعالى: ((ولا تنكحوا المشركات)) ، ولا خلاف بين أصحابنا ..... ، وإنَّما أجمعنا على وطئ اليهودية والنصرانية بالملك ، والإستدامة ، والباقيات من الكافرات على ما هُنَّ عليه من الآيات والتخصيص يحتاج إلى دليل .

ثامناً : كتاب مختلف الشيعة للعلاَّمة الحلِّي قدس سره ج٧ ص٧٣ .

وقال **ابن أبي عقيل** : فأهل الشرك عند آل الرسول (عليهم السلام) صنفان : صنف أهل كتاب وصنف مجوس وعبدة أوثان وأصنام ونيران .

وقال **ابن البرَّاج** ص٧٥ من المختلف : يحرم على المسلم العقد على المشركة عابدة وثن أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو غير ذلك على اختلافهم في الشرك .

ورأي **العلاَّمة الحلِّي** في المختلف ص٧٦ ج٧ :

قوله تعالى : ((ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ)) ... إنَّ الآية تتناول أهل الكتاب ، لأنهم مشركون .

تاسعاً : كتاب تذكرة الفقهاء (ط.ق) ج٢ص٦٤٥ للعلاَّمة الحلِّي :

المشهور بين علمائنا أنَّه لا يحل للمسلم نكاح الكتابية بالعقد الدائم لقوله تعالى : ((ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)) ، وقوله تعالى : ((ولا تمسكوا بعصم الكوافر)) .وهو عام .

عاشراً : كتاب إيضاح الفوائد لإبن العلاَّمة ج٣ص٢٢ :

وهو التحريم مطلقاً وهو الصحيح عندي والذي استقر عليه رأي والدي المصنف في البحث (لنا) وجوه : (ألف) إنَّهنَّ مشركات وكل المشركات نكاحهنَّ حرام فنكاح اليهودية والنصرانية حرام .

٧- ويلزم ان يعتقد المسلمون ان مقصود الرسول الإسلام الدين سواء كانت يهودية أو نصرانية لا المحمدية بدليل ان القرآن يسمى كل أهل دين مسلماً ، ففي القرآن ان يوسف النبي قال : ((توفني مسلماً)) وقال إبراهيم وإسماعيل ((ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)) وقال يعقوب النبي لبنيه ((فلا تموتن إلا وانتم مسلمون)) [1] .

ونكتفي بهذه الأدلة والشواهد والمؤيدات والإجماع المُحصَّل على أنَّ المراد من المُشرك هم أهل الكتاب وسائر الوثنيين ، وأمَّا تطبيق المُشرك عند بعض الفقهاء على اليهود والنصارى وسائر الوثنيين من دون التصريح بانطباق مفهوم المشرك على الكتابي لا يقدح بهذا الإجماع لأنه في استدلالاتهم يُحرِّمون نكاح الكتابيات ويستدلون بآية ((ولا تنكحوا المشركات))البقرة/٢٢١ ، أو بها وبآية ((ولا تمسكوا بعصم الكوافر))الممتحنة/١٠ ، كما فعل الشيخ المفيد قدس سره علماً أنَّ الكفر أعمّ من الشرك فينطبق على المشرك وغيره فيكفي الإستدلال بها إذا كانت نصّاً في المطلوب ومع ذلك فقد استدل هو وغيره بآية ((ولاتنكحوا المشركات)) وهذه الآية هي أظهر دلالة وانطباقاً على المطلوب لتشمل الكتابيات وغيرها باعتبار أن الكتابيات مشركات ، ولأنَّ الإمساك بعصم الكوافر في الآية الأخرى لم تكُن ناظرة إلى النكاح الإبتدائي على رأي بعض أو ليس فيها إشارة إلى النكاح على رأي بعض آخر ، وأمَّا ما ذهبَ إليه بعض المعاصرين من حصر الشرك الذي يترتب عليه حكم النجاسة وحرمة النكاح بعبدة الأوثان دون أهل الكتاب فهو خارج عن صريح القرآن والسنَّة والإجماع كما بَيَّنا ومخالف للإحتياط وموافق للعامَّة ، وهناك أيضاً من الروايات التي تُطبِّق صراحة مفهوم المشركات على الكتابيات منها : عن الحسن بن الجهم قال : **قال لي أبو الرضا (عليه السلام) : يا أبا محمد ما تقول في رجل تزوج نصرانية على مسلمة ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما قولي بين يديك ؟ قال : لتقولنَّ فإنَّ ذلك يعلم به قولي ، قلت : لا يجوز تزويج النصرانية على مسلمة ولا غير مسلمة ، قال : ولِمَ ؟ قلت : لقول الله عزّ وجل : ((ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ)) قال : فما تقول في هذه الآية : ((والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)) قلت : فقوله : ((ولا تنكحوا المشركات)) نسخت هذه الآية فتبسّمَ ثمّ سكت .** (وسائل الشيعة/باب٨ من أبواب ما يحرم بالكفر/حديث٣ /مجلد١٤ص٤١٠) .

[1] - هذا الكلام يكون حجّة على اليهود والنصارى وغيرهم لأنَّ الشرائع السماوية الصحيحة السابقة على الإسلام وقبل تحريفها إنَّما كانت ممهدة للإسلام وتُمثّل العمق العقائدي والتشريعي للإسلام وإن نسخ الإسلام شريعتها ، ولكنَّ أتباع هذه الشرائع انحرفوا عن الفكر

٨- كيف تحرم الكنائس والرسول وخلفائه لم يهدموها ، بل احترموها ، وفي القرآن ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات)) والصوامع للنصارى ، والبيع لليهود ، والصلوات للمجوس ، والإسلام يحترم محلات العبادة لا انه يهدمها ويمنع عنها [1].

٩- يلزم صرف المسلمين عن العبادات والتشكيك في جدواها فأن الله غني عن طاعة الناس ، ويلزم المنع اشد المنع عن الحج ، وعن كل اجتماع عند المسلمين مثل (صلوات الجماعة) وحضور مجالس الحسين ، والمسيرات الحزينة

العقائدي الصحيح وضلُّوا عن الشريعة الصحيحة ، ولمَّا كانت دعوات الأنبياء والمرسلين هي دعوة إلهية واحدة وإن اختلفت ببعض التفاصيل الشرعية من جهة المتغيرات ، ولذا كان الكل يُبَشّر بالإسلام ويدعوا إلى الإسلام ويُريد أن يموت على الإسلام وهو الدِّين الذي ينتهي عليه العالم ، فجاءت رسالة الإسلام المُحَمَّدية الخاتمة ناسخة لتلك الشرائع وموضحة ومُتمِّمة لمسيرة الرسالات السابقة ولذا قال تعالى **(إنَّ الدِّين عند الله الإسلام)** ﴿آل عمران/١٩﴾ ، وقال تعالى : **(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** ﴿آل عمران/٨٥﴾.

[1] - الإسلام لم يدعوا لتهديم الكنائس بدليل ما ذكرته من آية في القرآن وهي قوله تعالى : **(الذينَ أُخرِجُوا من دِيارِهِم بِغَيرِ حقٍ إلاّ أن يقولوا ربُّنا الله ولولا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامعُ وَبِيَعٌ وَمَسَاجِدٌ يُذكَرُ فِيها اسمُ الله كثيرا)** ﴿الحج/٤٠﴾ .

وكما ذكر المستشرق الفرنسي (لويس ما سنيون) في خطط الكوفة إلى وجود العدد الكبير من الكنائس والأديرة والصوامع في عهد خلافة الإمام علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ في عاصمته الكوفة ، حيث كتب عهداً إلى اليهود والنصارى وأهل الأديان الأخرى في الدولة الإسلامية في ضمان حقوقهم وفي إقامة شعائرهم في بيعهم وصوامعهم وكنائسهم وأنّهم في حماية الدولة و لا يحق لأحدٍ إكراههم على تغيير معتقداتهم أو التعرض لهم بسوء وهم أحرار مصونون وإنَّ أديرتهم ومعابدهم وكنائسهم مكفولة ومحفوظة من الهدم والإعتداء ما داموا في ذمّة الإسلام . إذن لماذا يفتري المستعمرون على الإسلام والمسلمين ؟ والجواب معروف .

له ، كما يلزم المنع اشد المنع عن بناء المساجد والمشاهد ، والكعبة والحسينيات والمدارس.[1]

---

١ - المسلمون يُدركون بأنَّ قضية العبادة لم تختص بالتشريع الإسلامي ، وإنَّما الشرائع السماوية جميعاً لها طقوس عبادية ، بل حتى الشرائع الوضعية كالبوذية والسيخ والهندوس وغيرهم يقيمون طقوساً عبادية ومراسيم خاصَّة ، والعبادة حاجة خاصَّة في فطرة الإنسان فيصير في الإنسان نحوٌ من التعلق بشيء يرى أنَّه هو المؤثر في هذا الكون فيستحق العبادة ويخضع ويتذلل له ويتوسل به لقضاء حوائجه ، بقي أنَّ التعبير عن ذلك مختلف من شريعةٍ إلى أخرى إمَّا من جهة الإتصال بالوحي وهو الذي يُرسل لهم التعاليم عن الله تعالى وهذا أمر مشروع وإمّا من جهة العقل الذي يخترع له كيفية من العبادة لها طقوس خاصّة بحسب ما يتوصل إليه العقل وفق تأثيرات محيطة به .

ومع ذلك فإنَّ الشرائع السماوية مرتبطة بتعاليم سماوية تُحَدِّد لها الجانب العبادي بهيئة خاصَّة مطلوبة مع أجزاء وشرائط يُريدها المعبود (الخالق) وليس ما يُريده المخلوق العابد ليبتدع ما يرغب فيه ويشتهيه ويتوهمه ، فالعبادة إذن تحصل من جهة ما يُريد المعبود ويُحب وليس ما يُريد العبد ويرغب ، ولذا ينبغي على المسلم أن يقول لقوى الإستكبار العالمي التي تريد أن تُحرِّف مسيرتنا حتى في عبادتنا ، عليها أن تسعى بذلك إلى اليهود والنصارى فيصرفوهم عن عباداتهم وطقوسهم وما إلى ذلك إن استطاعوا ، ومن ثمَّ فليأتوا إلى المسلمين ليثبت عجزهم وقصورهم أيضاً عن تحقيق هذا المطلب وأمثاله ، وحتماً تحصل من هذه الدعوات تأثيرات في نفوس وعقول بعض المضلَّلين والمُنحرفين ولكن هؤلاء إزاء المجتمعات والشعوب من الشواذ الذي يُتابع الإنحراف من أجل مصالح شخصية وليس وفق قناعات متكاملة ، وبالتالي لمَّا تنتهي مصالحهم يعودون للبحث عن التوبة والندم وممارسة العبادة ، وهذا أحد مصاديق قوله تعالى:**(ما خلقت الجِنّ والإنسَ إلاّ ليعبدون)** ﴿الذاريات/٥٦﴾، ومع كلِّ الضغوطات العالمية والأساليب الشيطانية لمنع المسلمين في تجمعاتهم العبادية كالصلاة والحج وكذلك إقامة الشعائر الحسينية وبناء المساجد والحسينيات وما إلى ذلك لشعورهم منها بالخطر الكبير لأنَّ هذه التجمعات غالباً ما تعرقل مسيرة الإستعمار بجماهيريتها ووعيها ونهوضها وكفاحها ضدَّ الظالمين والطغاة المعتدين والمستعمرين ، ولذا قامت السلطات الوهابية في نجد والحجاز بمنع الحجيج إلى بيت الله الحرام لمدَّة دامت ثلاث سنوات متوالية وبالتالي تعرض الحجّاج للمضايقات والسرقة في الأعوام الأخرى .... ، إضافة إلى أنَّ حكومات بعض الدول الأخرى كالعراق في عهد النظام البعثي منعت إقامة الشعائر الحسينية بمختلف الطرق وحاربت التجمعات العبادية الواعية في

١٠- يجب التشكيك في حديث ((اخرجوا اليهود من جزيرة العرب)) وحديث ((لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)) فأنه لو كان الحديث صحيحاً ، لم تكن زوجة الرسول يهودية ونصرانية ، وزوجة الصحابي طلحة يهودية ، ولم يفاوض الرسول نصارى نجران [1] .

المساجد والحسينيات إلاّ أنّ إرادة الشعوب المسلمة أقوى مما يتصورها الأعداء ، وقد خابت مساعيهم ومساعي الكثير من الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية رغم التحديات والمواجهات التي مرّت بها الشعوب عبر قرون من الزمن وبممارسات قمعية من أنظمة عميلة واستعمارية .

[1] - شبهة زواج الرسول (صلى الله عليه وآله) من اليهودية والنصرانية قد أجبنا عنها ، وحينئذٍ لا ينفع التشكيك في هذه الروايات ، وأمّا ما نقله عن الصحابي طلحة فهو إن ثبت فلا يخرج عن كونها ملك اليمين كما هو معروف جوازه لدى المسلمين وثابت في القرآن والسُنَّة ، وهنا لابد من التعليق على خبث وتدليس وتحريف وزارة المستعمرات حيث حصرت إخراج اليهود من جزيرة العرب في حين أنّ الروايات ذكرت المشركين من دون حصر المشركين باليهود وفي رواية أخرى صرحت باليهود والنصارى ، وكأنّ الشبهة المطروحة تريد عزل النصارى عن الدخول تحت عنوان المشركين وتحت الحكم القاضي بإخراجهم من جزيرة العرب ، وهذا من التلاعب والتضليل لكي يوهموا المسلمين بأنّ إخراج المشركين إنَّما يُقصَد منه إخراج اليهود دون النصارى ، وهنا نورد بعض النصوص الواردة بهذا الشأن كما في صحيح البخاري ج٥ ص ١٣٧ ، وفي صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ روى ابن عبّاس أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أوصى : **أخرجوا المشركين من جزيرة العرب** . وفي جامع الأصول لإبن أثير ج٩ ص ٣٤٣ حديث ٦٩٧٩ ، وفي كتاب الموطأ للإمام مالك ج٢ ص ٨٩٢ وفي كتاب التنبيه والأشراف للمسعودي ص٢٢٣ – ٢٢٤ قوله (صلى الله عليه وآله) : **لا يجتمع دينان في جزيرة العرب .** وفي وسائل الشيعة/ باب٥٢ من أبواب جهاد العدو/حديث١ فعن أمِّ سلمة **أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى عند وفاته أن تخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب** . وقد نقل العلاّمة الحلّي الإجماع في كتابه منتهى المطلب ج٢ ص٩٧١ (ط. ق) على عدم جواز الذمّي والحربي سُكنى الحجاز لما رواه ابن عبَّاس (رضي الله عنه) .

وكما هو واضح هذه الوصية متأخرة زماناً عن فتح مكة حيث لم يبقى حينها مشرك من عبدة الأصنام في الجزيرة ، ولذا نفهم أنّ المقصود من المشركين فيها هم اليهود والنصارى وبقرينة الروايات الأخرى أيضاً .

١١- يجب التشكيك في الخمس وأنه خاص بالغنائم المستحصلة من دار الحرب لا في أرباح المكاسب ، ثم الواجب إعطاء الخمس للنبي أو الإمام لا إلى العالم ، بالإضافة إلى ان العلماء يشترون بأموال الناس الدور والقصور والدواب والبساتين ، فلا يجوز شرعاً دفع الخمس إليهم [١] .

والمراد بجزيرة العرب في هذه الأخبار الحجاز خاصَّة ويعني بالحجاز مكَّة والمدينة وخيبر واليمامة وتبع وفدك ومخاليفها ، وسميَّ الحجاز لأنَّه حجز بين نجد وتهامة ، وجزيرة العرب عبارة عمَّا بين عدن إلى ريف العراق طولاً وبين جَدَّة السواحل إلى أطراف الشام عرضاً .

وفي إخراج المشركين من جزيرة العرب وهي الحجاز خاصَّة إنَّما شُرِّع لقذارة الكفر الذي ينبغي أن لا يوجد على أرض التوحيد ورسالة الإسلام الخاتمة كما مُنعوا من دخول الحرم المكّي والحرم المدني لنجاسة المشركين سواء كانوا من أهل كتاب أو غيرهم كما في قوله تعالى : **(إنّما المشركون نَجَس فلا يقربوا المَسجدَ الحرام بعد عامهم هذا)** ﴿التوبة/٢٨﴾ ، أيضاً ولتحصين جزيرة العرب من الخروقات ونقاط الضعف بسبب تواجد هذه الفئات الكافرة فيها ، ومنعاً للتصادم وحصول الفتنة التي أعتاد اليهود على إثارتها وبتعاون مع النصارى والمنافقين و مُشركي العرب ، وأمَّا دعوى المفاوضة مع نصارى نجران فإنَّها كانت دعوة إلى الإسلام وإلقاء الحجَّة عليهم وإن لم يستجيبوا ويُسلموا فعليهم دفع الجزية فإنَّ هذا الأمر يجري في جميع البلاد الإسلامية كما أنَّ المباهلة معهم هو أمرٌ سابق على وصيته ، حيث أنَّ المباهلة مع نصارى نجران حصلت في السنة التاسعة للهجرة بينما فتح مكة في السنة العاشرة من الهجرة وما جرى بعدها من اعلان وصيته بشأن إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، إضافة إلى أنَّ مباهلتهم ودعوتهم إلى الحق شيء وإخراجهم من جزيرة العرب شيء آخر ، وكلا الأمرين يخضعان لدفع الجزية مادام النصراني بقي على نصرانيته ولم يخرج من بلاد المسلمين وإن كانوا خارج الجزيرة ، و بحسب ما ذكرنا من بيانات ونصوص ندرك أنَّ الأمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب وهي الحجاز خاصَّة هو الأوفق وجداناً لمصلحة الإسلام والمسلمين لدرأ المفاسد الكثيرة سواء كانت متعلقة بنجاستهم أو خطر وجودهم لتغلغلهم بين صفوف المسلمين واتصالهم بالمنافقين وتعاونهم معهم في جهات عديدة للتآمر وخلق الفتن ومحاربة الإسلام والمؤمنين وتضليل الناس .... .

[١] - قال تعالى : **(واعلموا أنّما غنمتم من شيءٍ فإنّ لله خُمُسَهُ وللرسُولِ وَلِذي القُربى وَاليتامى وَالمساكينِ وابنِ السبيل إن كُنتُم آمنتُم باللهِ وَما أنزلنا على عبدِنا يومَ التقى الجَمْعانِ واللهُ عَلى كُلِّ شيءٍ قدير)** ﴿الأنفال/٤١﴾.

عمليات التشكيك متواصلة إلى يومنا هذا ليخلطوا الأوراق على المسلمين في كُلِّ مجالٍ يُمكن أن ينفذوا منه للتشويش على المسلمين ، فيُضَيِّعُوا عليهم عباداتهم أولاً ، ويُضَيِّعوا حقوقَ ذرِّيَةَ رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ثانياً وليكسب الإستعمار نتائج هذا التضييع ثالثاً ، حيث يُريد المستعمرون كما هو واضح أن يقطعوا المَدَد المالي المفروض شرعاً لإيصاله إلى أهله ، ويمنع عن المسلمين حالة الاكتفاء الذاتي ، لأنَّ الإستعمار يُحاول دائماً قطع المَدَد والمعونات الإنسانية والتبرعات المالية التي تؤدي إلى عملية التكافل الاجتماعي بين المسلمين وليمنعوا سَدَّ النقص والعوَز عنهم ، وبالتالي يفرضوا حصاراً خانقاً على العلماء والجماهير لكي يضطر هؤلاء للرضوخ إلى إرادة المستعمرين المستكبرين ويتعاونوا معهم من أجل نيلهم اليسير من المساعدات عن طريق الإستعمار وتَتِّم بذِلَّة وخنوعٍ وانكسار في مقابل العمالة والتبعية لهم ، والأهداف واضحة في كثير من هذه التشكيكات والشُبهات التي يُثيرها الإستعمار وأذنابهم في صفوف المسلمين من خلال استثمار وجود خلاف فقهي بين المسلمين ، هذا كلُّه في جانب ، وأمَّا الجانب الآخر في الحديث عن الخُمس الذي فرضَه الله تعالى لبني هاشم إكراماً لنبينا محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وتعويضاً لهم عَمَّا في أيدي الناس من الأوساخ مما يخرج من الزكاة ، فمن مَنَعَ من الخُمس درهماً كان مندرجاً في الظالمين لأهله ، والغاصبين لحقِّهم . بل من كان مستحلاً لذلك كان من الكافرين ، ففي الخبر عن أبي بصير ،قال: قلت لأبي جعفر ﴿عليه السلام﴾ : **ما أيسر ما يدخل به العبد النار ؟ قال** ﴿عليه السلام﴾ **: من أكل من مال اليتيم درهماً ، ونحن اليتيم** . (وسائل الشيعة /باب١ من أبواب ما يجب فيه الخُمس /حديث١). وعن الصادق ﴿عليه السلام﴾ : **(إنَّ الله لا إله إلاّ هو ، حيث حرّم علينا الصدقة أنزل لنا الخُمس ، فالصدقة علينا حرام ، والخُمس لنا فريضة ، والكرامة لنا حلال)** نفس المصدر السابق /حديث ٢ ، وعن أبي جعفر ﴿عليه السلام﴾ : **(لا يحلُّ لأحدٍ أن يشتري من الخُمسِ شيئاً حتى يصل إلينا حقنا)** نفس المصدر / حديث٤ .

وهذه الروايات وأمثالها تُساعد على فهم المراد من الآية التي يُراد منها مطلق الفائدة ، إضافة إلى أنَّ الآية واضحة في تقسيم أسهم الخُمْس الستة فجعلته على قسمين : **القسم الأول** منها إلى ثلاثة أسهم : **سهم الله** ، **وسهم لرسوله** ، **وسهم لذوي القربى** ، وما كان لله فهو للرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، وما كان للرسول فهو لقرابته ممن يقوم مقام الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وهو الإمام ﴿عليه السلام﴾ ، فإن وجد أعطي له ، وإلاَّ وجب إنفاقه في المصالح الدينية ، وأهمُّها الدعوة إلى الإسلام ، والعمل على نشره وإعزازه والدفاع عنه من المستعمرين وأذنابهم ويكون هذا الإنفاق إمَّا مباشرة وإمَّا تُسَلَّم إلى العالم المجتهد الجامع للشرائط فهو أمين مؤتمن يُنفقها في مواردها المقرَّرة شرعاً ، وأمَّا القسم الثاني فهو ثلاثة أسهم : سهم لأيتام آل محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، وسهم

لمساكينهم ، وسهمٌ لأبناء السبيل منهم خاصَّة ، لا يُشاركهم أحدٌ في ذلك ، لأنَّ الله حرَّم عليهم الصدقات فعوَّضهم عنها بالخُمس .

وبالرغم من اختصار بحث الخُمس هنا إلاَّ أنَّه لابد من التعرض فيه إلى تعريف معنى الغنيمة التي ورد ذكرها في الآية فنقول : الغنيمة لغةً هي الفوز بالشيء كما قاله الفخر الرازي ج١٥ ص١٦٤ في تفسير آية الخمس وكما في معجم مقاييس اللغة لإبن فارس ج٤ص٣٩٧ : إفادة شيء لم يُملك من قبل .

فيكون المعنى تحصيل مطلق الفائدة ، وقال الأصفهاني في كتابه مفردات ألفاظ القرآن مادة غنم ص٦١٥ قوله : والغُنْمُ : إصابَتُهُ والظَّفَرُ به ، ثمَّ اسْتُعْمِلَ في كلِّ مَظْفُورٍ به من جهةِ العِدَى وغَيْرِهِمْ . قال تعالى : ((وأعلموا أنَّما غَنِمتُمْ مِنْ شَيءٍ)) الأنفال/٤١ .

وعلى هذا يكون للغُنْم والغنيمة مصاديق كثيرة على أرض الواقع منها مكاسب التجارة .... وغنائم الحرب ، ولذا في موثقة سماعة قال : سألتُ أبا الحسن (عليه السلام) عن الخمس فقال : **في كلِّ ما أفاد الناس من قليل أو كثير .** (وسائل الشيعة / باب ٨ من أبواب ما يجب فيه الخمس / حديث ٦) ، فإن أُخذت الفائدة من جهة قتال الكافرين فهي غنائم حرب ، وإن أُخذت من جهة التجارة فهي غنيمة ومكسب تجاري وهكذا باقي المصاديق الأخرى من فوائد الغوص والملاحة والكنز ... وكل هذا مما غنمه الإنسان واستفاد منه ، ولكن فيما ذهب إليه إخواننا من فقهاء السُنَّة من أنَّ الغنيمة في الآية يُراد منها المعنى الشرعي وهو ما يأخذه المسلمون بالقتال من أموال الكافرين ، علماً أنَّ هذه الآية نزلت في غنائم الحرب بقرينة ما قبلها وما بعدها ، وهذا قولٌ لا يتنافى مع ما ذهبَ إليه أهل البيت (عليهم السلام) لأنَّ مما يتفق عليه المسلمون أنَّ مورد نزول الآية هو غنائم الحرب ولكنَّ المورد لا يُخَصِّص الوارد بإتفاق المسلمين ، فتكون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتكون الغنيمة معنى يشمل كل فائدة مستحصلة وليست منحصرة بمورد نزول الآية في غنائم الحرب ، إضافة إلى أن لفظ (ما) الموصولة في إنَّما ، وكذا (من شيء) هما لفظان عامَّان ليس فيهما قيد ولا شرط ليحصر الغنيمة في الحرب فتبقى الآية الكريمة على إطلاقها أو عمومها وإن كان مورد نزولها الحرب ، هذا في جانب ، وأمَّا الجانب الآخر فلو كان الخُمس مقتصراً على غنائم الحرب لأنقطع المَدَد المالي عن بني هاشم بانقطاع الحروب فيتعطل تطبيق حكم الخُمس وبهذا ينتفي أن يكون الخُمس عوضاً وبديلاً مستمراً حقيقياً عن الزكاة التي حرَّمها الشرع على بني هاشم باتفاق المسلمين ، ثُمَّ ما حصل عليه المسلمون من غنائم حرب في حروب قديمة لا تستوعب فقراء بني هاشم في عموم البلاد المعمورة التي يتواجدون فيها مع أنَّ الفتوح منذ قرون قد توقفت وهذا يُنافي حكمة تشريع الخُمُس الذي فيه

عموم أو إطلاق أزماني لأنَّ الخُمس إنَّما شُرِّعَ لَهُم عوضاً عن الزكاة ، والزكاة كما هو معلوم مستمرة الدفع في الأرباح والمكاسب التجارية والزراعية والحيوانية وحينئذٍ فلو انحصرالخُمس في غنائم الحرب فإنَّه لا يكون بدلاً حقيقياً عن الزكاة وبالتالي سيقطع وصول المَدَد المالي عن بني هاشم من جهة الخُمس بسبب انحصاره بغنائم الحرب وقد توقفت الفتوحات ، وإن وجدت الحروب على سبيل الفرض فإنَّ الخُمس في الغنائم إن حصلت لا تصل إلى مستحقيها لأنَّ الأنظمة الحاكمة كما في عهد الدولة الأموية ومثيلاتها في عموم بلاد المسلمين لا تلتزم بتطبيقات الشريعة الإسلامية ولا تدفع الخمس أو الزكاة إلى مستحقيها وإنَّما الأموال تبقى دُوَلَةً بينهم ولبطانتهم وتابعيهم ، ولو ادَّعت هذه الحكومات التزامها جدلاً بدفع الخُمس فهي تختلف في صرفه على مستحقِّيه لاختلاف متبنيات فقهائهم في الصرف ومستحقِّيه عن رأي مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وبدوافع سياسية وغيرها وحينئذٍ لا يصل الحق إلى أهله . ومن هنا كانت حكمة التشريع غير مقيِّدة وغير مخصِّصة للخُمس بغنائم الحرب حيث فتح الشارع المُقدَّس آفاقاً ومنافذاً واسعة للخُمس شأنه في ذلك شأن المُبدَل عنه وهو الزكاة ليكون الخُمس في مطلق الفائدة والمغانم المتنوعة ، وتبعاً لما ورد من أدلَّة عن أهل البيت (عليهم السلام) التي فيها تصريح واضح وهو أنَّ الغنيمة أعمُّ مما يأخذه المسلمون من الكافرين بقتال ، ففي موثقة سماعة قال : سألتُ أبا الحسن (عليه السلام) عن الخمس فقال : **في كلِّ ما أفاد الناس من قليل أو كثير .** (وسائل الشيعة / باب ٨ من أبواب ما يجب فيه الخمس / حديث ٦) ،وفي رواية مستفيضة ومجمع عليها وهي مرسلة حماد بن عيسى عن العبد الصالح (عليه السلام) قال : **الخمس من خمسة أشياء : من الغنائم ، والغوص ، ومن الكنوز ، ومن المعادن والملاحة** . (وسائل الشيعة / باب ٢ من أبواب ما يجب فيه الخمس/ حديث٤) ، وفي صحيحة عمَّار بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : **فيما يخرج من المعادن والبحر والغنيمة والحلال المُختلط بالحرام إذا لم يعرف صاحبه والكنوز الخمس** . (وسائل الشيعة / باب ٣ من أبواب ما يجب فيه الخمس / حديث ٦) ، وفي صحيحة أبي عبيدة الحذَّاء قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : **أيّما ذمّي اشترى من مسلمٍ أرضاً فإنَّ عليه الخُمس .** (وسائل الشيعة / باب ٩ من أبواب ما يجب فيه الخمس / حديث ١) ، وفي رواية محمد بن الحسن الأشعري المتفق عليها والمجمع على حكمها، قال : **كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) أخبرني عن الخمس أعلى جميع ما يستفيد الرّجل من قليل وكثير من جميع الضّروب وعلى الصنّاع ؟ وكيف ذلك ؟ فكتب بخطِّه : الخمس بعد المؤنة .** (وسائل الشيعة / باب ٨ من أبواب ما يجب فيه الخمس / حديث ١) وهناك روايات أخرى كثيرة وقد استفاد الفقهاء من مجموع هذه الروايات بأنَّ الخمس يقع على مطلق الغنيمة ولم

ينحصر بغنائم الحرب ، ولذا فهو يشمل ما يلي وهي : ١- الغنائم . ٢- المعدن كالذهب والفضة والكبريت والنفط وغيرها . ٣- الكنز المستور سواء في الأرض أو الجدار أو غيرها .٤- ما أُخرج من البحر بالغوص .٥- الأرض التي تملكها الكافر من المسلم .٦- المال المخلوط بالحرام . ٧- ما يفضل عن مؤونة سنته له ولعياله من فوائد الصناعات والزراعات ، والتجارات ، والإيجارات ، وحيازة المباحات...إلخ .

وأمّا قيام وزارة المستعمرات البريطانية بزرع شبهة وتشكيك وهي أنَّ العلماء يشترون بأموال الناس الدور والقصور والدواب والبساتين ، فلا يجوز شرعاً دفع الخمس إليهم ، فهذه شبهة ذات دوافع سياسية وطائفية ، وكان حريٌ بهذه الوزارة أن توضح للناس من أين لبابواتهم وقساوستهم ومطارنتهم ورهبانهم وكهنتهم هذه التيجان والعصي الذهبية والفضية المرصعة بالياقوت والدر والأحجار الكريمة ؟!!! ، بل من أين لهم هذه الملابس الفخمة التي تفوق فخامتها ملابس الملوك والسلاطين ؟!!! ، بل من أين لهم هذه السيارات المصفحة والعربات الذهبية ذات الصناعة الخاصة ؟!!! ، بل من أين لهم هذه القصور التي لم يُحكى مثلها عند ملوك وسلاطين وجبابرة الأولين وإلى يومنا هذا ؟!!! ، إلى غير ذلك مما لديهم من أموال وعقارات ..... وقد وصفهم الله تعالى في القرآن الكريم منذ ما يزيد على الألف وأربعمائة سنة في قوله تعالى : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)/ التوبة .**

فمن أين لهم كُلّ هذه الأموال ؟!!! ، ولماذا لا يُنفقوها في سبيل الله تعالى إذا كانوا دعاة خير ومحبّة وسلام وممن يدّعون الحرص على شعوب العالم ؟!!! ، أليس من الأولى لهم أن يُنفقوها على فقراء الغرب والعاطلين عن العمل وذوي الحاجات ..... كما يفعل علماء المسلمين في إنفاق الأموال المؤتمنين عليها للفقراء والمحتاجين في بلدانهم ؟!!! ، ولكنَّ الآية الكريمة هي مَنْ أجابت عن ذلك بكُلِّ صراحةٍ ووضوح ، وفي الوقت الذي أنكر الله تعالى على الأحبار والرهبان هذه الأمور التي لا شرعية لهم فيها أنزل لفقراء المسلمين تشريعاً يكفل لهم حياة كريمة تَسُدُّ فقرهم سواء كانوا علماء أو من عوام النّاس كما في الزكاة وسائر الصدقات والخُمس ، وتُقضى حاجة هؤلاء جميعاً بما هو من شأنهم وما يتعارف عليه الناس من تحصيل المأكل والملبس والمسكن والدابّة بما يليق بشأنهم ويسُدُّ حاجتهم ، ولم يكن أمر العلماء في هذا خارجاً عن القاعدة والشأنية ، ولا يصل إلى نسبة (٢٪) مما عند الأحبار والرهبان ومما عند فُسّاق وفُجّار

١٢- اللازم توهين صلة المسلمين بالإسلام والتشكيك في العقيدة واتهام الإسلام بأنه دين التخلف والفوضى ، ولذا تخلفت بلاد الإسلام وكثر فيهم الاضطراب والسرقة [1] .

الناس من الملوك والحُكّام وسائر أرباب الأموال ، إضافة إلى أنَّ ما عند بعض العلماء وليس كل العلماء من خير حلال فإنَّه لَم يكُن منحصراً مصدره من الزكاة أو الخُمس بل الكثير منه هو هدايا الناس لهم إكراماً وإجلالاً ومحبَّة بهم ، ولأنَّ العلماء جاهدوا في سبيل الله وبذلوا أنفسهم لخدمة الدِّين والإنسانية وقدَّموا التضحيات العظيمة عبر القرون في الدفاع عن الحق فلا يبخل الناس في تكريمهم وتوقيرهم بالحق ، علماً أنَّ غالبية علماء الشيعة هُم من الزهَّاد في هذه الدنيا ولكنَّ هذا القول لا يُنافي مشروعية استعمال بعض العلماء لجملة من استحقاقاتهم الإنسانية المستحبة كشراء المأكل والملبس والمسكن والدابَّة (السيارة) والذي لا يختص هذا الإستحباب بصنف من الناس دون صنف ؟!!! ، والمؤمن أولى بالنعم من الكفَّار والفاسقين . فتكون شبهة وزارة المستعمرات وأذنابهم شبهة ضعيفة كما أنَّها معلومة في توجهها السياسي والطائفي كالاستعمار والتبشير الغربي فلا تنطلي على المسلمين .

[1] - ليس بالجديد قضية التشكيك في جانب العقيدة وتوهين صلة المسلمين بالإسلام وفصل الجماهير عن قيادتها ، فقد ظهرت على أيدي الكثير من الحُكّام والسلاطين سواء ممن كانوا يدَّعون الإسلام نفاقاً أو من المحاربين علانية لتمرير مصالحهم الشخصية ومكتسباتهم السلطوية فيرتكبوا المظالم والقبائح والفتن ويُشغلوا الشعب بنفسه من خلال فرض الضرائب المجحفة ومصادرة حقوقهم وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية والعنصرية داخل الشعب الواحد فيكون حصاد ذلك من قبل الشعب هو الجهل والمرض والفقر والضعف حتى صارت السلطات الحاكمة المتعاقبة تتوارث هذه السياسات الشيطانية وتأنس بها وكأنَّها أصبحت الطريقة المُثلى في سياسة الحُكَّام لشعوبهم وقد انشغلت الحكومات بجباية الضرائب وبناء السجون وحصار شعوبها وحبس حرِّياتهم ومنعهم من ممارسة أبسط حقوقهم ونشر الجواسيس بينهم لمعاقبة المعترضين على سياسة الحكومة وقمع العصاة والمتمردِّين عليها وملاحقة الناس على التُهمة و الظنَّة وتُمارس في حقهم أبشع الممارسات القمعية وتلصق بها تهمة التآمر على السلطة كحملة استباقية تبادر إليها هذه الحكومات إزاء الشعب ، ولبُعد هذه السلطات عن الإسلام صارت تخاف على حُكمها وسُلطانها من ثورة الشعب عليها وفعلاً حصلت الثورات الشعبية والانتفاضات الجماهيرية على الحُكّام المستبدِّين الطواغيت وفي أماكن متفرقة من البلاد الإسلامية ، والتي تُعَدُّ من مفاخر عمل الشعوب وليس سبباً للطعَن فيها ، ولذا ومنذ عصور متقدمة تجد أنَّ الشعوب

الإسلامية المؤمنة غالباً ما تكون منفصلة عن حكوماتها الجائرة ومرتبطة بأئمتها وعلمائها ومؤثرة على الساحة الجماهيرية ، ولذا كانت النهضات العلمية والمعرفية والسياسية نابعة من داخل الشعوب المنفصلة عن هذه الحكومات الإستبدادية وبقيادة أئمة أهل البيت عليهم السلام وصحابتهم المنتجبين الأخيار ، فلو تتبعنا سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام في ظل الحكومات الغاصبة لوجدناهم المحور المركزي في تقدّم الشعوب والعين الساهرة على حفظ الإسلام عقيدة وشريعة ونشر العلوم الحقيقية والمعارف الصالحة وحث الشعوب على المدنية والتحضروالتطور في كل مجالات الحياة ولذلك أثرّوا في الشعوب الأخرى وعلى سبيل المثال فإنَّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد تتلمذ على يديه أربعة الآف طالب علم ومن مختلف البلدان الإسلامية ولم يقتصرتدريسه ورسالته على الجانب العقائدي والفقهي بل شمل الكيمياء والطب والفلك وتفسير الظواهر الكونية وخواص المواد وما إلى ذلك فصار مرجعاً شاملاً للأمّة الإسلامية وهكذا تأثير باقي الأئمة عليهم السلام حتى أصبحت تُصدَّر علومهم إلى خارج البلاد الإسلامية لتكون لهم مرجعاً علمياً ومعرفياً فازدهرت البلاد الإسلامية بالعلوم والمعارف ببركة أئمة أهل البيت عليهم السلام وهكذا أثروا في بلاد الغرب ونهضتهم العلمية ، ولذا كانت الأمّة الإسلامية الواعية والصالحة تلتف حول قيادة الأئمة عليهم السلام حتى وصل تأثيرها إلى وزراء وموظفين في ديوان الحُكّام مما جعل حُكّام الجور يخشون افتتان جميع الشعب بأئمة أهل البيت عليهم السلام فأثار ذلك تخوفهم وحسدهم حتى وصل الحال بالحُكّام أنّهم أصبحوا يتحسّسوا ويتأثروا من أدنى كلمة أو إشارة إلى واقعهم السيء المنحرف فصار الحاكم الظالم تُحركه عقدة التُهمة من أيِّ شيء لكونه مَعنّياً بذلك فهو المستبد الظالم والقاتل والسارق والمنحرف فكرياً وسلوكياً مما جعل الحاكم المتصف بهذه الصفات المنحرفة يبحث عن طرق حماية وتحصين لسلطانه ومملكته أشدّ مما هو عليه فأخذ يستعين بمستشارين من اليهود والنصارى والمجوس وبعض الرجال الدمويين القمعيين فكانت النتيجة هي تصفية أئمة أهل البيت عليهم السلام وكذا أتباعهم فكانوا بين قتل أو سجن مطبق أو ملاحقة ومطاردة أو مصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة وحبس الحريّات وفي مقابل ذلك خلقوا بدائل وهمية لتحريف المسار الإسلامي الأصيل فأسّسوا الكثير من الفرق الفقهية والعقائدية برعاية حكومية وفسحوا المجال لهم وكذا تَمَّ إقحام الفلسفة اليونانية الإغريقية والإسرائيليات وشبهات الأحبار والرهبان والقساوسَة وما بثّته جماعات الزندقة من سموم وانحراف وإلحاد في صفوف المسلمين لإشغالهم وتفريقهم وتمزيق وحدتهم وما إلى ذلك ، ومع كُلِّ هذا فقد بقيت العقيدة والشريعة الإسلامية وكثير من العلوم والمعارف الصحيحة

والصالحة محفوظة ومُصانة عند أتباع أهل البيت عليهم السلام بجهود وبركة مدرسة أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين .

وأمّا الإسلام فلم يكُن لعاقل أن يصفه بدين التخلف والفوضى كما أراد المستشرقون والمستعمرون وصفه بذلك ، ولو وصف بذلك لكان أحق منه بالوصف الديانات التي سبقته بمئات وآلاف السنين ، ولكنّ الواقع الذي نقوله هو أنّ الإسلام جاء بعد تراكمات عظيمة من الإنحرافات الدينية التي خرجت عن عقيدة التوحيد وصارت تُشَرِّع لنفسها وفق الأهواء والمصالح الضيِّقة ، وفي خِضَمّ الإنحراف الديني والفراغ الرسالي وانتشار عبادة الأصنام والأنبياء والملوك وشيوع الجهل والفساد ... فقد نزلت الرسالة السماوية على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فَبَلَّغَ برسالةٍ متكاملة في جهتي العقيدة والشريعة في وقت يعجز الناس بمجموعهم على الإتيان بأجزاء مما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ودعا البشرية قاطبة إلى تصحيح مسارها العقائدي والتشريعي بالإسلام الذي حارب الظلم والفساد والتخلف والفوضى والشرك والتمييز العرقي والطائفي ودعا إلى العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى واليتامى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وقد حثّ على العلم والتعليم وشجَّع على ذلك كما وأكرمَ المرأة ومنحها حقوقها كاملة ودعا وشارك بتحرير الكثير من العبيد والإماء ، كما وأسَّسَ نظاماً صالحاً ودولةً عادلة ونشر المدنية والتحضر والعلم بين الناس وسَنّ التشريعات والأحكام التي تحفظ الحقوق وتنظم مسيرة الإنسان في نفسه وأسرته ومجتمعه ودولته ودعا الشعوب والأمم إلى التعارف والمحاورة والمناظرة مع الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسَن إلى غير ذلك من الأمور التي سبق أن ذكرناها في مباحث متفرقة ولذا تكون دعوة التشكيك بالدِّين الإسلامي مردودة على أهلها ، وأمّا دعوى كثرة الإضطراب والسرقة في بلاد المسلمين فهي دعوى كاذبة وفي الوقت نفسه لا ندَّعي العصمة لبلاد المسلمين ، ولو أردنا المقارنة بين بلاد المسلمين وبلاد الغرب لكانت النسبة من الإضطراب والسرقة في بلاد المسلمين لا تتجاوز ١٠٪ إن لم تَكُن أقل ، ولكن النسبة في بلاد الغرب قد تتجاوز نسبة ٧٥٪ مضافاً إلى سرقتهم لبلدان أخرى مجاورة لهم وغير مجاورة وخلق الإضطرابات والفتن فيها وزرع الجهل والمرض والفقر فيها ، والوجدان يُثبت ذلك بالصوت والصورة والمذكرات والإعترافات كما هي اعترافات مذكرات مستر همفر ، فنقول له ولغيره ممن يُضلِّلون الشعوب عليكم بمراجعة تاريخكم القديم والحديث لتعرفوا أنفسكم ولا نذهب بعيداً فيما فعله الغرب في محاكم التفتيش في القرون الوسطى وكذلك موضوع الحروب الصليبية والحرب العالمية الأولى والثانية والحروب المتفرقة وأيضاً مراجعة موضوع الإستعمار والتبشير وإلى يومنا هذا ، ستجد ما يفعله الغرب من فسادٍ وإفساد وسرقة ونشرٍ للتخلف والرذيلة والفوضى والإضطراب والحروب

١٣- الواجب الفصل بين الآباء والأبناء حتى يخرج الأبناء من تحت تربية الآباء وعند ذلك تكون التربية بأيدينا نحن وإذا خرجوا عن تربية الآباء لابد وان ينفصلوا عن العقيدة وعن التوجيه الديني ، وعن الصلة بالعلماء [1] .

والإحتلال والتخريب في العالم ، وكأنّه صراحة يريد أن ينزع عن الغرب لباس السوء وكل السلبيات والمساوئ والمظالم وانتهاك الحقوق ليلبسها ويلصقها بالمسلمين . بينما كان وما زال المسلمون وبفضل ما وهبهم الإسلام من رسالة متكاملة تنسجم مع طبيعة الحياة أنهم صدّروا العلوم والثقافات والمفاهيم والمعتقدات السليمة الحقّة والسلام والرحمة والمحبّة إلى شعوب العالم فمن آمنَ بها فبفضل الإسلام والمسلمين ومَنْ لم يؤمن فقد تَمّت عليهم الحجّة البالغة وعليهم ما يستحقون ، ولذا فهذه الشُبهات والتشكيكات التي يُثيرها الإستكبار وأذنابه لا تُغيِّر من الواقع الإسلامي الأصيل شيئاً ، ولا تؤثر في الشعوب الإسلامية الواعية .

[1] ـ مما يمتاز به المسلمون عن غيرهم والتي تعتبر من نقاط القوّة هي وجود الترابط الأسري والاجتماعي المتين الذي يُعَدُّ هذا الترابط من العناصر المهمّة في تماسك الشعوب وقوّتها ، فالإسلام عقيدة وشريعة يهتم كثيراً بنشر المبادئ التربوية التي هي أُسُ الحياة السعيدة لتقويم سلوك الأفراد والمجتمعات والشعوب ، فيسود من خلالها لُغة التفاهم والتعاون والعطاء ويفيض على شعوبنا حياةً مستقرّةً ومطمئنة وسعيدة ويَشعُ لذلك إلى الإنسانية أنواراً متناسقة ومنسجمة من التعارف والحوار والعلم والهداية والتعاون والإيثار والخير والمَحبَّة والسلام والدعوة لبناء الأسرة المتماسكة المتقوِّمَة بالأب والأم والأولاد ، ولذا فإنَّ الخالق العظيم وهو الله الواحد الأحد ومن منطلق رعاية مصلحة المخلوقين شرَّعَ لهم ما يحفظ وجودهم وترابطهم وتماسكهم ، فمنها قوله تعالى : **(وَقَضىَ ربُّكَ ألاّ تَعبُدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحسانا إمّا يَبلُغَنّ عندكَ الكِبَرَ أحدُهُما أو كِلاهُما فَلاَ تَقُل لَهُما أُف وَلاَ تَنهَرهُما وقُل لهما قولاً كَريما . واَخفِض لهما جَناحَ الذُلّ من الرَحمَةِ وَقُل ربِّ ارحَمهُما كَمَا ربّياني صغيرا)** ﴿الإسراء ٢٤،٢٣ ﴾، وقوله تعالى : **(ووصيّنا الإنسانَ بوالديه إحسانا)** ﴿الأحقاف /١٥ ﴾، وقوله تعالى : **(واعبدوا الله و لا تُشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا)** ﴿النساء /٣٦﴾، وقولُه تعالى : **(وَوَصيّنا الإنسان بِوَالدَيه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهناً عَلَى وَهنٍ وَفِصَالُهُ في عَامَين أن اشكُر لي وَلِوالِدَيكَ إلَيَّ المصير . وَ إن جاهَداكَ عَلى أن تُشركَ بي مَا لَيسَ لَكَ به عِلمٌ فَلاَ تُطعهُما وصاحِبهُما في الدُنيا مَعروفا واتّبع سَبيلَ مَنْ أَنَابَ إليَّ مَرجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتم تَعمَلون)** ﴿لقمان/١٥،١٤﴾، وهناك الكثير من هذه الآيات التي تدعوا إلى حمل هذه المبادئ والقيم الإنسانية الراقية التي قرَنَ الله عبادته بالإحسان إلى الوالدين ثمَّ فَرَّع على ذلك ببيان أسلوب المعاملة مع الأبوين لِتَصِل حُرمَة الإعتداء عليهما حتى بأصغر كلمة

وهي(أف) ثُمَّ وَصَل إلى أخطر مسألة يُمكن أن تواجهها الأسرة وهي اختلاف الأبناء مع الآباء في العقيدة ، ومع ذلك فإنَّ الله تعالى أمر بالمحافظة على هذه الروابط الأسرية حتى مع الإختلاف في العقيدة وجعل لذلك ضابطة وهي مصاحبة الوالدين في الدنيا بالمعروف من دون الخضوع إلى عقيدتهما في الكفر و الشرك ، ولذا يسعى الغرب بكلِّ ما أوتي من قُوَّة لتشجيع الأبناء على خرق هذه المبادئ والقيم التربوية الإنسانية ونشر ثقافة الغرب المنحرفة والمستمدة تعاليمها من العهد الجديد وأمثاله كما في إنجيل متى: إصحاح١٠: ٣٤ **((لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلقِي سَلاَماً عَلَى الأرض . مَا جِئْتُ لأُلقِي سلاماً بَلْ سيفاً .٣٥ فَإِنِّي جِئْتُ لأُفرِّقَ الإنسانَ ضِدَّ أبيهِ ، والإبنةَ ضِدَّ أُمِّها ، والكنَّةَ ضِدَّ حَماتِها))** .

وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٢ :٤٩ **((جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأرضِ ، فَمَاذا أُرِيدُ لَوْ اُضْطَرَمَتْ ؟ . وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا ، وَكَيفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعطِيَ سَلاَماً عَلَى الأرضِ ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ ! بَلِ أنقِسَاماً . ٥٢ لأنَّه يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنقسمينَ : ثَلاثَةٌ عَلَى أثنين وَأثنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ . ٥٣ يَنْقَسِمُ الأبُ عَلَى الابنِ والابْنُ عَلَى الأبِ ، وَالأُمُّ عَلَى البِنتِ وَالبِنْتُ عَلَى الأُمِّ ، والحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِها))** .

إذن ينشرالغرب في بلاد المسلمين ثقافة الأسرة المتمردة والمنحلّة تحت ذرائع وأساليب شيطانية بإسم التقدّم والتحرر والتفاوت بالعقول والثقافات بين الأبناء والآباء وما إلى ذلك من أجل خلق الفجوات وإثارة الفتن والمشاكل وفصل وتفكيك العلاقات والروابط الأسرية لتهديم وتخريب الخلية الأولى في المجتمعات والشعوب الإسلامية وبذلك ينتشر وباء التفسخ الإجتماعي وهذا مما يُساعد الإستعمار وأذنابه من الحكومات المستبدة في التغلغل والتسلط على منافذ حياة الشعوب المُفَكَّكَة الضعيفة بعد بَث الآفات المرضية الإجتماعية والسموم الفكرية والثقافة المُزيَّفة ، وبذلك تتحقق أهداف الإستعمار في اضعاف الشعوب واستعبادها وإذلالها ومحو هويتها وثقافتها ونهب خيراتها ، ولذا صار التأكيد دائماً بكل مساعيهم على إطفاء نور العلم والمعرفة ومصادر الوعي لدى الشعوب بسعيهم الحثيث لقطع صِلَة الشعوب بعلمائها الرساليين من خلال نشر الأفكار التضليلية الهدَّامة والطعن بالعلماء وتسفيه آرائهم بلا دليل معتبر وتشويه صورتهم وفتح مدارس ومعاهد وبعثات دراسية مجّانية إلى الغرب وتأسيس نوادي لهوية وعبثية بديلة عن مجالس العلماء وتوفير محفّزات ومُرَغبات مادِّية ومعنوية لإستقطاب الشباب وتذويبهم بمناهج وسلوكيات تربوية خاطئة ومنحرفة تسلب منهم هويتهم الأصيلة وتنزع عنهم المعايير الإنسانية ويُرَوِّج لهم الإعلام الغربي والإعلام العميل على أنَّ هؤلاء الملتصقين بقوى الإستعمار الغربي هُم أصبحوا قدوة المجتمع ومناراً للعلم والمعرفة ومؤهلين لقيادة الأمَّة ، ولذا ينبغي على أبنائنا

١٤- يلزم إغراء ((المرأة)) بإخراجها عن العباءة بحجة ان الحجاب عادة خلفاء بني العباس وليست عادة إسلامية أصيلة ، ولذا كان الناس يشاهدون نساء الرسول كانت المرأة تشترك في كل الشؤون وبعد أخراج المرأة عن العباءة لابد من إغراء الشباب بهنَّ ليقع الفساد بينهما واللازم ان نخرج النساء غير المسلمات من العباءة أولاً حتى تقتدي بهنَّ المرأة المسلمة [1] .

وأخواننا في الداخل والخارج التنبه والحذر من المؤامرة الغربية علينا والذي وصل بهم الحال من الدناءة والفساد والخبث والحقد هو سعيهم لتفكيك الأسرة المسلمة وفصل الأبناء عن الآباء ، وكذلك فصل الشعوب عن علماءها .

[1]- مما نقطع به هو أنَّه لم يكن الحجاب في واقعه عادة منحصرة عند بني العبَّاس أو عادةً إسلامية غير أصيلة بمعنى أنَّها لا تستند إلى دليل شرعي ، وهذه التفافة خبيثة وتَحايل على أحكام الإسلام بتصوير أنَّ الحجاب ليس هو من أوامر الشريعة الإسلامية المُقدَّسة بل هو عرف وعادة مبتدعة من بني العبَّاس فينبغي على المرأة أن تخلع عنها هذه العادة التي أصبحت لا تناسب هذا الزمان ، وبهذه الشبهة السخيفة يُمكن أن يرتفع عن المرأة الحرج حينما تخلع حجابها عن نفسها بذريعة أنَّه لم يكن حكماً شرعياً حتى يكون خلع الحجاب مخالفاً لأوامر الإسلام بل هو عادة بالية وقد انتهى زمانها .

والهدف من ذلك كما صرَّح مستر همفر هو إخراج المرأة عن العباءة من أجل إغراء الشباب بِهنَّ ليقع الفساد بينهما ، أضف إلى ذلك هو انحلال المجتمعات وتفسخها وإشغالها بعناصر الفساد والجهل والسطحية في التفكير وإبعادها عن الوعي والتقدم والتطور العلمي والمعرفي وعن قضايا الأمَّة المصيرية وما إلى ذلك ، وهذه من جملة الأهداف الخبيثة التي يُمارسها الإستعمار وعملائه .

والذي ينبغي أن يُعرف أنَّ خطابات الشارع المُقَدَّس أمرت المرأة بالحجاب وعدم التبرج وحرَّمت إخراج الزينة إلاَّ لبُعُولتهن ... وهذه الأحكام تشمل نساء النبي (صلى الله عليه وآله) و نساء المؤمنين كما في قوله تعالى : **(يا أيُّها الذينَ آمنوا لاَ تدخُلُوا بُيُوت النبي إلاَّ أن يؤذَنَ لَكُم .... وإذا سَألتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فسألوهنَّ مِن وَراء حِجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهنَّ)** ﴿الأحزاب/٥٣﴾، وقوله تعالى : **(وَقَرنَ في بيوتِكُنَّ ولا تبَرَجنَّ تبرُّج الجاهليةِ الأولى)** ﴿الأحزاب/٣٣﴾، وقرن من قار يقار أي الإستقرار كناية عن ثباتهن في بيوتهنَّ ، والتبرج الظهور للناس كظهور البروج لناظريها بمعنى إظهار للزينة ، إضافة إلى أنَّ الله تعالى قد أمر

جميع النساء المؤمنات بأن يُدنينَ عليهن من جلابيبهنَّ ، كما في قوله تعالى : **(يَا أيُّها النَّبِيُّ قُل لأزواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِساءَ المُؤمِنينَ يُدْنِينَ عَلَيهنَّ من جَلابيبِهِنَّ ذلك أدنى أن يُعرَفنَ فَلاَ يُؤذَيْنَ وكانَ اللهُ غَفُوراً رحيما)** ﴿الأحزاب/٥٩﴾ ، والجلابيب جمع جلباب منها ما يُغطّي المرأة من رأسها إلى قدميها ، ومنها ما يُقصد به الخمار لتغطية الرأس والوجه ، ويُدنين أي يَسدلنَ الجلباب فلا تظهر جيوبهن وصدورهن للناظرين ، وأيضاً كما في قوله تعالى : **(قُل للمؤمنين يَغُضُّوا مِن أبصارهِم وَيَحفَظوا فُرُوجَهُم ذلك أزكى لَهُم إنَّ اللهَ خَبيرٌ بما يَصنَعُونَ . وقُل للمؤمنات يَغضُضنَ مِن أبصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلْيَضرِبنَ بخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَ لاَ يُبدينَ زينَتَهُنَّ إلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أو آبائِهِنَّ أو آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أو آبائِهِنَّ أو أبناءِ بُعُولَتِهِنَّ أو إخوَانِهِنَّ أو بَني إخوانِهِنَّ أو بَني أخوَاتِهِنَّ أو نسائِهِنَّ أو ما مَلَكَت أيمانُهُنَّ أوِ التَّابعينَ غَيرِ أولي الإربَةِ مِنَ الرِّجالِ أو الطِّفلِ الَّذينَ لَم يَظْهَرُوا على عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَ لاَ يَضرِبْنَ بِأرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إلى الله جميعاً أيُّهَا المُؤمِنونَ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ.)** ﴿النور/٣١،٣٠﴾ .

والخمر جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها وينسدل على صدرها . والجيوب جمع جيب ، وهو فتحة في أعلى القميص ، والمراد به الصدر ، فيكون المعنى أن يسدلن بخمورهنَّ على صدورهن ليسترنها بها .

وأمّا يغضوا من أبصارهم ، حيث أمر الله تعالى أن يغض الرجل والمرأة عن النظر إلى ما يحرم النظر إليه بالنسبة للرجل إلى المرأة وكذا بالنسبة للمرأة إلى الرجل .

وأمّا يحفظوا فروجهم ، ويحفظنَ فروجهنَّ ، وحفظ الفروج هنا ليس المراد به الزنا الذي هو مقطوع بحرمته في آياتٍ أخرى ، ولكن يُراد بحفظ الفروج هنا من النظر بقرينة وحدة سياق الآيتين ووحدة موضوعهما فيما يتحدَّثان عن الحجاب وحرمة ظهور الزينة وحرمة النظر إلى المُحرَّم في الرجل والمرأة ، وكما روي عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ حينما سُئل عن قوله عزّوجل : ((**قُل للمؤمنين يَغُضُّوا مِن أبصارهِم وَيَحفَظوا فُرُوجَهُم ذلك أزكى لَهُم**)) ، **فقال : كُلُّ ما كان في كتاب الله من ذكر حفظ الفرج فهو من الزنا إلا في هذا الموضع فإنّه للحفظ من أن ينظر إليه .** (وسائل الشيعة/ باب ١من أبواب أحكام الخلوة /حديث٣) .

إذن يكون المراد من الحفظ هنا هو أن يأمن الرجل بحيث لا يُنظَر إلى فرجه ولا يَنظر إلى فرج أخيه ، وكذلك الحال للنساء أن تحفظ من أن تنظر إلى فرج أختها ، وأن تحفظ أيضاً فرجها من أن يُنظَر إليه .

١٥- يجب تحطيم صلاة الجماعة بحجة فسق الإمام وإظهار مساوئه وبإثارة البغضاء بين الإمام وبين الذين يصلون معه بكل الوسائل والسبل [١] .

وأمّا التابعين غير أولي الإربة من الرجال ، (الإربة) والمراد بها الحاجة إلى النساء ، فيكون غير أولي الإربة ممن يُخالطون الأسرة ويتبعونها في أكثر الأحيان ، ولا حاجة لهم في النساء جنسياً لانعدام الشهوة لهم في النساء لسبب بدني كالهرم و العَنَن أو عقلي كالعته .

وأمّا لم يظهروا على عورات النساء أي لا يدرون ما هي ، و لا يفرقون بينها وبين غيرها من أعضاء الجسم .

والكلام في هذه الآيات واضح ينبغي على الرجل والمرأة متابعته لكونه من الأحكام الشرعية ، وموضع الشاهد في كلامنا حول الحجاب : **(ولا يُبدينَ زينتهُنّ إلاّ ما ظهَر منها) :** المراد بالزينة هنا موضعها لأنّ الزينة بما هي لا يحرم النظر إليها ، والمراد بالظاهر من موضع الزينة الوجه والكفّان فقط ، وقد استدل الفقهاء بهذه الآية على وجوب الحجاب ، وانّ جميع بدن المرأة عورة إلاّ ما أستثني منه (الوجه والكفّان والقدمان) ، وهناك أيضاً الكثير من الروايات فمنها ما ورد عن الفضيل قال : **سألتُ أبا عبد الله (عليه السلام) عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله : و لا يُبدينَ زينتهنّ إلاّ لبعولتهن))؟ قال : نعم ، وما دون الخمار من الزينة ، وما دون السوارين .** (وسائل الشيعة/باب ١٠٩ من أبواب ما يحل النظر إليه من المرأة /حديث١) .

وأيضاً فيما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) **قال : قلت له : ما يحلُّ للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكُن مَحْرَماً ؟ قال : الوجه والكفّان والقدمان** . (وسائل الشيعة/باب ١٠٩ من أبواب ما يحل النظر إليه من المرأة /حديث٢) .

(ولَيضربنّ بخمرهن على جيوبهن) يضربن أي يلقين . والخمار غطاء الرأس . والجيب فتحة القميص ، والمراد به هنا الصدر من باب إطلاق اسم الحالّ على المحل ، والمعنى يجب على النساء أن يسدلن الأخمرة من الأمام ليسترن الصدور والنحور .. وكانت نساء الجاهلية يغطين رؤوسهنّ بالأخمرة ، ويسدلنها من وراء الظهر ، فتبدوا صدورهن ونحورهن ، وبقين على ذلك حتى نزلت هذه الآية ، فأسدلن الأخمرة إلى الأمام يسترن بها الصدور والنحور ، لكي لا تكون محلاً للإثارة والإغراء والفساد.. .

[١] - صلاة الجماعة وهي بالمعنى القريب لها : عبادة جماعية يتوحد فيها المصلّون في صلاتهم بمتابعة إمام الجماعة في حركاته من القيام والركوع والسجود والقنوت والتشهد من بداية الصلاة بتكبيرة الإحرام وحتى نهايتها بالتسليم ، وفي هذه الصلاة فائدة روحية واجتماعية فهي شعار

يبعث على الوحدة والتلاحم والتعاون والعمل الحركي الجماعي لخدمة الأمَّة والشعور بمسؤولية جماعية واحدة ، كما ونسترشد من هذه الصلاة الموحدة وحدة المسيرة ووحدة الهدف بامتثال أوامر الله تعالى بعيداً عن المصالح الشيطانية ، وليشتركوا جميعاً في الحُبِّ في الله والبغض في الله والعطاء في الله والمنع في الله إضافة إلى ما رتَّبَ الله على هذه الصلاة من ثوابٍ عظيم لا يُعَدُّ ولا يُحصى . إذن هذه الصلاة لها أسرارها العميقة وآثارها الإيجابية الكبيرة ، ولذا لا يتحمل قيادة هذه الصلاة رجلٌ فاسقٌ أو فاجرٌ أو مجهول الحال ، كذلك الحال في حاكمية الأمَّة التي هي أمانة كبرى ينبغي أن لا ينالها الظالمون الخائنون للأمانة فندرك بعضاً من حكمة هذا التشريع في صلاة الجماعة وهو أنَّ مجتمعاتنا وشعوبنا السائرة في طريقها إلى الله تعالى والمُبتغية لمرضاته ورضوانه ينبغي أن يكون سلوكها مُوحَد كما هو الحال في التوجه العبادي المَحض كالصلاة ، لنفهم الطبيعة العبادية في الإنسان وفق منظومة الإرتباط الصادق بجميع حركات الإنسان وسكناته التي يجب أن تكون موافقة لإرادة خالقها كما في قوله تعالى:**(وما خلقت الجنَّ والإنس إلاَّ ليعبدون)** ﴿الذاريات/٥٦﴾ ، ومن هنا يُمكن أن نستفيد من حكمة تشريع صلاة الجماعة في مسيرة حياتنا العامَّة ، فنرفض أن يقود الشعوب المؤمنة الفاسق والفاجر ومجهول الحال والسفيه والطاغي المستبد ...إلخ ، وبالتالي يكون من باب أولى أن لا يقودنا الكافر المشرك الذي جاء يستعمر بلادنا ويسفك دمائنا وينتهك أعراضنا ويستعبد شعوبنا وينهب خيراتنا ويطعن بمقدَّساتنا ويتجاوز جميع الحقوق الإنسانية ، ومن هنا دعت حاجة الطغاة المستبدِّين وعبرَ قرون من الزمن وحتى يومنا هذا الذين تسلطوا ويتسلطوا على رقاب المسلمين ظلماً وعدوانا ليُبطِلُوا قاعدة لا تُصلِّي إلاَّ خلف من تثق بدينه أو لا تُصلِّي خلف مجهول الحال ، لأنَّ هذه القاعدة وأمثالها مما تُفرغ مساجدهم من صلاة الجماعة باعتبار عدم جواز الصلاة جماعة بإمامة الظالمين الفاسقين المجهولين لفقدانهم العدالة القادحة في صحة الصلاة خلفهم وتهرب المسلمين من ذلك حفاظاً على دينهم وصلاتهم التي هي عمود الدِّين وقربان كلِّ تقي وصلة بين العبد وربِّه وهذه الصلة حتماً لا تمُرُّ من خلال العصاة المردة الخائنين للأمانة من الظالمين الطغاة والفاسقين كما لا ينبغي للعاقل أن يضع أعظم وأثمن ما لديه وهي الصلاة عند عناصر مجهولة الحال فلابد أن يحرز عدالتهم حتى يُصلِّي خلفهم ، ومن هنا ظهرت الروايات الموضوعة من قبل السلاطين وأذنابهم عبدة الدينار والدرهم ليختلقوا رواية عن الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ :**(صلِّي خلف كُلِّ برٍّ وفاجر)** ، وصاروا يُطبِّقوا مفهوم **(أولي الأمر)** في القرآن بما يشمل الحُكّام الظالمين أيضاً ليستفيدوا من الحُكم وهو وجوب طاعة أولي الأمر حتى ولو كانوا فاسقين ظالمين مستدلين بقوله تعالى : **(يا أيُّها الذين آمنوا أطيعُوا الله وأطيعُوا الرسول وأولي الأمر منكم)** ﴿النساء/٥٩﴾، وهذا التطبيق

من المفارقات العجيبة المخالفة للعقل و الشرع وصريح القرآن الرافض لمسيرة الطغاة والظالمين والداعي لمناهضتهم ، فكيف قرن هؤلاء طاعة الطغاة الظالمين بطاعة الله وطاعة رسوله ؟!!! التي وقع فيها جملة من الناس ، بل أخذوا يُفرِّعوا عليها مسائلاً ليتوصلوا إلى حرمة الخروج على ولاة أمر المسلمين وإن كانوا ظالمين ليُعَطِّلوا بذلك مسيرة التغيير والإصلاح في حاكمية الأمَّة والشعب ، وليجعلوا الإسلام حبراً على ورق من أجل بقاء الحُكّام الطغاة الظالمين في مناصبهم وسلامة وجودهم وأمنهم وحفاظاً على مصالحهم الشيطانية ، ومع كُلٍّ هذا نقول إنَّ مسألة تفسيق إمام الجماعة ليس بالأمر البسيط ، ولو كان الأمر بهذه البساطة لَفَسَّقَ الناسَ بعضَهم بعضا ولأصبحت الأمَّة جميعها فاسقة لأدنى خلافٍ في الرأي بين الناس أو سوء فهمٍ ينشأ من غياب بعض حلقات الوصل في الحديث والحوار بل لربما يخضع حكم التفسيق بين الناس إلى المصالح والأمزجة والإرتياحات الشخصية ، والتي ربَّما كان منها ناتجاً من أسباب واهية أو وهمية أو مصطنعة ، ولذا ينبغي العلم بأنَّ التفسيق إنَّما يحصل من توفر أسبابٍ موضوعية واضحة وثابتة في حقِّه حيث يرتكب فيها الإنسان الكبائر وهي كثيرة منها : الكذب وارتكاب شهادة الزور وظلم الآخرين واغتصاب حقوقهم وخيانة الأمانة وفعل الزنا والغيبة والنميمة والبهتان وإعانة الظالمين ...إلخ وهكذا الحال في تكرار الصغائر والإصرار عليها لتصبح حينئذٍ من الكبائر ، وبالتالي فمن لم يُكفِّرعن خطيئته ويتوب منها إلى الله تعالى ويندم على ما فات فإنَّ أمر عدالته مقدوح فيها فلا تجوز حينئذٍ الصلاة خلفه لأنَّه يصبح غير مؤتمن ، فمن يخون الناس ويعتدي عليهم فإنَّه يخون الله تعالى ، فكيف أضع صلاتي بيَد الخائن ؟!!! . وإحراز عدالة إمام الجماعة مما يُعزِّز الصلة ويُقوِّي الروابط والأواصر الدينية والإجتماعية ويبعث على الثقة والإطمئنان ويكون الفرد المؤمن واعياً ويقظاً في ترتيب علاقاته مع الآخرين سواء كانت عبادية محضة أو اجتماعية أو سياسية ....وفق ضوابط شرعية تؤسِّس لمجتمع قوي صالح .

إذن يُدرك الإستعمار ومن سار في ركبهم عظمة آثار صلاة الجماعة ، وهذا مما جعلهم يسعون دائماً لهدم هذا الركن المهم في مجتمعاتنا الإسلامية بمختلف الطرق والأساليب الخبيثة الشيطانية الباعثة على التفكك والتفرق والتنازع والتناحر وبالتالي الإبتعاد عن هذه الصلاة العظيمة ليستفيد من ذلك كُلِّه أعداء الإسلام ، ووفق المعايير الإزدواجية والمَكر الخبيث نجد المستكبرين يقولون تارة (صلِّي خلف كلّ برّ وفاجر) من أجل الرضا والقبول بقيادة الضالِّين والظالمين كما هو حال عملاء الغرب وإسرائيل بذريعة أنَّ الله تعالى قد رضي منَّا في ديننا متابعة الفاسق الفاجر في صلاته فيكون أيضاً من باب أولى أنَّه يرضى بمتابعتهم في أمورنا الدنيوية كالقيادة والحاكمية كما هو حال متابعة معاوية بن أبي سفيان وأمثاله . وتارة أخرى يتمسكون

بما يُروى لا تُصلّي خلف الفاسق أو خلف مجهول الحال وهي كلمة حق يُراد بها باطل لتمرير مخططات شيطانية وهو من أجل ضرب وتحطيم صلاة الجماعة من خلال ضرب إمام الجماعة والتشكيك فيه والطعن به ، وهكذا يتعامل الإستكبار منذ أن وُجد بمعايير ومواقف مزدوجة وأساليب نفاقية يلتف بها على الشعوب المستضعفة حتى لا تبقى جماعة إلا وتخضع لإرادتهم إمّا بالترغيب أو الترهيب أو الحيلة .

وبمعرفة هذه المخططات الإستكبارية الشيطانية فإنّه ينبغي على الشعوب المسلمة أن تكون أكثر واعياً والتصاقاً بعلمائها الرساليين الصادقين وأن تكون أكثر حذراً وورعاً في مسيرتها وتقييمها لأئمة الجمعة والجماعة وأكثر حرصاً من ذي قبل على متابعة صلاة الجمعة والجماعة التي تتوفر فيها الشروط الشرعية ، وهذا ما أكدّت عليه الروايات الكثيرة في بيان فضيلة صلاة الجمعة والجماعة والتي منها :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكلّ خطوة سبعون ألف حسنة ، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك ، فإن مات وهو على ذلك وكّلَ الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويُبشرونه ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث . ﴿وسائل الشيعة /باب١من أبواب صلاة الجماعة /حديث٧﴾ .

فالإسلام لا إفراط فيه ولا تفريط فهو معتدل وموضوعي في أحكامه وتشريعاته فلا يُجَوِّز الصلاة جماعة خلف إمامٍ ظالم فاسق حاكماً كان أو محكوماً ، كما أنّه لا يفسح المجال للتفسيق بلا أسباب موضوعية حقيقية لترتب مفاسد كثيرة على فسح مثل هذا المجال ، كما ويترتب مفسدة أعظم في مسايرة الحُكّام السلاطين الطغاة وأتباعهم والصلاة خلفهم اختياراً ، فإنّ في هذا هَدمٌ لمعالم الإسلام وتشريعاته وتشويه لصورته ومسيرته من خلال فرض محسوبية الحُكّام الظالمين وأذنابهم على الإسلام الصحيح ليُحَمِّلوا الإسلام وِزرَ أخطاء وجرائم ومظالم هؤلاء المفسدين والإسلام بريء منهم ، وأعظم من ذلك مفسدة فيما لو ألصقنا بهم صفة أولي الأمر لتجب طاعتهم مستدلين له بنصٍّ القرآن ، فما أبشع هذا التجني والظلم والعدوان على الإسلام وتشريعاته ورموزه الرساليين ليستوي فيه الظالم الفاسق المجرم مع غيره من المؤمنين في إمامة الجماعة ، بل ليتمتع الحاكم الظالم الفاسق بصفة أمير المؤمنين ؟!. ولا أدري بماذا سيوصف المؤمن العادل إذا صار حاكماً ؟!!! .

إذن الشيطان وأتباعه لا يملكون معايير الحق والعدل حتى في أبسط القضايا النظرية وهي التقييم والفرز بين المؤمن والمنافق ، وبين العادل والظالم ، وبين والحق والباطل ، وبين الصحيح والفاسد ، وبين الحسن والقبيح ....إلخ ، وتبعاً لذلك تكون إجراءاتهم ومواقفهم فيها لَبسٌ

١٦- أما المقابر فاللازم هدمها بحجة أنها لم تكن في عصر النبي وأنها بدعة كما أن اللازم صرف الناس عن الزيارات بالتشكيك في كون هذه المقابر الموجودة للنبي والأئمة والصالحين ، فالنبي دفن عند قبر أمّه ، وأبو بكر وعمر دفنا في البقيع وعثمان مجهول قبره وعلي دفن في البصرة ، وأمّا في النجف فهو قبر المغيرة بن شعبة ، والحسين دفن رأسه في ((حنّانة)) وجسده مجهول القبر ، وفي الكاظمية قبر الخليفتين لا قبر الكاظم والجواد من آل الرسول ، وفي طوس قبر هارون لا قبر الرضا من أهل البيت ، وفي سامراء قبور بني العبّاس لا قبور الهادي والعسكري من أهل البيت ، والبقيع يجب تسويتها مع الأرض كما يجب هدم كل القباب والأضرحة الموجودة للمسلمين في كل بلادهم [1].

وخلطٌ بين الحق والباطل ، والعدلُ والظلم ، وهذا جميعُه من عمل الشيطان الذي يُزَيّن لهم هذه الأعمال القبيحة الظالمة ، وعلى هذا الخط يسير عمل الإستعمار العالمي وقوى الشرِّ في العالم .

[1] ـ هذا المخطط فعله الوهابيون التكفيريون وفعله أيضاً الغربيون المحتلون لبلاد المسلمين وكان من جملتها ما حدث مؤخراً من تفجير قبّة الإمامين العسكريين وكذا تفجير منارتيهما في تفجير ثانٍ .... ، وهذه السيرة معلومة المنشأ والمصدر ، وعموماً فإنَّ قبور شهداء أحد وقبور قرابة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ كانت تُزار من قبل الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأهل بيته وصحابته ، وكذا قبر الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ومن ثمَّ قبور أهل بيته ﴿عليهم السلام﴾ في البقيع وغيرها وأيضاً قبور الصحابة وهي قبور مُعَلَّمة ومعروفة ولكن منذ تأسيس الحركة الوهابية الضالَّة المُضلَّة في القرن الثاني عشر الهجري من قبل وزارة المستعمرات البريطانية على يَد جاسوسها مستر همفر فقد كلَّفَت كُل من محمد عبد الوهاب و محمد بن سعود جَدْ الأسرة الحاكمة اليوم في السعودية لتنفيذ مُخططات هَدَّامَة تُكَفِّر جميع المسلمين وتُبيح دمائهم وأعراضهم وأموالهم وكان من جملتها هذا المخطط الشيطاني الذي يعمل تحت ذريعة الشرك والبدعة ليهدم قبور وقباب وأضرحة أئمة البقيع الذي يتضمن قبور الأئمة الأربعة (الحسن بن علي ﴿عليه السلام﴾ ، علي بن الحسين﴿عليه السلام﴾ ، محمد الباقر ﴿عليه السلام﴾ ، جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ وقبور الصحابة والأولياء والصالحين) وحدث في المرَّة الأولى بتاريخ (١٢٢٠هـ) وقاموا في المرَّة الثانية بشكلٍ أوسع وتدمير شامل للبقيع بعد أن احتلوا المدينة المنورة بتاريخ ٨/شوال/١٣٤٤هـ ، ولمَّا علمَ المسلمون بنوايا ومخطط آل سعود وزمرهم الوهابية

التكفيرية بهدم مرقد الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، غضب المسلمون وجَيَّشوا الجيوش من كُلِّ حَدْبٍ وصوب لردع الوهابية عن الوصول إلى قبر الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وتخريبه ، وحينئذٍ تراجع الوهابيون عن ارتكاب هذا العمل القبيح خوفاً من غضب المسلمين وجيوشهم المُعدَّة لردع آل سعود وزمرهم الوهابية .

وجهَزَّ سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي جيشاً جرّاراً إلى كربلاء المقدّسة سنة (١٢١٦هـ) فحاصروا كربلاء ومن ثمَّ دخلوها عنوة وأعمل في أهلها السيف حيث سُفكت دماء كثيرة من العلماء والصالحين والرجال والأطفال والنساء ، ولم ينجَ منهم إلاَّ من فرَّ هارباً أو اختفى في مخبأ أو تحت حطبٍ فقام ابن سعود بهدم قبر الحسين ﴿عليه السلام﴾ فاقتلع الشبّاك الموضوع على القبر الشريف ونهبَ ما في المشهد من الذخائر الثمينة وأفسد بنيان الضريح المقدّس . راجع (الوهابية حركة عنصرية) للشهيد الحجة السيدكمال الدّين المقدّس الغريفي (قدس سره). والمفاسد كثيرة لقطع الطريق على زوّار الحُسين ﴿عليه السلام﴾ وسلبهم وقتلهم ، وهكذا فعلوا أيضاً مع حجّاج بيت الله الحرام حتى تعطّل الحج لمدَّة ثلاث سنين في أعوام (١٢٢٢-١٢٢٥هـ) ، وكذلك تفجير مرقد الإمام علي بن موسى الرضا ﴿عليه السلام﴾ في إيران ، وكذا تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء وتهديم القُبَّة وتخريب المرقد في الإنفجار الأول ، وبعد سنة تفجير مأذنتي الإمامين ﴿عليهما السلام﴾ في سامراء وبدعم من قوات الإحتلال الغازية ، وكذلك رمي مرقد الإمامين الكاظمين ﴿عليهما السلام﴾ في بغداد بصواريخ ودخول أحزمة ناسفة لتقتل الكثير من الزائرين الأبرياء ولمرّات عديدة ، وهكذا الحال بدخول السيارات المفخخة إلى جوار قبر أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ وكذا الأحزمة الناسفة لتحصد أرواح الكثير من الأبرياء ، ومن ثمَّ في كربلاء المُقَدَّسة حيث تدخل بين آونةٍ وأخرى السيارات المُفَخَخة والأحزمة الناسفة والصواريخ لتقتل أيضاً أرواح الكثير من الأبرياء بعد سقوط نظام الطاغية المقبور على يد قوّات الإحتلال الأمريكي ، ولا ننسى ما فعله صدّام المقبور من ضرب مرقد الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ بالصواريخ والقاذفات حتى تضرّرت القبّة الشريفة وأبواب وجدران الصحن الشريف أيام الإنتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١ م التي ثار فيها الشعب العراقي على نظام البعث وقد سقطت بأيديهم أربعة عشرة محافظة ولولا دعم القوّات الأمريكية لنظام الطاغية المقبور من خلال ضرب الإنتفاضة الشريفة بالطائرات والصواريخ وبمختلف الأسلحة ... لنجحت الإنتفاضة في إسقاط نظام البعث العفلقي ولكن القوّات الأمريكية اقتضت مصلحتها بقاء الإبن العاق (صدام) الذي تمرد عليهم في لحظات متأخرة بسبب أنّه لم يحصل بينهم التوافق على بعض القضايا والمصالح ، والمهم أنَّ القوّات الأمريكية وجدت أنَّ بقاء نظام صدام المجرم في الحكم وهو قد أصبح ضعيفاً ونال جزاء عصيانه

١٧- أمّا آل الرسول ، فاللازم الطعن في نسبهم والتشكيك في انتسابهم إلى الرسول واللازم تلبيس غير آل الرسول بالعمّة السوداء والخضراء ليختلط الأمر على الناس ويسيئوا الظن بآل الرسول ، ويشكوا في نسبهم ، كما أنَّ

وتمرده على أسياده ومربِّيه أفضل من استلام الشعب للحكم وهو يطمح لإقامة جمهورية إسلامية قد تتعاون مع جمهورية إيران الإسلامية وهذا مما يؤدّي إلى قلق كبير للإستكبار العالمي وللدول المجاورة للعراق .

ولا نريد أن نذهب بعيداً فإنَّ مخططات هدم أضرحة أهل البيت (عليهم السلام) وتشريع قوانين بالمنع من بنائها كما في البقيع إنَّما هو أسلوب ومخطط الدول الإستعمارية المُحتلة لبلاد المسلمين من أجل خلق فتن طائفية ومذهبية داخل الشعوب الإسلامية ، ولذا لم يكتفوا بالتهديم والتخريب حتى قاموا بملاحقة زوّار أئمة أهل البيت (ع) وإطلاق الرصاص الحي عليهم وقتلهم في الشوارع ومَن يتم القبض عليه فإنَّه يُحبس ويُعذب بأشد أنواع التعذيب أو يُعدَم كما فعل صدّام ونظامه العفلقي الذي يُتابع في ذلك سيرة آل سعود وزمرهم التكفيرية لأنَّ الجميع يعملون تحت مرجعية واحدة ، وأكثر من ذلك هو دخول وتفجير الأحزمة الناسفة والسيّارات المُفَخَّخة بين الزوّار على يَد الزمر الوهابية التكفيرية .

وأمّا نسبة هذه المراقد الشريفة لأهلها فهي صحيحة وثابتة حيث أنَّها موجودة وَمُعَلَّمَة في نفس أماكنها الآن ، وقد دَلَّ عليها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وتوارث المسلمون ذلك عنهم ، وكما هو ثابت وصحيح في الكثير من المصادر التأريخية والحديثية القديمة والحديثة ولذا ينبغي مراجعة الموسوعات والكتب التأريخية المتعلقة بتاريخ هذه المراقد الطاهرة ، والتشكيك في ذلك من أعداء أهل البيت(عليهم السلام) لا يؤثر شيئاً على المسيرة بعدما صار عشرات الملايين من المسلمين يقصدون هذه العتبات المقدّسة في كُلِّ عام للزيارة والدعاء عندها حيث يسألون الله تعالى استجابة دعائهم بحقِّ هؤلاء الأئمة عنده ، وكما يتبركون بها ، ويتواصلون في اجتماعاتهم في هذه الأماكن المقدّسة لعقد البيعة أو تجديدها على الطاعة والنصرة لله ولرسوله ولأولي الأمر (الأئمة الميامين الإثني عشر) والولاء لهم .

اللازم نزع العمائم عن رؤوس رجال الدّين والسادة ليضيع نسب آل الرسول ولكي لا يتلقى رجال الدّين الاحترام عند الناس [1] .

١ - لقد اهتمَّ العرب دون غيرهم من الأقوام والشعوب بحفظ أنسابهم وتكثير أعدادهم والتفاخر بها فصارت كلُّ عشيرة وقبيلة تحفظ خصوصياتها وتعتز بها من جهة العدد أو الصفات والإمتيازات لتضيف إليها شيئاً من القوَّة والهيبَة والسَطوَة ، كما أنَّ طبيعتهم القبلية والعشائرية تفرض عليهم بعض الإلتزامات والإعتبارات الإنسانية كصلة الرحم التي تتماسك من خلالها أواصر العشيرة ، إضافة إلى أنَّ القوانين العرفية العشائرية لها عادات وتقاليد وأحكام تُنظم أمور حياتها الإجتماعية والإقتصادية والعسكرية ...إلخ لترتيب بعض الحقوق والإعتبارات التي تتفق عليها القبائل والعشائر العربية ، وهذا يتطلب من كُلِّ فردٍ أن يرجع نفسَه إلى أصوله العشائرية ليكتسب منها هوية وحصانةً ومنعَةً ويحفظ عشيرته من الإساءة والمَنقَصة والسُبَّة بحُسن ما يصنع وجميل ما يفعل وجودة ما يؤدّي ، وهذا بعكس اللقيط أو المطرود أو الغريب أو المتهم بقضية معينة فإنَّه مهما يَمتلك من دور رجولي وبطولي وشاعري إلاَّ أنَّ مجهولية نسبه أو مطروديته من قبيلته أو عشيرته أو ملاحقته على تُهمة فإنَّها تضعف موقفه ويفقد بعض الإعتبارات والخُصوصيات المتعارف عليها عند العرب بل قد تلحقه سُبَّة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، إذن معرفة النسب له إمتيازات منها تحديد طبيعة ونوعية الخطاب مع أبناء هذه العشيرة أو تلك ، أو لأجل مراعاة ومتابعة النُظُم السارية بين عشيرة وأخرى من تواصل وتحالف أو تقاطع وتحارب لكي تُحفظ الإلتزامات أو تُتخَذ المحاذير ، وكذا لمعرفة المُحسنين من المُسيئين ومعرفة أهل الجود والكرم ومعرفة الفرسان من غيرهم ومعرفة انتماء الشعراء وانتسابهم فإنَّ ذلك قد يُصيب العشيرة رفعة وسموا أو قد يُصيبهم خزياً وعارا بحسب طبيعة أفعالهم وأقوالهم ، إضافة إلى أنَّ القانون العشائري العرفي يأخذ مجراه من رَدِّ الإحسان إلى المحسنين بمثله أو أحسن ، واحترام الفرسان وتقديمهم وإكرامهم ومعاقبة المسيئين بالرجوع إلى عشائرهم لتتم محاكمتهم ومُعاقبتهم ، وهكذا تجري السُنَن عندهم ، وبظهور الإسلام الذي نَظم الحياة وفق تشريعات عادلة وحكيمة حيث أسَّسَ لكل فضيلة وأقرَّ الأعراف الصحيحة وأكد على حفظ الأنساب ولحظه بعناية فائقة لما يلزم عليه من ترتيب أحكام شرعية وحقوق واجبة كما في الأبوَّة والأمومة والبنُوَّة والأخوَّة ، وحفظ نواة المجتمع وهي الأسرة من التفسخ والتفكك والضياع ، وتحديد الفروض وطبقات الإرث في نظام المواريث الإسلامي ، وتقنين النكاح وفق ضوابط وأصول شرعية ومعرفة ما يَحلُّ منه وما يحرم فيه ، وبيان أنَّ الحجاب للمرأة لا يلزم منه إتجاه المحارم ، بينما يلزم ذلك من غيرهم

، وتوطيد صلة الأرحام فيما بينهم ، وبيان وجوب النفقات المالية الأسرية في جانب واستحبابها في جانب آخر ، وتحديد جهة مصرف الزكاة وجهة مصرف الخُمس ، إلى غير ذلك من الأحكام وما يتفرع عنها من فروع كثيرة ، إضافة إلى شرف الإنتساب إلى قبيلة أو عشيرة دون أخرى كما هو الحال في شرف الإنتساب إلى هاشم جدّ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وبالأخص فيما يتفرع من جهة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بواسطة علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ ابن عَمّ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وفاطمة الزهراء ﴿عليها السلام﴾ بنت الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ .

((بعض فضائل أهل بيت النّبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾))

فما ورد في حديث الكساء المتواتر عند المسلمين في صحاحهم وغيرها في الخمسة أهل الكساء وهم : (الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ ، فاطمة الزهراء ﴿عليها السلام﴾، الحسن بن علي ﴿عليه السلام﴾ ، الحُسين بن علي ﴿عليه السلام﴾ حيث جَلّلهم الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بكساء فنزل فيهم قوله تعالى :**(إنّما يُريد الله ليُذهبَ عنكم الرجسَ أهل البيت ويُطهرَكم تطهيرا)** ﴿الأحزاب/٣٣﴾ ، كما ورد في صحيح مسلم في باب /٩ /فضائل أهل بيت النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ رقم /٢٤٢٤ ، وأيضاً في سُنَن الترمذي في مناقب أهل بيت النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ رقم/ ٣٨٧٥ **حيث قال الرسول** ﴿صلى الله عليه وآله﴾ **: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت إلى خير** . وأيضاً أوصى بمودّتهم كما في قوله تعالى:**(قُل لا أسألُكُم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى)**﴿الشورى/٢٣﴾ ، وأوجب لهم الخمس وحرّم عليهم الصدقة تكريماً وتنزيهاً وتشريفاً لهم كما في قوله تعالى : **((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ))**الأنفال/٤١ ، وقد خَصّ الله تعالى بهذه الآيات وغيرها أهل البيت عليهم السلام وقربى الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بخصوصيات وفضائل كثيرة تكريماً وتشريفاً وتنزيهاً وتطهيراً ورعاية لمقام الرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وعِظم منزلة أهل البيت عليهم السلام عند الله سبحانه حتى وصفهم بأحسنِ الأوصاف ومدحهم وفرَضَ على المسلمين موالاتهم والكينونة معهم والإقتداء بهم ومناصرتهم ، وما ورد أيضاً في الكثير من السُنَّة المُطهرة في حقّ أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ كما في صحيح مسلم/ باب فضائل علي بن أبي طالب ج٤ص١٨٧٣ ٣٦ - (٢٤٠٨) قال زيد بن أرقم: قام رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب **وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب**

الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. وأيضاً في صحيح مسلم .٣٧ - (٢٤٠٨) ، ج٤ ص١٨٧٣ عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) **ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز و جل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .**

وأيضاً في صحيح مسلم في باب فضائل علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، ٣٠ – ٤٠٤٢ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لِعَلِي : **أنتَ مِنِّي بمنزلةِ هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبِّيَ بَعدي .**

وفي صحيح مسلم ٣٢ – ٢٤٠٤ عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال : أمرَ معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسُبَّ أبا تُراب ؟ فقال : أما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلَن أسبَّهُ لأن تكون لي واحدة منهن أحبُّ إليَّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول له خلَّفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلَّفتني مع النساء والصبيان ؟ **فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما ترضى أن تكون مِنّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبُّوة بعدي . وسمعته يقول يوم خيبر لأعطينّ الرايةَ رجلاً يُحِبُّ الله ورسُوله ويُحبُّه الله ورسُوله قال : فتطاولنا لها فقال : أدعوا لي علياً فأتى به أرمَد فبَصَقَ في عينهِ ودفعَ الراية إليه ففتح الله عليه ، ولَمّا نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) آل عمران/٦١ ، دعا رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمةوحَسَناً وحُسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي .**

وفي مصنف ابن أبي شيبة : ١٨ – فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مجلد ١٢ – ٣٢٧٦٢ – عن ابن عمر ، **قال : لقد أوتيَ عليٌّ بن أبي طالب ثلاث خصال لأنْ تكون لي واحدة منهنَّ أحبُّ إليَّ مِنْ حُمُر النعَمْ : زَوّجَه ابنته فوَلَدَتْ لَهُ ، وَسَدّ الأبواب إلاّ بابَهُ ، وأعطاهُ الحَربَةَ يومَ خيبر .**

وأيضاً في نفس الباب من مصنف ابن أبي شيبة ٣٢٧٧١- ج١٢ – عن عمرو بن شَاسٍ ، قال : قالَ لي رسُولُ الله (صلى الله عليه وآله) : قَدْ آذيتني : قَالَ : قُلْتُ : يا رسُولَ الله ، ما أُحِبُّ أنْ أُوذيكَ ، **قال : مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَد آذاني .**

وأيضاً في نفس الباب من المصنف ٣٢٧٧٧ – عن أمُّ سلَمَة ، قالت : سمعتُ رسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) يقول : لاَ يُبغضُ عَلِيّاً مؤمن ، ولاَ يُحبُّه مُنَافق .

وأيضاً في نفس الباب من المصنف ٣٢٧٨١- عن عدِّي بن ثابت ، عن البَراء قَال : كُنَّا مَعَ رسُول الله (صلى الله عليه وآله) في سَفَرٍ ، قالَ : فنَزلنا بغدير خُمٍّ قالَ : فَنُودِيَ : الصلاة جامِعَة ، وكُسِحَ لرَسُول

الله (صلى الله عليه وآله) تَحتَ شَجَرةٍ فَصَلَّى الظُهر **فأخذَ بِيَدِ عليٍّ ، فقال : ألستُم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا : بَلَى ، قالَ : ألستُمْ تعلمون أنّي أولى بكلِّ مُؤمنٍ من نفسه ، قالوا : بَلَى ، قالَ : فأخذَ بِيَدِ عليٍّ ، فقال : اللهمَّ مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه ، اللهمَّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه ، قالَ : فَلَقِيَهُ عُمَرٌ بَعْدَ ذلك فقال : هنيئاً لكَ يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيتَ مَولَى كُلِّ مُؤمنٍ ومؤمنة .**

وأيضاً في نفس الباب من المصنف ٣٢٧٩٨ – عن أنس أنَّ النَّبِيَ (صلى الله عليه وآله) **بَعَثَ ببراءة مَعَ أبي بَكْرٍ إلى مَكَّة ، فدَعاهُ فبَعَثَ عَلِيّاً ، فقال : لا يُبَلِّغها إلاّ رَجلٌ مِن أهل بيتي .**

وأيضاً في نفس الباب من المصنف ٣٢٨٠٤ – عن ابن عبَّاس : **أنّ النبِّي (صلى الله عليه وآله) قالَ لِعَلّي : أنتَ أخي وَصَاحِبي .**

وفي كتاب (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) تفسير سورة البَيِّنَة / ج٦ ص ٣٧٩ للحافظ جلال الدين السيوطي قال : وأخرج ابن عدي عن ابن عبَّاس قال : لَمَّا نزلت ((إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هُم خير البرية)) البَيِّنة / ٦ ، **قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي هو أنتَ وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين .**

وأيضاً في الدر المنثور للسيوطي في تفسير الآية قال : وأخرج ابن مردويه عن علي قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألم تسمع قول الله ((إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)) **أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين.**

وفي كتاب (تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر ج٤٢ ص٣٧١) : عن جابر بن عبد الله قال : كُنَّا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فأقبل علي بن أبي طالب فقال النبي (صلى الله عليه وآله): قد أتاكم أخي ثمَّ إلتفتَ إلى الكعبة فَضرَبها بيده ثم قال : **والذي نفسي بيده إنَّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ثم قال : إنّه أولكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية قال : ونزلت ((إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)) قال : فكان أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل علي قالوا : قد جاء خير البرية .**

وأيضاً في كتاب (فتح القدير) للشوكاني ج٥ ص٤٧٧ نقل ما أخرجه ابن عساكر عن جابر بن عبد الله وأيضاً ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عبَّاس ، وهناك روايات أخرى موجودة في هذه الكتب تحمل نفس المضمون .

وفي صحيح البخاري /باب مناقب قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : **((فاطمة سيدة نساء أهل الجنّة))** ، وأيضاً في صحيح

البخاري من نفس الباب /رقم ٣٥١٠ : عن المسوِّر بن مخرمة : إنَّ رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال : **فاطمة بضعة منِّي ، فمن أغضبها أغضبني .**

وفي سُنَن الترمذي في مناقب أبي محمد الحسن بن علي والحسين ﴿عليهما السلام﴾ ، ففي رقم ٣٨٥٦ – عن أبي سعيد قال : **قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة .**

وفي سنن الترمذي أيضاً في المناقب باب/١٠٩ – ٣٨٦٤ عن يعلى بن مُرَّة قال : **قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : حُسينٌ منِّي وأنا من حُسين ، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .**

، كما وأنَّ العقل يرشد إلى متابعة مَنْ له هذه الخصوصيات العظيمة التي تدل على كونهم أتقى الناس وأطهرهم وأعلمهم وأقضاهم وأشرفهم وأعدلهم وأورعهم وأشجعهم وأكرمهم وأحسنهم تدبيراً للأمور ..... وهذا إنَّما يتجسَّد في أهل بيت النبوة والأئمة الميامين من ذريَّة الإمام الحُسين ﴿عليه السلام﴾ كما ورد ذلك في الكتاب والسنُّة المطهرة والسيرة .

إضافَة إلى أنَّ الله تعالى كَرَّمهم ونزَّه عنهم مما في أيدي الناس من أوساخ ، مما يُطهِّرون أموالهم بالزكاة الواجبة والتي هي صدقات واجبة فتكون مُحَرَّمة على ذريَّة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، وبنفس الوقت أكرمهم الله تعالى بالخُمس الواجب وفرض على الناس تأدية هذه الحقوق إلى ذريَّة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، إضافة إلى قبولهم الهدايا الزاكية ، وهذا شرفٌ لرسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وتكريماً له حيث شرَّف الله تعالى ذرِّيته بهذه الكرامة وأمثالها . ولذا فآل الرسول وهو المحور الإرتكازي في العالم الإسلامي يسعى الغرب المستعمر لتذويبه وصهره وسلب امتيازاته وعنوانه ليفقد تأثيره في المجتمعات والشعوب ، ومن هنا عَلَت صيحات الغربيين وأذنابهم الجهلة أرباب المصالح الشهوانية لخلط الأوراق على الناس وتقديم عوام الناس على أنَّهم سادة والطعن والتشكيك بنسب السادة الأصليين ، والدعوة إلى نزع العمائم المميزة لذرية رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بالترهيب أو الترغيب ليضيعوا بين الناس ولا ينالون ما يستحقون من احترام وتقدير وحُسُن مُعاملة ، وهذه دعوة سارية المفعول إلى يومنا هذا وخصوصاً ما تفعله الحكومات المتعاقبة على العراق وبالأخص ما يحصل اليوم من قبل قوى الإحتلال الأمريكي في العراق الحاقدين على الإسلام وعلى رسول الرحمة والإنسانية ، بل أصبح الإعلام الغربي والإعلام المُجَنَّد العميل يطعن ويقدح ويستهين بالعمائم الشريفة والعلماء الرساليين والمرجعيات الدينية التي تكتسب عمائمهم شرفها من شرف صاحبها الراجع إلى إيمانه وعدالته وحُسن سيرته وتأثيره ومتابعته لسُنَّة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ والأئمة الميامين الهداة ﴿عليهم السلام﴾ .

كما وقد ظهرت في عصر الطاغية المقبور صدَّام موجة كبيرة لإنتحال صفة السيادة وتزوير مشجرات النسب مقابل مبالغ مالية حتى أنَّ الطاغية المجرم إدَّعى السيادة لنفسه وكونه ينتسب

١٨- الحسينيات يجب هدمها واتهامها بأنها بدعة وضلالة وأنها لم تكن في عهد الرسول ، وخلفائه ، كما يجب منع الناس عن ارتيادها بكل الوسائل ويجب تقليل الخطباء وجعل ضرائب خاصة على الخطابة يدفعها الخطيب وصاحب الحسينية [1] .

إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكسب هذا الشرف العظيم ، كما صار التشكيك والطعن بالسادة الأصليين بلا دليل من أجل خلط الأوراق على الناس ليضيع نسب آل الرسول بين الناس ، ولكن نقول لهم: مهما فعلتم فإنَّ مؤامراتكم تذهب أدراج الرياح وتبوء بالفشل ، وتجارب الضغط والحصار والحبس والتصفية والإبادة والمطاردة والتهجير التي مَرَّت على ذرِّية رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبر قرون من الزمن خير دليل على أنَّ وجودهم وسيادتهم وبركتهم مرتبط بإرادة الله تعالى وحفظه (فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) يوسف/٦٤ ، وليس بإرادة المستعمرين وعملائهم مهما خطّطوا ، فأهل البيت (عليهم السلام) و ذراريهم والسائرون على هداهم أمان وحصن وبركة وهداية للجميع .

[1] - الإستعمار وقوى الشَرِّ في العالم إنَّما يُراهن على تحقيق طموحاته التوسعية واستعباد الشعوب واستغلال موارده وضرب الإسلام والمسلمين من خلال زرع الطائفية والعنصرية والمصالح الحزبية بين الشعب الواحد ، وكان من جملة ذلك هو الدعوة لهدم الحُسينيات تحت أيِّ ذريعة كانت لإشعال نار الفتنة بين الشيعة والسُنَّة وبالتالي يستفيد الإستعمار من هذا الخلاف والنزاع بين المسلمين ليتدخل ويكون حكماً لهم ، ويسود عليهم ، فيكون الخَصمُ الحقيقي حَكَماً لهم ؟!، وهذا هو الذي يجري بوضوح في العراق حيث هدم نظام البعث العفلقي الصدّامي العشرات من الحسينيات في كربلاء المقدّسة بعد الإنتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١م ، كما وفَجَّرَ الإرهابيون التكفيريون ومن معهم من البعثيين الصدّاميين الكثير من الحُسينيات والعتبات المقدسة كما في مرقد العسكريين عليهما السلام في سامراء وقتلوا الكثير من المُصلّين وفجّروا في التجمعات البشرية المتواجدة في الأسواق والطرقات والمدارس والجسور وغيرها بعد سقوط نظام البعث البغيض ، وبعد ذلك يأتي المُحتل ليستضعف الجميع فيضرب الشيعة بالسُنَّة وبالعكس و من ثمَّ يضربهما معاً ويزيدهما ضعفاً ، وبالتالي يتفرج على الضحية ، وهكذا تكررت وتضاعفت مأساة العراقيين ، وهذا ما جرى ويجري في باكستان والهند وافغانستان وغيرها من بلدان العالم .

ثُمَّ ليكن في علم الجميع أنَّ الحُسينيات ليست بدعة وضلالة كما يُمكن أن يتوهم بعض المُغفلِّين ويقع في شراك المفسدين والعملاء ، لأنَّ البدعة هي إدخال ما ليس من الدِّين في الدِّين بينما الحسينيات هي من الموارد المستحبة في الشريعة الإسلامية لكونها داخلة في أحكام الأوقاف التي يتقرب الإنسان بها إلى الله تعالى ويهدي ثواب عمله إلى الإمام الحسين(عليه السلام) ويكون عنوان الموقوف هو (حسينية) حيث تُقام فيها الصلاة والشعائر الإسلامية عموماً والحُسينية على وجه الخصوص فَتُعقَد فيها مآتم العزاء لإحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام) وتخرج منها مواكبهم الإيمانية وكذا مناسبة ولاداتهم (عليهم السلام) والمجالس الوعظية والإرشادية والدرس والتدريس والتثقيف ، واستقبال الزائرين وإطعام الجائعين ومساعدة الفقراء وتطبيب المرضى إلى غير ذلك من وجوه الخير والبِّر والإحسان ، و هذا من الصدقة الجارية التي فيها الثواب العظيم والتي تزيد وتقوي أواصر المجتمع على الخير والمحبَّة والسلام .

والوقف عموماً هو من الأعمال الخيرية الراجحة التي توجد عند اليهود والنصارى والمسلمين شيعة وسُنَّة لإقامة دور عبادة أو مستشفيات أو مدارس أو محال تجارية يكون ريعها إلى الموقوف عليهم أو دور أيتام أو مضيف للزائرين إلى آخره كما هي أوقاف أبي حنيفة النعمان وأوقاف عبد القادر الكيلاني وغيرهم الكثير ، وبالتالي تكون الحُسينيات داخلة وظيفةً بمجموع هذه العناوين المذكورة فأين الإشكال في ذلك فتأمل ؟ ! .

إضافة لما ذكرنا فإنَّ الشيعة لا تنحصر أوقافهم على الحسينيات فقط وأنَّهم قد استغنوا بها عن المساجد والعناوين الخيرية الأخرى كما يدَّعي الكذّابون العملاء ، بل على العكس فالمساجد عند الشيعة هي أكثر بكثير من الحسينيات وكلاهما تَتِم تأدية الوظيفة الإسلامية الصالحة فيهما ، بقي أنَّ المسجد له أحكامه الخاصة كحرمة تنجيسها وكراهة النوم فيها إلى غير ذلك مما قد يُسَبِّبُ حرجاً لبعض من يرغب الدخول وهو لديه أسباب مانعة من الدخول ، بينما الحسينية لا يُشترط ذلك فيها ، فهي تستقبل الزائرين وتستضيفهم للمبيت وتقدم لهم الطعام ، بل قد تكون مركز طبابةٍ للمجروحين من الناس بالرغم من نجاسة الدم ، كما أنَّ الحسينية تُعدُّ من المراكز العلمية والتثقيفية والتربوية والعبادية إضافة إلى إقامة المؤتمرات والخطابة والشعر والشعائر الحسينية وفوائدها وتأثيرها في المجتمعات كبير جداً ، وهذا ما جعل الأعداء يحاربون هذه الحسينيات ويُخرِّبوها ويمنعون الناس عنها بشتى الطرق ، ولذا فقد منع الطاغية صدَّام في العراق ارتياد الناس وخصوصاً الشباب منهم إلى المساجد والحسينيات حتى هُجرت خوفاً من نظامه القمعي الذي كان يفرض على الناس العمالة لنظامه ، ومن لم يستجب فإنَّه يُمنع من دخولها وحضور الصلوات وإقامة الشعائر ويُعاقب بالحبس ومصادرة الحقوق الإنسانية أو يُحكَم عليه بالإعدام

١٩- اللازم أشراب الحرية إلى نفوس المسلمين فلكل إنسان ما يرد من الأعمال فلا يجب الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر ، ولا تعليم الأحكام ويلزم الإلقاء إليهم بأن ((عيسى على دينه وموسى على دينه)) . وان أحداً لا ينام في قبر أحد ، وان الأمر والنهي خاص بالسلطان لا يعم الناس [1] .

بتهمة التحريض الطائفي أو المؤامرة على قلب نظام الحُكم البعثي ، ومع ذلك جاهد الرساليون هذا النظام القمعي بإيمان وثبات حتى دفع الكثير منهم ضريبة الأمر بالمعروف والتهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى وهو الدم ، وهل هناك ضريبة أغلى من الدم الذي دفعه الخطباء والعلماء والعاملون للإسلام متقربين بذلك إلى الله تعالى ؟!!! .

[1] - عملية زرع الشُبهات والتشكيكات الباطلة في صفوف المسلمين من أجل تضليلهم وتنفيرهم من الدِّين ضمن حملة ممنهجة ومبرمجة تُثير ادعاءات ملتوية من جملتها أنَّ الإسلام يمنع الحريات وأنَّه يفرض على المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعلُّم أحكام الشريعة إلى غير ذلك التي هي من مختصات السلاطين ، وهذه إلتفافة خبيثة على المسلمين لجعل الدِّين بيَد الحُكّام عملاء الإستكبار المنحرفين عن الخط الإسلامي ، وبالتالي يكون الناس على دين ملوكهم ، وهذه أسهل طريقة لإختراق المسلمين وإبعادهم عن مقومات وحدتهم وقوّتهم وعدالتهم ، لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تؤدي وظيفة رسالية تدعوا فيها الأمة إلى سلوك طريق الإستقامة في الفكر والسلوك من خلال الإلتزام بالتعاليم الإلهية ، وهذه المسلكية الواضحة يدعوا لها العقلاء حَمَلَة رسالة الإنسانية ، وهي لا تتنافى بأيِّ حال مع الحُرية التي هي واقعا لا تعني الفوضوية ولا تسمح بالتجاوز على حقوق الآخرين من خلال استعمال الحرية الشخصية ، ولا تعني الفساد والإنحراف والإنقلاب على النُظم والقوانين والتشريعات ، كما لا تعني الهروب من إرشادات العقل وتأنيب الضمير . فإذا فهمنا حدود الحرية فنجد أنَّها لا تخرج عن دعوة النظام الإسلامي إليها وفق منظومة التشريع الإسلامي التي تمنع أن ينحصر الدِّين بيَدِ السلاطين أو الباباوات فينحرف عن مساره الذي وضعه الله تعالى له لتكون الجَنَّة والنار بأيديهم فإذا كسب الناس رضا السلطان دخلوا الجنَّة وإلاَّ فالنار وهكذا هي صكوك الغفران البابوية ، فالإسلام يرفض أن يُعبَد الله من حيث يُعصى بل يُعبَد الله من حيث يُطاع ، ولذا فهو يرفض حاكمية سلاطين الظلم والجور ، وأنَّ قوانينهم غالباً ما تكون مخالفة لشريعة السماء ، فكيف إذن نسمح لأنفسنا أن نكون عبَدَة الطاغوت لنحصر الأمر والنهي بيده مع ظلمه وطغيانه وخيانته للأمانة لنلتزم معه بالطاعة ؟! نعم الإسلام هو من قال (موسى بدينه وعيسى بدينه) مع حفظ

نظام الدولة الإسلامية والالتزام بقوانينها فأباح بقائهم على شرائعهم السماوية من خلال قوله تعالى:**(لكم دينكم ولي دين)** ﴿الكافرون/٦﴾، وقوله تعالى: **(لا إكراه في الدِّين قد تبيَّنَ الرُشدُ من الغَي)** ﴿البقرة/٢٥٦﴾، بشرط الإلتزام بنظام الدولة ومع ذلك تواصلت دعوة المسلمين إلى الإسلام إلى الحق والصدق وقد أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وبذلوا للناس جميعاً الموعظة والنصيحة الإنسانية ، وبعد إتمام الدعوة وإلقاء الحُجَّة يتحمل الإنسان مسؤولية اختياره وتصرفاته كما في قوله تعالى:**(وَقُل الحقُّ من ربِّكم فَمن شاء فليؤمن ومَن شاء فليكفُر إنّا أعتدنا للظالمين نارا)** ﴿الكهف/٢٩﴾ . فيكون الإسلام قد سمح لأهل الكتاب دون الوثنيين عبدة الأصنام البقاء على دينهم بشرط دفع الجزية وفق تشريعات الدولة القائمة على العدل والإحسان والسلام كما بحثنا ذلك في مبحث أهل الذمّة في الإسلام .

ولذا فالمسلم مأمور بنفسه ومع مجتمعه بتحمل مسؤولية الدعوة وإعلاء كلمة الله سبحانه وقول الحق لأنَّهم جميعاً كما في الحديث النبوي الشريف:**(كُلُّكم راعٍ وكُلُّكم مسؤول عن رعيته)** وأيضاً فالمسلم مأمور بتأدية وظيفة الأمر والنهي وفق استعداداته المعرفية والحركية على الساحة الإسلامية وبمراعاة قوانين الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر حيث قال تعالى:**(ولتكُن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المُنكر وأولئك هُمُ المفلحون)** ﴿آل عمران/١٠٤﴾ .

فمتى ما راعينا جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضوابطه الشرعية فإنّنا ننال كُلَّ خيرٍ في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى : **(كنتم خير أمّةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** ﴿آل عمران/١١٠﴾.

والنصوص في هذا المجال كثير فنذكر ما ورد في السُنَّة المُطهرة ، حيث قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ **(لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يُستجاب لهم)** (وسائل الشيعة/باب ١ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث٤) ، وقوله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : **(كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ؟ قال ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : نعم وشرٌ من ذلك . كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ فقيل له : يا رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ويكون ذلك ؟ فقال : نعم وشرٌ من ذلك . كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفا ؟!)** . (وسائل الشيعة/باب ١ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث١٢) .

وروى جابر عن أبي جعفر ﴿عليه السلام﴾ قال : **(إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب وتحل المكاسب**

٢٠- يجب تحديد النسل وان لا يتزوج الرجل أكثر من زوجة واحدة ووضع القيود على الزواج مثل انه لا يحق لعربي ان يتزوج فارسية ، وبالعكس ، ولا لتركي ان يتزوج عربية وبالعكس [1].

وتُرَد المظالم وتُعَمَّر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم ، وألفظوا بألسنتكم ، وصكوا بها جباههم ، ولا تخافوا في الله لومة لائم) (تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي /ج٦ ص١٨١ / رقم ٣٧٢ – ٢١) .

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : **لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وتعاونوا على البر والتقوى ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلطٌ بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض و لا في السماء)** . (تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي /ج٦ ص١٨١ / رقم ٣٧٢ – ٢٢) .

إذن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تختص بصنف خاصٍ من الناس كالرسول (صلى الله عليه وآله) أو الإمام أو علماء الدِّين أو السلاطين بل تجب على الجميع ، ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)** . (صحيح مسلم ج١ ص٥٠ – وأيضاً مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٤٩) .

[1] - قال تعالى:**(فَانكحوا مَا طابَ لَكُم مِّنَ النِّساءِ مَثْنَىَ وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإن خفتُم ألاَّ تعدلوا فواحدةً أو ما مَلَكت أيمانُكُم ذلكَ أدنَى ألاَّ تَعُولُوا)** ﴿النساء/٣﴾.

حُكُم تعدد الزوجات إلى أربعة بالعقد الدائم ثابتٌ بالكتاب والسُنَّة والإجماع وسيرة المتشرعة والعقل ولكن بشرط العدالة بينهُنَّ كما هو صريح النصّ القرآني ، والعلَّة التامَّة لهذا التشريع هي في علم الله تعالى ، ولكن فيما تُدركه عقولنا من قبيل الحكمة ، أنَّ التعدد في الزواج مع تحقق شرط العدالة تكون فيه مصلحة للرجل والمرأة والمجتمع حيث يُلبِّي رغبات الرجل في تكثير النسل أو إيجاد مَنْ تَحسُن معاشرتها أو اعتبارات نفسية معتبرة لدى العقلاء ، وكذلك يرفع عن الكثير من النساء قضية العُنوسَة ويفتح أملاً جديداً للأرامل والمطلقات بالزواج ، إضافة إلى أنَّه قد ثبت عالمياً أنَّ النساء أكثر من الرجال في العالم وكلَّما مرَّ الزمان يتفاقم هذا العدد النسوي نتيجة الحروب والكوارث وتعرض ملايين الرجال للقتل والأسر والعَوَق المانع من الزواج إضافة إلى الظروف الإقتصادية ولربما النفسية وعزوف الرجل بسببها عن الزواج ، كما أنَّ الزواج سبب رئيسي لتحصيل العفَّة والحصانة للرجل والمرأة ، وبالتالي يُوفر للمجتمع الإستقرار والحياة الكريمة الشريفة البعيدة عن جرائم الزنا والبغاء وأمراض العُنوسَة وما يترتب على ذلك

من انعكاس خطير على المجتمع في حدوث مشاكل واضطرابات نفسية وسلوكية وانحراف وانحلال وتفسُخ أسري واجتماعي وتفَشّي الأمراض الخطيرة الجنسية والنفسية والإجتماعية .

وأمَّا تحديد النَسلِ المؤقت اختياراً فلا إشكال في جوازه مع أمن الضرر البالغ على المرأة أو الرجل ، كما لابد من اختيار الوسيلة الشرعية في استعمال آلية منع الحمل ، وأمّا تحديد النسل الدائم فإن كان اضطراراً لمرضٍ لا يسمح لها بالحمل فيجوز لها ذلك ، وأمّا اختياراً ومن خلال إجراء عملية جراحية كأن يُزال عنها المبيض أو الرحم ففيه إشكال من جهة إزالة نفس العضو من دون داعي مُبيح ، وفي ذلك تفصيل يُراجع فيه كُتب الفقه .

ومن الواضح أنَّ الإستعمار العالمي إنَّما يسعى لإشاعة ثقافة تحديد النسل في العالم واستنكاره لتعدد الزوجات واستهجانه من زواج العربي من إمرأة أعجمية وبالعكس وهذه الموارد إنَّما تكون من وراءها أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية يتم تحريكها من جهات دينية منحرفة تُسيء فيها إلى الشعوب الأخرى ، ومن هنا نجد أنَّ شعوب الغرب ومن سار على نهجهم يعانون من القلق والإضطراب النفسي والسلوكي والإنحراف الديني لتعاملهم مع الأمور بنظرة مادِّية مجردة بعيدة عن الإيمان ، فمثلاً يَدقّون للعالم ناقوس الخطر من حدوث مجاعة كارثية نتيجة عدم كفاية الموارد المائية والزراعية والنفطية وغيرها قي العالم لإستيعاب جميع الشعوب لقلّتها وكثرة الإستهلاك فيها ولكنَّ هذا الخوف لا يخلوا إمَّا أن يكون مصطنعاً لتمرير مخططات إستعمارية مستمرة وبتحريض ديني ودافع طائفي يُبيح استعباد وسرقة الشعوب الأخرى المخالفة لها في الدين فيؤسِّسوا خللاً كبيراً في بسط الرزق على الجميع نتيجة تدخلهم الظالم وعدوانهم على الشعوب وسلب خيراتها وعدم الإمتثال للتشريع الإلهي العادل في استثمار وتقسيم وتوزيع الثروات وابتعادهم عن عملية التكافل الإجتماعي ، وإمَّا أنَّه ناتج من ظنِّهم السيء بالله تعالى الذي خلق الوجود وما فيه وكفل لجميع مخلوقاته الرزق إلى قيام الساعة ، وإمَّا أنَّه يجمع بين الأمرين وهو الصحيح فصاروا يستعمرون الكثير من بلدان العالم ويقتلون شعوبها ويسرقون خيراتها بدواعي دينية لإعتقادهم أنَّهم أولى وأصلح بالبقاء والعيش الكريم من المخالفين لهم في دينهم وهذا ما فعلوه ويفعلوه في بلاد المسلمين وليضمنوا لأنفسهم حياة كريمة ومزدهرة ظنَّاً منهم كما في كتبهم المحرَّفة (التوراة والإنجيل) أنَّ الله تعالى قد أباح لهم استعباد الشعوب الأخرى وجعل لهم ولايةً عليهم وعلى ما يملكون ، ولذا كانت محاكم التفتيش والحروب الصليبية والحرب العالمية الأولى والثانية والحروب الأخرى إلى يومنا هذا ، إضافة إلى ذلك أنَّهم يظنون بالله تعالى الظنون السيئة ويقنطون من رحمة الله تعالى فيعتمدون على نحوٍ مطلق على أمورهم المادِّية وحساباتهم التجريدية وأسبابهم المبتدعة الظالمة التي يخترعها

الطاغوت لمصالحه الخاصّة وتحت عناوين مزيفة يُضلّلوا بها الشعوب والتي منها : أنّ القوّة هي مصدر الحق وحينئذٍ لابد من متابعة القوي في نُظمه وتشريعاته وطاعته في كل مسالك الحياة وبعكس ذلك يقع الشعب المخالف تحت عنوان الرجعية والإرهاب والقصور في الولاية على نفسه ليتمسك حينئذٍ الطاغوت المستكبر بهذه الذرائع المصطنعة الوهمية ليمارس الإرهاب والفساد والوصاية على الشعوب ويعتبرون أنّ الله تعالى قد فَوّض الوجود إلى إرادة الإنسان القوي ليتصرف فيه بما يعقل وبما يشاء لينتظم العالم ولذلك ظهر الإنحراف والفساد والإرهاب على أوسع أبوابه في العالم .

هذا وإنّ تحديد النسل يكون من جملة الثقافة الغربية المنحرفة التي صدّروها إلى المسلمين لمنع تزايد عدد المسلمين في العالم لكي لا يُشكلوا عبئاً ثقيلاً على الموارد البشرية بحسب ما يعتقدون وكذلك خشية ظهور وتنامي قوى شعبية وعسكرية كبيرة وواسعة تمنع غزو ونفوذ الإستعمار عن بلدانهم ، وكذلك يُمكن أن يُشَكّل المسلمون خطراً على العالم الغربي وغيره باعتبارهم يحملون رسالة إلهية عالمية عادلة وهي رسالة الإسلام التي يخشى العالم الكافر تأثيرها العقائدي والتشريعي على شعوبهم ، ولذا صار الإستكبار يُشيع بين الشعوب الإسلامية كل ما من شأنه أن يُضعفهم ويُقلّل عددهم ويسلب إرادتهم وإيمانهم كما في خلق الفتن الطائفية والمذهبية والعرقية وإثارة الحروب الدموية وإشاعة الفساد والقيم والأعراف والثقافة الغربية المريضة والتي منها تحديد النسل الذي يتوهمه الناس بأنّه من ثقافة الشعوب الراقية والأسر المتمدنة التي تكتفي بواحد أو إثنين من الأولاد وإذا ما حصل حملٌ جديد فإنّه يتم إجهاضه ويُنظَر إلى هذه الثقافة الفاسدة الضالّة من قِبَل المُغَرَّر بهم والمتوهمين على أنّها ثقافة تربوية واقتصادية راقية وما إلى ذلك من الأوهام التي يبثها الإستكبار العالمي في عقول الشعوب الإسلامية والتي يعتبروها من الموازنة في تقنين نظام الأسرة وترشيد الإستهلاك ، وهذا وغيره كما هو واضح نظرة تجريدية إلى الأمور وبعيدة عن واقع الدِّين والإيمان بالله سبحانه وتشريعاته وكفالته لرزق مخلوقاته وفق الأسباب الطبيعية المتعارف عليها بين الناس والتي يسعى الإستكبار وعملائه بكل ما أوتوا من قوّة لتحريف أو عرقلة أو قطع هذه الأسباب على الكثير من شعوب العالم ، وعليه لابد أنْ نخلق الوعي المطلوب لدى شعوب العالم وفق الرؤية الإسلامية العادلة لعموم قضايا الشعوب والتي منها قوله تعالى : **((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**

٢١- ويجب ان يمنع منعاً باتاً التبشير بالإسلام والهداية إليه وإشاعة ان الإسلام دين قومي ولذا قال القرآن ((وانه لذكر لك ولقومك)) [1].

---

(٣١))) الإسراء . وقوله تعالى : ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)) الأنعام/١٥١ .

١ - الإسلام وإن نزل على العرب وفي أرض العرب وَبلُغة العرب وشافه بخطابه العرب إلاّ أنَّه لم يكن يقصد قطعاً من هذه الآية تخصيص الدعوة بالعرب لأنَّ هذا التخصيص يتنافى مع طبيعة الدعوة الإسلامية عقيدة وشريعة وسيرة ، ولذا فإنَّ التفسير بأنَّ الإسلام دين قومي يختص بالعرب ولا يحق للمسلمين العرب الدعوة والتبشير به لقوميات أخرى هي دعوى وهمية باطلة لا تستند إلى دليل فتكون مرفوضة نقلاً وعقلاً بدليل قوله تعالى للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) : **(وما أرسلناك إلاّ كافّة للناس بشيراً ونذيراً ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون)** ﴿سبأ/٢٨﴾، والآية واضحة وصريحة بشمول الدعوة إلى جميع الناس بمختلف القبائل والشعوب والقوميات والألوان ...إلخ بما لا يقبل الشك ، وكذا قوله تعالى : **(وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين)** ﴿الأنبياء/١٠٧﴾، وأيضاً قوله تعالى : **(وبالحقّ أنزلناه وبالحقّ نَزَلَ وما أرسلناك إلاّ مبشراً ونذيرا . وقرءاناً فَرَقناهُ لتقرأهُ على النّاس على مَكَث وَنَزّلناهُ تنزيلا)** ﴿الإسراء/ ١٠٦،١٠٥﴾، والناس يشمل جميع الأقوام كما في قوله تعالى : **(يا أيُها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم)** ﴿الحُجرات/١٣﴾، إضافة إلى أنَّ القرآن نـزَلَ لِيُنذِرَ اليهود والنصارى أيضاً ولم يقتصر على المشركين العرب كما في قوله تعالى :**(وَيُنذِرَ الذينَ قالوا اتخذَ الله ولَدا)** ﴿الكهف/٤﴾، ذلك أنَّ اليهود والنصارى قالوا كما حكاه القرآن في قوله تعالى : **(وَقالَت اليَهُودُ عُزَيرٌ ابنُ الله وَقَالَت النَصارى المَسيحُ ابنُ الله ذلكَ قولُهُم بأفواههم .... اتخذوا أحبارهُم وَرُهبانَهُم أرباباً من دون الله والمسيحَ ابنَ مَريَمَ ومَا أُمِروا إلاّ لِيعبدوا إلَهاً وَاحداً لاّ إلَهَ إلاّ هُوَ سُبحَانَهُ عَمّا يُشرِكون)** ﴿التوبة/٣١،٣٠﴾ ، إضافة إلى أنَّ هذه الآيات مُورِسَت على أرض الواقع كما هي السيرة النبوية العطرة التي ثبتَ فيها بالدليل القاطع أنَّ الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) قام بدعوة اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وسائر المشركين من العرب وغيرهم إلى الإسلام وسواء كانوا ملوكاً أو زعماء أو علماء أو شعوب ، وأمّا دعوى أنَّ القرآن نزل بلسان العرب وخاطب العرب ولذا فهو يختص بالعرب دون غيرهم ، فهذه دعوى ينبغي أن يكون مُدَّعيها واعياً لرسالات السماء وخطابات الله تعالى فيها ، وهنا نقول أيضاً : حتماً أنَّ كل رسول أو إمام أو مُصلح عالمي إنَّما يُخاطب الناس بلغتهم التي يفهموها لِيُبَيِّنَ لهُم وينقل المعارف ويُقيم الحُجَّة وهذا أمرٌ طبيعي لأنه لا يُعقل أن يُكلِّمَهُم

بلغَة لا يفهموها سواء كانت الدعوة عالمية أو محصورة في إطار ضَيِّق ، وهذا مصداق قوله تعالى : **(ما أرسلنا من رسولٍ إلاّ بلسانِ قومه لِيُبَيِّنَ لهم)** إبراهيم/٤ .

واللسان بطبيعة الحال إنَّما يُعبِّر عن الإنتماء وهو مَظهر من مظاهر القومية ، ولكن نتوقف هنا لنسأل مستر همفر وأسياده والمُضلَّلين : هل أنَّ رسالة موسى ﴿عليه السلام﴾ ورسالة عيسى ﴿عليه السلام﴾ كانتا مقتصرتان على قوميهما فقط باعتبار اللسان والمخاطبة وكونهم من بني إسرائيل ولسانهم عبري ؟! ، وهنا تراه يؤمن : بأنَّ رسالة موسى ﴿عليه السلام﴾ عالمية وقد جاءت بعدها رسالة عيسى ﴿عليه السلام﴾ مكملة لما قبلها من شرائع وهي عالمية ، ولكنَّه يتوقف عند رسالة نبينا الأعظم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لإثارة هذه الشبهة الباطلة ، ومنذ أكثر من ألفي عام على رسالة عيسى ﴿عليه السلام﴾ ولا زال النصارى يُبَشِّرون برسالته ويدعون العالم إليها ومن مختلف القوميات والألوان واللغات والشرائع ، ومع هذا نقول : بأنَّ القرآن كما يفهمه المسلمون لم تكن مخاطباته مقتصرة على خصوص العرب بما هُم قومية بحيث لو انتهى الوجود العربي لأنتهى القرآن والإسلام كما هو مفاد شبهة وزارة المستعمرات البريطانية ، وهذا كما هو معلوم قطعاً خلاف الواقع الذي أسلم فيه اليهودي والنصراني والمجوسي والصابئي والبوذي والهندوسي وكثير من عُبَّاد الأصنام وهم جميعاً من قوميات مختلفة واستوعبهم الإسلام كما هو حال سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وغيرهما ، وبهذا نفهم أنَّ الشرائع السماوية العامَّة لا تنتهي بانتهاء المُشافهين والمُخاطبين وخصوص قومية مُعينة بل تنتهي بالنسخ والتبديل كما هو ثابت ، ولعالمية الإسلام فإنَّه نسخ جميع الشرائع التي سبَقَته من النصرانية واليهودية ليكون الإسلام هو الدِّين العالمي المستوعب لكل القوميات والأديان السابقة فلم ولن يقتصر في دعوته على قومية محددة .

وبهذا يُمكن أن يتضح مُراد قوله تعالى:**(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)** ﴿الزخرف/٤٤﴾ . وهو**(وإنَّه)** أي أنَّ ما أوحي إلى رسول الإنسانية محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ من القرآن وما تضمنه من العقيدة والشريعة ....إلخ إنَّما هو **(ذكر لك ولقومك)** حيث أنيط بالرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وبمَن تبعَه من الرساليين شرفُ التكليفٌ ومسؤولية تبَنِّي رسالة الإسلام وتَحَمُّل هذه الأمانة العظيمة وأداءها إلى العالم أجمع وفق إرادة الخالق سُبحانه وتعالى ، وهذا النوع من التكليف يكون فيه ذكر للرساليين وتعظيم لشأنهم وتشريف لمقامهم ومكانتهم ، ولسمو هذا التكليف وفضيلته فإنَّ الله تعالى يضعه حيث يشاء من خلقه فهو **(الله أعلم حيث يجعل رسالته)** ﴿الأنعام /١٢٤﴾ ، والتكليف الرسالي إذا أنيط بأحدٍ يزيده شرفاً وعزّاً وكرامَةً وفخرا ، ويكشف عن أهليته وكفاءته لتحَمُّل أعباء هذه المسؤولية الرسالية والأمانة العُظمى وخصوصاً إذا كانت النبُوَّة والرسالة والإمامَة وقُرب الناس لهم وسؤالهم فيما يصب في طاعة الله وطاعة رسولِه وأولي

الأمر الأئمة الهداة (عليهم السلام) مبتغين في ذلك كلّه رضا الله تعالى بخلاف ما لو جُرِّدَ إنسانٌ أو أمَّة من هذه المسؤولية لضعفها وعدم قدرتها لتَحَمُّل أعباء الرسالة بل وفشلها أو انحرافها وارتدادها عن الخَط الإلهي الأصيل كما هو شأن أرباب الشرائع السابقة على الإسلام الذين وقعوا تحت الغضب الإلهي كالغرق بالطوفان وخسف الأرض وإرسال الرياح المُدَمِّرة وإلقاء المُدن في البحر وإرسال الجراد الكثير والمسخ إلى قردة وخنازير وحلول الوباء فيهم وإلى غير ذلك من أنواع الغضب والعذاب الإلهي ، ولذا فإنَّ مَن وقع عليه الغضب الإلهي يأخذه الحقد والحَسَد من الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) رسول الرحمة والإنسانية ومن تبعه من الرساليين لأنَّ الأقوام والشعوب الأخرى كانوا يتَمَنوا أن تكون الرسالة والإمامة والقيادة فيهم دون غيرهم فأخذهم لذلك الحسَد وعميت أبصارهم وقلوبهم من الحقد ووساوس الشيطان ، وبقدر ما ينال الرسول وأتباعه شرف التكليف بالرسالة إلاَّ أنَّ وراءها مسؤولية عُظمى في التبليغ والتطبيق فيستتبعه مُساءلة عن التحمل والأداء والمتابعة في يوم القيامة كما في قوله تعالى : **(وقفوهم إنَّهم مسؤولون)** (الصافات/٢٤)، فهل أدَّيتُم الرسالة وعملتم بالوظيفة كما أمركم الله تعالى **(وسوف تُسئلُون) (الزخرف/٤٤)** .

ولذا فإنَّ **(الذكر)** للرسول (صلى الله عليه وآله) ولقومه الرساليين في الآية الكريمة لا يمنع من كون المقصود منه هو **(الشرف)** أو ما يكون نتيجة تحَمُّلهم أعباء الرسالة بأمانة وصدق وإخلاص هو الشرف والذكر الجميل في الدنيا والآخرة وليس المقصود من الذكر هو القرآن الكريم لأنَّ **الذكر** في القرآن الكريم له معاني متعددة والتي منها الحفظ للشيء وتذكره ومنها التنبيه على الشيء ومنها الشرف كما بَيَّنته المجامع اللغوية ومنها كتاب العين للفراهيدي ج٥ ص ٣٤٦ مادة (ذكر) والذي استشهد بالآية **:(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)** على أنَّ المراد من الذكر هو الشرف ، ومن الشواهد على ذلك هو قوله تعالى: **(لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون)** (الأنبياء/ ١٠). وقوله تعالى : **(ورفعنا لك ذكرك)** الشرح/٤ . والتي منها هو أنَّه لا يُرفع إسم الله سبحانه إلاّ ورُفعَ معه إسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كما في الأذان وتشهد الشهادتين في الصلاة وإعلان الإسلام وغيره ، إضافة إلى الصلاة عليه في الأرض والسماء ، وحتماً أنَّ الذكر والشرف العظيم لا يناله كُلّ قومه لأنَّ فيهم من مات أو قُتِل وهو مشرك أو مات وهو من المنافقين والعاصين والبغاة وكما نقرأ عن المرتدين والناكثين والقاسطين والمارقين وأتباعهم بل أنَّ قوم الرسول (صلى الله عليه وآله) هُم أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأمرَ الله الناس بسؤالهم ومتابعتهم وطاعتهم وموالاتهم والبراءة من أعدائهم ، فهُم أهل البيت وذوي القربى وأهل الذكر وأولي الأمر وخير البرية وما إلى ذلك مما ورد في القرآن الكريم بحقهم سلام الله عليهم أجمعين وعلى الأئمة المعصومين من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولذا نقرأ في روايات

كثيرة عن الأئمة عليهم السلام في تفسير قوله تعالى : **:(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)** الزخرف/٤٤ ، حيث قال أبو جعفر عليه السلام : **نحن قومه ونحن المسؤولون** . كما في كتاب الكافي للشيخ الكليني قدس سره ج١ حديث ١ ص٢١٠ باب أنَّ أهل الذكر الذي أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام . وكما في رواية أخرى أنَّ الناس يسألون وأنَّ الأئمة عليهم السلام المسؤولون . فهم أهل الكمال والتمام في العلم و العقل والبيان .

وهذا امتنان وشرف إلهي على هذه الأمَّة حيث اختار واصطفى رجالاً منها ليتحملوا مسؤولية الرسالة الخاتمة التي تستوعب الحياة الإنسانية في العقيدة والشريعة وقيادة العالم بنظام متكامل عادل ينسجم مع الحياة بكل تفاصيلها . ولذا على هذه الأمَّة أن تعتز وتفخر بهذا الذكر الذي أصبحت فيه الأمَّة قاعدة ومنطلقاً لهداية البشرية فهو شرف وعزٌ وكرامة لها بما أُنيط لها من مسؤولية عالمية ينبغي عليها أن ترعى ذلك وتُحسن تدبير حالها وتؤدِّي الرسالة إلى العالم بأحسن حال وأجمل صورة ، وبالتالي تكون هذه الأمَّة قد حُمِّلت رسالة الإسلام وتحَمَّلتها وهذا التكليف شرفٌ لها لوجود الإستعداد والأرضية الصالحة والظرف المناسب من جهة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ والرساليين وأجواء الجزيرة العربية وما يكتنفها من فراغٍ كبير عقائدي وتشريعي بخلاف ساحة أرباب الشرائع السابقة الذين ملأوا فراغهم حيثما يوجد بمعتقدات باطلة وتشريعات فاسدة وظالمة وسلوكيات منحرفة لأنَّهم ارتدوا على أعقابهم وخلطوا الأمور على أنفسهم فعبدوا العجل بعد أن أضَلَّهم السامري وخانوا أماناتهم وعهودهم ومواثيقهم وحرَّفوا كُتُبهم السماوية وقتلوا أنبيائهم وجعلوا لله شركاء وأضاعوا على أنفُسهم فرص الخير الكثيرة من التعاون والطاعة ونصرة الحق فخذلوا أنبياءهم واصبحوا بعد ذلك من المشركين الخارجين عن عقيدة التوحيد وما إلى ذلك الكثير مما حكاه الله تعالى في كتابه العزيز منها **:(قالوا يا موسَى إنَّا لَنْ نَدْخلَها أبَداً مَا داموا فيها فأذهب أنت وَرَبُّكَ فقاتلا إنَّا هَا هُنا قاعدون . قال ربِّ إنِّي لاَ أملك إلاَّ نفسي وأخي فافرق بيننا وبَينَ القوم الفاسقين)**﴿المائدة/٢٤،٢٥﴾، بينما تجد المسلمين الرساليين قد تحملوا الأذى والصعاب والمسؤولية جنباً إلى جنب مع الرسول الأكرم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ولم يخذلوه أو يخونوه أو يُحَرِّفوا في مسيرته وقد حفظوا الإسلام الصحيح بعد رحيله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ إلى الرفيق الأعلى كما في قوله تعالى**:(محمَدٌ رسُولُ الله والَّذينَ مَعَهُ أشدَّاءُ على الكفَّار رحماء بينَهُم تراهُم رُكَعاً سُجَّداً يبتغون فضلاً منَ الله ورضواناً سيماهُمْ في وجُوهِهم من أثَرِ السُجود)** ﴿الفتح/٢٩﴾. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا المجال .

٢٢- والسنن الحسنة يجب تضييق نطاقها وجعل أمرها بيد الدولة حتى انه لا يحق لأحد ان يبني مسجداً أو مدرسة أو ميتماً أو غير ذلك من السنن الحسنة والصدقات الجارية [1].

٢٣- كما أن اللازم التشكيك في القرآن ونشر قرائين مزيفة فيها زيادات ونقائص بحجة أن القرآن زيد فيه ونقص منه ، ويلزم إسقاط الآيات التي تَسبُّ اليهود والنصارى والكفّار وإسقاط آيات الجهاد والأمر بالمعروف وترجمة القرآن إلى اللغات المحلية كالتركية والفارسية والهندية والمنع عن تلاوة القرآن العربي في غير بلاد العرب ، كما يجب منع الأذان والصلاة والدعاء باللغة

---

١ ـ سياسة الطواغيت اعتمدت هذا النظام الإستبدادي الظالم الذي يمنع الناس حرياتهم ويسلب حقوقهم حتى في مجال تبرعهم لأجل عمل الخير من التعاون والتكافل الإجتماعي ورعاية المحتاجين وفتح مؤسسات عامّة وبناء المساجد أو المدارس أو ملاجئ الأيتام وما شاكل ذلك ، فخضع جميع ذلك لدوافع عنصرية وطائفية وحزبية ، وقد أجادت الحكومات العربية وحكومات الدُول الإسلامية في تشريع وتقنين هذه الدوافع وتطبيقها بالحديد والنار تبعاً لتوصيات قوى الإستكبار وتطابقاً مع أهوائهم ودوافعهم ، حتى صار مَنْ يحصل على إجازة وموافقة الدولة ببناء مشروع خيري إنساني أو ديني أو علمي فكأنّما حصلت له المعجزة نظراً للشروط الصعبة جداً وبالنتيجة لا يخرج هذا المشروع الخيري عن سيطرة ومتابعة الحكومة ، وقد لحظنا هذا عن قُرب في عهد النظام البعثي البائد الذي حبَسَ الحُريات وصادر حقوق غالبية الشعب العراقي واستعمل وسائل القمع والتصفية والإبادة في حقّه وعمل على ممارسة التمييز الطائفي والعنصري بين أبناء الشعب الواحد في مجال العمل الوظيفي وكذا لتحصيل الحُقوق وقد منع الكثير من المشاريع الخيرية وبناء المساجد والحسينيات والمدارس والجامعات وفق متبنيات التمييز الطائفي والقومي والحزبي بل مَنْ يسعى لإقامة هذه المشاريع وأمثالها يُتهم بالعمالة للأجنبي وتكون جمع التبرعات هي للتحريض الطائفي والتنظيم المناوئ لحزبه إلى درجة التهمة بالتخطيط للإنقلاب على السلطة والتآمر على الثورة وهكذا الحال في تصرف حكومات بعض البلاد الإسلامية .

العربية في غير بلاد العرب وكذلك من الضروري التشكيك في الأحاديث المروية وأن يُعمل بها كما يُعمل بالقرآن من التحريف والترجمة والطعن [1].

---

[1] - إذن هذه المُخططات الشيطانية الخبيثة التي تمارسها المؤسسات الحكومية الغربية ضد الإسلام والمسلمين وهي اعتداءٌ سافرٌ على حقوق الآخرين لدوافع عنصرية وطائفية واستعمارية ، فيعمدون باستعمال هذه المُخططات من أجل تمزيق هذه الشعوب وتفكيك مقومات وحدتها وتسخيف معتقداتها بالتحريف والتلاعب والتضليل ، وهذا يكشف بوضوح عن البُعد التآمري للحكومات الغربية ضدَّ الإسلام والمسلمين وعبر قرون من الزمان ، ولكنَّ ضعفاء العقول والمُضلَّلين والعملاء والنفعيين يُسَفِّهون القول بنظرية المؤامرة الغربية على العرب والمسلمين ويُصورون هذا الأمر على أنه وهم واشتباه وكأنَّهم صُمٌّ وعُميٌ لا يسمعون ولا يقرأون ولا يعلمون بما جرى ويجري على نحو متواصل وبجهود مكثفة من حوادث وأزمات يفتعلها النظام الغربي ضد الشعوب المتحررة وقوى الممانعة لسياسة الظلم والإستبداد والإحتلال وبأشكال ملتوية ومتلونة ، وبالرغم مما قاموا به من مؤامرات ودسائس وفتن واضطرابات داخل الشعوب المسلمة وبالرغم من الطعن بالمقدسات والعمل على تذويب الهوية الإسلامية وتضييع معالمها وقيمها وسعيهم للتلاعب بكتبها إلاَّ أنَّ هذه الإرادة الشيطانية الطاغوتية هي أعجز ما يكون عن تحقيق أهدافها لأنَّ الشعوب الحُرَّة أصبحت أكثر وعياً وأوسع إدراكاً وإطلاعاً على طموحات وتطلعات الأعداء إتجاههم وأشدُّ تمسكاً بدينها وأقوى ترابطاً بين أبناء شعبها ، ولذا عجز الغرب عن مواجهة المنطق بالمنطق وصاروا لذلك يُمارسون الإرهاب والغزو الإستعماري والتبشيري القهري وفرض إرادتهم وتسلطهم على مقدَّرات الشعوب الإسلامية وسلب إرادتها بالحديد والنار وخلط الأوراق عليها في ثقافتها ومبادئها وقيمها بواسطة زرع الشُبُهات والإنحرافات والأوهام والأساطير الخرافية والإسرائيلية بين صفوف الشعب ومن خلال ذلك وأمثاله تدخل عمليات التبشير المسيحية لتبحث عن مرتع لها في صفوف هذه الشعوب المُنْهَكَة والمُثقَلَة بالهموم والمصائب والإحتلال لتُباشر بتنصير المسلمين فإن لم تنجح فلا أقل من تسطيح أفكارهم وكسب عمالتهم للغرب تحت عنوان الصداقة والمصالح المشتركة والتعاون والعمل الوظيفي ...إلخ .

وفي ظل هذه المخططات والهجمات العدوانية فإنَّنا لا نستغرب نظرتهم العدائية إتجاه القرآن الكريم لأنها لم تكُن حديثة العهد منهم فقد ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ولا زالوا يُرددوها وكأنَّ القرآن عندهم من الكتب المدرسية التي يريدون أن يتلاعبوا فيه كيما يشاؤون كما يتلاعبوا بمناهج مدارس المسلمين الحكومية ولكنهم لم ولن يستطيعوا ذلك .

(٢)

كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)

بعدما أخذنا بنظر الاعتبار التعليق على بعض ما دُوِّنَ في مذكرات مستر همفر لكشف أساليب تآمر الإستعمار والتبشير النصراني على الإسلام والمسلمين وزرعهم الشُبهات لتضليل المسلمين وحرفهم عن المسار الإسلامي الأصيل وقد عملنا على دحض هذه الشبهات بما يقتضيه المقام وبما يسمح به الوقت ، ولكنَّ التآمر على الشعوب وبالأخص الإسلامية منها لم يقتصر على

كما نود أن نُبَيِّن حقيقة ثابتة وهي أن القرآن في حكايته عن قصص الأنبياء عموماً لم يسبَّ أحداً منهم بل أنَّه نزَّه الأنبياء عمَّا ألصقوا بهم من أوصاف الغلو إلى درجة الربوبية والألوهية وما ألصقوا بهم باتجاه معاكس من فعل القبائح والمنكرات واتهامهم بما لا يليق أن يفعله أبسط الناس ، إضافة إلى أنَّ القرآن الكريم أخبر عن تصرفات اليهود والنصارى وسلوكياتهم فيما بينهم وفيما بينهم وبين أنبياءهم وانحرافهم عن الخط الرسالي الأصيل وحذرهم من اتخاذهم أولياء لهم لأنهم لا يلتزمون ويغدرون ويخونون العهود والمواثيق وهذه الصفات هي مذكورة أيضاً في كتابي العهد القديم والعهد الجديد كما ستقرأه في عقائد اليهود والنصارى في الفصل السابع إن شاء الله تعالى ، وبالرغم مما فعله اليهود والنصارى بأنبيائهم وبما أفسدوا في الأرض فإنَّك تجد القرآن الكريم يمنع من سبِّهم وهذا ليس لكونهم لا يستحقون السبّ وإنَّما خشية أن يسبُّوا الله جلَّ وعلا ولذا قال تعالى : **(ولا تسبُّوا الذينَ يدعون من دون الله فيسبُّوا الله عدواً بغير علم)** ﴿الأنعام/١٠٨﴾.

ولذا ينبغي على المسلمين جميعاً أن يحذروا من مؤامرة اليهود والنصارى فإنَّهم لم ولن يرضوا عنكم حتى تبيعوا أنفسكم ودينكم إليهم ، ولذا قال تعالى للرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : **(وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُود وَلا النَصارَى حَتى تَتبع مِلَّتهُم قُل إنَّ هُدى الله هو الهُدَى وَلَئن اتبعتَ أهوائهم بعد الذي جاءَكَ من العلم مَا لَكَ من الله من ولي ولا نصير)** ﴿البقرة/١٢٠﴾ . فتأمّل .

انتهى التعليق على نقاط تهديم القوّة عند المسلمين في مذكرات مستر همفر .

شُبهات النصارى وممارساتهم الإستعمارية والتبشيرية بل الأمر أوسع من ذلك لنتحدث عن العمق التآمري على الإنسانية جمعاء من خلال الإطلاع على الطروحات والأساليب والممارسات اليهودية في الحرب العدوانية على جميع شعوب العالم وسُبُل استعبادهم والسيطرة على خيراتهم مستندين في ذلك إلى كتابهم المُحرَّف التوراة وكذا كتاب التلمود الذي سيأتي الحديث عنهما في الفصل السابع ، ولا يصح أن يغفل الباحث عن كتابهم الثالث الذي لا يقلُّ أهمية عن التوراة والتلمود وهو كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) الذي ينبغي الكشف عمَّا فيه لأنَّه مما يُعدُّ إمتداداً لتوراتهم المحرَّفة وكتابهم التلمود ، وبهذا ستجد أيُّها القارئ الكريم أنَّ مذكرات مستر همفر الذي تحدثنا عنه وكذا كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي سنتحدث عنه أنَّهما يُشكلان حركة مفصلية في المسيرة العالمية اليوم وتبييت المؤامرات المنظمة من قبل اليهود والنصارى في الغرب على الإسلام والمسلمين و عموم المستضعفين في العالم وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط ، ويحملان مخططات وأهداف متكاملة للسيطرة على العالم واستعباد الشعوب ولضرب الدِّين الإسلامي والمسلمين وتمزيق وحدتهم وتحويل عناصر الوحدة والقوَّة لديهم إلى عناصر خلاف وتفرقة وضعف ، وإفساد مجتمعاتهم وحرفهم عن الدِّين أو تسطيح قضية الدِّين والتديّن ، وزرع وتنمية شبهة فصل الدِّين عن السياسة ليتمكنوا من اختراق الأمَّة الإسلامية واستعمار بلدانها إلى غير ذلك من الأفكار والطروحات الظلامية التي طرحوها إلى ساحة العمل ومارسوها فعلاً ، وما يعيشه العالم الإسلامي اليوم من تأخر وتراجع إنَّما هو راجع في الغالب إلى أمرين رئيسين وهما : **أولاً** : تغلغل اليهود والنصارى الغربيين في بلاد المسلمين وسيطرتهم على قنوات الحياة المؤثرة واستعمالهم لسياسة الترغيب والترهيب والمكر والخديعة والتضليل .... لإستمالة شعوبها نحو الضلالة والإنحراف والسطحية في التفكير والثقافة والبُعد عن الإنتماء الديني والوطني .

ثانياً : السيطرة على حُكَّام البلاد الإسلامية الضعفاء والخانعين وأرباب المصالح الشخصية والمرتبطين بعمالة لجهات غربية وأجنبية أخرى من أجل تحريكهم نحو شعوبهم وفق آلية العمل الغربي لتسويق النُظم الفاشلة وتطويع شعوبهم لقبول سياسة الغرب في نُظمهم العلمانية والليبرالية والإستسلام لنظام العولمة الغربي في مختلف مجالات الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية .... ومن ثمَّ الخضوع لما يرسمه الغرب من خارطة طريق للعالم الإسلامي ، وحينئذ تفقد الشعوب إرادتها المستقلة وتنسلخ عن هويتها وتتقمص مبادئاً وقيماً ومفاهيماً ... لا تناسبها شكلاً ومضموناً لتصبح بذلك سخرية وألعوبة بيد أعداءها وبهذا تكتمل دائرة العمل الاستعماري بالسيطرة على مراكز صنع القرار في العالم .

إذن الحديث عن بروتوكولات حكماء صهيون التي هي وثيقة كانت مُحاطة في غاية من السرِّية والكتمان اتفق على بنودها وهي أربعة وعشرون بروتوكول زعماء الصهيونية العالمية وكانت نتاج اجتماع نحو ثلاثمائة من أعتا حكماء صهيون في مؤتمرهم الأول في مدينة بال بسويسرا عام (١٨٩٧م) الذين مَثَّلوا خمسين جمعية يهودية برئاسة زعيمهم ثيودور هرتزل وقرّروا خطتهم السرِّية لإستعباد الناس كلِّهم تحت تاج ملك من نسل داود . وسعوا جادِّين لتنفيذ خططهم من أجل السيطرة على العالم بكلِّ الوسائل المتاحة لديهم ومن خلال عناصر النفوذ في مراكز صنع القرار السياسي العالمي أو مراكز التجارة والإقتصاد العالمي إن لم يُمكن لهم السيطرة على العالم عسكرياً ، وقد تسربت هذه البروتوكولات إلى العالم بطريق أو بآخر وانكشف للعالم عُمق الخطر اليهودي على العالم وما يسعون له من خرابٍ وفسادٍ وإفساد بُغية استعباد الناس باعتبار ما يدَّعون لأنفسهم بأنَّهم شعب الله المختار وهُم أسياد العالم وأفضل من في هذا الوجود فيجب أن يخضع العالم لهم كعبيد . وكانت هذه البروتوكولات كلّما طُبِعت ونُشرت يسعى اليهود في أنحاء العالم لشراءها

وحرقها لكي لا تطلع عليها شعوب العالم ، وقد تُرجمت هذه البروتوكولات إلى عِدَّة لغات عالمية ، كما وقد تُرجمَت إلى العربية عِدَّة ترجمات كان أفضلها ترجمة عبَّاس محمود العقاد على ما اشتهر في الأوساط العلمية والثقافية وهي الآن بين أيدينا ، ونحن لا نريد أن نُطيل في الحديث والتعليق عن البروتوكولات ولكن نكتفي بذكر بعض النصوص والفقرات الموجودة في بعض من هذه البروتوكولات ونعلِّق على بعضها ليطلع الجميع على عقلية الصهاينة وأبعاد مؤامراتهم وخطرهم على العالم ، ونبدأ الآن بعرض بعض هذه البروتوكولات .

البروتوكول الأوَّل (ص٧٥) : يتضمن نقاط نذكرها لأهميتها .

١- يجب أن يُلاحظ أنَّ ذوي الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوي الطبائع النبيلة . وإذن فخير النتائج في حُكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية .

٢- كُلُّ إنسان يسعى إلى القوَّة وكلُّ واحد يريد أن يصير دكتاتوراً ، على أن يكون ذلك في استطاعته . وما أندر من لا ينزعون إلى إهدار مصالح غيرهم توصلاً إلى أغراضهم الشخصية .

٣- ماذا كبحَ الوحوش المفترسَة التي نسمِّيها الناس عن الإفتراس ؟ وماذا حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا في الطور الأول من الحياة الإجتماعية للقوَّة الوحشية العمياء ، ثمَّ خضعوا للقانون ، وما القانون في الحقيقة إلاّ هذه القوَّة ذاتها مقنَّعة فحسب . وهذا يتأدَّى بنا إلى تقرير أنَّ قانون الطبيعة هو: **الحَق يَكْمُن في القوَّة** .

إنَّ الحُريَة السياسية ليست حقيقية ، بل فكرة . ويجب أن يعرف الإنسان كيف يُسَخِّر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية ، فيتخذها طمعاً لجذب العامَّة إلى صَفِّه ، إذا قرَّر أن ينتزع سلطة منافس له . وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوءاً بأفكار الحرية التي تُسَمَّى التحررية ، ومن أجل هذه الفكرة

يتخلّى عن بعض سلطته . وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً ، فإنَّ أزمة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة . وما على الحكومة إلاّ أن تحل محل القديمة التي أضعفتها التحررية . لأنَّ قوَّة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد . لقد طغت سلطة الذهب على الحُكّام المتحررين ، ولقد مضى الزمن الذي كانت الديانة فيه هي الحاكمة ، وانَّ فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق إذ ما من أحدٍ يستطيع استعمالاها استعمالاً سديدا . يكفي أن يُعطى الشعب الحُكم الذاتي فترة وجيزة ، لكي يصير هذا الشعب رعايا بلا تمييز ، ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والإختلافات التي سرعان ما تتفاقم ، فتصير معارك اجتماعية ، وتندلع النيران في الدول ويزول أثرها كل الزوال ....هل يستطيع عقل منطقي سليم أن يأمل في حكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجادلات ؟ .... إنَّ السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء . والحاكم المُقَيَّد بالأخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه ..... لابد لطالب الحُكم من الإلتجاء إلى المكر والرياء ، فإنَّ الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة ، وأنّها تبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألَدّ الخصوم .....إنَّ الجمهور بربري ، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو فما أن يضمن الرعاع الحرية ، حتى يمسخوها سريعاً فوضى ، والفوضى في ذاتها قمَّة البربرية . ... وحسبُكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الشراب ، وإن كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصرَ لها ، فهل نسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟ . ومن المسيحيين أناس قد أضلَّتهم الخمر ، وانقلب شبّانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا ، وخدمنا ، وقهرماناتنا في البيوتات الغنية وكتبتنا ومن إليهم ، ونساؤنا في أماكن لهوهم والرغبات من زملائهم في الفساد والترف . يجب أن يكون شعارنا ((كل وسائل العنف والخديعة)). إنَّ القوَّة

المحضَة هي المنتصرة في السياسة ، وبخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة . يجب أن يكون العنف هو الأساس . ويتحتم أن يكون ماكراً خداعاً حكم تلك الحكومات التي تأبى أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء قوّة جديدة . إنَّ هذا الشرِّ هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير . ولذلك يتحتم ألاّ نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا . وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوّة .

إنَّ مبادئنا في مثل وسائلنا التي نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً ، وحسبنا أن يعرف عنَّا أنَّنا صارمون في كبح كل تمرد .

كذلك كنَّا قديماً أول من صاح في الناس ((الحرية والمساواة والأخاء)) كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كلِّ مكان حول هذه الشعائر . .... بينما كانت هذه الكلمات تلتهم سعادة المسيحيين ، وتُحَطِّم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم ، مدمرة بذلك أسس الدولة . وقد جلب هذا العمل النصر لنا [1].

---

١ - المسلم الواعي حينما يقرأ البروتوكول الأول يجد فيه الفساد واضحاً في الفكرة والوسيلة والهدف ، وكيف أنَّ اليهود يصطنعون المتناقضات لدى الشعوب بواسطة تصدير النظريات والطروحات الفلسفية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية التي تعتبرها مادَّة الفساد في عملها المُنَظم والمبرمج والذي من خلاله يسعون لتحقيق أهدافهم الشرِّيرة لأجل تفكيك بُنية الشعوب العالمية وإضعافها وتحطيمها وهذا مما يساعدهم على فرض نظرتهم الاستعلائية على بني البشر والتي هي بلا دواعي عقلائية وإنَّما هي محض ادعاء قومي عنصري لا مُبَرِّر له واقعاً مُغَلَّف بغطاء ديني . كما أنَّهم لا يملكون في فكرهم ومسيرتهم الدواعي الإيمانية ولذا تلحظ فيهم بوضوح القسوة والجشع والأنانية وامتصاص دماء الشعوب الأخرى و يسعون بالفساد والقوَّة والإرهاب والخديعة والمكر والحيلة والنساء والخمر والمخدِّرات والرشوة لتحقيق غاياتهم اللامشروعة لأنَّ **الحقّ يَكْمُن في القوّة** كما يدَّعون وللوصول إلى الهدف لابد من القوَّة والحيلة

لأنَّهم لا يؤمنون بالعدل والاستحقاق والإنصاف ومفاهيم الخير التي لا طائل من وراءها عندهم ولأنَّها مفاهيم لا يصل الإنسان من خلالها إلى أهدافه كما يزعمون ، إضافة إلى الشعارات التي يُصَدِّروها للعالم ولا يؤمنوا بها كما هي مسيرة الإستكبار العالمي اليوم وما يجنيه على العالم مثل شعار (الحرية والمساواة والأخاء) التي تلتهم سعادة الآخرين وتُحَطِّم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم ودولتهم . كما وأنَّ السياسة عندهم لا تتفق مع الأخلاق ولذا تجدهم دائماً يبتعدون في فكرهم ووسائلهم وأهدافهم عن الروح الإنسانية والعقلانية والأخلاقية ، بل جُلّ اهتمامهم أن يستعملوا كُلّ الوسائل الممكنة لإستعباد الأمميين الذين هُم غير اليهود في العالم وبالتالي السيطرة على العالم وهذا يأتي من منطلق أنَّ الغاية تُبَرِّر الوسيلة ، فكيف يكون الحال إذا كانت الوسيلة والغاية معاً هما من موارد الإستعداء على حقوق الآخرين وأنَّهما من الشَرِّ ؟! . وهذا الفكر له جذور قديمة عندهم موجود في توراتهم المحرَّفة وكتابهم الثاني التلمود حتَّى أنَّهم وصفوا عقيدتهم بكونها صارمة ومن ثمَّ تبلورت لديهم نظريات شيطانية هدَّامة والتي يوجد بعضها في كتاب (الأمير) لميكافيلي وهكذا النظريات الإلحادية كما هي نظرية (كارل ماركس) اليهودي الذي نفى وجود الله عزَّوجل وألغى الملكية الفردية وحارب الديانة المسيحية والإسلامية ليسلخ الشعوب عن دينها وبذلك ينفتحوا على الطروحات اليهودية ليصبح العالم تحت شريعة اليهود الصهاينة .... وهكذا هي نظرية النشوء والإرتقاء لليهودي (دارون) الذي يدَّعي أنَّ أصل الإنسان قرد ثمَّ تطور ، وكذلك (فرويد) اليهودي الذي دعا إلى الإباحية والتفسخ والإنحلال وغيرهم الكثير حتى تغلغلت هذه الإتجاهات الباطلة والنظريات المنحرفة في صفوف شعوب العالم وخدع بها ذوو النفوس الضعيفة والإيمان المهزوز وقد نقلت إلى بعض المجتمعات الإسلامية من طريق الأحزاب الشيوعية والعلمانية والجهات العميلة المرتبطة بالغرب حتى انتشرت بين الجُهَّال وذوي المصالح الشخصية ، وفي هذه البيئة المنحرفة نشأت النظريات الهدَّامة التي تُبيح للأشرار حُكم العالم واستعباد الشعوب بمُبَرِّر وذريعة أنَّ السياسة تقتضي هذا السلوك وهي لابدَّ منها في حياتنا لتدبير شؤون إدارة العالم وحفظ النظام فيه خوفاً من الفوضى والإنفلات وذلك لهمجية وبربرية الشعوب الغوغاء بلا قيادة ونظام وأنَّ دعاة الدِّين ليس لهم الأهلية لهذه القيادة والعمل السياسي لأنَّ السياسة تقتضي نزع الأخلاق وإباحة الوسائل الشريرة للوصول إلى الهدف كما بيَّنا ، وأيضاً يُفتَرَض بالسياسي عندهم ممارسة وسائل تخدير الشعوب واشغالهم بشعارات لا يتمكن حُكَّام الدول من تحقيقها من أجل تعجيزهم أمام شعوبهم وتبقى هذه الشعارات للتداول الكلامي فقط كما يُردِّدها الببغاوات حيث تستعمل كوسائل للضغط والمناورة من أجل تحطيم خصومهم ونزع السلطة عنهم ، إذن علينا أن نفهم ما

البروتوكول الثاني (ص٨٢) : سنختار من بين العامّة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا مدربين على فن الحُكم ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذي دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة ، وهؤلاء الرجال كما علمتم من قبل قد درسوا على الحكم من خططنا السياسية ، ومن تجربة التاريخ ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية [1].

البروتوكول الثالث (ص٨٤) : ولقد حرصنا على أن نقحم حقوقاً للهيئات خيالية محضة ، فإن كل ما يُسمَّى ((حقوق البشر)) لا وجود له إلاَّ في المثل التي لا يُمكن تطبيقها عملياً . ماذا يفيد عاملاً أجيراً قد حنى العمل الشاق ظهره ، وضاق بحظه أن يجد ثرثار حق الكلام ، أو يجد صحفي حقَّ نشر أي نوعٍ من التفاهات ؟ ماذا ينفع الدستور العمال الأجراء إذا هم لم يظفروا

يجري على ساحتنا من انحرافات وألاعيب ومؤامرات تحت غطاء السياسة المنحرفة الباطلة في مفهومها وتطبيقها ، وكيف أنَّهم يُحاربون الإسلام والإسلاميين الرساليين الذين يطرحون وجهة نظر الإسلام في السياسة ويعرضون الكيفية التطبيقية العادلة في الحُكم والحاكمية التي تجلب السعادة والأمان والإستقرار وتحفظ الحقوق الإنسانية لجميع البشر بالرغم من اختلافهم الطائفي والقومي والسياسي . ولكن للأسف أصبح الكثير من المسلمين متأثرين بهذه النظريات اليهودية في العمل السياسي ويعتبروها الوسيلة التي تخدم مصالحهم الشخصية الشيطانية مما جعلهم أدواة مُجَنَّدة بيد اليهود الصهاينة من حيث يشعرون أو لا يشعرون لتحقيق أحلام اليهود في استعباد البشرية وإقامة الدولة المزعومة الكبرى على أرض الميعاد وخصوصاً كان الإنقياد الصريح لهذه المفاهيم المنحرفة من غالبية القادة والحُكّام وأصحاب القرار في الدول العربية والإسلامية .

[1] - الواقع الذي تعيشه معظم البلاد في العالم أنَّ الرؤساء فيها ممن لهم ميول العبيد كما كان رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وتبعيته الساذجة لسياسة جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وهكذا الحال لكثير من الزعماء في العالم ممن يخدموا المصالح اليهودية وكأنَّهم يتحركون بحركة اللاعبين كما هي لعبة الشطرنج ، وهذه من المصائب العظيمة التي تسلطت على الشعوب العالمية لندرة القيادات والزعامات المستقلّة أو ممن يملكون الحكمة السياسية ويحسنون تدبير أمور بلدانهم .

منه بفائدة غير الفضلات التي نطرحها إليهم من موائدنا جزاء أصواتهم لإنتخاب وكلائنا ؟ .
ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا .... إنَّ المسيحيين من الناس في خسَّتهم الفاحشة ليساعدوننا على استقلالنا حينما يخرّون راكعين أمام القوَّة ، وحينما لا يرثون للضعيف ، ولا يرحمون في معالجة الأخطاء ، ويتساهلون مع الجرائم ، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية ، وحينما يكونون صابرين إلى درجة الإستشهاد في تحمل قسوة الإستبداد الفاجر. ...... إنَّ كلمة ((الحرية)) تزج بالمجتمع في نزاع مع كل قوى الطبيعة وقوة الله . وذلك هو السبب في أنَّه يجب علينا - حين نستحوذ على السلطة- أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنَّها رمز القوَّة الوحشية الذي يمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء [1].

---

[1] - هذا الكلام في الإتجاه النظري لا يقوى على الوقوف أمام ما يجري في الإتجاه العملي المُطبَّق على الساحة العالمية من الإزدواجية في المعايير وخلط الأوراق على الناس وتضييع الحقيقة بغطاء دولي من مجلس الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيرها وخصوصاً ما يجري في فلسطين ولبنان وباقي الدول المجاورة ، فقد قام اليهود وبدعم الصهيونية المسيحية الأميركان وأوربا على زَجِّ الشعوب بمحارق لا تنتهي وقيامهم بعمليات تصفية وإبادة جماعية وإرهاب دولي منظم ، ومن سخرية القدر أن يكون الحاكم في النظام الدولي هو الخَصم لتنقلب الموازين فيكون من يدافع عن أرضه وعرضه وماله ومقدساته متهم بالإرهاب والخروج عن الإرادة الدولية ، ومن يرتكب الحصار بحق الشعوب ويُمارس عمليات الجريمة المنظمة وإرهاب دولة ويرمي الشعوب بمحارق لا توصف يُدافع عنه العالم بقولهم أنَّهم يُدافعون عن وجودهم وحقوقهم ، وهذا مصداق ادعائهم بأنَّهم أسياد العالم وعلى الشعوب أن تخضع لهم كعبيد ، ولذا فوجودهم وحقوقهم أولى من وجود وحقوق الآخرين . وبهذا المنطق صار العالم الصهيوني (اليهودي والمسيحي) يتعامل مع المسلمين .

البروتوكول الرابع (ص٨٨) : إنَّ الصراع من أجل التفوق ، والمضاربة في عالم الأعمال ستخلقان مجتمعاً أنانياً غليظ القلب منحل الأخلاق ، هذا المجتمع سيصير منحلاً كل الإنحلال ومبغضاً أيضاً من الدّين والسياسة . وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد .

البروتوكول الخامس (ص٩٠) : لقد بذرنا الخلاف بين كلّ واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً . ومن هذا كلّه تتقرر حقيقة : هي أنَّ أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدّنا ، لأنَّ واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدّنا هو نكبة على كيانها الذاتي .

إنّنا نقرأ في شريعة الأنبياء أنّنا مختارون من الله لنحكم الأرض . وقد منحنا الله العبقرية ، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل . ... ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ، ليكون رأس المال مجال حر .... ومثل هذه الحرية ستمنح التجار قوّة سياسية ، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص . وتجريد الشعب من السلاح في هذه الأيام أعظم أهمية من دفعه إلى الحرب ، وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة في أغراضنا بدلاً من إخمادها وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من محوها ..... بكل هذه الوسائل سنضغط المسيحيين ، حتى يضطروا إلى أن يطلبوا منّا أن نحكمهم دولياً . وعندما نصل إلى هذا المقام سنستطيع مباشرة أن نستنزف كل قوى الحُكم في جميع أنحاء العالم ، وأن نُشَكِّل حكومة عالمية عُليا . وسنضع موضع الحكومات القائمة

مارداً يُسمَّى إدارة الحكومة العُليا وَسَتَمُدُّ أيديه كالمخالب الطويلة المدى ، وتحت إمرته سيكون له نظام يستحيل معه أن يفشل في إخضاع كل الأقطار[1] .

---

١ - هذا اعتراف صريح لما كانوا يرتكبوه منذ ثلاثين قرناً وحتى يومنا هذا ، فهم يبثون الخلاف وينشرون العصبيات الدينية والقومية وهذه حقيقة ثابتة موجودة في كتابهم التوراة وكتابهم التلمود وقد سَجَّلتها أيضاً كتب التأريخ وتشهد عليها ممارساتهم الشيطانية العدوانية المستمرة ، ويستعينون على طغيانهم وعدوانهم بالأوهام والأكاذيب والأباطيل على تقرير أنَّهم شعب الله المختار فتكون لهم النيابة عن الله تعالى لحُكم هذا العالم ، وقد منحهم الله الإستعداد الكامل والعبقرية للقيام بذلك ، وهذا مرضٌ خطير غالباً ما يُصيب الأشرار والتائهين في الأرض والمنبوذين ليدَّعوا لأنفسهم العظمة والعبقرية وأنَّهم فوق الآخرين ، ولذا يسعون بالقوَّة والحيلة ليتمكنوا من السيطرة على جميع منافذ الحياة السياسية والإقتصادية ليكون الناس عبيداً لهم . والعالم يُدرك أنَّ نتاج هذه الممارسات هو وقوع الظلم الكبير على الشعوب مما قد يدفعهم إلى المقاومة والحرب ، واستباقاً لما قد يحدث يعملوا على تجريد الشعب من السلاح وإيقاعه في فخ الإنقسامات الطائفية والقومية والإثنية لإشغاله عمَّا يدور في أروقة السياسة من مؤامرات ودسائس وسرقات وبالتالي إضعافهم عن الممانعة والمقاومة ، ولمَّا كان اليهود يتركز وجودهم في أوربا فإنَّ العالم الحاكم أمامهم من المسيحيين ولذا كانت الخطابات غالباً تتوجه إلى المسيحيين ولكنَّ هذا لا يعني أنَّهم لا يقصدون غيرهم من أرباب الشرائع الأخرى السماوية والوضعية ، فيكون الحال أنَّهم إذا سيطروا على المسيحيين في أوربا وهم القوَّة الكبيرة في العالم فسيسهل بهم الحال إلى السيطرة على الشعوب الأخرى ، وفعلاً تجد السياسة الأوربية والأمريكية اليوم تُحركها الجماعات الصهيونية العالمية (اللوبي الصهيوني) كما أنَّه يسيطر على كثير من مراكز الإقتصاد العالمي ، إضافة إلى تأثير إسرائيل على واقع الإنتخابات الأمريكية الرئاسية مما لا نقاش فيه ، ولذا تجد أنَّ أمريكا تحتضن وبقوَّة الكيان الإسرائيلي الغاصب في فلسطين ولها معه أقوى تحالف استراتيجي في العالم ، بل لا يرقى أحد من السياسيين إلى الوصول إلى منصب الرئاسة الأمريكية ما لم يعقد الولاء لإسرائيل ويذهب لزيارتها ويتعهد لها بالدعم والمساندة ، حتى أصبحت الدول الأوربية تنحى هذا الجانب في سياساتها فتجد البريطانيين والفرنسيين والألمان وغيرهم يسعون لإرضاء اليهود في إسرائيل ويُجاملوهم بكلمات باطلة ومساعدات ظالمة ، وأعظم من ذلك أنَّ بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني زعيم الطائفة المسيحية الكاثوليكية في العالم قد ذهب لزيارة إسرائيل مع اعترافه بها وزيارة المعبد اليهودي وكتب وثيقة يعقد فيها مع اليهود مصالحة مسيحية يهودية ليُعلن فيها أيضاً تبرأة اليهود من صلب عيسى النبي (عليه السلام)

البروتوكول السادس (ص٩٢) : سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأمميين (غير اليهود) إلى حد أنّها ستهبط جميعاً وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية ....ولكي نُخرِّب صناعة الأمميين ونساعد المضاربات سنشجِّع حبَّ الترف المطلق الذي نشرناه من قبل ، وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمّال ، كما أنّنا في الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك . كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمّال ، وبتشجيعهم على إدمان المسكرات . وفي الوقت نفسه سنعمل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكاء أممي (غير يهودي) من الأرض [1].

وقتله ، وأخذت تتوالى المصالحات والتعاملات العربية والإسلامية مع إسرائيل الغاصبة سرّاً وعلانية ، واختلفت الخطابات السياسية إتجاه إسرائيل من باقي الدول وصارت تتململ للتقارب والصلح معها تبرعاً أو بواسطة العمالة للشيطان أو من خلال الضغوط السياسية والإقتصادية والإعلامية..إلخ بل أصبحت هذه الدول تُمثل الإعتدال العربي وغيرها ممن يُطالب ويُدافع عن حقّه في أرضه وماله وعرضه ودينه يُتَهم بالتطرف والإرهاب !!! .

١ - فعلاً أنَّ السياسة الإقتصادية العالمية تتحكم في إدارتها بنحو الغالب هي الجماعات اليهودية ويقف إلى جانبها مستفيداً من هذا الوضع من يحمل نفس التطلعات العنصرية والإستعلائية على شعوب العالم ، بل يسعون بكل جهدهم لتخريب الصناعات المتطورة عند الشعوب الأخرى كما دمَّروا مفاعل تموز العراقي بقصف بالصواريخ من الطائرات الإسرائيلية وهكذا الحال في ليبيا والسودان وسوريا ...إلخ ، والآن يقف العالم متحداً وبقوَّة مع أمريكا وإسرائيل لمنع جمهورية إيران الإسلامية من تخصيب اليورانيوم على أراضيها وفي مفاعلاتها النووية السلمية ، حتى فرض مجلس الأمن الدولي حصاراً مكثَّفاً على إيران عدَّة مرَّات من أجل إخضاعها لمطالب قوى الإستكبار والهيمنة العالمي لكي توقف نشاطها في عمليات تخصيب اليورانيوم ، في حين أنَّ إسرائيل اللقيطة والصغيرة في حجمها تمتلك السلاح النووي وكذلك الكثير من بلدان العالم ، فلماذا يُمنَع عن إيران هذا التطور العلمي والسلمي ويُباح لإسرائيل ؟!!! .

البروتوكول السابع (ص٩٤) : وبمساعدة أوربا يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة . فإنَّ في هذا فائدة مزدوجة : ....

ويجب عينا أن نكون مستعدِّين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدُول التي تجرؤ على الوقوف في طريقنا . ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرّروا الإتحاد ضدّنا _ فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية . ، من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الأممية في أوربا _ سوف نبِّين قوتَّنا لواحدة منها متوسلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له الإرهاب ، وإذا اتفقوا جميعاً ضدَّنا فعندئذٍ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية [1].

إذن يوجد ظلم كبير في العالم وتلاعب في مقدَّرات الشعوب وإرادتها وزعزعة في إقتصادها بممارسة الكثير من الأساليب الشيطانية لتدهور الإقتصاد لدى شعوب العالم ، هذا ولم يكتفوا بذلك بل صدَّروا كل المفاسد إلى الشعوب العربية والإسلامية مباشرة أو من خلال حُكّامها مثل شرب الخمر والمخدَّرات والملاهي الليلية والبَغاء والمعاملات الربوية .... والنظريات الفاسدة والتطبيقات المنحرفة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية ... ، بل سعوا لطرد الأذكياء الأمميين من بلدانهم ، وخير شاهد ما يجري اليوم في العراق حيث تمَّت تصفية الكفاءات العلمية والكوادر المتطورة والعلماء و أصحاب النبوغ الفكري والصناعي ، حتى اضطّر الكثير من يتصفون بهذه المواصفات من الهجرة إلى خارج العراق ليشكلوا جماعات كبيرة وواسعة من الكفاءات العراقية في المهجر ، وبذلك يخسر البلد العراقي العربي المسلم من كفاءة ومهارة أبنائه الذي دار أمرهم بين الخطف والإبتزاز أو التصفية الجسدية أو الهجرة ، بينما يستفيد الإستكبار العالمي من هذه العقول و الطاقات الخلاّقة المُبدعة في بلدانهم .

[1] - اليهود كما هو شأنهم ساهموا مساهمةً فعَّالة بخلق الفتن والإضطرابات والعداوات بين الشعوب العالمية ، وأسّسوا لنظريات هدَّامة تساعدهم على الوصول إلى غاياتهم كما هي نظرية النشوء والإرتقاء للعالم اليهودي (دارون) الذي يزعم بأنَّ الإنسان تطور من القرد ليشغل العالم بهذه التفاهات التي حُسبت على العلم وليساهم من خلال إدعاءاته على إنكار وجود الله تعالى ، وأمَّا الفيلسوف اليهودي (فرويد) الذي دعا إلى الإباحية والتفسخ والإنحلال بدعاوى باطلة لا

مكان لها في العقل ولا الضمير الإنساني الحي ، وأمَّا اليهودي (كارل ماركس) مؤسس الشيوعية المُنكر لوجود الله تعالى والذي ألغى في نظرياته الملكية الفردية ونظر إلى الدِّين على أنَّه أفيون الشعوب ، ونتيجة تداعيات المرحلة في جوانب عديدة وما تَخَلَّف عنها من مخاض عسير في كبح جماح الشعوب خلال مسيرتهم وثورتهم البلشفية الشيوعية ليحكموا روسيا وما جاورها من بلدان مسيحية ومسلمة ، فقد تمَّ من خلال ذلك إبادة خمسة وعشرين مليون إنسان في حروبها الداخلية والخارجية ، وكذلك أوربا وما نجم عنها أيضاً من حروب طائفية وقومية داخلية وخارجية راح ضحيتها الملايين من البشر حتى وصل الحال إلى الحرب العالمية الأولى والثانية ، ففي الأولى سبعة ملايين قتيل وفي الثانية سبعين ملون قتيل ، وكذلك الحروب الإستعمارية المتفرقة وما نجم عن حروب التحرير التي راح ضحيتها في العراق إلى أكثر من مائتين ألف شهيد ، وكذلك قتل في فيتنام أكثر من ستمائة ألف قتيل ، وراح في الجزائر أكثر من مليون شهيد من أجل التحرر من هيمنة المستعمرين .....إلخ ، وقد وصل الحال بأوربا أنَّها خضعت لإرادة اليهود الصهاينة لأنها إذا لم تستجب ولم تتعاون مع اليهود لتحقيق أهدافهم فستواجه الكثير من الضغوطات والمشاكل خصوصاً أنَّ إسرائيل تستعين من خلال نفوذها ووكلائها بأمريكا والصين واليابان لتأديب أوربا وإخضاعها للأمر الواقع ، والمهم أنَّ إسرائيل إلى يومنا هذا تستعين بدول العالم وخصوصاً أمريكا لتحقيق مشروعها الكبير وهو دولة إسرائيل الكبرى التي تمتد حدودها من النيل إلى الفرات ، وأمَّا ما قامت به أمريكا من إحتلال للعراق بالنيابة عن إسرائيل بذريعة إسقاط النظام الديكتاتوري البعثي الصدَّامي المقبور بدعوى كاذبة وهي أنَّه يمتلك أسلحة الدمار الشامل ، وحربها أيضاً المتواصلة على الشعب الفلسطيني المقاوم وعلى جنوب لبنان وما أحدثته من كوارث ومجازر ومحارق وهكذا العالم اليوم يقع في مآزق الحروب الدموية في كُلِّ مكان بسبب السياسات العالمية الشيطانية وتدخلاتها السافرة في بلدان العالم وتفريقهم وتقسيمهم إلى طوائف وقوميات وقوى اعتدال وقوى إرهاب وما إلى ذلك وبث فيهم روح الشقاق والنزاع والخلاف والقتال ، بل لقذارة ما يستعملون من سياسة أنَّهم يَمُدُّون جميع الأطراف المتصارعة بالسلاح والعتاد ، ولذا فهو غير خافٍ على أحد حقيقة الإزدواجية السياسية لهم في مسيرتهم وفي المعايير والتقييم والعمل ، ولا زال الإستكبار العالمي وعلى لسان رئيس الولايات المُتحدة الأمريكية (جورج بوش) يُهدِّد العالم بحرب عالمية ثالثة بذريعة البرنامج النووي الإيراني ورفض روسيا لنشر أمريكا للدرع الصاروخي على حدود أوربا الشرقية . هذه هي سياسة الإستكبار العالمي ومن وراءه اللوبي الصهيوني المتمركز في غالبية بقاع العالم من أجل الهيمنة والنفوذ ، فأين أنتم يا عرب ويا مسلمون ؟!!! . **وإلى هنا نكتفي**

(٣)
التوافق الغربي الإسرائيلي ضدَّ المسلمين

بعد الحرب العالمية الأولى التي أشعل فتيل الحرب فيها الأوربيون وبأيادي خفية يهودية كانت تُحرِّض على الفتنة والشغب وتُشَجِّع على الثورة والحرب لأهدافها الخاصَّة وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية تغيَّرت موازين القوى في العالم وتَمَّ تقاسم الأراضي التي كانت تحت السيطرة العثمانية من قبل البريطانيين والفرنسيين ، فقامت فرنسا باحتلال سوريا في حين قامت بريطانيا باحتلال الأردن وفلسطين ، وبعد الثورات العربية التحررية المتعاقبة ضدَّ المستعمرين أخذت بريطانيا بتقسيم الأراضي المُحتلة الواقعة تحت سيطرتها إلى قسمين ، القسم الأول هو الواقع غرب نهر الأردن وأصبح الحاكم فيها هو الأمير عبد الله بن الحسين شقيق الملك فيصل حاكم سوريا والذي حَكَمَ بعد ذلك العراق (فيصل الأول) ، وأمَّا القسم الثاني وهو شرق نهر الأردن وهي فلسطين التي بقيت مُعطلة تحت الإنتداب البريطاني الذي يكشف ذلك أولاً : عن عمق المؤامرة الصليبية اليهودية على بلاد المسلمين ، وثانياً : عن قوَّة التأثير اليهودي على السياسة العالمية وخصوصاً الأوربية منها ، ليعمل الجميع وبتخطيط مُنظم على توفير المناخ المناسب لإستقبال الهجرة اليهودية المنظمة والمكثفَة من كل دول العالم وحتى من الدول العربية والإسلامية إلى أرض فلسطين برعاية وتوجيه الإحتلال البريطاني وتَمَّ ذلك قبل الحرب العالمية الثانية

بالتعرف على بعض بروتوكولات حكماء صهيون ، ومن أراد المزيد عليه أن يُراجع كتاب (الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون) . الطبعة الثانية /مصر/ مديرية التدريب العسكري . ترجمة الأستاذ عبّاس محمود العقّاد .

وفق المعاهدات السرِّية بين اليهود والأوربيين وتنفيذاً لوعد وزير الخارجية البريطانية لليهود وهو اللورد آرثر بلفور الذي نصَّ على منح اليهود وطناً لهم في فلسطين . وفعلاً تمَّ إعلان دولة إسرائيل على أرض فلسطين في (١٥/آيار/١٩٤٨م) ووفرت أوربا وأمريكا غطاءاً دولياً لهذه الدولة الغاصبة لفلسطين العربية وحثَّت العالم على الاعتراف بها وإقامة علاقات معا وتوفير مساعدات لها ، ومن خلال اعتراف مجلس الأمم المتحدة بها كسبت إسرائيل شرعية دولية ، ولكنَّ الدول العربية وبعد إنكشاف مؤامرة الغرب مع اليهود عليهم ، إضافة إلى صمت بابا الفاتيكان حيال ما ارتكب اليهود من مجازر ومحارق إزاء المسلمين العرب في فلسطين ، بل قد صدر منه اعتراف بإسرائيل بعد اعتراف الأمم المتحدة ودعا إلى تدويل القدس ، وبمجموع ذلك وجد العرب أنفسهم أمام خيار الحرب ضدَّ إسرائيل فحدثت عِدَّة حروب بين العرب والإسرائيليين ، تارة يبدؤها العرب من أجل إستعادة الحق العربي الإسلامي في أرض فلسطين والقدس الشريف وباقي الأراضي المحتلة ، وتارةً يبدؤها العدو الإسرائيلي من أجل التوسع والبحث له عن حزام أمني لا يُخترق من قبل العرب فكانت الحروب الكبيرة وفي سنوات متفاوتة هي : (١٩٤٨م – ١٩٥٦م – ١٩٦٧م – ١٩٧٣م – ١٩٨٢م – ٢٠٠٦م- ٢٠٠٨م) .

ففي عام (١٩٤٨م) هاجمت الجيوش العربية المتمثلة بخمس دول وهي : مصر وسوريا والأردن ولبنان والعراق إسرائيل بالتزامن مع انسحاب الانتداب البريطاني ولم تُفلح في سعيها .

وفي عام (١٩٥٦م) شَنَّت كل من إسرائيل وفرنسا وبريطانيا حرباً على مصر أطلق عليها العدوان الثلاثي أو حرب السويس ، وهذا يكشف عن عمق المؤامرة على المسلمين حتى انتهى الحال باحتلال سيناء على عهد الرئيس جمال عبد الناصر بسبب سعيه لتأميم قناة السويس . وقد تَمَّ استردادها عام ولكن ليس على نحو التصرف المستقل فيها على عهد الرئيس المصري أنور

السادات الذي عقد مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحين بيغن معاهدة سلام في ١٧/سبتمبر/١٩٧٨م وقد عُرفت بمعاهدة كامب ديفيد (وكامب ديفيد هو المنتجع الرئاسي في ولاية ميريلاند القريب من عاصمة الولايات المتحدة واشنطن) .

وفي عام (١٩٦٧م) شَنَّت إسرائيل حرباً على كل من مصر وسوريا والأردن ، وقد احتلت إسرائيل شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان السورية والضفَّة الغربية وقطاع غزَّة إضافة إلى القدس الشرقية ، وهذه هي الانتكاسة أو ما تسمَّى بحرب الأيام الستة .

وفي عام (١٩٧٣م) وهي حرب السادس من أكتوبر ، حيث قامت كل من مصر وسوريا بتنفيذ خطّة عسكرية مشتركة ضدَّ الجيش الإسرائيلي في سيناء والجولان وتمكن الجيشان من اختراق خطوط الدفاع الأولى الإسرائيلية وتمَّ تثبيت المواقع على مسافة (١٥-٢٠)كم شرق قناة السويس ولكنَّ القوَّات السورية تراجعت إلى الموضع الذي انطلقت منه .

وفي عام (١٩٨٢م) اجتاحت القوَّات الإسرائيلية الأراضي اللبنانية بقيادة أريبا شارون بدعوى ضرب قوَّات منظمة التحرير الفلسطينية حتى دخل بيروت وحاصر المقاومة لمدَّة عشرة أسابيع . وقد ارتكبت قوَّات الكتائب اللبنانية المسيحية في ذلك الوقت لحماية الجيش الإسرائيلي ما عُرف بمذبحة صبرا وشاتيلا ، وهكذا مارس حزب الكتائب وكذا القوّات اللبنانية المسيحية لسمير جعجع المجازر في الحرب الأهلية اللبنانية وأخذت دوراً إسرائيلياً مهماً داخل لبنان وما زال ارتباطهما واضحاً بالمشروع الأمريكي الإسرائيلي إلى اليوم ، وقد انخرط مجموعة من الأحزاب الأخرى من المسلمين معهم في هذا المشروع العدواني من أجل تحقيق مصالح سياسية خاصة داخل لبنان على حساب مشروع المقاومة الإسلامية ، ولكن وبفضل يقظة وجدّية واستقلالية المقاومة الإسلامية أخذت القوَّات الإسرائيلية تتقهقر وتنسحب من لبنان

تدريجياً وفي عام (٢٠٠٠م) أجبرت المقاومة الإسلامية بجهادها البطولي الذي قلَّ نظيره إسرائيل من الإنسحاب من جنوب لبنان إلاَّ أنَّ إسرائيل أبقت على مزارع شبعا الحدودية تحت سيطرتها .

وبقي هاجس الخوف الإسرائيلي يراودها بين الحين والآخر ممّا تُسَمِّيه بخطر المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان التي تقوم بعمليات نوعية تخترق فيها الحاجز الأمني الإسرائيلي وتنفذ عمليات بطولية من أجل الضغط على الصهاينة لكي ينسحبوا من كامل الأراضي اللبنانية وتحرير الأسرى في سجون العدو الصهيوني وهكذا استمَرَّ الحال إلى عام (٢٠٠٦م) الذي حصلت فيه أقسى حرب وأطول حرب إسرائيلية على المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان والتي استمرت ثلاثاً وثلاثين يوماً في تموز عام ٢٠٠٦م .

ولم تكُن المقاومة الإسلامية تتحرك في عملياتها البطولية الدقيقة إلاّ وفق القانون الإنساني والدولي وبموجب البيان الوزاري الحكومي اللبناني الذي منح المقاومة الحق في الدفاع عن وجودها وحقوقها وأراضيها (مزارع شبعة) وما جاورها والعمل على استعادة أسراها ، فقد قامت المقاومة الإسلامية بعملية نوعية حيث خطفت جنديين إسرائيليين ليكون ذلك سبباً لتحرير أسراها من السجون الإسرائيلية من خلال عملية تبادل أسرى الطرفين التي سبق وأن أُجريت هذه الطريقة لتحرير الأسرى ، ولكنَّ العدو الصهيوني ومن وراءه أمريكا ونفاق أوربا الذين أخذوا ذلك العمل كذريعة لتنفيذ مخطط تآمري كبير على المقاومة قد أعدّوا له مسبقاً ليكون أحد مداخل تنفيذ مخطط الشرق الأوسط الجديد الإستعماري والمدعوم من قوى الإعتدال العربي وتآمر حكومة فؤاد السنيورة بأحزابها العميلة المعروفة والمرتبطة بالمشروع الأمريكي الإسرائيلي ليقوموا بتصعيد إعلامي مكثف على سوريا وإيران والمقاومة الإسلامية في جنوب لبنان ، وتزامن مع هذا التصعيد السافر هو َشن الصهيونية العالمية حرباً عسكرية هجومية شاملة على جنوب لبنان غير متوقعة والتي هي

ليست بالرد المكافئ لعملية خطف الجنديين ومحاولة استعادتهما بحسب السياقات العسكرية والدولية ، بل لم يسبق لإسرائيل أن مارست بمثل هذا الحجم من القوّة إزاء الكثير من العمليات النوعية السابقة ، ولكنَّ القرار الذي اتخذه العالم الغربي وبالخصوص الولايات الأمريكية لدفع إسرائيل أن تُحارب بدلاً عنها بالوكالة بذريعة خطف الجنديين من أجل القضاء على المقاومة الوطنية الإسلامية الشريفة التي هي عقبة كبرى إزاء تمرير المشروع التآمري الكبير وهو إعادة صياغة شرق أوسط جديد يكون لبنان أحد منافذ هذا المشروع بعد أن يُشيعوا فيه الفوضى الخلاّقة ، هذا ولم يكن لبنان البلد الوحيد الذي تُنشر فيه الفوضى الخلاّقة لإعادة بناء مشروع الشرق الأوسط الجديد ، بل هناك أفغانستان والعراق وغيرهما لنشاهد بأمِّ أعيُننا الإستعمار الجديد الذي يحمل معه أهدافاً كثيرة توافق عليها الغرب مع إسرائيل لتحقيق مصالح مشتركة استعمارية وأمنية وتبشيرية وكل ذلك يخدم المصالح الصهيونية العالمية ، ومما يؤكد هذا المطلب هو توارث وتواصل المسيرة على منهج وسياسة عمليات الاستعمار والتبشير ، بل يحمل نفس المشروع في الفكرة والهدف مع تطور الوسائل الإستعمارية والتبشيرية اليوم عن السابق ، فما جاء في صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٤م يؤكد ذلك : إنَّ عزم بوش للبقاء في العراق هو حماس المنتصر الديني . ونقلت صحيفة الحياة بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٨م : قولاً لنواب بريطانيين من حزب العمّال : إنَّ الحرب على العراق كانت صليبية . وجاء في جريدة الأسبوع بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٢٨م نقلاً عن التلفزيون الألماني : إنَّ أمريكا تقوم بحرب نصرانية تبشيرية وجعل العراق قاعدة لتنصير العالم الإسلامي . بل أنَّ **(جورج بوش)** بنفسه أخذ يُصرّح ويُهدّد المسلمين بالحروب الصليبية ، كما سيأتي الحديث عن ذلك ، وهناك شواهد كثيرة تكشف مؤامرة الغرب على المسلمين ، حتى قسَّموا الحكومات والقوى السياسية إلى قسمين ، فمن يسير في ركبهم ويُمَهّد لتحقيق أهدافهم ويكون جزء من مشروعهم يدخل

في قائمة خط الاعتدال عند قوى الإستكبار العالمي ومن يرفض سياساتهم و إملاءاتهم يُتَهَم بالتطرف والإرهاب ويُعاقب بأشدّ أنواع العقاب وتتم عمليات التصفية الجسدية كما حصل لقيادات المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان وفلسطين قبل **(حرب تموز عام٢٠٠٦م)** وبعدها ، ثم ما جرى في **حرب تموز** حيث مارست (الصهيو صليبية) بحق الأهالي أبشع أنواع التشريد والقتل والمجازر الجماعية وبالأخص مجزرة (قانا) ، فلم يفرقوا في صواريخهم الذكية الأمريكية الصنع بين الطفل الرضيع والصبي و المرأة والشيخ والمريض والقوي والضعيف ، وكذا الحال في المساكن ودور العبادة والمراكز الصحية والخدمية ، بل انتهكوا كل الحرمات الإنسانية وخرقوا جميع القوانين الدولية التي صنعوها بأنفسهم ودمّروا البنى التحتية لجميع مناطق الجنوب وبالرغم من هذه البشاعة و القساوة إلاّ أنّ إرادة المقاومين الأحرار وصمودهم وإيمانهم بالعقيدة والوطن جعلهم ينتصرون على أعتا قوّة في المنطقة وهي إسرائيل المدعومة علانية بالسلاح وبمقوّمات الحرب من الولايات المتحدّة الأمريكية والغرب مع وجود غطاء عربي واضح لهذا الغزو من حكومات يُسمِّيها العدو بقوى الاعتدال العربي وكذا الحال في تواطؤ وتنسيق بعض القوى الحاكمة من داخل لبنان مع الإسرائيليين من أجل القضاء على المقاومة الإسلامية ، فَشُنَّت هذه الحرب الغاشمة على المقاومين الإسلاميين وقد باء المعتدون والعملاء بالفشل والخسران ولحقهم العار وانتصرت المقاومة الإسلامية في الجنوب مرفوعة الرأس ، وهكذا هي أيضاً الممارسات البشعة والمجازر الجماعية وعمليات الإبادة والاضطهاد السياسي والاجتماعي والحصار الاقتصادي بحق الشعب الفلسطيني وخصوصاً المقاومين الإسلاميين في غزّة **(الحرب على غزة)** والتي تتكرر بحقدٍ وشراسة مع غطاء عربي خارجي وعمالة وتواطؤ داخلي حتى ارتكبت بحقهم في نهاية عام ٢٠٠٨م عمليات إبادة بل هي محارق عظمى في حين أنَّ الزعماء المتواطئين مع أمريكا وإسرائيل كان قد وعدهم الرئيس

الأمريكي جورج بوش كما في مؤتمرات عديدة بإقامة دولتين مستقلتين في فلسطين قبل نهاية ولايته ولكن الأمر أنَّ جورج بوش قد ختم ولايته بحرب وحصار الشعب الفلسطيني في غزّة وبتواطؤ قوى الإعتدال العربي حتى أسَّس لهم محارقاً كبرى لها واقع ثابت بالصوت والصورة قد شاهدها العالم أجمع كما هو الحال في جنوب لبنان ، والأمثلة كثيرة في ممارسات الإبادة بحق أمّة الإسلام من قبل الإرهاب الدولي المنظم والتي تُمارس بأساليب متعددة توصف بأنها جرائم حرب وجرائم إبادة وجرائم ضدَّ الإنسانية وتخريب للطبيعة والبنى التحتية وهذه وقائع ثابتة ومشاهدة للعيان وتمت بتأييد ودعمٍ غربي بل مشاركة فعلية أيضاً حتى أنَّ **جورج بوش** رئيس أكبر دولة عالمية وهي الولايات المتحدة الأمريكية أخذ يُلوِّح للعالم الإسلامي اليوم بالحروب الصليبية على المسلمين تارة واستعمال مصطلح **الفاشية الإسلامية** ، وبالتهديد والوعيد بقيام الحرب العالمية الثالثة تارة أخرى وخصوصاً فيما يتعلق بالبرنامج النووي لجمهورية إيران الإسلامية وبعض المواقف السياسية المناوئة لتطلعاتها و تدخلاتها الإستكبارية لدى الشعوب والدول وأيضاً بسبب مقاومة بعض الشعوب المسلمة والدول الرافضة لسياسة الغرب المسيحي لتمرير سياسة جديدة للشرق الأوسط وفق منهجية استعمارية جديدة لا تخفى على المقاومين الأحرار في العالم ، حتى أصبح **(بوش)** لا يكتفي بالتلويح بل صار يهدّد علناً بين الحين والآخر بمهاجمة إيران عسكرياً وتأليب العالم على هذا الأمر واستخدام العملاء والمرتزقة من شتى الطوائف والمذاهب والقوميات لترويج ذلك وكأنَّه لم يرتوي هؤلاء الجبناء وأسيادهم من الدماء التي سالت طوال ثمان سنوات في الحرب العراقية الإيرانية مع فرض حصار اقتصادي على إيران طال إلى ما يقرب على ثلاثين عاماً بدعاوى مختلفة ، منها تصدير الثورة وأنَّ إيران تُشكّلُ خطراً على العالم بدلاً عن الخطر الإسرائيلي وراح يقنع العالم العربي والإسلامي والغربي بهذه المغالطة المزعومة وصار العملاء من رموز

هذه الدولة أو تلك يُصرِّحون بين آونةٍ وأخرى في الصُحف والقنوات الفضائية والإعلامية الأخرى بأنَّ إيران ترعى الإرهاب وتُغذِيه بالمال والسلاح والتدريب والتحريض ولها أطماع توسعية تاركين الإحتلال الأمريكي وحلفائه وإسرائيل والدول الأخرى المجاورة للعراق وما تلعبه من إرهاب منظم وبأدلة ثابتة عليهم ضدَّ الشعب العراقي وخصوصاً في ممارساتهم الإنتحارية والتفجيرية ضدَّ الشيعة أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وصار التصعيد الإعلامي الموجه من قوى الإستعمار ضدَّ إيران يلعب على وتر الطائفية والعنصرية وما إلى ذلك ليتراقص السياسيون العملاء اختياراً أو قهراً على أصوات قبيحة يصدرها هذا الوتر الغريب الشاذ لتنكشف حينئذٍ بوضوح على الساحة السياسية العناصر المتأمركة والمتآمرة على الشعوب والمجندة لكي تلعب الدور المناسب لها في تنفيذ المشروع الأمريكي في صياغة شرق أوسط جديد وحماية إسرائيل ، مع سعيه (جورج بوش) أيضاً لنصب الدرع الصاروخي في أوربا الشرقية وتحدّيه لروسيا وباقي دول العالم وتفرده بقرارات سياسية عالمية وفق رؤية استعمارية تبشيرية وبذريعة القطب الأوحد والأقوى لتفرض إرادته على الجميع وفي ذلك دلالات كثيرة ، كما أنَّ **(بوش)** والعالم الغربي يسعون بكلِّ جهدهم لفرض الوصاية والولاية بالقوَّة والهيمنة على العالم وخصوصاً الإسلامي منه في كافّة مجالات الحياة لتطبيق سياسة **(إذا لم تكن معي فأنت ضدّي)** فتعاقب من لا يسير في خطّها من الحكومات والشعوب وهو نوع من الإستعمار الجديد ، فأين إذن ما يدَّعون من الديمقراطية والحرية والتعددية وحقوق الإنسان وقوانين الأمم المتحدة في حقِّ الشعوب أن ترعى مصالحها وفق رؤاها ومتبنياتها وتدافع عن أوطانها ؟!!! .

ثمَّ إنَّ ما حصل في العراق وأفغانستان وباكستان والصومال وفلسطين وجنوب لبنان وألبانيا والبوسنة والهرسك وكوسوفو والشيشان والسودان وغيرها وحملات التصفية والإبادة الطائفية المعلنة أمام العالم وفي وسط العالم

الغربي المسيحي التي قام بها الصرب ضدّ المسلمين ليقتلوا منهم ثمانية آلاف على هويتهم الإسلامية وغيرها من البلدان المتضررة من سياسة الغرب واحتلال أسبانيا لمدن إسلامية (سبته ومليلة) أوضح شاهد فيما فعلوا في نهايات القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين الميلادي ولا نغفل عمّا حصل في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين الميلادي الذي يُعتبر جميعه امتداداً للحروب الصليبية ومحاكم التفتيش الفاتيكانية .

وكشاهدٍ أيضاً وهو معلوم للجميع هو ما حصل في الصومال من ثورة شعبية وقيام المحاكم الشرعية الإسلامية بدور قيادة البلد المسلم وتشكيل حكومة وطنية إلاَّ أنَّ الدولة الأثيوبية المسيحية غزت الصومال عسكرياً وأسقطت حكومة المحاكم الشرعية لأسباب طائفية واضحة ولها سوابق كثيرة مع الصومال ، وما يجري أيضاً في السودان من تدخل القوى الغربية بالشأن السوداني ودعم المتمردين والإنفصاليين من المسيحيين المتطرفين وغيرهم من القبليين عسكرياً وإعلامياً ولوجستياً للمطالبة بالإنفصال أو تحقيق ما تفقد به الحكومة السودانية هويتها وسيادتها على كامل ترابها وخيراتها الوطنية كما هو الحال في دارفور ، وبالتالي تُستَغل هذه الحركات من قبل قوى الهيمنة العالمية لإثارة الطائفية الدينية المقيتة والقبَلية بين أبناء الشعب الواحد ، ولكن هذا لا يمنع من وجود معارضة وطنية لها مشروعها المستقل وفق رؤى ومتبنيات وطنية . إضافة إلى أنَّ ما يجري في مصر من تحريك الأقباط المسيحيين وخلق صراع مع المسلمين هو أيضاً داخل في السياسة المركزية العالمية لفتح ملفات خاصّة طائفية فوضوية في كل بلد لكي يستطيع الغرب من خلالها اختراق ذلك البلد تحت ذريعة التمييز الطائفي وحقوق الإنسان وغيرها حتى أنَّه تمَّ تهجير واختطاف وتصفية بعض الرجال المسيحيين في العراق بعمل منظم لإثارة هذه الطائفية المقيتة ، وجميع ذلك هو لأجل خلق رأي عام عالمي يتهم المسلمين باضطهاد المسيحيين في بلدانهم لتثبيت أزمة مسيحية في الشرق ولتحصيل

مكاسب إستراتيجية لهم ، ولربما كانت هذه الأعمال أيضاً هي مقدمات وسعي لإيجاد وطن مسيحي خاص على أرض الوطن العربي مثلما أسَّسوا وطناً خاصاً لليهود في فلسطين ويُحتمل أن يكون هذا الوطن هو لبنان ، ولكنَّ المقاومة الإسلامية والمتحالفين معها من الوطنيين كانوا وما زالوا سدّاً منيعاً ضدَّ المشاريع الغربية الساعية لتحقيق مآرب طائفية على أرض لبنان .

وأما ما جرى ويجري الآن في لبنان من تغذية التمييز الطائفي والمذهبي ودعم الغرب الفاضح لبعض القوى المسيحية المرتبطة بالمشروع الأمريكي الإسرائيلي وبعض القوى المُسلمة المتواطئة معها بما فيهم رئيس الحكومة الفاقدة للشرعية فؤاد السنيورة الذين مثلوا جميعاً أقطاب المشروع الأمريكي في لبنان وشكلوا نافذة نحو تحقيق مشروع الشرق الأوسط الجديد وأسّسوا لجبهة وتحالفٍ فيما بينهم لمحاصرة المقاومة الإسلامية وإضعافها وتصفية رموزها وبالتالي تحقيق حُلمهم الأسود بإنهائها وتطبيع العلاقات الرسمية مع إسرائيل وفق سياسة متكاملة تمليها عليهم الولايات المتحدة الأمريكية مدعومة بغطاء من دول الإعتدال العربي ، وهكذا هي الأساليب المتعددة للإستعمار والتبشير اللذين هما وجهان لعملة واحدة .

ومهما تَبَنَّوا من مشاريع وطروحات ودعوا لها كالعلمانية والليبرالية وغيرها إلا أنَّها مفاهيم لم تُطَبَّق واقعاً بل استعملت سياسياً وحركياً من أجل الوصول إلى المناصب والحاكمية وإزاحة واستبدال دور الكنيسة والأنظمة المتخلفة بأنظمة جديدة متطورة في ممارسة عمليات الإستعمار والتبشير وهذه العملية وأمثالها يُمكن تسميتها بما اصطلحنا عليه بسياسة التبادل القهري للأدوار ، ولذا فغالباً ما كانت هذه المفاهيم وغيرها للتصدير إلى بلاد المسلمين من أجل سلخهم عن دينهم ومبادئهم وقيمهم بدليل أنَّ الغرب مع ما يدَّعون من العلمانية والليبرالية فهُم يُزاوجون في عملهم وسياساتهم إلى اليوم بين الإستعمار والتبشير ولم ينفكّوا عن ذلك وخصوصاً اتجاه شعوب وبلاد

المسلمين ، وإن كانوا في بلادهم اليوم يمنعون من قيادة الكنيسة للعمل السياسي والعسكري بالمعنى المستقل كما ذكرنا لتبادل الأدوار القهري بينهم إلاَّ أنَّه يُطلق العنان للكنيسة لأخذ دورها الحركي المناسب في سياساتهم الإستعمارية والتبشيرية إتجاه شعوب العالم .

المبحث الثاني:

((محاربة التوجهات الدينية الإسلامية))

إضافة إلى كلِّ الممارسات العدوانية التي قامت بها حكومات العالم الغربي المسيحي بمحاربة الشعوب الإسلامية وتوجهاتها الدينية وخصوصاً المقاومة منها التي تقف سَدّاً منيعاً بوجه قوى الهيمنة والاحتلال ، فصارت هذه القوى الغاشمة تتابع حركات التحرر أينما حلَّت وبغطاء ومعونة حكومات الاعتدال العربي والإسلامي العميلة للغرب فَتكيد لهم وتضع العقبات و تزرع الألغام في طريقهم وتثير الشبهات والشكوك حولهم لتشويه سمعتهم والانتقاص من عقولهم و طروحاتهم ومناهجهم ومصادرة حقوقهم بل وتصفيتهم وفق قوانين شرّعوها لمحاربة الإرهاب والتطرف التي أصبحت ذريعة جاهزة تُستغل وتُستثمر لضرب المسلمين الأحرار في العالم ، ثمَّ أنَّ الغرب صار يُصنِّف الإسلام إلى إسلام سياسي وغير سياسي ومعتدل ومتطرف ، ومؤخراً سمعنا مصطلحات أكثر غرابة ووحشية وهو الإسلام الوطني والإسلام الطائفي والإسلام الديمقراطي والإسلام الجهادي و.... وما إلى ذلك حتى شاعت هذه التصنيفات بين الأوساط السياسية والإعلامية وبهذا يكونوا قد صنَّفوا الإسلام الواحد الذي هو رسالة متكاملة ومترابطة في أقسامها فإذا خرج شيء عن الإسلام فلا يصح حينئذ نسبته للإسلام ليكون قسماً منه ، ولذا فكُل تصنيف مُدَّعى لا يقبله الإسلام فإنَّه لا يكون صنفاً له كالتطرف مثلاً لأنَّ الإسلام بذاته معتدل في جميع أحكامه ومواقفه الشرعية فلا يقبل عملاً يُخالف أحكام الله تعالى ، ولا يُنسب نهائياً هذا العمل إلى الإسلام وإن ارتكبه المُسلم خطأً أو جهلاً أو عصياناً ، فالإسلام في نظمه

وتشريعاته وتطبيقاته الصحيحة كالطبيب الحاذق الذي يُشخص الحالات ويُعطيها ما يُناسبها ، فيكون الغرب وأذنابه والمتأثرين به قد صنَّفوا الإسلام تصنيفاً خاطئاً وظالماً للطعن بحقيقة الإسلام وتشويه صورته الناصعة بينما تركوا تصنيف المسلمين الذي ربما يكون بعض منهم ممن تقمص العمل للإسلام وهو لا يلتزم بتعاليم الإسلام الصحيحة أو لا يُطبِّق التطبيقات الصحيحة التي يأمر بها الإسلام لتنعكس الآراء والتطبيقات الخاطئة على الإسلام ظلماً وعدواناً حتى اختلطت الأوراق على الكثير في العالم ليفهموا أنَّ الإسلام يدعوا إلى تبنِّي هذه الآراء وهذه التطبيقات وهو بريء منها واقعاً ، ومن هنا ينبغي الحديث بصدق وأمانة ومهنية عن وصف الأمور والحوادث الواقعة في عالمنا فنرجع في تصنيفها إلى المسلمين وليس إلى الإسلام ، وحال المسلمين كعموم البشر فقد يندفع بعضهم نحو ارتكاب الأخطاء والمظالم كإرتباطه بالعمالة والتبعية للغرب أو إعلان الحرب الدموية على جميع مَن في الأرض لدواعي كثيرة كفهمه الخاطئ لتعاليم دينه وطبيعة إنتماءه للدِّين أو تعصبه العرقي أو ولاءه الحزبي أو .... ، فاليهود والنصارى مثلاً يُمكن تصنيفهم إلى سياسيين وغير سياسيين ومعتدلين ومتطرفين ووطنيين وعملاء وطائفيين وعلمانيين وملحدين وديمقراطيين ومحاربين ومسالمين إلى غير ذلك من تصنيف أرباب الديانات الذي لم نرجع في ذلك إلى تصنيف الدِّين الأصلي الصحيح لأنَّ الدِّين إذا حرَّفه الناس عن أصوله وخطوطه ومساره فإنَّه يُصبح أمراً مستحدثاً مغايراً لأصله وموازياً له فلا يكون قسماً منه وبالتالي فلا يُحسَب عليه ، ولذا فمن الصحيح أن يتخذوا للدِّين المنحرف إسماً جديداً كما فعل النصارى حينما استبدلوا إسم كتاب التوراة بالعهد القديم واستبدلوا إسم كتاب الإنجيل بالعهد الجديد ، ولذا نحن لا نحسب اليهود بعد وقوع التحريف والفساد وضياع كتابهم على الديانة الموسوية وكذلك النصارى فبعد وقوع التحريف والفساد وتحريف كتابهم وتعدد نسخه المختلفة والتي هي بالعشرات وربما

تصل إلى المائة نسخة مختلفة ومتناقضة فإنّنا لا نحسبهم على الديانة العيسوية الصحيحة ، ومن هنا نقول : أنَّ الغربيين لَّما صنَّفوا الإسلام إلى ما ذكرنا إنَّما أرادوا من ذلك كلِّه كما أشرنا هو تشويه صورة الإسلام وتضليل الناس وتسطيح معتقداتهم وتشتيت آراءهم ومواقفهم لتكون هامشية وضعيفة لا تأثير لها على أرض الواقع وهذا يُساعد كثيراً على تمزيق وحدة المسلمين وتصنيفهم وعزل بعضهم عن بعض ليسهل حينئذٍ على الإستكبار العالمي ضربهم وسلب هويتهم وتحقيق باقي أهدافهم ، وللأسف الشديد قد أشيعت هذه النظرة الظلامية بين الأوساط السياسية العالمية سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة لتستعمل كسلاح فتّاك في الصراع والمواجهة أو التدافع بين القوى السياسية المتنافسة لإيقاف وإزاحة التيارات الإسلامية الرسالية المقاومة عن التأثير في الساحة السياسية ويمنعوها من أخذ دورها في استلام زمام الحكم والسلطة في البلاد الإسلامية ويتم مصادرة حقوقها وعزلها تحت أيِّ ذريعة حتى لو ألصقت بهم تهمة أجنبية عنهم كالتطرف والطائفية والإرهاب والفساد والتحريض على الكراهية و... ، فأصبحت هذه السياسة العدائية تحارب المشروع الإسلامي الأصيل الذي يرفض الخنوع والذلّة والإستسلام لإرادة الطغاة المستكبرين وعملائهم في العالم ، ولذا ينبغي على عقلاء العالم وقادته أن يميزوا ويفرزوا بعدالة ومروءة في نظرتهم إلى الأحداث السياسية العالمية وخصوصاً الإسلامية منها ليدركوا أنَّ المشروع الإسلامي الصادق لا يحمل خيارات خاصّة لجهة محدَّدة ، ولذا لا يحتاج لتمرير مشاريعه خِلسَةً تحت عنوان الإسلام وبالتالي يمكن أن تحسب بعض المواقف على الإسلام والإسلاميين لتعكس صورة سيئة عنهما ، بل المشروع الإسلامي الأصيل فيه من الوضوح والإنكشاف ما يتحدَّى العالم بأجمعه بعدالة قضاياه ومواقفه ومصداقيته والدفاع عن حقوقه وتمثيله الحقيقي للإسلام ولا يتهرب من ذلك ، وأمَّا ما نلحظه من الإنعكاسات الخطيرة على الإسلام والمسلمين وما يستثمره الغربيون

لصالحهم في طعن الإسلام هو ما يؤمن به التكفيريون وما يُمارسونه بإسم الإسلام تحت عناوين ومسمَّيات كثيرة وهي تُحارب المسلمين جميعاً قبل غيرهِم لإتهامهم لهم بالشرك والكُفر والحكم عليهم بالموت وفق قوانين الإرهاب والإرهابيين وقيامهم بتفجيرات انتحارية متنوعة ضدَّ المسلمين وغيرهم ، فإنَّ هذه التنظيمات تحمل مشروعها الخاص البعيد عن الواقع الإسلامي وتتعامل مع الآخرين في الشرق والغرب على أنّهم مرتدون ، كفّار ، مشركون غير محقوني الدم حتى لو شهدوا الشهادتين بصدق وإيمان ، ولا يقبلون أحداً إلاّ من ينخرط تحت لوائهم ، وما تقوم به هذه التنظيمات من التفجيرات والتصفيات في العالم الإسلامي والغربي كما في أفغانستان وباكستان والعراق وعموم العالم الإسلامي ، وكذا ما حصل من تفجيرات في الحادي عشر من أيلول / سبتمبر/ ٢٠٠١م في أمريكا ، وتفجيرات لندن /٢٠٠٥ م ، حيث أنَّهم لا يفرقون في الأحكام والعقوبات ونوعيتها ومقدارها وحدودها بين مسلم وكافر ، ولا بين مذنب وبريء ، ولا بين طفلٍ وكبير ، ولا بين مستضعفٍ ومستكبر ، ولا بين ذمِّي ومحارب ، ولا بين معتدٍ وغيره ، ولا بين دار السلمِ ودار الحرب ...... ، وهذه ممارسات لا تمت إلى الإسلام بصلة ولا تُمثل متبنيات نظام العقوبات الإسلامي ، وإنَّما هي ردود أفعال وتصفية حسابات سياسية خاصّة بهذه التنظيمات وانفعالات عصبية لا علاقة لها بالإسلام ولا يصح تمثيلهم في هذه الأعمال وأمثالها للإسلام وإن نتجت كردود فعل بسبب العدوان الفاضح في المواقف السياسية والعسكرية غير المبرّرة للإدارة الأمريكية والبريطانية ومن تابعهم في العدوان على الشعوب الإسلامية وتدخلاتهم السيئة الظالمة وغزوهم لبلاد المسلمين وسرقة خيراتهم وانتهاك حرماتهم ...إلخ ، هذا وبالرغم من وجود الفعل القبيح الإجرامي من قبل قوى الإستكبار وردّ الفعل غير الموزون من قبل هذه التنظيمات إلاّ أنَّ الرئيس الأمريكي **(جورج بوش)** ورئيس الوزراء البريطاني **(توني بلير)** -

الذي وصفه بوش بقوله : (كلبي المدلّل) - ، ومن معهما من الحاقدين على الإسلام أمثال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الذي يسير على خطى ومواقف توني بلير مع سَيِّدِه بوش ، فإنَّهم استغلّوا هذه الممارسات أبشع استغلال ووظفوها للحرب على الإسلام والمسلمين في العالم وغزو بلاد المسلمين تحت ذريعة مكافحة الإرهاب وقد توحد الغرب وعملائهم على تحقيق الهدف لضرب الإسلام والمسلمين واحتلال بلدانهم وسرقة خيراتهم و... ، هذا إذا لم تكن هذه التفجيرات هي من صنع وتدبير الحكومة الأمريكية وعملائها اليهود وإلاَّ فلماذا لم يحضر الموظفون والمراجعون اليهود بما يقرب عددهم ثلاثة أو أربعة آلاف إلى برج مركز التجارة العالمي في ذلك اليوم ؟!!! ، ومن أين لهم التصوير الدقيق الملتفت للأمر بعناية فائقة قبل وقوع الحادث ومن حين بدايته إلى نهايته؟!!! ، ومن أين لهم أسماء المُشتبه بهم بهذه الدقَّة وهذه السرعة ليلقوا القبض حتى على من هو خارج الولايات المتحدة في حملة مبيَّتة ومقصودة ؟!!! ، هذا وقد سعى الغرب في حملتهم المنظمة والموجهة إلى تسمية كل من لا يسير في خطهم بأنَّهم يتبعون الإسلام المتطرف أو كما تجرأ **(بوش)** بقوله : **(الفاشية الإسلامية)** ، وصار بوش يتحكم ويتدخل بكل وقاحة في شؤون البلاد العربية والإسلامية مستغلاً تلك التفجيرات كذريعة لممارسة الإستعمار الجديد وتحديد طبيعة النُظم الحاكمة والتي من جملتها أنَّه قال في ٢٠٠٤/٢/٩م بعد احتلاله للعراق :**(إنَّه لن يكون هناك نظام إسلامي في العراق)** . والأدهى من ذلك أنَّه يتدخل بجميع مفاصل الحياة العراقية بما يسلب فيها الحرية والسيادة والإستقلال والعدالة في إدارة شؤون البلاد والعباد ، وفي مقابل ذلك نجد (بوش) في مؤتمر أنابليس يدعوا إلى جعل إسرائيل دولة يهودية ويدعم ذلك بكل إمكانيات الدولة الأمريكية ، وكلما زار إسرائيل فإنَّه يتكلم بكلمات يُطَمْئِن بها اليهود وتكون على حساب القضية الفلسطينية حتى أنَّ زيارته الأخيرة إلى إسرائيل وحضوره احتفال بذكرى

تأسيس دولة إسرائيل للعام (الستين) بتاريخ ١٥ / ٥ / ٢٠٠٨م ، وقد ألقى (بوش) فيه كلمة انحيازية خبيثة في الكنيست الإسرائيلي في القدس وقد أعلن فيها دعمه الكامل لليهود في إسرائيل وأنَّ أمن إسرائيل من أمن أمريكا ، وفي كلام طويل أعلن أيضاً : إنَّ بلاده تدعم إسرائيل بشكل ثابت في مواجهة قوى الإرهاب والشر . وقد حدَّد في ذلك حماس وحزب الله وسوريا وإيران .

وهنا نقول : من المعيب على العرب أن يأتي الرئيس الأمريكي بوش إلى أرض العرب ويتوعد المقاومين الأحرار ودول الممانعة ويصفهم بالأشرار والإرهاب ويحتفل بنكبة العرب وانتصار الصهاينة مع خصمهم المباشر وهم الصهاينة وعلى الأرض العربية المغتصبة ويربط مصير أمريكا بمصير إسرائيل علانية وبلا حياء أو خجل من حُكّام العرب المعتدلين على حد زعم أمريكا وهو استخفاف بهم ما بعده استخفاف للأسف الشديد ، والأدهى والأمر أنَّه يذهب لزيارة دول الإعتدال العربي في اليوم الثاني وهم يستقبلوه ويستضيفوه بأحسن ما يُمكن ، وقد استضافوه أيضاً قبل انعقاد المؤتمر في الكنيست بما يُقارب الشهر وقاموا له باحتفالات وأهازيج ودبكات ومنحوه سيفاً عربياً و... ، ومن الخضوع والخنوع والتبعية والسذاجة والذِلَّة أنَّهم يرجون منه خيرا ويستجيبوا إلى توصياته وأوامره ، إضافة إلى أنَّهم قد سلَّموا إليه أن يكون هو الحَكَم بين اليهود والمسلمين العرب في فلسطين في حين أنَّه يعتبر بمواقفه الإجرامية المتكررة وتصريحاته العدائية وكلماته المنحازة المُعْلَنَة ومن على منبر الكنيست الإسرائيلي في القدس المحتلة خصماً لدوداً ، فكيف سيكون الخصم الحاقد حَكَماً فانتبهوا يا عقلاء العالم ؟ ! .

إذن هذه مفردة واحدة تكشف عن ازدواجية السياسة العالمية التي لا تمتلك مصداقية في التعامل وليس لها أدنى عدالة في الحُكم والتي ترفض النظام الإسلامي وتحاربه علانية وبكل الوسائل الممكنة وتقبل وتدعم بكل إمكانياتها النظام اليهودي بعنوانه الديني والقومي .....إلخ .

ومن هذه المنطلقات الشيطانية الإنحيازية الظالمة أخذ الغرب يؤسس منظمات وجمعيات تشيع وتنشر الكراهية للإسلام في الأوساط الشعبية الأوربية من خلال توزيع المنشورات وعقد المؤتمرات ومضايقة المسلمين ومحاصرتهم واستجوابهم في مراكز التحقيق ، وهذه الأمور ظهرت بوضوح أكثر للعالم وبأسلوب أسرع بعد أحداث التفجيرات وإلاّ فهي مخططات ومواقف موجودة سابقة على هذا العهد بحيث أنَّها تسبق العصور الوسطى الظلامية وما تضمنت من حروب صليبية ومحاكم تفتيش والمستمرة إلى يومنا هذا ، ولكنها تتفاوت في شدّتها وضعفها بحسب الظروف العالمية وتختلف في آلياتها وعناوينها ، ولذا فإنَّ مواقفهم ضدَّ الإسلام والمسلمين لا تعد ولا تحصى فمثلاً نقرأ أنَّ الرئيس الأمريكي الأسبق **ريتشارد نيكسون** الذي تولى زعامة أمريكا عام ١٩٧٣م يقول [1] : **(لقد انتصرنا على العدو الشيوعي ولم يبقى لنا عدو إلاّ الإسلام)** ، وقد استثمرت عندهم قضية العداء للإسلام في إثبات ولائهم لأوطانِهم وطوائفهم وترتب المصالح السياسية على ذلك ، إضافة إلى أنَّ التقرب إلى اليهود في العالم وخصوصاً في إسرائيل صار الطريق الطبيعي للوصول إلى رئاسة الحكم في أمريكا . ومع هذا فإنَّ التفجيرات كانت من جملة أسباب كثيرة يتذرع بها الغرب لمحاربة الإسلام والمسلمين وتشويه صورتهما وتضليل الرأي العام الغربي واعتبار الإسلام مصدراً رئيسياً لتهديد الغرب طائفياً وثقافياً وعسكرياً وخصوصاً المقاومة الإسلامية ودول الممانعة في العالم الإسلامي وبالأخص فيما يتعلق بالنووي الإيراني ، وبنفس الوقت تجد الإستكبار العالمي يتعامل مع ما يُسمِّيه بالإسلام المعتدل من الأحزاب

---

[1] - في كتابه الفرصة السانحة (الفصل الخامس) المعنون (العالم الإسلامي) ص١٤٨ ، ترجمة أحمد صدقي مراد ، دار الهلال – القاهرة -١٩٩٢م ، والذي كرَّر مقولته في كتابه نصر بلا حرب .

والتيارات التي تدّعي أنّها تحمل مشروعاً إسلامياً وهي ترتبط بتبعية وعمالة لهذا الإستكبار العالمي وتسير في خط الطاغوت وتمثل أوامره وتنفذ أملاءاته وهي في الواقع تحمل مشروعاً استسلامياً وليس إسلامياً ولا تمثل الإسلام والمسلمين بل تمثل توجهات سياسية خاصّة وإن كانت تسمى في نظر الغرب بالإسلام المعتدل ، ولذا ينبغي على العالم المنصف والباحث عن الحقيقة أن لا يحسب الجانب الإرهابي المحض والجانب الإستسلامي المحض على المشروع الإسلامي الخالص الأصيل المقاوم ولكي لا يُحَمِّلُوا الإسلام أجندات خاصة ومظالم ونتائج سلبية هو بريء منها ، إضافة إلى ذلك أنَّ الإسلام الحقيقي بدوره لا يهتم و لا يحتاج إلى تسمية وتقييم غربي استكباري لكونه هو معتدل في جميع أحكامه ومواقفه ، وتكون تطبيقات المسلم الصحيحة لتعاليم الإسلام يُمثل الوظيفة الرسالية المناسبة لكل حدث في مجالي السلم والقتال وما بينهما كما هو شأن الطبيب الحاذق الذي يدرك ما يحتاجه المريض من علاج سواء كان على نحو الإرشاد والنصائح الطبّية الوقائية أو إعطاء الأدوية والعقاقير أو إجراء العملية الجراحية أو استئصال ما هو فاسد ومفسد في بدن الإنسان وكل هذه الطرق الحكيمة هي من الرحمة والإنسانية والعلاج الناجع المشروع ، فكيف الحال بأحكام الله الخالق الحكيم فتطبيقها على النحو الصحيح تكون قد أدّيت الرسالة وعملت بالوظيفة المناسبة وبالتالي فإنَّ التقييم والجزاء يكون من قبل الخالق العادل وليس من قبل الطاغوت المستكبر ليمنح صفة التطرف والفاشية أو الاعتدال فإنَّ هذا لا قيمة له في الواقع الإسلامي الذي يؤسس لعدالة عالمية .

ولذا نقول وبكلّ صراحة لا يزداد الإسلام شرفاً ﴿لأنّه في قمّة الشرف﴾ بما يمنحه الإستكبار العالمي لبعض المسلمين العملاء بأنّهم يمثلون الإسلام المعتدل ، كما لا ينقص من شرف الإسلام وعدالته ورحمته ومصداقيته شيئاً حينما يتهم الإستكبار العالمي المقاومة الإسلامية التي تدافع عن وجودها

وحقّها الإنساني الطبيعي بأنّهم يمثلون الفاشية الإسلامية أو الإرهاب ، لأنَّ الإسلام الأصيل ودعاة الحق لا يحتاجون إلى شهادة وتزكية بحسن السلوك من مجلس الأمن وقوى الإستكبار العالمي .

المبحث الثالث :

(الإعلام الغربي) ومحاربة تشريعات الإسلام .

لم يترك المشروع الغربي الإستعماري التبشيري وسيلة في محاربة الإسلام وتشريعاته ورموزه إلاّ إستخدمها ، فكان الإعلام بجميع وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة يُمثل أحد الأذرع التضليلية السامَّة الذي يعتمد الكذب والتضليل والخديعة والتغرير بالجهل من أجل قلب الرأي العام العالمي والإسلامي على الكثير مما يحدث على الساحة العالمية ، فتجده يعتمد النقد الهدَّام ويخلط الأوراق على الناس حتى أنَّه يصور للعالم أن الإسلام والإسلاميين فكراً وممارسة يعتمد الإرهاب والمناهج الرجعية ويدعوا لهما كما كانت الكنيسة والأنظمة الرجعية في الغرب ، والرجعية مصطلح غربي يُقصَد به الدِّين الذي يدخل في عالم السياسة وهو ما أُطلِق على الكنيسة في العصور الوسطى والنُظم الحاكمة المتحالفة معها ، ونتيجة معاناة الغرب من حاكمية الكنيسة لقرون من الزمان فإنَّ هذا جعلهم يُعَمِّمون هذا المصطلح على جميع الأديان والشرائع التي يتدخل أربابها في السياسة والحكم ، وهذا التعميم دخل في إطار منظومة تشكلت نتيجة ردود أفعال عصبية وبالتالي وضع خُطط مبرمجة تُستثمر للعدوان على الخصوم الذين يُؤمنون بحاكمية الدِّين من أجل تسقيطهم وإبعادهم عن عالم المنافسة واستلام الحكم من جديد ، وبهذا فقد وجد الشرقيون من العملاء والمُضلِّلين ملاذاً لتطبيق هذا المصطلح على الدِّين الإسلامي ومؤسَّساته عمداً أو جهلاً ، وبكلا الأمرين لا يصح بأي حال قياس الشرائع المنحرفة ومؤسَّساتها الضالَّة على الدِّين الإسلامي ومؤسساته الرسالية ، وبالرغم من ذلك فإنَّ الإعلام الغربي صار يُرَوِّج لمصطلح الرجعية في البلاد

الإسلامية وهو بذلك يُحرِّض صراحة على محاربة التوجهات الدينية والمؤسسات الداعية لإقامة نظام إسلامي حتى ترَسَّخَ في أذهان الكثير من السياسيين ودعاة الثقافة والدارسين هذا المفهوم أو المصطلح الخاطئ الذي لا ينطبق إلاّ على ما طبَّقه الغرب على الكنيسة ومؤسساتها ، ولكن للأسف ولدوافع كثيرة صار عملاء الغرب والجُهَّال المُضلَّلين يستعملون مصطلح الرجعية في خطاباتهم وحواراتهم وكتاباتهم وأدبياتهم وهم بهذا يُسيئون للإسلام من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، والمهم أنَّ الغرب وأذنابهم أساوءا إلى الإسلام في تطبيق هذا المصطلح عليه والذي طُبِّقَ بدافعٍ من الحقد والحسَد والدسِّ والظلم والافتراء وبخس الحقوق لوجود الفرق الشاسع الذي لا يصح بحالٍ من الأحوال كما ذكرنا تشبيه الإسلام ونُظمه وقياداته الرسالية بالكنيسة وأنظمتها الرجعية ، وهذا يؤكد على أنَّ الغرب المسيحي واليهودي يشعر بخطر كبير من المسلمين وما يحملوه من عقيدة وشريعة تتوافق مع العقل وتنسجم مع واقع الحياة ، وخوفاً من تأثير الإسلام المتنامي في الغرب صار الإعلام الغربي بجميع قنواته ومؤسساته يُركِّز الأوهام والأباطيل والعداء في أذهان الشعوب العالمية لتشويه صورة الإسلام وتنفير العالم منه ومن المسلمين في حملة ممنهجة ومبرمجة ، فيقلبوا الحقائق ويفتعلوا الأزمات ويُمارسوا الإزدواجية في الدعوة والسلوك ، ولذا صار الغرب أكثر انتاجاً لنظريات الحكم وأساليب الحاكمية وأدواتها وفنونها ووسائلها الإدارية في القرون المتأخرة حيث لم يستقر على نظام واحد في حاكميته لظهور القصور والعجز والتناقض والفساد فيها وسرعان ما يحصل عندهم التبدل والتغير وعلى نحو مستمر ، ولذا تجدهم غارقون في أنظمتهم الفاشلة الدينية كما في حاكمية الكنيسة وحاكمية الضد منها وهي العلمانية والليبرالية والشيوعية وكذا الأنظمة العنصرية كالنازية والفاشية والصهيونية ومن ثمَّ الإختلاف في تبني النُظم الإقتصادية كالإشتراكية والرأسمالية ومن ثمَّ التوسع في تطبيق الحكم الشمولي على العالم من خلال

تطويع الأنظمة بالترغيب أو الترغيب أو الحيلة على قبول نظام العولمة الغربي في مختلف المجالات منها الإقتصادية والإجتماعية والسياسية ... وهكذا تتعدد النظريات والطروحات في نُظُم الحُكم وتختلف فيها الممارسات والتطبيقات كالأنظمة الديمقراطية والديكتاتورية وغيرهما ، وما بين هذا وذاك تجد الغربيون وأذنابهم يُمارسون الإزدواجية في متبنياتهم ومواقفهم ، ولذا ليس غريباً عليهم في سلوكياتهم أن تَتم دعوة الشعوب الإسلامية بالترغيب أو الترهيب لممارسة الديمقراطية ، ولمّا تُمارس هذه الشعوب الديمقراطية بنجاح وعدلٍ يفوق بكثير من ممارسة الغرب لها كما حصل لجبهة الإنقاذ الإسلامي في الجزائر وفوزها الساحق في الإنتخابات فيأتي الغربيون ويتدخلوا علانية في الشأن الجزائري لتقويض نتائج هذه الإنتخابات بكل الوسائل المكنة وبالإنقلاب على الإسلاميين بل وحَبس قادتهم والناشطين معهم لرفض الغرب استلام الإسلاميين للحكم ، وهذا نفسه حصل للمقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين وفوزها الكاسح في الإنتخابات وحكمها لفترة من الزمن إلاّ أنَّ إرادة الإستكبار العالمي وعلى رأسها الولايات المتحدّة الأمريكية حاربت هذه النتائج وقامت بشَن حرب إعلامية ضدَّ حماس ومارست الإغتيالات بواسطة الإسرائيليين ودَعت لحصار اقتصادي شديد عالمي وشامل عليها وتجويع الشعب الفلسطيني ومنعه من أبسط حقوقه وهي رواتب الموظفين الشهرية والخدمات الإنسانية من أجل قلب الرأي العام الفلسطيني ضدَّ (حماس) ولمّا لم تنفع هذه الممارسات العدوانية قامت بتحريض ودعم بعض القوى الفلسطينية من أجل الإنقلاب على هذه الحكومة المنتخبة وخلق فتنة فلسطينية داخلية خدمة للمشروع الإستكباري في المنطقة وقد فعلوا ذلك ، وقام الإعلام الغربي وتابعها الإعلام المُسَيَّس العميل بتبرير ومنح مشروعية لهذا الإنقلاب بل أنَّهُم قلبوا الحقائق بمغالطة كبرى وهي جعل الحكومة المنتخبة التي تُمارس دورها الطبيعي منقلبة على الشعب الفلسطيني ومرّروا هذا الزيف

والدجل على الشعوب العالمية حتى أنَّهم جعلوا (حماس) المقاومة والمنتخبة ديمقراطياً منظمة إرهابية ، إذن هذه هي ديمقراطية الغرب الوهمية ومنطقهم الكاذب وسياستهم القاتلة في المنطقة التي تعتمد التدخل السافر في حقوق الشعوب والمبنيَّة على العدوان والإزدواجية في الدعوة والسلوك ، حتى وصل الحال في دسائسهم وسمومهم وتدخلاتهم أنّهم وظفوا و منهجوا الإعلام في خدمة كل ما يُقوِّض قضايا المسلمين وزعزعة مصالحهم وممارسة دور الحرب النفسية وإشاعة الأكاذيب وترويجها فيما يصب بمصلحة الإستكبار العالمي والقوى المحتلّة لبلاد المسلمين ، إضافة إلى سعي الإعلام الغربي بجدِّية ومثابرة لتفكيك وتخريب الأواصر الدينية والإجتماعية للشعوب المسلمة حتى جنَّدوا لذلك كلٌ من يتبنّى الطروحات المعادية للإسلام في كل مفرداته ومنها صاروا يستضيفون دعاة الإباحية والانحلال الخلقي وأعداء الخط الإسلامي من الضالّين والعملاء والمرتزقة والملاحدة ليستخفوا في طروحاتهم و دعواتهم بالإسلام والإسلاميين والتشريعات السماوية فيثيروا **(الشبهات و التشكيكات)** والطعون في حاكمية الإسلام وتشريعاته وخصوصاً فيما يتعلق بتشريعات **(الأحكام الشخصية)** و بالأخص **((حقوق المرأة ودورها في المجتمع))** ليخرج المنحرفون وتخرج النساء العاهرات الأميّات معرفياً وتربوياً وفي حوارات ودردشة سفيهة ومغلوطة ومبرمجة ضد الإسلام والمسلمين من أجل الطعن أولاً بالأحكام الإسلامية ومخالفتهم للنصوص القطعية الصدور والدلالة في القرآن والسنّة والثابتة قطعاً في سيرة المتشرعة كما في (التبرج والإرث) على سبيل المثال ، وقد تطرقنا لبحث التبرج وبعض أدلته والتعليق عليه لدفع شبهة من مذكرات مستر همفر في النقطة (١٤) فراجع ، ومن ثمَّ قيامهم ثانياً بأخذ دور الأنبياء والرسل والأوصياء والفقهاء عملياً في الدعوة والتشريع فصاروا يتبرعوا في الدعوة إلى إسلام جديد وتشريع مختلف في قنواتهم الفضائية ومنتدياتهم وصُحفهم ويُشَرِّعوا بدلاً عن الله تعالى أحكاماً و قوانيناً ما أنزل

الله بها من سلطان كونها توافق أمزجتهم وغرائزهم وأحلامهم ومصالحهم الشيطانية ويدعوا ويُرَوِّجُوا لها بأساليب دعائية ملفتة للنظر من أجل تفكيك وحدة الأمّة وهتك سترها وكسب رضا الطاغوت كما كان يفعل الشياطين مدعو النبوة مسيلمة الكذاب و سجاحُ التميمية والأسود العنسي و طليحة الأسدي والمستند في ذلك عندهم هو عدم صلاحية الإسلام وتشريعاته لمواكبة تطور الزمن ومراعاة الموظة العصرية والتحرر والتطور واطلاق الغريزة الشهوانية إلى حدِّ الشذوذ والتحلل وتشريع ذلك في قانون ، وهذه الطروحات الغربية الفاسدة والمنحرفة واللادينية التي يعمل بها العملاء ممن يحكموا البلاد الإسلامية ويتأثر بها الجُهّال ويضعف أمامها المترددون ، وعموماً فهي واضحة الفساد لبعدها صراحة عن مصادر التشريع الإسلامي الأصيلة كالكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل ، وهذا الإنحراف عن المنبع الأصيل والإنجرار نحو إرادة الشيطان كان من جملة مخططاته هو أخذ المرأة بعيداً عن واقعها الإنساني تحت ذريعة المطالبة أو التشريع لنيل المرأة كامل حقوقها فيما يزعمون لتتحرر المرأة من قيودها حتى تدير و تمارس حقوقها المشروعة كاملة إضافة إلى مطالبة المرأة وتشجيعها على نزع الحجاب وخروجها إلى النوادي و المسابح المختلطة وامتهان الأعمال التي لا تليق بكرامة المرأة وعفّتها وشرفها تحت عناوين ومسميّات جميلة كالفن والرياضة والحرية والصداقة والتقدم ....إلخ ، فيتركون الحديث عنها فيما هو مشروع ومحترم باعتبارها أموراً موجودة عند الإنسان بالفطرة والأصالة ويُلغون أيضاً من حساباتهم سُبُل تطوير هذه العناوين الجميلة في إطارها المشروع ولكنّهم يبحثون فيها عن الطفرات الأخلاقية التي تخدم سياساتهم العدوانية والممزقة لوحدة الأمة واستقرارها فيؤكدوا على ما هو غير مشروع في مجتمعاتنا الإسلامية ليُحدثوا انقلاباً كبيراً في المعتقدات والتشريعات والقيم الأصيلة والأعراف والعادات الإنسانية الرحيمة العادلة والتي أقرّها الشارع المقدّس كأن يستغلوا المرأة المحترمة العفيفة بما لا

يليق بها حيث يتم تطويعها وتشجيعها وتسهيل مقدمات دخولها إلى العالم المنحرف ، فيتعاملون مع المرأة بدناءة وضِعة وقصور نَظر بلحاظ استغلال المرأة كجسد جميل وهدف حيواني لإشباع الغريزة الشهوانية عند الر جل وَلُعْبَة يتسَلَّى بها المنحرفون ، ولذا تجد الإعلام المنحرف يركز على جانب تحرر المرأة من الحجاب وضرورة انفتاحها على عالم الاختلاط والصداقة وما هو أوسع من ذلك تحت ذريعة حرية المرأة والتي أصبحت تستغل غالباً كرمز للإغراء والإثارة والدعاية بمعنى أنَّها تستغل لجعلها بضاعة يتاجر بها دعاة التحلل والإباحية والدعاية والفن المبتذل الرخيص تاركين كونها كائناً بشرياً محترماً يأخذ مجاله الطبيعي في الحياة ويتطلع إلى ما هو مشروع كما هو حال الرجل نحو الكفاءة والتفوق والكمال في مجالات عمل متقدمة كالطب والهندسة والذرّة والتعليم والإعلام ومطلق العمل الشريف الذي يصون كرامة المرأة وعفَّتها ، ولكن العجب وهو مما يُلفت النظر ممن يدَّعي الحرية والديمقراطية والتعددية ...إلخ ، كيف أنّهم منعوا المرأة المسلمة المحجبّة كما في فرنسا وهولندا من دخول المدارس والجامعات والدوائر الحكومية وصادروا بذلك أبسط حقوق المرأة في التعليم وكذا دخولها دوائر الدولة لمتابعة حقوقها الشخصية و شؤونها الإنسانية ؟!!! .

وكأنَّ احترام المرأة وتحصيل حقوقها وحمايتها و تطور عملها وتقدمها العلمي والمعرفي والتربوي والاقتصادي لا ينال إلاّ بالنزول إلى المستويات الدونية وإظهار مفاتنها بالتبرج والميوعة والاختلاط المحرَّم والأعمال المبتذلة بحيث أنَّ المرأة لا تدخل دائرة التكامل الإنساني عندهم إلاّ من خلال حريتها المطلقة و رميها في ساحة التبرج وايقاعها في تجارب فاسدة لتتسع بهذا آفاق التطلع نحو الحرية والتطور وضمان حقوقها ، بل يتم أيضاً تشجيع المرأة على التمرد والعصيان والطلاق والانحلال من روابط الأسرة المسلمة الكريمة واستغلال ذلك لأدنى ذريعة وبالتالي يتم اختطافها إلى ما هو قبيح في شأنها

بدافع أن تنال المرأة كامل حقوقها وحريتها كما هي حال المرأة في الغرب ، وصار الإعلام العالمي اليوم وعلى لسان المنحرفين يُرَوِّج لذلك ويُصوِّر كذباً وزورا أنَّ الحقوق الكاملة للمرأة إنَّما تتمتع بها نساء الغرب ، ولذا ينبغي على النساء المسلمات متابعة خطوات المرأة الغربية باعتبارها قدوة لها ، تاركين ورائهم الفوارق الدينية والأخلاقية والقيم الاجتماعية الصحيحة والعادات والأعراف السليمة التي تتحلّى بها المجتمعات الإسلامية والتي يصفها الأعداء بأنَّها قديمة بالية وكأنَّ عناصر الجمال والحُسن والحق والعدل والأخلاق تخضع للمتغيرات الزمانية لتصبح اليوم من القديم القبيح الباطل الذي لا يصلح في ظل هذه المتغيرات ، وبهذا المنطق الغريب الكاذب والأساليب التضليلية يسعون لتدمير وتخريب وتفكيك الأواصر الاجتماعية عند المسلمين حتى يسهل غزوهم من كل الجهات ، والمثقف المنصف المطلع على التشريعات الإسلامية ودور المرأة في الإسلام يجد بوضوح كذب وزيف ادعاءات أعداء الإسلام ، ويلحظ الفرق الأخلاقي الكبير والعادل في نظرة الإسلام إلى المرأة التي هي نظرة إنسانية كاملة ، حيث كرَّمها ورفع شأنها ومنحها حصانة شرعية خوفاً من أن تفقد كينونتها فتصبح متعة رخيصة مبتذلة تباع وتشترى وترمى كما كانت في الجاهلية قبل الإسلام وفي المجتمعات الغربية عموماً ، بل استطاع الإسلام أن يُقَوِّضَ الموروث الجاهلي في المجتمعات الإنسانية فرفع حالة الاستضعاف في المرأة و جعلها تنال وظيفياً أرقى المناصب الإنسانية المناسبة لها كما هو الواقع المشاهد اليوم وما حدّثنا به التأريخ أيضاً ، وأمرَها الإسلام بالإقتداء بالنساء الخالدات آسيا بنت مزاحم زوج الفرعون الذي ادَّعى الربوبية بينما هي لم تتأثر بزوجها وبقيت تعبُد الله الخالق الواحد الأحد سرّاً ، و مريم بنت عمران العذراء والدة عيسى النبي(عليه السلام) التي رعت في حجرها النبوة وقاومت ظلم بني إسرائيل ، و خديجة الكبرى زوج الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) التي هي أول إمرأة آمنت بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) في بدء البعثة ودافعت عنه وعن رسالته

السماوية وبذلت مالها وجاهها من أجل ذلك وقد أنجبت له الزهراء عليها السلام ، وفاطمة الزهراء عليها السلام هي سيدة نساء العالمين[1] زوج أمير المؤمنين

١- **فاطمة الزهراء عليها السلام**

يوجد عند المسلمين نساء عالمات وفقيهات وأديبات ومجاهدات وعاملات ومعارضات للأنظمة الحاكمة الظالمة بل يرقى الأمر إلى وجود إمرأةٍ كاملة معصومة فاقت نساء الأولين والآخرين مع كونها ليست نَبِيّة ولا إمامَة بالمعنى المصطلح عليه كالأئمة الإثني عشر عليهم السلام ، والحكمة من وجود المرأة المعصومة وهي لَمْ تحمل رسالة تبليغية خاصّة كما هو شأن الأنبياء وأوصياءهم هو مساواة الرجل والمرأة في إنسانيتهم وقدراتهم في الوصول إلى تقوى الله حقَّ تُقاته وفي حمل العلوم والمعارف بالرغم من وجود الفوارق في الطبيعة الجنسية والوظيفية والتي بمراعاتها وفق أحكام خالقها يصل كلٌّ منهما أي الذكر والأُنثى إلى المراتب العليا من التقوى والكمال ، وبالتالي فإنَّ وجود المرأة المعصومة وهي فاطمة الزهراء عليها السلام المَثَل الأعلى الذي يتصف بالكمال هو لكون ذلك مِنْ موارد مساواة الرجل بالمرأة وحاجة البشرية في الإقتداء والتأسي بها شأنُها شأن الرجل ، وأيضاً فأنَّها تكون مورداً من موارد انكشاف الحق والباطل على يديها ، فَهِيَ إمرأة ولكنَّها ليست أقَلُّ من الرجُل شأناً في العلم والدفاع عن الدِّين والحقوق الإنسانية والعمل على تصحيح المسيرة وتخطأة المُخطئين فتكون محوراً رئيسياً للكشف عن جهة الحق فكيف بها إذا كانت طرفاً في المواجهة والخصومة ، وهي تُمثل قضية كلِّية مقطوع ومُسَلَّم بصحتها لتكون كبرى القياس المنطقي الإستدلالي كما سنبِّين ، وهي إمرأة لا تُذنب ولا تخطأ ولا تنسى وهي عالمة بأمور الدِّين والدنيا وبها تسقط الكثير من الشبهات حول نظرة الإسلام إلى المرأة ، وقد لا تقتصر الحكمة في وجود المرأة المعصومة على ما ذكرنا من موارد وأسباب بل قد يوجد ما يقصر العقل البشري عن إدراكه ، والمهم أنَّ هذه المرأة قادرة على تحمل مسؤولية الرسالة العظمى وأداءها بأمانة وصدق وإخلاص وشجاعة ولذا كانت موضع أسرار خطيرة ووقوفها بوجه الباطل وتشخيصه ومعارضته علناً ، ومن هنا نستعرض بعض النصوص التي تُثبت عصمة الزهراء عليها السلام وموارد اختصاصها ببعض الأمور وبيان بعض فضائلها منها :

أولاً : قوله تعالى :**(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)** الأحزاب/ ٣٣ . وقد ثَبَتَ بالدليل القطعي أنَّ المقصود من أهل البيت هُم أهل الكِساء أولهُم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومن ثَمَّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) وبعده فاطمة الزهراء عليها السلام ومن ثَمَّ الحسَن والحُسين عليهما السلام ، ففي صحيح مسلم للنيسابوري ج٧ ص١٣٠ قالت عائشة : خرج النبي (صلى الله عليه وآله) غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثمَّ جاء

الحُسين فدخل معه ثُمَّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمَّ جاء علي فأدخله ثمَّ قال : **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** .

وقد ورد تحديد أهل البيت عليهم السلام في مصادر كثيرة منها صحيح مسلم ٣٧. - (٢٤٠٨) ، ج٤ ص١٨٧٣ عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز و جل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه **فقلنا مَنْ أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .**

وفي المُستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣ص١٥٨ عن أنس بن مالك رضي الله عنه **أنَّ رسول الله** ﴿صلى الله عليه وآله﴾ **كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** .

وهناك نصوص أخرى مشابهة في كُتب المسلمين جميعاً تقطع الشك والريب في تحديد وتعيين أسماء أهل البيت عليهم السلام في الخمسة أهل الكساء ، ويكون النص صريحاً في آية التطهير حيث أنَّ الله تعالى قد أذهبَ عن أهل البيت الرجسَ وطَهَّرَهُم تطهيرا ومن أبرز مصاديق ذلك هو عدم الوقوع في الخطأ والخطيئة لأنَّ الوقوع فيهما يُنافي ذهاب الرجس والتطهير .

ثانياً : قوله تعالى : **(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)** آل عمران/٦١ .

وهذه الآية بإجماع المسلمين نزلت في مباهلة نصارى نجران وقد اصطحب الرسول محمد﴿صلى الله عليه وآله﴾ معه إلى المباهلة كل من علي وفاطمة والحسن والحُسين عليهم السلام فقط . والمباهلة هي الملاعنة والدعاء باللعن على الكاذبين ، ولما رأى النصارى الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ومَن يصطحب معه قال الرئيس الديني لوفد النصارى وكان عددهم ستين رجلاً : يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو دعت الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا . راجع ما كتبناه من مختصر في المباهلة . وبنص قرآني صريح كان الأبناء هما الحسن والحسين عليهما السلام وكانت النساء هي فاطمة بنت محمد عليها السلام وكان النفس الواحدة متمثلة بالرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن هنا نقول : أنَّ الله عزَّ وجل وعلى لسان نبِّيه محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ اختار فاطمة الزهراء عليها السلام وبنص صريح القرآن الكريم الصادر عن الله تعالى لتُمَثِّل كُل نساء المُسلمين اللاتي يُنسبنَ إلى الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ باعتبارهنَّ مُسلمات ، وهذا الإصطفاء الربَّاني لها لتأدية مهمة رسالية عظيمة وهي المباهلة إنَّما يكشف بوضوح عن تكامل مواصفاتها بما يجعلها قدوة وأسوة في جميع حركاتها وسكناتها ، ولو كانت هذه المرأة الزهراء ترتكب الأخطاء والخطيئة والسهو لما كانت

مؤهلة لهذا المقام العظيم في المواجهة والتحدي والحضور للمباهلة ، فهي بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» سيِّد الكائنات التي تكونت في رحم خديجة الكبرى من ثمار الجنة وهي الكوثر في القرآن وهي من القربى الذين أمر الله بمودتهم وهي من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهي سيدة نساء العالمين وسيدة نساء الجنَّة وهي أفضل النساء على الإطلاق وهي موضع سرِّ رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهي زوج وصي رسول الله وحامل لواءه إلى الجنَّة علي بن أبي طالب عليه السلام وهي أم لسيدي شباب أهل الجنَّة الحسن والحسين عليهما السلام .... فماذا بعد هذا يُمكن أن نقول فيها نحن البشر بعد أن قال فيها الله سبحانه قوله الربَّاني الثابت والقاطع ؟ .

فهي المرأة المعصومة بجدارة وحق ومن دون شك وريب .

ثالثاً : وفي حديث صحيح نقله أيضاً أمهات كتب المسلمين بألفاظ متقاربة وذات مضمون واحد ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما رجع رسول الله «صلى الله عليه وآله» من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال : **كأنِّي دُعيت فأجبت ، إنِّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فأنظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ،** ثم قال : إنَّ الله عزَّ وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : من كنت مولاه فهذا وليه اللهم والِ من والاه وعاد مَن عاداه وذكر الحديث بطوله . وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله . وبلفظ ما في صحيح مسلم قال «صلى الله عليه وآله»: **وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي (كرَّرها ثلاثاً)** .

وفي لفظ الترمذي في سننه أنه قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» : **إنِّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فأنظروا كيف تخلفوني فيهما .** والمصادر هي:

(المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ج٣ ص ١١٠ – صحيح مسلم لمسلم النيسابوري /باب فضائل علي بن أبي طالب ج٧ /٣٦- ٢٤٠٨ – ١٨٦٧/٤ - سُنَن الترمذي للحافظ أبي عيسى الترمذي / في مناقب أهل بيت النبي «صلى الله عليه وآله» / أرقام الأحاديث ٣٨٧٤/٣٨٧٥/٣٨٧٦ – سُنن الدارمي لعبد الله بن بهرام الدارمي / ج٢ ص٤٣٢ /كتاب فضائل القرآن – باب فضل من قرأ القرآن/ – مصنف ابن أبي شيبة / ج١١ ص ٤٥٢ /٣٠- كتاب الفضائل / ١- ما أعطى الله محمداً «صلى الله عليه وآله» / رقم الحديث ٣٢٣٣٧ .

وبهذا نفهم صريحاً أنَّ متابعة أهل البيت (عليهم السلام) بما فيهم الزهراء (عليها السلام) واجبة لأنَّهم عدل القرآن ، ولَن يضلَّ أحد بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) بمتابعتهم ، لأنهم كالقرآن لا ريب فيهم **و(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)** آل عمران/ ٤٢ .

وهذه المتابعة المطلقة لأهل البيت (عليهم السلام) دليل على عصمتهم ولو لم يكن ذلك لما قرنهم بالقرآن الكريم وشدَّد على متابعتهم وحذَّر من مخالفتهم لأنَّ بمخالفتهم يقع الإنسان في الضلالة والضلالة في نار جهنم ، فهُم القرآن الناطق ، وبهذا الإستدلال الواضح نستدل أيضاً على عصمة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

رابعاً : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : **يا فاطمة ألا ترضين أنْ تكوني سيدة نساء العالمين .** (صحيح البخاري ج٧ ص١٤٢) .

الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) هو سيد الكائنات وبضعته الزهراء هي سيدة نساء العالمين ، وهذه مرتبة لا يرقى إليها إلاَّ الكامل المعصوم الذي لا يرتكب ما يجعله ناقصاً كالخطأ والخطيئة والسهو ... .

خامساً : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : **فاطمة سيدة نساء أهل الجَنَّة .** (صحيح البخاري ج٤ ص٢٠٩) .

ونساء أهل الجنَّة كما هو ثابت آسيا بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء وهي أفضل نساء أهل الجنَّة وهي مرتبة عظيمة لا تنالها إلاَّ إمرأة لها مواصفات تفوق الجميع وليس هي إلاَّ العصمة .

سادساً : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **فاطمة بَضعةٌ منِّي فَمَنْ أغضَبَهَا أغضَبَني .** (صحيح البخاري ج٤ ص ٢١٠) .

وفي صحيح مسلم للنيسابوري ج٧ ص١٤١ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **إنَّما فاطمة بضعةٌ منِّي يؤذيني ما آذاها .**

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣ ص ١٥٤ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **إنَّما فاطمة شجنة منِّي يُسطني ما يُسطها ويقبضني ما يقبضها .**

وهذه ضابطة واضحة ومعادلة كاملة منتجة وصحيحة وقد أسَّسَت لقضية كلّية هي كبرى القياس الإستدلالي وهي كلّ ما يُغضب فاطمة فإنَّه يُغضب الرسول (صلى الله عليه وآله) وبالتالي فهو يُغضب الله تعالى . هذا لأنَّ فاطمة لا تغضب عن باطل أو خطأ أو هوى ولذا قَرَنَ الرسول(صلى الله عليه وآله) غضبها بغضبه وبالتالي غضبه يكون من غضب الله تعالى ، وعلى هذا الأساس تكون فاطمة الزهراء عليها السلام محوراً رئيسياً من محاور الكشف عن الحق والباطل ، وكانت وما زالت موضع امتحان وابتلاء للبشرية ، فَمَنْ والاها وأرضاها فهو إلى خير وَمَنْ عصَاها وآذاها وأغضبها فهو إلى شقاء وعذاب . وهذه أيضاً معادلة منتجة صحيحة حيث مَنْ آذى فاطمة

وأغضبها فقد آذى الرسول وأغضبه ، ومن أغضب وآذى الرسول فعليه اللعنة وله عذاب أليم فينتج أنَّ مَن آذى فاطمة وأغضبها فعليه اللعنة وله عذاب أليم ، وقد قال تعالى : **(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** التوبة/٦١ . وقوله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)** الأحزاب/٥٨ .

وقد أوذيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) كثيراً في نفسها وفي جنينها وفي زوجها وفي ولديها وفيما تملك وفي باقي ذريتها وإلى قيام الساعة .

سابعاً : وفي حديث صحيح - رجاله رجال الصحيح- قالت عائشة (رضي الله عنها) : **ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها ، قالت : وكان بينهما شيء فقالت : يا رسول الله سلها فإنّها لا تكذب .**

رواه الحافظ الطبراني في المعجم الأوسط ج٣ ص ١٣٧ . وفي كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي ج٩ ص٢٠٢ نقل نص الحديث وقال : رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلا أنَّها **قالت : ما رأيت قط أصدق من فاطمة** ، ورجالهما رجال الصحيح . وأيضاً ورد هذا الحديث في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني ج٨ ص ٢٦٤ / الطبعة الأولى .

وإذا كانت فاطمة (عليها السلام) لا تكذب وعلى حد تعبير عائشة أيضاً ما رأيت قط أصدق من فاطمة ، وهذه سمة الصدِّيقين وقد كان يُعرف أبوها محمد (صلى الله عليه وآله) بالصادق الأمين ، وكذا القول ما رأيت أفضل من فاطمة ، فهي إذاً لا تدَّعي ما ليس لها ولا تقول باطلاً كما أنَّها مُصدَّقة فيما تقول حسبما تُثبته هذه النصوص ، فيكون من باب أولى أن تكون مُصدقة على ما في يديها وتحت تصرفها كما في قرية فدك والعوالي ، فهي مُصدَّقة فيما تُخبر به ، وهذه إمارة على عصمتها ولأنها لا تغضب عن فراغ أو خطأ أو هوى ولذا يغضب الرسول (صلى الله عليه وآله) لغضبها ويغضب الله تعالى لذلك ، ولو احتمل في حقِّها أنها تغضب لخطأ أو نسيانٍ أو هوى لما غضب الرسول (صلى الله عليه وآله) لغضبها وبالتالي يغضب الله تعالى لذلك فتأمل .

أضف إلى ذلك أنَّ المؤمن مأمور بمتابعة الصادقين وطاعتهم والسير على هداهم وليس الذهاب وراء غيرهم ممن خاصمتهم الزهراء عليها السلام وغضبت عليهم ، فقد قال الله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)** التوبة / ١١٩ .

ثامناً : فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمُلقَبَة بالبتول وأمُّ أبيها والكوثر والبضعة الطاهرة وسيدة نساء أهل الجنة ..... والتي كانت أقرب الناس إلى قلب أبيها ، إضافة إلى كونها أعلى منزلة ورتبة من سائر نساء العالمين ، ولَمَّا سُمِّيت نساء النبي بأُمهاتِ المؤمنين كانت

الزهراء عليها السلام قد سُمِّيَت بأمِّ أبيها وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أعظم هذه المنزلة ، وأيضاً قد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : **(لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّ وجل : فاطمة والصدِّيقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضيّة والمُحدَّثة والزهراء ، ثُمّ قال : أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة عليها السلام ؟ قُلت أخبرني يا سيدي قال : فطمت من الشر قال : ثمّ قال : لولا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) تزوجها ما كان لها كفء إلى يوم القيامَة على وجه الأرض ، آدم فما دونه).**علل الشرائع لأبي جعفر الصدوق ج١ ص١٤٣ باب ١٤٢ .

وقد تسابق الكثير من الصحابة لخطبتها إلاّ أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) أعرض عنهم ولكن لمّا خطبها علي بن أبي طالب (عليه السلام) وافق عليه وزوَّجها منه وكان هذا بتدخل وأمر إلهي، ففي المُستدرك على الصحيحين للحاكم ج٢ ص١٦٧ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رض قال : **خطب أبو بكر وعمر فاطمة ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّها صغيرة فخطَبها علي فزَوّجها** . وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) . وفي صحيح عن الرسول (صلى الله عليه وآله) قوله : **يا علي إنّ الله أمَرني أن أزَوِّجكَ فاطمة.** (الصواعق المحرقة باب ١١/ص١٤٢ – مجمع الزوائد ج٩ص٢٠٧ / الرياض النضرة ص١٤١ مناقب علي بن أبي طالب / نور الأبصار للشبلنجي ص٥٣ وغيرها) .

إذن فاطمة الزهراء هي بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزوج وصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأم لسيدي شباب أهل الجَنَّة الحسَن والحُسين عليهما السلام ، فَهُم جميعاً كوكبة زاهرة مُضيئة يصعب وصفها والتعليق عليها وهُم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومُختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحي .... وقد أوجب الله تعالى على الناس مودتهم وموالاتهم والبراءة من أعدائهم ، حيث قال تعالى : **(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)** الشورى/ ٢٣ ، وكما هو ثابت أنّ القُربى للرسول(صلى الله عليه وآله) هُم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ففي المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص ١٧٢ عن علي بن الحسين قال : **خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله وأثنى عليه .... ثمّ قال : أيُها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن الوصي ..... وأنا من أهل البيت الذي أذهبَ الله عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيرا وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كلّ مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيِّه (صلى الله عليه وآله) : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ومَنْ يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) فإقتراف الحسنَة مودتنا أهل البيت** .

ومن الواضح الذي لا لبسَ فيه هو أنّ سيد شباب أهل الجنَّة وسبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن بن علي (عليه السلام) يُطبِّق القُربى على أهل البيت وهو مصطلح يختص بالخمسة أهل الكساء ، فيكون قُربى الرسول هُم علي وفاطمة والحسن والحُسين عليهم السلام .

وفي كتاب ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ج٢ ص١٢٠ فيما نقله عن كتاب المناقب لأحمد بن حنبل أنّ القُربى هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وفي مجمع الزوائد للهيثمي ج٧ ص ١٠٣ عن ابن عبّاس قال : لمّا نزلت (**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قالوا يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبَت علينا مودّتهم ، قال : علي وفاطمة وابناهما .**

إلى غير ذلك من مصادر المسلمين الكثيرة .

تاسعاً : خصّ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بنته فاطمة عليها السلام بسرٍ يتعلق بأمر وفاته وأمر وفاتها وهذا يُنبئ عن استعداد هذه المرأة لتحمل أسرار عظيمة ولم تكشف عن ذلك إلا بعد وفاته ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ، ففي صحيح البخاري ج٥ ص ١٣٨ ، عن عائشة قالت : **دعا النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فاطمة عليها السلام في شكواه الذي قبض فيه فسارّها بشيء فبكت ثمّ دعاها فسارّها بشيء فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت : سارّني النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ أنّه يُقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثمّ سارّني فأخبرني أنّي أول أهله يتبعه فضحكت .**

وأيضاً في صحيح البخاري ج٧ ص١٤٢ رفضت إفشاء السر حينما طُلبَ منها معرفة سبب بكائها وسبب ضحكها حينما خصّها الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بسرّه فقالت : **ما كنت لأفشي على رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ سرّه ، فلَمّا توفي قلت لها .... قالت : أمّا الآن فنعم فأخبرتني .**

والزهراء عليها السلام تلك المرأة الكاملة المعصومة التي تدرك أهمية الإرتباط بالرسول والرسالة وتدرك أيضاً قيمة العالم الآخر فهي لم تتعلق بالحياة الفانية وزينتها ولم تحزن عليها ولم تخف من الموت لكونها مرتبطة ارتباطاً صادقاً بالله تعالى وبرسوله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وبالرسالة ، ولذا عندما سرّها النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بموته وذهابه إلى الرفيق الأعلى حزنت وبكت ولكنها فرحت وضحكت عندما سرّها بأنها أول أهله لحوقاً به ، وقد ماتت عليها السلام وهي في مُصلاّها وكانت متهيأة وعلى استعدادٍ وتسليمٍ للموت ، فسلام عليها من إمرأةٍ شاهدة وشهيدة وسلام عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تُبعث حيا .

عاشراً : مصحف فاطمة عليها السلام هو كتاب فيه ما تلقته وسمعته من أخبار غيبية مستقبلية يستعرض فيه أسماء ملوك هذه الأمّة الإسلامية الذين يحكموا بلاد المسلمين وليس فيه شيء من القرآن ، ففي بصائر الدرجات للصفّار ص ١٧٧- ١٧٨ روايات عديدة متشابهة منها ما روي عن أبي عبد الله ﴿عليه السلام﴾ قال : **وعندنا مصحف فاطمة (عليها السلام) أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنّه من إملاء رسول الله وخط علي ، كيف يصنع عبد الله إذا جاء النّاس من كُلِّ أُفقٍ ويسئلونه .**

و لَّما ثار محمد وإبراهيم من أبناء الإمام الحسن (عليه السلام) على أبي جعفر المنصور قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لفضيل : **((كُنتُ أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس مَلِكٌ يملك إلاّ وفيه مكتوب أسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسنِ فيه شيء))** . بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ١٨٩ .

وعن الوليد بن صبيح قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : **((يا وليد إنّي نظَرتُ في مصحف فاطمة فلم أجد لبني فلان إلاّ كغبار النعل))** . بصائر الدرجات ص١٨١ وأيضاً ص١٩٠ .

وتسمية كتاب فاطمة بالمصحف لا ينصرف إلى كونه قرآن والروايات الكثيرة نفت أن يكون فيه شيء من القرآن لئلا يلتبس الحال على النّاس ، وإنَّما تسميته بالمصحف جاءت شأنها شأن تسمية كتاب سيبويه في النحو ب((الكتاب)) الذي لم يُقصد منه القرآن ، بالرغم من أنَّ كلمة الكتاب استعملت في آياتٍ كثيرة تدل على القرآن كما في قوله تعالى : **((ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين))** البقرة/٢ ، وقوله تعالى : **((أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض))** البقرة/٨٩ . وغيرها من الآيات ، بينما كلمة المصحف لم تستعمل للقرآن في كتاب الله القرآن وأيضاً لم تستعمل كلمة المصحف في الكتب التي دوَّنت السُنَّة المطهرة وإنَّما اُستعملت كلمة المصحف في القرآن متأخرة بعد كتاب مصحف فاطمة بزمنٍ بعيد وذلك في عهد عثمان بن عفان .

الحادي عاشر : (خطبة الزهراء) : نقل المؤرخون من المخالفين والمؤالفين كما في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل بن أبي طيفور المتوفي ٢٨٠ هـ ص٢٣ ، وكذلك شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي ج١٦ ص٢١١ ،(خطبة الزهراء) عليها السلام وقد تعرض لها كثير من العلماء بالشرح والتفسير وهي خطبة عصماء ألقتها على جموع المسلمين في مسجد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته حينما اغتصب أبو بكر بن أبي قحافة حقّ زوجها في الخلافة وبالتالي صادر منها ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته وغيره وأيضاً صادر منها ما تملك وهي أرض فدك وهي قرية في الحجاز قد وهبها لها الرسول (صلى الله عليه وآله) وهي بيدها وتحت تصرفها ، فخرجت الزهراء من بيتها مستأذنة زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولُمَّة من قومها تجر أذراعها ما تخرم من مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً كما هو النص في كتاب بلاغات النساء ص٢٦ ، وبيان حالها وطبيعة حركتها في جماعة من النساء والقرابة وفصول خطبتها تعني أنَّها المرأة الغاضبة والمعترضة والمواجهة للظلم والفساد مما جعلها تقود مظاهرة على السلطة الحاكمة ، وهذا الفعل أشبه بما يحصل اليوم من مظاهرات الشعوب المعارضة لسياسة حكّامها أمام مؤسَّسات الدولة من المجلس النيابي أو مجلس الوزراء وماشاكل ، حيث كان المسجد آنذاك يُمثّل للمسلمين كُلّ هذه المؤسَّسات ، وهذه التظاهرة تحمل رسالة

عظمى لجميع المسلمين وبالأخص السلطة الحاكمة من خلال خطبتها في المسجد أمام المهاجرين والأنصار التي تضمنت بنوداً كثيرة في العقيدة والشريعة والتأريخ والأخلاق وبيان الحقوق ومحاججة الخصوم والحكم عليهم ، فكانت الخطبة هي دستور لتصحيح مسار عملهم والأمر بوضع الأمور في نصابها الصحيح ، فقد أدَّت عليها السلام وظيفتها الرسالية الفاصلة بين الحق والباطل ولتكشف عن حقائق كثيرة تُذكِّر الصحابة بها ولتطالب بحقوقها الشرعية الثابتة في القرآن والسُنَّة المطهرة وواقع الحال حيث كانت فدك والعوالي تحت يدها وتصرفها كما هو معلوم وثابت حتى قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : **بلى كانت في أيدينا فدك من كلِّ ما أظلّته ، فشحَّتْ عليها نفوس قومٍ وسَخَت عنها نفوس قومٍ آخرين ، ونِعمَ الحَكَمُ اللهُ** .(نهج البلاغة/٢٨٥ من كتاب لعامله عثمان بن حنيف/ شرح محمد عبده) ، وفاطمة الزهراء عليها السلام هي أول إمرأة مسلمة مقاومة ومعارضة وقد قادت تظاهرة على الحاكم السياسي من أجل إحقاق الحق وتغيير الواقع الفاسد فكانت عليها السلام تمتلك الإرادة والقوّة والشجاعة في بيان حقِّها ومظلوميتها والمجاهرة بغضبها على أبي بكر بن أبي قحافة وإشاعة ذلك إعلامياً على الجموع الغفيرة في المسجد وقد عرضت أمرها وكشفت حال الوضع السلطوي بكل ثقة وقوّة متناهية وشجاعة فائقة وببلاغة وفصاحة عالية وبحجّة واضحة كاملة حتى أثَّرَت فيهم وأحدثت خللاً وإرباكاً وتردداً في الوضع السياسي العام بسبب ارتكابهم الأخطاء والمعاصي في جملة من القضايا والتي كان منها ما حكموا به ظلماً على حقوقها الشرعية ولكن إصرارهم على موقفهم من اغتصاب حق الزهراء وحقوق أهل البيت عليهم السلام لدوافع سياسية معروفة وأطماع سلطوية حالَ دون إرجاع حقِّها ، ولكن يكفي الخروج على الحاكم وبيان ظلمه وإلقاء الحجّة عليه وعلى بطانته وجميع المسلمين للكشف عن الواقع المرير الذي لابد من أن يتخذ المسلمون منه موقفاً رسالياً حقيقياً كما أظهرته الزهراء بنت الرسول عليهما أفضل الصلاة والسلام وهي المرأة المعصومة وسيدة نساء أهل الجنَّة وبضعة الرسول (صلى الله عليه وآله) حيث يُغضبه ما يُغضبها ويؤذيه ما يؤذيها وقد قال تعالى : **(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** التوبة/٦١ . فلم تكن تريد بخروجها حطام الدنيا لتختصر مطالبها في قضايا مادية وهي الإرث وفيما صادروه منها مما تملك وإن كان هذا حقاً مشروعاً ويستحق عليه الخروج أيضاً ولكنَّ واقعها ينفي أنها اقتصرت على ذلك لأنها أكبر وأعظم من ذلك وهي المرأة التي تصوم ثلاثة أيام وتفطر على الماء القراح لكونها تُنفق ما عندها من فطور على السائلين حتى نزل فيها (عليها السلام) وفي علي والحسنين (عليهم السلام) قوله تعالى : **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ**

جَزَاءً وَلَا شُكُوراً (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيراً (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً (١٢)) سورة الإنسان .

وقوله تعالى : **(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** الحشر/٩ .

ولكنَّ الزهراء عليها السلام خرجت تريد ما هو أعظم وهو كما أشرنا أن تكشف عن الإنقلاب والعصيان والواقع الظالم والفاسد الذي حصل بعد استشهاد أبيها «صلى الله عليه وآله» وبشهادة سيدة نساء العالمين المرأة الصادقة التي يغضب الرسول لغضبها ويغضب الله تعالى لغضبهما ولتُذكِّرالأمَّة من الحاضرين والغائبين ممن يسمعون بمقولتها أو الذين سيسمعون في المستقبل بما أخبر به القرآن عن هذا الواقع في قوله تعالى : **(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)** آل عمران/ ١٤٤.

و هذه رسالة ذات مداليل كثيرة تدافع فيها عن الإسلام وتكشف عن واقع المسلمين وتستدل بالقرآن والسُنَّة وتستشهد بما جرى عليها منهم وعلى زوجها ، فينبغي على المسلمين جميعاً الإطلاع على خطبة الزهراء عليها السلام ومراجعة شروحها لفهم واقع الحياة الإسلامية بعد استشهاد الرسول محمد «صلى الله عليه وآله» لتصحيح الولاء والمعتقد والعمل .

الثاني عشر : بالرغم من كثرة ما تحفظه الزهراء عليها السلام من أبيها رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الحد الذي لم يغب عنها شيء مما أخبر به الرسول «صلى الله عليه وآله» فيما يتعلق بالقرآن أو السُنَّة أو الحوادث ، فقد أخذت ذلك مباشرة عن مدينة العلم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعن باب تلك المدينة زوجها علي بن أبي طالب «عليه السلام» وما كان ينقله لها وَلداها سيِّدا شباب أهل الجنَّة الحسن والحسين عليهما السلام إلاَّ أنَّ قلَّة روايتها عليها السلام للحديث النبوي الشريف بعد وفاة أبيها «صلى الله عليه وآله» كان لأمور قاهرة ومصائب عظيمة قد عرضت عليها منها : الحزن الشديد على فَقْد أبيها «صلى الله عليه وآله» وقرب وفاتها بعد وفاة أبيها وما بينهما قد حدث الإنقلاب العظيم على أمر الخلافة حيث اغتصب حق زوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» واغتصب حقها فيما تملك وفي الميراث فتألَّمت ألَماً عظيماً على ما آلَ إليه واقع المسلمين وقيادة الأمَّة وكذلك تعرضها لضغوط سياسية واجتماعية وحصار واعتداء سافر مما أدَّى إلى إسقاط جنينها (المحسن) وقد مرضت مرضاً شديداً فصارت تقاوم الفساد السياسي وتقاوم مرضها وتقاوم حزنها على أبيها وَألَمَها من اغتصاب حقوقها وحقوق زوجها وهذه أمور عظيمة وقد اجتمعت عليها في فترة زمنية محصورة بين وفاة أبيها رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حين استشهادها بمدَّة أقصاها على أبعد الروايات ستة أشهر، فلَمْ تُمنَح لها الفرصة بعد

علي بن أبي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ وأُم لسيدي شباب أهل الجَنَّة الحسن والحسين عليهما السلام ، وزينب الحوراء بنت أمير المؤمنين﴿ عليه السلام ﴾ العالمة البطلة المجاهدة زوج عبد الله بن جعفر الطيّار وصاحبة الخطبة البليغة العصماء في بلاط يزيد بن معاوية وأهل الشام وقد اشتركت مع الإمام السجاد علي بن الحسين في إكمال وإتمام الرسالة والدعوة الحسينية في عاشوراء ، وسكينة بنت الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ ودراسة سيرتهنَّ يُغني الحديث عن دور المرأة الرسالي في الحياة ، لأنَّ النساء المسلمات المؤمنات قد مارسن العمل المهني الشريف ، وبايعنَ في الإطار الديني والسياسي ، وجاهدن الكفّار والمنافقين بما يُناسب حالهنَّ ، ونزلنَ إلى ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الخطب الدينية

الحصار الشامل وعموم ما حدث لها ولأهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام أن تستقر وتُشفَى من مرضها ومعاناتها لتروي الحديث ، وهذا جوابٌ لِمَنْ سألَ ، لماذا لَمْ تروي الزهراء أحاديثاً كما هو حال غيرها ؟! ، ويكفي في مواقفها وخطبتها ووصيتها بأن تُدفنُ سرّاً في الليل ولا يُصلِّي عليها أحد من القوم ولا يُشيِّعوا جنازتها وأن يُخفَى قبرها لتكشف للعالم أنَّها ماتت وهي غاضبة ولذا لم يؤذن بها أبا بكر . وقد ورد ذلك في مصادر كثيرة عند جميع المسلمين منها في صحيح البخاري في كتاب الخمس ١-٣ باب فرض الخمس – ٢٩٢٦ عروة بن الزبير : أنَّ عائشة رضي الله عنها أخبرته : **غضبت فاطمة بنت رسول الله ﴿صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾ فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت** . وأيضاً في صحيح البخاري ٣٦- ٣ – باب غزوة خيبر : عن عائشة : **وَجَدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، .... ، فلمّا توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر** . (وجدت عليه : أي غَضبت) .

فمن العجب والغرابة بمكان أن يستفهم الخصم المعاند ويقول لماذا لَمْ تروي الزهراء أحاديثاً بعدَ وفاة أبيها ﴿صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾ وكأنَّه يريد أن ينتقص منها عليها السلام؟!!! . ولكن نقول إنَّ أهل البيت عليهم السلام لم يتأخروا في رواية الأحاديث وقد حفظوا للأمّة الروايات الصحيحة عن الرسول ﴿صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾ ولذا تجدوا الكتب الأربعة عند الشيعة الإمامية مليئة بالروايات المُسنَدة الصحيحة وهي كتاب الكافي لثقة الإسلام الشيخ الكليني (قدس سره) وكذا كتاب تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة الطوسي (قدس سره) وكذا كتاب الإستبصار للشيخ الطوسي (قدس سره) وكذا كتاب مَنْ لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (قدس سره) ، ويوجد أيضاً غيرها من الكتب المعتبرة .

والسياسية والإجتماعية والأدبية ... ، ودخلنَ ميدان العلم والمعرفة والتدريس ، وحملن لواء العزّ والشرف والعفّة والكرامة والتضحية ، فالإسلام قد منحَ المرأة حقها في الحياة شأنها في ذلك شأن الرجل لتتخذ مواقفاً رسالية تُعارض فيها الحُكّام والسلاطين ، وخاطبها وألزمها بتكاليف ومنحها حقوقاً عادلة ومنصفة ، واحترم خصوصيتها ، فجعل لها ذمّة مالية مستقلة حيث ترث وتملك وتشتري وتبيع ولها حق اختيار الزوج المؤمن الصالح الكفء وتسافر إلى الحَج مع الأمن على نفسها إلى غير ذلك من الأحكام التي تحفظ هيبتها واستقلاليتها وتشد من روابط الأسرة وكيان المجتمع الإسلامي .

وأمّا مظلومية المرأة في مراحل تأريخية من الزمن وحتى يومنا هذا في منعها عن حقوقها أو منحها دوراً لا ينسجم مع طبيعتها وطاقتها وعفّتها كما في بعض المجتمعات العالمية فهو أمر يرجع إلى وجود أعراف فاسدة وتقاليد منحرفة وحكومات جائرة لا تنظر إلى المرأة إلاّ كونها جسد جميل له لغة خاصّة في التعامل ليقع هذا الجسد في فخ غريبٍ لا يرحم يحمل خيارات ظالمة وهي أنَه خُلِقَ ليُبتذل ويصبح مشاعاً لجميع الرجال لإشباع غريزتهم الحيوانية كما هي نظريات الإباحية وأشباهها أو أنَّه يُحبَس فتُمنَع المرأة من تحصيل العلم والتعلم والمعرفة والعمل خوفاً عليها من المفاسد الخارجية أو تُرفع مكابرة إلى مستوى فوق طاقتها وطبيعتها لتخرج عن أنوثتها كردّة فعل وكأنّها تتحدّى بذلك الرجال أو ممن يُنكر عليها حقوقها ، وهذا جميعه من الظلم الكبير ، فتجد أنَّ هذه الآراء ما بين إفراطٍ وتفريط ، حيث تُستباح المرأة وتكون للمتعة فقط أو تتغاضى المرأة عن أنوثتها و لربما تتنكر لها مكابرةً وبذلك تظلم نفسها أو تُحبَس المرأة عن ممارسة حقوقها المشروعة وكأنّها متهمة ، وهذه الآراء والتوجهات لا تُمثل رأي الإسلام في المرأة ، فينبغي أن نحذر من مكيدة إتهام الإسلام بكل ظُلم ومنقصة .

وأمَّا **مسألة إرث المرأة في الإسلام** فإنَّها قضية في غاية الحكمة والعدالة الإلهية التي ترعى فيها الحقوق الإنسانية والمصالح الفردية والأسرية بعدما كانت المرأة في عموم العالم تعاني الظلم ونكران حقوقها والإستضعاف فجعل الإسلام لها كياناً مستقلاً وذمَّة مالية واحترم تصرفاتها في النقل والإنتقال المالي وفرض لها نصيباً في الميراث حيث قال تعالى : **((لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا))**النساء/٧ ، وراعى الله تعالى في نصيب كلٍّ من الرجال والنساء درجة قرابته من الموروث(الميت) ووظيفته داخل الأسرة وحجم ونوع مسؤولياته فيها وطبيعة عمله في نظام الحياة الإجتماعية مع الأخذ بنظر الإعتبار الذات الإنسانية المشتركة والمتساوية بين الرجال والنساء ، ولذا حكمَ الله تعالى في توزيع الإرث حكماً عادلاً يتناسب مع طبيعة الرجال والنساء ويتوازن مع مسؤولياتهما ووظائفهما الأسرية والإجتماعية ، فالرجل إنَّما يجب عليه دفع المَهر للزوجة وتهيأة المَسكَن والإنفاق على الأسرة وعلى أبويه حين عجزهما عن العمل وحاجتهما إلى النفقة ومراعاة المسؤوليات الإجتماعية في حين أنَّ المرأة ليست مُكَلَّفَة بهذه المسؤوليات المالية فتبقى محتفظة بأموالها لنفسها ، ومن أجل خلق عملية التوازن الإجتماعي كانت الحكمة في التشريع العادل أن جعل الله تعالى للذكر ضعف نصيب الأنثى فيما يرثون من جهة الأبوين كما في قوله تعالى:**((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ))**النساء/١١ ، إضافة إلى ذلك فإنَّ المرأة في الشريعة الإسلامية لم ينحصر فرضها من الإرث بنصف نصيب الذكر وإنَّما هناك تشريع متكامل وعادل لتوزيع التركة لتنال المرأة نصيبها بحسب موقعها ودرجة قربها تبعاً للحكمة الإلهية ورعاية للمصلحة الواقعية ، فبلحاظ (الميت) فإمَّا أن تكون المرأة قريبة له من جهة كونها بنتاً له أو أُمَّاً له أو زوجة له أو أختاً له أو جدَّة له أو عمَّة له أو خالة له ،

فالبنت إن انفردت تأخذ نصف التركة والباقي يُرَدُّ عليها بالقرابة فتكون جميع التركة للبنت مع عدم وجود أخ لها أو مَن يُشاركها كالأم أو أبوي الموروث ، وعموماً فالمرأة ترث من زوجها الربع إن لم يكن له ولد ، وإن كان له ولد فلها الثُمن من تركته ، وأمَّا الأم فتارة يكون نصيبها من إبنها الثلث مع عدم مَنْ يحجبها ، وإذا كانت الأم هي الوريثة الوحيدة لإبنها فهي ترث الثلث بالتسمية والباقي ترثه بالرد ، وتارة أخرى ترث الأم السُدُس مع وجود أخوة للميت ، وإن ترك الميت أخوة وأخوات من الأم مع جَدٍّ فللإخوة والأخوات الثلث يُقَسَّم بينهما بالتساوي والباقي للجد ، وأمَّا إن ترك خالاً وخالة وعمّاً وعمَّة ، فللخال والخالة الثلث بينهما بالسوية ، وما بقي فللعم والعمَّة للذكر مثلُ حظ الأنثيين .

ويوجد في مسائل الإرث سهام أخرى وتفاصيلٌ كثيرة لا مجال لتناولها هنا ولكن نكتفي بذكر هذه الأمثلة التي ترث فيها المرأة جميع التركة وتارة نصف الرجل وتارة أخرى تتساوى مع الرجل ... ، وحينئذٍ ينبغي على العاقل أن يُدرك النظام التشريعي الدقيق والحكيم العادل لتوزيع تركة الميت وليس في التقسيم والتوزيع أمراً اعتباطياً كما هو ديدن النُظم الوضعية التي تخضع للتغيير والتبديل باستمرار نتيجة فسادها وظلمها وقصور واضعيها ، ولذا فالإسلام الدِّين السماوي الصحيح الذي يتعبد بأحكامه المسلمون فإنَّهم يُدركون جيداً أنَّهُ لم يَكُن ليجحف حقَّ المرأة وهو مَنْ أكرمها وحرّرها من العبودية وحرَّم ظلمها ووأدها ومنحها حقوقاً كاملة وسَوَّى إنسانيتها مع إنسانية الرجل بل الأكرم منهما في مقام المفاضلة هو الأتقى والأقرب إلى الله تعالى سواء إمرأةً كانت أو رجل ولا دخل للفارق الأنوثي والذكوري في المفاضلة بينهما ، ومن يبحث في القرآن الكريم يجد الكثير من الآيات التي تخاطب الرجل و المرأة على حدٍّ سواء بلا تمييز بينهما كما في قوله تعالى : **(وأنّه خلق الزوجين الذكر والأنثى)** ﴿النجم/٤٥﴾ .

وقوله تعالى: **(يا أيُها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم)** ﴿الحجرات/١٣﴾ .

وقوله تعالى: **(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم)** ﴿الفتح/٢٥﴾.

وقوله تعالى: **(إنّ المُسلمينَ والمُسلماتِ والمؤمنينَ والمؤمناتِ والقانتينَ والقانتاتِ والصادقينَ والصادقاتِ والصابرينَ والصابراتِ والخاشعينَ والخاشعاتِ والمُتصدّقينَ والمتصدّقاتِ والصائمينَ والصائماتِ والحافظينَ فُرُوجَهُم والحافظاتِ والذاكرينَ اللهَ كثيراً والذاكراتِ أعدَّ اللهُ لهم مغفرةً وأجراً عظيماً)**﴿الأحزاب/٣٥﴾ .

وقوله تعالى: **(وَمَن يَعمَل من الصالحاتِ من ذكرٍ أو أُنثَى وهُوَ مُؤمِنٌ فأولئك يدخلون الجنّة وَلاَ يُظلَمُونَ نَقيراً)** ﴿النساء/١٢٤﴾ .

وقوله تعالى: **(مَن عَمِلَ صالحاً من ذَكَرٍ أو أُنثَى وهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنّهُ حَياةً طَيِّبةً وَلَنجزيَنّهُم أجرَهُم بأحسَنِ ما كَانوا يَعمَلُونَ)** ﴿النحل/٩٧﴾.

وقوله تعالى :**(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)** ﴿ البقرة/٢٢٨﴾ .

الفصل الرابع :

الإساءة المتعمدة للإسلام

- الإساءة للقرآن الكريم .
- الإساءة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) .
- جواب ونصيحة الى بابا الفاتيكان .

المبحث الأول :

((الإساءة للقرآن الكريم))

قال تعالى : ((**إنَّ هذا القرآنَ يَهدِي لِلَّتي هِيَ أقوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤمنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَات أنَّ لَهُمْ أجراً كبيرا**)) الإسراء/٩ .

وقوله تعالى :((**إنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ . لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)) فصلت /٤١-٤٢ .

وقوله تعالى : ((**إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)) الحجر/٩ .

وقوله تعالى : ((**لَوْ أَنزَلْنَا هذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُها للنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون**)) الحشر/٢١ .

القرآن الكريم كما هو معلوم وثابتٌ بالدليل القطعي العقلي والنقلي وإجماعُ المسلمين من دون استثناء على أنَّه كلام الله سبحانه وتعالى المُنزَل على نبينا محمد الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ والموجود بين أيدي المسلمين جميعاً منذ نزوله وحتى يومنا هذا وهو كتاب هداية وفيه تبيان كُلِّ شيء وهو الكتاب المُعجزة الكبرى[1] الَّذي تحدّى فيه النبي﴿صلى الله عليه وآله﴾ على لِسانِ القرآنِ الكريم بُلغاء

---

[1] ـ القرآن الكريم بطبيعة الحال هو معجزة الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ الكبرى ، ولكن هذا لا يعني عدم وجود معاجز أخرى للرسول الأعظم﴿صلى الله عليه وآله﴾ والتي منها على سبيل المثال وليس الحصر وهي موجودة في جميع كتب المسلمين منها كتاب (الخرائج والجرائح) لقطب الدين الراوندي المتوفي ٥٧٣هـ / الجزء الأول في باب معجزات النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ومنها ما هو ثابت في القرآن الكريم ، نذكر معجزة الإسراء والمعراج حيث أسري برسول الله جسداً وروحاً إلى السماوات العُلى كما في قوله تعالى : (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) الإسراء/١ ، فبدأت رحلته على البراق وهي دابته من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس ومن ثمَّ إلى السموات

العُلى في ليلة ٢٧ من رجب ، وقيل في ليلة سبع عشر من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة . وطبعاً هذه الرحلة من المعاجز الخارقة للعادة في قطع هذه المسافة بسرعة ضوئية مذهلة علماً أنَّ سرعة الضوء على ما قيل هو ٣٠٠ كيلو متر في الثانية الواحدة ، وحتماً أنَّ الأمر فوق ذلك لخضوعه للإرادة التكوينية الربَّانية التي تقول للشيء كُن فيكون ، فتمت الرحلة في نفس تلك الليلة ذهاباً وإياباً وقد اطلع الرسول (صلى الله عليه وآله) على أسرار عجيبة ، وقد رويت هذه الأسرار في شرح وبيان قصة المعراج ، وقد أنكر المُشركون عليه هذه الرحلة حتى قاموا بإمتحانه عن ذكر مواصفات بيت المقدس فشرحها على نحو التفصيل ، ثمَّ أخبرهم بقافلتهم العائدة إلى مكة وقد ضاع منها بعيراً ثُمَّ أخبرهم أنَّ العير ستدخل مكة ويتقدمها البعير الذي عليه غرارتان ، وقد صدق في وصفه وإخباره حتى آمن بعض منهم .

ومن المعاجز أيضاً هو **شق القمر** فقد أخبر الله تعالى بقوله : **(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (٣))** سورة القمر .

حيث سألت قريش الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يأتيهم بآية بدعوى أنَّ لكل نبِّي آية فما آيتك ، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله) ما الذي تريدون ؟ قالوا مُر القمر أن ينقطع قطعتين ، فهبط جبرائيل وقال : يا محمد إنَّ الله يُقرأك السلام ويقول لك : إنِّي قد أمرتُ كلَّ شيء بطاعتك فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فانقطع القمر قطعتين فسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) شكراً لله وسجد المؤمنون ، فقالت قريش : مُرهُ أن يعود كما كان . فأمره فعاد . فقالوا : يا محمد حين تقدم أسفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة من أمر القمر ، فإن يكونوا رأوا مثلما رأينا علمنا أنَّه من ربِّك ، وإن لم يروا مثلما رأينا علمنا أنَّه سحرٌ سحرتنا به ، فلمَّا عاد سَفَّارهم أخبروهم أنَّهم رأوا القمر إنشقَّ نصفين وابتعد عن بعضهما بعضاً في ليلة كذا ، فما كان من قريش إلاَّ أن أخذهم الكبرياء وقالوا هذا سحر مستمر ، فنزلت الآية (اقتربت الساعة وانشقَّ القمر) .

ومن **المعاجز أيضاً** ردت الشمس بعد غيابها ، حيث أنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) صَلَّى الظهر ثم دعا علياً (عليه السلام) فاستعان به في بعض حاجته ثمَّ جاءت العصر فقام النبي (صلى الله عليه وآله) فصلَّى العصر فجاء علي (عليه السلام) فقعد إلى جنب رسول الله فأوحى الله تعالى إلى نبِّيه (صلى الله عليه وآله) فوضعَ رأسه في حجر علي (عليه السلام) حتى غابت الشمس لا يُرى منها شيئاً لا على أرض ولا على جبلٍ ثمَّ جلَسَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لعلي (عليه السلام) هل صلَّيت العصر ؟ فقال : لا يا رسول الله ، أُنبئتُ أنَّكَ لم تُصَلِّ ، فلمَّا وضعتَ رأسك في حجري لم أكن لأُحركه فقال : اللهمَّ إنَّ هذا علي عبدك

احتبس نفسه على نبِّيكَ فردَّ عليه شرقها . فطلعت الشمس فلم يبق جبل و لا أرض إلاّ طلعت عليه الشمس ثمَّ قام علي (عليه السلام) فتوضأ وصلَّى ثمَّ انكسفت .

ومن المعاجز أيضاً : الصحيفة التي أكلتها الأرضة بإستثناء المواضع التي فيها إسم الله ، حيث اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة أن لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يُبايعوهم ولا يُزوجوهم ولا يتزوجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا محمداً إليهم فيقتلونه ، وإنَّهم يَدٌ واحدة على محمد (صلى الله عليه وآله) ليقتلوه غيلَةً أو صراحة ، فلمَّا بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم ودخل الشعب ، وكانوا أربعين رجلاً ، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام لئن شاكت محمداً شوكة لآتينَ عليكم يا بني هاشم . وحصَّنَ الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله (صلى الله عليه وآله) مضطجعٌ ثم يُقيمه ويُضجعه في موضع آخر ، فلا يزال الليل كلّه هكذا . وبعد ثلاث سنين من حصار قريش لبني هاشم ومن معهم من المسلمين في شعب أبي طالب نزل جبرئيل على النبي محمد(صلى الله عليه وآله) فأخبره أنَّ الله تعالى قد بعث الأرضة فأكلت الصحيفة باستثناء المواضع التي فيها إسم الله ، فأخبر النبي(صلى الله عليه وآله) عمَّه أبا طالب بذلك ، وهو بدوره أخبر قريشاً بهذا الأمر الغيبي بشأن الصحيفة ليتحدَّاهُم ويُثبت صحة دعوى الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ولَّما تفحصَ القرشيون أمر الصحيفة وجدوا كما أخبرهم أبو طالب وقد أكلت الإرضة صحيفتهم ولم يبقى منها إلا المواضع التي فيها إسم الله ، فقالوا : ما هذا إلاَّ سحر ! ... وقد أسلم يومئذٍ خلق من الناس عظيم ، وخرج بنو هاشم من الشِّعب وبنو عبد المطلب فلم يرجعوا إليه .

ومن **المعاجز الأخرى** حينما هاجر الرسول (صلى الله عليه وآله) من مكَّة إلى المدينة مع أحد أصحابه ، وقد لحقه جمع من فرسان قريش من أجل القبض عليه . فلجأ النبي مع رفيقه إلى غار (جبل ثور) وبمعجزة إلهية أرسل الله تعالى طيراً فبنت لها عشّاً وجَلَسَت فيه ، كما ألهمَ الله العنكبوت لتنسج لها بيتاً أغلقت فيه مدخل الغار ، فلمَّا وصل الفرسان متعقبين أثر الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى هذا الغار وجدوا هذه العلامات التي استدلوا بها عدم دخوله في الغار ، وقد خاب القرشيون وعادوا وهمْ مستغربين إلى انقطاع أثر الرسول(صلى الله عليه وآله) إلى حدِّ باب الغار والذي لا يُعقل أن يكون قد دخل فيه مع وجود عِش الطير وكذا نسج بيت العنكبون ، فقالوا إنَّ محمداً إمَّا أن يكون قد صعد إلى السماء أو نزل في الأرض وبهذا قد حفظه الله تعالى من أيدي المشركين .

ومن المعاجز أيضاً أنَّه (صلى الله عليه وآله) **أبرأ والدة الصحابي أبو أيوب الأنصاري العمياء** من العمى حتى رأت نور وجهه الوضاء .

وفصحاء وأُدباء العرب على أن يأتوا بسورةٍ من مثله فَلَم ولَن يستطيعوا وقد عجزوا عن ذلك ، في حين أنَّ العرب قد اشتهروا بالبلاغة والفصاحة والبيان والبديع وضَمَّنوا ذلك في قصائدهم الشعرية ونصوصهم الأدبية والخطابية والحوارية والأمثال والحِكَم حتى وصل إلينا منهم القصائد المُعلَّقات السبع أو التِسع كأرقى نتاج أدبي حفل به العرب في الجزيرة وخصوصاً عند قريش ، ولكنَّهم حينما سمعوا القرآن وقرءوه بُهِتوا من بلاغته وفصاحته وبيانه ونظمه وحكمته وتشريعاته ومبادئه الإعتقادية وأخباره ومواعظه وقوَّة حُجَجِه وبرهانه وتماسك نسجه وصياغته إلى غير ذلك مما تضمَنَه القرآن من الأمور العجيبة التي عجز البشر أن يصف ما في القرآن من لُغَته وعلومه ومعارفه وإخبارا ته الغيبية بحيث أدركوا أنَّ هذا ليس كلام بَشَرٍ بل هو فوق ذلك لتضمنه إعجازاً بكلِّ ما فيه حيث الإعجاز اللغوي والأدبي والعلمي والتشريعي والعقائدي والأخلاقي والغيبي والروحي المؤثِّر في نفوس النَّاس ، وإعجازٌ في هداية المُتدبرِّين له إلى غير ذلك ، حيث أنَّه يختلف بكلِّ تفاصيله عن كلام النَّاس ، ففي تفسير الطبري[1] أنَّ الوليد بن المغيرة وهو من أعاظم البُلغاء عند العرب ذكر كلمة في وصف القرآن الكريم حينما سأله أبو جهل ما تقول في القرآن ؟ فقال الوليد : ((فما أقول فيه ؟ فو الله ما رجل أعلم في الأشعار منِّي ولا أعلم برجزهِ منِّي ، ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجنِّ . والله ما يشبه الَّذي يقول شيئاً من هذا ، و والله إنَّ لقولهِ لحلاوة ، وإنَّه ليُحطِّم ما تحتَه ، وأنَّه ليعلو ولا يُعلَى .

ومن المعاجز أيضاً هي معجزة قيام الغزال حيَّة بعد أن ذبحت وأكلت ، حيث جمع الرسول (صلى الله عليه وآله) عظامها ووضع عليها الجلد ثمَّ وضعَ يده الشريفة عليها فقام الغزال حياً وانطلق يرعى . ومن المعاجز أيضاً تسبيح الحصى بين يديه ، ومعاجز الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) كثيرة جداً ولا يسع المقام بيانها ، ولكن ذكرنا بعضها من باب الإطلاع .

[1] ـ جامع البيان عن تفسير آي القرآن . لابن جرير الطبري . ج٢٩ . ص٩٨ .

قال أبو جهل : والله لا يرضى قومك حتَّى تقول فيه . قال الوليد : فدعني حتى أُفَكِّرَ فيه فَلَمَّا فَكَّرَ . قال : هذا سحر يأثره عن غيره)) .

وأمَّا ما أُوحِيَ إلى الرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ عمَّا قالَهُ الجِنُّ في القرآن ففي قوله تعالى : **((قُل أُوحِيَ إليَّ أنَّه استمع نفرٌ مِن الجنِّ فقالوا إنَّا سَمِعنا قُرآناً عجباً))** الجن/١ .

وقد تحداهُم الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ على لسان القرآن الكريم بقوله تعالى : **((قُل لئن اجتمعت الإنس و الجنُّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتون بمثله))** الإسراء/٨٨ . وقوله تعالى : **((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))** يونس/ ٣٨ ، وقوله تعالى : **((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))** هود /١٣ .

وقوله تعالى : **((وإن كُنتُم في رَيبٍ مِمَّا نَزَّلنا على عَبدِنا فأتوا بسورةٍ من مثلِه))** البقرة/٢٣ ، ولذا اتهمَتْ قريش وأهل الكتاب الرسول الأكرم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لهولِ صَدمَتِهم بعظمة هذا القرآن في كُلِّ آياته وفي كُلِّ جوانبه بالساحرِ والشاعر والمجنون والمُعَلَّمْ ، ومع ذلك فإنَّ القرآن يُخاطبهم بقوله تعالى : **((أَفَلاَ يَتَدَبَّرونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثيراً))** النساء/٨٢ .

وفعلاً قد عجز ويعجزالجميع عن مواجهة هذا التحدِّي لأنَّ القرآن من الله الخالق العظيم ولا كلام فوق كلامه ولذا تجد فيه روحاً خاصَّة وحلاوة مميزة وصياغة بديعة لا يعلو عليها شيء وهذا من عظمة القرآن الكريم الذي فيه غضاضة كلَّما تقدم به الزمان فهو جديد يتفاعل مع كلِّ الأزمنة والأمكنة ، فعن الإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾[1] : **ان رجلاً سأل أبا عبد الله ﴿عليه السلام﴾ ما بال القرآن**

[1] ـ عيون أخبار الرضا ﴿عليه السلام﴾ للصدوق . ج٢ ص٨٧ حديث ٣٢ . (الغضاضة تعني النضارة) .

لايزداد على النشر والدرس الا غضاضة ؟ فقال : لان الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيامة .

ومن جُملة أسباب دعوى الإعجاز القرآني وإثبات صحة صدوره عن الله سبحانه وتعالى هو أنَّ النبِّي المُرسَل محمد (صلى الله عليه وآله) لم يُشاهد في حياته قط أنَّه قرأ أو كَتَبَ أو تَعَلَّمَ على يدِ مُعَلِّمٍ أو دَخَلَ في مَدرَسَةٍ ، وهذا أمرٌ لا يُعْزَى إلى الجَهْلِ (حاشاه) أو الأمِّيَة الثقافية والمَعرفية أو القصور في الاستعداد لذلك أو التقصير كما يُصَوِّره أعداء الإسلام وأعداء رسوله (صلى الله عليه وآله) ، وعدمُ مشاهدته أنَّه يقرأ ويكتب لا يُثبت في حقِّه المُدَّعيات السلبية الباطلة لأنَّه الإنسان الكامل في كُلِّ شيء بل هي دليل قُوَّة وإعجاز وليس دليل ضعف وعجز ولذلك قال تعالى في بيان ذلك : ((**وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لأرتاب المُبْطِلونَ**)) العنكبوت/٤٨ .

وفعلاً لو ثبَتَ أنَّ الرسُول (صلى الله عليه وآله)كان يقرأ ويكتب ويتعلم لَشَكَّ وارتاب أصحاب الباطل والضلالة ولقالوا هذا كتابٌ من عنده تَعَلَّمه وخَطَّه بيمينه ولَمَا اتهموه بالسحر والجنون .... كما تخبط المُستشرقون في بث ونشر هذه الدعوة الواهية المكذوبة وأمثالها من أجل الطعن برسالة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وإدِّعائهم بما لا يُعقَل وبما لَم يثبت نقلاً ولو في خبر واحد أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قرأ كتاباً أو كتبَ حرفاً أو تَعَلَّم عند بحيرا الراهب أو عند أحد أحبار اليهود أو عند ورقة بن نوفل الذين يزعمون أنه ترجمَ للرسول (صلى الله عليه وآله) كُتُب التوراة والإنجيل وبعض كتُب اليونان وهذه أكاذيب واضحة يتهربون بها من الإيمان به (صلى الله عليه وآله) وإتباع رسالة الإسلام الخاتمة ، ، إضافة إلى أنَّ القرآن الكريم المُنزل من السماء كان يخطُّه كُتَّاب الوحي بإملاء الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وهكذا كتابة الرسائل إلى ملوك العالم ، وهذا هو واقع سيرته كما هو ثابتٌ قطعاً وبشهادة القرآن الكريم أنَّه لَمْ يتعلم على أحد ولم يُشاهد في حياتِه أنَّه يقرأ ويكتُبْ

ولذا وصفه القرآن الكريم بالأمِّي وبشهادة الآية السابقة وبقوله تعالى:(**الذينَ يتبعون الرسولَ النبيِّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحلّ لهم الطيِّبات ويُحرِّم عليهم الخبائث ويَضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)** ﴿الأعراف/١٥٧﴾ .

وينبغي التمييز والتفريق بين أمِّيَة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمِّية غيره ، لأنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) لَمْ يقرأ ولم يكتُب وهذا لا يعني أنَّه لا يملك استعداداً لذلك أو أنَّه يُحدث له قصوراً أو تقصيراً في تَحَمُّل الرسالة وأداءها ، ولكنَّ الوجدان الذي لا شكَّ ولا ريب فيه أثبَتَ عظمة هذا الرجل الأمِّي الخالد في جزيرة العرب القاحلة التي يُعبَد فيها الأصنام والأنبياء والكواكب .... ، كيف أنَّه استطاع أن يُنير الإنسانية برسالته الخالدة بما تحمل من مضامين تشريعية مفصلة وعادلة يعجز عنها اليوم أعظم خبراء العالم في التشريع فيما لو اجتمعوا سويَةً لكتابة دستور يُنظِّم حياة الأمم والشعوب في كل ما يحتاجه الإنسان من دون الرجوع إلى الشريعة الإسلامية ، وهكذا الحال في الجانب العقائدي والعلمي والأخلاقي وسائر النُظُم السياسية والإجتماعية والإقتصادية والعسكرية و .... الصحيحة والعادلة ، ولم يقتصر الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) في تبليغ رسالته على الجانب النظري بل قام بجدٍّ وإخلاص وتسديد إلهي بتأسيس الدولة الإسلامية وقيادته لها بعلمٍ وحكمةٍ ووعي ودرايةٍ و... وحثٍّ على العلم والتَعلم والتقدم والتعاون والمحبَّة والمودَّة والتعايش السلمي بين النَّاس من دون تمييز ، وقيامه بالنصرة العادلة للمظلومين والمُستضعفين في العالم من دون التمييز الطائفي والعرقي والإثني إلى ما شاء الله تعالى مما يحمل من مفاهيم صادقة وتطبيقات شرعية عادلة ، فكان النَبِّي محمد (صلى الله عليه وآله) هو الإنسان الكامل المُعجزة وأعجوبة هذا الدَهر ،

ويكفي أن يُقال عنه هو النَّبِي الموعود والُمَبشَّر به في التوراة والإنجيل ، لندرك عظمته وأهمية رسالته لجميع النَّاس ، ولذا لم ولَنْ يؤثر عليه القول في أنَّه لَمْ يقرأ ولم يكتُب ، بل صار هذا دليلاً قطعياً إيجابياً يُثبت أنَّه على اتصال بالله تعالى ويحمل رسالة سماوية لا شَكَّ ولا ريبَ فيها لأنه مهما تعلَّم الإنسان فإنَّه لا يستطيع أن يُقدِّمَ رسالة تشريعية وعقائدية ونظام حياة متكامل بهذه الدِّقة والحكمة والعدالة وهو يعيش في عصرٍ يوصف بالجاهلية منذ أكثر من ١٤٢٩ سنة هجرية ، ولذا فالأُمِّية في موقفه ليست أمراً ظلامياً كما يحصل عند الكثير من النّاسِ العاديين ولم تكُنْ قادحة في كماله وقيادته بعدما كان متصلاً بالنور الحقيقي مُسَبِّبُ الأسباب ومُلْهِمُ العباد وهو الله تعالى ، كما وأنَّ استعدادات الرسول ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ المتكاملة في كافَّة جوانب الحياة واتصاله بالوحي الإلهي فإنَّه ليس بالعسير عليه القيام بالقراءة والكتابة إذا أراد ذلك ، ونقول أيضاً للمستشرقين وغيرهم ممن يُثيروا هذه الشُبُهات وأمثالها : أنَّه ليس بالضرورة أنَّ كُلّ من يقرأ ويَكتُب بل ويَحمِل شهادة جامعية عُلْيَا أنْ يصبحَ عالِماً واعياً مثقفاً مستوعباً للقضايا العلمية والمعرفية والأخلاقية ونظام الحياة و... بل الكثير منهم في العالم وبنسبَةِ (٩٠٪) ولربما أكثر من ذلك هُم أمِّيُون ثقافياً وعلمياً ومعرفياً واجتماعياً وتربوياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً و .... ولذا فالأُمِّية منتشرة في صفوف المتعلمين والقيادات العالمية حتى تجد منهم الكثير مَنْ يعبُد نَبِّيَهُ والثالوث أو البقر أو النهر أو الشجر أو الكواكب أو النار أو الأشخاص أو الأصنام و.....إلخ ، ويترتب على المسَاس بهذه المُعتقدات الضالَّة وغيرها التنازع والصراع والقمع والتفسخ الاجتماعي والانقسام السياسي والفساد الخُلقِي والحروب المُدَمِّرة الإقتصادية والعسكرية وارتكاب جرائم ضد الإنسانية ... ، وكل ذلك نتيجة المعتقدات الفاسدة الموروثة عن جهل وضلالة ومصالح شيطانية وعصبيات دينية وقومية أخذت طابعاً حزبياً ممنهجاً ونظاماً مبرمجاً ، وبالتالي فإنَّ قراءتهم وكتابتهم وعلمهم لم ينفعهم بشيء ، بل يبدو

بوضوح أنَّهم يتعلمون ليس لأجل التغيير والإصلاح والتصحيح وإنَّما لتقوية ودعم الباطل ومناصرة معتقداتهم الضالَّة المُضِلَّة ومواقفهم المَصلحية الفاسدة وهذا من مظاهر التخلف والعصبية والأُمِّية الثقافية والمعرفية ، فلا خير في علم وتَعَلّم لم يهدي صاحبه إلى الصواب والعمل الصالح والرشاد ، وبهذا تكون الأُمِّية الثقافية والمعرفية والتربوية أخطر بكثير من الأُمِّية التي أُصطُلحَتْ على من لا يقرأ و لا يكتب عند عوام النَّاس ، لأنَّ الجهل المُركب(أي أنَّه جاهل ويجهل أنَّه جاهل) أخطر بكثير من الجهل البسيط الذي يجهل ويعرف أنَّه جاهل ، وبالجهل المُركب قد ابتلى العالم بقيادات وبرجال عِلم ومُستشارين تَفَنَّنُوا في صُنع أسباب الحروب والخراب والفسَاد بل بصُنع ما يبيد البشرية ويَفْنيهَا كما في الأسلحة النووية وشبيهاتها التي جرَّبوها على الشعوب الأخرى حيث أُلقيت القنبلة الذرِّية على هيروشيما و ناكاساكي وجَعلوا الناس فيها حقلاً للتجربة والإبادة ، وهذا من العلم والتطور الذي يؤمن به قادة الغرب!!! ، بل هذه هي أخلاق قادتهم وساستهم ومُشرِّعيهم !!! ، بل سَعَتْ الأُمِّية الثقافية وبقيادة أرباب الشر من الضالِّين والمُنحرفين شريعة وعقيدة وتربية و... ومن خلال العَوْلَمَة الغربية المُتَشيطنَة إلى التستُّر وراء النتاج العلمي التكنولوجي لترويج الفساد والرذيلة وتهديم البُنَى الإجتماعية والإقتصادية للشعوب والسيطرة بنفوذها على مُحَرِّكات الحياة الإنسانية لتحقيق المشاريع الشيطانية على الأرض وفرضِها على الشعوب بالحيلة والترغيب والترهيب ، ولذا ينبغي على الشعوب الحذر من دعاة الحضارة والتقدم العلمي المُزيِّفين ممن يُعانون الجهل المُركب والازدواجية في المَعايير والانحراف في الشريعة التي لا تأمرهم بِحق ولا تنهاهُم عن باطل ، وهذه هي الأُمِّية الحقيقية التي هِيَ أداة طَيِّعَة بِيَد الشيطان .

ومن هنا نُدرك جيداً أنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) كانت أُمِّيَتَهُ بعيدة جداً عن الأُمِّية العامِّية الموجودة عند عوام النّاس ممن لا يقرأون ولا يكتبون ، كما هي

بعيدة أيضاً عن الأُمِّية الثقافية والتربوية التي يُعاني منها أكثر من ثُلثي العالم ، ولكن كانت أُمِّيَتهُ (صلى الله عليه وآله) خاصَّة وهيَ جُزء من رسالة بما يُمكن أنْ نصطلح عليها بالأُمِّيَة الإعجازية ذات المَقصد الرَبَّاني الحكيم المُتَضَمن للإعجاز والتَحَدِّي والباعث نحو الإيمان برسالة الإسلام حيث نقل إلى العالم أجمع تشريعاً متكاملاً في عصر يفتقر إلى مثل هذا التشريع ولو بمراتب متدنية جداً ، فهو تشريع قد مَرَّ عليه أكثر من ١٤٢٩سنة كما أشرنا وهو يحمل القوَّة التشريعية والحكمة المتعالية في كل نُظمه والانسجام مع الطبيعة البشرية رغم تغيرات الزمن فهو بحق يكون إعجازاً تشريعياً ، فلو لم يكن هذا التشريع الكامل المُعجز من الله تعالى فمَن منَ البشر يستطيع أن يُشَرِّع ذلك وخصوصاً في عصر الجاهلية وانحراف أهل الكتاب .

وبعد هذا ندرك الفرق الحاصل بين رسالة الإسلام الصحيحة المتكاملة والمستوعبَة في دعوتها لجميع النَّاس بما فيهم أرباب الشرائع المُحَرَّفة ، وكذلك الفرق الكبير بين القرآن الكريم المحفوظ الصحيح وما هو موجود اليوم من التوراة والإنجيل المتعددة والمُحرَّفتين ، ولذا فالواقع يفرض نفسه حيث أنَّ التوراة والإنجيل قد كُتبت بأيادي سلطوية وثنية معادية للأنبياء والرُسُل وبمعونة كهنة مرتزقة وبعد هذه الكتابات تكررت عليها الإضافات والحذف والتلاعب والتغيير وعبَر قرونٍ من الزمن حتى صحَّ أن يُقال لقد وقع التحريف في الكتب المُحرَّفة التي هي بين أيدي اليهود والنصارى اليوم ، وأعظم من ذلك أنَّهم نسبوها إلى الحواريين مع ما فيها من الإختلاف والتضارب والتناقض وركاكة النصوص والسفاهات والخرافات والأباطيل والبِدَع والتحريض على الكراهية وسفك الدماء وإبادة الشعوب وسرقتها وانتهاك حرماتها واتهام الأنبياء بارتكاب الجرائم والفواحش والفساد وكُلُّ ما يُغضبُ الربِّ ودَسٍّ القصَص المخالفة للآداب والعفَّة والشرف حيث أُلصقت جميع هذه المفاسد وغيرها بالأنبياء والمُرسلين وأوصياءهم بحيث لا يَصحُّ أن يُنسَبَ الكتاب الواحد منها

إلى مؤلفٍ واحد لقُبح ما ورد فيها من أخطاء وتناقضات ومفاسد ، ويقيناً أنَّ الحواريين وَهُم بهذه المنزلة العظيمة والقُرب من الأنبياء لا يصح عقلاً أن نَنسبَ لَهُم كتابة هذه الكُتُب سواء كان التوراة أو الإنجيل، لأنَّ ارتكاب مثل هذه القبائح والمنكرات والتحريف ووقوع التناقضات المعيبة التي لا تصدر في الأقل الممكن عن أصغر الكُتَّاب والمؤلفين والقَصَّاصين من عوام النَّاس وهذا يكشف على أنَّ الكتاب الواحد قد تَمَّ التلاعب فيه من قبل عدَّة أشخاص وعبر قرون متعددة ، ولذا تجد النُسَخ الكثيرة من التوراة المُحرفَّة والمختلفة وكذا النُسَخ الكثيرة من الإنجيل المُحرَّف والمختلفة أيضاً فيما بينها ، وهذا أبسط دليل حِسِّي على تحريفهما وكونهما لا يُمثلان الديانة الصحيحة لليهودية والمسيحية ، وبالرغم من أنَّ الكثير من النصوص التوراتية والإنجيلية متأخرة في حوادثها وقصصها عن حياة النبِّي موسى ﴿عليه السلام﴾ والنبِّي عيسى ﴿عليه السلام﴾ ، والأمر واضحٌ في صياغة أسلوب الحوار والخطاب وعودة الضمائر فيها والتي هي غالباً ما تعود إلى الكُتَّاب المؤلفين لهذه النصوص والَّتي نَسَبوها إلى الحواريين كما في أسفار موسى وغيرها مما كتبه بنو إسرائيل والبالغ عددها تسعاً وثلاثين سفرا وبأسماء مختلفة منَ الحواريين فيما يزعمون نسبتها إليهم ، وكذلك الحال في الأناجيل الأربعة التي تحمل أسماء كاتبيها بحسب ما يزعمون ﴿متى ، مرقس ، لوقا ،يوحنَّا﴾ ، مُضاف إلى سفر أعمال الرُسُل والرسائل المنسوبة إلى بعض الحواريين والكهنة ، وأيضاً رؤيا يوحنَّا اللاهوتي ، وهذه الأناجيل الأربعة هي معتبرة عند النصارى وما عداها من عشرات الأناجيل كإنجيل يهوذا وإنجيل برنابا وغيرها التي يصل عددها إلى مائة إنجيل ، فهي غير معتبرة عندهم ومهملة لأسباب كثيرة نأخذ منها على سبيل المثال إنجيل **(برنابا)**[1] وهو أحد حواري عيسى﴿عليه السلام﴾ والمُقدَّم أسمُه ومَقامُه على بعض

[1] ـ وهو أحد حواري السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ وأسمه يوسف بن لاوي بن إبراهيم المعروف بإسم

برنابا الرسول وهو خال مرقس ففي سفر أعمال الرُسُل : إصحاح ٤ : ٣٦ **((ويُوسُف الَّذي دُعيَ مِنَ الرُسُل بَرنَابا ، الَّذي يُتَرْجَمُ ابْنَ الْوعْظِ ، وَهُوَ لاَوِيٌّ قُبْرُسِيُّ الجِنْسِ))**. وفي نُصوصٍ ذات أهمية عُظمى للتعريف بالرسول برنابا حيث كان له الدور الكبير في تقريب بولس إلى تلاميذ السيد المسيح (عليه السلام) ففي سفر أعمال الرُسُل : إصحاح ٩ : ٢٦ **((ولَمَّا جاءَ شَاوُل إلى أُورشليمَ حَاوَلَ أَنْ يَلتَصِقَ بالتلاميذ ، وكانَ الجَميعُ يَخافُونهُ غَيْرَ مُصدِّقين أنَّهُ تلميذٌ .٢٧ فَأَخذهُ بَرْنَابا وَأَحضَره إلى الرُسُل ، وحدَّثَهُم كيفَ أبصرَ الرَّبَّ فِي الطريق وأنَّهُ كَلَّمَهُ ، وكيفَ جاهَرَ في دمشق بإسم يسوع))** .

وأيضاً في سفر أعمال الرُسُل حيث يتم الثناء على برنابا وعلى إيمانه ففي إصحاح ١١ : ٢٢ **((لأنَّه كانَ رَجُلاً صالحاً وَمُمْتَلِئاً مِنَ الروحِ القُدُسِ والإيمان. ٢٥ ثمَّ خَرَجَ بَرْنابا إلى طَرطوسَ ليطلب شاولَ . ولَمَّا وَجَدَهُ جاءَ به إلى انطاكية))** .

ويُقال أنَّ برناما ماتَ رجماً على أيدي الوثنيين في قبرص سنة ٦١م . ومن آثاره العلمية أنَّه كتب الإنجيل وهو المعروف بإنجيل برنابا الذي يُخالف فيه الكثير من كتابات الأناجيل الأربعة الأخرى ، فهو ينفي أن يكون عيسى(عليه السلام) هو الله أو ابن الله كما وينفي صلب عيسى(عليه السلام) وموته إضافة إلى التبشير الصريح بإسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كما ويُحرِّم أكل النجس ويُثبِت الختان للذكور ويقول أنَّ إسماعيل هو الذبيح وليس إسحاق ..... إلى غير ذلك وهذه معتقدات وأحكام موافقة للدِّين الإسلامي الَّذي جاء بعده بمئات السنين ، ولذا جاهد الأعداء على قتله وإخفاء كتابه ومنع روايته ومعاقبة مَنْ يُظهره ويتعاطى به ، وبعد كل هذا الحصار الذي مارسته الكنيسة على رواية ونشر إنجيل برنابا تأتي اليوم لتَدَّعي بأنَّ هذا الإنجيل ليس مُتَصِل السَنَد إلى عيسى(عليه السلام) ولذا فهو غير مُعتبر ، وكأنَّ الأناجيل الباقية قد اتصل إسنادها صحيحاً وبطريق متواتر إلى عيسى(عليه السلام) فَهُم نسجوا لأنفسهم هذا الوَهْم وظلُّوا يعيشون مع هذه الأناجيل الأربعة المُزيَّفة وجَمَدُوا عليها ، و ثمَّ لَمَّا ظهرَ إنجيل برنابا للوجود مَرَّات عديدة وفي فترات زمنية متباعدة على يَد بعض علماء النصارى مع فرض الحصار عليها وتحريم الكنيسة الكاثوليكية في روما قراءتها في عصر قبل ظهور الإسلام في عهد البابا جلاسيوس الأول (٤٩٢ – ٤٩٦ م) إلاَّ أنَّ الإكتشاف الأخير لها الذي أظهرها للوجود كان عام ١٧٠٩م وهي التي حصل عليها الراهب فرامينو في مكتب البابا سكتس الخامس وقد وُجِدَ الإنجيل مُدَوَّناً باللغة الإيطالية ووجدوا نسخة أخرى مترجمة عن الإيطالية إلى الأسبانية ثمَّ بعد ذلك توالت ترجمة الكتاب حيث تُرجِمَ من الإسبانية إلى الإنكليزية حتى تُرجمت مؤخراً إلى اللغة العربية وغيرها ، وقد إدَّعى النصارى إزاء هذا الإنجيل دعاوى وهمية ومتناقضة ومُغرضة وهو أنَّه مخالف لتعاليم الديانة المسيحية

فيفرضوا بهذا آراءهم واجتهاداتهم وأهواءهم المتأخرة عن عصر السيد المسيح وبرنابا بعقود وقرون من الزمان على الصحيح المُتقدم عليهم ، وأيضاً من إشكالاتهم أنَّ هذا الكتاب لَمْ يثبت سنده إلى عيسى(عليه السلام) كما قُلنا وهذه دعوى ليس من وراءها إلا التنكيل والطعن بإنجيل برنابا وإلاّ فحاله حال بقية الأناجيل ولكنه لم يروق للسلاطين والكهنة المرتزقة فحاربوه ، ولأنه يعرض فيه حقائق ويصوغ العبارة والموضوعات بشكل علمي وأدبي رصين وبما يُظهر علمية هذا الرجل ودرايته بكتاب التوراة وتعاليم السيد المسيح وتفوقه على باقي التلاميذ إلى درجة أنَّه لا يصح قياس إنجيل برنابا كصياغة علمية وأدبية وعقائدية بالأناجيل الأربعة الأخرى التي فيها مخالفة صريحة لتعاليم السيد المسيح وتضمنها الأساطير والتناقضات والكفريات إضافة إلى ركاكة تعبير هذه الأناجيل ورداءة الصياغة الأدبية وقبحها وفوضوضية الأسفار والإصحاحات والرسائل في موضوعاتها و عدم وحدة نصوصها في العقيدة والشريعة والأخلاق ... وهذا كُلّه من نتاج الدخلاء على المسيحية أمثال شاوُل (بولس) الذي لَم يكُن تلاميذ السيد المسيح مُصدّقين بأنَّه سيكون تلميذا بل خافوا منه لمعرفتهم بتاريخه العدواني الذي اضطهد فيه أتباع السيد المسيح علانية كما هو مُثبَّت في العهد الجديد : سفر أعمال الرُسُل : إصحاح ٧ : ٥٧ **((فَصَاحُوا بِصوتٍ عَظِيم وَسَدُّوا آذانِهِم ، وهَجَمَوا عَلَيه بِنَفْسٍ واحدة ، ٥٨ وأخرجوهُ خارجَ المدينة ورَجَمُوه . والشُهُودُ خَلَعوا ثِيابهم عندَ رِجلَيْ شَابٍّ يُقالُ لَهُ شَاوُل . ٥٩ فَكانوا يَرجمون استِفَانُوسَ وهُوَ يدعو ويقول : ((أيُّها الربُّ يَسُوعُ اقبَل روحي)) ... وكان شَاوُلُ رَاضياً بِقَتْلِه))** .

وفي سفر أعمال الرُسُل : إصحاح ٨ : ٢ **((وَحَمَلَ رِجَالٌ أتقياءُ اسْتِفَانُوسَ وَعَملوا عَلَيه مَنَاحَة عَظِيمة . ٣ وَأَمَّا شاوُل فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ ، وهُوَ يَدْخُلُ الْبيُوتَ وَيَجُرُّ رِجالاً وَنساءً وَيُسَلِّمُهُم إلَى السِّجنِ))** ، إذن شاوُل (بولس) هذا هو مَن خالف تعاليم السيد المسيح ودوَّنها وأشاع الكثير من المتناقضات والمفاسد والكفريات وقد جاء (بولس) متأخراً عن السيد المسيح ولم يلتقي به حال دعوته إذ كان يكفر به ولكن بعد أن رُفِعَ إلى السماء إدَّعى (بولس) شاول رؤيته وهذا مما يقطع العقلاء بعدم صحة هذه الدعوى فضلاً عن ثبوتها ومع ذلك فإنَّ النصارى يتبعون بولس وتعاليمه ويرفضون برنابا وتعاليم السيد المسيح الحقيقية ، فكيف يتبعون معتقداته الباطلة وهم يعلمون أنَّه من أشدِّ الكُفَّار والمتآمرين والمُضطهدين للنصارى ؟!!! ، ومَنْ كفر حال وجود السيد المسيح عليه السلام فإنَّه يهون عليه الكذب على السيد المسيح بعد غيابه ، وأيضاً مَنْ هانَ عليه ارتكاب هذه الجرائم فلا يُستبعَد منه أن يتآمر على تحريف وتزوير كُلِّ ما يتعلق بنصوص الإنجيل وتعاليم المسيح . وهذا هو السبب الذي جعل برنابا يكتب هذا الإنجيل لما وَجَدَ الكثير

أسماء الأناجيل الأخرى ومع ذلك فلم يعتبره النصارى لمخالفته الكثير من معتقداتهم الخرافية الموروثة عن كهنتهم المتأخرين والموجودة في أناجيلهم الأربعة ، وفي هذا دلالة واضحة وصريحة على أنَّ نصوص التوراة والإنجيل المعتبرة عند اليهود والنصارى ليست كلام الله تعالى وليست مُقدَّسة وإنَّما هي روايات مؤلفة ومختلقة وسرد تأريخي وقصصي وتعاليم يتضمن بعضها الكفر وبعضها الآخر الخروج عن القواعد العقلية وكذلك خروج بعضها عن الآداب

من المفاسد والضلالة التي أشاعها بولس بين الناس ، حيث يقول برنابا في مُقدِّمة كتابه : **((أيُّها الأعزاء إنَّ الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنَبِيِّه يسوع المسيح برحمةٍ عظيمةٍ للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعةً لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مُبَشِّرين بتعليمٍ شديد الكُفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الَّذي أمَرَ به الله دائماً ، مجوِّزين كل لحمٍ نجس ، الَّذي ضلَّ في عدادهم أيضاً بولس الَّذي لا أتكلم عنه إلاَّ مع الأسى ، وهو السبب الذي لأجلِه أسطر ذلك الحق الذي رأيتُه وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلّكُم الشيطان فتهلكوا في دينونةِ الله ، وعليه فاحذروا كلَّ أحدٍ يُبَشِّركم بتعليم جديد مُضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً))** .

ولذا نؤكد أنَّ الأناجيل الأربعة كُتبت من قبل أعداء السيد المسيح من اليهود والمرتدِّين والسلاطين الطُغاة وبطانتهم والمرتزقة من الكهنة ، ولَمْ يكتفوا بذلك حتى تَمَّ التلاعب بها لمرَّاتٍ عديدة وفي مراحل زمنية متفرقة إلى أن وصلت إلينا بهذه الصورة الأسطورية لما تحمله من خرافات ومتناقضات وكفريات وركاكة وضعف في التعبير مما يدلُّ على وجود بصمات متعددة في كتابتها والتلاعب بها ، لأنَّ أدنى القصَّاصين اليوم يستهجن هذه الكتابات التي لا تملك رؤيا واضحة في القصَّة والعقيدة والشريعة والتأريخ والأخلاق لما ستلحظه في نصوصٍ كثيرة نتعرض لبيانها في معتقدات النصارى في مبحث قادم إنشاء الله تعالى . وكلمةٌ أخيرة حول إنجيل برنابا فنقول : لو لم يَثبُت عند النصارى أن إنجيل برنابا من كلام الله تعالى كما يزعمون وبالتالي فلا قَدَاسَة له عندهُم كان حَرِيٌّ بهم أن يتعاملوا معه كما يتعاملون مع سائركتب العقيدة والتاريخ والأدب المكتوبة من قبل فِرَق النصارى الكثيرة ، وكان أجدر بهم أيضاً أن يتعاملوا مَعه كمذهب نصراني تعترف فيه الكنيسة ليأخذ دوره الطبيعي والعادل ضمن نطاق الحرية والحقوق الإنسانية العادلة في الدعوة والتبشير الداعي إلى تصحيح الديانة وهداية الناس نحو الحق ، وإلاَّ فأين حرية التفكير والتدين المزعومة التي يُنادي بها بابا الفاتيكان والكنيسة اليوم ؟!!! .

والحشمة والعفَّة ومنها ما يدعوا للعنصرية وإشاعة الكراهية وإباحة سفك دماء الآخرين ومصادرة جميع حقوقهم ، ولذا فهي لا علاقة لها بالحواريين ولا بالأنبياء ولا بالله جلَّ وعلا ، وجميع نصوصها إنَّما وردت بتعبيرات مؤلفيها وبحسب فهمهم للشريعة مع موافقة ذلك لهواهم ومستوى عقولهم وتحت رعاية وتوجيه السلاطين الطغاة الوثنيين والمرتدِّين في كتابتها حتى برزت فيها بوضوح اضطرابات النصوص وتناقضاتها وركاكة صياغتها وضعف مدلولها على المستوى الفكري والخطابي والأخلاقي ، ثُمَّ انعكست فيها أيضاً التأثيرات الاجتماعية وتقلبات الوضع الديني ومجريات الحوادث السياسية وردود الأفعال العصبية والعاطفية والغلو وخرجت النصوص بهذه الانعطافات في مسيرتهم وانحرافاتهم عن العدل والاعتدال ، ولذا لا يَصح بحسب النظر العقلي ولا يجوز شرعاً نسبتها إلى بعض (الحواريين) أو تلاميذهم إلاَّ إذا ثَبَتَت الضلالة والردَّة في حَقِّهم ، ولَمَّا لم يثبت ذلك عند اليهود والنصارى ولم يتعقل المسلمون قيام الحواريين بكتابة هذه الأباطيل والخرافات والسفاهات والتناقضات كان لابد من تنزيههم عن هذه الكلمات والسطور المحرَّفة وإثبات كونها مؤلفة من قبل أشخاص آخرين متأخرين زماناً عن عصر صدور النص وأنَّهُم يجهلون الكثير من التعاليم ، وهذا القول لا يُنافي وجود بعض قليل من النصوص المشتركة في المضمون بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، ولكنَّ الفارق بينها هو أنَّ النص القرآني واحدٌ مُقَدَّس وثَبَتَ بالدليل القطعي نزوله من السماء على الرسول الأكرم محمد «صلى الله عليه وآله» وهو كلام الله تعالى بلا تغيير ولا تعديل ولا زيادة ولا نقيصة بخلاف ما كان من نصوص التوراة والإنجيل.

ولهذا تجد القرآن الكريم كتاباً واحداً مترابطاً ومتوافقاً بعضه مع بعض ومنسجماً في أسلوبه بدِّقَة متناهية وحكيماً في آياته وبديعاً في تشريعاته ومبادئه وأخلاقه وأخباره ومواعظه ومعارفه وعلومه وصادقاً في أخباره الغيبية وهو في صياغةٍ فَنِّية لطيفة ودقيقة من أوَلِه إلى آخره ولا يُمكن عادة أن يرقى الإنسان

إلى صناعة هذه الصياغة وابتداع موادِّها وسَبْكِها بهذه الصورة المُشرقة التي لا يرقى إليها الشكُّ والريب ولم يقع فيها الاختلاف والتناقض والخطأ والظُلم ، ولم تكن مُخالفة للعقل والمنطق السليم والرحمة والدعوة الإنسانية ، وبتسديد ورعاية الله تعالى بقيَ القرآن محفوظاً موحداً منذ ما يزيد على ١٤٢٩ عاماً حيث يكمُن فيه الإعجاز الإلهي فهو كلام الله سبحانه وتعالى الصحيح المُقدَّس والحُجَّة على جميع الخلق والباقي إلى قيام الساعة كتاباً واحداً محفوظاً يستند إليه المُسلمون في كُلِّ شيء ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا ، وسرُّ إعجازه أيضاً هو بذات النصِّ العربي وسرُّ قدسيته هو صدوره واقعاً عن الله الخالق العظيم وسرُّ خلوده هو الوعد الإلهي الّذي لا يُخلف وعده بقوله تعالى : **(إنّا نحنُ نَزّلنَا الذكرَ وإنّا له لحافظون)** الحجر/٩ ، ولكونه مصدر الشريعة الإسلامية الخاتمة التي لابد من بقائها لتكون حُجَّة الله تعالى على الخلق أجمعين ، ولكن ينبغي تنبيه المستشرقين الأعاجم ليكونوا على بَيّنَة حينما يدرسوا القرآن على لُغَتهم فإنَّ النَّص القرآني يكون إذا ما تُرجِمَ إلى لغاتٍ أُخرى ترجمةً صحيحة صادقة فإنَّه لا يُصبحُ قرآناً بل يكون بياناً لمعاني ألفاظ القرآن بحسب تلك اللغة المُترجم إليها ، وهو بهذه الترجمة سيفقد تلك الصياغة الفنية اللفظية العربية الإعجازية والدُرر المُنضدَّة الربَّانية في آياته وسوره ، ولذا يفوت الكثير من المستشرقين والأعاجم الإطلاع على سرِّ إعجازه ولكنَّه مع ذلك يبقى محافظاً على مضامينه ومعانيه ونُظمه التشريعية والعقائدية والأخلاقية وما يكتنز من أخبارٍ غيبية وعلومٍ ومعارف وقصص ومواعظ وغيرها فيما لو كانت الترجمة دقيقة وصحيحة ، وهذا لا يعني أن تكون نتائج بحوث الكثير من المُستشرقين في القرآن المعتمدة على النص المُترجَم صحيحة ، بل لابد لهم من مراجعة النص القرآني العربي وبصحبته التفاسير الإسلامية المُعتَمَدَة والخالية من الإسرائيليات ، وكذلك لابد من مراعاتهم في فهم النص بين العام والخاص والمطلق والمُقيد والمُجمَل والمُبَيَّن والمُحكَم

والمتشابه والنَّاسِخ والمَنسوخ وما إلى ذلك مما يدخل في علوم القرآن ومما له بعض الآثار كالمكّي والمَدني في نزول الآيات والسُور والقراءات القرآنية وأسباب النزول ، مضافاً إلى معرفة ضوابط تفسير النص العربي من النحو والصرف وعلوم البلاغة حيث لا يَصحُّ إعمال أدوات وآليات غير عربية في فهم النص العربي ، وبالتالي لا يُمكن تجريد فهم النص القرآني عن السُنَّة المُطهَرة والإجماع والعقل ، وهذه المصادر بدورها تحتاج إلى رجال صادقين ومؤهلين أمَناء وأكفّاء لا يعتمدون الانتقاء الكيفي وفق متبنيات سابقة على الدراسة سواء كانت بدوافع عقائدية أو سياسية أو ... وكذلك لا يُقَدِّمون الاستحسان المَبني على الميول والهوى لأنَّ هذه النصوص القرآنية المُقَدَّسة الصادرة بحرفيتها من الخالق العظيم وهو الله سُبحانه وتعالى تحتاج إلى مَنْ يرقى بنفسه وعقله ومعلوماته إلى مستوى النص الإلهي فكان النَبيُّ محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأهلُ بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين هُم مَنْ تعَرَضوا لتفسير القرآن وبيان أحكامه وتوضيح معتقداته و... بالفهم الموازي لقدسية القرآن وإرادة الخالق وبما يتوافق ويتفاعل مع جميع الأزمنة والعصور ونكون بذلك قد استغنينا عن التأويل التجريدي والتأويل الباطني وما يكتنفهما من تهافت واضح يخرج بهما الإنسان عن الدلالة الحقيقية للنص ، ولذا لابُدَّ للمستشرقين وغيرهم المتعرضين لدراسة القرآن مِنْ تعلم اللغة العربية الأم ومراعاة ما يلزمها مما ذكرنا واتخاذ جانب العدالة في التقييم والتفسير وعدم الإعتماد فقط على النصوص المُترجمة لكي لا يفوتهم فَهم الكثير من عظمة القرآن وروحانيته ومقاصده وأسراره ، ولكي تكون كتاباتهم موضوعية عليهم مراعاة الضوابط والموازين العلمية المُقَرَّرة والعدالة المطلوبة وترك العمل بنوايا مُبَيَّتة بِحقد وجهالةٍ لاجتناب الإساءة إلى القرآن الكريم المُقَدَّس والمُعجزة .

ومع ذلك نقول : إذا كان الرجال النوابغ من العرب في مجال البلاغة والبيان والبديع قد عجزوا في مقام التحدِّي عن الإتيان بسورة واحدة من مثله

وكذلك عجزوا عن وصف عظمة القرآن بلسانه الفصيح وتشريعاته الإنسانية العادلة ومعتقداته الصحيحة ، فكيف سيتمكن المستشرق الأعجمي من الإحاطة بعلوم ومقاصد القرآن ؟!!! بل كيف يجرؤ الكثير منهم على تقييم القرآن الكريم والمَساس به وهو جاهلٌ فيه وفي مقدمات علومه ليتخبط ويدخل في عالم الدجل والكذب والبهتان وقول الزور ويرتكب الإساءة الشيطانية ؟!!! .

ولذا جاهَد الأعاجم وغيرهم قديماً وحديثاً من المُشركين والزنادقة والمُلحدين والمُنحرفين الضالّين بالبحث في القرآن الحكيم من أجل العثور بحسب تصورهم على خطأ علمي أو معرفي أو أخلاقي أو تشريعي أو عقائدي... أو تناقضٍ بين آياتِه أو دعوة باطلة أو تشريع ظالم أو معتقدٍ فاسد ... إلخ ، فلم يجدوا وعجزوا عن ذلك ، وصاروا يتشبثون بإثارة بعض الشُبُهات الوهمية والتشكيكات المُسَيَّسَة حول صفات الله تعالى وأفعاله ورؤيته وخلق القرآن وحول الجبر والتفويض وحول حقوق المرأة الشخصية وقضية الإرث وكذا فيما يتعلق بالجهاد والقصاص ، وكلٌ ذلك كان بدافع الحقد والحَسَد والعصبية والجهل والعداء الموروث والمصلحة الضيِّقة والطعن بالإسلام وليس بدافع علمي ومعرفي وتطلع نحو البحث عن الحق والحقيقة ولذا لم يصمدوا إتجاه أجوبة المسلمين لهم بهذا الشأنِ وغيره ، إضافة إلى أنَّهُم يجهلون مزايا النَصِّ العربي وخصوصياته في البلاغة والفصاحة والبيان كما أوضحنا وكذا جهلهم بمعظم تفاصيل الشريعة الإسلامية في أصولها وفروعها ، ولذا كانت شُبهاتهم ركيكةٌ وضعيفة ، ومع ذلك فقد تصدّى المسلمون للإجابة عنها وخصوصاً علماء الشيعة الإمامية أتباع أهل بيت النبوة ، ولم يفوتنا نصيبٌ في الرَدِّ عليها دراسةً وتحليلاً واستدلالاً كما في ردِّ شُبهات مذكرات مستر همفر التي لَم يَسْبقنا أحد في الرَدِّ عليها بهذا الأسلوب ، وكذا عرض بروتوكولات حكماء صهيون ومناقشتها التي هي طروحات منتزعة من التوراة

والتلمود ولا تخرج عن تفاصيل عقيدة اليهود ، ولم نغفل عن مناقشة بعض عقائد وتشريعات اليهود والنصارى وبيان فسادها وبطلانها وسفاهة مبتدعها في أسلوب البحث المُقارن مع الإسلام ولو بنظرةٍ خاطفة من خلال التعليق على التوراة والتلمود والإنجيل .

ومنذ قرونٍ من الزمان تزيد على الألف وأربعمائة سنة وإلى يومنا هذا نجد الممارسات العدوانية الظالمة والحملات التضليلية الممنهجة على الإسلام والمسلمين مستمرة ومتنوعة حيث أنَّ القرآن الكريم الصحيح المُقدَّس مهدّد بالمنع اليوم رسمياً في هولندا وقد قاد حملة العداء للقرآن رئيس حزب هولندي وهو نائب في البرلمان أسمه (جبرت فيلدرز) فأخذ يعتدي على القرآن بتسميته (الكتاب الفاشي) ويدعوا لتعميم منع القرآن في أوربا ، كما وعرض (فيلدرز) فيلمه السينمائي على شبكة الأنترنيت يُسيء للإسلام ويطعن بالقرآن وقد سمَّاه **(فتنة)** ، إضافة إلى ذلك هو ما حصل من تدنيس للقرآن في معتقل غوانتاناموا الأمريكي في كوبا من قبل جنود أمريكيين ورميه في ....!!! ، كما تجرأ أيضاً سجّانون إسرائيليون على تمزيق نسخة من القرآن في سجن تلموند الإسرائيلي ، وتكررت هذه السلوكيات الشيطانية في بغداد و الأنبار وسجن أبي غريب والرضوانية في العراق حيث قام جنود قوّات الإحتلال الأمريكي بتمزيق القرآن ورميه على الأرض وإطلاق الرصاص عليه ، وتكرر هذا الحادث المؤلم مؤخراً بتاريخ ١٨ / ٥ / ٢٠٠٨م حينما استخدم أحد الجنود الأمريكيين القرآن الكريم وجعله هدفاً للرماية في منطقة الرضوانية ببغداد ، وأيضاً عمد بعض جنود الإحتلال إلى رسم صورة الصليب على غلاف القرآن الكريم ، وفي منتصف القرن العشرين عَمَدَ اليهود والنصارى إلى طبع أعداد كثيرة محرّفة من المصاحف ووزعوها في البلاد الإسلامية ولكن لولا يقظة علماء المسلمين والوعد الإلهي الصادق بحفظ القرآن بقوله تعالى:**(إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون)** ﴿الحجرات /٩﴾، لنال الأعداء بفعلتهم القبيحة من المسلمين

ما يمكن أن نخشاه على عوام الناس وممن لا تصل أصوات الدعاة إليهم ، فقام العلماء بجمع هذه المصاحف من الأسواق وأيدي المسلمين وتداركوا هذه الجريمة الشنعاء ، وهكذا هم الأعداء يخشون من القرآن الكريم الذي هو الكتاب العالمي والمقدّس عند المسلمين وأحد مصادر وحدة المسلمين وفكرهم القويم في العقيدة والشريعة والأخلاق ، ولذا تجد بعض المستشرقين وأذنابهم يَدَّعون زيفاً وبطلاناً على وقوع التحريف في القرآن كما وقع في التوراة والإنجيل وهذا من الكذب الفاضِح لأنَّ القرآن من عصر صدر الرسالة الإسلامية وإلى يومنا هذا هو واحد لم تتغير كلمة واحدة منه منذ ما يزيد على ١٤٢٩هـ والطعن فيه محاولة بائسة وفاشلة ، وأمَّا التلاعب فيه بزيادة (لا) الناهية أو حذفها والتلاعب بصيغ الأمر والنهي بما يخدم مصالح الاستكبار فهو أمر قد فَشَلَ أعداء الإسلام على تحقيقهِ ، مما حدا بِهم الحال إلى التعرض إلى القرآن من خلال إقتحام عالم التفسير والتأويل وزرع الشبهات بإدِّعاء وجود التناقضات وغيرها لزرع الوهم والتضليل والكذب في نفوس المسلمين كما كان يفعل الزنادقة والمُلحدون وأهل الكتاب في العصر العبِّاسي حينما كان يتصدَّى أئمة أهل البيت عليهم السلام للرَدِّ عليهم ودحض شُبهاتِهم وإلجامِهم الحق بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة ، حيث يتصورون جهلاً ووهماً وحقداً منهم بتدبر معاني القرآن وادِّعائهم وقوع التناقض بين آيات القرآن أو دعوى تجسيم الخالق وإمكان رؤيته جل وعلا أو كون الله تعالى مُسَيَّراً للإنسان وليس مُخيراً أو فيما يتعلق ببعض التشريعات كما ذكرنا فيما يخص قضايا حقوق المرأة والإرث وكذلك الجهاد والقصاص وما إلى ذلك مما أجبنا عن بعضها وسنجيب في موضوعٍ لاحق عن بعضها الآخر .

والإساءة للقرآن لا تقتصر بالإعتداء على نفس المصحف الشريف الموجود بين الدفتين بل يتعدى الأمر إلى الطعن بأحكام القرآن واستعمال التأويل الباطل المبني على أسُس وهمية وأساليب شيطانية بما يضع القرآن الكريم

موضع التُهمة والتحريض على الإرهاب والدعوة لحبس الحريات والرجعية في المباديء والأحكام وغير ذلك والاستخفاف بآياته جهلاً وحقداً وحسداً ، والموارد العدائية التي أثيرت في هذا المجال كثيرة كما ذكرنا ، وما يعكس أيضاً الإساءة إلى الإسلام والقرآن الكريم والرموز الإسلامية المُقدَّسَة هو ما يُنشَر من مقالات سخيفة عبَر مواقع كثيرة في الإنترنيت المُتضمنة للسَبِّ والشَتمِ والطعن والاستخفاف بالآخرين ، إضافة إلى تلك الأفلام التي ظهرت على الإعلام حيث يقوم فيها الجنود الأمريكان في السفينة التي تقلهم إلى الخليج أيام حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١م بعملٍ مشين يعيبون فيه على صلاة المسلمين ويسخرون ويضحكون فيما بينهم على هذه الحركات أمام العالم ، ومع ذلك نحن لا نستغرب من سلوكياتهم البشعة بعد معرفتنا بما ينحدرون إليه في جذورهم وخلفياتهم إلى عصور جاهلية مظلمة ورهبانية مبتدعة وخرافات وأساطير وهمية وتشريعات ومعتقدات منحرفة لا تمت إلى العقل والدين الصحيح بصلة ولا يملكون الوازع الديني لكي يردعهم عن الظلم والإعتداء وممارسة القبائح ، و ليس غريباً أيضاً على هؤلاء أن يعتدوا على القرآن العظيم فَهُم أبناءُ من عبد العجل وعشتاروث وسجدوا لآلهةٍ بشرية وعبدوا أنبياءهم في حياة أنبياءهم وبعد غيابهم بما صَرَّحت به نصوص التوراة والإنجيل ، وهُم أبناء من ضيَّعوا كُتُبهم المقدَّسة الصحيحة وبعدها لجأوا إلى تأليف نصوص ما أنزل الله بها من سُلطان ، وهُم من ادعوا الربوبية لنَبِّيهم وسجدوا له وادعوا أنَّه ابن الله وأنَّهُم ابناءُ الله ، وهُمْ مَنْ طعنوا وجرَّحوا وسَفَّهوا أحاديث أنبيائهم وكذّبوهُم وهجروهم وقتلوهم ، وهُم جميعاً من أساء إلى الله تعالى وإلى كُتُبِه السماوية وأنبياءه المُرسلين ، والحديث في هذا طويل ، فإذا كانت هذه مسيرتهم منذ القدم في حال حياة أنبياءهم وبعد غيابهم وإلى يومنا هذا فهل ترجوا منهم خيراً في احترام القرآن والرسول الخاتم ؟!!! ، إذن ليس غريباً ما يفعله الأبناء لأنَّهم ورثوا هذا عن الآباء والأجداد ، ولكنَّنا دائماً لا نفقد

الأمل في دعوة الضالّين إلى الله تعالى وهدايتهم إلى الإسلام الدين الخاتم ، ولذا نقول لجميع مَنْ في العالم : إنَّ مَنْ يُراجع القرآن بتدبر وتعقلٍ وإنصاف سيجده أنَّه دستور كامل للحياة الكريمة العادلة فهو يدعوا إلى توحيد الخالق وحفظ النظام العام واحترام الإنسان والتعريف بحقوقه و واجباته والتأكيد على التعارف بين الشعوب ووحدتها وضرورة التعايش السلمي بينهم وتقديس الحياة الزوجية والأسرية وشدِّ الروابط فيها و الحث على المودّة والألفة والمحبَّة والسلام والحرية والمساواة والمسامحة والعفو عن المسيئين وإحياء النفس التي من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا إلى غير ذلك من قضايا العقيدة والشريعة والمعارف المختلفة والمتنوعة . ومن هنا نعرض شواهد من الآيات القرآنية الكريمة منها :

قوله تعالى:**(يأيها الذين آمنوا أدخلوا في السلّم كافّة)** ﴿البقرة/٢٠٨﴾، وقد صار السَلامُ شعاراً للمسلمين يُستعمل في عباداتهم ومعاملاتهم و لقاءاتهم وجلساتهم ، وقوله تعالى: **(خُذ العفوَ وأمُر بالعرف وأعرِض عن الجاهلين)** ﴿الأعراف/١٩٩﴾ ، وقوله تعالى : **(وأن تعفوا أقربُ للتقوى)** ﴿البقرة/٢٣٧﴾، وقوله تعالى : **(وَلْيَعفُوا وَلْيصفَحُوا ألا تُحبُّون أن يغفرَ اللهُ لكُم واللهُ غفورٌ رَّحيم)** ﴿النور/٢٢﴾ ، و من يُريد أخذ حقّه ولا يرغب بالعفو يكون هذا من حقّه أيضاً ولكن عليه أن لا يتجاوز الحدود كما قال تعالى: **(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما أعتدى عليكم)** ﴿البقرة ١٩٤﴾، وقوله تعالى :**(يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القِصاصُ في القتلى الحُرُّ بالحُرِّ والعبدُ بالعبدِ والأنثى بالأنثى فمَن عُفِيَ لَهُ من أخيه شيءٌ فَاتبّاعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان ذلك تخفيفٌ مِن ربّكم ورحمةٌ فمن إعتدَى بعد ذلك فَلَهُ عذابٌ أليمٌ)** ﴿البقرة/١٧٨﴾، وقوله تعالى : **(وكتبنا عليهم فيها أنَّ النفسَ بالنفسِ والعينَ بالعينِ والأنفَ بالأنفِ والأذنَ بالأذنِ والسنَ بالسنِ والجروح**

قصاص) ﴿المائدة/٤٥﴾ ، وقولُه تعالى : **(ولكُم في القصَاصِ حياةٌ يا أولي الألباب لعلكم تتقون)** ﴿البقرة/١٧٩﴾.

وقوله تعالى : **((وَلاَ تَقتُلُوا النَّفسَ الّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاّ بالحقّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيهِ سُلْطاناً فَلاَ يُسْرِفْ في القَتْلِ إنَّهُ كَانَ مَنصُورا))** الإسراء/٣٣ .

وقوله تعالى : **((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا))** المائدة / ٣٢ .

والقصاص طبيعة عقلائية وشرعية عادلة فرضه الإسلام لتُحقن به الدماء ولكي تستمر الحياة وتنعم بالأمان والاستقرار والخير بدلاً من فسح المجال لتوسيع رقعة الصراع والفساد بحيث يتمادى ويستشري الشر والعدوان والفساد ، ولذا صار **(القصاص حقناً للدماء)** [1] ومبعثاً للسلامة والطمأنينة في حياة الأمم والشعوب من دون أن يُستغل القصاص وأشباهه لدوافع عدوانية تطغى على الحقوق المشروعة ليحدث الإسراف في القتل فإنَّ هذا منَ الظُلم والعُدوان ، ولذا كان القصاص هو النَّفسُ بالنَّفسِ ولا يتعدّى منَ القاتل إلى غيره ، ففي تعدّيه يحدث الإسراف والإعتداء وقد نَهى الله تعالى عن ذلك بقوله : **(فلا يُسرفُ في القتل)** الإسراء/٣٣ ، وأيضاً في قوله تعالى : **(ولا تعتدوا إنّ الله لا يُحبُّ المعتدين)** ﴿البقرة/١٩٠﴾ .

إذن ليس هناك تشريع أعدل وأجمل وألطف من هذا التشريع الذي يحرِّم الاعتداء ويُواجه المعتدي إمّا بالعفو والمسامحة وإمّا بما يُماثله من الاعتداء بلا تجاوز للحدود وهذا هو أدب القرآن وسيرة الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في التعامل مع الناس وقد عفا عن كثيرين كما شهد له القرآن ودوّنته كتب

---

[1] ـ كتاب بلاغات النساء . أبي الفضل بن طيفور . ص٢٨ . من كلام سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام حول قضية فدك .

التأريخ والسيرة ،فمدحه الله تعالى في قوله : **((وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم))** القلم /٤ ، وقوله تعالى : **((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لأنفَضُّوا مِنْ حَولِكَ))** آل عمران/١٥٩ ، والآيات في هذا المجال كثيرة ، إضافة إلى ذلك تجد أنَّ القرآن يرفض العبودية لغير الله تعالى ويأمر بالتحرر منها ليضع الأمور في نصابها العادل الصحيح ، ويُدافع عن حقوق الإنسان الذي سنَّ له تشريعات كثيرة ، كما ويُشجع على مناهضة الجبابرة المستبدّين الذين يستضعفون الشعوب ويقتاتون على خيراتهم ويمتصون دمائهم وينتهكون حقوقهم إلى غير ذلك ممّا بيَّنه القرآن الكريم كما وتَضَمنَ أيضاً الكثير من الحِكَم والقَصص والعِبَر والمواعظ التي تسمو بالإنسان إلى مراتب الكمال من العفَّة والقناعة والتقوى وبَيَّنَ ما يُناقضها من انحرافات فكرية وسلوكية تجري في مختلف شُعَب الحياة عند الضالّين المنحرفين ...إلخ . فهل يمكن للعقلاء الأحرار المنصفين في هذا العالم لمن يقرأ القرآن بوعي وبصيرة وتدبر أن يصدّق المفتريات على القرآن وعلى رسول الرحمة والإنسانية ؟!!! .

إذن نصل إلى نتيجة هي أنَّ من يقرأ القرآن ليتأوَّل فيه بما يحلوا له وفق أهواءه وغرائزه فيتَهِمَهُ ويصطنع الافتراءات والأكاذيب أو أنَّ يَتهِم القرآن وهو جاهل بمدلولات القرآن ومضامينه فلا يخلوا أمره من الجهل أو الحقد أو الحسد وكلٌ منهم يُمثِّل عدواناً فاضحاً على القرآن ، فهل يصح لنا أن نصف هؤلاء ونتعامل معهم على أنهم دعاة حضارة وحرية وديمقراطية وتعددية وعدالة وسلام فيما يؤمنون به وفيما يَدعُونَ إليه وهم يمارسون أبشع الحروب وينتهكون جميع الحقوق ويمنحون صكوك الغفران للقتلة السفّاكين و العصاة الأفّاكين ويُجازون عملائهم ممن يبيع دينه إليهم ويخضع لإملاءاتهم ويرتع في أحضانهم بوهم وسراب ؟!!! .

وهل هؤلاء وأمثالهم يُقيِّمون القرآن وسيرة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وهم يحملون العداء الصارخ بحقدٍ وحسدٍ ؟!!! .

فكيف نقبل لأنفسنا أن يكون الخَصْم المُعادي هو الحَكَم في آنٍ واحد ونرضَى بحكمه ؟ . بينما القرآن الكريم هو الميزان الصحيح العادل وهو مَنْ يُحاكمهم ويكشف زيفهم وليس هُم من يُقَيِّمون القرآن ويُحاكموه ، فانتبهوا أيها المسلمون ويا أحرار العالم .

ومن باب التعريف بالقرآن بشكلٍ يزيدُ في البيان ويكشف عن الحق والحقيقة نعرض بعض نصوص خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الموجودة في نهج البلاغة حيث يقول في القرآن :

قوله (عليه السلام)[1] : **ثمّ أنْزَلَ عَلَيه الكتابَ نُوراً لاَ تُطْفَأُ مَصابيحُهُ ، وَسِراجاً لاَ يَخْبُو تَوَقُّدُهُ ، وَبَحراً لاَ يُدرَكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَاجاً لاَ يُضِلُّ نَهْجُهُ ، وَشُعَاعاً لاَ يُظْلِمُ ضَوْءُهُ ، وَفُرقاناً لاَ يَخْمُدُ بُرْهَانُهُ ، وَتِبْيَاناً لاَ تُهْدَمُ أَركَانُهُ ، وَشِفَاءً لاَ تُخْشَى أَسْقَامُهُ ، وَعِزّاً لاَ تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقّاً لاَ تُخْذَلُ أَعوانُهُ ، فَهُوَ مَعْدِنُ الإيمانِ وَبُحْبُوحَتُهُ ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ ، وَأَثَافِيُّ الإسلامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطانُهُ ، وَبَحْرٌ لاَ يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنزِفُونَ ، وَعُيُونٌ لاَ يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ ، وَمَنَاهِلُ لاَ يُغِيضُهَا الْوارِدُونَ ، وَمَنَازِلُ لاَ يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرونَ ، وَأَعْلاَمٌ لاَ يَعْمَى عَنْهَا السَّائرون ، وآكامٌ لاَ يَجُورُ عَنْهَا القاصدونَ ، جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ العُلَمَاء ، وَرَبِيعاً لقلوبِ الفُقَهَاء ، وَمَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاء ، ودَواءً لَيْسَ بَعْدَهُ داءٌ ، ونوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ ، وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِروَتُهُ ، وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلاَّهُ ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدىً لِمَنِ ائتمّ به ، وعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ به ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ به ، وَفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ، وَحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْأَمَ ، وعِلْماً لِمَنْ وَعَى ، وحديثاً لِمَنْ رَوَى ، وحُكْماً لِمَنْ قَضَى .**

---

[1] - نهج البلاغة / خطبة رقم ١٩٥/ ص ٢٩٩/ شرح محمد عبده .

قوله (عليه السلام)[1]: وإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هذا القُرآن ، فإنَّهُ حَبْلُ الله الْمَتِينُ ، وَسَبَبُهُ الأَمِينُ ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلاَءٌ غَيْرُهُ .

قوله (عليه السلام)[2]: وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَت الأَنْبِياءُ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، ولاَ عَلَمٍ قَائِمٍ ، كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ، وناسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى العِبَادِ فِي جَهْلِهِ ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الكِتَابِ تَرْكُهُ ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ ، وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيهِ نِيرَانَهُ ، أو صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ .

---

[1] - نهج البلاغة / خطبة ١٧٣/ ص٢٤٦ / شرح محمد عبده .

[2] – نهج البلاغة / خطبة رقم ١/ ص٢٦ ، ٢٧ / شرح محمد عبده .

المبحث الثاني :
((الإساءة للرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)))

السيرة البشرية ومنذ أن هبط آدم من الجنَّة إلى الدنيا بأمر الله تعالى وإلى وفاة الرسُول الأعظم محمدٍ (صلى الله عليه وآله) تحكي لنا مواقفاً متباينة قد دوَّنتها الكتب السماوية والألواح الحجرية وبآليات ولغاتٍ مختلفة نستقرأ فيها التاريخ الإنساني ورجالاته ومراحله المختلفة وطروحاته المتباينة وتشرح قصَّة البشرية في التحدِّي والمواجهة والصراع بين إرادتين وهما إرادة الخير وإرادة الشَرِّ بما هو أمر واقع إلى يومنا هذا لا يختلف عليه اثنان في عالمنا الإنساني ، ولكل من هاتين الإرادتين عناصر عاملة وناشطة لتحريك أدواتها بالإتجاه الذي تبغيه وتهدف الوصول إليه وفق رؤى ومتبنيات ومصالح تؤمن بها وتتخذ على أساسها المواقف العملية على الساحة العالمية ، وبطبيعة الحال أنَّ إرادة الخير هي إرادة الله الخالق سبحانه وتعالى ومَن سار على نهجها من الأنبياء والرُسُل والأوصياء والأولياء والصالحين ، وأمَّا إرادة الشَرِّ فهي متمثلة بالمخلوق العاصي والمخالف للإرادة الإلهية ، و على رأسهم (إبليس) الشيطان الذي عصى واستكبر وطغى ، ولذا لا تخلوا حركة الإنسان من الوصف بالخير أو الشَرِّ في مقام الثواب والعقاب ، وبالتالي نَفهم من هذه المُقدِّمة البسيطة أنَّ حركة الإنسان في عالم التقييم والفرز بين الخير والشَرِّ إنَّما تخضع لضوابط وموازين قد شَرَّعها الله تعالى الخالق الَّذي يعلم بكلِّ شيء في هذا الوجود فيكون أدرى وأعلم بحقائق الأشياء وبما يُصلح أو يُفسِد حال مخلوقاته لأنَّ الخالق يُحيطُ تماماً بحقيقة الخير والشَرِّ من كل جهاتهما ويعلم بما فيه مصلحة لمخلوقاته أو مفسدة وعلى هذا الأساس الثابت عقلاً ونقلاً فلابد حينئذٍ من

الإيمان والتسليم والطاعة للنظام التشريعي العادل الصادر عن الخالق العظيم لكونه يرعى المصالح العامَّة ويضع الأمور في نصابها الطبيعي فيحفظ بمراعاتها النظام وتُصان الحقوق وتتحقق العدالة ويطمئن الناس بعضهم إلى بعض ويقنع بنصيبه ويشيع الحب والسلام وهذا هو الخير الذي جاءت به الشرائع السماوية على لسان الأنبياء والرُسُل والأوصياء والأولياء والصالحين. ولو أنَّ الخالق جَلَّ وعلا قد ترك الإنسان المخلوق وفوَّض إليه تحديد معالم وحدود مفهومي الخير والشَرِّ لأخذ كل إنسانٍ بمسارٍ يختلف عن الآخر وفق إدراكاته المحدودة أو رعاية لمصالحه الخاصَّة ونزعاته الغريزية الخارجة عن حدود التوازن بين القوى التي يمتلكها الإنسان فتطغى إحداهما على الأخرى فتختلط المفاهيم على النَّاس وتختل حينئذٍ العدالة وتضيع الحقوق وتتعدّد الأنظمة والقوانين وتسود طبيعة الغابَة فيأكل القوي الضعيف ، والبقاء يكون فيها للأقوى ، وهذا ما يحصل فعلاً في عالمنا اليوم البعيد في إيمانه وتطبيقاته عن الإرادة الإلهية ، حيث تتعدد نوعية القوانين والتشريعات والأنظمة وتتبدل باستمرار بعد إثبات عجزها وفشلها ، واختلافهم الواسع في تحديد الكثير من المفاهيم وكذا الحال في تطبيقها على المصاديق الخارجية حيث تجد الخطأ في المفهوم والإزدواجية في المعايير والتطبيق ، وهذا ما يحصل على سبيل المثال وليس الحصر في سلطة تُمثل أعلى المستويات العالمية في القوانين والتشريعات الدولية وتملك القوَّة في تطبيقها كما في مجلس الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحكمة الجنائية الدولية وغير ذلك ممّا تقع تحت سلطة الأنظمة العالمية الإستكبارية الطاغوتية مع تفَشِّي الفساد والظلم والطغيان فيها وهذا كُلّه من الشَرِّ ، فإذا كان العالم بحسب الرؤية الغربية يجتمع في هذه المجالس لتنظيم وتدبير شؤون العالم وفك النزاع والخصومة ويهدف إلى تحقيق العدالة ظاهراً وهو يحمل تشريعات خاطئة وتطبيقات ظالمة ومعايير مزدوجة وهذا ما نراه بالوجدان ، فكيف يكون الحال بالأنظمة الوضعية الصغيرة ؟!!! . وهذه أمور هي من الشواهد الحِسِّية

الواضحة التي يُدركها الجميع ، ولذا فإنَّ الخالق الحكيم سبحانه وتعالى أجَلّ من أن يخلق الخلق ويتركه في فوضى عارمة بلا تشريع ولا ضوابط للخير والشَرّ والحق والباطل كما لا يتركه من دون قيادة حكيمة عادلة مرتبطة بالخالق العظيم من جهة الإتصال بالوحي مباشرة أو من جهة العمل وفق التشريعات المعلومة منه أو المستنبطة مما قرَّره الشارع من مصادر التشريع المُعتبرة والتي تكون حجة على الجميع ولذا يكون الإنسان بها موضع مساءلة على إيمانه وأفعاله ، وبهذا ندرك بالأدلة العقلية والنقلية أنَّ الله تعالى الخالق لهذا الوجود وما فيه هو مصدر السلطات في هذا الوجود سواء كانت تشريعية أو تنفيذية أو قضائية ، وجعل سبحانه وتعالى خلفاء له على إدارة ومتابعة هذه السلطات حيث اصطفاهم واجتباهم من دون بقية الناس لكونهم يتمتعون بالكمال من الأهلية والكفاءة والعدل والصدق والأمانة والطاعة والضبط و..... ولكنَّ بعض النَّاس صاروا يُزاحمون الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصالحين على قيادة الأمَّة ويُعيقون التحكم بإدارة هذه السُلطات وفق نزعاتهم الغريزية المنحرفة عن الحق والعدل والمائلة نحو إرادة الشيطان المُحركة لمكامن السوء والشَرّ في الإنسان من الحَسَد والحقد والشهوة والطمع والاستعلاء والطغيان و.... فيحصل التجاذب والتدافع والصراع بين من يملك مشروعية القيادة وبين من لا يملكها ، أي بين الحق والباطل والخير والشَرّ فيستحكم الصراع بين إرادتين وهما الخير والشَرّ ، وعلى ضوء ذلك ينقسم الناس إلى حزبين متناقضين أحدهما حزب الله والآخر حزب الشيطان ، وهذه سيرة بشرية ثابتة منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل بدافع الحَسَد ثُمَّ تطورت نُظم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية و... وتطورت معها فنون الصراع ليبتكر حزب الشيطان المُتحرر من كل القيود الأخلاقية والضوابط الشرعية وسائل متنوعة من الإغراء والترغيب والترهيب والتحايل والتضليل والكذب والغدر فتحكمه قواه الغضبية والشهوانية ويستعين بكل الوسائل المُتاحة لديه ليشتري بها ذِمَمَ

الكثير من النَّاس ويُحاربون بهم رُسُل الخير ودعاة الحق وبذلك يتسلطون على الشعوب ويستعلون في الأرض ويستكبرون على الإرادة الإلهية ، ولذا ترَى أكثَر النَّاس في مقام الإمتثال والطاعة يسيرون على دين ملوكهم وينحرفون عن الحق ، وهذه حقيقة واقعية ثابتة في السيرة البشرية وقد أقرَّتها الكُتُب السماوية ، حيث أنَّ النَّاسَ يتبعون ملُوكهم الَّذين يحملون مواصفات تتخيلُها وتهواها نفوسهم وبضوابط وموازين هُم يخترعوها ويؤمنوا بها جهلاً وطمعاً وعدواناً للحق ، ففي القرآن الكريم أنَّ بني إسرائيل يريدون أنْ يبعث الله لهم مَلكَاً مع وجود النَّبي في وَسَطهم وهذه نزعة إنسانية ففي قوله تعالى : ((**أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلأ مِنْ بَنِي إِسرائيلَ مِنْ بَعدِ مُوسَى إذ قَالُوا لِنَبِّيٍ لَّهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلكاً نُّقاتِل في سبيل الله**)) ﴿البقرة/٢٤٦﴾ ، فالنوازع النفسية في الإنسان إنَّما تَهوى العَمَل مع الملوك الذين يحملون المواصفات الخاصَّة الَّتي تستهوي نفوسهم من البَسطَة في المَال والقوَّة والهَيمنَة والإستعلاء كالفراعنة والقياصرة والأكاسرة وأشباههم بل وحتَّى الأنبياء الملوك كداوُد وسُليمان عليهما السلام وحيثما يسير بهم هذا المَلك فإنَّهم يخضعون له بالقول والعمل سواء كان على حقٍّ أو على باطل لأنَّ مفهومي الحق والباطل يتلاشى إتجاه إرادة هؤلاء الملوك في نظر الجُهَّال والعبيد والبطانة الحاكمة المُنتَفعَة ، وهذا الإتجاه هو السائد في العالم الدنيوي بعكس الإتجاه الإيماني المرتبط بالإرادة الإلهية الَّذي يُفرز في تقيميه وعمله بين الحَقِّ والباطل فيتعامل مع الحق ويُواجه الباطل ولو كان مَلكاً ، ولَمَّا بَعثَ الله تعالى طالوتَ مَلكَاً على بَني إسرائيل حينما أرادوا ذلك اعترضوا على الله جَلَّ وعلاَ لأنَّ طالوت لم يكُن بالمواصفات الَّتي تؤهله ليكون مَلكاً بحسب مزاعمهم لأنَّه لَمْ يُؤتَ سَعَةً منَ المَال الَّذي هو شرط عندهم لصيرورته مَلكَاً وقَد بَيَّنَ الله تعالى ذلك بقوله : ((**وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلكَاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَينَا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلك منهُ وَلَم يُؤتَ سَعَةً منَ المَالِ قَالَ إنَّ الله اصطَفَاهُ عَلَيكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسمِ واللهُ يؤتِي**

مُلْكَهُ مَنْ يشاء والله واسعٌ عليم)) البقرة/٢٤٧ ، ولذا تنمو حالات الخلاف والتمرد والعصيان على الأمر الإلهي نتيجة اختلاف النَّاس تبعاً لقصور فكرهم واستجابة لأهوائهم ونزعاتهم الشيطانية في فهم وإدراك طبيعة وشروط المُلك والحاكمية حيث أنَّ الكثير من النَّاس يميلون مع الباطل جهلاً وخوفاً وطمَعاً و قد أقرَّ الله تعالى هذه الحقيقة التاريخية في سيرة البشرية ففي قوله تعالى : **((ذلك الدِّين القيِّم ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون))**يوسف/٤٠ ، وقوله تعالى :**((وإنَّ كثيراً ليضلّون بأهوائهم بغير علم إنّ ربّك هو أعلم بالمعتدين))** الأنعام/١١٩ ، وقوله تعالى : **((بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم مُعرضون))**الأنبياء/٢٤ ، وقوله تعالى :**((وأكثرهم للحق كارهون))** المؤمنون/٧٠ ، وقوله تعالى : **((وما يتبع أكثرهم إلاّ ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئا))** يونس/٣٦، وقوله تعالى:**((وإن تُطع أكثر من في الأرض يُضلّوك عن سبيل الله إن يتبعون إلاّ الظن وإن هم إلاّ يخرصون))** الأنعام/١١٦، وقوله تعالى :**((ولكنّ أكثرهم يجهلون))** الأنعام/١١١ .

إذن الصراع حاصلٌ ومُستَمِرٌ بين مصالح المخلوقين المرتبطة بالإرادة الإلهية والأخرى المرتبطة بالإرادة الشيطانية لأنَّ عمل الإنسان يعود عليه بالمصلحة الدنيوية أو الأخروية مادام مرتبطاً بالله تعالى ، ويعود عليه بالمفسدة ما دام عاصياً لله تعالى أو كافراً به ، وهذا إنَّما يكون في موارد منها : صراع بين العلم والجهل ، والصحيح والفاسد ، والحقِّ والباطِل ، والإيمان والكُفر ، والخَيْرِ والشَرِّ ، وبالتالي ينتج عن ذلك نزاع على المُلك والحاكمية ومنهج الحياة ، ولذا تَجِد أهل الباطِل يسعون دائماً للاستيلاء على المُلك والحاكمية لتمرير مشاريعهم الشيطانية والمحافظة على مصالحهم الخاصَّة ونفوذهم واستعلاءهم وهذا يقتضي العمل على تضليل النَّاس وشراء الذمَم بالترغيب والترهيب وتشويه صورة الصالحين وإقصاءهم بشَتَّى الوسائل عن ممارسة دورهم الرسالي في ميدان العمل على الساحة العالمية واستبدال شريعة السماء بشرائع

وضعية من صُنع الإنسان الخاضعة للعقل المجرد القاصر في إدراكاته لأحكام الكثير من الجزئيات ولعدم إحاطته تماماً بالأشياء وعِلَلِها ومصالحها والمُراعى فيها سياسة النظام ومنهجيته في الحياة التابعة للإستحسانات الشخصية والأمزجة والأهواء والمصالح المبنية وفق رؤية النظام الخاص وردود الأفعال والمعالجات الترقيعية ، فهذه نظرة إجمالية ولكنَّ التفصيل تجده في سيرة الأنبياء والمُرسلين والأوصياء والصالحين ، حيث أنَّ الأصل في الحاكمية والمُلك في عالم الدنيا هي للمُصطفين من البشر من الأنبياء والمُرسَلين بتكليفٍ إلهي ويتفق على هذا أرباب جميع الشرائع السماوية ، ولكنَّ أتباع الشيطان أخذوا بمحاربة هذا الخط الرسالي الأصيل بمختلف الوسائل الشيطانية ليتسلطوا عليه ويعلوا في الأرض طمعاً وظلماً وعدوانا ، ولذا تجد في السيرة أنَّ لكلِّ نبِّي أو مُصلح أعداءاً يُظاهرون عليه بالباطل وكما قال تعالى : ((**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ**)) الفرقان/٣١ ، فيُشَكِّل هذا العدو جهة مزاحمة ومعارضة للخط الرسالي وبنفس الوقت يصبح العدو من جملة البلاء الَّذي يمتحن الله تعالى بهم عباده ليُثيب المستقيم المجاهد الصابر ويُعاقب المنحرف من العُصاة والمنافقين والمرتدين و الكفّار . وهذه السيرة ثابتة في التوراة والإنجيل بالرغم من كونهما مُحَرَّفتين وكذلك ثابتة في القرآن الكريم وهو خير من أجادَ وعَبَّر عن قَصَص الأنبياء وسيرة الطُغاة المناوئين لهم ولشريعة السماء ، فتحدث القرآن الكريم عن خمسة وعشرين نبياً ذكر عنهم أهم وأبرز الحوادث التي تعرضوا لها من خصومهم أتباع الشيطان ، فتقرأ مثلاً عن نَبِيِّ الله (نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد) وآخرين غيرهم صلوات الله عليهم أجمعين ، ومن خلال دراسة سيرة الأنبياء في القرآن الكريم نستطيع أن نفهم حقيقة الصراع بين الخير والشَرِّ والحَقِّ والباطِل ، وندرك أيضاً طبيعة الإساءة للإسلام وللقرآن الكريم ولرسول الرحمة والمحبّة والإنسانية محمد الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، فقضية الصراع في عالمنا ليست اقتصادية كما توهم بعض المفكرين ،

وليست اجتماعية أو سياسية أو عسكرية ، وإنَّما هي قضية محورية مرتبطة بأهم علاقة بين الخالق والمخلوق وهي العبادة التي تعني التذلل الحقيقي للخالق وطاعة أوامِره واجتناب نواهيه فتكون مُبرزة ومنتجة للحق وبنفس الوقت تكون كاشفة عن الباطل وهي إحدى مظاهر الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى التي بهما يكون الإنسان قد استمسك بالعروة الوثقى ، إذن ليس وجودهما (الحق والباطل) على نحو مستقل بمعزل عن علاقة الإنسان بخالقه المُشَرِّع والمؤسِّس لجهات الحق والباطل وقواعدهما ، وليس للإنسانِ أن يخلق حقّاً أو باطلاً من دون الرجوع إلى المُشَرِّع الحقيقي وهو الله تعالى ، وأمَّا مَنْ يُريد أن يجمع بين الحق والباطل ويُرضي الله والطاغوت فهذا من العبث و الجنون لأنَّه يريد أن يجمَعَ بين ولائين متناقضين وهو أمرٌ مُستحيل لأنَّ العُصاة والمجرمين والطغاة إنَّما يسيرون بالإتجاه المُعاكِس للإرادة الإلهية فيعيثون في الأرض فسادا ويسلكون نوافذاً ذات وجوه يستغلوها في إشعال نار الفتنة وتحريك الرأي العام بإتجاهٍ مُعادي لخط الرُسُل والرساليين كما في حروب الجمل وصفين والنهروان على سبيل المثال وليس الحصر سواء كان الظاهر والبارز منها هو الداعي الإقتصادي أو الإجتماعي أو السياسي أو التشريعي أو الجنائي أو الأخلاقي وغيرها لتكون مُسَوِّغاً وموقداً لنار الفتنة والطعن بالطرف الآخر مع توجيه هذا الأمر بالشكل الذي يؤدي إلى تضليل الناس وتخريب العلاقة العبادية مع الله تعالى وتحزيب النَّاس وخلق الفوضى لسلخ الإنسان من الأخلاق والقيم والمبادئ وتشويه صورة النظام الشرعي وتنفيذ المخطط الشيطاني للاستيلاء والسيطرة على أهم مورد في إدارة شؤون الحياة العامَّة وتدبير أمور الناس وهو القيادة والحاكمية الَّتي بدورها تُسيطر وتبسط النفوذ على جميع النُظم الإدارية والتشريعية والإقتصادية و الإجتماعية والسياسية وغيرها ، فإذا ما قُطعت هذه العلاقة العبادية الصحيحة بالله الخالق جَلَّ وعلا فإنَّ الإنسان بطبعه سوف يسير نحو تأسيس علاقة أخرى بديلة ولا

يجد أمامه حينئذٍ إلاّ الطاغوت ، فيُؤدِّي به الحال إلى التسامح في الكثير من الأمور بل يجتهد في تغيير الشريعة وهو جاهل في أصولها وفروعها ويبتدع أموراً ما أنزل الله بها من سلطان بذريعة يتوهم أنَّه من خلالها يواكب التطور والحداثة وفارق الزمن فيتمرد على الحق ويطغى عليه ويصبح مُشَرِّعاً فيُلبس الحَقَّ بالباطل ويبتدع شريعة علمانية وليبرالية ويسارية و....لا تمتُ إلى الإسلام بصلة ، ولذا يسعى الطغاة والمفسدون في الأرض إلى قطع هذه العلاقة المحورية الحقيقية بالله الخالق أو الاكتفاء بجعلها صورية وسطحية لا تأثير لها على واقع الحياة كأن تكون طقوس شكلية يعتادها النَّاس كما يعتادون على التدخين مثلاً وبعد الانتهاء منها لا تُغَيِّر هذه الشكليات من نفوسهم وواقعهم شيئا ، وهذا ما يفعله الإستكبار العالمي بالمجتمعات والشعوب الإسلامية من خلال تزييف هذه العلاقة الفطرية أو تحريفها أو تشويهها أو وصفها بأوصافٍ غير صحيحة فيقلبون المفاهيم والحقائق أو يستَخِفُّون بها فيجعلوها من التراث القديم الذي لا ينسجم مع تطلعات العصر الحديث أو أنَّها من الغيب فيقتصر على فئة محصورة من الرهبان والكهان أو يتم تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وفق إرادة الإنسان وليس وفق إرادة الله تعالى فيُعبد الله سبحانه وتعالى من حيث يُريد الإنسان وليس من حيث يُريد الخالق المعبود وهذا شيء مقلوب عن الواقع ولو جاز العمل على وفق إرادة الإنسان لانتفى حينئذٍ العقاب عن الإنسان لأنَّ العبادة حاصلة ومجزية بأيِّ طريقة كانت يقتنع بها الإنسان من دون النظر إلى الإرادة الإلهية وهذه جملة من أساليب الطواغيت التي تفصل الإنسان عن الإرادة الإلهية التشريعية وبهذا تخضع العلاقة العبادية بمعناها العام إلى كيفيات مختلفة تابعة إلى هوى الإنسان ومزاجه وما يستحسنه من رأي وبدعة إلى غير ذلك من السموم الفكرية القاتلة والثقافة القبيحة والشريعة الهجينة السطحية المعتمدة على طقوسٍ وتعاليم شكلية ذات مضامين مستوردة من هنا وهناك ، إذن الحقُّ والباطل على النحو التفصيلي لا يُدركان إلاَّ من

خلال هذه العلاقة الوثيقة بالخالق عن طريق الأنبياء والرُسُل والأوصياء والصالحين ، وأمَّا الطغاة فإنَّهم لَّما كانوا عاجزين وما زالوا عن مواجهة المنطق بالمنطق ، والفكر بالفكر ، فإنَّك تجدهم يستعملون أساليباً شيطانية قبيحة لتسقيط ومصادرة حقوق الرُسُل والرساليين بالمكر والحيلة والغدر والقوَّة والسَبِّ والسُخرية ، فتارة يتهمون الأنبياء و... بالسحر وتارة بالجنون وثالثة بالشاعر وبالمُعَلَّم رابعة وبأنَّهُ (أُذنٌ) أي أنَّه يسمع ويُلقي فقط إلى غير ذلك من التُهَم الَّتي لا تقف عند حدود معينة إلى درجة تصفيتهم جسدياً كما فعل بنو إسرائيل مع أنبياءهم وصالحيهم ، وهكذا الحال فعلت قريش وبمعونة من اليهود والنصارى مع الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وأوصياءه الإثنى عشر ، مُضافاً لما ذُكِر فإنَّهم يزعمون كذباً وزورا أنَّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) تَعَلَّم في مدارس اليهود والنصارى ومن أحبارهم ورهبانهم وكتبهم المترجمة في العصر الجاهلي بل وصلَ الحالُ بِهم إلى دعوى أنَّه استفاد وتعلم من ورقة بن نوفل إلى غير ذلك من الإدِّعاءات المفتريات والتي هي بضاعة المُفلس الخسران ، في حين ثَبتَ أنَّه لم يقرأ كتاب ولم يكتب وكانت أُمِّيته إعجازية كما تحدثنا في المبحث عن الإساءة للقرآن ، بل لم يثبت في التأريخ أنَّه دخل إلى مدرسة أو حمل معه كتاباً أو هاجر لطلب العلم والتعلم ، بل كانت هجرته محدودة ومعلومة لغرض التجارة وليس أكثر من ذلك ، ولذا فإنَّ القرآن الكريم تصدَّى لهذه الشُبُهات والمزاعم المكذوبة بقوله تعالى : ((**كذلكَ ما أتى الَّذينَ مِنْ قَبلِهم مِنْ رسُولٍ إلاَّ قالُوا سَاحِرٌ أو مجنون**)) الذاريات/٥٢ ، وقوله تعالى : ((**ومَا يأتيهِم مِنْ نَبِّيٍ إلاَّ كانوا بِه يستهزؤن**)) الزخرف/٧ ، وقولُهُ تعالى : ((**كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىَ أنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**)) المائدة/٧٠ .

وسلوكيات الطغاة المستكبرين وأذنابهم من الجهلة والمنتفعين بحق الرُسُل والرساليين هو أمر ليس بالغريب والجديد على الرسول الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله)

فقد حكى القرآن الكريم له قصَص الأنبياء والصالحين من قبله لمواساته وتخفيف آلامه وجعلها عبرة وتجربة ، ولشدَّة ما لاقاه من مُشْرِكِي قريش والمنافقين واليهود والنصارى حتى روي عنه مقولته المشهورة (صلى الله عليه وآله) : **(ما أوذي نبيٌّ بمثل ما أوذيت)** ، ومع هذا فإنَّه كان يفيض خُلُقاً من العفو والسماحة والسلام والدعاء لهم بالخير والصلاح والهداية فيقول (صلى الله عليه وآله) : **(اللهُمَّ اهدي قومي إنَّهُم لا يعلمون)** ، فالإساءة والاعتداء إلى غير ذلك هو أمر معهود وقد أُستُهزئ بِرُسُلٍ من قبله وواجهوا الكثير من التُهم والأباطيل والإساءة وقد دافع القرآن الكريم عنهم جميعاً ونزَّههُم عن التُهم الظالمة التي نُسِبت إلى الأنبياء والرسل والأوصياء من الخطايا والآثام وفعل القبائح كالكذب والزنا وشرب الخمر وغيرها مما كتبوه و ألَّفُوه من مرويات بشرية تناقلوها شفاهاً لا علاقة لها بالوحي وعقيدة التوحيد والشريعة الإلهية حتى جُمعت في كتابي العهد القديم والعهد الجديد وهما خليط من نتاجات الفكر المُضاد للرُسُل والرساليين ولتضمنها أيضاً الردود الانفعالية العنصرية والعاطفية بدليل وجود بصمات واضحة في نصوصهما لا تخلوا من الإفراط والتفريط والقدح والتجريح بالأنبياء أو الغلو في مقاماتهم من خلال رفع النبي إلى الإلوهية ، والمُهم أنَّ القرآن الكريم كما دافع عن الأنبياء والرُسُل والأوصياء والصالحين قبل بعثة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) كذلك دافع عن الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله) بقوله تعالى : ((**وَمِنهُم الَّذينَ يُؤذون النَّبِّي ويقولون هو أُذنٌ قُلْ هُوَ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤمِنُ بالله ويؤمنُ للمؤمنين ورَحمَةٌ للذِّين آمنوا منكم والَّذين يؤذون رَسُولَ الله لَهُم عَذَابٌ أليم**)) التوبة/٦١ ، وقوله تعالى : ((**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥)**)) النجم ، وقوله تعالى : ((**فَذَكِّر فَمَا أنتَ بنعمتِ ربِّكَ بِكاهِنٍ ولا مجنون . أمْ يقُولونَ شاعرٌ نتربَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُون**)) الطور/٢٩ ، ٣٠ ، وقوله تعالى : ((**وَعَجَبوا أَنْ**

جَآءَهُمْ مُنذِرٌ مِنهُمْ وَقَالَ الكافرون هذا سَاحِرٌ كَذّاب)) ص/٤ ، وقوله تعالى : **((إِنّهُم كانُوا إذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إلاّ الله يَستكبِرون . وَيَقُولُونَ أَئِنّا لتاركُوا أَلِهَتنا لِشاعِرٍ مّجنون . بل جاءَ بالحقّ وَصَدّقَ المُرْسلين))** الصافات/٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، وقوله تعالى : **((ثُمّ تَوَلّوْا عَنْهُ وَقَالُوْا مُعَلّمٌ مّجنُون))** الزخرف/١٤ ، إلى غير ذلك من الآيات الكريمات ، وقد ورث أبناء الشيطان آباءهم وأجدادهم الشياطين على مُختلف أنسابهم وقومياتهم ولغاتهم واختلاف أماكنهم ومساكنهم هذا العداء الشيطاني تعصباً وحقداً وحسداً وعبر مراحل زمنية متعاقبة وإلى يومنا هذا حيث أنّ الكفر ملّة واحدة ، فلم يكتفوا بما بَثّوه من سموم وطعون ودسائس وسُبَاب وما شَنّوه من حروب حتّى نُشرت كُتُب كثيرة تُسيء إلى شخص الرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب (الهرطقة) ليوحنا الدمشقي و(مقالات) القس مارتن لوثر وكذا كتاب (آيات شيطانية) لسلمان رشدي وكتاب وجدي علام (تحيا إسرائيل) وكتاب (نبي الخراب) للمؤلف كريك ونن الذي وصف الرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بقاطع طريق .... إلى غير ذلك من المقالات الكثيرة لقساوسة غربيين متطرفين وكذا مسرحيات وأفلام ورسوم كاريكاتيرية مُسيئة والتي كان من جملتها ما قامت به بعض الصحف في الدنمارك والسويد من نشر رسوم كاريكاتيرية تُسيء إلى الرسول الأعظم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وقامت صحف عالمية أخرى بنقل هذه الإساءة في صحفها كما في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وأمريكا وبعض البلاد الأوربية ، وقد تكررت هذه الإساءة أيضاً في الدنمارك بشكلٍ أوسع وفي صحف كثيرة في عملية ممنهجة طائفية عنصرية عدوانية تسيء إلى رموز المسلمين ومقدّساتهم حقداً وحسداً تحت ذريعة حرية التعبير عن الرأي التي هي في واقعها حرية فوضوية وذات معايير ازدواجية تُسيء إلى المسلمين وتعتدي عليهم ، في حين أنَّهُم لا يقبلوا أن تُمَسّ رموزهم ومقدّساتهم بأدنى إساءة وتحت نفس ذريعة حرِّية التعبير عن الرأي ، بل يُعاقبون على ذلك ، فلماذا يُبيحوا لأنفسهم

الإساءة والعدوان على مقدّسات الآخرين ويمنعوا ذلك لو صدر عن الآخرين ؟!!!

في حين أنَّ الحرية ينبغي أن تكون معتدلة ومنضبطة وتقف عند حدود ولا تخرج موضوعياً عن النقد العلمي البَنَّاء ولا تؤدِّي إلى الإساءة والإضرار والعدوان على النفس والآخرين و إلاّ سيكون العالم في فوضى ويقع في تجاذبات وصراعات مُهلكة لا مُسَوِّغَ لها عقلاً وشرعاً وعرفاً إلاّ كونها دوافع ومصالح شيطانية .

ومنَ الشواهد على ازدواجية العالم الغربي هو المعاقبة بالحبس للدكتور روجيه جارودي لأنَّه قدَّم مراجعة علمية ضد المحرقة اليهودية في ألمانيا ، واعتبروا هذا جريمة واعتداء على حقوق الآخرين . كما أنَّهم عاقبوا أحد الموظفين المرموقين في إحدى الوزارات الفرنسية بالطرد من وظيفته لأنَّه كتب في مقالته : أنَّ جنوداً إسرائيليين يُطلقون الرصاص على بنات يخرجنَ من المدرسة في (غزَّة فلسطين) .

كما أنَّ القيامة قامت في ألمانيا حينما نشرت إحدى الصُحف الألمانية صورة المستشارة الألمانية (أنجيلا ماركيل) وهي بملابس السباحة على البحر ، وقد اعتبروا هذا اعتداءاً سافراً يُسيء إلى رموز البلد ، وقد صاروا يُطالبون بتشريع قوانين تمنع وتُعاقب كل من يُسيء إلى رموزهم وكأنَّ القانون سيمنحها الستر والعفاف حتى لو كانت بهذه الصورة على البحر أو سيضع حجاباً وساتراً يمنع الناس المتجمهرين على البحر للسباحة من النظر إليها والحديث عنها ووصفها بعدما هي عرضت نفسها للجماهير بمحض إرادتها وتعلم حتماً بنتائج ما يَؤُول إليه هذا الأمر وأمثاله .

ولا يخفى على العراقيين تلك الصواريخ الأمريكية عام (١٩٩٣م) التي أطلقت من البحر على الفنَّانة التشكيلية العراقية (ليلى العطار) وهي مع زوجها داخل البيت وفي غرفة النوم لتنتقم منها أشدّ انتقام لقيامها برسم

صورة وجه الرئيس الأمريكي الأسبق (بوش الأب) على مدخل أرضية فندق الرشيد السياحي العراقي في بغداد والذي يرتاده الكثير من الأجانب صحفيين ودبلوماسيين وهُم يسيرون بأحذيتهم على الصورة مما أثار سخط وحفيظة الحكومة الأمريكية التي تنادي بحرية التعبير عن الرأي والديمقراطية والتعددية ....إلخ .

ونحن إذ نستشهد بهذه الأسماء بغض النظر عن انتماءاتهم وتوجهاتهم ومسيرتهم ، ولكنّنا ننظر نظرة مجردة إلى الموضوع وطبيعة الحُكم عليه ممن يدَّعون ممارسة حُرية التعبير عن الرأي والديمقراطية والتعددية وما إلى ذلك كذباً وزورا .

إذن هذه هي الازدواجية في المواقف والمعايير عند الغرب ، فأين هي حرية التعبير من هذه المواقف والشواهد التي ذكرناها ؟!!! .

ويكفي أن نقول لمن أساء إلى رسول الرحمة والإنسانية : كيف نرتجي خيراً من أمّة وصل الأمر بها أنَّها تُضَلِّل أبنائها وتمارس التجهيل في حقِّهم وتعتمد على الأساطير والخرافات والبِدَع التي ما أنزل الله بها من سلطان في مجالي العقيدة والشريعة ؟! ، ثمَّ كيف ترتجي خيراً مِن أمَّة تمارس الشذوذ الجنسي وتَدعَمُه بقوانين تشريعية في بلدانهم ؟!!! ، بينما ينبغي عليهم العلم بما هو بديهي أنَّ هذا خلاف الطبيعة الإنسانية المعتدلة وخلاف العقل ليتَضِحَ من هذا وأمثاله أنَّ الشذوذ في السلوك والممارسة إنَّما هو نابعٌ من الشذوذ في طريقة التفكير والعقل ، وهذا شاهدٌ واحد على انحرافهم والشواهد كثيرة فيكون إباحة زواج المماثل الذكر للذكر والصداقات المنحرفة بلا عقد زواج وسَنِّ القوانين التي تُشجع الأولاد ذكوراً وإناثاً على التمرد والعصيان الأسري وغير ذلك الكثير ، فصاروا لا يميزون في حرياتهم بين الجنسين ومصلحة الأسرة والمجتمع فهم كالأنعام بل أضلُّ سبيلا ، بل صار البابا بنديكت السادس عشر يعتذر اليوم لأسَر ضحايا الإعتداء الجنسي التي قام بها الكثير

من قساوسة الكنيسة بحق النساء ، حتى أنَّ كثيراً من ممارساتهم وعلاقاتهم وتعاملاتهم مع الآخرين تبنى على المصلحة الخاصّة والأهواء والأمزجة والغَلَبَة حتى لو أضرَّت بالطرف الآخر ، فكيف والحال هذا سيميِّزون بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الحرية والعدوان وبين الفوضوية والانضباط وبين الطبيعي والشاذ ؟!!! ، لذا تراهم قد اعتادوا على هذه الممارسات القبيحة وأمثالها تحت عنوان الحريَّة ، بينما شرَّعَ الله الخالق العظيم أحكاماً ثَّبتَ فيها حُرمَة هذه التصرفات ، كما أنَّ العقل السليم يُدرك قُبح هذه الأفعال ويَذمَّها ، ولكن للأسف تجِد الجرائم والقبائح والإساءات إلى الإسلام وإلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من خلال مواقع الإنترنيت والمسرح والأفلام وكتابة المقالات في الصحف وطباعة الكتب وحماية المرتدِّين أمثال سليمان رشدي صاحب كتاب آيات شيطانية وتوزيع مطبوعاتهم ودعمها وتوفير غطاء دولي لها ونشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع تكرار هذا العمل المشين بأوجه مختلفة وأساليب متعددة وكأنّهم يؤكدّون في هذا العمل على تحقيق ما ترك فعله الإمبراطور الروماني في عهد الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان كما ذكرنا هذا في العصر الأموي .

وليس ببعيد أيضاً ما قام به الكاتب الفرنسي (فولتير) من كتابة مسرحية يتهجم فيها بحقدٍ وعصبية حمقاء على الإسلام والرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) ويصفه بأوصاف لا يليق ذكرها ، فسعت الحكومة الفرنسية لعرض هذه المسرحية في دور العرض المسرحي الفرنسي وبعد علِم المسلمين بذلك هَبُّوا سراعاً إلى تهديد وتحذير فرنسا بحربٍ شاملة إذا ما أَصَرَّت على عرض هذه المسرحية ، وقد وصلتهم الرسائلُ التهديدية وقد أثرت أثرها البالغ في الحكومة الفرنسية مما حدا بها إلى منع عرض هذه المسرحية .

ولكنَّ المسار الصليبي الحاقد لم يهدأ حتى سعت بريطانيا أيضاً لنفس العمل الفرنسي القبيح من أجل عرض هذه المسرحية ، فعاد المُسلمون أيضاً

في عرض موقفهم وتهديدهم كما فعلوا مع فرنسا ، فتراجعت حينئذٍ بريطانيا عن عرض المسرحية .

ولكن نقول : أين موقف حُكَّام العرب والمسلمين اليوم من ارتكاب هذه الإساءات المتكررة وبألوان متعددة بحق القرآن والرسول الأعظم محمدٍ (صلى الله عليه وآله) ؟!!!

ولم يُكتفى بجميع ذلك حتى جرت الإساءة للإسلام ولرسول الرحمة والمحبَّة والإنسانية على لسان أبيهم الروحي بابا الفاتيكان بنديكيت السادس عشر في إحدى خطاباته المسمومة التي يكشف فيها عن العمق التآمري للغرب على الإسلام والمسلمين ، وهذا يجري في أوائل القرن الواحد والعشرين عصر ما يُسمّى بالعلم و التكنولوجيا والفضاء والديمقراطية والتعددية والحرية ..... إلخ ، فيدّعي هذا البابا : **(أنَّ الإسلام لم يُعمل العقل في شؤون الدّين والحياة)** ، ويستشهد بمقولة الإمبراطور البيزنطي في القرن الرابع عشر حيث يقول في حوار مع رجل فارسي مسلم : **(أرني ما الجديد الذي جاء به محمد ... لن تجد إلاّ أشياء شرّيرة وغير إنسانية مثل أمره بنشر الدّين الإسلامي الذي يُبشّر به بحدّ السيف)** .

ولم تكن هذه الدعاوى جديدة على المسلمين ولكنّ الجديد أنّنا في القرن الواحد والعشرين تصدر من بابا الفاتيكان هذه التصريحات الخطيرة وهو يُمثّل رأس الهرم المسيحي ، بمعنى أنَّ عقلية العصور الوسطى الظلامية متجذرة فيهم وخصوصاً أنّه يلقي محاضرة عنوانها (العقل والإيمان) تتضمن هذه الكلمات وأمثالها في إحدى الجامعات الألمانية التي يُفترض أن يحترم فيها الإنسان نفسَه وعقلَه ولا يَستخفُّ ويَسخَر من عقول طلبة وأساتذة هذه الجامعة وهي: (جامعة ريجينز بورج) بولاية بارفايا ، وللأسف أنَّه يكون بهذه العقلية الظلامية ولكن نقول : كيف يُقحِم نفسه في الحديث عن العقل والإيمان وهو يعيش بعقلية العصور الوسطى الظلامية ؟!!! .

ومع كلِّ هذا الانحدار فإنَّهم يُصرِّون على مواصلة عملية تضليل الشعوب بجرأة وخبث ويكونوا أدوات فاعلة للطعن بمبادئ الإسلام وتشريعاته ويخوضوا بكل وقاحة لممارسة عملية التفكيك والفصل بين القيادات الدينية الإسلامية والجماهير بل يُطالبون الشعوب الإسلامية بالعولمة النصرانية وفصل الدِّين الإسلامي عن السياسة والعمل وفق الأنظمة العلمانية والليبرالية وأمثالها ، فأصبح ديدنهم وشُغلَهم الشاغل أنَّهم يُصادرون حقوق هذه الشعوب وينتزعون منها هويتها وعلاقتها بخالقها وبرسولها وما إلى ذلك بالتضليل والمَكرِ والخديعة وشراء الذمَم وفرض هذه السياسة على الحكومات العميلة ليؤسِّسوا لنا من خلالهم إسلاماً جديداً على الطريقة الغربية ، وهذا أحد مصاديق قوله تعالى : **﴿ولَن تَرضَى عَنكَ اليَهُود ولا النَصارَى حَتى تَتبع ملَّتهُم قُل إنَّ هُدى الله هو الهُدَى وَلَئن اتبعتَ أهوائهم بعد الذي جاءَكَ من العلم مَا لَكَ من الله من ولي ولا نصير﴾** ﴿البقرة/١٢٠﴾ .

وقوله تعالى : **﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَة مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾** البقرة/ ١٤٥.

وعلى كُلِّ حال فإنَّ الإساءة إلى الرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لها دواعي كثيرة عنصرية وطائفية وسياسية واستعمارية والتي قد تُستعمل للكشف عن قوَّة المسلمين وطبيعة ونوع ردِّهم إتجاه ما يَمَس أغلى شيء في حياتهم وهو الدِّين وأغلى رمز وهو الرسول الأعظم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فتكون الإساءة مقدِّمة لإثارة وتحريك الشارع الإسلامي وتقييم ردود أفعاله كدراسة يستفيد منها الاستكبار العالمي في تطبيقاته لتحديد عناصر القوة والضعف والتوحد والتفرق عند المسلمين ، وعادة تُستَغل هذه النعرات الطائفية لإشعال نار الحرب وبالتالي تكون مدخلاً لإبتزاز الشعوب واستعمار بلدانهم تحت ذرائع وهمية مصطنعة حيث ينقلب الحقُّ فيها باطلاً والباطل حقا وتَتِّم بعد ذلك مطاردة

المقاومين الأحرار والمدافعين عن الحقوق والرموز والمقدّسات تحت عنوان مكافحة الإرهاب والدفاع عن حقوق الإنسان ونشر الحرية والعدالة والديمقراطية ، وبهذا تنتعش وتنتفع دول الإستكبار (الصهيو صليبية) من خلق هذه المستنقعات الدموية وتفكيك الأواصر الاجتماعية للشعوب الإسلامية تطبيقاً للقاعدة **(فرّق تَسُدْ)** .

وبهذا نفهم أنَّ حركة الإستعمار والتبشير متواصلة وبأساليب متعددة ومتنوعة وهذا يستدعي من المسلمين جميعاً اليقظة ونشرالوعي وتحصين أنفسهم وبلدانهم من المؤامرات الصليبية والصهيونية وكشف زيف ودجل الشياطين وعملاءهم ، وبنفس الوقت لابد من التعريف بشخصية الرسول الأكرم خاتم الأنبياء محمد(صلى الله عليه وآله) ودفع الشبهات عنها ونشرها في عموم العالم الآخر من أجل تصحيح النظرة وتنشيط وتعميم الدعوة الصادقة للرسالة الخاتمة ، وقد تحدثنا عنه (صلى الله عليه وآله) في مباحث متفرقة من هذا الكتاب ومن خلال دفع الشبهات والأباطيل وبيان بعض صفاته وتطبيقاته ولكن تجدر الإشارة إلى ضرورة البحث عنه في مختلف جوانب حياته باعتباره (صلى الله عليه وآله) الإنسان الكامل المعصوم الذي يتصف بالخُلق الرَبَّاني ويَتجَسد القرآن في حركاته وسكناته وفي عباداته ومعاملاته حتّى قيل فيه أنَّه قرآن يمشي على الأرض ، وجميع تصرفاته تجري وفق منطق العقل والشرع ، وكان خُلُقُه على طبق فطرته السليمة المجبول عليها من خِلْقَتِه فهو الصادق الأمين الصابر الحليم الواعظ المُبَلِّغ القوي الوفي العفيف الكريم الشجاع المتواضع اللّين العفُو المتسامح الشكور الداعي للحب والألفة والتعاون والسلام و.... وقد مدحه الله سبحانه في كثيرٍ من الآيات في القرآن الكريم ، وليس بعد مدح الله الخالق له من مَدح ولكنَّه يأتي على نحو التفريع والتفصيل كما نوضح هذا في هذه النقاط الآتية :

أولاً : ذكر بعض الآيات القرآنية في حقّه (صلى الله عليه وآله) .

١- قال تعالى : ((لقَد جاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنفُسِكُم عَزيزٌ عَليهِ حَريصٌ عليكُمْ بالمؤمنين رءُوف رَّحيم)) التوبة/١٢٨ .

٢- قال تعالى : ((إنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إنَّهُ البَرُّ الرَّحيم)) الطور/٢٨ .

٣- قال تعالى :((وإنَّك لعلى خُلُقٍ عظيم)) ﴿القلم/٤﴾ .

٤- - قال تعالى : ((فبما رحمة من الله لنتَ لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفظوا من حولك)) ﴿آل عمران/١٥٩﴾ .

٥- قال تعالى : ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرجُوْا اللهَ واليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كثيرا)) الأحزاب/٢١ .

٦- قال تعالى : ((وَمَا أتَاكُمُ الرسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا واتقُوا الله إنَّ اللهَ شديدُ العقاب)) الحشر/٧ .

ثانياً : فيما ورد في السُنَّة المُطهرة :

١- قول الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : (إنّما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق) [1] .

٢- قول الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : (أدَّبَني ربِّي فأحسَنَ تأديبي)[2].

٣- وقد ورد عن جابر قال[3] : قلت لأبي جعفر عليه السلام : صف لي نبيَّ الله عليه السلام قال : كان نبيُّ الله عليه السلام أبيض مشربٌ حمرة ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، شثن الأطراف كأنَّ الذَّهب أُفرِغَ على براثنه عظيم مشاشة المنكبين ، إذا التفتَ يلتَفتُ جميعاً من شدِّة استرساله ، سربته سائلة من لبَّته إلى سُرَّته كأنَّها وسط الفضَّة المصفَّاة وكأنَّ عنقه إلى كاهله إبريق فضَّة ، يكادُ أنفه إذا شرب أن يرد الماء ، وإذا مشى تكفَّأ كأنَّهُ ينزلُ في صبب ، لم ير مثل نبِّي الله قبله ولا بعده ﴿صلى الله عليه وآله﴾ .

---

[1]- مستدرك وسائل الشيعة للمحدِّث النوري ج١١/ص١٨٧/باب٦ من أبواب جهاد النفس /حديث١ .

[2] ـ النهاية لأبن الأثير ، ج١ ص٣ .

[3] - الأصول من الكافي للشيخ الكليني قدس سره ـ ج١ ـ ص٤٤٣ ـ حديث١٤ .

٤- عن أبي عبد الله ﴿عليه السلام﴾[1] : انتجب لَهُم أحبَّ أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله﴿صلى الله عليه وآله﴾ في حومة العزِّ مولده ، وفي دومة الكرم محتده ، غير مشوب حسبه ولا ممزوج نسبه ، ولا مجهول عند أهل العلم صفته ، بَشَّرت به الأنبياء في كتبها ، ونطقت به العلماء بنعتها ، وتأمّلته الحكماء بوصفها ، مهذّب لا يداني ، هاشميٌّ لا يوازى ، أبطحيٌّ لا يسامى ، شيمته الحياء وطبيعته السخاء ، مجبول على أوقار النبوة وأخلاقها إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها ، وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهايتها ، أدّاه محتوم قضاء الله إلى غاياتها ، تُبَشِّر به كلّ أُمَّة مَنْ بعدها ويدفعه كلّ أب إلى أب من ظهر إلى ظهر ، لم يخلطه في عنصره سفاح ولم ينجّسه في ولادته نكاح ، من لدن آدم إلى أبيه عبد الله ، في خير فرقة وأكرمِ سبط وأمنع رهط وأكلأ حمل وأودع حجر ، اصطفاه الله وارتضاه واجتباه وآتاه من العلم مفاتيحه ومن الحكم ينابيعه ، ابتعثه رحمة للعباد وربيعاً للبلاد وأنزل الله إليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون ، قد بيّنه للنّاس ونهّجه بعلم قد فصّله ودين قد أوضحه وفرائض قد أوجبها وحدود حدّها للنّاسِ وبيّنها وأُمور قد كشفها لخلقهِ وأعلنها ، فيها دلالة إلى النجاة ومعالم تدعو إلى هداه ، فبلّغَ رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ما أُرسلَ به ، وصدع بما أُمر ، وأدّى ما حُمِّل من أثقال النبّوة ، وصبَرَ لرَبِّه وجاهَدَ في سبيلهِ ونصح لأُمّتهِ ، ودعاهُم إلى النجاة ، وحثّهم على الذكر ، ودلَّهُم على سبيل الهدى ، بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها ، ومنار رفع لهم أعلامها ، كيلا يضلّوا من بعده وكان بهم رؤوفاً رحيما .

[1] - الأصول من الكافي ج١ ص٤٤٤ حديث١٧ .

٤- عن أبي جعفر (عليه السلام) قال[1] : كان في رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثة ، لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء وكان لا يمرُّ في طريق فيمرُّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلاّ عرف أنَّه قد مرّ فيه لطيب عرفه وكان لا يمرّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلاّ سجد له .

٤- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال[2] : كانَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا رئي في الليلة الظلماء رئي له نورٌ كأنَّه شقَّة قمر .

٥- فيما ورد في خطب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

قوله (عليه السلام): إلى أن بَعَثَ اللهُ سُبحانه محمداً رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) ، لإنجاز عدَّته ، وتَمامِ نُبُوْته ، مَأخوذاً عَلَى النَّبِيينَ مِيثَاقُهُ ، مَشهُورةً سِمَاتُهُ ، كَرِيماً مِيلادُهُ ، وَأهلِ الأرضِ يَومئذ مِلَلٌ مُتفرِّقةٌ ، وَأهواءٌ مُنتشرةٌ ، وطوائفُ مُتَشَتِّةٌ ، بَينَ مُشَبِّهٍ لله بخَلقه ، أوْ مُلْحدٍ في اسْمه ، أوْ مُشيرٍ إلى غَيْرِه ، فَهَداهُم بِه مِن الضلالة ، وأَنْقَذَهُمْ بِمَكانه مِنَ الجَهَالة .[3]

قوله (عليه السلام) : حتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ، (صلى الله عليه وآله) ، شهيداً ، وَبَشيراً وَنَذيراً : خَيْرَ البَرِيَّة طفلاً ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً ، وَأَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً ، وَأَجْوَدَ المُستَمْطَرِينَ دِيمَةً .[4]

---

[1] - الأصول من الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٤٤٢ حديث ١١ .

[2] ـ المصدر السابق ، ج١ ص٤٤٦ حديث ٢٠ .

[3] - نهج البلاغة/ خطبة١ / صفة خلق آدم (عليه السلام) ، ص٢٦ ، محمد عبده .

[4] - نهج البلاغة /خطبة ١٠٣ / محمد عبده /ص١٥٢ .

المبحث الثالث :

((جواب ونصيحة إلى بابا الفاتيكان))

إنَّ المنظومة المسيحية العليا المتشكلة من خلايا فاعلة ومؤثرة في العالم عموماً وفي العالم المسيحي على وجه الخصوص هي متوافقة في نظرتها وحركتها إتجاه الأمم الأخرى سواء كانت هذه الخلايا متمثلة بالقيادة الدينية كالبابا والملتفين حوله من المطارنة والقساوسة والكهنة و .... أو متمثلة بالقيادة السياسية الحاكمة كرؤساء الدول وهيكلية الدولة أو متمثلة بالقيادات الإجتماعية الضاغطة كأرباب النفوذ الإجتماعي والمالي من القوى والمنظمات الصليبية وتابعيهم من المجندين المرتزقة على مختلف الصُعد منها الإعلام المقروء والمسموع والمرئي قد أساءت إلى الإسلام والقرآن والرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) بل إلى عموم الإنسانية وعلى وجه الخصوص المسلمين منهم وبالتالي فهي إساءة إلى العقل بل هي إساءة إلى الله جلَّ وعلا ، وهذا بطبيعة الحال مما يُوَلِّد استخفافاً وضغطاً على المسلمين بحيث أنهم أعلنوها حرباً عليهم طائفية وعنصرية وفي مجالات متعددة سواء كانت نفسية أو فكرية أو عسكرية أو اقتصادية أو تقنية أو سياسية أو اجتماعية .... وبالشكل الذي يؤدي إلى استضعاف المسلمين بل إلى سلخ وانتزاع هويتهم وانتمائهم ومواردهم واستعبادهم ، وقد قرأتُم في فصولٍ ومباحثٍ متقدمة كيف أنَّ الممارسات العدائية للإسلام والمسلمين ورموزهم ومقدساتهم مُتَجَذِّر في عقول الكثير من قادة الكنيسة وحكومات العالم الغربي وجملة واسعة من رجالات السياسة والمؤسسات وغيرها ، وهذا أمرٌ واقع وثابت وموثق بالكتابة والصوت

والصورة حتَّى ظهر مؤخراً شريط للفديو وزعته كنيسة الحصاد العالمي يظهر فيه القس الأمريكي المتطرف رود بارسلي في عام ٢٠٠٥م وهو يخطب في الجماهير ويقول : **إنَّ الإسلام هو العدو الديني الأكبر لحضارتنا والعالم** . وأيضاً يقول القس المتطرف : **أنَّ المهمة التاريخية لأمريكا هي أن تشهد تدمير هذا الدِّين المُزَيَّف** . على حَدِّ تعبيره وزعمه . ولَمَّا تبحث عن وظيفة هذا القس المتطرف فإنَّك تجده مرتبط بقمة رجالات السياسة حيث يحظى بدور المرشد الروحي للمرشح الجمهوري في الإنتخابات الرئاسية الأمريكية (جون ماكين) والمنافس الوحيد للرئيس باراك أوباما . وهكذا الحال في قساوسة آخرين يُمثلون التطرف والحث على الكراهية والحروب أمثال القس جيري فالويل الذي أساء إلى الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) ويصفه بأوصاف غير لائقة ، وكذلك القس بات روبرتسون ، وأيضاً القس بيل غرهام إلى آخره من حملة شعار التطرف ودعاة الكراهية والحروب .

ومن هذا الواقع المؤلم فإنَّه يحقُّ للمسلمين وفق القانون الطبيعي الذي شرَّعه الخالق العظيم ووفق دساتير العالم الوضعية وهو حق إنساني أن يُدافعوا عن وجودهم وحقوقهم ورموزهم ومقدَّساتهم بالشكل الذي يتناسب عقلاً وشرعاً مع طبيعة الإساءة والعدوان ولا أقلَّ من الحق في رَدِّ الشُبهات والطعون والإساءة وكشف وتعرية العناصر المُسيئة من خلال محاضرات ومقالات وكتب وإعلام في القنوات الفضائية والصحف ، إضافة إلى التعريف بواقع الإسلام ونشر التوعية الدينية وإبداء النصيحة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشكل الذي يشمل المسلمين وغيرهم لأجل رفع التضليل عن الشعوب الأخرى والتنبيه على مخاطر هذه الأساليب الشيطانية ذات الطابع التمزيقي بين بني الإنسان والسعي الجاد للحَدِّ من ممارستها وضبط ذلك في إطار علمي وتربوي وقانوني ، حيث أنَّ الأساليب الطائفية والعنصرية والإستعمارية تبعث على العداء والكراهية والحروب المستمرة ، ولذا فقد كتبتُ هذا الكتاب من

أجل الدخول في عالم المكاشفة وضبط المعتدين والتعريف بجذورهم وحاضرهم وأهدافهم ومن ثمَّ التعريف بالواقع الإسلامي ورموزه ومقدساته ليحصل التعارف الإنساني بين شعوب العالم الذي يهدف إلى الحوار والهداية والوحدة والتعاون والعيش المشترك .

ومن هنا نقول وبكل صراحة : نحن نستنكر وبشدَّة ما قام به بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر وقساوسته ورجال مؤسّساته في خطاباتهم وكتاباتهم وطروحاتهم المعادية والمسيئة للإسلام ورموزه ومقدساته ، ونؤكد عليه وعلى باقي المُسيئين بأنَّ هذا أمرٌ مخالف لدعواتهم التبشيرية المعتمدة على النصوص الإنجيلية الداعية إلى المحبَّة والمودَّة والأخوَّة والخير والعفو والسماحة والسلام التي ينبغي بالبابا وتابعيه وسائر دعاة النصرانية أن يكونوا أكثر حرصاً والتزاماً على تطبيق نصوص الإنجيل ووصاياه وتعاليمه حينما يقول [١] : **(سمعتُم أنَّه قيلَ عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بسِنٍّ ٣٨. وأمَّا أنَا فَأقولُ لَكُمْ : لا تُقاوِمُوا الشَّرَّ ، بل مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأيمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخر أيضاً ٤٠. ومَنْ أراد أنْ يُخاصِمَكَ ويأخُذَ ثَوْبَكَ فاترُك لَهُ الرداء أيضاً ٤١.)** .

وأيضاً قولُهُ: [٢] **(٤٤/فأقولُ لكُم : أحِبُّوا أعْدَاءَكُم ، باركوا لاَعِنيكُمْ ، أحسِنوا إلى مُبغضيكُم ،وصلُّوا لأجل الَّذين يسيئون إليكُم ويَطرُدُونكُم)**.

وقوله أيضاً لأتباعه [٣] : **(أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله)** .

وقوله : إنجيل متى:إصحاح ٢٦: ٥٢ **((... لأنَّ كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون))** .

---

١ - إنجيل متى / إصحاح ٥ .

٢ – المصدر السابق / إصحاح ٥ .

٣ – المصدر السابق / إصحاح ٢١/٢٢ .

وفي رسائل بولس الرسول إلى أهل رومية ١٢: ١٧-٢١ ((**لا تجازوا أحداً عن شرٍّ بشَرٍّ ، معتنين بأمور حسنة قدّام جميع الناس . لا تنتقموا لأنفسكم أيُّها الأحباء ، بل أعطوا مكاناً للغضب ... لا يغلبنك الشرّ ، بل اغلب الشرَّ بالخير**)) .

وإذا كان البابا وبطانته يُحبُّون عيسى (عليه السلام) حُبّاً خالصاً وصادقاً كما يدَّعون فإنَّ عليهم أن يكونوا مطيعين لأوامره وإرشاداته في هذه النصوص الإنجيلية التي قرأتموها ، وهذا مما يُدرك وجوبه العقل ، وقد أرشد الله تعالى في كثير من النصوص إلى ذلك كما في قوله تعالى : **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**آل عمران/٣١ .

وأما مخالفتهم لنصوصهم التي يُقدِّسوها يكون حالهم كما في قوله تعالى : **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** البقرة/٤٤ .

ويقول الشاعر :

تعصي الإله وأنت تُظهر حبّه ... هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبّكَ صادقاً لأطعته ... إنَّ المُحبَّ لمن يُحبُّ مُطيعُ

ولذا فإنَّ تطبيقاتهم كانت وما زالت مخالفة لنصوصهم الدينية الصريحة وهذا يكشف عن عدم الإيمان بها بل يكشف عن الزيف والدجل وعدم المصداقية في معاملاتهم وعدم مطابقة دعواتهم التبشيرية لأفعالهم الخارجية وكما يقول الشاعر أبو الأسود الدؤلي في أبياته الحَكَمِيَة :

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ، ... كي ما يصح به وانت سقيم
وأراك تلقح بالرشا قلوبنا ... وصْفاً وأنت عن الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غَيِّها ... فإن انتَهَت عنه فأنت حكيم

فهناك نتبع ما تقول ونقتدي   بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خُلقٍ وتأتي مثله   عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

❖ ❖ ❖

فيكون من الجدير بالبابا وأنصاره وهم في القرن الواحد والعشرين أن يكونوا منفتحين على العالم الجديد ، وأن يتصرّفوا وفق منطق العقل والتعارف والحوار وليس وفق منطق العصور الظلامية الوسطى من الهجوم العدائي المُثير لحفيظة مليار ونصف المليار مسلم في العالم والذي يستبطن تحريضاً على الكراهية ؟!!! .

ويُفترض أيضاً في عصر ما بعد عصر النهضة والإصلاح الديني بقرون من الزمان أن لا يكون البابا خاضعاً للسياسات العالمية الاستعمارية الدموية التي تتنافى مع مقامه الروحي الذي يدّعيه العالم المسيحي له وخصوصاً أنّه رأى أنّ أمريكا بمواقفها السياسية العالمية اليوم أصبحت أكثر تديناً ، رغم أنّ مواقفها كما هو معروف للجميع هي عدائية بامتياز للشعوب المسلمة المتحررة والشعوب العالمية المستضعفة ؟! .

كما ويُفترض بالبابا أن يكون محبّاً للسلام العالمي الذي هو دعوة جميع الأنبياء وقد أكدّها الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله [1]: **أفشوا السلام بينكم** . وأيضاً في كثير من آيات القرآن وقد ذكرناها في مباحث سابقة .

ويُفترض بالبابا وباقي رجالات الكنيسة ورجال الحكم أن يسيروا بصدق واخلاص وفق مبدأ حريّة الأديان السماوية الذي أسّسه الإسلام وطبّقه الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله تعالى :**(لا إكراه في الدِّين قد تبَيَّن الرُشدُ**

---

[1] – مسند الإمام زيد الشهيد ص٣٩١ / منشورات مكتبة الحياة / بيروت – لبنان . وأيضاً مسند أحمد بن حنبل ج١ ص ١٦٥ ، وفي صحيح مسلم ج٢ ص ٤٧٧ وغيرها .

مـن الغـي) ﴿البقـرة/٢٦٦ ﴾، وقولـه تعـالى:**(لكـم ديـنكم ولـي ديـن)** ﴿الكافرون/٦﴾ ؟! .

وينبغي بالبابا وأنصاره أن يكونوا دعاة وحدة وسلام ويسعون لخلق حالة التعايش السلمي بين الأديان السماوية ويتركوا النزاع والفرقة والكراهية والأرباب المتعددة كما دعاهم إلى ذلك نَبِّيهم عيسى (عليه السلام) وكما دعاهم القرآن الكريم وسار على ذلك الرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وموافقة ذلك كلِّه للعقل السليم والمنطق القويم كما في قوله تعالى : **(قُل يا أهل الكتاب تَعالَوا إلى كلمة سَواء بيننا وبينكم ألاّ نعبُدَ إلاّ اللهَ و لا نشركَ به شيئاً و لا يتخذَ بعضُنا بعضاً أربابًا من دونِ اللهِ فإن تولّوا فقولُوا اشهدوا بأنّا مسلِمون)** ﴿آل عمران/ ٦٤ ﴾ ؟ .

والظاهر أنَّ عدم التزام البابا وقساوسته والكهنة وأتباعهم بجميع ذلك إمّا أن يكون من جهة جهلهم وعدم درايتهم بنصوصهم الإنجيلية وكذا جهلهم بحقيقة الإسلام ودعوة رسول الإنسانية محمد الصادق الأمين ﴿صلى الله عليه وآله﴾ إلى الحق والصدق والحب والسلام ، وإمّا أنَّهم يتجاهلون عناداً وعصبية وحقداً وحسداً ومصلحة تبعاً لمنظومة الإستعمار والتبشير وفخ السياسة الطاغوتية في العصر الحديث ليكونوا ألعوبة يمثلون التطرف الديني بيد القوى السياسية الحاكمة ، وفي كل الأحوال ندعوهم أن لا ينزلقوا إلى ما يُخالف تعاليم السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ الحَقَّة ودعوة جميع المرسلين إلى الله الواحد الأحد والحبِّ والسلام ونزع روح العصبية والكراهية وتجاوز المراحل الظلامية وتَخَطِّي عَقبة المصالح الشخصية الدنيوية ، و ينبغي عليهم وخصوصاً البابا وهو في هذا المقام من الزعامة الروحية أن يكون على وعي ودراية بطبيعة البحوث العلمية ونتائجها المبنية على الأدلة والبراهين ليكتشف بنفسه من خلال تفعيل الجانب العلمي والمعرفي الصحيح أنَّ الإسلام هو دين العقل والعلم والتفكر والتدبر والاعتدال والحرية والعفَّة والمحبّة والعفو والسلام والأخلاق الكريمة والداعي

إلى التعارف والحوار والوحدة والنظام كما هو صريح القرآن الكريم والسُنّة الشريفة وتطبيقات الرسول محمد﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ وأهل بيته الكرام وصحابتهم المنتجبين ، فقد نزلت أول كلمة من القرآن على نبينا محمد ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ تأمره بالقراءة وهي قوله تعالى :**(إقرأ بإسم ربّك الذي خلق)** ﴿العلق/١﴾، والقراءة كما هو معلوم دعوة للإنفتاح نحو الوحي لتحمل رسالة العلم والمعرفة والعدل الإلهي والنظام التشريعي والسير بها إلى الإنسانية جمعاء ، وقد مدح الله سبحانه وتعالى مَنْ أُوتي علماً في قوله تعالى :**(ولِيَعلَمَ الذينَ أوتوا العِلمَ أنّه الحقُّ من ربِّك فيُؤمنوا به فَتُخْبِتَ لهُ قلُوبهُم)** ﴿الحج/٥٤﴾ ، وقوله تعالى : **((وقُل ربِّي زدني علما))** طه/١١٤ ، وقوله تعالى : **((يرفع الله الذينَ آمنوا منكم والذين أُوتوا العلمَ درجات))** المجادلة /١١ ، وقوله تعالى : **((إنّما يخشى اللهَ من عباده العُلماءُ))** فاطر / ٢٨ ، وقوله تعالى : **((هل يستوي الذينَ يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكر أُولو الألباب))** الزمر /٩ ، كما وذَمَّ الله تعالى الجَهلَ والجُهّال وأرباب العصبية والحقد والحسد التي تحجب الإنسان عن النور العلمي والمعرفي الحقيقي والعبادة لله الواحد الأحد كما في قوله تعالى : **((قُل أفغير الله تأمروني أن أعبُد أيُّها الجاهلون))** الزمر/ ٦٤ ، وقوله تعالى : **((ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونَنَّ من الجاهلين))** الأنعام /٣٥ ، وقوله تعالى : **((إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين))** هود/٤٦ ، وقوله تعالى : **((خُذ العفو وأْمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين))** الأعراف / ١٩٩ ، وقوله تعالى : **(ومثلُ الذينَ كفروا كَمثلِ الذي ينَعِقُ بما لا يسمَعُ إلاّ دُعاءً ونَداءً صمٌّ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لا يعقلونَ)**﴿البقرة/ ١٧١﴾، وقوله تعالى :**(إنَّ شرَّ الدّوابِّ عندَ الله الصُمُّ البُكمُ الذينَ لا يعقلون)** ﴿الأنفال/٢٢﴾، والآيات التي تذم الجهل والجهّال وتستقبحه كثيرة ، كما أنَّ الآيات التي تحث على العلم والتعلم

والتدبر والتأمل والتفَكُّر كثيرة ، وما يؤكده أيضاً هو ما ثبت في السُنَّة المطهرة **فعن أبي جعفر (عليه السلام) قال :[1] لّما خلق الله العقل استنطقه ثمّ قال له : أقبل فأقبل ثمّ قال له : أدبر فأدبر ثمّ قال : وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أحبُّ إليّ منك ولا أكملتك إلاّ فيمن أُحبّ ، أما إنّي إيّاك آمر ، وإيّاك أنهي وإيّاك أُعاقب ، وإيّاك أُثيب .** بمعنى أنَّ الله تعالى جعل العقل مناط التكليف الذي يترتب عليه الثواب والعقاب ، وقد أكد النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) **على طلب العلم بقوله [2] : (اطلبوا العلمَ ولو كان في الصين)** ، وقوله (صلى الله عليه وآله) [3]: **(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)** ، كما أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قد اهتم بالجانب الإنساني والمعرفي حتى في ظروف الحرب وما خلفته من وجود أسرى ، حيث تعامل مع أسرى معركة بدر فأمَرَ بفَك قيودهم وحُسن معاملتهم ودعاهم إلى أنَّ من يعرف منهم القراءة والكتابة يُعلِّم عشرة من المسلمين لقاء حريتهِ من الأسرِ ، وهذه ممارسة علمية وإنسانية هي الأولى من نوعها في تاريخ البشرية وهي واضحة لذوي البصائر ، إضافة إلى أنَّ الاهتمام بالعلم أمر ضروري لأنَّه مُقَدَّمة لتحصيل الإيمان بحيث يكون الإيمان نتيجة وثمرة للعلم ، و هذا مما لا يخفى على الدارسين العقلاء ، ولذا ندعوا البابا وأنصاره لمراجعة أنفسهم وقراءة القرآن والتعرف على الإسلام عن كثب والاحتكام لصوت العقل ونداء الضمير الحي والإبتعاد عن تأثيرات السياسة الإستعمارية العالمية وعصر القرون الوسطى في محاكمة الآخرين وفقاً لنوازع موروثة من الحسد والحقد والعصبية الطائفية والعنصرية التي يقع ضحيتها الكثير من بني الإنسان . هذا وعليهم أن يعرفوا أنَّ الإسلام دائماً يؤكد على

---

[1] ـ الأصول من الكافي / للشيخ الكليني (قدس سره) ج١ ص١٠ / كتاب العقل والجهل / حديث ١ .

[2] - مُنية المُريد في آداب المُفيد والمُستفيد / للشهيد الثاني / ص٢١ .

[3] - المصدر السابق ، ص ١٨ .

الدعوة إلى الحق بالحوار العلمي الأصيل ، والإسلام هو من دعا الإنسانية جمعاء إلى التعارف والحوار كما في آياتٍ كثيرة ذكرنا جملةً منها في طيّات المباحث السابقة والتي منها قوله تعالى : **((تلك أمانيُّهم قُل هاتوا بُرهانكم إن كنتم صادقين))** البقرة/١١١ ، وقوله تعالى : **((أم اتخذوا من دونه آلهةً قل هاتوا برهانكم))** الأنبياء/٢٤ ، وقوله تعالى : **((وإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين))** النمل /٦٤ ، وقد مارس المسلمون في صدر الإسلام بقيادة الرسول الأعظم ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ وإلى يومنا هذا هذه الحقيقة في الحوار العلمي المبني على الدليل والبرهان .

إذن نفهم من خلال رصدنا لهذه المسارات والانعطافات الخطيرة في مسيرة النصارى والمَبْنِيَّة على العناد والعصبية والمصالح الخاصَّة وإثارة الضغائن والفتن والحروب والاعتداء والإساءة والتلاعب والتحريف أنَّها كاشفة على أنَّ المسيحية بعد عروج المسيح ﴿عليه السلام﴾ إلى السماء هي شريعة محرَّفة وقد اعتمدت على كتب لم يكتبها السيد المسيح بل ولم يكتبها حواريه أيضاً ولذا ظهرت العشرات من كتب الإنجيل المتناقضة والمخالفة للعقل والمنطق وتعاليم السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ لكونها صادرة عن اجتهاد علمائهم ورأي الحكام والنقل الشفاهي للنصوص والتي دوِّنت بعد عقود وقرون من الزمن وفيها ما يأتي الحديث عنها ، وهذه جميعاً إنَّما دوِّنت رعاية لمصالحهم الدنيوية الخاصَّة ولتوفير مواد تشريعية وكتب مؤلفة من قبلهم لاحتواء جماهيرهم والحفاظ على انتمائهم بأيِّ وسيلة كانت وتحت رعاية وتوجيه السلاطين الوثنيين من الرومان ولأسباب سياسية تَهُم نظام الحكم ومصالحه وأمنه والتي كان من جملة بصمات السلاطين أعداء الله تعالى وأنبياءه أنهم دوَّنوا في هذه الكتب نصوصاً تُشَوِّه صورة الأنبياء وتُحرِّف ما جاؤا به من تعاليم حتى قالوا في عيسى ﴿عليه السلام﴾ أنه ابن الله بل هو الله جل وعلا وقد وصفوه بأنَّه شرِّيب للخمر وقد أحلوا أكل لحم الخنزير المُحرَّم في كل الشرائع وتركوا الختان ومارسوا التعميد

بالماء للتطهير بدل التطهير بالختان ، وكتبوا أنّه لابد من طاعة السلاطين والخضوع لإرادتهم وإن كانوا جائرين ، وأيضاً ادعائهم أنَّ عيسى (عليه السلام) ما جاء إلا من من أجل التفرقة والسيف والحرب إلى غير ذلك الكثير كما في إنجيل متى: إصحاح١٠: ٣٤ ((**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئتُ لأُلقِي سَلاَمَاً عَلَى الأرض . مَا جئتُ لأُلقي سلاماً بَلْ سيفاً .٣٥ فَإِنِّي جِئتُ لأُفرِّقَ الإنسانَ ضِدَّ أبيهِ ، والإبنةَ ضِدَّ أُمِّها ، والكنَّةَ ضِدَّ حَماتِها**)) .

وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٢ :٤٩ ((**جِئتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأرضِ ، فَمَاذا أُرِيدُ لَوْ أضْطَرَمَتْ ؟ . وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا ، وَكَيفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئتُ لأُعطِيَ سَلاَمَاً عَلَى الأرضِ ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ ! بَلِ أنقسَاماً . ٥٢ لأَنَّه يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحدٍ مُنقسمينَ : ثَلاثَةٌ عَلَى أثنينِ وَأثنَانِ عَلى ثَلاَثَة . ٥٣ يَنْقَسِمُ الأبُ عَلَى الابنِ والاَبْنُ عَلَى الأبِ ، وَالأُمّ عَلَى البِنتِ وَالبِنْتُ عَلَى الأُمِّ ، والحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِها**))

ومن خلال هذه النصوص وأمثالها الكثيرة كما ستقرأ في الفصل السابع فإنَّه يتضح أنَّ ديانتهم التي يُبَشِرُون بها لا تصلح للتدين والتعبد بها لكونها في غاية الضعف والانحراف من جهة العقيدة والشريعة ، لذا لم يقتنع ولم يؤمن بها العقلاء من الفلاسفة والمصلحين والمثقفين النصارى المتحررين من قيود العصبية لكونها أيضاً تؤمن بالثالوث الأب و الإبن وروح القدس وهذا يعني أنّهم انحرفوا عن عقيدة توحيد الخالق التي نزلت على جميع الأنبياء والرسُل ، كما أنَّهم قد منحوا العصمة للبابوية[1] بينما التاريخ يشهد ماذا فعلت البابوية بالإنسانية من مفاسد وحروب ومجازر وظلم واغتصاب حقوق .....إلخ كما هو حالهم اليوم في العصر الحديث في ممارسات البابا الداعية إلى الفتنة والُمحرِّضة على الاستعمار والتبشير الحديث في حركة متناغمة وموحدة مع

[1] - المنجد في اللغة والأعلام ، ص ٥١٦ . (الفاتيكاني) .

قوى الإستكبار العالمي أمريكا وبريطانيا وفرنسا ...إلخ ، إضافة إلى أنَّ ديانتهم غير رادعة لأبنائها بسبب أنَّ الرَبّ بحسب ما يدَّعون قد فدى شعبه وتحمل عنهم الخطيئة وبالتالي فإنَّ اعتراف المذنب أمام القس في الكنيسة وهو من اعتراف المذنب للمذنب يكون سبباً لغفرانه ورفع العقوبة عنه فيدخل حينئذٍ إلى الجنَّة !!! ، إضافة إلى كون ديانتهم ليست مقوِّمة لسلوكهم ولا تملك التشريعات الوازنة لمسيرتهم في الحياة على مستوى البابا و المطارنة والقساوسة والكهنة ومن هم على هذه الشاكلة فيستعملوا الكثير من المحرمات نزولاً إلى الأهواء والأمزجة والاستحسان فيرتكبوا القبائح والمفاسد والمظالم في عالمي التشريع والتطبيق كما حدث في زواج الكاهنين المماثلين الذكرين وقد تبادلا علامات الزواج بينهما خلال احتفال ديني حسبما أعلنت عنه الكنيسة البريطانية في صحف يوم الأحد بتاريخ ٢٠٠٨/٦/١٥م وهذا من الخروج الفاضح على قوانين الطبيعة البشرية ، وقد شاع هذا الشذوذ الجنسي بين أوساط الكنيسة حتَّى أنَّ بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر قد اعتذر عن الكثير من القساوسة والكهنة الإستراليين ممن ارتكبوا جرائم جنسية كثيرة ضد القاصرين وقد أدانت المحكمة إلى الآن (١٠٧) منهم بتاريخ١٨/٧/ ٢٠٠٨ م ، حتى قال البابا في خطابه أمام الأساقفة وطلبة المدارس الإكليريكية الأسترالية أنَّه ((يشعر بالعار من جرّاء التجاوزات الجنسية على القاصرين من جانب بعض الكهنة ورجال الدين في هذا البلد)) ، إضافة إلى أنَّهم يتابعوا رجال السياسة والحُكم المتطرفين ويعيشوا في كنفهم مرشدين ومستشارين ودعاة إعلاميين يسترزقون من ذلك ومتذرعين لهذا العمل بمصالح وهمية ، فإذا كان هذا حالهم فكيف سيكون حال عوام الناس عندهم في عقيدتهم وتطبيقاتهم ؟! .

ولهذا تجد عبرَ التأريخ وإلى يومنا هذا أنَّ المتحررين من العلماء والفلاسفة والمُصلحين النَصارى قد دخلوا في الدّين الإسلامي طواعية حيث

وجدوا فيه العقيدة الصائبة والتشريع العادل والخُلق الربّاني والاحترام الإنساني وتنزيه الأنبياء والمرسلين والأوصياء والدعوة إلى كلّ خير ومعقول ، ولذا رأوا أنّ العقل ينسجم مع هذا الدِّين ، وهو مُقَوِّم للإنسان ، كما ترتاح وتطمئن إليه النفوس الإيمانية الصادقة .

هذا ولا يخفى على أحَد أنّ المسيحية قد انحرفت عن مسارها الصحيح بعد رفع عيسى (عليه السلام) إلى السماء فبدأت أساليب الانحراف تتعدد وطرق التحريف والتلاعب في نقل النصوص وتعاليم عيسى (عليه السلام) تتزايد حتى تعدَّدَ عندهم (الإنجيل) إلى أربعة نسخ رئيسية معتبرة عند النصارى عدا الأناجيل الأخرى التي هي غير معتبرة عندهم كإنجيل برنابا وإنجيل يهوذا وغيرهما العشرات ، وهكذا صارت الميول والأهواء والمصالح الخاصّة والتخندق تحت عنوان المسيحية والتعصب له هو المحرّك والدافع لهم في تنظيم التشريعات والعلاقات والقوانين ومواجهة ومحاربة باقي الشرائع ، وبقي الوضع على هذا الحال مُنذُ أن رُفعَ عيسَى إلى السماء إلى ما يقرب ستمائة عام لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً ، بينما اليهود والنصارى يترقبون على خوف وحذر بعثة رسول أسمه **(أحمد)** كما هو ثابت في أخبارهم ومكتوب في التوراة والإنجيل فيعرفون أسمه وأوصافه ومحلّ بعثته إلاّ أنّهم حينما كتبوا العهد الجديد بعد عقود زمنية من ارتفاع السيد المسيح إلى السماء ودوّنوا مروياتهم التي يتناقلوها شفاهاً والتي تعرضت غالبيتها للتلاعب والتحريف والزيادة والنقيصة والنقل بالمعنى والتعبير بحسب الفهم والإجتهاد واستحسان الرأي وتدخل السلاطين الطغاة والمرتدِّين في كتابتها ، مما أدّى إلى ضياع الأصول الصحيحة في شريعة موسى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) وصاروا يستندون إلى ما كتبته أيديهم من وحي أفكارهم الضالّة ، وقد أكدّ القرآن الكريم هذه الحقيقة إضافة إلى ثبوتها بالوجدان ، مضافاً إلى تعرض كتبهم إلى الترجمة وبلغاتٍ متعددة مما زاد في اختلافها واختلافهم حتى وصلت إلى

الأجيال المتأخرة نسخ مختلفة ومتنوعة كثيرة مما جعلهم أكثر بعداً عن الحقيقة وعن فهم نصوص كتابيهما العهد القديم والعهد الجديد ولا غرابة في ذلك فهذا شأنهم وديدنهم ، بل أكثر من ذلك كما هو ثابت أنَّ اليهود يقتلون أنبيائهم وأنَّ النصارى قد تخاذلوا عن نصرة نبِّيهم وهُم ينظرون إلى اليهود يصلبون ويقتلون نبِّيَهُم عيسى (عليه السلام) على حَدِّ زعمهم ، فهل توجد غرابة حينئذٍ من تضييعهم للتوراة والإنجيل ومن ثمَّ اللجوء إلى كتابة ما يُخالف أصولهما الصحيحة وتضليل النَّاس على أنَّهما توراة وإنجيل وقد تعددت نسخهما المختلفة والمتنوعة التي ما أنزل الله بها من سلطان كما هو بين أيدي النَّاس اليوم ؟!!! .

فهل من المعقول بعد هذه المسيرة المتجذرة أن يؤمنوا برسول الرحمة والمحبّة والإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله)ويدينوا بدين الإسلام ؟!!! .

وهل يُمكن أن يتركوا ما صنعوا من تراثٍ وثقافة ومصالح قد بُنَيت وأسِّسَت وتراكمت على القتل والكذب والتحريف والتضليل والمصلحة الدنيوية الخاصَّة ؟!!! .

وحينئذٍ نقول : يُفترض بالبابا والملتفين حوله من علماء النصارى أن يستخلصوا الموعظة والعبرة من تجاربهم الخاطئة وتجارب آبائهم وأجدادهم الذين ارتكبوا الأخطاء والمعاصي والجرائم وبدوافع كثيرة بحق أنبيائهم وكتبهم وشعوبهم كما هو مُدَوَّن في تاريخهم القديم في الكتاب المقدّس ، وأيضاً كما هو ثابت ومعلوم عن تاريخ العصور الوسطى ، وكما هو ثابت ومعلوم بالوجدان ما ارتكبوه في العصر الحديث !!! .

وهنا يُمكن القول : انَّ الإستفادة من التجارب أمر حكيم وهو فعل حسنٌ وعملٌ عقلائي لأنَّ الرجوع عن الخطأ و ... واللجوء إلى العقل والضمير الحي والعدالة في التقييم والتمييز والحوار المنطقي السليم المعتمد على الحجة والبرهان هو من يدفع نحو الإيمان والتدين الصحيح ، لأنَّ الإيمان

الصحيح ينبع من العقل السليم المجرد عن العصبية ، وأنَّ التدّين الصحيح يبتعد عن البدع والأوهام والخرافات والأباطيل ، كما أنَّ التدين الصحيح لا يكون في معرض البيع والشراء الدنيوي الخاضع للمصالح الشخصية الضيِّقة ، فإذا استطاع الإنسان التخلص من هذه المؤثرات الشيطانية التي اقتحمت كيانه أو تراوده بين الحين والآخر فإنَّه سيتحرّر من القيود المظلمة ، وسوف تفتح له آفاق المعرفة والهداية والنور .

كما لابد من الالتزام بأمور وهي أنَّ الدّين والتدين ينبغي أن لا يأخذ طابعاً حزبياً و مصلحياً وحكومياً فيحبس نفسه بدوائر وعناوين وقتية ضيِّقة يلتزم بها دينياً فتتفكك تلك الأواصر والروابط الاجتماعية والدينية بانتهاء المصالح وزوال الحكومة وتفكك الحزب وانهياره ليصبح الدِّين حينئذٍ فرقاً وشيعا وتتعدد السُبُل وتضيع حينئذٍ الحقيقة والعدالة والنظام ،كما يجب أن لا يُسيَّس الدِّين وفق مصالح الحُكّام ورعاياهم و تكتلاتهم الخاصّة فتنحرف لذلك مسارات الدِّين الصحيحة ومقاصده الهادفة ويخرج بهذا المتدّين عن الإيمان الصادق والروحانية المطلوبة وتتعدد السُبُل التي تفرقهم عن السبيل الصحيح والصراط المستقيم ، كما في قوله تعالى :**(وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السُبُل فتفرق بكم عن سبيله)** ﴿الأنعام/١٥٣﴾ .

وعليه فهذه جملة من وصايا ونصائح إنسانية موجهة إلى البابا ورعاياه وإلى كلِّ حرٍّ في العالم من أرباب الشرائع السماوية والوضعية والمنظمات العالمية أن يطلبوا الحقيقة بجدٍ ووعي وانفتاح ويرفعوا شعار العدل بصدقٍ ويدعوا إلى الله سبحانه الواحد الأحد بعقيدة التوحيد الخالصة التي ليس لله فيها شريك ولم يكن له ولد ويحثّوا على التعارف والحوار والسلام والمحبَّة والخير ، فعليهم أن يلحظوها بجدِّية وليس أن ترفع شعارات وتكون حبراً على ورق إذا كانوا ممن يهتموا بالنظر العقلي والحوار المنطقي و مطالب السماء .

وأخيراً وليس آخراً أنَّ خطاب بابا الفاتيكان في الجامعة الألمانية وإساءته إلى الإسلام وإلى الرسول الأكرم محمدٍ (صلى الله عليه وآله) واستبشاره بما يقوم به الرئيس الأمريكي جورج بوش والعالم الغربي من التوجه الديني من خلال سياساتهم الصليبية العالمية ، ودعوة البابا في أحد خطاباته التي ذكرناها إلى التبشير في البلاد الإسلامية وتوفير سُبُل حماية المرتدّين عن الإسلام كما فعلوا للمرتد سلمان رشدي صاحب كتاب (آيات شيطانية) الذي تهجم فيه على الإسلام والقرآن وعلى رسول الرحمة والعدل محمدٍ النبّي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، حيث وفَّروا له الحماية الأمنية والدعاية الإعلامية ومنحوه جوائزاً تقديرية عديدة حتَّى أنَّ ملكة بريطانيا إليزابيث قد منحتْهُ وسام (فارس) بتاريخ ٢٠٠٨/٦/٣٠م ، وأيضاً قيام البابا بنديكت بتعميد مجدي علام المرتد وبحسب ادعاءهم وعبر فضائيات العالم وفي ظروف متوترة تعيشها الشعوب الإسلامية نتيجة الإساءات المتكررة ، وقد دفَعَهُم لإثارة حفيظة المسلمين وبوقت متزامن هو الحِقد والحسد والعداء للإسلام ومقدّساته ورموزه ، وما حصل أيضاً من الإساءة إلى القرآن من قبل النائب الهولندي والدعوة الصليبية إلى منع تداول القرآن في أوربا ، وتأكيداً على إشاعة روح الكراهية والطائفية بين الشعوب تَمَّ عرض الفيلم الهولندي (فتنة) المُسيء للإسلام والقرآن ، وتكرار عمل الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في الدنمارك وتناقلها في الصحف الأوربية الأخرى وعبر شبكة الإنترنيت أيضاً ، ومن ثمَّ قامت دار نشر القمر الهلال بنشر كتيب اسمه (محمد صدق وإلا) يطرح فيه أيضاً رسوماً كاريكاتيرية مسيئة ، وكلٌّ هذا وغيره مما ذكرناه في هذا البحث وما لم نذكره من شواهد كثيرة على ممارسات عدائية للإسلام والمسلمين ومقدّساتهم ورموزهم وما أثارت هذه الأعمال من غضب المسلمين الشديد عليهم لكونها أعمال مسيئة وقبيحة ومثيرة للفتن والكراهية والصراع كما أنها انتهاك صريح لحقوق المسلمين ومقدساتهم ، ولكون هذه الممارسات تكشف بوضوح عن

التناقض في دعوة البابا التبشيرية وممارساته ، لأنَّ الدعوة إلى المحبَّة والسلام تنافي قطعاً خطاباته الطائفية وممارساته المثيرة للكراهية والصراع العالمي ، إضافة إلى تأييده لمسيرة الإرهاب الدولي المتمثل بقوى الإستكبار العالمي ، وكانت مواقف البابوية سلبية جداً إتجاه ما أرتكبه اليهود بحق المسلمين العرب في فلسطين من محارق مستمرة واغتصاب أرضهم وتهجيرهم وانتهاك كل الحرمات الإنسانية ومع ذلك فإنَّ بابوية الفاتيكان تعترف بدولة إسرائيل الغاصبة حتى أن البابا يوحنا بولس الثاني قد زار إسرائيل وينوي البابا بنديكت السادس عشر بزيارة إسرائيل أيضاً وهو يدافع عمَّا ابتدعوه من حقوق للصهاينة ، وفي خضم هذه الأعمال القبيحة التي يُمارسوها علناً من الإستعمار والتبشير والإرهاب والإساءات وتزامنها في أوقاتٍ متقاربة مع عرض الفيلم الهولندي المسيء للإسلام والقرآن ، يظهر بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر ليُعلن أمام العالم وبحملة إعلامية واسعة النطاق عن المعجزة بعد نحو ألفين عام من قيامة المسيح (عليه السلام) أنَّه يقوم بتعميد المرتد !!! (مجدي علاّم) المصري الأصل والإيطالي الجنسية الذي أعلن أمام البابا ارتداده عن الدِّين الإسلامي إلى الدِّين المسيحي خلال قدّاس عشية عيد القيامة الأحد (٢٧/٣/٢٠٠٨م) في كاتدرائية القدّيس بطرس ، وجرى بث وقائع التعميد علناً في القنوات الفضائية إلى كلِّ أنحاء العالم على نحو ملفت للنظر والاستغراب .

وهذا التصرف فيه من الوضوح ما لا يخفى على الناس وهو أنَّ البابا لا يتصف بالسماحة والتهدئة والعقلانية بل يكشف عن كونه أحد رموز الحملة الصليبية العالمية الحديثة متعاوناً في ذلك مع الرئيس الأمريكي جورج بوش والأوربيين ، ويؤكد ذلك تتابع خطاباته ومسيرته التي يتضح من خلالها عن عمده وإصراره في سنة ٢٠٠٦م بالإساءة إلى الإسلام وإلى رسول الرحمة (صلى الله عليه وآله) مع رفضه لتقديم الاعتذار ، وخطابه في بداية ٢٠٠٨م ودعوته إلى

تنصير المسلمين الفقراء ، بل عدم إستنكاره لكل ما حصل من إساءات متكررة للإسلام وللرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) رغم الأجواء التي سادت العالم من غضب المسلمين العارم وردود أفعالهم الإستنكارية . وما يُثير الغرابة في هذه المواقف اللامسؤولة أنَّ (مجدي علاّم) الجاسوس والعميل لإسرائيل منذ كان عمره (١٥) سنة حينما قبضت عليه السلطات المصرية ، وقد درس في مدرسة كاثوليكية وعمل صحفياً في صحيفة الحزب الشيوعي ، وعاش بعد ذلك في إيطاليا وتزوج امرأة مسيحية وتجنَّس الجنسية الإيطالية ، وقد ألَّف كتاباً يؤيد فيه إسرائيل أسماه (تحيا إسرائيل) ، كما أنَّه يقول : (إنَّ جذور الشرِّ متأصلة في إسلام سمَتُه العنف وتسوده تاريخياً الصراعات) ، وكأنَّه هو وبابا الفاتيكان لم يقرأوا تأريخ اليهود والنصارى في التوراة والتلمود والإنجيل وقد غضُوا طرفَهُم عَمَّا فعلوه بالشعوب الإنسانية من سفكٍ للدماء وإبادة جماعية لُمدن كثيرة وفسادٍ في الأرض وتخريب الُمدن العمرانية والبيئة الطبيعية منذ العصور القديمة كما هو مُدَوَّن في العهدين القديم والجديد وحتى ظهور الدعوة الإسلامية وإلى يومنا هذا ، فمن لا يعرف تأريخه ويجهل حاضره لا يملك الأهلية لمحاكمة الآخرين وتقييم مسيرتهم ، ثمَّ أنَّ مسرحية البابا ومجدي علاّم الذي لم يثبت إسلامه قط من خلال ما تعرفنا عليه من فكر وسلوك ، يدلُّ هذا على محاولة جديدة للضغط على المسلمين وتجريحهم واستفزازهم وإثارة غضبهم ، وهذه الأعمال الطائفية واستعداء الشعوب والأمم على لسان بابا الفاتيكان وأمثاله وما تُلَوِّح به الولايات المتحدة الأمريكية على لسان رئيسهم جورج بوش بالحروب الصليبية وإشاعة الفوضى الخلاّقة وصياغة شرق أوسط جديد ، وما تُعانيه المنطقة من حروب وأزمات واختناقات وتجاذبات وتدخلات إقليمية ودولية في شؤون الدول الأخرى وإثارة النعرات الطائفية والقومية بينهم ودعوات الانفصال وتقسيم بعض البلدان الإسلامية ، وحصول أزمات إقتصادية وغلاء في الأسعار ومجاعة عند كثير من الشعوب ، إضافة إلى عودة

الحرب الباردة والتنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ومشكلة الدرع الصاروخي بينهما التي تنوي أمريكا إقامته على حدود أوربا الشرقية ، ودخول أوربا والصين على الخط التنافسي لتبحثا عن دور في الموازنة إتجاه هذه القوى ، وكذلك ما يعيشه اليوم الداخل الأمريكي من تدهور في الاقتصاد وهبوط في عملة (الدولار) ومعاناة البنوك المصرفية من الفساد والإفلاس وارتفاع أسعار النفط بما لم يكن له سابق نظير بمعدَّل وصل إلى حَدٍّ أعلى وهو (١٤٧$) دولار وصار سعره غير مستقر ارتفاعاً وانخفاضاً حتى انخفض إلى سعر (٤٧$) أو أقل مما أربك وضعضع واقع النظام الرأسمالي وسياسته الاستعلائية وهذا جميعه ما سيؤدِّي إلى انهيار الولايات المتحدة كما حصل للإتحاد السوفياتي وينتهي بهذا حاكمية القطب الواحد للعالم ، إضافة إلى أنَّ جميع ذلك يُنذِر بنشوب حرب عالمية ثالثة كردود فعل لحل مشاكل سياسية واقتصادية عالمية ذات طابع طائفي وعنصري مستغلة ذرائع وهمية منها خطر الملف النووي الإيراني على حد مزاعم أمريكا والغرب وخطر الإرهاب ، ولذا هدَّد الرئيس الأمريكي بوش صراحة بحصول هذه الحرب وكأنَّه يتذرع لكل سياساته الطائفية والإستكبارية وتهديداته ووعيده بخطورة ما يتوقعه للعالم الجديد من اختلال توازنات القوى ودعوى خوفه من الملف النووي الإيراني واستفحال ظاهرة الإرهاب ، وهذا ليس بعيداً عنهم لتكرار هذه التجربة التي أنتجتها وصدَّرتها أوربا في الحربين العالميتين الأولى والثانية وما سبقتها من حروب متفرقة وما تأخر عنها وإلى يومنا هذا من حروب كارثية مأساوية واستعمار جديد كما حصل في العراق وأفغانستان ، فإنَّ الغربيين يغزون بلاد المسلمين ويحتلوها ويعيثوا فساداً وخراباً فيها ، وكلُّ ذلك من الإستعمار والتبشير والعودة إلى القرون الوسطى الظلامية التي كانت الكنيسة الكاثوليكية تتبنى إثارة الفتن والصراعات الطائفية والعنصرية وتدير مع الحكومات المتخلفة والمتطرفة حملات تصفية وإبادة وجرائم حرب بحق الإنسانية من خلال

الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش ، وهكذا اليوم أصبحت لمحاكم التفتيش الفاتيكانية عناوين ووجوه جديدة تتقنع بها وتُحقق من خلالها أهداف صهيونية وصليبية منها : المحكمة الجنائية الدولية ، مجلس الأمن الدولي ، مجلس الأمم المتحدَّة ، وحق الفيتو الذي تُمارسه الدول الكبرى المعادية للإسلام في كلِّ قرار يُمكن أن يدين ممارساتهم ويُوقف نشاطاتهم العدوانية وصندوق النقد الدولي الذي يتحكم بسياسات البلدان الإقتصادية المتعاملة مع هذا الصندوق .....إلخ .

إذن العالم اليوم يعيش مسرحيات متنوعة ومتكثرة تراجيدية وكوميدية وما إلى ذلك ، وأخيراً شهدنا المسرحية الوهمية المصطنعة التي عُرضت لإثارة غضب المسلمين واستفزازهم وكان أبطال هذه المسرحية كما ذكرنا كل من البابا بينديكت السادس عشر ومجدي علاّم المتصهين ، وقد حسبوه ظلماً وعدوانا على الإسلام وهو بريء منه براءة الذئب من دم يوسف (عليه السلام) وبراءة عيسى (عليه السلام) من الصلب والقتل ، ولو تنزلنا جدلاً إلى أنَّ (مجدي علاّم) كان مسلماً فحينئذٍ يصح القول أنَّ وجوده تحت عنوان الإسلام لا ينفع لهم بشيء لأنَّه ثبت كونه جاسوساً لإسرائيل وهو شيوعي ملحد يُنكر وجود الله سبحانه وتعالى ، وحينئذٍ دعوى ردَّته عن الإسلام لا تضرُّ بشيء بعدما كان المسلمون قد حكموا عليه بالخيانة الوطنية العظمى والعمالة للأعداء الصهاينة ورِدَّته عن الإسلام إلى الإلحاد قبل أن يكون نصرانياً وقد أسقط المصريون هويته بغض النظر عن انتماءه الديني وبعد هذا قام مجدي علام بعملٍ انفعالي ودعائي يتناغم مع خيانته للوطن بأنَّه أعلن للعالم كذباً وزورا أمام البابا أنَّه كان مسلماً واليوم هو يرتد عن دينه إلى النصرانية بينما هو معلوم نشأته الأولى وتربيته في المدارس والجامعات المسيحية ، فترويج الدعاية له لا تضر ولا تنفع فتأمل ! ، ولذا فهو عند المسلمين إن حضَر لا يُعَد وإن غاب لا يُفتقد ، و كما يقول الشاعر :

ما زاد حنون في الإسلام خردلة و لا النصارى لهم شُغل بحنون

ومع هذا نقول للبابا وبطانته : أنَّ مئات الآلاف من النصارى في الشرق والغرب دخلوا الإسلام طواعية وآمنوا به عن علم وقناعة واطمئنان وخصوصاً من الفلاسفة والمفكرين والمثقفين وغيرهم أمثال (كليوبولد فايس ، روجيه جارودي) حتى تنامت عند الغرب ظاهرة الدخول في الإسلام مما حَدا بالبابا وأتباعه من حمَلَة شعار الصليبية من السياسيين الشعور بالتهديد والخطر من تنامي هذه الظاهرة فوق حدِّ التصور ، وقد عجزوا عن إيقاف هذه الظاهرة الطبيعية التي وجد فيها المستسلمون ذاتهم وقناعتهم وسعادتهم في الإسلام في خِضم صراع وتحدِّي كبير للبحث بين الثقافات والمدارس والشرائع عن الحق والحقيقة .

وليتذكر البابا وسائر النصارى في العالم أنَّ العداء للإسلام ولرموزه ومقدَّساته أمر مرفوض عقلاً ونقلاً ومخالف للعدالة الإنسانية ، لأنَّ الإسلام ما جاء ليُحارب بل جاء للدعوة إلى الله تعالى الواحد الأحد وهداية البشرية ونشر المفاهيم والقيم والأخلاق والمعتقدات والتشريعات الصحيحة التي تكتنفها المحبَّة والتعاون والسلام ونصرة المُستضعفين وتصحيح الواقع الإنساني الفاسد وحفظ النظام العام ... وتنزيه الأنبياء والرسُل عمَّا ألحَقَ الناس بهم من أكاذيب في جانبي الإفراط والتفريط لأنَّ الرسول معصوم لا يرتكب الأخطاء والقبائح كما أنَّه ليس ابناً لله تعالى وليس هو الله جلَّ وعلا ، والإسلام يُمثل الإعتدال الحقيقي في النظرة إلى الأنبياء والرُسُل ويضعهم حيثما وضعهم الله سبحانه وتعالى ، وليكون النصارى اليوم على بصيرة من أمرهم فيما يرتكبه بعض منهم من إساءات شيطانية بحق سيِّد الكائنات ورسول الرحمة والإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) الذي دافع بحق وصدق عن النبي عيسى (عليه السلام) وأمِّه البتول مريم العذراء (عليها السلام) وعن حواري عيسى الموحدين في حين أنَّ بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر الذي ينوي الذهاب إلى إسرائيل لكي

يحضر طقوسهم الباطلة يأخذ جانب الصمت إتجاه ما بثته القناة الفضائية العاشرة لإسرائيل في ٢٠٠٩/٢/٢٠م من استهزاء وسُخرية وطعون كافرة بحق السيد المسيح (عليه السلام) وأمه البتول (عليها السلام) ، فأين الموقف العقلي والعرفي من ذلك ؟!!! ، بل أين النظرة العادلة في الفرز والتقييم بين ما يقوم ويؤمن به اليهود إتجاه السيد المسيح وأمه عليهما السلام وبين ما يقول ويؤمن به المسلمون مما هو ثابت في القرآن الكريم بحق السيد المسيح وأمِّه البتول عليهما السلام فانتبهوا ؟ !!! .

الفصل الخامس :

بيان الحكم الشرعي لبعض الممارسات وتحديد الوظيفة الشرعية لها .

- نظرة شرعية في بعض العلاقات والاعلام .
- حرمة تقوية الكفر والشرك ولو معنوياً .
- اجلى مصاديق الإتحاد والتعاون بين اليهود والنصارى .

المبحث الأول :

((نظرة شرعية في بعض العلاقات والإعلام))

لاشك في أنَّ العلاقات والإعلام بكلِّ تفرعاتهما لهما الدور الفاعل والمؤثر في مسيرة الحياة سلباً أو إيجاباً ، فيأخذ هذا التأثير منحىً حركياً في الأمَّة سواء كان مادِّياً أو معنوياً لينتج عنه الكثير مما قد يستحق الذم أو المدح في النظر العقلي والذي يترتب عليه أيضاً مفاسد أو مصالح ، وتبعاً لذلك يصدر الحكم الشرعي بالحلِّية أو الحرمة ، وهذا إنَّما يخضع لقوانين العقل العملي وإدراكه للحُسن والقُبح العقليين كما يوجد أيضاً في الشريعة الضوابط والموازين التي لا يجوز أن يخرج عنها الإنسان في حركته داخل المجتمعات والشعوب لكي لا يرتكب مفاسداً تضرُّ به وبالآخرين دنيوياً أو أُخروياً أو كليهما معاً ، ويتفق العقل والشرع في تقنين منظومة حياتية متكاملة ومتوازنة تحفظ فيها حقوق الإنسان بكل مفرداتها المادِّية والمعنوية ولا تسمح فيها للطغيان والاستعلاء كما أنَّها ترفض الإستسلام المُذِل والمهين لأنَّ العِزَّة لله ولرسوله وللمؤمنين وكلاهما أي الإستعلاء والإستسلام يُمثلان مفسدة اجتماعية قد ذَمَّها العقل وحرَّمها الشارع المُقدَّس لكونهما يُسَبِّبانِ أضراراً بالغة تقع على الإنسان والمجتمع والدولة ، ولَّما جاء الإسلام بدعوته الإنسانية الشاملة فإنَّه رعى كُل الجوانب الحياتية في داخل الإنسان وما يُحيطه كدعوة لإيمانه وتكامله وكان من جملتها أنَّه دعا إلى التعارف والحوار والتعاون والمحبَّة والسلام وحدَّد ميزان التقييم والترجيح في العمل كما فَصَلنا ذلك في مباحث متفرقة ، وعلى ضوء ذلك فإنَّ المُسلم الحقيقي إنَّما يمارس وظيفته الشرعية بما يأمره الله تعالى وليس وِفْقَ مصالحه الضيِّقة واجتهاداته

الإستحسانية التابعة للهوى فيتصرف بلا دليل أو أنَّه يتكلف الدليل فيجلبه قهراً ويُحَمِّله بما لا يحتمل من أجل أن يمتلك ذريعة ومُسَوِّغاً للعمل ولو كان وهمياً لتضليل النَّاس ومجاراةً لقوى الإستكبار العالمي المعادية للإسلام لكسب مودتهم ورضاهم ، غافلين في هذه العلاقات أو متغافلين عن المصلحة العليا التي وضعها الخالق العظيم في الموقف الشرعي الذي يجب أن يعتمده المسلم الحقيقي في حركته الميدانية على المستوى الفردي والجماعي ، وهذه معاناة الشعوب المسلمة والمستضعفة التي تنشأ من الممارسات الاستبدادية الطاغوتية أو الجهل أو العمالة عند الكثير من السياسيين في إقامتهم علاقات ليست مبنِّيَة على التكافؤ والعدالة والعزَّة والكرامة ولا تحمل رسالة شرعية تعكس وجهة نظر الإسلام في العديد من المواقف التي لا يجوز التعامل معها إلاّ وِفْقَ آلية محددة قد رسم الشارع المُقدَّس خطوط العمل فيها والتي تتضمن الدعوة إلى الله تعالى والتعريف بالإسلام وإحقاق الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورَدِّ العدوان عن الإسلام والمسلمين ورموزهم ومقدَّساتهم ، وليس أن تكون العلاقات المجاملية لأجل المجاملة لأنَّ المجاملة وحدها ليست مقصودة أولاً وبالذات وإنَّما هي طريق ومقدمة يُقصَد من ورائها تحقيق هدف شرعي واضح المعالم والنتائج ، وليس لكل أحدٍ أن يَدَّعي تحقيق هذا الهدف جزافاً لتمرير ما يصبو إليه من مصالح ضيِّقة على حساب المصلحة العامَّة الموجودة في الموقف الشرعي ، فيذهبُ بعيداً ليُقيم علاقاتٍ غير عادلة وليست متكافئة ولا تحفظ فيها عزَّة وكرامة الإنسان وأشدُّ من هذاً أنَّه يُقيمها مع الأعداء الألدّاء المسيئين علانية للإسلام والمسلمين ولرموزهم ومقدَّساتهم، وهكذا الحال في ممارسة الكثير من الإعلاميين ودخولهم في مجالات لا يراعون فيها الضوابط الشرعية فيكونوا أداةً مروِّجة للباطل أو مُضعِفة لجانب الحق من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، وهذه الأمور المخالفة للشرع والتي تحدث في ميدان عمل العلاقات والإعلام هي لا تُمثل قطعاً المشروع الإسلامي الأصيل وإنَّما هي مواقف

داخلة في أحد خيارين وهما إمَّا أنَّها محكومة من جهة القوانين الدولية والدستورية العلمانية والليبرالية واليسارية و... المخالفة صراحةً لمواقف الإسلام وإمَّا هي مواقف مصلحية ونفعية ونفاقية شخصية يرتجلها العامل عليها ، وكلاهما يرفض الإسلام التعامل معهما لأنَّهما داخلان في مخطط الإرادة الشيطانية ، وأمَّا الخيار الأول فلا ينبغي للمسلم المؤمن أن يتذرع بالقوانين الدولية والأعراف العلمانية المخالفة للشريعة ليجعل منها مسوِّغاً ومبرِّراً لمعاملاته لأنَّ المسلم إذا كان حُرّاً سيِّدَ نفسه مستقلاً مؤمناً وملتزماً بشريعة السماء وواعياً لما يدور حوله وقادراً على التدبر والتدبير فإنَّه لا يحتاج إلى خصوص تلك العلاقات بل لا يحصر نفسه بها ولا يُعقل أن يصل معها إلى درجة الإكراه والإلجاء بل لابد له أن يبحث عن بدائل تكون مشروعة ومنتجة للمصلحة العامَّة والهدف المنشود ، وأمَّا الخيار الثاني وهو البحث عن مصالح شخصية وأهداف ضيِّقة يرجوها من بناء علاقات محرمَّة وإعلام ضَالٍّ ومُضلٍّ فهذه تصرفات لا تصدر عن المؤمنين لأنَّها تؤسِّس لِسُنَّةٍ سيئة وبدعة مُضلَّة والإستغفار بنفسه عنها لا يمحو هذه الخطيئة لأنَّ فيها خطورة دينية واجتماعية وسياسية وغيرها لما تتركه من آثار سيئة تلحق صاحبها إلى آخر أثَرٍ فيها وآخرِ مَن يعمل بها ممن تأثر وتابع صاحب هذه البدعة في العلاقات أو الإعلام ففي الحديث : من سَنَّ سُنَّة سيئةً فعليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة . ومن هنا يأتي الحديث ويتفرع عنه وهو أنَّه لَّما كان العداء مستحكماً و متجذراً في اليهود والنصارى على الإسلام والمسلمين وقد ارتكبوا اليوم وبالأمس صراحة أفعالاً قبيحة معادية للإسلام والمسلمين وروَّجوا لها إعلامياً وبأعلى المستويات القيادية الدينية والسياسية كما قرأنا على لسان بعض رؤساء حكومات العالم الغربي وباباواتهم في إساءتهم للإسلام ولشخص الرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وانتهاك حرمات المسلمين وقتلهم واغتصاب أراضيهم ووحدتهم في اتخاذ المواقف السياسية المعادية و... ، فيكون من دواعي العمل

الإسلامي الصادق وضمن الوظيفة الشرعية المُكَلَّف بها الإنسان والموقف الجماعي المسؤول أن نَنتَصِرَ للإسلام ولرسوله الأكرم محمدٍ (صلى الله عليه وآله) وللمقدّسات الحَقَّة وللمسلمين المظلومين ونذود عنهم بالغالي والنفيس لأنّها نُصرة للحق مُضافاً إلى حفظ هيبة وكرامة وعزَّة المسلمين ورَدّ اعتبارهم بالشكل الذي يجعلنا نتحمل مسؤولية إسلامنا وولائنا ولا أقلّ من أن نتخذ بعض الإجراءات والمواقف الشرعية والعقلية والعرفية بما يناسب حجم هذه المؤامرات والتحديات والإساءات المتكررة كقطع العلاقات السياسية والاقتصادية وطرد موظفي سفارة تلك الدُول والمؤسسات التي تصدر عنها هذه الإساءات ورفض التعامل مطلقاً مع الشخصيات المسيئة والمعتدية كالبابا بنديكت السادس عشر وممثليه ومن يسير على خطاهما في المواقف المسيئة فلا نجاملهم ولا نزورهم ولا نسمح لهم بدخول أراضينا كأدنى موقفٍ شرعي للتعامل معهم ، إضافة إلى استعمال وسائل الضغط لغرض مقاضاة ومحاكمة العناصر المسيئة وطلب إعلان الاعتذار الرسمي المشروط بضمان عدم تكرار هذه الأعمال العدائية المشينة ، وقيام منظمة المؤتمر الإسلامي بدور فاعل مع شعوبها الإسلامية بمخاطبة العالم لمعالجة واجتثاث هذه القضايا القبيحة الباعثة على الحقد والكراهية وذات المردود السلبي على الشعوب في مختلف مجالات عملها مع تكليف الدُول الإسلامية النافذة في علاقاتها مع دُوَل الإستكبار باتخاذ الموقف اللائق بها كدُوَل ذات سيادة واستقلال وحرية ومصالح وهوية ، إضافة إلى مناشدة الدُوَل الصديقة بالضغط على مراكز صنع القرار العالمي لتشريع وَسَن قوانين عالمية في الأمم المتحدة ومجلس الأمن وجمعيات حقوق الإنسان تحضر فيها الإساءات وتعاقب عليها فهي ليست أقلُّ شأناً من الإرهاب ، ولذا ومن أجل صيانة الحقوق وسلامة العيش المشترك والانتصار للحق بما يصدق علينا فعلاً أنّنا نتحمل مسؤولية إسلامنا وارتباطنا برسول الرحمة والمحبّة والإنسانية محمدٍ الأكرم (صلى الله عليه وآله) وبدستورنا العظيم القرآن الكريم الداعي إلى

كلِّ خَير وخُلقٍ جَميل من الإنسانية والعدل والمحبّة والألفة والوحدة والسلام والعلم والمعرفة وحفظ النظام ، والرافض لكل شرٍّ وسوءٍ وفوضى واعتداء وظلم وطائفية وعنصرية ولعموم الفساد ، **ولذا نقول** : ينبغي أن يكون مسؤول العلاقات والإعلامي المسلم رسالياً يعتز بنفسهِ وبإسلامه ويدافع عن رموزه ويردّ على الإساءات وينتصر للحق ويسعى بكل إمكانياته وعلاقاته ووسائله المتاحة لنشر ثقافة الإسلام وأحكامه وتعاليمه والتعريف برسول الإنسانية الصادق الأمين محمد (صلى الله عليه وآله) ورد كيدِ المُعتدين ، فإنّ هذا العمل لا يقتصر على الدعاة والمبلّغين فقط بل يتوجب على كلِّ مسلم أن يتحمل مسؤوليته من موقعه ضمن منظومة العمل الجماعي وأن يكون سفيراً يحمل رسالة الإسلام في أيّ مكان وفي أيِّ وظيفة و لا سيما المغتربون في بلاد الغرب ، وهذا ما يتوجب أيضاً على المسلمين كافّة تأسيس منظومة إعلامية متكاملة في أرجاء العالم تُعَرِّف بالإسلام وتدافع عن قضايا المسلمين وتحمل همومهم وتتصدى من خلال خلق رأي عام شعبي ورسمي لمعالجة ما يُمكن معالجته لتُمَثّل بحق الإعلام الرسالي الواعي والهادف الذي لا ينزلق في متاهات يفقد فيها الإنتماء وتضيع عندها الهوية وتُرتَكَب فيها ما لا يصح فعله كما هو الحال لكثير من وسائل الإعلام التي تتخبط في البحث عن سدِّ الفراغ بأيِّ خَبرٍ وحَدثٍ وبرامجٍ وموضوعٍ بغض النظر عن القيمة العلمية والشرعية والأخلاقية أو أنّها مستأجرة تنفذ مخططات علمانية خاصة لا تهتم لقضايا المسلمين وما يتعلق بالدِّين والرسالة ، ناهيك عن الدور العدائي الذي تتبناه وسائل الإعلام المناوئة للإسلام والمسلمين وما تمارسه لمحاربة الإسلام في أحكامه وتشريعاته ورموزه ومقدساته والداعمة والمروّجة للفساد والباطل بذريعة الحرية والتقدم والانفتاح .

وهنا لا بد للمسلم الحقيقي أن يسأل نفسه وخصوصاً مَنْ تَدْخُل العلاقات والإعلام في سياق عمله الوظيفي : هل يجوز شرعاً وعقلاً وعرفاً أن

يتخذ علاقات مع دعاة الكفر والشرك والبدع والضلالة وممن يُسيئون علانية إلى الإسلام وإلى الرسول الأكرم ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ .... ، أو يُمارس أدواراً إعلامية يُحترم ويُكرّم ويُبَجَّل فيها داعية الكفر والشرك والبدع والضلالة ويُظهرونه بموقف السَيِّد القوي الغني ؟!!! .

والجواب يكون واضحاً من نفس السؤال ، حيث أنّه لا يجوز تقوية جانب الكفر وإضعاف جانب المسلمين من خلال مولاة الأعداء و مداهنتهم ومجالستهم وتوقيرهم والترويج لهم ، لأنَّ هذه السياسات مهما غُلِّفَت بأغطية وعناوين بَرَّاقة ومهما تذرعوا لها بذرائع وهمية فهي لا تمت إلى الإسلام والمسلمين بصلة بل هي تعكس عن مصالح شخصية ومشاريع غريبة تضُرُّ بعزَّة وكرامة المسلمين وتتسامح بحقوقهم المشروعة ضمن منظومة العمل المصلحي الإنتهازي المبني على الأمزجة والرغبات والمداهنة وكسب رضا الأعداء وتنفيذ مشاريع ومخططات الإستكبار العالمي والتي يكون جزءاً منها هو الدعاية والترويج للعدو والباطل ومجاملته وتحسين صورته ...؟!!! .

ثُمَّ أنَّ الكثير من النصوص في الكتاب والسُنَّة وكذا ما يُدركه العقل تُحَرِّم هذه المعاملات وأمثالها وبالأخص فيما يتعلق بأعداء الله ورسوله والمسلمين ، المُحاربين لهم في الدِّين والمُخرجين لهم من ديارهم والمُظاهرين عليهم ، والمُتَخذينَ الدين الإسلامي هُزُواً ولَعِبا و...، **و القرآن الكريم في الكثير من الآيات يُحدِّثنا عن ذلك نذكر منها ما يأتي :**

١. قوله تعالى : **(لا يَنهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ في الدِّينِ وَلَمْ يُخرِجُوكُم مِّن دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرّوُهمْ وتُقسِطُوا إِلَيْهِمْ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ . إنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخرَجُوكُمْ مِن دِيارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولْئكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** ﴿الممتحنة/٨،٩﴾ .

٢. قوله تعالى :(**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنّه منهم)** ﴿المائدة/ ٥١﴾ .

٣. قوله تعالى:(**يا أيُّها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين**) ﴿المائدة/٥٧﴾.

٤. قوله تعالى : (**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين ومَنْ يفعل ذلك فَلَيسَ من الله في شيء**) آل عمران/٢٨ .

٥. قوله تعالى : (**يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخذُوا الكافرينَ أوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤمنينَ أتُريدونَ أنْ تَجْعَلُوا لله علَيْكُمْ سُلطاناً مُبينا**) النساء/١٤٤ .

وهناك آيات أخرى كثيرة في هذا المجال تُحدِّد مسار علاقة المسلم بأرباب الشرائع الأخرى من اليهود والنصارى فهي لا تمنع من مبَرَّتهم ومودَّتهم والقسطِ إليهم ضمن منظومة العمل الإسلامي العادلة التي تحترم فيها الإنسان الداعي للخير والصائن لحقوق الآخرين والمُحب للتعارف والتعاون والحوار والسلام من أجل تأليف القلوب والتعايش السلمي ومتابعة الحق . وبخلاف ذلك فإنَّ الإسلام يرفض موالاة المحاربين والمعادين والمظاهرين والمُسيئين للإسلام وللرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وللمسلمين ورموزهم ومقدَّساتهم وممتلكاتهم .... ولذا حكم الله تعالى على الموالين لهؤلاء بأنَّه منهم في قوله تعالى ((**ومن يتولهم منكم فإنّه منهم**)) ﴿المائدة/ ٥١﴾ ، وقوله تعالى : ((**وَمَنْ يَتَوَلّهُمْ فَأُوْلئكَ هُمُ الظّالِمُونَ**)) ﴿الممتحنة/٨،٩﴾. وقوله تعالى : ((**ومَنْ يفعل ذلك فَلَيسَ من الله في شيء**)) آل عمران/٢٨ .

ومصاديق الموالاة والموادَّة للمعادين المُسيئين منها ما يقع لطلب الرئاسة واستجداء المال وكسب رضاهم ، وهذه الأمور محرمَّة وخطيرة وعظيمة ولها آثار سيئة على الفرد والمجتمع والدولة ، ومن المصاديق أيضاً الموالاة والمودة التي يُقصد منها الموافقة والمجاملة لكفرهم وبدعهم أو تسير في خط التآمر على

الدِّين والدولة أو يكون لهم عميلاً وجاسوساً أو يشترك معهم في الحرب على المسلمين والمستضعفين في العالم إلى غير ذلك من المصاديق والموارد الكثيرة التي كان حكم الله عليهم فيها واضحاً ويتناسب مع خطورة ما يعملون .

وأمَّا في السُنَّة المُطهرة :

١. عن الحسن بن علي الخزّار قال [1] : سمعت الرِّضا (عليه السلام) يقول : إنَّ ممَّن ينتحل مودتنا أهل البيت من هو أشَدُّ فتنة على شيعتنا من الدّجال ، فقلت : بماذا ؟ قال : بموالاة أعدائنا ، ومعاداة أوليائنا إنَّه كان كذلك اختلط الحقّ بالباطل ، واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق .
٢. عن ابن فضال ، عن الرضا (عليه السلام) قال[2] : من والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله ، ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله ، وحقّ على الله أن يدخله نار جهنم) .
٣. عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا(عليه السلام) في كتابه إلى المأمون قال[3] : وحبّ أولياء الله واجب وكذلك بغض أعداء الله، والبراءة منهم ومن أئمتهم .
٤. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال[4] : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : إذا رأيتم أهل الريّبِ والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم ،......، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ((ويحذرهم النَّاس)) ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة .

---

[1] - وسائل الشيعة / باب ١٧ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث ٩ .
[2] - وسائل الشيعة / باب ١٧ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث ١١ .
[3] - وسائل الشيعة / باب ١٧ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث ١٦ .
[4] - وسائل الشيعة / باب ٣٩ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث ١ .

٥. عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا(عليه السلام) في حديث قال[١] : إنّما وضع الأخبار عنّا في الجبر والتشبيه الغلاة الّذين صغّروا عظمة الله ، فمن أحبَّهم فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبّنا ، ومن والاهم فقد عادانا ، ومن عاداهم فقد والانا ، ومن قطعهم فقد وصلنا ، ومن وصلهم فقد قطعنا ، ومن جفاهم فقد بَرّنا ، ومن بَرَّهُم فقد جفانا ، ومن أكرمهم فقد أهاننا ، ومن أهانهم فقد أكرمنا ، ومن رَدَّهم فقد قبلنا ، ومن قبلهم فقد ردّنا ، ....،يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتّخذنَ منهم وليّاً و لا نصيرا .
٦. عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال[٢] : من جالس لنا عائباً أو مدحَ لنا قالياً أو وصلَ لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلاً أو والى لنا عدوّاً أو عادى لنا وليّاً فقد كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم .
٧. عن علي (عليه السلام) قال[٣] : من مشى إلى صاحب بدعة فوقّره فقد مشى في هدم الإسلام .
٨. عن شعيب العقرقوفي قال[٤] : سألتُ أبا عبد الله(عليه السلام) عن قول الله عزّ وجل ((وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها)) إلى آخر الآية ، فقال : إنّما عنى بهذا الرّجل يجحد الحقّ ويكذّب به ، فقم من عنده و لا تقاعده كائناً من كان .
٩. عن علي بن الحُسين(عليه السلام) قال [٥]: إيّاكُم وصُحبة العاصين ، ومعونة الظالمين ، ومجاورة الفاسقين ، احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم .

[١] - وسائل الشيعة / باب ١٧ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث ١٧ .
[٢] - وسائل الشيعة / باب ٣٨ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث ١٥ .
[٣] - وسائل الشيعة / باب ٣٩ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث ٤ .
[٤] - وسائل الشيعة / باب ٣٨ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/حديث ٦ .
[٥] - وسائل الشيعة / باب٣٨ من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ حديث٣ .

١٠. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1] : مَنْ تَبَسَّمَ في وجهِ مُبدعٍ فقد أعانَ على هدمِ الإسلام .

فكيف يجوز لنا أنْ نصل دعاة الكفر والشرك والبدع والضلالة ونجالسهم ونواليهم ونبرّهم ونتوَدّد إليهم ونكرمهم ونُقيمُ علاقات معهم وندعوهم إلى زيارة بلادنا وهُم يُواصلون العمل بكفرهم وبدعهم وضلالهم ويُمارسون الاعتداء السافر على الإسلام ومقام الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) والقرآن الكريم وتشجيع المسلمين علناً وبوسائل متعددة للارتداد عن الإسلام وقيامهم بحماية المرتدين والترويج لهم وتظاهرهم جميعاً على المسلمين وقد اتخذوا ديننا هزواً ولَعِباً... ، وهل يجوز أن نُعظِّم من شأنهم ونكرمهم ونروِّج لهُم في إعلامنا ونظهر لهم المودَّة والتكريم وإذاعة ونشر الصور التضليلة لطقوسهم ومناسباتهم واحتفالاتهم ولقاءاتهم حتَّى أنَّك لا تُفرِّق في المشاهدة بين البابا والقساوسة و ملوك القياصرة والأكاسرة في لباسهم وتيجانهم الذهبية المرصعة بالأحجار والجواهر وعِصيِّهم الذهبية والفضية وهُم يحملون الصليب ويُظهرون صلواتهم بإسم الأب والإبن وروح القدس ، وهكذا هي معابدهم ومساكنهم وحياتهم المترفة و... ؟!!! .

فأيٌ بدعة وضلالة وكفر أعظم مما يؤمن به دعاة اليهود والنصارى ؟!!! .

وأيٌ عدوان وانتهاك حرمات واغتصاب حقوق واستكبار واستهزاء واستخفاف أعظم مما يقوم به دعاة اليهود والنصارى و زعمائهم السياسيين بحقِّ الإسلام والمسلمين ورموزهم ومقدَّساتهم وبلدانهم ؟!!! .

ونكون أكثر تفصيلاً في سؤالنا ونقول : هل من الجائز شرعاً وعقلاً وعرفاً أن نزور بابا الفاتيكان الذي أساء للإسلام وللرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)

---

[1] – مستدرك الوسائل / للمحدِّث النوري / باب ٣٧ من أبواب وجوب البراءة من أهل البدع / حديث ١٢ /ج١٢/ص٣٢٢ .

وللمسلمين ونجالسه ونجامله ونظهر له المودّة ونكرمه وندعوه لزيارة بلاد المسلمين ونبرز لقاءاته في الإعلام بعدما صار مصدراً لإشاعة وتشجيع الآخرين على ارتكاب إساءات طائفية قبيحة تبعث على الحقد والكراهية بين الشعوب الإنسانية ومع علمنا بتاريخ البابوية والكنيسة الأوربية وسيرتهم الدموية منذ تأسيسها وفي مراحل متعددة في العصور الوسطى وما بعدها وإلى يومنا هذا ؟!!! .

فهل من الجائز شرعاً وعقلاً وعرفاً أن نزور بابا الفاتيكان وهو من يطعن برسالة الإسلام وبنبوّة الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله) ويتهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بتهمٍ باطلة ويُسيء إليه ويحث على تنصير المسلمين وحماية المرتدين مما يبعث تدخله بهذا النحو على إثارة حفيظة المسلمين واستفزازهم وإشاعة الكراهية والفتنة الطائفية بين الشعوب ؟!!! .

وهل يجوز شرعاً وعقلاً وعرفاً أن نمجِّد بسفراء البابا ونبارك لهم مناصبهم الجديدة وأعيادهم ونعمل لهم دعايات في الفضائيات كالذي حصل للكاردينال (مار ولّي) في العراق ؟!!! .

وهل يجوز أن نحضر طقوسهم الدينية ونُشيع تلك المراسيم الضالّة في الإعلام ونروّج للباطل ونقوِّيه ونفسح لهم مجال العمل المُحرَّم ...... تحت عناوين وهمية ونساعدهم على مخالفة شروط الذمَّة الواجب مراعاتها في نظام الدولة الإسلامية أو نعطِّل العمل بها لنفتح لهم الباب على مصراعيه ليعيثوا فساداً في الأرض ؟!!! .

وهذه الإستفهامات وغيرها الكثير قد ورد الجواب عنها من الكتاب والسُنَّة كما ذكرنا ويتأكد الجواب عليها أيضاً في **قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ......تسرّون َإليهم بالمودّة وأنا أعلمُ بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلَّ سواء السبيل)** ﴿الممتحنة/١﴾ .

والآيات في هذا المجال كثيرة فراجع بتأمل وتدبر ، ولذا ينبغي للناشط أن يتعرف على حدود الخطاب الديني الأصيل و حدود ممارسات المُتحدِّث بلسان الدِّين لمحاسَبَة النفس وسؤالها : هل نحن نسير في الخط الإلهي ونُمَثِّل إرادة الله تعالى على أرضه في خطاباتنا وتصرفاتنا أم أنّنا نُمَثِّل أنفسنا وتوجهاتنا الخاصّة ؟!!!.

وجواب هذا يتطلب شجاعة وموقفاً رسالياً لنقد الذات ومداواتها بالتوبة والرجوع إلى واقعية الإسلام في عقائده وتشريعاته ، وحينما يحصل الخطأ والخَلَل في أداء الرسالة ، أو يحصل الاعتراف الصريح والشجاع أيضاً بأنَّ منهجية العمل والتوجهات العامَّة التي يسلكها الناشط السياسي والإعلامي لا تُمَثِّل الإسلام وإنَّما تُمَثِّل رؤيَة خاصَّة وطروحات ومناهج لا يَتَقيَّد فيها العامل أن تكون مطابقة للمنهج الإسلامي رعاية لمصالحه وسياساته ومداراة واستجابة للحياة السياسية في العالم وبحسب فهمه ورؤيته ، فيرفع حينئذٍ تُهمَة النفاق والازدواجية والدَجَل تحت عنوان الدِّين ، كما ويُحَدِّد لنفسه هوية واضحة ومَساراً حركياً لا يستغل الدِّين كوسيلة لتحقيق غاياته وأهدافه الخاصّة ولا يَحمل صبغَة الإسلام العملي فيسيء إلى الإسلام ، وهذا مما يُساعد على رفع الكثير من الإشكالات والشُبُهات وردود الأفعال إتجاه الإسلام والتدَيُّن في عالمنا اليوم ، فلنكن جميعاً واقعيين وعدول في تحديد هوية المسار الحركي لأنشطة أحزابنا و تكتلاتنا وتجمعاتنا ومنظماتنا وجمعياتنا ومؤسَّساتنا ...إلخ في العالم رعاية وحماية وحفاظاً على العنوان الإسلامي المُقَدَّس من التُهمَة والتجريح والتجريم وما يُحدثه من انعكاس خطير على واقع المسلمين ، وأيضاً لابُدَّ أن يفهمَ العالم أنَّه ليس كُلُّ من يُصلِّي ويَصوم ويتظاهر بالتديُّن يُمَثِّل الإسلام في تعاملاته وسياساته وباقي أنشطته ، وإنَّما الإسلامي الحقيقي هو من تنهاه صَلاته عن ارتكاب الفَحشاء والمُنكَر في حرَكَاته وسَكَناته ، وهذه قاعدة أساسية شاملة للإستقامة والتمثيل الحركي الناطق عن الإسلام ، بمعنى

ينبغي فهم حقيقة الإسلام ومنهجه العقائدي والتشريعي من منبعه الأصيل وهو الكتاب (القرآن الكريم) والسُنَّة التي هي قول المعصوم (عليه السلام) و فعله وتقريره إضافة إلى معرفة القادة الرساليين من الأئمة المعصومين عليهم السلام وَمَنْ هُم يُمثلون الامتداد الطبيعي لهم والسائرين على نهجهم من المراجع الربَّانيين والعلماء الرساليين مع مراعاة أحكام الشريعة في التطبيقات ويكون عقد الولاء والمودَّة للمؤمنين وليس لليهود والنصارى المحاربين والمعتدين والمسيئين .

إذن نعود ونؤكد أنَّه يجب علينا جميعاً أن نتحمل مسؤولية أعمالنا ونكون بالمستوى المطلوب شرعاً وعقلاً ولا نُحَمِّل الإسلام نتائج التطبيقات الخاطئة والطروحات العقيمة المبنيَّة على مصالح خاصَّة فلنكن جميعاً قدَر هذه المسؤولية أمام أنفسنا والناس والله تعالى .

وهل من الجائز أيضاً أن نبارك للنصارى أعيادهم التضليلية ونروِّجها لهم ونظهر طقوسهم وكلماتهم ونعقد لهم ندوات تلفزيونية مجردة عن توعية الناس وخالية عن التبصير بالحق ، ومن ثَمَّ نحضر مجالسهم ونتسابق فيما بيننا لتغطية مراسيم الاحتفالات في صحفنا وقنواتنا الفضائية فيقوى بها جانبهم ولو معنويا ؟!!! .

وهذه الأعمال قد تكون بحسب التصور الابتدائي لأرباب العلاقات وللمراسلين والعاملين في مجال الإعلام أنَّهم قد حققوا انجازاً سياسياً في مجال التسامح الديني والابتعاد عن شبهة الطائفية والتمييز العنصري لكسب رضا الغرب وأتباعهم حتَّى لو كان هذا مخالفاً للإرادة الإلهية ، وكما يتصور الإعلامي أيضاً أنَّه حقَّقَ سبقاً صحفياً وإعلامياً إضافة إلى جانب أداءه وظيفة مهنية ، ولكن هذا تصرف يُخالف الحقيقة والواقع لأنَّه ينبغي في المنظور الإسلامي العادل أن تؤسَّس العلاقات وفق ضوابط قد حَدَّدتها الشريعة السماوية الرافضة للمداهنة ومودَّة الظالمين والمعتدين والمُستهزئين كما قد بيَّنت

ذلك الآيات الكريمة والسُنَّة المُطهرة ، والداعية إلى الاحترام المتبادل والتعارف والحوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء ، مضافاً لما تتركه هذه الزيارات والعلاقات المنافية لتعاليم الشريعة السمحاء من آثار وضعية سيئة على الفرد والمجتمع والواقع الإسلامي حيث أنَّها تُعَمِّق في الإنسان الكثير من الحالات السلبية كالضعف والاستضعاف والذُلِّ والتبعية واستصغار النفس أمام أعداء الله ورسوله والمسلمين وغير ذلك من المساوئ الكثيرة التي يجب على المسلم التجنب عنها لأنَّها مُحرَّمة في حقِّ نفسه وفي حقِّ باقي المسلمين ، وهكذا يجب على الإعلاميين الإسلاميين أن يكونوا دعاة حقٍ وصدقٍ وعدلٍ في أداء مهنتهم الرسالية وفق خطوط منهجية العمل الإسلامي التي تستند إلى أُسسٍ عقائدية وفقهية رصينة تحيط بكل جوانب الحياة وتفاعلاتها الحركية على الساحة العالمية فتُجَسِّد النظرة الإسلامية الثاقبة لكل حدث عالمي وترعى الحدود الشرعية في التحمل والأداء ، والمهنية في العمل لا تعني الحياد في الرأي والموقف كما لا تعني الإندفاع نحو العصبية الحمقاء التي تضيع عندها الحقوق والإعتبارات وإنّما هي أن تضع الأشياء في مواضعها الصحيحة والعادلة وأن يكون الإعلامي بموضعٍ وموقفٍ لا يتعارض مع الشرع الشريف وبما لا يؤدِّي إلى الإسفاف والابتذال في الرؤية الإعلامية والنزول إلى مستويات غير لائقة ، كما أنّ ضوابط المهنية وموازينها الحقيقية لا ينبغي أن نأخذها من المنظمات العالمية العميلة للإستكبار أو من الأنظمة الوضعية الظالمة والعابثة بمقدّرات الحياة الإنسانية وفق مناهج مصلحية ضيّقة وناقصة وخاطئة وأجندات معادية للإسلام كالعلمانية والإلحادية وغيرها ، ولا يجوز للعامل أن ينسلخ عن عقيدته وتشريعات دينه فيخرج عن منظومة الأخلاق والقانون الإلهي تحت عنوان المهنية وما تقتضيه من التجرد عن المحتوى الفكري والإيماني للعامل وخصوصياته المقدّسة فيمارس لذلك أعمالاً ويكتب تقاريراً خارجة عن

الإرادة الإلهية وموافقة لإرادة الطغاة المستكبرين ويسير في ركب الضلالة تحت عنوان مراعاة المهنية (الموهومة) في العمل أو بناء وتأسيس علاقات غير عادلة ، فإنّ في ذلك خروجاً عن الضوابط والموازين الشرعية . علماً أنّ هذه الضوابط والموازين تمتلك حدوداً تنكشف من خلالها العدالة والمهنية للعامل ، بمعنى أنّ مصطلح المهنية يتحدد ويقع في إطار المنظور الفقهي .

نعم المهنية العلمية والتربوية والمهارة والحكمة في التحمل والعرض والأداء والتوظيف الإعلامي الصحيح الهادف والعادل وإن كان تصورها قد يقع ضمن خطوط وحسابات وحركات مجردة كالرياضيات أو كالأجهزة الميكانيكية باعتبارها صمّاء وعمياء لا تتحرك إلاّ في المجال المحدد لها آلياً لتأخذ قالباً واحداً من أجل أن تكون حيادية ومستقلّة ومحافظة على مسارها ولا تنحاز إلى جهة فتعطل مسار الحركة الصحيحة إلاّ أنَّ هذا التصور غير دقيق ولا ينطبق على ما نحن عليه بلحاظ أنّ العلاقات والإعلام في المنظور الفقهي الإسلامي إنّما تتفاعل في حركتها مع الثوابت والمتغيرات بصورة مستمرة وفق قانون وتشريعات تستوعب ذلك وتذوب في ثناياهما الروح الإنسانية وتتمخض عنهما حركة عقلية هادفة تتجسّد في الآراء والطروحات والمواقف التي تصب في إعلاء كلمة الله تعالى وتثبيت الحق وخدمة المبادئ والعقائد الصحيحة والمراعاة العادلة للمجتمعات الإنسانية وحماية المستضعفين والمطالبة بحقوق المظلومين ، وتصوير الحدث بدقة وموضوعية وعدالة ونقل المعلومات المعرفية والخدمية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك بدراية وأمانة وصدق ، وهذه المهنية الصادقة في العمل هي أمر مطلوب و يحث عليها الإسلام ويدفع بالعلاقات والإعلاميين إلى العمل السَامي الجاد والمثابر والمنتج نحو درجات عالية من الرقي والتقدم ليتميَّز ويتفوق مستوى الإعلامي المؤمن على غيره من الإعلاميين النفعيين الانتهازيين تجار الكلمة وباعة الضمير ،

ويكفي هذا الفرق أن يكون أساساً وداعياً حقيقياً لموضوع المهنية العملية الصادقة التي هي مصداق حقيقي يُطابق مفهوم المهنية .

ولذا فليس مشكلة العالم العلمية والأخلاقية هو أن يؤسِّس وفق منظور العولمة الغربية منظومة إعلامية حُرَّة تُنتج الفُرقَة والفوضى والتضليل والإنحياز العرقي والطائفي والمَصلَحي بدعوى حُرية التعبير عن الرأي ، ولكنَّ مشكلة العالم ومعاناته في ندرة وجود إعلاميين مهنيين أحرار يُمارسون العمل بصدق ومصداقية ولا يتخذون وظيفتهم الرسالية عملاً تجارياً مبتذلاً يتنافسون عليه بالباطل ، ولذا يجد الناس فرقاً كبيراً بين الإعلاميين فمنهم المناضل المقاوم الذي يسير بصدق ومصداقية وقوَّة ليُدافع عن الحق والمظلومين في العالم ، ومنهم من هو انهزامي استسلامي يأوي دائما إلى رُكنِ النفاق والدجل والتسوية على حساب الحق والحقيقة ويَتَلَوَّن كالحرباء في مواقفه تبعاً لمصالحه ولجوءاً إلى مصادر القوَّة والهيمنة الإستكبارية وبالتالي يكذب على نفسه ويكذب عليه الإستكبار ويوهمون العالم بأنَّ هذه هي المِهنية والإعتدال بينما هي ترجمة واضحة للتخاذل والإستسلام والعمالة لأنَّ هذا الإعلامي لا يملك رأياً حُرَّاً صادقاً ولا يملك مهنية ومصداقية في عمله ، ومنهم من هو شيطانٌ بعينه يبيع نفسه وبضاعته لشيطان أكبر فيقوم بالتَرَوِّيج له ولسياساته القبيحة الظالمة وطروحاته الفاسدة ويُضَلِّل بها النَّاس وهذا هو الإعلامي المُرتزق بامتياز .

إذن مهما كانت الحجج والمسوّغات والأعذار التي يتذرع بها السياسي والإعلامي للقيام بهذه الأعمال المروّجة للضلالة ولكسب واستجداء رضا البابا والمسيحيين فهي لا تصل بهم إلى هذه الدرجة من المبالغة في الولاء والدعم والترويج والتشجيع والتهاني والتبريكات والتعازي التي يبخل بها المسلم أن يُقدِّمها لأخيه المسلم ، وخصوصاً أنَّه قد وصل الحال بالساسة المسلمين وبعض رجال الدّين المعمّمين والقنوات الفضائية الإسلامية التسابق

إلى ذلك لكسب رضا المسيحيين ومجاملتهم فوق حد الضرورة في المعاملات الإنسانية بأضعاف مضاعفة من أجل مكاسب دنيوية شخصية ومنافسات تعتمد على مقدمات غير مشروعة للوصول إلى أهداف ضيّقة أو كأنَّ حالة الاستضعاف والذلِّ والمَهانَة للأسف الشديد مستحكمة في عقول وقلوب وسلوك بعض المسلمين حتى لو صاروا في أعلى المناصب إن لم يَكُن هذا السلوك يُعَبِّر بحسب الواقع عن مستوى أدنى من ذلك ، وما وصل إليه الأمر أن قامت الدنيا ولم تقعد وكأنَّ أحد سفراء المهدي المنتظر عليه السلام قد أُرسِل إلينا حينما توِّجَ أحد رجال الدِّين المسيحيين وهو(مار عما نوئيل دلي الثالث) بلقب الكاردينال من قبل بابا الفاتيكان وصار له سفيراً في العراق حتى كأنَّ المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) قد نزل من السماء إلى العراقيين فعجَّ المسلمون السياسيون من رجال الدِّين وغيرهم إلى زيارته وتهنئته ومباركته والإكبار له والترحيب به ، ولا ندري هل حصلوا منه على صكوك الغفران أو نالهم بركات البابا والكاردينال لتكون هذه الضجَّة الإعلامية ؟!!! .

وصار المسيحيون لا يعرفون أخبارهم أكثر مما يعرفها المسلم ولم يفرحوا لذلك ويُقدّموا التبريكات أكثر مما يفعله المسلم ، والقنوات الفضائية الإسلامية ومراسلوها يُغَطّون هذه الزيارات وما يلحقها من كلمات و توصيات حتى صاروا منهمكين بإعداد البرامجيات الخاصّة حول هذا التتويج كما أنهم لم يألوا جهداً لتغطية أعياد الميلاد بتفاصيل مُشكِلَة ومُرَغبّة للحياة المسيحية مما يُعدّ دينياً وعقائدياً ترويجاً للباطل من حيث يشعرون أو لا يشعرون ويعتبرون ذلك للأسف إنجازاً عظيماً وسبقاً صحفياً بحسب اعتقادهم لانقلاب وتَبَدُّل المفاهيم في عصرنا الحاضر وانشغالهم عن التفقه في الدِّين حتى في مجال عملهم ، لذا صارت الندوات و اللقاءات و الاحتفالات بمناسبة التتويج مع المطارنة والقساوسة والكهنة على قدم وساق و(كلٌ يدّعي الوصل بليلى) بما لم يهتم الإعلام المسيحي لذلك ، حتى أصبح هذا الأمر موظة لبعض السياسيين و

تكتلاتهم السياسية وبعض رجال الدّين المعمّمين فتراهُم يتسابقون ويتنافسون لزيارة الكنائس والأديرة والمعابد للنصارى والصابئة وغيرهـم مـن دون تنسيق بينهم فيما تقتضيه الضرورة ممّا تجعل صورتهم ضعيفة فيقوى من خلالها الجانب الآخر وتدخل حينئذٍ في إشكالات شرعية ، وهذه الإشكالات تحدث أيضاً من جهة إخراج تفاصيل دعائية على القنوات الفضائية المختلفة ولقاءات وندوات متكررة من دون تحصين المشاهدين والمطلّعين وإحاطتهم بوعي لفهم ما يدور من حديث واستدراك لبيان رأي الإسلام فيها من خلال استضافة الثقات من العلماء والمفكرِّين أو نقل فتاوى وآراء ومواقف المرجعيات الدينية في خصوص ما يتم الحديث عنه .

إذن الإعلامي في علاقاته وتعاملاته مع الديانات الأخرى عليه أن يَعرِف ويُعَرِّف أبناء الشعب بأمور تكون مورد حيرة وسؤال لديهم وهي :

ما هي أبعاد وحدود العلاقة مع أرباب الديانات الأخرى ؟ . وكيف نؤسّس لشراكة إنسانية وخصوصاً في المناطق المختلطة ؟. وكيف نؤسس لأجواء شرعية سعيدة في مناسبات العيد مع الآخرين ؟ . وهذا يتطلب وضع برامج علمية واجتماعية شرعية هادفة تفتح نوافذ الوعي والتبصير وتزيد في الثقافة ، ولذا يقتضي في مناسبات الأعياد التعريف بأمور وتحديد مساحتها الشرعية لتقع في إطار العمل المشروع ومن هذه الأمور هي :

ما هو العيد ؟ وما هي فلسفة العيد ؟ وكم هو عدد الأعياد ؟ وما هو الفرق بين الأعياد المنصوصة وغيرها ؟ وما هي وظيفتنا في العيد بإطار التعامل الديني أو الاجتماعي أو الاقتصادي ؟ أي كيف نتعامل مع هذه الأعياد أو ما هي الضوابط والموازين الشرعية في التعامل مع هذه الأعياد ؟ ثمَّ إلى أين نذهب ؟ ثمَّ مع من نلتقي ؟ وما هي آليات الفرح والسرور وأدواته إن وجدت ؟ كيف نتعامل مع الفقراء والأيتام والمحرومين والمظلومين ؟ كيف نستجمع هذه الأمور لنؤسس حياة سعيدة في أجواء العيد وما بعدها استمراراً للعيد ؟ .

فإذا كانت أعمال وسلوكيات رجال الدّين والسياسيين والإعلاميين مجردة عن التنسيق المنضبط في حدود الشريعة وعن العرض الإعلامي الرسالي الواعي الذي يُمارس التبصير العقائدي والوظيفي للمسلم والتوظيف الصحيح للخبر والحدث فإنَّ هذا يُعَدُّ من اللهو واللعب والترويج للباطل وهو محرَّم ويُخشى منه أيضاً على ضعاف العقول من الانحراف العقائدي أو السلوكي كما أنَّه يُشجع أرباب المصالح من المسلمين على التسامح لارتياد الكنائس والمعابد والأديرة و لربما يقع في الضعف وشباك الترغيب بما يؤدي به إلى الردّة أو عقد صفقات تضرُّ بحال المسلمين ، فينبغي أن لا نتسامح بهذه الأمور وأن لا نعتبرها صغيرة وهي ليست صغيرة واقعاً .

ويكفي أن نقول أنَّ هذا الاهتمام المتزايد والخارج بكثير عن حدِّ الضرورة أيقظ وشَجَّع ممثل البابا في العراق **(الكاردينال دلي)** وغيره من المسيحيين في عموم العراق الذين هُم جميعاً صارت لهم مطالب تُعَدُّ هي البادرة الأولى في تاريخ العراق ليُعلنوا عن جملة من المطالب على المسلمين أهمها :

١- **(فسح المجال لحرية الأديان)** : وهذه الكلمة تستبطن أموراً كثيرة ونقداً لاذعاً للمسلمين بالرغم من أنّ الدستور العراقي الجديد يكفل هذا الأمر ويمنحهم الكثير من الحريات كما في المواد الدستورية (٢-١٠- ٣٩-٤٠-٤١) فينبغي مراجعتها والنظر فيها وهي تعد من المنجزات الدستورية لهم ، بينما تفتقر إليها الكثير من الدول ، فماذا يريدون أكثر من ذلك ؟!!! .

فماذا يمكن أن يُفسَّر مثل هذا المطلب وهو موجود و متحقق بالقدر الذي لا يؤدي إلى فوضى وفتنة وصراع ؟!!! ، أم أنهم يريدوا الضغط والإبتزاز والإستقواء بالدول الغربية والمجالس الأممية العالمية لتحقيق مكاسب أكثر وأعظم مادية كانت أو معنوية ؟ !!! .

أم أنّهم يطالبونا تحت عنوان حرية الأديان فسح المجال لهم ومساعدتهم لممارسة عمليات التبشير والتنصير المبرمج والممنهج والمدعوم من قبل الغرب وقوى الإستكبار العالمي واستغلال الضعفاء والفقراء والعاطلين عن العمل وأمثالهم من أرباب المعاناة الإنسانية وإباحة العمل لتنصيرهم وتجنيدهم للغرب ، وبالتالي مضافاً للغزو الصليبي والصهيوني لبلاد المسلمين واحتلالها ونهب خيراتها نفسح لهم المجال للغزو الفكري والعقائدي وتضليل الشعب وتنصير المسلمين الموحدين إلى عقيدة الثالوث المنحرفة وتسفيه أحكام الإسلام والانتصار للمسيحية على الإسلام في بلاد المسلمين الذي تكون فيه تعداد الطائفة المسيحية ما يقارب خمسمائة ألف مقابل ثلاثين مليون مسلم عراقي ، فإنَّ المطالب التي تهدف إلى تحقيق هذه الانحرافات تُعَدُّ تجاوزاً للحقوق وأمراً منافياً للحرية العادلة الموزونة التي منحت لهم كتأدية طقوسهم وإحياء مناسباتهم في كنائسهم وممارسة حياتهم الطبيعية التي لا يشعروا فيها بحرج مع المسلمين وفق نظام متكامل للحياة لكي يبتعد الجميع عن الفوضى و الصراعات الدينية ويُحفظ لذلك التعايش السلمي والمشترك بين الجميع .

٢- (مظاهرات) : خروج المسيحيين في عموم العراق وتوحدهم في مظاهرات واحتجاجات للمطالبة بمقاعد في مجالس المحافظات والمجلس النيابي فوق حجمهم الطبيعي إضافة إلى مطالبة بعض منهم بتأسيس حكم ذاتي في سهل نينوى للمسيحيين وهذه بادرة خطيرة وجرأة غير معهودة في تاريخ العراق ولكنَّه قد حصل اليوم بعد الإحتلال الأمريكي للعراق وبالأخص بعد توافد السياسيين وبعض المُعمَّمين من رجال الدِّين لزيارة الكنائس والأديرة ولقائهم المتواصل بالكاردينال والقساوسة والكهنة والمصحوبة بحركة إعلامية لها صداها الواسع على الساحة العراقية والعالمية وبشكلٍ مُلفتٍ للنظر وهي تُظهر حالة استضعاف هؤلاء الزائرين وخضوعهم بالقول لإستمالة المسيحيين

وكسب رضاهم وأعظمُ من ذلك كلِّه هو زيارة كبار رجال الحكومة العراقية المنتخبة وبشكلٍ متواصل وكذا أعضاء من المجلس النيابي وسياسيين في الدولة إلى مَنْ أساء للإسلام وللرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهو البابا بنديكت السادس عشر في دولته الفاتيكان ، وهذا الفعل وأمثاله يُعدُّ خروقاً على القواعد العرفية بل هو من المعاصي الشرعية وله آثار سلبية اجتماعية وكذا يُعَدُّ من الأخطاء السياسية التي تتقاطع مع الموقف الإسلامي إتجاه المُعادين وأرباب البدع والضلالة والمسيئين إلى الإسلام وإلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) علانية ، ومع كلِّ ما جرى فإنَّ الدستور العراقي أقرَّ للمسيحيين التمثيل في مجالس المحافظات والحكومة والمجلس النيابي وكذا الحال لكل الطوائف والقوميات في العراق وإنْ كانوا أقلِّية سُكَّانية ، وحفظ حقوقهم الإنسانية جميعاً ، ورفض كل عمل إرهابي ضدَّهم أو تهجيرهم لأنَّهُم مواطنون عراقيون ، كما ولَم يُمَيِّز الدستور والشارع العراقي بينهم وبين باقي الشعب في الحقوق الأخرى من الترشح لإنتخابات مجالس المحافظات وكذا في دوائر الدولة ومؤسساتها ، ولكن عجباً للتصرفات المريبة التي تُثير مثل هذه الحساسيات لتصل إلى حالةٍ مرضية خارجة عن الوضع والحجم الطبيعي لها ... !!! .

٣- (الدعوة لإخراج ميخائيل يوحنا المسيحي من السجن)وهو من أهالي الموصل والذي عُرِف فيما بعد ب(طارق عزيز) :

وهذه أيضاً جرأة على القضاء العراقي وحقوق الشعب العراقي المنتهكة من قبل هذا المجرم وأمثاله ؟ ! .

إذن لابد للإنسان العراقي وغيره مهما كان انتمائه الديني والمذهبي والقومي والسياسي أن يتحمل نتائج أفعاله ويأخذ استحقاقه العادل بحكم قضائي مستقل ، وينبغي أن لا تُسيَّس مثل هذه الإجراءات القضائية من خلال تدخلات هذه العناوين الدينية وغيرها على حساب حقوق المظلومين والمتضررّين ، وإذا كان في معتقد النصارى أنَّ الجرائم الكبرى المتعلقة بحقوق

الناس يتحملها الربّ بعد أن يعترف المذنب بذنبه فليكن هذا في عالم يتعلق بالآخرة كما يؤمنون به ولا علاقة لصكوك الغفران هنا في محو الجرائم والذنوب بحق الإنسانية في عالم الدنيا لتُطبَّق على طارق حنَّة وأمثاله .

هذا وينبغي العلم أنَّ ما ذكرناه حول العلاقات والإعلام والأعياد والحقوق يجب أن يجري وفق المنظور الإسلامي ومع ذلك كلِّه لا نغلو إذا قلنا إنَّ المسلمينَ أحقُّ من اليهود والنصارى بموسى وعيسى عليهما السلام لتكون التهاني والتبريكات بمولدهما موجهة إلى المسلمين لأنَّهم ساروا على نهج الأنبياء والمرسلين الذين يمثلون العمق الطبيعي لرسالة الإسلام في العقيدة والتشريع ، فلم ينحرف المسلمون عن الثوابت في عقيدة التوحيد والتشريعات السماوية والمسيرة الصحيحة الصادقة التي اكتملت وختمت على يد خاتم الأنبياء والمرسلين محمدٍ (صلى الله عليه وآله) بينما اليهود والنصارى ممن يدّعون التبعية لموسى وعيسى عليهما السلام قد ضَيَّعُوا كُتُبهم المُقدَّسَة وانحرفوا عن العقيدة الصحيحة والتشريعات السليمة ، وساروا بعيداً عن الديانة اليهودية والمسيحية الأصيلة فكراً وممارسة ، ولذا فهؤلاء لا يُمثّلون الديانتين التوحيدية ولم يلتزموا بأوامر الله سبحانه وتعالى في العقيدة والشريعة .

المبحث الثاني :
((حرمة تقوية الكفر والشرك والضلالة ولو معنوياً))

من الأفضل في هذا المبحث وقبل الخوض عن نوع الحكم الشرعي في التعامل مع دعاة الكفر والشرك والضلالة وأرباب البدع أن نكتب مقدمة مختصرة نوضح فيها أنَّ الله تعالى هو مصدر الشرائع والمحور الأساسي في معرفة الحق والباطل ، وأنَّ الطغاة المستكبرين ومن انحرف معهم من أرباب البدع والضلالة الذين انقلبوا على شرائعهم وضلّوا السبيل نتيجة ضعفهم أمام الطاغوت أو جهلهم واشتباه الأمور عليهم أو متابعة لأهوائهم ومصالحهم الدنيوية ، فيكون على هذا التصنيف وحينما يتم الحديث عن أفعال المكلفين فإنّه يتبادر إلى ذهن المتشرعة معرفة ما ينطبق عليها من أحكام شرعية كالوجوب أو الحرمة أو الاستحباب أو الكراهة أو الإباحة ليتحرك المكلف في ميدان عمله بإتجاه مشروع حيث يحرص فيه المكلف على خروج عمله صحيحاً متكاملاً يتوفر فيه شرائط الصحة والكمال لكي تتحقق الطاعة والقربة لله سبحانه وتعالى ، ويتطلع المكلّف أيضاً إلى ما وراء ذلك من غاية عقلائية لتحصيل المصلحة الدنيوية والأخروية في عمله وهذه سُنَّة طبيعية يتحرك على ضوئها الإنسان المؤمن بخلاف غيره من الكافرين والمنافقين الَّذين يسعون لنيل المصلحة الدنيوية المتوهمة والمكاسب الشخصية الضَيِّقة بأيٍّ وسيلةٍ أمكنت بعيداً عن النظر إلى مطالب الله تعالى ومشروعية عملهم وعدم مبالاتهم بتشريعات الله تعالى وما تحمله من مصالح واقعية ، ولو لم تكن السُنَن الإلهية قد جعلت التكليف للإنسان وبَيَّنت له التشريعات وعلّمته النظام وأرشدته إلى تقدير حساباته في علاقاته لأصبح العالم بأجمعه يعيش حالة الضياع

والفوضى والفساد العام والإنفكاك الكامل عن الإرادة الإلهية التشريعية ولأختلط الحق بالباطل لأنَّ خَلْقَ النَّاسِ في فوضى وإيكال تنظيم أمورهم إلى أنفسهم هو عينُ اللهو واللعب وحاشا لله جلَّ وعلا من ذلك وَلَسَقطَ عنهم حينئذٍ الثواب والعقاب لأنَّ الجميع يحملون صلاحية العمل وبنفس الوقت كُل منهم يَدَّعي أنَّه على حق ويسير وفق تخويل الخالق وهو أولى من غيره ويحتج لذلك بأسبابٍ وذرائعٍ مختلقة ولا يكتفي بهذا بل تجده يُشَرِّع وَيَحْكُم في حدود إدراكاته العقلية المحدودة مع مراعاة الهوى والرغبة والمصلحة ، وهذا ينتج إمَّا من جهة عدم وجود ضوابط وموازين عُليا تحكم الجميع ويُعرف من خلالها الحق والباطل أو من جهة وجودها ولكن لا يحصل الالتزام بها فتعمُّ الفوضى ويلجأ الجميع حينئذٍ إلى منطق الغاب ليكون الحقٌّ المزعوم عندهم يسير إلى جنب القوي وتكون أعماله ومشاريعه وتشريعاته على حد زعمهم صحيحة رغم ما فيها من انحراف وفساد وظلم ولذا يفرض القانون على الآخرين الخضوع لذلك بالترغيب والترهيب والمساومة والمجاملة و... رغم عدم قناعتهم وإيمانهم بها فيصيبهم لذلك الذل والخنوع لإرادة الطغاة وأذنابهم النفعيين والإنتهازيين وهذا طبعاً من وحي الشيطان ، وبالتالي تدور الدنيا لتأتي أطراف أخرى من سنخ هؤلاء الطغاة المستكبرين ليبحثوا عن مصالحهم وسعادتهم المفقودة فيتآمروا وينقلبوا عليهم بعدما كانوا جزءاً منهم ويرفضوا تلك النظم والتشريعات تحت شعارات آنية مؤثرة في الجماهير ويدعوا الناس للثورة على النظام ونظمه ، وهكذا تستمر الثورات والإنقلابات بين الشعوب لعدم قناعتهم بالآخر فكراً وممارسة فيستبدلون الطاغوت بطاغوت آخر ولا يركنوا إلى حصنٍ وثيق ، وهذا التخبط والتشبث بعالَمٍ مجهول هو من فعل الطغاة أتباع الشيطان الَّذين استكبروا على شريعة الله تعالى وشجَّعوا الناس على التمرد والعصيان وابتعدوا عن حكمة الخالق وإرادته التي شرَّعت الضوابط والموازين العادلة والحاكمة على الجميع فرفضوا الإلتزام بذلك بعدما ثبَتت الحُجَّة الإلهية عليهم

ببعثة الأنبياء والرُسُل ، لأنَّه من غير المعقول أنَّ الله سبحانه وتعالى يخلق الخلق ويوكل أمر حياتهم ونظامهم إليهم ليكونوا بسببه في صراع وفوضى وفساد ومن ثَمَّ يأتي لمعاقبتهم على فسادهم من دون أن يُبيِّنَ لهم ويُلقي الحُجَّة عليهم فإنَّ هذا مخالف لحكمته وعدالته وفيه نقض للغرض ، ولذا نجده سبحانه وتعالى يتعامل مع عباده من خلال بعثة الأنبياء والرسُل وإنزال الكتب والصحف لبيان نظامه وتشريعاته ورُسله القيادية لحفظ حقوق المخلوقين جميعاً المتفرعة عن طاعته ومتابعة رسله فيُحفظ لذلك النظام العام حينما يتم الإلتزام والطاعة وبهذا أيضاً يتم الفرز بين المطيعين والعاصين حيث وعده بالثواب للمطيعين ووعيده بالعقاب للعاصين ، فنفهم من ذلك على نحو بسيط أنَّ المرجعية في تحديد مفهومي الحق والباطل ووضع الضوابط والموازين الحكيمة والعادلة لابد أن تصدر ممن لا يصدر عنه الخطأ ولا يقع في الجهل وليس لديه مصلحة ولا يفتقر إلى غيره وتكون حقائق الأشياء مكشوفة لديه من جميع جهاتها ويُدرك مصلحة الجميع فهو العالم العدل الغني المطلق ولا يكون ذلك إلاَّ في الله عزَّ وجَل الخالق الذي تعود مرجعية الكون وما فيه إليه وهو أدرى بما يُصلح شأن مخلوقاته وما يُفسدها ، ولكنّه وبما تقتضيه حكمة الخَلق يضع النُظُم والأحكام لتنظيم أفعال المكلفين والتي تعود بالمنفعة إليهم لكونها تحفظ للإنسان حقوقه وكرامته وعزّته كما تفرض عليه بمقتضى مسؤوليته التكليفية أن يؤدي ما تطلبه مسيرة الحياة العادلة من واجبات في أعماله وعلاقاته سواء كانت مع الله سبحانه وتعالى الخالق أو فيما تتفرَّع عنها من علاقات كعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان أو مع الحيوان أو مع الطبيعة وما فيها من موجودات ويتحمل لذلك المسؤولية ويؤدي الوظيفة الرسالية وفق الإرادة الإلهية التي هي طريق إلى كمال الإنسان و عزّته في الدنيا والآخرة ، ولذا فإنَّ الكفَّار والمنافقين يبتعدون عن إرادة الخالق العظيم جهلاً وطغياناً وطمعاً في القليل من الدنيا في حين أنَّهم يتمسكون بإرادة المخلوق الجاهل الضعيف ويُطيعونه وهذا من

دواعي جهلهم وطغيانهم وطمعهم وافتقارهم إلى العلم والإيمان والعزّة والكرامة فيتسكعون ويتذللون إلى المخلوق الضعيف الفقير المذنب الجاهل ويستكبرون على الخالق القوي الغني المطلق العادل العالم ، ومن هنا أُفرزت العزّة الحقيقية عن العِزّة الوهمية الشيطانية وفق ضابطة ضرورة متابعة العلم والحق المتجسدة في النُظُم والتشريعات الإلهية كما في قوله تعالى:**(الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزّة فإنّ العزّة لله جميعا)** ﴿النساء/١٣٩﴾ ، وقوله تعالى : **(ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون)** ﴿المنافقون/٤٣﴾ ، وحيثما كان الإنسان مع الله تعالى فإنّ العِزّة تُصاحِبه حتّى لو كان فقيراً بل حتّى مع مظلوميته واضطهاده من قبل الطغاة وأذنابهم ، وفي أجواء هذا التكليف الإلهي للبشر الذي جاء باعتماد الشريعة السماوية عن طريق بعثة الأنبياء والرسل فإنّ هذه الشرائع جميعها تجد فيها الثوابت والمتغيرات رعاية لمصالح العباد وفق الحكمة الإلهية، ومن شريعةٍ إلى أخرى تلحظ أنّ الخالق المشرِّع قد تدرج في بيان بعض الأحكام أو نسخ بعضاً آخراً منها أو أصدر حكماً جديداً للنّاس أو سمح بالانتقال من العمل بالحكم الأولي إلى الحكم الثانوي لوجود ما يوقع الإنسان في الضرر أو الحرج أو الضرورة ومراعاة لما في علمه سبحانه وتعالى من أسباب حقيقية تعود بمصلحة إلى البشرية أو تدرأ عنهم مفسدة في إطار هذه المتغيرات ولو بالحدّ الأدنى من تحصيل المكلف لجانب المعذرية فيتجنب الوقوع في العقاب ، ولكنّ تبقى الثوابت الدينية لا تتغيّر سواء كانت في جانب العقيدة كالتوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد أو الشريعة كوجوب الصلاة والصوم وكحرمة نكاح المحارم والكذب والظلم و الزنا واللواط والمساحقة وشرب الخمر والربا وأكل لحم الخنزير والحكم بغير حكم الله تعالى وطاعة الجبابرة والطواغيت وما إلى ذلك ، وأمّا المتغيرات فهي كما ذكرنا فمنها ما يقع فيها النسخ سواء كان النسخ بالتغيير والتبديل الكلّي أو الجزئي ، وسواء كان في الكمّية أو الكيفية أو الوقت

كما في حرمة صيد السمك لليهود في يوم السبت كما في قوله تعالى : **(وقلنا لهم لا تَعدُوا في السبتِ وأخذنا مِنهم ميثاقاً غليظا)** ﴿النساء / ١٥٤﴾، وحرمة أكل كلُّ ذي ظُفُر وشحوم كُلٍّ من البقر والغنم كما في قوله تعالى :**(وعلى الذينَ هادوا حرَّمنا كلَّ ذي ظُفُرٍ ومِنَ البقَرِ والغنمِ حرَّمنا عليهم شُحُومَهُما إلاّ ما حملت ظُهُورهُما أو الحوايا أو ما أختلط بعظم)** ﴿الأنعام /١٤٦﴾ ، وقوله تعالى : **(فبظلمٍ من الذين هادوا حرَّمنا عليهم ...** ﴿النساء/١٦٠﴾ **وأخذهم الرِبا وَقد نهوا عَنه وأكلهم أموال الناس بِالباطل)** ﴿النساء/ **١٦١**﴾ ، بينما أصبحت الشحوم وبعض ما حُرِّم على بني إسرائيل مباحاً عند المسلمين ، وحصل التغير والتبدل في الهيئة والكيفية والكمّية والوقت بالنسبة للصلاة والصوم ، بينما بقي حكم الربا ثابتاً وهو الحرمة وكذا نجاسة الخنزير وحرمة أكل لحمه ...إلخ وعلى كلِّ حال صار التدرج في بيان بعض الأحكام وجرى النسخ في بعضها الآخر لاستيفاء الغرض الرسالي منها ولتتكامل وتتواصل مقاطع النظام التشريعي في رسالة الإسلام الخاتمة والخالدة لوجود أرضية خصبة صالحة لتغذية كل زمان ومكان وتوافر عناصر التكامل فيها وببركة هذا الوجود المستمر لحمَلَة الرسالة الصادقين من المعصومين الأربعة عشر ﴿عليهم السلام﴾ للقيام بشؤون قيادة كل مرحلة وصولاً إلى مرحلة آخر الزمان بقيادة الإمام المهدي المنتظر﴿عليه السلام﴾ والظروف العامَّة والخاصّة المحيطة بدعوة الإسلام المتواصلة والله أعلم بما يغيب عنّا من حقائق الأمور ، ومع ما ذكرنا من وجود تدرج في البيان ونسخ لبعض الأحكام ووجود ثوابت إلاّ أنَّ الديانتين اليهودية والمسيحية قد حرّفتا في جانبي العقيدة والشريعة وتَعدّدَ لديهم أنواع كثيرة ومختلفة من الكتب التي كتبوها بأيديهم وخرج منها الكثير من النصوص عن الثوابت العقائدية والشرعية عند جميع الشرائع السماوية وهذه الكتب هي إحدى نتاجات الكهنة والسلاطين كما هو الحال في عزرا عند اليهود وبولس عند النصارى وأمثالهما مع مشاركة الطغاة المستكبرين في تزييف الشرائع

السماوية السابقة على الإسلام وتدخلهم حتّى في علاقة الإنسان بربّه من خلال التلاعب بشؤون العبادة وطقوسها وكيفية إقامة الشعائر بما يخدم مصالحهم الطاغوتية أو لجوءهم إلى تسفيه ذلك ومنعه ، فصاروا يُشرّعون وفقاً لأهوائهم وما تُمليه عليهم مصالحهم الشخصية وسياساتهم الحكومية وبوحي من الشيطان فانسلخوا كثيراً عن ثوابت الشرائع السماوية فأخذت المسيحية تنسخ أحكاماً في الشريعة اليهودية تبعاً لهواها كما فعل بولس في حين أنَّ المسيح وبحسب نصوص العهد الجديد ما جاء لينقض الناموس بل جاء ليُكمل كما في النصين المذكورين في العهد الجديد (الإنجيل) ففي إنجيل متى: إصحاح٥: ١٧ : ((**لاَ تظُنُّوا أنِّي جِئتُ لأنقُضَ النامُوسَ أو الأنبياءَ. مَا جِئتُ لأنقُضَ بل لأُكمِّلَ .١٨ فإنِّي الحقَّ أقولُ لكُمْ : إلى أنْ تزول السَّماء والأرض لاَ يزولُ حَرْفٌ واحِدٌ أو نقطة واحدة من الناموس حتّى يكون الكُلّ**)) ، وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٦ : ١٦ **كان النّاموس والأنبياء إلى يوحنّا ، ومن ذلك الوقت يُبَشَّر بملكوت الله وكُلٌّ واحد يغتصبُ نَفْسَهُ إليه . ١٧ ولكنَّ زَوَالَ السَّماءِ والأرضِ أيسَر مِنْ أنْ تسقط نُقْطةٌ واحدةٌ من النّاموس .**

وعلى كلّ حال ومن خلال هذه الرؤية الواضحة في تقييم الشرائع ومعرفة أنَّ الله تعالى هو المُشَرِّع الحقيقي فإنَّ عقلاء العالم يُدركون أنَّ الإسلام هو الدِّين الخاتم الذي حفظ الله تعالى للإنسانية جمعاء مصدر هدايتهم وشريعتهم وهو القرآن الكريم كما تكفّل وتعهد الباري جلَّ وعلا بذلك في قوله : **(إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون)** ﴿الحجر/٩﴾ ، والقرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين واحدٌ لا خلاف عليه ، وقد حفظ المسلمون على أصول دينهم وثوابت شريعتهم السماوية العادلة والصالحة لكلِّ زمان ومكان ، وهذه أمور يعتز بها المسلمون وينتصرون بها على غيرهم ، ويكتشف العقلاء الواعون من خلالها هذه الأمور صدق وتماسك الديانة الإسلامية التي تتوافق مع العقول السليمة ولإمتلاكها صلاحية العمل وديمومته إلى آخر الزمان ، وهذا مما يُعطي

قوّة وحصانة ودفعاً بالدعوة إلى الدِّين الإسلامي العالمي الصحيح الذي يستوعب الإنسانية جمعاء والمستوفي لعناصر الكمال والتمام في العقيدة والشريعة فهو نظام متكامل للحياة يُمَثل ديناً ودَولة ، ولذا جعل الله تعالى الإسلام الدِّين الخالص والخاتم الذي يُمَثل إرادته سبحانه وتعالى إلى قيامِ يوم الدِّين حيث قال فيه سبحانه: **(إنّ الدِّين عند الله الإسلام)** ﴿آل عمران/١٩﴾، وقوله تعالى:**(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** ﴿آل عمران/٨٥﴾ .

وهذا لأنَّ الإسلام هو الشريعة المتكاملة الصحيحة الذي استوعب جميع الشرائع السابقة في أصولها وحفظ الثوابت الشرعية كما حفظ الله تعالى كتابه الخالد القرآن الكريم من الضياع والتحريف ، فصار الإسلام يتفاعل مع الحياة بكل مفرداتها بعقلانية وعدالة ويُعالج التجاذبات في متطلبات الحياة الروحية والمادية بحكمة وموازنة بحيث يبعث ذلك على الارتياح والاستقرار والاطمئنان والرضا في الجانب الروحي والنفسي وكذا القناعة والإيمان في الجانب العقلي ، مضافاً إلى أنَّه كامل في عقيدته وشريعته ويمتلك سرَّ البقاء والصلاح إلى آخر الزمان من خلال دعواته الإنسانية الحكيمة وتشريعاته العادلة ومعتقداته الموافقة للعقل وقوَّة رموزه الربَّانيين الرساليين في إثبات الحق ومواجهة الباطل وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وبقاء كتاب المسلمين (القرآن الكريم) محفوظاً لا ريب فيه هدى للمتقين ، فالإسلام إذن كما هو معلوم دينٌ يدعوا إلى توحيد الصفوف والأخوّة الإنسانية والمحبَّة والتعاون والتعايش السلمي بين الأديان المختلفة التي أصرَّت البقاء على دينها ولم تحارب أو تُسيء حيث حفظ لهم حقوقهم الإنسانية في مجالات لا تصل إلى حَدِّ الترويج للباطل لأنَّ هذا منهيٌ عنه في الشريعة الإسلامية التي تضع لكلِّ شيءٍ حَدّاً وِفقَ ما هو معقول في عالم العدالة .

ولكي لا نخرج عن هذه الإرادة الإلهية في علاقاتنا ومعاملاتنا مع أرباب الديانات السماوية المحرَّفة والديانات الوضعية يتوجب علينا أن نتفقه في ديننا الإسلامي ونتعرف منه على حدود علاقاتنا مع الآخرين وعلى حدود ما يجوز وما لا يجوز في العلاقات والإعلام والطباعة والنشر ، لأنَّه لابدَّ أن ندرك أنَّ الإعلام الصادق هو أمانة كبرى ينبغي أن يُجَسِّدها الناشط في لوحة فنّية ناطقة أو مكتوبة لرسم الحدث وتوثيقه بحدود لا يخرج عن أحكام وضوابط الشريعة وهكذا الحال في العلاقات ، فيكون ما طرحناه وعلّقنا عليه من سلوكيات وممارسات بعض الإسلاميين في مجالستهم وتكريمهم لدعاة الكفر والشرك والضلالة المسيئين للإسلام والمعتدين على المسلمين ورموزهم ومقدَّساتهم وكرامتهم وبناء علاقات معهم ودعوتهم لزيارة بلدانهم وإذاعة ذلك كلِّه والترويج له في الإعلام لا يُمثل شيئاً من السياسة الشرعية كما تطرقنا إليه في المبحث السابق (نظرة شرعية في بعض العلاقات والإعلام) ، ولم تكن هي في حال الضرورة التي ينبغي إن وجدت أن تُقدّر بقدرها ، ولم تكن هذه الممارسات معهودة أيضاً في سيرة المتشرعة ، كما أنَّها ليست من المباحات حتى يكون المسلم في فسحة من أمره ، إضافة إلى كونها تُعَدُّ تقوية للجانب الآخر في المجال الديني والقيادي وعلى أقل تقدير في الجانب المعنوي وهو من المحرمات الأكيدة التي يُدرك حكمها العقل إضافة إلى ما صرَّحت بحرمته النصوص الكثيرة في الكتاب والسُنَّة كما قرأتم ، وهنا نفهم أنَّ هذه الإنحرافات عن الإرادة الإلهية إنَّما هي من تأثيرات الطاغوت قوى الإستكبار العالمي المتواجدة في المنطقة والمحتلة لبلاد المسلمين ، ودواعي التأثير كثيرة ومعلومة عند الشعوب الإسلامية الحُرَّة ولا مجال للحديث عنها هنا ،ويكفي أن نقول أنَّ هذه التطبيقات الخاطئة هي من مصاديق قوله تعالى : **(ومِنَ الناسِ مَن يشتري لَهوَ الحديث ليُضلَّ عَنَ سبيل الله)** ﴿لقمان/٦﴾.

وقطعاً هذه من الممارسات اللهوية التي هي أحد مصادر الفساد والتضليل التي تقلب فيها صفة العدو المسيء للإسلام وللرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ إلى صديق حميم وصاحب قداسة وما إلى ذلك ، وقد قال تعالى:**(يا أيُّها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين)** ﴿المائدة/٥٧﴾. وغيرها من الآيات الكثيرة والروايات التي لها صلة بهذا المبحث مما ذكرناها في المبحث السابق فراجع .

ومن المؤيدات ما ورد في رواية مرسلة عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾، في بيان وجوه الحرام من البيع والشراء والتقلُب فيه بوجهٍ من الوجوه لما فيه من الفساد فيقول ﴿عليه السلام﴾ :

(فجميع تقلبّه في ذلك حرام وكذلك كُلُّ بيعٍ مَلهُوٌّ بِه وكلُّ منهيٌّ عنهُ مّما يُتقَرّب بهِ لغير الله ، أو يقوى به الكفر والشرك من جميع وجوه المعاصي ، أو بابٌ من الأبواب يَقوى بهِ بابٌ من أبواب الضّلالة ، أو بابٌ من أبواب الباطل ، أو بابٌ يُوهِنُ به الحق فهو حرام محرّم ، حَرامٌ بيعه وشراؤه وإمساكه ، وملكه ، وهبته ، و عاريته ، وجميع التقلب فيه إلاّ في حال تدعو الضرورة فيه إلى ذلك) [1] .

ومما لا شك فيه أنَّ التقلبات في وجوه المعاصي كثيرة منها حضور مجالس الضالّين المنحرفين وإذاعتها وكذا إذاعة طقوسهم المتضمنة للكفر والشرك والباطل والضلالة والبدع ، ومنها قيام المسؤولين المسلمين وكذا رجال دين معمّمين مسلمين بزيارة بابا الفاتيكان الذي أساء للإسلام وللرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وزيارتهم أيضاً الكنائس والأديرة والمعابد الأخرى وتقديم التهاني والتبريكات على مناصبهم الدينية وبمناسبة أعيادهم وحضور طقوسهم وإقامة

---

١ - تحف العقول عن آل الرسول﴿صلى الله عليه وآله﴾ / لابن شُعبة الحرّاني ص٣٣٣ .

بعض القنوات الفضائية بعقد لقاءات وندوات معهم ونشر ذلك أيضاً في الإعلام المرئي والمسموع والمقروء والترويج لهم وعرض حديثهم بما يخالف صريح القرآن الكريم لتضمنه الإشارة إلى الصليب والثالوث (الأب والابن وروح القدس) الآلهة الثلاثة وأنَّ الله قد خلق الناس على صورته وعرض كيفية صَلاتهم وتدينهم وكيف أنَّ الربّ يسوع منح للبابا وغيره سلطة المغفرة ليمنحها للآخرين كما في صكوك الغفران التي تُمنَح للمذنبين حين اعترافهم بالذنب ، وكذا الحال في ترغيب الناس بما فيهم الأطفال بشخصية القدّيس البابا عمانوئيل الذي يوزع الهدايا على الأطفال وعلى العوائل التي تقيم احتفالات العيد ، والحديث بما يُضفي أجواء الهيبة والتوقير والقدسية للديانة المسيحية المحرَّفة ورجالاتها وهكذا الحال في باقي المعتقدات الفاسدة التي هي تقوية للباطل والكفر والشرك وتشجيعهم على التمسك بهذه الضلالات من حيث يعلمون أو لا يعلمون ، كما أنَّ مما يُدرك حكمه العقل هو حرمة نشر كتب الضلالة وما يلزم عنه من الترويج للعقائد الفاسدة والضالّة والأفكار والطروحات الضالّة المضلّة عن طريق الإعلام بوسائله المختلفة والطباعة وغيرها إلاّ فيما لو تضمنت الردّ عليها وبيان الحقيقة وتوعية الناس بأسلوب علمي حكيم وموعظة حسنةٍ ومنطق سليم ، وبعكس ذلك أي بلا ردٍّ ولا بيان للحقيقة يدخل العاملُ الناشر في جهة الإعانة على الإثم والتضليل والعدوان إعلامياً وسياسياً واجتماعياً ودينياً..إلخ ، وقد نهانا الله تعالى عن هذه المعاونة بقوله تعالى : **(ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)** ﴿المائدة/٢﴾ ، وأيضاً يدخل هذا في الكلام بالباطل والتضليل وهو من مصاديق قوله تعالى: **(ومِنَ الناسِ مَن يشتري لَهوَ الحديث ليُضلَّ عَنَ سبيل الله)** ﴿لقمان/٦ ﴾.

ونحن هنا إنَّما نتكلم عن النشر والإعلان وليس فيما يتعلق باقتناء الشيء وحفظه كما في كتب الضلال للنقض عليها مع الأمن من سراية هذه الكتب إلى أيدي الضعفاء ، وفرق ما بين الأمرين ، ولذا يجب بحكم العقل قطع مادّة

الفساد في حدود ما أمكنه ذلك وليس نشره وتوسيعه وتقريبه و تحبيبه للناس ، أضف إلى أنَّ ما يكتنف هذه السلوكيات السياسية والإعلامية من الموالاة والمودّة وجعل السبيل للكافرين الذي هو منهيٌ عنه في الشريعة المقدَّسة ، حيث صرَّح القرآن الكريم في اتخاذ الموقف الشرعي المناسب إتجاه من أعلن العداء والإساءة والحرب على المسلمين ورموزهم ومقدّساتهم كما في قوله تعالى:**(ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)** ﴿النساء/١٤١﴾، وقوله تعالى:**(الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزّة فإنَّ العزّة لله جميعا)** ﴿النساء/١٣٩﴾ ، وقوله تعالى :**(لا يَنهاكُمُ اللهُ عن الذينَ لم يُقاتلوكُم في الدِّين ولمَ يُخرجوكُم مِن ديَارِكُمْ أن تَبَرّوهم وتُقسطُوا إليهم إنَّ اللهَ يُحبُّ المُقسطين إنَّما ينَهاكُم اللهُ عن الذينَ قاتلوكُم في الدِّين وأخرجُوكُم من ديَاركُم وَظاهَروا على إخراجكم أنْ تولَّوهُم وَمَن يتولّهُم فأولئكَ هُمُ الظالُمون)** ﴿الممتحنة/٩،٨﴾.

وأهل الذِمَّة الذين يعيشون في البلاد الإسلامية بسلام وأمان ويحفظوا النظام ولم ينقضوا الذِمَّة والعهد لا بأس ببرِّهم والإحسان إليهم بمقتضى التعاليم الإسلامية ، ولكن لو أعلنوا الحرب والعداء والإساءة ومعاونة الغزاة الطامعين المعتدين وتركهم لمراعاة شروط الذِمَّة فحينئذٍ يشملهم حكم النهي والحرمة أي أنهم نقضوا عقد الذِمَّة وحينئذٍ لا يجوز برِّهم والإحسان إليهم والتعاون معهم وموادتهم وتأسيس علاقة معهم ، وهذا أمر طبيعي تقرُّه كل الديانات السماوية والوضعية باعتباره مخالف للنظام وناقضٌ للعهود والمواثيق ومتعاون مع الأعداء في الإساءة والحرب ويدخل في مصطلحات السياسة (الطابور الخامس) والجاسوسية ، وأحكام هذه المواد في الشريعة الإسلامية معلومة وواضحة .

إذن الله سبحانه وتعالى ينهانا عن مجالسة ومبَرَّة و موادَّة من أساءَ إلى ديننا ورموزنا وأخرجنا من ديارنا وظَاهَرَ وتعاون على إخراجنا وقاتلنا كما هو

حاصل للمسلمين في أرض فلسطين وغيرها حيث قام اليهود ونصارى الغرب بمؤامرة عظمى فشردّوا أبناء فلسطين وسرقوا الأموال وأنتهكوا الأعراض والمقدسات وجميع الحرمات وهم لا زالوا على هذا المنهج العدواني والمخططات الإستكبارية التي يُمارسوها يومياً بتحالف صهيوني صليبي معلن وغير خافي على أحد ، بل توسَّع حال العدوان إلى بلدان أخرى كما في أفغانستان والعراق و لبنان والبوسنة والهرسك وبلدان أخرى في العالم الإسلامي حتى أصبحت القضية عامّة وظاهرة ، هذا وقد ظاهَرَ العالم الصليبي بما فيهم **(الباباوات)** فتعاونوا على الإستعمار والتبشير لإضعاف المسلمين وغزوهم ثقافياً وإشاعة الفساد والشبهات والانحرافات بين صفوف المسلمين واستعمار البلاد الإسلامية وسلب إرادة أهلها وسرقة مواردها والسعي إلى تنصير شعوبها بالحيلة والإغراء والقوّة أو تسطيح أفكارهم ومعتقداهم أو تسفيه شرائعهم والاستخفاف بشعائرهم وإضعاف ولائهم إلى دينهم ورموزهم ومقدساتهم كما ذكرنا هذا في المواضيع السابقة للتأكيد على مواقفهم .

وهناك آياتٍ كثيرة نستدل بها في المقام تنهانا عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وموادتهم وما إلى ذلك نستعرض بعضاً منها تباعاً في الموضوع الآتي الذي تظهر فيه وجوه أخرى من العلاقة والمودة بين اليهود والنصارى وتعدد أساليب حربهم على المسلمين .

المبحث الثالث :

(أجلى مصاديق الإتحاد والتعاون بين اليهود والنصارى)

قال تعالى :(**يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخذُوا اليَهُودَ والنَّصارَى أولِيَاءَ بَعْضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ ومَنْ يَتَولَّهُمْ مِنْكُمْ فَإنَّهُ مِنْهُمْ إنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالمِينَ**) ﴿المائدة/ ٥١﴾ .

قد يستغرب الإنسان للوَهْلَةِ الأولى من وجود اتحاد وتعاون بين اليهود والنصارى بعد تاريخ دام أكثر من ألفي عام حافل بالحقد والصراع والعداوة نتيجة ما يدّعي النصارى من أنَّ اليهود قد صلبوا السيدَ المسيح عيسى ﴿عليه السلام﴾ وقتلوه ، إضافة إلى دعوى اليهود الكاذبة والحاقدة بشأن مريم العذراء عليها السلام واتهامها بأنَّها أنجبت ولداً ليس شرعياً إلى غير ذلك مما ستطلع عليه في الفصل السابع حتى استمر الحقد والكراهية والصراع بينهما إلى الثلث الأول من قرن العشرين الميلادي على مستوى القيادة والجماهير ، وبعد ذلك سعى زعماء اليهود الصهاينة وزعماء النصارى لتقريب وجهات النظر وتفعيل العوامل المشتركة بينهما في إطار العمل السرّي لإجراء تعاون ومصالحة لتحقيق أهداف ومصالح مشتركة وبالتالي يُمكن تطبيع شعوبهما على قبول الأمر الواقع والخضوع لمقرراتهما ، وفعلاً قد حصلت اتصالات بين رجال الصهيونية بزعامة ثيودور هرتزل مع البابا ورجال الكنيسة في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وفي لقاءات متكررة أيضاً مع قادة وزعماء أوربا السياسيين فتكاملت لديهم خارطة العمل بمباركة الكنيسة من أجل الوصول معاً إلى تحقيق أهداف مشتركة طائفية وسياسية واقتصادية ....كمحاربة الإسلام والمسلمين ومحاولة القضاء على الإسلام بتفريغه من محتواه وجعله

محصوراً في إطار الطقوس والشعائر الدينية الروتينية وأيضاً العمل على استضعاف المسلمين وتسطيح أفكارهم ومعتقداتهم وسلخهم عن نُظمهم التشريعية العادلة وقيمهم الأخلاقية الفاضلة وسلب خيراتهم واحتلال بلدانهم ودعوة المسلمين إلى الردّة عن دينهم ضمن حملات التبشير بالنصرانية ، وفعلاً كانت ثمار اتصالاتهم هو بث روح الفرقة والشقاق بين المسلمين وغزوهم بنظم فكرية وسياسية معادية للدين الإسلامي وتمكين العناصر العميلة لهم من السيطرة على الحكم ومراكز صنع القرار في العالم العربي والإسلامي وتقسيم أراضي تلك البلدان وخيراتها بين الدول الأوربية الغازية وكان نصيب اليهود منها هو ما اتفقوا عليه من تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وفق نظرة العهد القديم إلى أرض الميعاد ، وكانت وسيلتهم للوصول إلى الهدف مُطَابِقَة تماماً لأدبيات العهد القديم وكتاب التلمود إضافة إلى كونها مشفوعة بنصوصٍ من العهد الجديد ، فمارسوا بحق المسلمين جميعاً أبشع أنواع الممارسات الطائفية والعنصرية والاستعمارية ونخصُّ منها بالذكر على سبيل المثال وليس الحصر هو ما حصل للشعب الفلسطيني من القتل والتشريد ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة ... واستبدالهم بيهود العالم من خلال تهجيرهم إلى فلسطين ضمن خارطة العمل المتفق عليها في حديث طويل يعرفه القاصي والداني حتى أَسَّسُوا الغدَّة السرطانية دولة إسرائيل في قلب الوطن العربي من بلاد المسلمين واحتلوا بيت المقدس الشريف ....، وفي ستينات القرن العشرين تمَّ الإعلان للشعبين اليهودي والنصراني عن حصول مصالحة بين الكنيسة بزعامة البابا مع اليهود وتبرأة هؤلاء اليهود المعاصرين من دم السيد المسيح﴿عليه السلام﴾ وأيضاً تأكدت هذه المصالحة في ثمانينات القرن العشرين كما سيأتي الحديث عنها ، وهنا يتأكد الإستغراب والسؤال أكثر من ذي قبل ، ما هي الأسس والمباني والمصالح التي قَلَبَت زعماء الشَعبَين اليهودي والنصراني

من العداوة الموروثة في العقيدة ودم السيد المسيح (عليه السلام) والطعون فيه وفي أمِّه إلى المصالحة بينهما وحصول هذا الإتحاد والتعاون بعد ألفي عام ؟!!! .

نقول وبكل وضوح : إنَّ ما يتعلق بالأُسس والمباني التي قَرَّبَتْ بينهما هو أنَّ النصارى يؤمنون بكتاب العهد القديم على أنَّه كلام الله جَلَّ وعلا وأنَّه كتاب التوراة الذي نزل على موسى (عليه السلام) بالرغم مما يوجد فيه ما يُناقض دعواتهم و .... ، فَجَمَعَ النصارى العهد القديم مع كتابهم العهد الجديد ليكون لهم بعد هذا الجمع عنوان يجمعهما أسمه الكتاب المُقدَّس ويحملان معاً من المتناقضات والبدع والأوهام والأساطير .... الشيء العجيب ومع هذا فإنَّ النص الموجود في العهد الجديد يقول بما نُسبَ إلى عيسى (عليه السلام) في إنجيل متى: إصحاح٥: ١٧ : ((**لاَ تظُنُّوا أنِّي جئتُ لأَنقُضَ النامُوسَ أو الأنبياءَ. مَا جئتُ لأنقُضَ بل لأُكمِّلَ .١٨ فإنِّي الحقَّ أقولُ لكُمْ : إلى أنْ تزول السَّماء والأرض لاَ يزولُ حَرْفٌ واحِدٌ أو نقطة واحدة من الناموس حتَّى يكون الكُلّ**)) . وأيضاً النص الموجود في إنجيل لوقا : إصحاح ١٦ : ١٦ ((**كان النَّاموس والأنبياء إلى يوحنَّا ، ومن ذلك الوقت يُبَشَّر بملكوت الله وكُلٌّ واحد يغتصبُ نَفْسَهُ إليه . ١٧ ولكنَّ زَوَالَ السَّماءِ والأرضِ أيسَر مِنْ أنْ تسقط نُقطةٌ واحدةٌ من النَّاموس**)) .

بمعنى أنَّه لم يُنقض ما جاءت به التوراة على حدِّ زعمهم بل جاء ليُكمل المنهج والمسيرة ، ولو صحَّ جدلاً هذا النص فهذا يعني أنَّ السيِّد المسيح (عليه السلام) إنَّما يعني التوراة الصحيحة الأصيلة التي نزلت على موسى (عليه السلام) وليست المكتوبة بأيادي جملة من علماءهم وكَتَبَتِهم بعدما ضاعت التوراة وكتبوا مكانها ما وصلَ إلينا من نُسخ متعددة كما سيأتي الحديث عن ذلك .

والمهم أنَّ النصارى التزموا هذا الكتاب (التوراة) العهد القديم واعتمدوا عليه وآمنوا بما فيه وقد تجلَّت تداعيات هذا الإيمان على فكرهم وسلوكهم بما يُمكن أن يُقال أنَّ اليهود والنصارى يسيرون وفق منهجٍ تشريعي وعملي واحد انتزع

من بين هذه النصوص العجيبة والغريبة والشاذّة والمتناقضة في كتابهم المُقدَّس وفيما يوجد في العهد القديم عن القتل والقتال والإستعلاء وأرض الميعاد .... وبشاعة ما يروون ويأمرون به ويتوافق ذلك مع نص العهد الجديد الذي يقول على لسان السيد المسيح (عليه السلام) كما يزعمون في إنجيل متى: إصحاح١٠: ٣٤ **((لاَ تَظُنُّوا أَنّي جِئتُ لأُلقي سَلاَماً عَلَى الأرض . مَا جِئتُ لأُلقي سلاماً بَلْ سيفاً .٣٥ فَإِنّي جِئتُ لأُفرّقَ الإنسانَ ضِدَّ أبيهِ ، والإبنةَ ضِدَّ أُمِّها ، والكنَّةَ ضِدَّ حَماتِها)) .**

وأيضاً في وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٢ :٤٩ **((جِئتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأرضِ ، فَمَاذا أُرِيدُ لَوْ اضْطَرَمَتْ ؟ . وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا ، وَكَيفَ أَنْحَصِرُ حَتّى تُكْمَلَ ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنّي جِئتُ لأُعطِيَ سَلاَماً عَلَى الأرضِ ؟ كَلاً أَقُولُ لَكُمْ ! بَلِ أنقِسَاماً . ٥٢ لأنّه يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنقسِمينَ : ثَلاثَةٌ عَلَى أثنين وَأَثنَانِ عَلَى ثَلاثَةِ . ٥٣ يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابنِ والابْنُ عَلَى الأبِ ، وَالأُمُّ عَلَى البِنتِ وَالبِنْتُ عَلَى الأُمِّ ، والحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِها)) .**

فَتَوَحَّدَ منهج اليهود والنصارى بعد اكتشافهما أنَّ الأصل عندهما هو الحرب وأمَّا السلام فهو استثناء وهذا بعكس النظرية الإسلامية من كون أنَّ الأصل هو السلام وأنَّ الحرب هو الإستثناء ، ولذا صار اليهود والنصارى يسيرون عملياً وفق خارطة واحدة ذات خطوط معلومة ، وقد طبَّق النصارى ذلك أبشع تطبيق بقيادة الكنيسة وباباواتهم وأتباعهم والزعماء السياسيين وأصبحوا كما هو حال اليهود يتهمون العالم غير المسيحي بالكفر والوثنية وعبادة آلهة أخرى والبدعة والنجاسة حتى شابهوا اليهودية في دعواتها وأفعالها الدموية اتجاه شعوب العالم ، وبنفس هذه التُهم فقد استباحوا قتل الكثير من الشعوب وصارت هذه الأفكار تنحدر إلى مستوى الصراع الداخلي بين النصارى من أجل مصالح ومكاسب دنيوية ليُتَهَم كل مَنْ يُخالف الكنيسة

في بعض المعتقدات والشريعة وفي بعض القضايا الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو العلمية .... بالضلالة والبدعة أو عبادة آلهة أخرى ويحكمون عليهم بالقتل والحرق ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة من خلال تقديمهم إلى محاكم التفتيش ، وقد توسعت هذه النزعة الدموية الطائفية والعنصرية الاستعلائية وأطماعهم التوسعية إلى خوضهم الحروب الخارجية الصليبية وبعدها الحروب العالمية الاستعمارية لإحتلال العالم واستعباد شعوبها وسلب خيراتها وإبادة ما يُمكنهم من شعوبها والإعتداء على حرماتها ومقدّساتها ورموزها كما هو ثابت بالحسِّ والوجدان في عالمنا المُعاصر ، وظهور النزعة العنصرية الدموية النازية والفاشية وإلى الكثير من هذه الممارسات العدوانية بحق بلدان العالم وشعوبها إضافة إلى ما يؤكدّون عليه من الوعد المكتوب في العهد القديم حول أرض الميعاد وهي من النيل إلى الفرات لتكون خالصة إلى اليهود وتحت سيطرتهم ولذا كانت أرض الميعاد من أجلى مصاديق وحدة المنهج بين اليهود والنصارى وكون بعضهم أولى ببعض كما في الآية الكريمة التي ذكرناها في صدر الموضوع حيث قام قادة الغرب المسيحي بالاتفاق السرِّي مع اليهود كما ذكرنا على اغتصاب أرض المسلمين العرب (فلسطين) لمصالح بينهما مشتركة وتشريد شعبها وتصفية من يقف بوجههم ومصادرة جميع حقوقهم ، كما وقاموا بتهجير يهود العالم إلى فلسطين ودعمهم بالمال والسلاح وعناصر القوَّة لتكون دولة يهودية كبرى يتحقق فيها حُلُم إسرائيل وبنفس الوقت لمتابعة مصالح الغرب في هذه المنطقة ، وفعلاً أنجزوا هذا المخطط العدواني على المسلمين وسَلَّمَ الغرب فلسطين على أشلاء شعبها إلى اليهود الصهاينة ويعرف العالم تفاصيل قصة فلسطين ، وهذه السلوكيات الغربية المسيحية إنَّما هي منتزعة من أدبيات اليهود ومعتقداتهم المدونة في كتاب اليهود العهد القديم وما زالوا على اعتمادها في تطبيقاتهم ، وبالرغم من كل هذه الحوادث الإرهابية الشنيعة نجد أنَّ موقف الكنيسة الغربية

وبزعامة البابا أخذ طابعاً تآمرياً واضحاً حيث صمت وصار متفرجاً على تنفيذ ما خططوا بدواعي طائفية وعنصرية واستعمارية وما يفعله القادة السياسيون والعسكريون في شعوب العالم وبالأخص فلسطين والقدس وبعد انتهاء المؤامرة وقد تَمَّت السيطرة على فلسطين والقدس الشريف صار البابا يُعلن تأييده لمقترح الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين اليهود والفلسطينيين وتدويل القدس ، وبعد التسويف والمماطلة وإلى يومنا هذا يضطهد اليهود الشعب الفلسطيني ويقتلونه ويحبسونه ويحاصرونه وينتهكون كل الحرمات والحقوق الإنسانية وينتهكون أيضاً حرمة بيت المقدس تحت رعاية ودعم غربي واضح ومعلن أمام العالم ومن على منبر الكنيست اليهودي ومن قبل الكثير من زعماء العالم الغربي بل وحتى مجيء البابا يوحنا بولص الثاني وزيارته اليهود في فلسطين ودخوله للمعبد اليهودي ، وبعد ستين عاماً من الاحتلال والمعاناة التي لا توصف يأتي الرئيس الأمريكي (جورج بوش) في مؤتمر الضعف والخيانة و الذلّة الذي أقيم في مدينة أنا بليس في أمريكا كمقدّمة للاستسلام والتسوية والتطبيع بين اليهود والعرب برعاية صليبية ليُعلن أمام العالم أجمع وأمام العرب على نحو الخصوص مكاسباً جديدة لليهود وهي تحديد هوية دولة إسرائيل فيقولها بكل وقاحة بأنّها **(يهودية)** ليسلب أبسط الحقوق المتبقية للفلسطينيين العرب المسلمين الساكنين في أماكن تواجدهم الآن في أراضي عام (١٩٤٨م) ، ولم يحصل العرب من هذا المؤتمر على أبسط الحقوق سوى التخلخل والضعف العربي وتلبية إرادة قوى الهيمنة العالمية ، ومع كلِّ هذا لا زال الإستكبار العالمي (الصهيو صليبي) يُصِرُّ على فرض سياسة تهجير أبناء الشعب الفلسطيني وتوطينهم خارج فلسطين ، مع تواصل عمل اليهود لبناء مستوطنات يهودية على أرض فلسطين واغتصابها من أهلها الشرعيين ، ولا يمكن لأيِّ شريفٍ في العالم أن يُنكر أنَّ دولة إسرائيل أسّست على أرض ودماء المسلمين في فلسطين وأراضي الدول العربية الإسلامية المجاورة وبمعونة

فاضحة من الغرب ، حيث تسفك فيها الدماء يومياً وتنتهك فيها الأعراض وتُسرق منها الأموال وتستباح فيها المقدّسات كالقدس الشريف وغيرها على يد اليهود وبمناصرة وتأييد صليبي غربي مُعلَن حتى عقدت تحالفات استراتيجية مع الغرب عموماً وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية لتحمي هذه الدولة الغاصبة وهو أقوى تحالف في العالم ضدّ المسلمين لنفهم من الآية أنَّ اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض ، ولذا تجد أنَّ البابا صمت اتجاه هذه المؤامرات الكبرى والمجازر التي ارتكبت بحق المسلمين العرب عام ١٩٤٨م وقيام الغرب المسيحي بزرع غدَّة سرطانية في وسط المسلمين العرب وتدنيس بيت المقدس والعبث به من قبل اليهود فتأمل في هذا الصمت والتفرج وفيما وراء هذه التصرفات من مجاملة اليهود والدفاع عن حقوقهم الوهمية في أرض فلسطين وموقف الفاتيكان المؤيد لتدويل القدس وفق الخطّة التي أقرّتها الأمم المتحدة حول فلسطين عام١٩٤٧م . وتجد اليوم أنَّ القادة الغربيين بين فترةٍ وأخرى يذهبون إلى إسرائيل ويُلقون كلماتهم التأيدية الحارَّة من على منبر الكنيست الإسرائيلي كما فعل جورج بوش ونيكولا ساركوزي ورئيس وزراء بريطانيا توني بلير وكذا ألمانيا أنجيلا ماركيل ومرشحي الرئاسة الأمريكية من القادة الديمقراطيين والجمهوريين وآخرين غيرهم ، وهذا جانب بسيط من الإتحاد والتعاون الستراتيجي بين اليهود الصهاينة والنصارى الصليبيين .

إذاً ليس غريباً أن تحصل **المُصالحة بين المسيحيين واليهود** بعدما عرفنا وحدة مصدرهم ومبانيهم الأيديولوجية وكذا وحدة مصالحهم السياسية والإقتصادية والعسكرية التوسعية ...إلخ ، إضافة إلى انحرافهما عن الحق ووحدة هدفهم في التآمر لضرب الحق ضمن أدبيات الكتاب المقدَّس من العهد القديم والعهد الجديد ، وسيرتهم عبر التأريخ القديم والحديث خير شاهد على وحدة منهجهم وأفعالهم البغيضة اتجاه الحق ، ولذا ففي عام ١٩٦٥م قام البابا لويس السادس ببراءة اليهود المعاصرين من دم السيد المسيح (عليه السلام)

فكان ذلك عاملاً كبيراً في إزالة الجفوة بينهم وبين الأوربيين ، حتّى أنَّ بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني في ثمانينات القرن العشرين قام بنفس العمل وأضاف عليه بتقديم تنازلات لليهود **وإجراء مصالحة مسيحية يهودية** وفاجئ العالم أيضاً بتبرأة اليهود من خطيئة تعذيب وصلب السيد المسيح (عليه السلام) الَّذي يعتقده المسيحيون وقد دوّنت هذه المصالحة بوثيقة سُمِّيت ب (تصحيح علاقة) وبعد ذلك قام بزيارة المعبد اليهودي (سينفوغا) من أجل إنهاء العداوة والخصومة التاريخية بين المسيحية واليهودية ، ولتناغم مسيرتهما في مواجهة الحق ومحاربته تجد أنّهم يتصالحون مع اليهود الذين أساءوا وجرَّحوا واتهموا نبيهم وأمَّه عليهما السلام حتى وصل الحال إلى صلبه وقتله بحسب ما يعتقدون ، بينما هُم لا يعتذرون للمسلمين المُمَجِّدين لنَبِّيهِم وأمِّه العذراء عمَّا قاموا به من غزو واحتلال وسفك للدماء وسرقة وانتهاك للحقوق والمقدَّسات وما إلى ذلك في حروبهم الصليبية الكارثية على المسلمين وإلى يومنا هذا ، مضافاً إلى تدخلاتهم السافرة في شؤون البلاد الإسلامية في كل نواحيها حتّى في طبيعة حاكميتها ، وهكذا تجدهم يتوحدون مع اليهود ويتعاونون في الحرب على الإسلام والمسلمين للأسباب التي ذكرناها ، مضافاً إلى خشيتهم من تأثير الحق على وجودهم ومصالحهم وكشف زيف معتقداتهم وشرائعهم وتبيان حقيقة عدوانهم اللامسَوِّغ له شرعاً وعقلاً وعرفاً ، ولذا فقد انكشف هذا الزيف للكثير من الشعوب الغربية حتى ظهر علناً تأثر أبناءهم بالدِّين الإسلامي الصحيح الموافق للعقل والملتزم بالعدل والأخلاق مما فتح آفاقاً جديدة للوعي أدّت إلى تنامي الظاهرة الإسلامية في الغرب وقد عجزت الكنيسة عن تجديد خطابها بما ينسجم وانفتاح العالم نحو آفاق العلم والمعرفة والحق وذلك لعدم إيمان أبنائها بالمحتوى العقائدي والتشريعي لها ولإبتعاد قادتها الدينيين عن جادَّة العلم والصواب في الفكر والسلوك والتي منها أنَّ البابا بنديكيت السادس عشر وجَّه في يوم الجمعة المصادف (١٨) يناير رسالة تحريضية إلى

النصارى العرب الساكنين في البلدان العربية دعاهم فيها إلى تكريس السنة الميلادية الجديدة (٢٠٠٨م) للتوحد من أجل تنصير المسلمين وخصوصاً فئات الفقراء منهم مطالباً بحماية من قد يرتد منهم إلى النصرانية . وهذا مصداق لقوله تعالى : **(ودَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبّين لهم الحقُّ فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إنَّ الله على كلِّ شيء قدير)** ﴿البقرة/ ١٠٩﴾.

وهكذا أصبحت السياسات الصليبية المتصهينة اليوم كثيرة متنوعة ومتشعبة وهي في المقابل تحتاج من المسلمين وباقي شعوب العالم إلى جهود مكثفة لنشر التوعية وإعداد الشعوب بالشكل الذي يتلائم مع حجم هذه المؤامرات الظالمة على شعوب العالم وتوجيه النصيحة والحذر لهم من الدخول في الولاء والعمالة لكل الجهات الإستكبارية الظالمة على الساحة العالمية التي تنتعش على إثارة الكراهية والطائفية والعنصرية والأطماع التوسعية كما نبَّه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله :**(يا أيُّها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين)** ﴿المائدة/٥٧﴾ .

وقوله تعالى : **(وَلاَ تَرْكَنُوا إلى الذِّينَ ظَلَمُوا فتَمَسَّكُمُ النارُ وَما لَكُم مِن دُونِ اللهِ مِنْ أولياءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ)** ﴿هود/١١٣ ﴾ .

الفصل السادس :

أهل الكتاب بين
الحوار الإسلامي وأحكام الذِمَّة .

- أهل الذمة في الإسلام .
- الحوار مبدأ إسلامي.
- نصيحة ودعوة صادقة إلى مسيحي العالم وخصوصاً الشرقيين .

المبحث الأول :
((أهل الذِمَّة في الإسلام))

لا نريد في هذا المبحث المختصر الدخول في بيان تفاصيل أحكام الذِمِّي ولكنَّنا في مَعرَض الحديث عن موقف الإسلام من أهل الكتاب الَّذين يعيشون في بلاد المُسلمين وَرَدِّ بعض الشُبهات والمآخذ التي يُثيرها أعداء الإسلام عموماً حول الخراج والجِزيَة المَفروضَة عليهم ، ونجيب عنها بما يُناسب المقام لتتميم الفائدة ولبيان أنَّ الإسلام الدِّين الخاتِم والكامل إنَّما جاء ليحفظ النظام ويُقيم العدل ويستوعب الإنسانية جمعاء رحمةً بهم فيُنظِّم علاقتهم بخالقهم وهو الله تعالى ويرفع عنهم الجهل والظلم والفقر والمرض ويرسم لهم الخطوط المستقيمة في علاقات متعددة كعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان وعلاقته بباقي الموجودات من الحيوان والطبيعة لتسير البشرية وفق قانون عادل غير خاضع للأمزجة والأهواء والمصالح الضيِّقة الخاصَّة والأفكار المنحرفة وإنَّما هو قانون إلهي عادل شامل ولهذا كلَّفَ الله تعالى البشرية أن تُراعي قوانين هذا النظام من خلال إيمانها والتزامها بالدِّين الإسلامي حيث قال سبحانه : **(إنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام)** ﴿آل عمران/١٩﴾، وقال تعالى : **(ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** ﴿آل عمران/٨٥﴾، وبعث فيهم حبيبه محمداً الرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ رحمة ولطفاً بهم كما في قوله تعالى : **(وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين)** ﴿الأنبياء/١٠٧﴾، وقوله تعالى : **(وما أرسلناكَ إلاَّ كافَّة للناس بشيراً ونذيراً ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون)** ﴿سبأ/ ٢٨﴾، وقد تَحَمَّل النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ هذه الرسالة الإسلامية وأدَّاها بأكمل وأتمِّ صورة بصدق وأمانة وعدالة ومن خلال ارتباطه بالوحي كما في قوله

تعالى : **(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إن هُوَ إلاّ وَحيٌ يُوحَى)** ﴿النجم/ ٢-٤﴾، وقد ألقى الحجّة بالحُسنى على القياصرة والأكاسرة وملك الحَبَشَة وغيرهم ممَّن هُم داخل الجزيرة العربية وخارجها من الكفّار والمشركين عُبّاد الوثن واليهود والنصارى والمجوس ، فجاءت ردود الأفعال مختلفة ومتفاوتة بين من رضي الدخول في الإسلام وبين مَن رفَضَ ذلك وبين مَنْ تصالح معه على الجزية على أن يكون في ذِمَّة الإسلام ، فكانت سيرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وتعامله مع المشركين عُبّاد الأصنام (الوثنيين) تختلف عن أهل الكتاب الذين يدينون بدين سماوي قد حرَّفوه كما هو متفق بين الشرائع السماوية لوجود بعض الفوارق والاعتبارات الإيمانية والتشريعية بين أهل الكتاب والوثنيين ، فشرَّع الله سُبحانه وتعالى قانوناً إنسانياً عادلاً يكفل فيه الحرية لأهل الكتاب وخيَّرَهم في البقاء على دينهم المحرَّف مع دفع **الجزية بحسب تحديد الإمام له ذلك وفق طاقته** ولكنَّه لا يَسلَم من العقوبة والغضبِ الإلهي في عالم الآخرة لرفضه الاستجابة إلى الحق وبين أن يدخل إلى الإسلام الدِّين الخاتِم ويهتدي إلى الحَق فتُفرض عليه الزكاة إن تَمَّ له نصاب فيما هو مُعَيَّن من مواد الزكاة وإن لم يتم النصاب فيها فلا زكاة عليه فيكون هو بالخيار بين الأمرين لأنَّ الإسلام لا يُكرهه على اختيار دينه كما قال تعالى : **(لا إكراه في الدِّين قد تبَيَّن الرُشدُ من الغَي)** ﴿البقرة/٢٥٦﴾ ، وقوله تعالى: **(لَكُم دينُكُم وليَ دينِ)** الكافرون/٦ وقولُه تعالى : **(وقُل الحقُّ من ربِّكم فَمن شاءَ فليؤمن ومَن شاءَ فليكفُر إنّا أعتدنا للظالمين نارا)** ﴿الكهف /٢٩﴾، وهذه من أعظم الأمثلة على إثبات أنَّ الإنسان في شريعة الله تعالى مُخيَّر وليس مُسَيَّراً فيتحمل الإنسان مسؤولية اختياره ونتائجه من الثواب والعقاب ، وبالرغم من سوء اختياره وانحرافه عن الدِّين الصحيح إلاّ أنَّ الشارع المقدَّس حَكَمَ لَهُ وفق التعامل الإنساني بأن يندمج مع المسلمين ولا يُعزل في مشاركاته عن الحياة العامّة في تَحمُّل مسؤولية حفظ النظام العام للبلد ومراعاة قوانينه وعدم

الإساءة إلى الإسلام والمسلمين ورموزهم ومقدَّساتهم ويُساهم في عملية التكافل الاجتماعي المكلَّف بها الإنسان بغض النظر عن اختلافه في الدِّين لكي يشعر بإنسانيته ومسؤوليته وفاعليته في الحياة وفي البلد الذي يعيش فيه ، ولذا سَنَّ الله تعالى قانون **الجزيَة** وفرضها على غير المسلمين من أهل الكتاب الذين لا يَدينون دينَ الحق وَهُم الذين يصطلح عليهم المسلمون بأهل الذمَّة وهُم الكفّار من أهل الكتاب الذين امتنعوا عن الدخول في دين الإسلام ولكنَّهم رغبوا في المعاهدة والمصالحة مع دولة الإسلام أو البقاء في دار الإسلام والتمتع بحماية المسلمين لهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم بناءً على عقد يُبرَم بينهم وبين دولة المسلمين يُعرَف بعقد الذمَّة حيث يُرتِّب هذا العقد حقوقاً وواجبات على الطرفين ينبغي عليهما الوفاء بها .

وأهل الذمَّة كلمة كريمة ولطيفة لأنَّهم يكونوا في ذمَّة الله ورسوله وذمَّة الإسلام ، ولهذا جعل لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حصانة بهذه المعاهدة كما قد أوصى بهم (صلى الله عليه وآله) ففي الحديث النبوي قوله (صلى الله عليه وآله)[1] : **(ألا مَن ظلَمَ مُعاهداً أو انتقصَه ، أو كلَّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسٍ منه ، فأنا حجيجه يوم القيامة) .**

وقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[2] : **(مَنْ آذى ذمِّياً فكأنَّما آذاني) .**

ومن وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لواليه على مصر**(هذا ما عَهِدَ عبد الله عَليٌّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاَّهُ مِصرَ أمره بتقوى الله والطّاعَةِ لَهُ في السرِّ والعَلانِيَةِ . وَخَوفِ الله في الغيب والمشهد ، وباللِّين للمسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمّة** وبإنصاف المظلوم ، وبالشّدَّة

---

[1] – سُنَن أبي داوُد / كتاب الخراج / ج٢ ص١٨٧ / حديث ٣٠٥٢ .

[2] - شرح نهج البلاغة ج١٧/ص١٤٧ .

على الظالم ، وبالعفو عن النّاس ، وبالإحسان ما استَطاعَ ، والله يجزي المحسنين ويُعَذِّب المُجرمين) [1] .

وفي رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عمّاله على الخَرَاج قوله : (**فأنصفوا النّاسَ من أنفُسكم ، واصبروا لحَوائجهمْ ، فإنّكُمْ خُزّانِ الرّعية وَوُكلاءُ الأمّة ، وسُفراءُ الأئمة ، وَلاَ تَحْسموا أَحَداً عَنْ حَاجَته ، وَلاَ تَحْبِسُوهُ عَنْ طلْبَته ، وَلاَ** تَبيعُنَّ للنَّاسِ في الخَرَاجِ كِسْوَةَ شتَاء وَلاَ صَيْف ، **وَلاَ دَابّة يَعْتَملُونَ عَلَيْهَا ، وَلاَ عَبْداً ، وَلاَ تَضْرِبُنّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَان درْهَم ، وَلاَ تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ منَ النّاسِ ، مُصَلٍّ وَلاَ مُعَاهد** ، إلاَّ أَنْ تَجدُوا فَرَساً ، أو سِلاَحَاً يُعْدَى بهِ عَلَى أَهْلِ الإسلام ، ....)[2] .

وفي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) : (**وأمّا حقُّ أهلِ الذّمّة** فَالحُكم فيهم أن تَقبَلَ منهُم ما قَبِلَ اللهُ وتَفي بما جَعَلَ اللهُ لَهُم من ذمَّته وعَهده وتَكلَهُم إليه فيما طَلَبُوا من أنفُسهم وأجبروا عليه وتَحكُمَ فيهم بما حَكَمَ اللهُ به على نفسك فيما جرى بينَك (وبينهم) من معاملةٍ وليكن بَينَكَ وبينَ ظُلمهم من رعاية ذمَّة الله والوفاء بعهده وعَهد رَسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله حائلٌ فإنَّه بَلَغنا أنَّه قال :**(مَن ظَلَمَ مُعاهِداً كنتُ خَصمَهُ) فاتّق اللهَ ولا حَولَ وقُوّة إلاّ بالله**[3].

وعَن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال[4] : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : **لا تدخلوا على نساء أهل الذّمة إلاّ بإذن .**

ومن هنا ينبغي أن نفهم بأنَّ الجزيَة لم تختص به شريعة الإسلام بل هو مُشَرَّعٌ أيضاً عند اليهود وعند النصارى وبكيفيات مختلفة كما هو مُثَبَّت عندهم

---

١ - تحف العقول عن آل الرسول ص١٧٦ . للحَرَّاني ، الطبعة السابعة.

٢ - نهج البلاغة / شرح محمد عبده / خطبة ٢٩١ / ٣٩٨ .

٣ - تُحَف العقول عن آل الرسول ص٢٧١ . للحرّاني رحمه الله تعالى . الطبعة السابعة .

٤ - الجعفريات . ص٨٢ / باب الإستئذان على أهل الذمّة .

في العهد القديم والعهد الجديد ، ففي العهد القديم : سفْرُ عَزْرا : إصحاح ٧ : ٢٦ **وكُلُّ مَنْ لاَ يَعْمَلُ شَرِيعَةَ إلَهِكَ وشَرِيعَةَ المَلِكِ ، فَلْيُقْضَ عَلَيْهِ عَاجِلاً إمَّا بِالمَوْتِ أَوْ بِالنَّفْيِ أَوْ بِغرامَةِ المَالِ أَوْ بِالحَبْسِ))** .

واليهود في كتابهم العهد القديم تعَاملوا مع مَنْ لا يعمَل على شريعتهم بأمور لَم تقتصر على الجزية المالية بل كما هو النص من القتل أو النفي أو الغرامة المالية أو الحبس وهذا أحكام سارية المفعول إلى يومنا هذا كما هي تطبيقاتهم في إسرائيل .

وأيضاً في العهد القديم : سفر القضاة : إصحاح ١: ٣٠ **((زَبُولُونُ لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ نَهْلُولَ ، فَسَكَنَ الكَنْعَانيُّونَ فِي وَسَطِهِ وكَانوا تَحتَ الْجِزيَةِ))** .

وأمَّا في العهد الجديد وهو كتاب النصارى فقد اعتبروا الجزية حقّاً من حقوق الله تعالى تُعطى للسلاطين الَّذين هُم خُدَّام الله تعالى كما في نص رسالة بولس إلى أهل رومية في العهد الجديد قوله :(١ **لتخضَعَ كُلُّ نَفْسٍ للسّلاطينِ الفائقَة ، لأنَّه ليس سُلطانٌ إلاّ منَ الله ، والسلاطين الكائنَة هيَ مُرَتَّبَةٌ منَ الله ،...٥ لذلك يَلْزَمُ أنْ يُخْضَعَ لَهُ ، لَيْسَ بسَبَبِ الغَضَبِ فقط ، بَلْ بسَبَبِ الضَّمير، ٦ فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً . إذ هم خُدّامُ الله مواظِبُون على ذلك بِعينِه . ٧ فأَعْطُوا الجميعَ حقُوقَهُم . الجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الجزية . الجباية لمن له الجباية . والخوف لمن له الخوف والإكرام لمن له الإكرام.))**[1] .

وكذا هو مُشَرَّعٌ في قوانين الأنظمة الوضعية القديمة والحديثة التي تَفرُض الضرائب والرسُوم وتُعاقب كُلّ من يمتنع أو يتهرَّب عن أدائها ، ولكنَّ الإسلام يحترم الإنسان بما هو إنسان ويتعامل معه وفق منظومة أخلاقية عالية ، فلم يكن حُكُم فرض **الجزية** عبثاً ولهواً وطمعاً وإيذاءً والعياذ بالله لأنَّ

---

١ - كتاب العهد الجديد / رسالة بولس إلى أهلِ رومية /إصحاح ١٣: ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ . وأيضاً ورد عن الجزية في إنجيل متى : الإصحاح ١٧: ٢٤، ٢٥، ٢٦.

الإسلام في أحكامه وتشريعاته يسير وفق حكمة ربَّانيَّة متعالية وعدالة سماوية لا تنـزل إلى مستوى التفكير الهابط للمُعادين للإسلام في تفسيراتهم و تأويلاتهم الضالَّة المُضلَّة حول الجزية وأمثالها ، ولذا تجد في اللغة العربية أنَّ الجزيَة مُشتَقَّة من مادّة (ج ز ي) ، تقول العرب : جزى ، يجزي ، إذا كافأ عمّا أسدى إليه عمل ، والجزيَة مُشتق على وزن فِعلَة من المجازاة بمعنى أعطوا الجزية جزاء ما يكفل لهم الإسلام من حماية دمائهم وأموالهم وأعراضهم فيكونوا في ذِمَّة الإسلام .

وهذا بالتالي يعود على أهل الذِمَّة بالمنفعة أيضاً لأنَّ أموال الجزية كما هي أموال الزكاة وغيرها تذهب إلى بيت مال المسلمين الذي يُمثِّل ضمانة اجتماعية لتحقيق السلام والعدالة والتكافل الاجتماعي لمعالجة الفقر في بلاد المسلمين وتوفير الخدمات اللازمة لتسهيل حياة الإنسان وسعادته وحفظ النظام العام .

ومن شواهد رحمة وعدالة الإسلام فيما رُوي[1] عن محمد بن أبي حمزة عن رجل **بلغ به أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : مرَّ شيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ما هذا ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين نصراني قال : فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه !!! انفقوا عليه من بيت المال .**

وفي كتاب الغارات[2] : عن أبي إسحاق الهمداني **أنَّ امرأتين أتتا علياً (عليه السلام) عند القسمة ، إحداهما من العرب ، والأخرى من الموالي ، فأعطى كلّ واحدة خمسة وعشرين درهماً وكرّاً من الطعام ، فقالت العربية :**

---

[1] - تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (قدس سرّه) باب/٩٢ من الزيادات في القضايا والأحكام /حديث١٨/الجزء٦/صفحة٢٩٢ .

[2] ـ وسائل الشيعة / باب٣٩ من ابواب جهاد العدو /حديث٤ .

يا أمير المؤمنين إنّي امرأة من العرب وهذه امرأة من العجم ، فقال علي (عليه السلام) : والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق .

وأيضاً تجد الإسلام يحترم ويحقن دم الذمّي ، ولذا أوجب على قاتله الديَة فإن كان القتلُ خطأً فلهُ مقدار معلوم ، وإن كان عمداً فلهُ مقدار آخر على تفصيل في كتب الفقه الإسلامي حفاظاً على العهد واحتراماً لإنسانية المعاهد في الإسلام .

إضافة إلى ذلك أنَّ الخلق الشرعية والإنسانية في معاشرة ومصاحبة أهل الذمَّة بالتي هي أحسن كانت ظاهرة بوضوح في سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وسيرة وصيّه وخليفته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث ورد أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله) افتقد جاراً له يهودياً فسأل عنه فإذا هو مريض ، فذهب الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى عيادته في بيته وقد أسلم اليهودي إزاء هذا الخلق النبوي العظيم بالرغم أن اليهودي كان يرمي أوساخه بجانب دار الرسول (صلى الله عليه وآله) .

وما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية معتبرة عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام : **أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) صاحب رجلاً ذمّياً فقال له الذمّي : أين تريد يا عبد الله ؟ قال : أريد الكوفة ، فلمّا عدل الطريق بالذمّي عدل معه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن قال : فقال له الذمّي : لم عدلت معي ؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : هذا من تمام حسن الصحبة أن يُشيّع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبيّنا الحديث .** [1] . وفيه أنَّ الذمّي أسلم لذلك .

ولذا فإنَّ الإسلام يُقاتِل بحَقٍ وعدلٍ من أجل تحصيل الحقوق الإنسانية العظيمة وتثبيت الآداب الإسلامية وحسن معاشرة الآخرين ويَرفُض بشدَّة الفساد والإفساد والخيانة والظلم والفوضى ويُحاسِب الحُكّام والمسؤولين على

---

[1] ـ وسائل الشيعة /باب ٩٢ من أبواب أحكام العشرة/ حديث١ .

وجود الفقراء والمُتسَوِّلين والمُشرَّدِّين من المسلمين وأهل الذمَّة ، ولا يَسمح بالتهاون والتباطؤ في أداء الحقوق المالية أو صرفها بما فرضه الله سبحانه وتعالى لتحقيق العدالة ودرأ الفقر والمظالم والمفاسد وخصوصاً فيما لو أدّى هذا التسامح إلى تعطيل حكم الله تعالى كما هو شأن الحكومات في بلاد المسلمين اليوم وتعطيلهم أحكام أخذ الجزية من أهل الذِمَّة بل تعطيل العمل على متابعة تحقق شرائط الذمَّة ، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) **قال[1]: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل الجزية من أهل الذّمة على أن لا يأكلوا الربا ، ولا يأكلوا لحم الخنزير ، ولا ينكحوا الأخوات ولا بنات الأخ ولا بنات الأخت ، فمن فعل ذلك منهم برئت منه ذمّة الله وذمّة رسوله (صلى الله عليه وآله) ، وقال : وليست لهم اليوم ذمّة .**

وفي دفع الجزية تترتب آثار عظيمة فيها لطفٌ ورحمة وضمانة لأهل الذّمة منها قول الإمام الصادق (عليه السلام)[2] : ((**ليس بين أهل الذمّة معاقلة فيما يجنون من قتل أو جراح إنّما يؤخذ ذلك من أموالهم ، فإن لم يكن لهم مال رجعت الجناية على إمام المسلمين ، لأنّهُم يؤدّون الجزية إليه كما يؤدي العبد الضريبة إلى سيّدِه**)) .

وهناك روايات أخرى متفرقة في بيان شروط تحقق الذِّمة وما يتوجب من حُكمٍ على مَنْ لَم يلتزم بهذه الشروط كما لو أعلنوا وتجاهروا بالتمرد والعصيان على القانون الإسلامي في بلاد المسلمين ومضافاً لما ذُكِر فإنَّ تأسيسهم الملاهي المتضمنة للمراقص والدعارة وشرب الخمور ، وكذا فتح حانات بيع الخمور في الشوارع العامَّة والترويج لها وأيضاً نشرهم الفساد الفكري المُعادي للإسلام جهاراً نهاراً ، وكذا الترويج للمناهج والنُظم

---

[1] – وسائل الشيعة / باب ٤٨ من أبواب جهاد العدو / حديث ١ .

[2] ـ علل الشرائع / ج٢ / ص٤٢٣ / باب٣٢٧ /حديث١ .

والتطبيقـات التربويـة والاجتماعيـة والـسياسية والاقتـصادية ..... المُعاديـة للإسـلام فـإنَّ هـذا كُلُّه مخالف لـشرائط الذِّمة بـل هـي حـربُ على الإسـلام والمسلمين .

وهذا لا يكون غريباً بعدما شاع ذلك في دُوَلٍ يحكمها الطغاة ويتسلط عليها الجُهَّال الفُسَّاق والسُفهاء الذين يرتعون في أحضان الغرب ويستمدون شرعيتهم الوهمية من مجلس الأمم المتحدة وقوى الإستكبار العالمي ، ولذا تكون هذه الحكومات العميلة مطيعة لإرادة هذه القوى الطاغوتية وعاصية لله تعالى ، ومن جملة علامات الولاء والطاعة لهذه القوى الطاغوتية أن تُزيل هذه الحكومات في بلاد المسلمين من قوانين وتشريعات الدولة كل ما يتعلق بأحكام الذِمَّة وتُثَبِّت مكانها قانون **(الحرية)** من أجل فسح المجال لمزاولة الحريات في عمليات الفساد والإفساد والتبشير والتضليل والتخريب تحت عنوان (الحرية) التي هي كلمة مجملة وذات وجوه ولا تنطبق على واقع الحال المُراد منه التمرد والعصيان على التشريعات والقوانين الإلهية لأنَّ الحُرية المعتدلة والمنضبطة إنَّما تُطلق لفسح المجال لممارسة ما هو مشروع ومباح والمُنظمة والمُحددة في إطار قانون الدولة الشرعية بحيث لا يؤدي هذا المشروع والمباح بالضرر على الآخرين وبهذا فهي تبتعد عن الحرية الفوضوية التي يُصدِّرها الغربيون إلى بلاد المسلمين لكونها مزيَّفة ولها دوافع كثيرة فاسدة ومُفسِدة تضرُّ بحال المسلمين ، وللأسف أن هذه الحكومات العميلة أوالضعيفة أو التي تخشى على مناصبها ومنافعها الشخصية من الزوال في بلاد المسلمين أو التي ترتبط وتلتزم بعهود ومواثيق واتفاقيات تكون منافية لأحكام الشريعة تقوم بتعطيل الكثير من الأحكام الشرعية وتُشَرِّع قوانين مناهضة لها لتنفيذ مُخطط العولمة الغربية الصليبية لنشر الكفر والفساد بين المسلمين وتضليلهم والمجاهرة بما يُخالف أحكام الذمَّة ، وهذا مما يؤدي إلى خلق الفوضى والفتن والصراع وردود أفعال غير موزونة وعدم الإستقرار .... داخل الشعوب

المسلمة الحُرَّة المحافظة على بُنيتها الدينية والاجتماعية والتربوية .... وهذا ما يستفيد منه أعداء الإسلام من الصليبيين والصهاينة .

ولذا راعى المسلمون الأحرار في تطبيقاتهم أحكام الشريعة الموافقة للفطرة السليمة والبعيدة عن الشذوذ والهوى والميول والمصالح الشيطانية ولتجنب الوقوع في المظالم والخطايا في معاملتهم مع جميع النَّاس فكان من جملة ما شرَّعه الإسلام لتقويم المسيرة وتطبيق العدالة ومراعاة لإنسانية الإنسان هو تشريع دفع الجزية على أهل الذِّمَة كما هو النص القرآني في قوله تعالى :**(قاتلُوا الذِّينَ لاَ يؤمنونَ بالله وَ لاَ باليومِ الآخِرِ وَ لاَ يُحرِّمون مَا حرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدينُونَ دينَ الحقِّ مِنَ الَّذينَ أوتوا الكتابَ حتى يُعطُوا الجِزيَةَ عن يَدٍ وهُمْ صَاغِرُونَ)** ﴿التوبة/٢٩﴾.

والصَغَار : هو التزام الجزية على ما يحكم به الإمام من غير أن تكون الجزية مُقدَّرة وإلزام أحكامنا على أهل الذمَّة بما يحفظ النظام العام ويمنع من ترويج الباطل والحرام ، وحينئذٍ فالصَغَار لا يعني الذُلَّ والمهانَة لأنَّ هذا يُنافي البرِّ والقسط لهُم في قوله تعالى :**(لا يَنهاكُمُ اللهُ عن الذينَ لم يُقاتلوكُم في الدِّين ولمَ يُخرجوكُم مِن دِيَارِكُمْ أن تَبَرّوهم وتُقسِطُوا إليهم إنَّ اللهَ يُحبُّ المُقسطين)** ﴿الممتحنة/٨﴾.

ويُفهَم من ذلك أيضاً أنَّ طبيعة الإنسان عموماً ومن جهَة حُبِّه للمال لا يدفع الدافع للجزيةِ وهو راغب ومتشوِّقٌ إلى دفعها بل هو صاغرٌ في نفسه إلى العقد المُبرَم والقانون المُشرَّع وحكم الحاكم الشرعي فيكون صاغراً وخاضعاً للقانون ، بخلاف مَنْ يُفَسِّر الصَغَار بالذُلِّ والمهانَة مُقابل العزَّة .

هذا وقد شرط المسلمون على أهل الذمَّة شروطاً لا تختلف عَمَّا هو مشروط على المسلمين من عدم جواز خرق النظام العام عند أهل هذا البلد والتي يتفرع عن خرق النظام أمور منها : إيذاء المسلمين والاعتداء على حقوقهم ومقدَّساتهم ورموزهم .... ونشر الفساد الفكري والخُلُقي بين أبناء

البلد ... والترويج للباطل والحرام ... والتجاهر بالمحرمات إلى غير ذلك ، فتكون مراعاة عدم المجاهرة من قبل أهل الذمَّة هو من أجل المساواة بين أبناء الشعب الواحد وحفظاً للنظام والصالح العام وتقويماً لسلوك الآخرين وترغيبهم بالإسلام ، ولأنَّ المجاهرة بالمنكرات وإشاعة ممارستها كما في شرب الخمر وبيعه علانية وأكل لحم الخنزير والتعاطي بالربا ولعب القمار وإنشاء دور للبغاء ....وإشاعة وإذاعة الطقوس الدينية الضالَّة بين المسلمين أو التبشير بالشرائع المُحَرَّفة في بلاد المسلمين هو ترويج للباطل والفساد ، وكما لا يجوز تهديم الكنائس والأديرة والبيع كذلك لا يجوز استحداث غيرها ... وما أشبه ذلك مما ينبغي على الذمِّي مراعاة نظام الدولة فيها لكي تُحْفَظ ذِمَّتَهُ وَلاَ يَنقُض العهد والعقد المبرم بينه وبين الدولة وما تضمنه من شروط .

وهنا نوجِّه خطاباً إلى الإنسانية عامَّة ونقول : هل توافق دول العالم أن يعيش أحَدٌ في بلَدها ويُخالف قوانين ذلك البلد مهما كانت نظرته ورأيه في تلك القوانين ؟!!! ، وطبعاً الدولة الإسلامية هي جزء من دول العالم التي ترفض من أيِّ أحَد أن يُخالف نظامها وتشريعاتها ، ومَن يُخالف فإنَّه يُعاقب كما هو متفق عليه دولياً وفق نظام العقوبات الجنائية أو المالية أو الطرد .... وإذا كان العالم يتفق على هذه السيرة ويعمل عليها ، فلماذا يعترض المعترض على الأنظمة والتشريعات الإسلامية ولا يعترض على التشريعات الأخرى المنافية للأخلاق والإعتدال والشريعة والمُجحفة بحق الشعوب في جهة مطالبتهم بضرائبٍ مالية ظالمة ومجحفة ، في حين أنَّ النظام الإسلامي والذي في ضمنه أحكام الذِمِّي والجزية وهي جزء من نظام دولة تعتمد تشريعات ربَّانية سمحاء ترعى المصلحة العامَّة وتُحيط بالإنسان من كل جوانبه الحياتية بما تبعث على القناعة والإيمان والاطمئنان حيث ترعى الجانب الروحي والمادِّي للإنسان بشكل متوازن ليُحقق فيه للإنسان الاعتدال في المسيرة ويُقرِّبه إلى الحق في العقيدة كنتيجة واضحة لتأثير النظم الإسلامية العادلة على الإنسان .

ومن الواضح الَّذي لا حياء ولا تردد فيه عند المؤمنين الرساليين هو أنَّ نظام الدولة الإسلامية في بلاد المسلمين يُتابع تشريعات الله تعالى العادلة التي تدعوا إلى حفظ النظام وتطبيق العدالة ومنح الحرية الواعية المنضبطة التي تقف عند حدود الإضرار بالنفسِ والآخرين وتمنع ما حرَّمَه الله تعالى مما يُفسِد الإنسان والمجتمع والدولة ، وكان من جملة ما قَنَّنته الشريعة هو فرض مشاركة جميع أبناء البلد في عملية التكافل الإجتماعي بغض النظر عن الإختلاف في الإنتماء الطائفي لتضمن بذلك حقوق الجميع تحقيقاً للعدالة بين أبناء البلد الواحد سواء كانوا هوداً أو نصارى أو مجوساً أو مسلمين فيستفيد الجميع من تواجدهم في بلاد المسلمين بالعدل سكناً وعملاً وأماناً ..... ؟ .

و لا أظنُّ أحداً من العقلاء الأحرار الذي يؤمن بالمواطنة الصالحة يرضى لنفسه أو لغيره من أبناء بلده أن يعيش الإنحراف والفوضى وعدم الشعور بالمسؤولية إتجاه بلده وشعبه والدولة التي تَحميه ، بل أنَّ القوانين الوضعية العامَّة والنُظُم الاقتصادية بمختلف ألوانها قديماً وحديثاً تُجَرِّم هذه العناصر الفوضوية العابثة والمُفسدَة بأمن وسلامة البلد واقتصاده والمُحتالَة والمُمتَنعَة مع استطاعتها على أداء ما فَرَضَته الدولة عليه من ضرائب ورسوم ، إضافة إلى كون هذه العناصر تصبح بمنظور النُظُم الوضعية تُمَثِّلُ عبئاً ثقيلاً في مفردات الحياة العامَّة للدولة ولذا ينبغي مكافحة فسادها من جهة منظور النُظُم الوضعية ، فكيف يكون الحال بما هو واقعٌ في جهةِ المنظور الإلهي العادل والمطابق للحق في تشريعاته ومعالجاته التي لا تبخسَ الناس حقوقها و لا تتعسف في استعمال الحق وجميعها تَصُبُّ أولاً وبالذات بمنفعةِ ومصلحة النوع الإنساني ؟ .

وفرض مشاركة جميع أبناء البلد في حمل هموم البلد يكشف عن عدالة هذا التشريع لأنَّ الله تعالى يُلقي الحُجَّة الشرعية على الجميع وإن اختلفوا في الدِّين ، فيكون غير المسلم من أهل الكتاب بالخيار بين قبول الإسلام والدخول فيه ويدفع الغنيُّ منهم **(الزكاة)** أو أنَّهُم يُفَضِلُّوا البقاء على دينهم ويقبلوا

المشاركة والتعاون وحفظ النظام وَتحمُل المسؤولية والاندماج مع الشعب ويدفع المستطيع منهم **(الجزية)** ، ويرجع تقدير الجزية كمّاً وكيفاً إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أو الإمام(عليه السلام) أو الحاكم الشرعي بما تقتضيه المصلحة ، **فعن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) : ما حَدُّ الجزية على أهل الكتاب ....؟ فقال : ذلك إلى الإمام يأخذ من كلِّ إنسان منهم ما شاء على قدر ماله ، وما يطيق ، ... فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به** [1] . . بينما لا تؤخذ الجزية من الصبيان والمجانين والنساء ، **فعن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سُئل عن النساء كيف سقطت الجزية عنهنَّ ورفعت عنهنَّ ؟ قال : فقال :(لأنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب ..... ولو امتنعت أن تؤدي الجزية لم يمكن قتلها ، فلمّا لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ....)**[2] .

وما ذكرناه حول دفع الزكاة من المسلم المستطيع ودفع الجزية من الذِمِّي المُستطيع والتشبيه بينهما في أداء التكليف والوظيفة المطلوبة في إطار قانون الدولة فإنَّ هذا التشبيه لا يقتضي المماثلة بينهما من جميع الجهات ، ولذا فالكتابي إذا رفضَ الخيارين وهما الدخول في الإسلام و**دفع الزكاة** مع توفر شروطها ورفَضَ **دفع الجزية** مع استطاعته وهو في بلاد المسلمين فيكون حينئذٍ قد تَمَرَدَّ على النظام والأمن وهذا من الفساد الذي يُهَدِّد البلاد ، فتتحمل حينئذٍ الدولة الإسلامية وقضائها والأجهزة التنفيذية مسؤولية التعامل معه وعلاجه بما تفرضه أحكام الشريعة وبما يحكم به الحاكم الشرعي وفق ما تقتضيه المصلحة العامَّة للأُمَّة الإسلامية ، وليس للدولة أن تبتعد عن حكم الحاكم الشرعي أو أن تضعف أو تتسامح أو تسنُّ قوانيناً وتشريعات تؤدي

---

[1] - وسائل الشيعة /أبواب جهاد العدو/ باب٦٨/حديث١ .

[2] – المصدر السابق/ باب ١٨/ حديث١ .

بأهل الذمَّة إلى ممارسة ما ينقض عقد الذمَّة أو تجتهد بما يؤدي إلى تعطيل أحكام الشريعة أو ربَّما تُغَيِّر دلالة الأدلة وتَصرِف ظاهرها بما يتوافق ورغبة الحكومة في التعامل مع هذه المواقف وأمثالها بمعنى لاَ يكون السَير خَلفَ الدَليل بما هو وإنَّما يستنطق فقهاء السلطة الدليل من جديد مع تحميله مؤونة زائدة فوق ما يتحمل أو بما لا يصح لتحريف مسار الحكم الشرعي الأصيل إلى ما ترغب إليه الدُوَل وتستحسِنَهُ وهذا عملٌ يتنافى مع واقعية الشريعة الإسلامية ومنهجية استنباط الأحكام .

وعادة قد حصل مثل هذا قديماً وحديثاً نتيجة الابتذال في العمالة إلى الأعداء والركون إلى الظالمين والانحراف عن الخط الإسلامي الصحيح أو الجهل أو الضعف أو المداهنة وجميع ذلك يؤسّس لمظالم عديدة بحقٍّ الشعوب ويبخس الناس أشيائهم .

المبحث الثاني :
((الحوار مبدأ إسلامي))

يتضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تؤسِّس لمبدأ الحوار وتضع له حدوداً وضوابطاً علمية وأخلاقية وشرعية بحيث يُمكن استخراج أحكامٍ شرعية خاصّة تتعلق بالحوار وتُبوَب تحت عنوان (فقه الحوار) ومن هذه الآيات هي :

١- قال تعالى :**(أدعوا إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** ﴿النحل/١٢٥﴾.

٢- قال تعالى : **(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسنُ إلاّ الذينَ ظَلَموا مِنهم وَقولوا أمنّا بالذي أُنزل إلينا وأُنزلَ إليكم وَإلهُنا وَإلهكم واحدٌ ونحنُ له مسلمونَ)** ﴿العنكبوت/٤٦﴾ .

٣- قال تعالى:**(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنّا مسلمون)** ﴿آل عمران/٦٤﴾

٤- قال تعالى : **(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** ﴿سبأ/٢٤﴾ .

٥- قال تعالى : **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدعُوا إلى اللهِ عَلَى بَصِيرةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبحانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشركِينَ)**يوسف/١٠٨ .

٦- قال تعالى : **(إذهبا إلى فرعون إنّه طغى فقولا له قولاً ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشى)** ﴿طه/٤٣،٤٤﴾ .

٧- قال تعالى : **(فبما رحمة من الله لنتَ لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفظوا من حولك)** ﴿آل عمران/١٥٩﴾ .

٨- قال تعالى :**(ولا تسبُّوا الذين يدعون من دون الله فيسبُّوا الله عدواً بغير علم)** ﴿الأنعام/ ١٠٨﴾ .

٩- قال تعالى:**(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** ﴿آل عمران/١٠٤﴾ .

وقوله تعالى : **(ومن أحسنُ قولاً ممّن دَعا إلى الله وعملَ صالحاً وقال إنّني منَ المسلمين)** ﴿فصلّت/ ٣٢﴾ .

١٠- قال تعالى : **(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه ولي حميم)** فصلت/٣٤ .

١١- قال تعالى : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)** الحج/٤٠ .

١٢- قال تعالى : **(ولا تبخسوا الناس أشيائهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** ﴿هود/٨٥﴾ .

١٣- قال تعالى : **(لا إكراه في الدّين قد تبيّنَ الرُشدُ منَ الغَيِّ)**﴿البقرة/ ٢٥٦﴾ ، وقوله تعالى : **(لكم دينُكم وليَ دين)** ﴿الكافرون /٦﴾ ، وقوله تعالى : **(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً)** الكهف/٢٩ .

١٤- قال تعالى : **(وَمِنْ آَيَاته خَلْقُ السَّمَاوَات وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَات لِلْعَالِمِينَ)** ﴿الروم / ٢٢﴾.

١٥- قال تعالى : **(يا أيُّها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم)** ﴿الحجرات/١٣﴾.

الحوار من السُنَن الإلهية التي وضعَ الله تعالى له مقدمات وقوانين وآداب باعتباره يُمثّل لُغَة تَخَاطُب العقول وهو أحد مصادر المعرفة وتحصيل العلم ولذا صار بياناً للمراد وطريقاً للدعوة وأسلوباً للعمل ، ومن خلاله ينكشف الغطاء عن الجاهلين وذوي الشُبُهات والمُعاندين المُنحرفين وتُلقى عليهم الحُجَّة الواضحة فيكونوا حينئذٍ أمام المُسَائَلة العادلة باستحقاق العقاب في حال إصرارهم وبقاءهم على المعصية والانحراف ، وينبغي لذلك العلم أنَّ الحوار هو أحد مظاهر التعبير عن الحياة والإرادة وسلامة الطبع والطباع باعتبار أنَّ الإنسان الذي لا يعرف الحوار أو لا يؤمن به فهو يعيش مستبداً متوحشاً شاذاً خارجاً عن القاعدة الطبيعية وهي أصالة الحوار والتحاور في الإنسان ، إضافة إلى كونه حاجة ضرورية لحياة الناس . هذا وأنَّ الله تعالى وهو العلي العظيم لم يستنكف من محاورة مخلوقاته في مختلف الموضوعات كما كشف ذلك القرآن الكريم في حواراته المتعددة من أجل إلقاء الحُجَّة على الخلق ببيان تشريعاته وأوامره ، وهذه تربية ربَّانية وسُنَنٌ واضحة تُلقي الضوء على ضرورة الحوار الذي لا يستغني عنه الإنسان في حياته ، ولا يحصلُ الحوار اعتباطاً بل لابد من التعارف بين المتحاورين في مقاماتهم وتوجهاتهم ومتبنياتهم العلمية والمعرفية لكي تنكشف عناصر الخلاف والاشتراك ومن خلال الاستعانة بعناصر الاشتراك لغرض تحصيل قبول الأطراف بعضهم للبعض الآخر ومن ثَمَّ تمهيد الطريق إلى خوض الحوار في الخلافيات ومناقشة أسبابها ونتائجها وتأثير ذلك الخلاف على العيش الدنيوي والجزاء الأخروي ، وهذا الجدال والنقاش إنَّما يستند على أصول صحيحة بين المتحاورين منها اعتمادهم على الحكمة والموعظة الحسنَة والجدال بالتي هي أحسن معتمداً على الأدلة والبراهين العقلية والنقلية بلا سباب ولا طعنٍ ولا تجريح ويكون ذلك من الدفع بالتي هي أحسن لإزالة العصبية والأحقاد والجهل ، والآيات المباركة التي ذكرناها في مقدَّمة المبحث فيها الكثير من الدلالات الواضحة والأحكام الجلِيَة التي تكشف

عن مبادئ وسُنَن إلهية أمر الله تعالى البشر باتباعها ومراعاتها وهي من الأسس العقلائية المُتفق عليها بين صُلحاء وحكماء البشر ، ولذا فإنَّ الإسلام يدعوا دائماً إلى التعارف والتآلف والتعايش السلمي المشترك والحوار بالحق وفق قواعد المنطق السليم الذي يعتمد الحكمة والموعظة والجدال الحَسن الهادف إلى طلب الحقيقة والبعيد عن العناد والتعصب والمماحكة ، فدعت إلى التعارف ومراعاة الحقوق وتقريب الناس بعضهم إلى بعض وتهدأة النفوس المحتقنة بينهم وإشاعة مبدأ التعاون والتآلف وقبول الآخر من خلال استنباط واستخراج العناصر المشتركة بين الأديان والإقرار بها ومن ثَمَّ يبدأ الحوار في المسائل الخلافية بأسلوب لَيِّنٍ وعادل معتمداً الدليل والبَرهَنَة العلمية وبعيداً عن التهجم والسَبِّ والعدوان وبخس حقوق الآخرين حتى تتوفر الأرضية الخصبة الصالحة للهداية نحو الحق ، ولا يستنكف ولا يستكبر الداعي إلى الحق من التعارف والحوار وكذا الحال بالنسبة للباحث عن الحق ، ولكن إذا ما ضعف الإنسان أمام تغرير الشيطان بالجهل وتزيينه للباطل وتحريكه نحو العصبية والاستكبار وتضليله بفرض الرأي والموقف بالقهر والإكراه والإغراء ... فإنَّ هذا الضعف يؤدِّي إلى غلق أبواب الحوار الجاد أو يعمل على تزييفه وإفشاله وكما ذكرنا أنَّ القرآن الكريم يحكي لنا في آيات متعددة عن حواريات عظيمة وقعت بين الله الخالق سبحانه وتعالى وآدم (عليه السلام) وكذلك تَحَاوَره مع إبليس وأيضاً مع الملائكة و بعض رُسُله من دون أن يستكبر على أحَدٍ منهم وهو الخالق العظيم ربّ السماوات والأرض وذلك من أجل إيصال مقاصده وإلقاء حججه وأن يؤدِّبَ الجميع على منطق الحوار السليم والأسلوب الناجع في إلقاء الحُجَّة والدعوة إلى الحق والحقيقة ، وهكذا فعل الأنبياء والرُسُل مع باقي الناس حيث أنَّهم تحاوروا على أرضية واحدة ومتساوية مع عقد النية الصادقة لقبول الطرف الآخر بحيث لا يستبقوا الآخر بادّعاء الحق قبل الحوار مع أنَّهُم أنبياء الله وهم على حق كما فعل الرسول

الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى : **(وإنّا أو إيّاكم لعَلى هدىً أو في ضلالٍ مُبين)** (سبأ/٢٤)، وبعد إيجاد الاستعداد التام للنفس بالعمل على المحاورة وفق المبادئ الصحيحة وتقبّل ما يتمخض عنها من نتيجة صحيحة يُمكن حينئذٍ البدء بحوار بَنَّاءٍ مُنتِج ، وهذه الدعوة إلى الحوار هي من الخلق القرآني المحمّدي ، حيث أنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) رغم كونه رسول من الله سبحانه وتعالى ويعلم أنّه على حق وصدقٍ في دعواه إلاّ أنَّه متواضع وسَمِحٌ ولَيِّن في أخلاقه وتعامله في تطبيق الحوار العلمي الأصيل ولا يستكبر على الطرف الآخر - المُحاوِر - ولا يدَّعي لنفسه الحق مسبقاً كما لا يفرض النتيجة مسبقاً على الآخرين ، إضافة إلى أنَّه لم يُكره أحداً من أهل الكتاب على اعتناق الدين الإسلامي امتثالاً لقوله تعالى : **(لا إكراه في الدّين قد تبيَّنَ الرُشدُ مِنَ الغَيِّ)** (البقرة/ ٢٥٦) ، وقوله تعالى : **(لكم دينُكم وليَ دين)** (الكافرون /٦) .

إذن من خلال هذه المبادئ والأدبيات الأصيلة في الحوار المذكورة في النصوص القرآنية يتوجب على القيادات الدينية في كافة الطوائف والمذاهب والمدارس أن يتخذوا من القانون القرآني والسلوك المحمدي دستوراً لهم في تأسيس لغة الحوار ومتابعة المنطق العقلي السليم المعتمد على الدليل والبرهان والخطاب العلمي وأدبياته الأخلاقية الرائعة واعتماد الألفاظ المُهذَّبة واللّينَة وعدم التسَرُّع بإدّعاء الحق قبل الحوار .... ليُساعدهم ذلك كلّه على التسامح بينهم وتَقبُل الآخر ومِن ثمَّ تعبيد الطريق للوصول إلى النتيجة المقنعة ، ولابد في هذا أن تكون الرؤى والمتبنيات التي يؤمن بها الطرفان مكشوفة للمتحاورين لكي تتم معالجة نقاط الخلاف بالشكل الصحيح ، وهذه المكاشفة إنَّما تنفع من أجل إثبات مصداقيتهما في دعوتهما للحوار وضبط مفردات الحوار وسَدِّ الثغرات التي يُمكن أن يُراوغ فيها المُحاور أو يُظهر لجاجَةً أو تدليساً أو تهرباً من نقاط ضعفه بحيث لا يستطيع المُحَاور الآخر أن يصل معه إلى نتيجة لاعتماده على

أسلوب المنهج التضليلي والفوضوي الذي لا ضمان فيه لقول الصدق ولا تعهد صادق لالتزام الحق مما يفتح المجال للوقوع في متاهات وعصبيات وتحدِّي وإساءة واعتداء وهذا جميعه مما يجب أن يحترز منه المتحاورون ، ولذا لابد من المصداقية في المكاشفة وتحديد نقاط الوفاق والخلاف وإقرار المتحاورين على ذلك ، ثمَّ لابد أيضاً من العلم أنَّ الحوار إنّما يُقصَد منه حقيقة هو معالجة صُلب الخلاف وأساسياته المتعلقة بأمور الدِّين من العقيدة والشريعة وما يتفرع عنهما باعتبار أنَّ الدِّين هو المادَّة الأولية التي بدأت منه ثقافة الحياة بشكلها الشمولي وإليه تنتهي الحوارات حيث لا تخرج مواد الحوار عن الأصول الإعتقادية الإيمانية وما يتعلق بأفعال المُكلفين التي تتصف بأحد الأحكام الشرعية الخمسة من الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة والإباحة أو الأحكام الوضعية من الاقتضاء والشرطية و المانعية والصحة والفساد والجزئية و..... فيكون من اللهو والعبث الذهاب بعيداً عن هذه المادَّة الأولية عند المتحاورين لأنَّ في تجاوزها لا يصل المتحاورون إلى النتيجة المطلوبة من الحوار ، فتبقى الحقيقة مشوهة وضائعة عند المُضلِّلين بفعل بعدهم عن الأصل أو ضعفهم وخضوعهم لمصالح شخصية وتأثيرات سياسية واقتصادية وعصبيات دينية أو قومية أو حزبية وهذه الأمور وأشباهها لا تعالج المشكلة والخلاف بل تجعل الأمور كالنار تحت الرماد بحيث يُمكن أن يشعلها أيّ عنصر طائفي فاسد في إطار ما يتسلح به من قانون حرية التعبير عن الرأي الذي يتضمن معايير ازدواجية بحسب ما نراه من تطبيقات على أرض الواقع .

فما يُشاع مثلاً حول حوار الحضارات المتكونة من ثقافة وقيم وعلوم وتقنيات وعمران وعادات وتقاليد وأعراف وأخلاقيات .... فإنَّ جميع ذلك بحسب الأصل هو ما يفرزه الدِّين ويُنظِّم شؤونه ويُحرِّكه نحو العمل ولكنَّ التدخلات الشيطانية الخبيثة والأثيمة للطغاة ومرتزقتهم التي تقلب هذه الأمور من عنوانها الحَسَن إلى عنوانها السيء وبوسائل متعددة وبمرور الزمن يعتاد

الناس على ممارستها وتصبح موروثاً لأجيالٍ جديدة فيُنسى الأصل ويحل محلّه الدخيل ، ولمّا تأتي شريعة سماوية جديدة تنهاهم عن ممارساتهم ومعارفهم الفاسدة فإنّهم ينتفضوا ضدّها ويتهموها بأشدّ الإتهامات الباطلة وهذا ما حصل فعلاً عند الشعوب العالمية وخصوصاً الغربية منها ، فلو كان الدّين المُتَّبَع صحيحاً فإنَّه يُنتجُ حضارة أصيلة لا يختلف عليها عموم الناس بل تكون من العناصر المشتركة التي يستفيد منها الجميع ، وإن كان الدِّينُ منحرفاً فإنَّه يؤسِّس لحضارة مُزيفة تكون مصدراً لِقَلَق ومعاناة الشعوب وسبباً جلياً لانحرافها وفسادها حتى فيما لو كانت الحضارة متقدمة علمياً وذلك لانحرافهم عن الحق والعدل في استعمالاتهم وتطبيقاتهم الاستكبارية الظالمة وحينئذٍ يكون مرجع الحوار حول هذه الحضارة إلى الدِّين المُنَظِّم لحركية الإنسان على الساحة ، وأمَّا الحوار في الحضارة المجردة عن روحيتها المُنظِّمة والباعثة والمُحرِّكة لها وهو الدِّين فإنَّه سيتخذ مساراً معاكساً لهدف الحوار الصادق حيث يجري على أرضية غير متكافئة ولا تعترف بالآخر على نحو المساواة ولا تحترم خصوصياته فتَستغل قوى الهيمنة والاستكبار الطرف المستضعف للأخذ بقياده نحو الحوار المُوَجَّه والمُسَيَّس بما يخدم مصالح الإستكبار العالمي فتُفرَض على المُستضعف ثقافة منحرفة كالعلمانية والليبرالية والعولمة الغربية وعقد صفقات سياسية واقتصادية وعسكرية ... تحت عنوان حوار الحضارات وهي بعيدة واقعاً عن الحوار كما أنَّها بعيدة عن التوازن والتكافؤ في التعامل والطرح الفكري وما يُقَرِّره الحوار من نتائج نظرية تخضع لسياسة قوى الهيمنة والإستكبار ونتائج عملية مفادها عدم اعتراف كلٍّ منهما بدين الآخر ، إضافة إلى أنَّه لا أحد منهم يُعطي ضماناً حقيقياً أو يمتلك الصلاحية والسيطرة على منع الإساءة والاعتداء واحتواء الفتن الطائفية ووأد أسبابها وحينئذٍ سنعود إلى نقطة البداية وتتكرر الإساءة والاعتداء بدافع طائفي مقيت بين أرباب الديانات وبالأخص من قادتهم الذين لم يخضعوا لحوار حقيقي يُخاطب

العقل والضمير وإنَّما هي مؤتمرات وندوات تُلقى فيها خطابات متفرقة لا تملك رؤية موحدة واضحة وتكون بعيدة عن صُلب الخلاف والاختلاف لأنَّهم يُناقشوا فيها الظواهر الحركية المتغيرة بين الحضارات ويُحاولوا التقريب بينها بشكلٍ مناهض لحقيقة الحوار وبعيداً عن متابعة الحق ، فيتصورون أنَّ الحل الناجع هو أن يذوب أحدهما في الآخر بشكلٍ مباشر أو غير مباشر بعيداً عن الدِّين ونُظُمِه ، ثُمَّ أيُّهما يذوب في الآخر ؟! أم المسألة هي ذوبان الضعيف في القوي بمعنى الرجوع للأقوى وليس الأصلح ؟! لنصل إلى نتيجة أن يندمج ويذوب المسلم وغيره في العولمة الغربية ثقافياً وسياسياً واقتصادياً وإعلامياً.... وبالتالي تكون هذه المؤتمرات المُسَيَّسَة ذات مردود سلبي على واقع الشعوب لأنَّها لا تملك صلاحية وضع الضوابط والعقوبات الصارمة لمن يُسيء ويعتدي على مقدسات ورموز الآخرين ولا يأخذ صداه إعلامياً وثقافياً وتوعوياً عند الطرف الغربي وبذلك تخرج هذه المؤتمرات من مفهومي التعارف والحوار إلى مفهوم الذوبان والإندماج ومجاملة القوي وتوقير أهل البدع ورعاية للمصالح الضيِّقَة ولتضليل الشعوب المُسلمة بهذه الحركات الإعلامية الوهمية التي لا ينكشف عنها سوى الإنسلاخ عن لَبُوس الحَق وبالتالي البحث عن سُبُل التَكَيُّف مع الآخرين بوسائل تعتمد الحيلة والترغيب والترهيب مُضافاً إلى تقوية الأنظمة الحاكمة العميلة لها لكي تُغَرِّر شعوبها وتستميلهم نحو ما يُصدره الغرب من مناهج ثقافية وتربوية وقيم وتشريعات ونُظُم فاسدة بالرغم من كونها لا تناسب مقاييس الحضارة الإسلامية كما أنَّها تخالف الوضع الديني والإجتماعي والتربوي للمسلمين ، وفي أثناء تلك المؤتمرات الحوارية تنكشف النوايا أكثر من خلال عقد صفقات الاستثمار الأجنبي في بلاد المسلمين على نحو المشاركة في الخيرات ولمدَّة طويلة الأمد وهذا من الإستعمار الجديد الذي يتذرع بمواصلة الإعمار والتطوير العلمي والتكنولوجي وتحت سُلطة وإشراف الهيمنة الإستكبارية والمسموح منها أن تكون في حدود تُبقي الدول الإسلامية

متأخرة عن العالم الآخر وضعيفة إتجاهه ، إضافة إلى أنَّ مؤتمراتهم الحوارية تكون في واقعها مؤتمرات تآمرية تُشيع روح الخوف والفزع بين الدول المتجاورة وإثارة الفتن الطائفية والمذهبية والعرقية كما هو الحال في تحريض الغرب للدول العربية إتجاه جمهورية إيران الإسلامية وقوى الممانعة في المنطقة فتكون هذه المؤتمرات مُشَجِّعة على الإستسلام للإرادة الصهيونية المحتلة لفلسطين وإزالة الواقع الذي تكون فيه إسرائيل هي العدو والخصم الحقيقي لأمة العرب والمسلمين وجعل إيران مكانها ، فيستفيد الغرب من قلب هذه المعادلة لإشعال نار الحرب الطائفية بين المسلمين وبهذا يُتاح أيضاً لقوى الهيمنة من الاستفادة لخلق أسواق جديدة لتصدير السلاح القديم عندهم إلى هذه الدول فيجعلون ذلك جزءاً مما يُسمُّونه الحوار وتبادل المصالح ، كما ويتم الترويج لمفاهيم ونُظم الغرب المُستهلكة والقاصرة وتشجيع الحضارات الأخرى على تبني هذه التجارب الفاشلة من الرأسمالية والاشتراكية والعلمانية والليبرالية والقومية والعولمة الغربية وتُشَجِّع على ممارستها من أجل إبعاد الشعوب المسلمة عن الدِّين الإسلامي ، فيبتعدون ويتهربون في مؤتمراتهم الحوارية عن نقطة الخلاف والإختلاف وينشغلون بعلاقاتٍ وهمية وأسواقٍ تجارية متنوعة ونُظمٍ سياسية وثقافية وتربوية فاشلة يتصورون أنَّها تنقذ الحضارات من الصراع والسقوط في حين أنَّ هذه المؤتمرات لا تملك أدنى صلاحية لوضع ضوابط وقوانين ملزمة تُحرِّم وتُجَرِّم بموجبها الإساءة إلى الأديان السماوية وإلى رموزها ومقدّساتها إضافة إلى مراوغتها في عملية إحقاق الحق وتطبيق العدالة فيكون واقع هذه المؤتمرات هي أنَّها تعمل بخلاف ما تطمح إليه الشعوب ويدعوا إليه الإسلام ، وهذا إستسلام وضعف وفشل لهذه المؤتمرات ، بينما نجد الواقع الفاسد الذي تفرضه قوى الهيمنة على الآخرين هو لا يدخل في قناعات صانعيه ، حيث تجد أنَّ الغرب يسعى بكلِّ طاقاته إلى استبدال جلده ولمرَّاتٍ عديدة من أجل تصحيح صياغة منظوماته من جيلٍ إلى جيل ومن وضع سياسي إلى آخر ومن

مكانٍ إلى مكانٍ آخر .... ويتأثر هذا الواقع سريعاً بالمؤثرات الخارجية الطائفية والعنصرية والمصلحية ومع ذلك لا يصل إلى نتيجة صالحة ومقنعة لإبتعادهم عن الدِّين الصحيح المُحرِّك نحو السير باعتدالٍ على الصراط المستقيم ، ولذا تكون المؤتمرات الحوارية بين الحضارات هي أشبه ما تكون بمسَكِّنات وهمية ووقتية وتُعلِّق الحلول على قضايا مستقبلية ليس لها واقع في عالمهم من أجل أن يُضَلِّلوا بها الشعوب ويشغلوهم عن قضاياهم الحقيقية والمصيرية بل يفرض عليهم الصمت فوق صمتهم إزاء الإساءات المتكررة على الإسلام وعلى رموزه ومقدساته ولذا تراهم يتركوا المحاور الرئيسية للحوار وبالأخص فيما يتعلق بفهم الدِّين وأسلوب التعامل والحوار مع الأديان التي هي واقعاً الأصل المختلف عليه باعتبارها المُنظم لأمور الحياة والمُحَرِّك الحقيقي للإنسان وينشغلوا عنها بالظواهر الحضارية المتغيرة والمُبرزة عن الدِّين ، فمثلاً أنَّ الصهيونية العالمية والصليبية الغربية مهما تدَّعي لنفسها العلمانية والليبرالية إلاَّ أنَّها لا تنفك سياستها عن الطائفية والعنصرية حتى أخذ جورج بوش الرئيس الأمريكي وعلى لسانه يُهدِّد بالحروب الصليبية ولوازمها وقد قام بها فعلاً بالتعاون مع باقي دول الغرب وخصوصاً الأوربية ضدَّ المسلمين في العالم حيث نقل حروبه الدموية الإستعمارية إلى البلاد الإسلامية بذريعة الإرهاب ... وكذا يُعلن صراحة في مؤتمر أنابولس الدولة اليهودية في فلسطين بعنوانها الديني الطائفي وهذه هي دعوات الصهاينة المُعلنة بالرغم من أنَّ قادتهم السياسيين يتبنون ظاهراً سياسات علمانية وليبرالية ، فيكون الواقع السياسي العالمي هو طائفي وعنصري وما يُعلنون عنه هو مخالف لواقع مسيرتهم وإيمانهم ، ولا يخسر مَن يتعامل معهم من المسلمين إلا من يستجيب لإرادتهم الشيطانية وينسلخ عن دينه الإسلامي الأصيل .

والمهم أنَّ الظواهر الحضارية المُتقدِّمة والمتطورة والمتفق على صلاحها بين الشعوب والأمم لا يجري حوار فيها بعد اتفاقهم عليها ، ولكنَّ الخلاف يقع في

مقاصد تأسيسها وفي نظام التعامل معها وطبيعة تشريع قوانينها وأهلية العناصر الحاكمة والمتسلطة عليها وهي بذلك تُرجعنا إلى أصل الاختلاف والخلاف وهو الدِّين فيكون الحوار بين الحضارات لا يؤسس لإيجاد حلٍّ في التوصل إلى لُغة مشتركة في حفظ النظام العام وفق العدل والمساواة وإحترام الآخر لأنَّ الحضارة وعبر آلاف السنين إنَّما هي نتاج الدِّين ويؤثر في حركتها الدِّين ، وكما أشرنا فإذا ما حُرِّفَ الدِّين عن مساره الصحيح فإنَّ ما يُنتجه من حضارة وإن كانت متطورة إلاَّ أنَّها غالباً ما تُستعمل في الطرق الفاسدة لتحصيل نتائج تَصُب في الإطار الطائفي والعنصري .

فالحضارة واقعاً قد صنعها الأنبياء والمرسلون ببناءهم الأسس العلمية والمعرفية والأخلاقية والعمرانية والنُظُم التشريعية وقد مارسوها وبَيَّنوا آفاق استعمالاتها وتطويرها .... وقد نشرها ووسَّعها الأذكياء والمثقفون والعاملون بمختلف طوائفهم واستفاد منها وحرَّف مسيرتها وأهدافها الطغاة الانتهازيون ، وإنَّه لَمَّا أدرك العالم فشل الحوار بين الحضارات أو أنَّ الشعوب صارت تُدرك لهوية ولغوية هذه الحوارات اللاتحاورية فإنَّ هذا قد دفع حُكّام العالم إلى استثمار العمل في الدعوة إلى حوار الأديان ليجعلوه غطاءا لتمرير مخططاتهم في جانبي الإستكبار والإستسلام بدليل أنَّ الحوار يجري بين الحكَّام السياسيين ، حيث دعا الملك السعودي عبد الله إلى عقد مؤتمر حوار الأديان برعاية الأمم المتحدة في أميركا وقد انعقد المؤتمر في جلسات بتاريخ ١١/تشرين الثاني/ عام ٢٠٠٨م وبممثلية رجال السياسة من الحكَّام الذين لا يُمثلون الدِّين ولا يمتثلون له لأنَّهم يؤمنون بالمصالح الضَيِّقة ولكنَّهم يستعملون الدِّين إتجاه الطرف الآخر بمقدار مصالحهم السياسية ومتطلباتها باعتبار أنَّ الدِّين يُمثل لهم هوية وتُراثا قد ورثوه عن آباءهم وأجدادهم فيعتزوا به ويتعصبوا له مهما كانت درجة انحرافه ، وحينئذٍ لابد وبمقتضى صلاحياتهم وولايتهم على شعوبهم أن يتدخلوا لتمثيل دينِ شعوبهم وبصحبة وعاظ السلاطين الخاصين

بالدولة الذين يُمثلون سياسة الحُكّام فيستثمرون الدِّين لمصالحهم السياسية الشيطانية ، فكان من جملة الحكّام شيمون بيريز رئيس الكيان الصهيوني الغاصب العلماني والمحارب لجوهر الدِّين والمُلطخة يده بدماء الكثير من المسلمين والنصارى وهو صاحب مجزرة قانا ، وكذلك وزيرة الخارجية الإسرائيلية سيتي ليفني ، فيقف بيريز في هذا المؤتمر ويخطب على رؤوس المسلمين والعالم وهم يستمعون إلى أكاذيبه ودَجَله وقلبه للحقائق ، فمَنْ من شعوب العالم سيقنع أنَّ هذا الصهيوني صاحب مجزرة قانا والمُهَجِّر لشعب فلسطين والمغتصب لحقوقه الكاملة يُمثل الديانة اليهودية في الحوار حول الأديان ؟! ، وكيف يتعامل معه المسلمون العرب وهم يعرفون تاريخه القبيح بحق الشعب العربي ؟!!! ، وأكثر من ذلك هو ما نأسف له بشدّة أنَّ شيخ الأزهر محمد طنطاوي في هذا المؤتمر يُصافح هذه اليَد الصهيونية المُلطخة يدها بدماء المسلمين والمهجِّرة لأبنائها والمحاصرة لمدينة غزَّة اليوم والمغتصبة للقدس الشريف ، ومن جملة مَنْ إعتلَى مَنَصَّة الخَطابَة هي وزيرة الخارجية الإسرائيلية سيتي ليفني حيث وقفت لتوجه رسالة إلى العرب والمسلمين في العالم لتنصحهم في كيفية تعليم أبنائهم التربية الدينية الصحيحة وتعديل مناهجهم الدينية في المدارس التي تتوافق مع الرؤية الصهيونية العالمية ، وهكذا زعماء الغرب النصارى الذين يحتلون بلاد المسلمين ويستعبدون الشعوب المستضعفة ويمتصون خيراتها ويُمثلون في المؤتمر النصارى وهُم يتحدثون على المقاومين الأحرار ودول الممانعة فيصفوهم بالإرهاب والشَر وهكذا الحال في حكام الدول الإسلامية الذين لا يُمثلون الإسلام حقيقة ، فيكون معظم الحاضرين لا يُمثلون أديانهم ويتحدثون بإسم الدِّين من أجل تحقيق مكاسب سياسية صهيونية عالمية فيلتقي زعماء دول إسلامية مع زعماء دول نصرانية وزعماء دولة إسرائيل المغتصبة في داخل المؤتمر وفي خارجه من أجل تطبيع ثقافة الإستسلام والخنوع للإرادة الشيطانية في قبول وترويج العلاقة مع

الصهيونية العالمية وعلى رأسها إسرائيل وتحت غطاء الدِّين ، فأين إذاً حوار الأديان في هذه المؤتمرات ؟!!! ، وسيأتي جواب الأعداء وهو أنَّ الحوار موجود وله إيجابياته بدليل حصول الإتفاق على أنَّ المقاومة الإسلامية لسياسات الدول الصليبية والصهيونية المُحتلة لبلدانهم أصبحت توصف بالإرهاب وقد قُطع عنها الدعم الإنساني وغيره بل تمَّ محاصرتها ورفع الغطاء العربي أو الإسلامي عنها وأنَّ الممثلية الشرعية بنظرهم للشعب الفلسطيني أو غيره من شعوب العالم هو من يؤمن بثقافة الخنوع والإستسلام وانتظار الوعود الكاذبة مع الصبر على تحمل حدوث القتل والتهجير والسلب والإبادة الجماعية وارتكاب حروب ضد الإنسانية بحق شعوبهم ولذا أصبحت المقاومة الحُرَّة في نظر الغرب والصهيونية وأذنابها لا تُمثل شعوبها في حين أنَّ الأذلاء الخانعين الذين ينتظرون بلا تعقل الوعود التي قطعتها الحكومات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المؤتمرات المخزية المتكررة في أنَّ دولة فلسطين المستقلة والقابلة للحياة ستكون قبل نهاية عام ٢٠٠٨م أي قبل نهاية الولاية الرئاسية لجورج بوش الأمريكي وقد صدق وعده ولكن ليس للعرب بل للكيان الصهيوني الغاصب حين وافق وأيَّد بالكامل لما قامت به إسرائيل من محرقة جهنمية كبرى على (فلسطين - غزَّة) دامت (٢٢) يوماً وقد انتهت ولاية جورج بوش بعد انتهاء الحرب الحارقة مباشرة والتي راح ضحيتها ما يقارب الأربعة الآف أو أكثر ما بين قتيل وجريح من الأطفال والنساء والشيوخ والرجال العُزَّل عن السلاح والآمنين في بيوتهم وأماكن عملهم وقد صاحب كلّ ذلك حصار خانق على غزة من جميع المعابر الحدودية ولا زال الحصار مستمراً ، فهل هذا هو حوار الأديان ؟!!! ، وأين الوعود بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة قبل نهاية ٢٠٠٨م ؟!!! ، وأين عدالة المجالس الدولية والأممية العالمية ؟!!! ، وأين جمعيات حقوق الإنسان ؟!!! ، فهي جميعاً سراب وذلك لدواعي طائفية وعنصرية ومصلحية ، ولكن هَمَّهم

الوحيد هو تأمين السلام لإسرائيل وانتزاع الإعتراف الصريح والمُعلن من حُكام العرب بدولة إسرائيل كما هو حال دولتي مصر والأردن ، ولا يكفيهم ما يحصل خلف الكواليس من مواقف استسلامية لبعض الحكام بل لابد من تحصيل الإقرار والإعتراف علناً بدولة الكيان الغاصب ، وبالرغم من كونها كياناً يهودياً طائفياً وعنصرياً وغاصباً ومعادياً ويمتلك كذا قنبلة نووية ولديها كذا مفاعل نووي وقد ارتكبت المجازر والمحارق بحق الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة وسيطرته على القدس الشريف وقد دامت جرائمه إلى الآن ستين عاما ومع ذلك كُلِّه وإساءاته المتنوعة والمتكررة للدين الإسلامي ولرموزه ومقدّساته فيكتشف العملاء من خلال هذه المؤتمرات وأمثالها أنَّ إسرائيل ليست عدوة للعرب والمسلمين وإنَّما العدو والخطر الحقيقي على شعوب المنطقة هو إيران الجارة المسلمة وملفها النووي وهذا ما تمخض عن مؤتمراتهم الحوارية !!! ، فهذا صراحة كان منطق المؤتمرات الحوارية وما يدور في أروقتها وتصريح بعض كلماتها ، وهي أيضاً تُمَهِّد للإستسلام الكامل لإسرائيل ولإرادة الإستكبار العالمي ، فتُمَثل هذه المؤتمرات الواقع التضليلي المتكرِّر والمُخزي والذي يكشف عن عدم وجود أثر إنساني فيها يخدم الشعوب سواء كانت تحت عنوان حوار الحضارات أو حوار الأديان أو حوار في السياسة العالمية أو الشرق أوسطية ... مادام صُنَّاع هذه المؤتمرات لا يُمثلون شعوبهم وأديانهم بأدنى مراتب التمثيل ، ولذا لا تكون مؤتمراتهم مؤثرة في الشعوب ولكنها تبقى متحركة في أجواء حاكمية هؤلاء السلاطين من أجل مصالح شخصية وقتية ومكاسب دنيوية شيطانية ، وفي هذا الوضع العالمي المتخبط في سلوكياته وعشوائية تصرفاته والكاذب في مدّعياته وتسلط الحكام الذين لا يُمثلون شعوبهم وازدواجية المعايير التي يتعاملون بها ، علينا أن نفهم أنَّ الدِّين لا يكون ألعوبة بيد السياسيين والحكّام الضالّين الذين لا يفقهون شيئاً عن الدِّين والذين لا يلتزمون بدينهم إن لم نقل لا يؤمنوا به ، ومتى ما رغب

هؤلاء الحُكّام أن يتعاملوا مع الدِّين لمصالح سياسية صاروا هم أهل الدِّين ويصطحبون معهم من الذين ألصقت بهم صفة علماء وهُم يُمثلون سياسة الحكومة ولا يملكون لأنفسهم استقلالية في الرأي والموقف فيعملون على تسييس الدِّين وفق أهواء ورغبات حُكّامهم وأولياء أمورهم ووفق متبنيات مبتدعة ضالّة ، ومتى ما انتهت حاجة الحكام من الدِّين نفروا منه وأعرضوا عنه وعادوا يُحاربون الدِّين ويُفرِّقون الدِّين عن السياسة تحت مسمَّى العلمانية وأمثالها وقيامهم بزرع الشبهات والأباطيل في صفوف الشعب إتجاه الدِّين وعلمائه الرساليين ، وعلى كلِّ حال وضمن حديثنا عن الدِّين والحضارة والحوار فيهما واستغلال حكام العالم لإستثمار هذين العنوانين في أوقات الحاجة إليهما لمصالح سياسية ضيِّقة فلابد من العلم أنَّ الدِّين لا يكون جزءاً من الحضارة كما يتوهم بعضهم لأنَّ الدِّين هو مَنْ صَنَع الحضارة باعتباره رسالة السماء التي تُمَثِّل العنوان الجامع والمنتج لمنظومة الحياة بكل تفرعاتها وهو أمر واقع بحيث كان النَّاسُ لا يُدركون نظام الحياة وتدبير شؤونها وكيفية تطويعها وتطويرها بل أنَّهُم لا يفقهون تنظيم العلاقات والأُسُس الرابطة بينهم ومُسَمَّيات الموجودات إلاّ من خلال الرُسُل والأنبياء وما يحملون من رسالة عن الله الخالق سبحانه ومن خلال الوحي والإلهام كما في قوله تعالى : **((وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا))** البقرة/٣١ ، وقوله تعالى : **((الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (٧)))** /العلق ، بل الوضع العام كان إلى درجة أنَّ قابيل قتل أخاه هابيل بداعي الحَسَد وهو لا يعرف كيف يُواري جثمان أخيه هابيل فتدخل هنا الوحي والإلهام كما في قوله تعالى : **((فَبَعَثَ اللهُ غُراباً يَبحَثُ فِي الأرض لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوءَةَ أَخيه))** المائدة/٣١ ، وقولهُ تعالى : **((وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ**

أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) النحل/٦٨ ـ٦٩ ، وهكذا كان التدخل الإلهي الحكيم لتعليم الإنسان والحيوان سُبُلَ التعامل مع هذا الوجود وبأسلوب بسيط ومتدرج لبساطة حاجة الإنسان وضعف قدرته وتطلعاته لاكتشاف أسرار هذه الحياة وسُبُل الانتفاع من خيراتها وتصنيع موادّها لقضاء حوائجه وتطويرها لخدمة أمته ، ولذا كانت مادّة الفتنة والنزاع والصراع على مستوى الأمّة ضعيف جداً لقلّة أسبابها وضعف اكتشافها حيث كان النَّاسُ لا يفقهون أوّليات هذه الحياة ولذا كانوا في المرحلة البدائية الأولى يُشَكِّلون أمّة واحدة بسيطة يعيشون على الفطرة السليمة التي فطرهم الله تعالى عليها متعبدين بما في عقولهم لا مهتدين ولا ضلالا ولم تضبطهم شريعة ولا كتاب بل أَنَّهُم مكتفين بالأمر البسيط الذي توارثوه عن آدم (عليه السلام) ووصيِّه شيث ومن بعده إدريس مع غَلَبَة الوضع العام لحاكمية قابيل وأتباعه وهذا هو حال النَّاس قبل نوح (عليه السلام) الذي فسَّره ابن عبَّاس بالوضع الكافر لِغَلَبَة الكفر في رأيه على الإيمان وفسَّره الإمام الباقر بالوضع الفطري الذي لا يوصف بالهداية ولا بالضلال كما روى أصحابنا عن الإمام الباقر (عليه السلام)[1] : **إنَّهُم كانوا قبل نوح أمّةً واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضالّين ، فبعثَ الله النبِّيينَ .**

فكانوا قبل نوح (عليه السلام) على الفطرة فلَم يهتدوا إلى الحق بالدليل والبرهان فقد كانوا يجهلون أموراً كثيرة في المعارف الإلهية ولم يعرفوا منها إلاّ إجمالاً ويعملون وفق مدركات العقل العملي للحُسن والقبح العقليين ، فَهُم ليسوا ضالِّين من جهة جهلهم التفصيلي بهذه المعارف كما أنّهم ليسوا مهتدين من جهة معرفتهم الإجمالية فيكون العنوان الجامع بين المعرفة الإجمالية والجهل

---

[1] - مجمع البيان في تفسير القرآن/ للشيخ الطبرسي قدس سره/ في تفسير آية ٢١٣ من سورة البقرة .

التفصيلي هو القول أنَّهُم على فطرة الله لا مهتدين ولا ضالّين ، وعلى هذا المعنى أنَّهُم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة وشريعة . فهُم مع غَلَبَة قابيل المُنحرف إلاَّ أنَّ النّاسَ كانوا على ملَّةٍ واحدة ثمَّ أرسل الله تعالى إليهم النبِّيين وأنزل معهم الكتاب ليُبيِّنوا للناس الحق والباطل ونظام الحياة وعمارتها وسُبُل الاستفادة منها ومعالجة كل احتياجات الفرد والمجتمع المادِّية والمعنوية ويفتح لهم آفاق التطور العلمي والمعرفي ليكتشفوا أسرار الحياة ويهتدوا إلى الصراط المستقيم كما في قوله تعالى : **(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** البقرة/٢١٣ .

وأيضاً في قوله تعالى : **((وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))** يونس/١٩ .

حيث أنَّهُ ببركة الأنبياء وما أُنزِلَ معهم من كتاب صار النّاس يتذوقون معنى الحياة ويدركون عمق ما تختزنه للإنسان من منافع مادِّية ومعنوية فأخذ النّاس يتنافسون عليها باختلاف مقاصدهم فمنهم من تنافس من أجل الدنيا ومصالحه الخاصَّة ومنهم من تنافس من أجل الآخرة وتحقيق المصالح العامَّة وكلَّما نَمَت وتنوعت مشارب الحياة المادية والمعنوية صار الناس يتدافعون إليها بحسَب مقاصدهم مما وَلَّدَ تكاثر وتنوع الصراع بين الحقِّ والباطل ، فأخذت الجماعات الانفصالية تتمرد على شريعة الله تعالى وقيادة الأنبياء حسداً وطمعاً وبغياً ... لتؤسِّس لنفسها كياناً مستقلاً يعمل بالاتجاه المعاكس لرسالة الله تعالى بعدما استفادت من طبيعة الرسالة السماوية في جانبي العقيدة والشريعة وتعرفت على نظمها في المعرفة والحاكمية واطلعت على تطبيقات الأنبياء

العلمية والصناعية والزراعية والطبية والاجتماعية ....ومن ثمَّ صار يُشرِّع أتباع الشيطان مناهجاً ونُظُماً وقوانيناً وفق المصالح الإستكبارية المبنية على الهوى والغَلَبَة وأخذوا يوظفوا الأمور توظيفاً شيطانياً ... فتشعبت الخلافات وتكثرت على ضوئها الأمم كما حَكى القرآن صورتهم في قوله تعالى : ((**وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ❁ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ❁**)) المؤمنون/ ٥٢ ، ٥٣ ، وقوله تعالى :((**مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**)) الروم/٣٢.

ولكن العطاء المتنامي الّذي قدَّمه الأنبياء في مختلف فروع الحياة لم يكن مجرداً عن روحية الحياة بل كان مشفوعاً بوصايا وتعاليم وضوابط من أجل أن تُوَظَف بالشكل العادل الذي يحفظ حقوق الإنسان المادية والمعنوية ويخلق توازناً في التعامل مع الموجودات ويُنظم بينها العلاقة الرشيدة الحكيمة التي لا طغيان لمورد على حساب آخر فهي منظومة متكاملة ومتوازنة تلحظ فيها علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى وعلاقته مع أخيه الإنسان ومع الحيوان ومع مختلف مفردات الطبيعة البيئية والزراعية والفلكية والعمرانية .... ولذا فإنَّ الله تعالى أرشدَ عباده إلى متابعة شريعته ورسُله وحذَّرهم من مخالفتهما والذهاب وراء متابعة الشيطان وهوى النفس حيث ألقى عليهم الحُجَّة البالغة ولكنَّ النَّاس اختلفوا وانقسموا إلى قسمين ، فمنهم مَن يسير في خط الله تعالى مع الأنبياء والأوصياء ومنهم مَنْ يسير في خط الشيطان وهوى النفس كما في :

١- قوله تعالى :((**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**)) النحل/٣٦ .

٢- قوله تعالى :((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ❁ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ**

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾)) فاطر/٥ ، ٦ .

٣- قوله تعالى : ((اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾)) المجادلة/١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

٤- قوله تعالى : ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) المجادلة/٢٢ .

٥- قوله تعالى : ((وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)) المائدة /٥٦ .

٦- قوله تعالى : ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)) المائدة/٤٨ .

٧- قوله تعالى :((وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) يونس/١٩ .

٨- قوله تعالى:((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)) يونس/٤٧ .

فكانت حجة الله تعالى على خلقه ظاهرة واضحة في العقيدة والشريعة وعموم المعارف وقد وضع هذه العلوم في خدمة البشرية لتجنيبهم الوقوع في أخطاء ومفاسد وتجارب تُسَبِّب لهم الخسائر والضرر في مختلف جوانب الحياة ، وكلَّما تنامت وتوسعت حاجة الإنسان فستجد نَبياً يكتشف لهم ما يَسدُّ حاجتهم مع

وضع أُسس وقواعد عامَّة لتطوير ذلك كما هو حال نبيِّ الله إدريس (عليه السلام) وكان أسمُه أخنوخ وهو أوَّل مَنْ خَطَّ بالقَلَم ولكثرة دراسته الصحُف سُمِّيَ (إدريس) ، وكان خيَّاطاً وهو أوَّل مَنْ خاطَ الثياب بعدما كان النّاس يلبسون الجلود وقد أبدع في تجميل الشكل الإنساني وستره بالأسلوب الذي يليق بشأنه ، إضافة إلى أنَّ الله تعالى علَّمَهُ النجوم والحساب وعلم الهيأة وكان ذلك معجزة له ، ونبيٌّ وهو نوح (عليه السلام) وكان اسمه عبد الغفار وهو أول فلاّحٍ زرع الأرض وأبدع في الزراعة بإذن الله تعالى وعَلَّم الناس كيفيتها وتنوعها ليأكلوا طيِّبَ الطعام ، والزراعة هو أقوى إنتاج غذائي تقتات منه الشعوب كما أنَّه يُمثِّل قوَّة اقتصادية عظمى تتعاطى بها البشرية ولا يُمكن الإستغناء عنها ، وأيضاً كان أولّ نجَّارٍ فقد تعامل مع الصناعة الخشبية وهو أوّل مَنْ صنع سفينة بحرية منذ آلاف السنين وقد أبدعَ وأتقنَ صُنعها والنَّاس يهزأون به و يسخرون منه بينما هو يسعى لإعداد ما يحمي النوع الإنساني وسائر المخلوقات من الانقراض بسبب الطوفان الذي كان يُهدِّدهُم نتيجة الغضب الإلهي عليهم لتكذيبهم الرُسُل ورفض التزامهم بالتعاليم الإلهية التي بلَّغها لهم النبّي نوح (عليه السلام) فتمردوا عليه فأغرقهم الله تعالى ونجا المؤمنون مع نبيهِم ممن ركبوا معه السفينة ...، ونبيٌّ وهو إبراهيم الذي حاجج قومه وطغاة عصره بالحجج والبراهين العقلية الدامغة لإثبات وجود الله الخالق ووجوب عبادته وحده لا شريك له وقد أبطل مذاهبهم الزائفة وعبادتهم لطواغيتهم وأصنامهم والكواكب حتى رماه الطغاة في النار ولكنَّ الله تعالى جعلها له برداً وسلاما .... فكان في قومه يُشكِّل أمَّة حيث أنَّه كان قانتاً لله حنيفاً ولم يكن من المشركين ثم أنَّ الله تبارك وتعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة ، وقد برز على يديه الطاعة المطلقة لله تعالى حينما رأى في منامه أنَّه يذبح ولده إسماعيل وفي المقابل حينما سمع إسماعيل ما رواه له إبراهيم فقد أذعنَ وسَلَّمَ نفسَه للذبح بلا نقاش ولا اعتراض وهذا تسليم خاص يكشف عن

اليقين والإيمان والاطمئنان المطلق بالله سبحانه وبما يبعث من رسالة إلى الأمم والشعوب في الطاعة وامتثال أوامر الله تعالى ، وأيضاً كان إبراهيم (عليه السلام) يعمل بنّاءً وعَلَّمَ الناس كيفية البناء وموادّه وهندسة الإعمار وهو مَنْ رفَعَ قواعد البيت الحرام وهو أوّل من وضع بيت للعبادة والبركة والهدى والرحمة ، ونبيٌّ وهو يوسُف (عليه السلام) المظلوم الَّذي سُجِنَ من أجل أنَّه رفض ارتكاب الخطيئة وضحَّى من أجل ارتباطه بالله تعالى الحق ودافع عن الشرف والعِرض والكرامة والقيم الأصيلة وهو يقول : ربِّ السِجنُ أحَبّ إليَّ ممّا يدعونني إليه ، وحينما يخرج من حبسه يخدم البلد وهو غريب عنها فيحفظ لهم اقتصاد أمَّة ويُنقذها من حصول مجاعة بحكمته وتنظيمه وتدبيره وإدارته لما يتعلق بالاقتصاد من التجارة وتنظيم واردات وصادرات المحاصيل الزراعية بالشكل الذي يحفظها للسنوات العجاف وبطرق التخزين العلمي الذي لا تتعرض فيه المحاصيل للتلف والفساد وبالتالي الخسارة والمجاعة .... وهو أول مَنْ اتخذ القراطيس في كتاباته وتوثيق حساباته ، ونَبيٌّ وهو داود (عليه السلام) فقد آتاه الله تعالى حُكْماً وعِلْماً كما أنّه تعامل مع الحديد حيث ألانَ الله تعالى له الحديد فكانت في يده كالعجين فهو أوَّل مَنْ سردها وحلَقها وكان أول من صنَعَ الدروع الحربية منَ الحديد فجمَعَت بين الخفَّة والتحصين وقد خاض بها حروباً عسكرية ناجعة كما في قوله تعالى : **((وعلَّمنَاهُ صنعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لتحصنكُم مِن بأسِكُمْ فَهَلْ أنتُم شاكرون))** الأنبياء/٨٠ ، وقد صنع من الحديد أشكالاً مختلفة مما يحتاجه الإنسان ... ، ونبيٌّ وهو سُليمان (عليه السلام) أتاه الله عزَّ اسمُه حُكماً وعلما فحكم بعدل وأعطى دروساً في الحُكم والحاكمية وإدارة شؤون البلاد ، وقد سَخَّرَ الله تعالى لسليمان الجنَّ والطير فعرف منطقها وقد حاورها وأمرها بالمعروف ونهاها عن المنكر ، إضافة إلى أنَّه أسَّسَ لفنون العمران والنُظُم العسكرية وقوَّة الإنضباط فيها ...، ونبيٌّ وهو موسى (عليه السلام) يُواجه طاغية عصره الفرعون ويدعوه لعبادة الله الواحد الأحد ويقاومه ويُبطل مزاعمه

بالمعجزات حتى أغرق الله تعالى الفرعون في البحر حينما شقّ موسى البحر بعصاه وعبر منه مع أتباعه ولحقه الفرعون فغرق في البحر إلاّ أنّه استنجد بالله تعالى إله موسى الخالق العظيم فأنجاه ليتعظ وتكون له ولغيره عبرة ..... كما أبطل ألاعيب السحرة المشعوذين في عصره الّذين ضلّلوا الناس وخدعوهم واستمالوهم نحو الشيطان فصنع المعجزات بعصاه وبإذن الله تعالى لكشف زيف الدَّجالين ....، ونبيٌّ وهو عيسى (عليه السلام) قد طبَّبَ الناس وقد أبرء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله تعالى كما وسَعى لتطبيب البشر من الأمراض النفسية الشيطانية بعدما استفحلت وشاعت هذه الأمراض في بني إسرائيل .... ، ونبيٌّ وهو محمد (صلى الله عليه وآله) الَّذي أسَّس الأساس العلمي المتين وَبَنَا القواعد لصنع حضارة الدنيا الكبرى وصنع دولة عُظمى مُنظمة وقد استكملت عنده تبليغ العقيدة والشريعة ونظام الحياة فاستوعب رسالات جميع الأنبياء لكون رسالته هي الخاتمة إلى قيام الساعة فكان المثل الأعلى في بيانها وتطبيقها فدعا البشرية إلى تصحيح المسيرة وتقويم الفكر وتحسين السلوك الأخلاقي وبَيَّن لهُم فنون الحياة بعلمه وأخلاقه ودعا في مواطن كثيرة إلى العلم والتعلم ، وكان القرآن معجزته الكبرى لكونه معجزة في العقيدة ومعجزة في التشريع ومعجزة علمية ومعجزة أدبية من جهة صياغته وقوَّة نسجه في الفصاحة والبلاغة والبيان والبديع ومعجزة أخلاقية ومعجزة في تبيَانه لكُلِّ شيء ...، فالدِّين إذن هو الَّذي يصنع الحضارة ومن خلاله أخذت البشرية تتطور وتنمو عبر مسيرة(١٢٤٠٠٠) نبي بعثهم الله تعالى لهداية البشرية وتعليمها سُبُل الحياة في معاشها ومعادها ، وحتَّى أنَّ الطغاة الجبابرة وبطانتهم النفعيين الانتهازيين استفادوا من حكمة الأنبياء وما يحملون من علوم وتشريعات ولكنَّهُم تلاعبوا بصياغتها وحرَّفوها وفق أهواءهم ومن ثمَّ غيَّروا وجهتها بما يصبُّ بمصالح الطغاة الخاصَّة وإلاّ فإنَّهُم أعجز ما يكون عن إدراك وإبداع أسباب التطور الواقعي للحياة من نُظُم وتشريعات وصناعة وعمران .... إلاّ من خلال ما

استفادوه من الأنبياء والرسُل وأوصياءهم الَّذين فتحوا أبواب العِلم والمعرفة والعقيدة والشريعة وفنون العلم والعمل والنظام ... وليس كما يتفاخر الكفَّار والفُسَّاق والجُهَّال بآثار حمورابي الوثني ومَسَلَّتِه المكتوب عليها بعض التعاليم وهكذا آثار بابل والفراعنة والنمرود وأمثالهم من الطغاة الوثنيين قتلة الأنبياء والمرسلين ليتفاخروا ويُمَجِّدوا بهذه الحضارات المنسوبة إلى هؤلاء الجبابرة غافلين أو متغافلين عن دور الوحي والإلهام ودور الأنبياء والرُسُل وأوصياءهم والذي ما زال العالم يبحث في ثنايا كلامهم وكتبهم وآثارهم للكشف عن أسرار الحياة وبالخصوص بحثهم في القرآن الكريم وفي السُنَّة المُطهرة عمَّا فيهما من العلوم في مختلف البحوث العلمية والتي يوجد فيهما الكثير مما يُعتبر بحق من الإعجاز العلمي والمعرفي والتشريعي والأدبي والأخلاقي .... الّذي صدر منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة وما زال غضّاً طرياً يكتشف العالم فيه قوَّة البقاء والتجدّد والتحدِّي ، فيكون ما وصلت إليه البشرية اليوم من تقدم علمي وتكنولوجي إنَّما هو نتاج قليل ومتأخر عن مسيرة طويلة اعتمدت على معارف وعلوم الأنبياء والرُسُل وأوصياءهم وبالأخص علم الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) الذي ورثه عنه الأئمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام في مختلف مجالات الحياة العقائدية والتشريعية وأخبارات الماضي وحاضرهم والمستقبل وعلوم الطب وعلم الوراثة والفلك والحساب والكيمياء والفيزياء ومعرفة خواص المواد الطبيعية وطرق الاستفادة منها و..... إلى آخره ، وكان سبب تأخر الشعوب هو ابتعادهم ولدواعي كثيرة عن مسيرة الأنبياء والرُسُل والأوصياء وتكذيبهم ومحاربتهم وتسفيه آرائهم وإشغالهم عن أداء ما بحوزتهم من تطبيقات علمية ومعرفية تخدم البشرية على أرفع المستويات ، ومع هذا نفهم أنَّ الدِّين السماوي برجاله الرساليين هو مَن صَنَع وأسَّسَ الحضارة وفَجَّر آفاق المعرفة في الحياة الدنيا ليستفيد منها عموم النّاس من المؤمنين والكافرين ، وبهذه المقدِّمة

من الحديث عن الحضارة نريد أن نتوصل إلى أنَّه ينبغي أنَّ لا يقع الحوار بين الحضارات المصنوعة من قبل الدِّين ورجالاته لأنَّه لا خلاف بين الحضارات في جهة التطور العلمي سواء كان تقنياً أو طبِّياً أو بيئياً أو عمرانياً أو صناعياً أو ..... فهو أمر حَسَنٌ في ذاته ولكن الخلاف حول الدوافع المُحركة لها واستعمالاتها التي تُوَظفها باتجاه يتوافق مع المعتقد الديني للإنسان فتنعكس استعمالاتها وفق الرؤية الدينية على المواقف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والأخلاقية ..... ولذا جَنَت الشعوب الويلات والمفاسد والانحرافات نتيجة المتبنيات الدينية الخاطئة أو الانسلاخ عن التدين الصحيح أو استعمال الخطاب الديني المنحرف ، ومن هنا يتحتم القول : أنَّه لابدَّ أن يقع الحوار بين الأديان بممثليها الحقيقيين والمؤثرين على طوائفهم وفق آليات وضوابط علمية مدروسة ومتفق عليها من أجل الوصول إلى الحق لأنَّ الأديان هي الباعثة والمُحركة في العالم نحو الفعل ، وإذا لم يُمكن تحقيق ذلك فلا أقل من تحصيل هدنة حقيقية لا تحصل فيها إساءات للديانات والرموز والمقدسات والشعوب تطبيقاً لقوله تعالى في القرآن الكريم : **(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** الأنعام/١٠٨ ، فالمسلم تبعاً لأوامر دينه لا يَسبّ أحداً حتى الذين يدعون من دون الله تعالى لأنه حريص على أن لا يسبُّوا الله تعالى وسائر رموز دينه ومقدَّساته ، ثمَّ إنَّ الأديان السماوية وإن كان أربابها لا يعترف أحدهم بالآخر لأسباب متعددة كما في قوله تعالى : **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)** البقرة/ ١١٣.

ولكنَّ عدم اعتراف أحدهم بالآخر لا يُبيح لهم السَب والإعتداء كما حصل أنَّ اليهود يُسيئون إلى النبي عيسى عليه السلام وإلى أمّه البتول مريم العذراء عليها السلام وكذا يُسيئون إلى الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله ولا يعترفون بالديانتين ، وأما الديانة المسيحية التي تؤمن بألوهية وربوبية عيسى عليه السلام فهي تؤمن بأنَّ اليهود ليست على شيء لأنهم لا ينزلون معهم إلى عبادة عيسى عليه السلام حيث أنَّ اليهود لا يعترفون بنبوة عيسى عليه السلام ولا بألوهيته ، إضافة إلى أنَّ النصارى تُسيء إلى نبي الرحمة والإنسانية رسول الله محمد صلى الله عليه وآله بالرغم من أنَّ الدين الإسلامي يعترف بنزول الديانتين اليهودية والمسيحية عن الله تعالى ويحترم أنبياءهم ولكنّه يؤمن إيماناً قاطعاً عقلاً ونقلاً ووجداناً بأنَّ الديانتين قد حُرِّفتا فيما بعد رحيل أنبياءهما وضلَّ أتباعهما عن طريق الله تعالى وشريعته كما ستقرأ ذلك في الفصل السابع ، ومن هنا نشأ التدافع والتنافس والتحدّي والمواجهة والصراع وعدم قبول الآخر وَرَفض محاورته في الدِّين فيستغل لذلك أدوات الحضارة ونتاجها في الصراع الطائفي لأسباب كما قلنا منها الحسد والعصبية والطمع والبغي والإستعلاء ، ولكنَّ الإسلام الّذي نزل من أجل هداية البشرية وتقويم فكرها وسلوكها فتح الحوار على مصراعيه ولم ينجرف في منظومة صراع وتحدي إلاَّ في ظرف الدفاع عن الحق والحقوق ، ولذا دعا لتنظيم علاقةٍ إنسانية مع الجميع مبنية على السلام من خلال فتحه لقنوات التعارف والحوار . ولذا فإنَّ الدِّين إذا كانَ صحيحاً وقائداً ومُراعى أمره في أمَّةٍ فإنَّ نتاج ذلك ينعكس على القيمة الحضارية في بُعدها التشريعي والاجتماعي والأخلاقي والسياسي والاقتصادي والعلمي والصناعي والعسكري .... وإذا ما كان الدِّين غير صحيحٍ فإنّه يؤثر على الأمّة وينعكس سلباً على الفكر والسلوك في جميع أبعاد الحياة ليقود الحضارة برمّتها أو بجزئها المنفصل نحو إرادة الطاغوت ويُسيء استعمال مفرداتها لدوافع كثيرة مستغلين التنوع الطبيعي الحاصل في الأُمَم من

جهات مختلفة كما في قوله تعالى : **(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)** ﴿الروم / ٢٢ ﴾.
ولكنَّ أعداء الله تعالى لم يستثمروا هذا الإختلاف في التعارف والتحاور بل استغلوه استغلالاً سيئاً في غير ما وضعه الله تعالى ثمَّ أضافوا إليه الإختلاف في الدِّين الذي سببه الإنسان من خلال انحرافه عن الطريق التدريجي التكاملي في أداء الرسالة الإلهية عبر الأنبياء والرسل لأنَّ دين الله تعالى واحد لا تنوع ولا تعدد فيه بتعدد الأنبياء وتنوع لغاتهم ، ولكنَّ الطغاة ولدواعي انفصالية جغرافية وتمييزية طائفية وعنصرية سعوا جادِّين لتقسيم الحضارة الإنسانية الكبرى حتى صار ما يُعرف منها بالحضارة الإسلامية والحضارة الغربية والحضارة الصينية والحضارة الهندية والحضارة الرومانية والحضارة الفارسية و.... ، نعم الإختلاف والتمايز الطبيعي بينهم موجود من جهة اللسان واللون ولكن ما ليس بطبيعي هو الإختلاف في الدِّين الراجع إلى إنحراف الإنسان ومتابعته الشيطان والهوى النفسي ، ومع ذلك فإنَّ الحضارة ليست ملكاً لأحدٍ أو جهة أو قوم لأنها حصيلة علوم ومعارف وخبرات وتجارب ومسيرة إنسانيةٍ متواصلة مرجعها إلى الأنبياء والرسل والأوصياء وبالتالي فهي إلى الله تعالى ، ولذا تكون هي من العناصر المشتركة بين الإنسانية التي تُغذيهم بمقومات الحياة الكريمة وينبغي حينئذٍ أن لا توظف الحضارة توظيفاً ضيِّقاً وسيئاً بحيث تنحرف عن مسارها الإنساني الحقيقي ، وهذا لا يعني بالضرورة إذا انحرفت الحضارة عن مسارها أن يكون فيها خلل نابع منها وإنَّما هو ناجم عن الخلل في إستعمالها وفي المُحرِّك والقائد لها وهو الدِّين أو التَديُن ، فتُقاد الحضارة وتُستثمر من قبل الطغاة بشكل مخالف لما أراده الله تعالى ، ومن هنا نقول أنَّ الحوار الصريح إنَّما ينبغي أن يحصل في الدِّين والتدين في حالتي الإيمان وعدمه لأنَّه هو المُنَظِّم والباعث والمُحرِّك نحو الفعل فيؤثر في توجيه الحضارة واستعمالها سلباً من جهة تدينه بدينٍ منحرف ، وهكذا تتأثر الحضارة من جهة

عدم تدين وإيمان الإنسان فيها وإن نُسبَ الفاعل إلى دينٍ صحيح ، وهذا التأثير السلبي في الحضارة إنَّما هو ناشئ من مشكلة قد وقع فيها الناس من جهة اختلافهم في الدِّين أوتخلفهم عنه وفي الحالين يُوجِّه الناس الدِّين توجيهاً طائفياً وعنصرياً وإثنياً وهذا أمرٌ لا مَفَرَّ منه عند غالبية الشعوب ولكنه ينبغي أن لا يُعالج هذا الأمر السيء بالأسوء منه من خلال الهروب من الدِّين والمُتدينين واللجوء إلى النُظُم العلمانية والليبرالية والإلحادية والتي لا تنسلخ في واقعها عن التدين الفطري وإن أظهرت خلاف ذلك فيزداد السوء على الوضع الإنساني العام أضعافاً مضاعفة ويؤثر على نفسية الإنسان وسلوكه ومحيطه الإجتماعي والتي من مظاهره الكذب والنفاق والمرض النفسي والسلوك الأناني والعدواني والطغيان في الأرض ... ، وحينئذ لابد أن نلجأ إلى محاورة الإنسان المُتدين وغير المُتدين في أمر الدِّين لِحَلِّ مشكلاتهما ، ثمَّ إنَّ الإسلام من جملة دعواته أنَّه يريد تحويل هذا الانقسام الحضاري الأممي من الواقع السلبي الذي ارتكبه الإنسان المنحرف إلى الواقع الإيجابي وهذا يستدعي إيجاد مقدمات لإعادة اللحمة بينَ أبناء هذه الحضارات وتوحيدها ومعالجة تفرقها وتفككها من أجل جمعها تحت راية الدِّين الصحيح والحضارة الإنسانية الكبرى وبذلك ترجع إلى الأمَّة الواحدة كما كانت أوَّل حالها ولكن أمَّة واعية ومتطورة وعارفة بالله عزَّ وجل وبتشريعاته ، وهذا إنَّما يكون من خلال استعمال المقدمات الصحيحة لتحقيق الهدف منها التعارف والتحاور والتآلف والتعاون وإفشاء المحبَّة والسلام برغم اختلاف اللون واللسان الذي هو من آيات الله سبحانه كما في قوله تعالى : **(وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)** ﴿الروم / ٢٢ ﴾ .

وهذا الإختلاف الطبيعي يُستدل به على وجود الخالق العظيم مُدبِّر هذا الكون وباعث الأنبياء والرُسُل بعلوم ومعارف ونظم وتشريعات يُفرَز من خلالها الصحيح و الفاسد ، والحسن و القبيح ، والحلال و الحرام ، والمتقي

والعاصي ، ولذا أمر الله تعالى لإزالة أسباب الخلاف والإستفادة من الآخرين والتعاون معهم هو الإرتباط بدينه والتقرب إليه ، وتكون درجة التقييم عند الله تعالى بين الناس هو القرب منه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وهذا ما عبَّرَ عنه بالتقوى في قوله تعالى : **(يا أيُّها الناس إنَّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم)** ﴿الحجرات/١٣﴾.

إذن الضابطة في تقييم الحضارة هو جريان الأمور فيها وفق العدل والإحسان التابعة لإرادة الله تعالى وليس وفق الظلم والعدوان التابعة لإرادة الشيطان وإن أصبحت أكثر تقدماً وتطوراً في البُعد التقني ولكنَّ الله تعالى يُقَيِّم بينهما من جهة قربهم إليه والتزامهم بدينه وتقواهم فإنَّ أكرمهم عند الله أتقاهُم .

ورجوع الأمم إلى أمَّةٍ واحدة إنَّما يكون ذلك في عصر ظهور المهدي المنتظر المخلِّص الجامع لشتات هذه الأمم حيث يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما مُلئت ظلماً وجورا ويُعالج جميع المشكلات المستعصية ويُصَحِّح لهم المعتقدات والشريعة ولكن هذا لا يعني أن يتوقف النّاس قبل ظهوره عن العمل وأداء الوظيفة اللازمة والتمهيد لهذه الوحدة الكبرى بسعيهم نحو التعارف والحوار ، والإيمان بالمنتظر الموعود عقيدة لا تقتصر على المسلمين فقط بل تجد أنَّ بني إسرائيل يؤمنون بالمنتظر الموعود الذي يطلقون عليه إسم إسرائيل :

((ويتحقق منتظر الأمّة اليهودية بمجيء إسرائيل ، وتكون تلك الأُمّة هي المُتسلطة على باقي الأُمم عند مجيئهِ))[1] .

---

١ - الكنز المرصود في قواعد التلمود /الكتاب الثاني : الفصل السابع : (المسيح وسلطان اليهود) ص ٤٩ .

، وأمّا النصارى فيؤمنون بالمنتظر الموعود المُخلّص وهو عندهم عودة المسيح عيسى (عليه السلام) كما في العهد الجديد[1] **((٣: ٢٠ فان سيرتنا نحن هي في السماوات التي منها ايضا ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح٣: ٢١ الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته ان يخضع لنفسه كل شيء))** .

وأمّا المسلمون فيؤمنون بالمنتظر الموعود وهو محمد المهدي عجّل الله فرجه الشريف من ولد فاطمة وحصراً من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) وكُتُب المسلمين مليئة بأخبار المهدي (عليه السلام) وقد رويت بطرق متعددة وبألفاظ مختلفة منها ما هو متواتر لفظاً ومنها ما هو متواتر معنى ، فالمهدي هو مَنْ يُوَحِد العالم تحت رايته ويُناصره السيد المسيح (عليه السلام) ويُصلّي خلفه ، فيرث الله الأرض لعباده الصالحين ويعيشوا عليها في أمّة واحدة وهي أمّة الإسلام وفي دولة عالمية موحدة ، فعن أبي سعيد الخدري قال [2]: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدوانا ، قال : ثمّ يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وعدوانا .**

وعن ابن مسعود [3]قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **لو لم يبقى من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي أسمه إسمي .**

---

[1] – الكتاب المقدس (العهد الجديد) : رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي .

[2] – مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص ٣٦ .

[3] – صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان للأمير علاء الدين علي بن بلبان المتوفي ٧٣٩هـ ج١٣ ص ٢٨٤ . وأيضاً مثله في ج١٥ ص ٢٣٨ من نفس الصحيح ، وكذلك في كتاب المعجم الصغير للحافظ الطبراني المتوفي ٣٦٠هـ ج٢ ص١٤٨ ، وأيضاً في المعجم الكبير للحافظ الطبراني ج١٠ ص١٣١ رقم الحديث ١٠٢٠٨ . وقد كتب بعض علماء المسلمين من الحفاظ كتباً خاصّة في المهدي المنتظر منها الغيبة للشيخ الطوسي (ره) وكتاب الغيبة للشيخ النعماني(ره) وكتاب العرف الوردي في أخبار المهدي للحافظ جلال الدين السيوطي/تحقيق أبي يعلى البيضاوي ، وكتاب الأربعون حديثاً في المهدي للحافظ أبي نعيم الأصفهاني/تحقيق أبي يعلى البيضاوي وغيرها... .

وعن أبي هريرة قال [1]: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾: **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم .**

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ [2]: **أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويُقسم المال صحاحاً بالسوية ، ويملأ قلوب أمّة محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ غنى ويسعهم عدله حتى أنه يأمر منادياً فيُنادي : مَنْ له حاجة إلي ؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله ، فيقول : أئت السادن حتى يعطيك ، فيأتيه ، فيقول : أنا رسول المهدي إليك لتعطني مالاً ، فيقول : أحث ، فيحثي ولا يستطيع أن يحمله ، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله ، فيخرج به فيندم فيقول : أنا كنت أجشع أمة محمد نفساً ، كلهم دعي إلى المال فتركه غيري ، فيرد عليه ، فيقول : إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه ، فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين و لا خير في الحياة بعده .**

وقد يُقال : لا يستدعي مباشرة إجراء حوار بين الأديان بل لابد من التمهيد له وهذا إنما يكون من خلال الحوار بين الحضارات الذي يستعمل كمقدِّمة للحوار بين الأديان باعتبار أنَّ الحضارة هي مُبرَزَة عن الدِّين فتكون مقدِّمة وتمهيد للدخول في حوار الأديان ، ولكن هذا أمر ليس بدقيق لأنَّ

---

[1] ـ صحيح البخاري/ باب ـ ٥٠- ٣- نزول عيسى بن مريم عليهما السلام / رقم الحديث ٣٢٦٥ ـ وفي طبعة أخرى منه ج٤ ص ١٤٣ . (وإمامكم منكم) . ومنكم إشارة الى الامام محمد المهدي من ولد الحسين﴿عليه السلام﴾ الذي هو من أمّة محمد﴿صلى الله عليه وآله﴾ حيث يتسلم الإمامة والقيادة فيُصلّي خلفه النبي عيسى﴿عليه السلام﴾ ويسير خلف إمامته وقيادته .

[2] ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / للمتقي الهندي ج١٤ ص٢٦١ / الفصل الرابع في ذكر أشراط الساعة الكبرى / رقم الحديث ٣٨٦٥٣ . وقد ورد قريب منه في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٤ .

الحضارة المُبرزة عن الدِّين هي من العناصر المشتركة بين الشعوب والمتشابهة والمقبولة عند الجميع فلا حوار فيها بالمعنى الحقيقي للحوار لأن المتفق عليه لا حوار فيه ولكن يُمكن أن تدخل العناصر المشتركة في إطار التعارف والتعاون وتبادل الخبرات العلمية والتجارية والصناعية والعمرانية والتكنولوجية والإطلاع على المعارف والعلوم الإنسانية الأخرى ، فيكون التعارف شيء وله مجاله ويكون الحوار المبني على الجدل والبرهان والمُحَاجَجَة شيء آخر، وأمَّا إذا كانت الحضارة المُبرزة عن الدين قد أصبحت موضع خلاف ونزاع بلحاظ تحريفها أو استعمالاتها الخاطئة كالثقافة والتراث والقيم والعادات والأعراف والتكنولوجية العسكرية والطِّبية و... فإنَّه يجري فيها الحوار ولكن ليس على أساس الحوار بين الحضارات بل على أساس الحوار بين الأديان لأنَّ مرجع ذلك كلِّه إمَّا إلى العقيدة لكونها مما يجب الإيمان بها أو رفضها وإما إلى الشريعة لكونها مما تخضع للأحكام الشرعية التي تخص أفعال المكلفين من الوجوب والحرمة والندب والكراهة والإباحة ، فيؤدي الدِّين دوره في ضبط وتقنين وتنظيم ما اختلف فيه من جهة إقرارها أو تقويمها أو رفضها ويكون ذلك بحوار لَيِّنٍ علمي هادف كما في قوله تعالى : **((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))** ﴿النحل/١٢٥﴾.

وسبيل الله تعالى هو الدِّين في عقيدته وشريعته الَّذي يكون حوله الجدال (الحوار) من أجل الوصول إلى الهداية والإعراض عن الضلالة والفساد .

وقوله تعالى : **(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)** ﴿العنكبوت/٤٦﴾ .

وجدال أهل الكتاب إنما يكون في مسائل الإيمان والاعتقاد وما أُنزل على الأنبياء من كتُبٍ وتعاليم وشريعة .... وليس الجدال في قضايا متفق عليها

شرعاً وعقلاً كالعلوم التقنية والطبية والبيئية والعمرانية التي تخضع للتعارف وليس للحوار .... .

وقوله تعالى:((**قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**)) هود/٣٢ .

وقوله تعالى : ((**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**)) غافر/٥ .

إذن الجدال والحوار إنَّما يقع فيما يتصف بالإيمان والكفر وبالحقّ والباطل ومآله الثواب والعقاب ومرجع ذلك إنَّما يكون في اختلافهم حول مسائل في الدِّين .

وقوله تعالى :((**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**)) المجادلة/١ .

وهذه الآية الشريفة صريحة في فهم الجدال على أنَّه حوار وليس تعارف فيكون البناء على وقوع الحوار بين الأديان ووقوع التعارف بين الحضارات للاستفادة والإفادة من مبدأ الأخوة الإنسانية المتساوية بلا استعلاء ولا استعبادٍ ولا ظلم ولا .... ليتم من خلالها حفظ الحقوق وتبادل الخبرات والمنافع وتحقيق المصالح المشتركة بين عموم الإنسانية من المعاملات التجارية والصناعية وعقد المعاهدات ... بين أرباب الديانات المختلفة تحت عنوان تعارف الحضارات ويكون شأنها شأناً طبيعياً يدخل في فطرة الإنسان الذي يتطلع دائماً نحو معرفة المجهول والإستفادة والتطور و..... .

فيكون حينئذٍ تعارف ومن ثمَّ حوار وجدال ونفهم منه أنَّ التعارف انما يكون من خلال العناصر المشتركة المتفق على مشروعيتها ليكون من مقدمات الحوار وليس هو الحوار ، وهذا التعارف ينبغي أن يُبنى على الإحترام والمودة والسلام والمساواة بعيداً عن الغَلَبَة والاستعلاء والاستعباد والهيمنة وفرض

طروحات الدول القوية وثقافاتهم وقيمهم على الدول الضعيفة والعميلة والمحتاجة إلى القروض والمساعدات لتخضع حينئذٍ لإرادة المستكبرين وإملاءاتهم وشروطهم فيخرج هذا عن إطار التعارف ويدخل في مجال الإستعباد والإستكبار .

إذن لكل حضارة متفق عليها أو مختلف فيها إنما ترجع إلى أصل ديني صحيح أو محرف تستند إليه ، وربما وبحسب الموروث يصبح الإنسان يتعبد بتراثه وبالعادات والتقاليد والأعراف الفاسدة وبعض القيم الخاطئة والثقافة المزيفة من حيث يشعر أو لا يشعر ، ولكنَّ هذا لا يُمثل لهم في الواقع مسلكاً دينياً صرفاً وإنَّما مسلكاً تدينياً طبعياً في نفس الإنسان كما هو حال الشعوب الملحدة المنسلخة عن الدّين ولكنّك تجد أنَّ ثقافتهم وأفكارهم وقيمهم وأعرافهم ... يتدينون بها وهي راسخة طبعاً في عقولهم وقلوبهم في عالم اللاشعور وبعناوين مختلفة لتمنحهم هوية وانتماءاً ثقافياً وحركياً ظاهراً في الأمَّة تحت عناوين ومصطلحات جديدة ولكنَّها في الواقع وجهاً آخراً للدِّين ولا مَشاحَة في الإصطلاح لو أطلقوا من عند أنفسهم مصطلحاً جديداً عوضاً عن مصطلح الدِّين ليتدينوا بهذه الثقافة والأفكار والقيم والعادات والأعراف مع موروثاتهم الدِّينية قبل الإنسلاخ ، وهذا ما يؤكد أيضاً بأنَّ الدّين هو المحرّك الأساسي في توجيه الحضارات في حالاتها وتقلباتها المختلفة ، فتكون الحضارة تابعة في طبيعتها وأصالتها وعدالتها وقيمتها لأصالة الدِّين المُحرِّك لها ، فإذا كان الدِّين محرَّفاً ومزوَّراً فستكون الحضارة هجينة ومزيفة تختلط وتضيع فيها على الناس المبادئ والقيم والأحكام الصحيحة وتصبح لا تملك أصالة في الفكر والمنهج والعادات والتقاليد والأعراف والثقافة عموماً وتصنع لنفسها هوية جديدة منسلخة عن الواقع الديني الأصيل وإن كانت تدعي الانتماء له ، ولكن لا أساس لهذا الإنتماء من الصحة أو أنها ترفض الإنتماء لأي دِّين ، وكلاهما يؤثران سلباً على المسار الأخلاقي والاجتماعي والسياسي

والاقتصادي والصناعي والعسكري لتكون هذه جميعاً أدوات فاعلة بالاتجاه المعاكس للدِّين الأصيل والدعوات المسؤولة نحو الخير كما هو معلوم عن الأنظمة الشيوعية المُلحدة والأنظمة المُتدينة الصليبية واليهودية الصهيونية ، وكان نتاج ذلك كُلِّه هو الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش والحروب العالمية الأولى والثانية وما يتبعها إلى يومنا هذا من حملات التبشير والاستعمار والخطاب الديني المبتذل المشحون بالعصبية والحقد والعداء والتحريض على الحرب وسفك الدماء واستعباد الشعوب وابتزازها ، وهكذا استعمالهم الصناعة النووية العسكرية و الكيمياوية وأمثالها على المدن المليئة بالبشر كما في هيروشيما و ناكازاكي وغيرهما لتكون مثالاً واضحاً على جرائم الحرب وحروب الإبادة ضد الإنسانية وتخريب الطبيعة ، وهذه هي الحضارات المزيفة التي تنكفئ على نفسها وتتمحور في حركتها ونشاطها وثقافتها وصناعتها لتتبنى طابعاً قومياً عنصرياً أو دينياً منحرفاً ومتطرفاً أو إلحادياً أو علمانياً أو ليبرالياً أو خليطاً من هذا وذاك ....إلخ وجميع هذه الخطوط هي منحرفة عن الواقع الديني الأصيل المفطور عليه الإنسان منذ بدء الخليقة ، ولكنَّ الإنسان بالرغم من انحرافه عن الدِّين إلاّ أنَّه لا ينسلخ عن أصل التدَيّن الفطري وإن كان تدينه منحرفاً عن دين سماوي أو نابعاً عن دين وضعي حيث يتعبد هذا الإنسان بما هو فاسد وينسج لنفسه كياناً خاصاً يدين به وفق أهواءه و نوازعه النفسية لِسَدِّ حاجته التدينية الفطرية ولو من طريق غير مشروع فيعمل على تشريع الأنظمة والقوانين وكتابة الدستور وإشاعة ثقافة وقيم وعادات وتقاليد وطقوس ومراسيم وشعائر تكون منسجمة مع الميول والاتجاهات والإستحسانات والأمزجة والمصالح الخاصة والمؤثرات العاطفية والانفعالية ويتحزب لذلك كُلِّه كما هو حال الديانات في الهند والصين وباقي بلدان العالم ، فنفهم من هذا أنَّ النفس الإنسانية متدينة بطبعها ومهما تمردت على الدِّين الصحيح فهي لا تستطيع أن تنفك عن فطرة التدَين في واقعها حتى في جهة الإلحاد الرافض

للدِّين والمنكر لوجود الله تعالى حيث أنَّ الإنسان عموماً في عالم الشعور أو اللاشعور ينقاد إلى التدَين والتعبد بأساليب وطرق ومظاهرٍ خاصّة وقد تصدر منه تصرفاتٍ تدينية وتعبدية في ظروفٍ معينة وهو لا يلتفت إليها وتظهر هذه الأمور بنِسَبٍ متفاوتة من مجتمعٍ لآخر ومن شخصٍ لآخر لأنَّ التدَّين من الخِلقة والأخلاق المجبول عليها الإنسان ولكنّ الأبوان وأولياء الأمور والحكّام والمؤثرات الخارجية الأخرى والجهل والضعف والتعصب والمصلحة الخاصة تكون جميعها لها مدخلية واضحة في الضغط من أجل تحريف مسارات الإنسان والمجتمع والشعوب عن التدين بالخط الديني الأصيل أو التكتيم المقصود على مظاهر التدين ، وأكثر من هذا فإنَّ الإنسان مهما كان انتماءه وتدينه فإنَّه في قرارة نفسه وقبل أن يُباشر في عملٍ ما فإنَّه يبحث عن ذرائع ومسوِّغات لإيجاد مشروعية لعمله من القوَّة المطلقة التي يؤمن بها أو التي يرتضيها لنفسه من أجل تحريك الجانب النفسي ودفعه نحو العمل بقوَّة وإيمان متوهماً إحراز الموافقة الشرعية مع شعوره بالقناعة والرضا لهذا العمل الذي يراه الناس فاسداً ومخالفاً للعقل ، وهكذا يبحث السلاطين الطغاة والإرهابيون والمستعمرون والمجرمون والسُرَّاق .... عن مشروعية لعملهم الفاسد من هذه القوة المطلقة أو ممن يرتضونه لأنفسهم التي تنقاد إليها النفس الإنسانية الهوائية بمجموعة من الذرائع والمسوِّغات التي يتوهموها وينسجوها لأنفسهم لكسب راحة الضمير وتحقيق مصالحهم وأهدافهم والعمل وفق تشريعات يُقرِّروها ويوهمون بها الآخرين على أنَّها هي العدل ، وبرغم هذا التدين الفاسد إلا أنَّ هذا الإنسان يشعر بالذنب ويرى أنَّه قد ارتكب الخطيئة حينما يُخالف منظومته الحياتية الفاسدة التي يتعبد بها فيستغفر لذنبه من القوَّة التي يؤمن بها أو يكتفي عوض عن ذلك بطريقة الاعتراف بالخطأ وعذاب الضمير ، وبهذا النسيج الفوضوي العبثي الذي لا يتلائم بعضه مع بعض آخر والذي تظهر فيه المتناقضات في الفكر والمفاسد في السلوك يكون الإنسان

المنحرف في دينه وحضارته غير قادر على الانسجام والتفاهم أمام الحوارات الفكرية العلمية والدينية الأصيلة فيلجأ حينئذٍ إلى البديل المنحرف الذي يتوافق مع قدراته من خطاب الالتفاف والحيلة والتضليل والقوّة والهيمنة والطغيان وهذا أمر واقع تعاني منه البشرية من قوى الهيمنة الغربية وأمثالها وتوابعها .

ولابد للإنسان العاقل حينما يجد أنَّ هذا العَالَم يتشظى في انتماءه وتوجهه وتدينه وسلوكيته كان عليه أن يلجأ إلى حوارات دينية جدّية صادقة يبحث فيها عن الخط الأصيل للأنبياء والرُسُل والأوصياء صُنَّاع الحضارة الأصيلة العادلة ليكون موقفه قوياً وسليماً في الدنيا والآخرة وهذا ما يُقرُّه العقل ويحتاط به المتدينون ، والطريق إلى الإستضاءة بهذا النور الربَّاني والإهتداء به أمرٌ يسير إذا نظر الإنسان إلى الأمور بتجرد وموضوعية بعيداً عن المؤثرات الطائفية والمذهبية واللادينية ليتبع الدليل العلمي الناهض للوصول إلى المعرفة والمؤهل له بتحمل المسؤولية والتكليف الربَّاني في صُنع الحضارة الأصيلة المُعتدلة والمُتطورة والوقوف فيها إلى جانب الحق ونُصرة المُستضعفين في العالم ، فيدخل في الخط الذي يعتمد مبدأ الأخوَّة الإنسانية والعدالة والعيش المشترك والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسَنَة والجدال بالتي هي أحسن ، وخير دليل هو تطبيقات الرسول محمد ﴿صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه﴾ وأوصياءه الإثني عشر أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ كما ذكرنا جملة منها في مبحث أهل الذمة في الإسلام ، إضافة إلى تعامله مع وفد نصارى نجران حينما وصلوا المدينة المنورة ودخلوا مسجد الرسول ﴿صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه﴾ ولمَّا حان موعد صلاتهم دقوا الناقوس داخل المسجد وتوجهوا إلى المشرق في صلاتهم ولمَّا قام بعض المسلمين لمنعهم رفض الرسول ﴿صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه﴾ ذلك حتى أكملوا صلاتهم ثمَّ حاورهم الرسول ﴿صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِه﴾ في شأن عيسى ﴿عَلَيْهِالسَّلَامُ﴾ وفيما سألوه عن نسب الله تعالى فأجابهم بما أتاه الجواب عن طريق الوحي بسورة التوحيد ولكنهم لم يستجيبوا لنداء الدعوة بعد المشاورة بينهم بسبب خوفهم على مصالحهم ورتبهم مع ملكهم الروماني ثمَّ اتفقوا على

المباهلة مع الرسول (صلى الله عليه وآله) ولمّا حان موعدها امتنع النصارى عن ذلك خوفاً من هلاكهم لعلمهم بخطورة الموقف وعظمة مَنْ يواجهون حتى صارت المصالحة بينهم على دفع الجزية ولم يُكرهُهم على ترك دينهم ، وكان هذا التعامل وأمثاله قد عبَّرَ على أرض الواقع أخلاقية الرسول (صلى الله عليه وآله) ورعايته للمصلحة العليا للإنسانية جمعاء من أجل منع الفوضى والصراع والطائفية المقيتة وبالتالي يحفظ الأمن والاستقرار والتعايش السلمي ، فيكون مراعاة المسار الإسلامي الصحيح والسياسة الشرعية العادلة وتأدية الوظيفة بأحسن ما يكون يُحقق نتائجاً مثمرة ومطلوبة في الدنيا وفي الآخرة ويُصحّح مسار الحضارات الضالَّة والديانات المنحرفة ، وبذلك يكون السير في تطبيقاتنا الشرعية الصحيحة المبنيّة على التكليف والاستحقاق والعدالة وفق قاعدة (الإسلام يعلوا ولا يُعلى عليه) بلحاظ أنَّ الحقَّ يعلوا ولا يُعلى عليه فإذا تمَّت متابعة المنظومة السالكة العادلة فإنَّها توجب العلو والرفعة والتفوق ولو معنوياً لأنَّ أحكام الإسلام توجب علّو المسلم على الكافر والعدل على الظلم والحسن على القبيح في الأمور الواقعة بينهما من المعاملات وغيرها كالولايات والمعاهدات والأنكحة ولا توجب علّو الكافر على المسلم ، ولذا قال تعالى : **(لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)** ﴿النساء/١٤١﴾ .

ومن منطلق الإعداد الصحيح والقوَّة المتينة والمنطق السليم والروابط الإنسانية المشتركة والتشريع الربّاني العادل الذي لم يجعل فيه للكافرين على المسلمين من سبيل فإنَّ الإسلام يستوعب الجميع ويحترم الإنسان ويحفظ حقوقه ويحقن دمَه ما لم يقتل بظلم وعدوان أو يُفسِد في الأرض من أيِّ جهةٍ كان ، ويدعوا إلى احترام إنسانية الإنسان سواء كان يختلف معنا في الدِّين أو المذهب أو القومية ليحصل التعارف والتعايش السلمي بين أبناء البلد الواحد والعالم ، ويتم التعاون بين الجميع من أجل النهوض بالبلد أو العالم سويةً بما يُحقق الأمن والأمان والاستقرار وحفظ النظام والحقوق والوصول به إلى

أرقى مستويات التقدم والازدهار وكل ما فيه الخير والمحبَّة والسلام للجميع ، وهذه هي رسالة الإسلام إلى العالم أجمع في عمارة الأرض وطمأنة النفس البشرية منذ بعثة الرسول الأعظم محمد «صلى الله عليه وآله» إلى الإنسانية جمعاء وإلى أن تقوم الساعة ، كما إنَّ الإسلام ينبذ ويرفض ويستنكر بشدَّة كل الدعوات الإرهابية التخريبية المُفسدة المثيرة للحروب والانقسامات والمؤامرات والتهديد والوعيد الذي يستعمله الاستكبار العالمي وعملاءه كما هو الحال فيمن يُهدد بإعادة الحروب الصليبية أو حرب عالمية ثالثة أو تقسيم البلاد الإسلامية من جديد وإعادة صياغة شرق أوسط جديد أو إثارة الفتن الطائفية المقيتة كما حصل بالاعتداء على الإسلام والمسلمين وشخص الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» في عمل متكرر ومبرمج وممنهج للإساءة والعدوان النابعة عن الجهل والحقد والعصبية والحسد الموروث ، وصورة العالم اليوم حاكية بوضوح عمّا يجري على ساحتها ولا يحتاج إلى مزيد من التعليق .

لذا ينبغي على كل الديانات والمذاهب والقوميات ومختلف الأطياف والألوان الموجودة في عالمنا وبدعوة إسلامية صادقة أن تُواجهَ نَفسَها بتَجَرد وموضوعية وتُخاطبها بضميرٍ حَي وعَقل مُعتدل ومُنفَتح نحو آفاق إنسانية عُلياً سائرة في طريقها إلى الله الخالق سُبحانه لتَحمُّل مسؤولية البحث لاكتشاف ذاتها وحضارتها من خلال التعرف على الإسلام عقيدة وشريعة والإطلاع على سيرة رسول الإنسانية محمد «صلى الله عليه وآله» وتطبيقاته العادلة ، وهذا إنَّما يتم بالرجوع إلى المنبع الأصيل وهو القرآن الكريم والسُنّة المُطهرَة وسيرة الشعوب الإسلامية من خلال أئمتها وعلمائها ومراجعها الرساليين وليس من خلال الحُكّام والسلاطين ووعاظهم وكُتّاب البلاط الذين استفادوا من منجزات وتضحيات الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» وصحابته المنتجبين والأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام ليمارسوا الفساد والإفساد لخدمة حُكّامهم الطغاة ومنافعهم الضيِّقة وطموحاتهم الشيطانية ، ولذا ينبغي اعتماد المنبع الأصيل فإنَّه يُؤدي

إلى حقيقة واقعية وهي أنَّ الكتب السماوية وسيرة الأنبياء والرُسُل عموماً إنَّما هي سيرة تكاملية ورسالة واحدة صادرة عن حقيقة واحدة وتدعوا بدعوة واحدة كما دعا لها إبراهيم (عليه السلام) وآمنَ بها اليهود والنصارى والمسلمون حيث قال تعالى : **(ما كان إبراهيمُ يَهُودياً ولاَ نَصرانياً ولكن كانَ حَنيفاً مُسلماً وما كان من المُشركين)** ﴿آل عمران/٦٧﴾ .

وقال تعالى : **(وَقالُوا كُونُوا هُوداً أو نصَارىَ تَهتَدُوا قُل بَل ملَّةَ إبراهيمَ حَنيفاً وَمَا كانَ منَ المُشركين . قُولوُا آمَنّا بالله وَمَا أُنزلَ إلينَا وَ مَا أُنزلَ إلى إبراهيمَ وَإسماعيلَ وَإسحاقَ وَيَعقُوبَ وَالأسباطِ وَمَا أُوتيَ مُوسَى وَعيسَى وَمَا أُوتِيَ النَبِّيُونَ مِن ربِّهم لا نُفَرِّقُ بَينَ أحَدٍ مِنهُم ونَحنُ لَهُ مُسلمُونَ)** ﴿البقرة /١٣٥ ١٣٦﴾ .

وقال تعالى : **(إنّا أوحينا إليكَ كَما أوحينا إلى نوحٍ والنبّيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ والأسباط وعيسى وأيّوبَ وَيُونُسَ وَهارونَ وَسُليمانَ وآتينا داوودَ زَبوراً. وَرُسُلاً قَد قصَصناهُم عَلَيكَ مِن قبلُ وَرُسُلاً لَم نقصصَهُم عَلَيكَ وَكلَّمَ اللهُ موسى تكليماً. رُسُلاً مُبَشّرينَ وَمُنذرينَ لئَلاّ يَكُونَ للنّاسِ عَلَى الله حُجّةً بَعدَ الرُسُل وَكانَ اللهُ عَزيزاً حَكيماً)** ﴿١٦٥،١٦،النساء﴾ .

إذن هي دعوة واحدة ورسالة تكاملية في خط واحد وأنبياء ورُسُل يَستَلمُونَ التعاليم من مصدَرٍ واحد وهو الله الواحد الأحَد الذّي لَم يَلد ولَم يُولَد ولَم يكُن له كُفواً أحَد ، كما دّعَا لذلك جميعُ الأنبياء والرُسُل ، ولَكنَّ الضَالّينَ المُضلّينَ حَرَّفوا وبَدَّلوا من بَعدهم لدوافع شيطانية كثيرة وتوارثها الآخرون جهلاً وعصبيةً وَمنفَعَةً بالبقاء على هذا الإنحراف ، فجاءَ الإسلام ليَصدَعَ بالأمرِ الإلهي ويَقومَ بعملية التصحيح والهداية والإصلاح والعودة إلى الذات والفطرة ليُؤدّي نفس وظيفة باقي الأنبياء والرُسُل من الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده ونفي الأبوَّة والبُنوَّة والشريك عنه والأمر بطاعته ونشر الخير

والمحبَّة والسلام وأداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعارف بين الناس والتعاون فيما بينهم في عملية تبادلية كالإفادَة والاستفادة من العلوم والمعارف والتجارب والخبرات والتجارة واعتماد مبدأ الأخوَّة الإنسانية والحوار المنطقي السليم والأدب الجدلي الرفيع ورفض الاعتداء والظلم والسرقة والربا و الزنا واللواط وأكل الميتة والخبائث وشرب الخمر والفرقة والعصبية الحمقاء والفساد..إلخ من المفاهيم والمعتقدات والأحكام الربّانية التي تعود بالخير على الإنسان حينما يستجيب للأوامر و ينتهي عن النواهي .

وهذا مما يُشجِّع العقلاء إلى الاعتصام بحبل الله تعالى ونبذ الفرقة لتتحقق الوحدة العملية الصادقة بين الأديان بل الإنسانية جمعاء من خلال تفعيل العوامل الإنسانية المشتركة والسعي الجاد للحوار الهادف وتقريب وجهات النظر في مختلف مجالات الحياة واحترام الآخر الذي إمَّا أن يكون أخٌ لَكَ في الدِّين أو نظير لَكَ في الخَلق ، هذا ومن جملة العناصر الإنسانية المشتركة التي تُوَحد البشرية هي البحث عن الخلاص والفرج ورفع القهر والظلم والإستضعاف ... الذي لا يحصل هذا الرفع إلاّ بالطاعة والتعاون والعدل والمحبَّة والتسامح والدعاء بالفرج والدعوة إلى الحق وأن يُحبَّ الإنسان لأخيه كما يُحِبُّ لنفسه تمهيداً لعصر الظهور الذي يتطلع إليه المستضعفون في العالم للخلاص من الظلم والاضطهاد والجهل والفقر ، وتقع مسؤولية الحوار والتقريب على الجميع وخصوصاً علماء الدِّين المستقلين عن حكوماتهم السياسية الجائرة الذين يجب أن يكونوا حماة الإنسانية وحقوقها ويسيروا في الأرض وفق الحكمة والموعظة والمنطق السليم ويتعاملوا مع الآخرين بما تقتضيه الحجج العلمية والبراهين الثابتة شرعاً وعقلاً في الحوار والخطاب والتقريب والمشاركة ، و ينفذوا إلى ذلك من خلال عناصر الفكر الإنساني المشاع التي ينبغي معرفتها ومراعاتها لكي لا نقع في المحاذير ذات المردود السلبي شرعاً ووضعاً ومن ثمَّ بعد الفراغ من بيان المشتركات يتوسع في طرح

القضايا الأخرى ، هذا وأنَّ استعمال نقاط الاشتراك منها يكون ممهداً نفسياً وعقلياً ورافعاً للحواجز فيفتح آفاق التعارف والتقريب إلى الحوار والوصول إلى مراتب متقدمة في قبول الآخر والتي منها التعايش السلمي والتدين بالدِّين الصحيح ، وهذا مما يحتاج إلى العمل الصادق الجاد المصحوب بخطوات علمية حكيمة وعادلة مضافاً إلى التوفيق والرعاية والتسديد الإلهي ، ولذا فإنَّ الأوامر الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم والداعية للحوار والمقنِّنة له أحسن تقنين والتي جعلت الحوار ضمن ضوابط وموازين علمية وأخلاقية خير شاهدٍ على ما نقول .

((المبحث الثالث))

نصيحة ودعوة صادقة إلى مسيحي العالم وخصوصاً الشرقيين

ينبغي العلم أنَّ الطبيعة الاجتماعية لدى الشرقيين تختلف كثيراً عن الطبيعة الاجتماعية لدى الغربيين في المبادئ والتشريعات والقيم والعادات والتقاليد والأعراف ولذا ينعكس هذا الفارق على المواقف والسلوك لدى الطرفين ، ومن هنا ينبغي أن يُدرك الشرقيون أنَّ تعامل الغربيين معهم وفق الطبيعة الغربية هو مما يُوَلِّد اضطراباً سلوكياً وتشوهاً حركياً نتيجة التضارب والتناقض بين الطبيعتين وإن اتفقوا في جملة من الأمور لأنَّ ما يحكم به الغرب من رؤى ومتبنيات إنَّما تعتمد على الحروب والقوَّة وتُحَرِّكها دوافع طائفية متطرفة وعنصرية مقيتة واستكبار مزيَّف وأطماع استعمارية شيطانية من أجل الاستعلاء واستعباد البشرية و فرض الديانة المسيحية على الآخرين بكل الطرق ولو بالاستعمار وآلياته التبشيرية المفروضة ، وهذه طبيعة تختلف تماماً عن طبيعة المسيحية الشرقية ، ولهذا ظهرت هذه الفوارق بوضوح من خلال النزعة التسلطية والتوسعية في القرون الوسطى وما بعدها كما في محاكم التفتيش الفاتيكانية السيئة الصيت وكذلك الحروب الصليبية التي أدّت إلى احتلال الكثير من الأراضي العربية والإسلامية بما فيها مقدّسات المسلمين وهكذا الحال في قيام الغرب بإشعال وخوض الحرب العالمية الأولى والثانية والحروب الاستعمارية المتفرقة في العالم وتبني رؤى طائفية وعنصرية كالنازية والفاشية والعولمة الصليبية الغربية ، ولذا يجب التفريق بين المسيحية الغربية والمسيحية الشرقية لاختلاف الطبائع والسلوكيات والرؤى والمتبنيات ، بل تجد أنَّ ما يحصل من نزاع طائفي في بعض بلدان الشرق مع المسيحيين الشرقيين فإنَّ

هذا مرجعه إلى تدخل المرجعية الغربية وتجنيدها لبعض العناصر النفعية والجاهلة والمتعصبة لإثارة هذه الصراعات لتحقيق أهداف ومكاسب غربية في بلاد الشرق ويكون الضحية هُم أبناء الشرق بمختلف طوائفهم ، وهذه حقيقة ثابتة قد عانت منها البشرية وما زالت نتيجة ممارسة الغرب لسياسة الظلم والاستعباد والخراب ، ولذا سعت البشرية في الشرق بمختلف طوائفها حتّى المسيحية منها لمقاومة هذا الشر القادم من الغرب حتى أصبح الغربيون يعيشون حالة العزلة العالمية بسبب سياساتهم الاستعمارية و الإستكبارية ولوجود الفوارق الواضحة بين الطبيعة الغربية والشرقية ، ومن هنا شعر الغرب بضرورة تحسين صورتهم اتجاه العالم من خلال العمل على تغيير تكتيكي في الحركة والعناوين والدخول إلى العالم بوجه جديد يكون مقبولاً ولو بدرجة ما ، فوصل الأمر إلى استحداث الديمقراطية والعلمانية والليبرالية والرأسمالية والإشتراكية والعولمة السياسية والاقتصادية وغير ذلك من العناوين التي تأخذ مجالها الزماني كالموظة لتستهلك وتأتي عناوين جديدة في حين أنّ الواقع لم يتغير في نظرتهم التسلطية والاستعلائية والفوقية والطائفية والعنصرية اتجاه الشعوب الأخرى ، و بإسم العلمانية وضرورة فصل الدّين عن السياسة صار الغرب يُصدِّر إلى العالم ما يسلخهم عن هويتهم وانتمائهم لإضعاف الارتباط الديني لدى الحُكّام والقادة السياسيين ليكونوا عوناً للغربيين في تطبيع وتوسيع الغزو الفكري الغربي والتبشيري في العالم الشرقي وخصوصاً في البلاد الإسلامية وباسم الديمقراطية وضرورة نشرها في العالم وتحرير الشعوب من الديكتاتوريات صار الغرب يستعملها كذريعة لغزو العالم واستعماره واستعباده ونهب خيراته وكأنّه قد عيَّن نفسه ولي أمر هذه الشعوب وهذا ما حصل ويحصل اليوم بالفعل من خلال البند السابع في مجلس الأمن الدولي وتحديد الوصاية على الشعوب من خلال مجلس الأمم المتحدة وتقوم بتنفيذ هذه المقررات القوى العالمية الغربية الإستكبارية ذات الأطماع التوسعية

الشيطانية لتستعمل مجلس الأمن الدولي ومجلس الأمم المتحدة وجمعيات حقوق الإنسان أدوات دولية تُشرِّع لهم الوصاية والاستعمار على الشعوب المستضعفة والمقهورة بدلاً عن تشريعات الكنيسة ومحاكم التفتيش الغربية ، وهذه الأدوار واضحة لا تحتاج إلى مزيد جُهدٍ لتوضيحها بعدما ذكرنا بعض التفصيلات عنها في الفصول السابقة فراجعها ، ومن هنا نقول إلى الشعوب أرباب الشرائع السابقة والديانات الوضعية في عموم العالم وبالأخص في الشرق أن يُدركوا أهداف هذه السياسة الغربية الدموية البعيدة عن الإنسانية والمنافية لكل المبادئ والأخلاق والقيم والتشريعات السماوية وأن لا ينساقوا وراء تأثيرات الغرب وإن كانوا يتوافقون معهم في الشريعة المسيحية أو اليهودية .... ، فمنذ كان أرباب هذه الشرائع في بلاد الشرق فَهُم يعيشون في ذمّة الإسلام بخير وسلام وتعاون وألفة وتعايش مشترك بنّاء ويحملون هموم أوطانهم ويشتركوا في الدفاع عنها ، ولكن لّما دخل الغرب على الخط أخذ ينحى بأرباب الشرائع منحىً طائفياً تحريضياً ويطالبهم باسم المسيحية أو اليهودية العمالة للغرب وحمل المعاول الهدّامة لتدمير أوطانهم وخلق الصراع والفوضى فيها أو السعي والتمهيد للسيطرة عليها مع القوى الغربية المحتلة فيستعملوهم كأداة ويستغلوهم كذريعة لتنفيذ مخططات استعمارية ، وهذا العمل يتنافى مع الوطنية الصادقة وكذلك هو منافي للأخلاق ومنافي لحقيقة الشرائع السماوية ومنافي لطبيعة أبناء الشرق المتعايشين بحبٍّ وسلام ، ولذا نصيحتي إلى أرباب الشرائع والديانات المختلفة في الشرق وخصوصاً المسيحية منها أن يُدركوا جيداً أنَّ السياسة الغربية العدوانية لا تخدم المصالح المسيحية في الشرق ولا تمثل لهم ملاذاً آمناً ولا مستقبلاً زاهراً ولا طموحاً مشروعاً ولا توافق إرادة الله سبحانه وتعالى ، وهذا يستدعي منهم أن يُحافظوا على طبيعتهم الشرقية وانتمائهم الوطني وولائهم لبلدانهم ليكونوا أحراراً في فكرهم وقرارهم وخطوات عملهم ومرجعيتهم ، وهذا يحصل بعد أن تتوفر

لديهم المقومات الأساسية للاستقلالية عن الطبيعة الغربية ، فيكونوا أمام خيارين وهما :

الخيار الأول : التعرف على الإسلام وبمحض اختيارهم من مصادره الحقيقية وليس من خلال ما يكتبه أعداء الإسلام من المستشرقين وأذنابهم العملاء من المستغربين ليكونوا على بصيرة من أمرهم في فهم الإسلام والتعرف عليه ، وهذا الأمر يساعدهم على الفرز الحقيقي بين ما فهموه عن الإسلام وبين ما هو مطروح من الآراء العدوانية الغربية وبهذا تنكشف لديهم عمق المؤامرة على الإسلام والمسلمين والطوائف الأخرى من الجانب الغربي في تشويه صورة الإسلام ورموزه ومقدساته وسعيهم الدءوب لإشاعة الكراهية بين الشعوب الشرقية ، وبعد وضوح وانكشاف هذا البُعد التآمري يبدأ الإنسان الحُر الواعي المستقل بإعادة حساباته وتقييم توجهاته الفكرية والدينية من خلال التجرد عن العاطفة والعصبية والتثبت من صحة ما يعتقد بحرية وعدل وبعيداً عن الضغوط والمؤثرات النفسية والعصبية والخارجية حيث يتجرد الباحث عن الحقيقة في دراسته وبحثه وتقييمه وحكمه من جميع هذه المؤثرات ليبقى هو والدليل لكي يكون على بصيرة من أمره في اختيار وتبني ما يراه صحيحاً وفق قناعة مستقلة ويترك ما كان يتوهمه صحيحاً من عقائد فاسدة لا يقبلها العقل ولم يأمر بها الله الخالق الواحد الأحد ولم يدعوا لها نبي أو رسول .

وهكذا ينبغي على الشعوب الغربية أن تمارس الأسلوب العلمي في فهم الإسلام والتعرف عليه بعيداً عن المؤثرات السياسية والموروث البغيض الذي تركته لهم محاكم التفتيش والحروب الصليبية وجرائم الاستعمار والتبشير وحَمَّلتهُم أثقالاً وأوزاراً ينبغي أن يتحرروا منها ويستنكروها وأن لا يستجيبوا لقادتهم السياسية والبابوية لممارسة أمثالها بحق الشعوب العالمية المستضعفة .

وأمّا الخيار الثاني : إذا لم تتوفر لديه القناعة الكافية بالدِّين الصحيح لعجزه عن فَهم الحقيقة من جهة القصور أو التقصير... فإنَّ هذا لا يكون ذريعة ومسوِّغاً لهم في متابعة المرجعية البابوية الغربية الداخلة في صميمية الطبيعة الغربية بكل أهدافها وتوجهاتها وممارساتها بل لابد من إيجاد مرجعية بابوية شرقية مستقلة للمسيحيين الكاثوليك في بلاد الشرق باعتبار أنَّ بلاد الشرق يعتبر أساس ومنبع الشريعة المسيحية وباقي الشرائع التي ولدت عليها ، كما ينبغي أن تسير البابوية الشرقية بخطى مستقلة تنسجم مع طبيعة بلاد الشرق ومصلحة أوطانهم وبعيداً عن التبشير الغربي المُسيَّس بمرجعية بابوية الفاتيكان التي يتوافق رأيها مع السياسة الغربية المناهضة للدعوات المسيحية المدونة في العهد الجديد والمخالفة لتعاليم السيد المسيح (عليه السلام) كما أوضحنا ذلك في بيان مسيرة البابوية وأثرها في إشعال الحروب وسفك الدماء وتحريف النصوص الدينية والتلاعب بأموال الشعوب ونهبها وحصول المفاسد العظيمة ضدَّ الإنسانية بدوافع عنصرية وطائفية واقتصادية ... فإذا تحررت إرادة المسيحيين في الشرق عن إرادة القادة المسيحيين في الغرب سواء كانت سياسية أو بابوية فإن هذا سوف يفتح آفاقاً كبيرة وواسعة للحوار والسلام والعيش المشترك الذي يُحقق العدالة الإنسانية التي طالب الإسلام بتحقيقها ودافع عنها ومارسها حيثما توجد حاكمية إسلامية شرعية ولكي لا يخرجوا عن المواطنة الصالحة التي تفرض عليهم الولاء لأوطانهم ، ولكي تُغلق منافذ الضعف التي يخترقها الاستعمار الغربي وأذنابه .

الفصل السابع :

نظرة خاطفة

في التوراة والتلمود والإنجيل

- نظرة خاطفة في كتاب التوراة .
- نظرة خاطفة في كتاب التلمود الاسرائيلي .
- نظرة خاطفة في كتاب الإنجيل .

((المبحث الأول))
نظرة خاطفة في كتاب التوراة

من المعلوم أنَّ التوراة هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على النبي موسى (عليه السلام) وهو الكتاب الصحيح المُقدَّس الذي يرجع إليه اليهود في زمنه (عليه السلام)، ولكنَّ اليهود قد كانت وما زالت لديهم أطماع توسعية وتطلعات عنصرية وصفات تمردية أثَّرت على دينهم وعلى استقرارهم وتعاملاتهم مع أنبيائهم وباقي الشعوب وقد قال عنهم موسى (عليه السلام) في التوراة : سفر التثنية : إصحاح ٣١ : ٢٧ **((لأنّي أنا عارفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقابَكُمُ الصُّلْبَة . هُوذَا وأنا حيٌّ مَعَكُم اليَوْمَ قد صِرتُمْ تُقاومون الرّبَّ ، فكَم بالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتي))** ، وقد مَرُّوا بمراحل حياتية مختلفة ومتفاوتة وكانت لكل مرحلة افرازاتها ونتائجها ولكنَّها تشترك في أنَّ اليهود لهم طبيعة تمردية سائدة وخصوصيات استعلائية وعدوانية نتج عنها تفرقهم في الأرض ووقوعهم تحت الغضب الإلهي لعدَّة مرَّات ولأسباب كثيرة وقد تحدث كتاب التوراة (العهد القديم) عن الكثير من سلوكياتهم المنحرفة كالخيانة والكذب وسفكهم الدماء وقتلهم الأنبياء وبُعدهم عن تطبيقات الشريعة ونكثهم الميثاق وعبادتهم للعجل وعشتاروث كما سنذكر النصوص فيما بعد وأيضاً كتب مثل هذا في العهد الجديد (الإنجيل)، وكذلك تحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل في آيات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى : **((وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ**

الرَّحِيمُ (٥٤) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧) وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١))/البقرة .

وقوله تعالى : (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) المائدة/ ٧٠.

وبعد أن تراكمت الحوادث على اليهود بسبب أنَّهم لم يحفظوا الفرائض والأحكام وقتلهم للأنبياء والمرسلين والصالحين وارتدادهم عن دين موسى (عليه السلام) ولجوءهم إلى عبادة العجل بعد أن أضلَّهُم السامري أثناء غياب موسى (عليه السلام) وكذا ضياعهم وتيههم في أرض سيناء أربعين سنةً وأيضاً عبادتهم لعشتاروث في عهد سليمان وطموحاتهم الشرِّيرة وتعصبهُم لقوميتهم وتعدّيهم على الآخرين وعلوهم واستكبارهم في الأرض وتطلعاتِهم التوسعية وعدم تفاعلهم وانسجامهم مع باقي الشعوب ، فكانوا يُشكلون مصدر شغب

وإرهاب وفوضى لدى الدول والشعوب التي ينتشرون ويتنقلون في وسطها فأظهروا الفساد في البرِّ والبحر بسبب طاعتهم لقادتهم الطغاة الذين أضلُّوهم السبيل حتى صاروا يرحلون من مكانٍ إلى آخر ، فتارة في مصر وأخرى في أورشليم وتارة في الحجاز وكذا اليمن وغيرها من بلاد العرب ، ونتيجة سوء أفعالهم وتصرفاتهم الشرِّيرة فقد حلَّ عليهم الغضب الإلهي عدَّة مرّات وتكررت عليهم الأزمات من غزوٍ وتدمير وطرد وقد فقدت منهم التوراة ، ولهذا فإنَّ موسى (عليه السلام) كان يعلم بما سيجري على بني إسرائيل فأخبر قومَه بذلك لإلقاء الحُجَّةِ عليهم ووضعهم أمام مسؤولية حفظ التوراة من الضياع وكذا حفظ الفرائض والأحكام ولكنَّهم قومٌ لا يُبالون بذلك بشهادة نبِيِّهم موسى (عليه السلام) حيث كتب عنهم في التوراة : سفر التثنية : إصحاح ٣١ : (٢٤ **فَعندَما كَمَّلَ مُوسَى كتابَةَ كَلمات هذه التوراة في كتابٍ إلى تَمامِها ، ٢٥ أمَرَ مُوسَى اللاَّوِيّين حَامِلي تَابوت عَهْدِ الرَّبِّ : ٢٦ ((خُذُوا كتابَ التَّوراةِ هذا وَضَعوهُ بِجانبِ تَابوتِ عهد الرَّبِّ إلهكُمْ ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شاهداً عَلَيْكُم .٢٧ لأنِّي أنا عارفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَة . هُوَذا وَأنا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ اليَوْمَ قَدْ صِرتُم تُقاوِمُونَ الرَّبَّ ، فكَم بِالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتي ! ٢٨ إجمَعُوا إليَّ كُلَّ شُيُوخِ أسباطِكُمْ وَعُرَفاءَكُمْ لأنطِقَ في مَسَامعكُم بهذه الكَلمات ، وأُشهِدَ عليهِم السَّماءَ والأرض .٢٩ لأنِّي عَارِفٌ أنَّكُم بَعْدَ مَوْتي تَفْسدونَ وَتَزيغُونَ عَنِ الطريقِ الَّذي أوْصَيْتُكُم بِهِ ، ويُصيبُكُم الشَّرُّ فِي آخرِ الأيام لأنَّكُم تَعمَلونَ الشَّرَّ أمَامَ الرَّبِّ حَتّى تُغيضُوه بِأعْمَالِ أيْديكُمْ)) .**

وفعلاً كما أخبر موسى (عليه السلام) فإنَّ اليهود أفسدوا في الأرض وقد حَلَّ بهم الغضب الإلهي ولمرَّات عديدة إلا أنَّهم يتوبوا ويعودوا لما نُهوا عنه وبأشد الفساد والتمرد والعدوان ، وكان من أشدِّ الحوادث وقعاً عليهم والتي ضاعت فيها التوراة أو ربما احترقت بعد أن غزاهُم نبوخذنَصَّر في أورشليم سنة (٦٠٦) قبل الميلاد وأحدث فيهم القتل والدمار والتشريد وقام بحرق الهيكل وسبىَ

اليهود إلى بابل وحمل معه خَزائن بيتَ الرَّب وَخزائن المَلك وَرؤسائه ، كما دُوِّنت هذه الواقعة في التوراة : سفر أخبار الأيام الثانية : إصحاح ٣٦ : ((١٦ **فَكانوا يَهزأُون برُسُلِ الله و رَذَلُوا كَلامَهُ وَتَهاوَنوا بأنبيائه حتّى ثَارَ غَضبَ الرَّبِّ عَلَى شَعبِهِ حَتّى لَمْ يَكُنْ شِفَاءٌ . ١٧ فَأَصعَدَ عَليهِمْ مَلِكَ الكلْدانيِّين فَقَتَلَ مُختَاريهِمْ بِالسيف في بيت مَقدسِهِمْ . وَلَمْ يُشفِقْ عَلَى فَتىً أَوْ عذْراءَ وَلاَ عَلَى شَيخٍ أو أَشْيَبَ ، بَلْ دَفَعَ الجميعَ لِيَدِهِ . ١٨ وَجَميعُ آنيةِ بَيْتِ الله الكَبيرةِ والصغيرةِ وَخَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزائِنِ المَلك وَرؤسائه أتَى بهَا جميعاً إلى بابِلَ . ١٩ وَهَدَموا سُورَ أُورشليمَ وَأحرقوا جَميعَ قُصورها بالنّار وَأهلكوا جَميعَ آنيتِها الثمينَة .٢٠ وَسَبَى الّذينَ بَقُوا مِنَ السَّيفِ إلى بابِلَ ، فَكانوا لَهُ وَلبنيهِ عَبيداً إلى أنْ مَلَكَتْ مَمْلَكَةُ فارِسَ .))** .

وأيضاً كُرِّرت هذه الواقعة بشيءٍ من التفصيل في (التوراة : سِفرِ المُلوك الثاني: إصحاح ٢٥: ١،....٣٠) .

ومن خلال ما تعرضَ له اليهود من سبي وهدم لسور أورشليم وحرق جميع قصورها وما فيها وإهلاك لجميع آنيتها الثمينة ونقل جميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرَّب وخزائن الملك ورؤسائه فقد ثَبتَ وبما لا يقبل الشك حرق التوراة أو نقله إلى بابل مع ما نُقِل وضياعه ، وبقي اليهود بلا توراة في مدَّة سبيهم في بابل سوى ما يتناقله علماؤهم شفاهاً ويجتهدون فيه ، حتّى لَمَّا أُتيحت فرصة العودة إلى أورشليم حينما فتح كوروش ملك إيران بابل وتخلص بنو إسرائيل من الأسارة ورجعوا إلى الأرض المُقدَّسَة واستقر شعب إسرائيل فيها قام (عَزْرا) الكاهن والكاتب اليهودي بتأليف كتاب دوَّن فيه ما يدَّعي أنَّه نص الشريعة الموسوية وصار له الفضلُ الكبير على اليهود ، وصارت لَهُ مكانَة راقية بين اليهود ومُنِحت له صلاحيات واسعة من قبل الشعب والمَلِك ولربما يكون هو (عزير) الذي إدَّعى اليهود أنَّه ابن الله والذي أخبر القرآن الكريم عن ذلك ، والمهم أنَّ منزلة عزرا كبيرة ومحفوظة عند بني

إسرائيل كما في سفْرُ عَزْرا : إصحاح ٧ : ٦ **(عَزْرَا هذَا صَعِدَ مِنْ بَابِلَ ، وَهُوَ كَاتِبٌ مَاهِرٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أعطَاهَا الرَّبُّ إلَهُ إسرائيلَ.)** ، وفي سفْرُ عَزْرا : إصحاح ٧ : ٢١ **وَمِنِّي أَنَا أرتَحْشَسْتَا المَلِك صَدَرَ أَمْرٌ إلى كُلِّ الخَزَنَةِ الَّذينَ فِي عَبْرِ النَّهرِ أنَّ كُلَّ مَا يَطْلُبُهُ مِنْكُمْ عَزْرَا الكَاهِنُ كَاتِبُ شَرِيعَةِ إلهِ السَّماءِ فَلْيُعْمَلْ بِسُرْعَةٍ .**

وصار كتاب عزرا معتمداً من قبل الملك وبني إسرائيل ولكنَّ الأمر لم ينتهي على هذا الحال حتى تكررت عليهم نكبة أخرى بنفس ما قام بها (نبوخذنُصَّر) ولكن هذه النكبة كانت على أيدي الرومان ولمرتين ، فكانت الحملة الأولى[١] ، في عهد الملك (انتخيوس) سنة ١٦١ ق.ب ، وقد بالغ في الفتك والنهب حتى نصب في الهيكل تمثال المشتري إله الرومان وحارب معتقدات اليهود ومنع ممارسة طقوسهم الدينية حتى ضاعت أيضاً نُسخ التوراة التي ألَّفَها وكتبها (عَزرا) . وأمّا الحملة الثانية[٢] فكانت على عهد (تيتوس) التي وقع فيها تخريب أورشليم وهاجر فيها عدد كبير من اليهود إلى بلاد العرب في القرن الأول للميلاد سنة نيف وسبعين .

وبعد كلِّ ما حدث في حملة نبوخذنصَّر من فَقْد التوراة أو حرقها على يد البابليين ومحو آثار أورشليم ونقل كل خزائنها إلى بابل بما فيها خزائن بيت الرب ، وكذلك ما حصل في الحملة الأولى والثانية الرومانية وما جرى فيها من تخريب وفتك ونهب وتهجير وضياع النسخة (التوراة) التي ألَّفها عزرا الكاهن ، توالت تأليفات اليهود للتوراة وقد زادوا الأمر تعقيداً وبُعداً عن مضمون نص شريعة موسى حتى أدخلوا فيها الكثير مما هو باطل ويُسيء إليها استجابة لرغباتهم الدنيوية وميولهم الهوائية ونزعاتهم العنصرية والإستكبارية

١ - محاضرات في تاريخ المَذاهب والأديان . عبد العزيز الثعالبي ص٩٦ .

٢ - المصدر السابق ، ص٩٧ .

وردودهم الإنفعالية للتعبير عن معاناتهم وما لَحق بهم من غضب الرَّبِّ ، وقد ظهرت بوضوح بصمات الملوك والسلاطين والمرتدين والكهنة المرتزقة في كتاباتهم للتوراة حتى أنَّهم دوَّنوا نظرتهم العنصرية والعدائية للأمم الأخرى ، كما وخلطوا فيما كتبوه الكثير من مبادئ وطروحات الوثنيين التي ورثوها من مخالطتهِم لكثير من الأمم ، إضافة إلى إساءتهم الكبيرة بالنسبة إلى الله الخالق جلَّ وعلا ووصفهِ بالبخل والفقر وارتكاب الخطأ وتصويره على شكل الإنسان ، ولم تترك هذه التوراة المحرَّفة جانب الطعن والتجريح في أنبياء الله الطاهرين كما أشرنا ، وغير ذلك الكثير مما سنعرض بعض نصوصها لبيان هذه الأباطيل والخرافات والأوهام والمعتقدات المخالفة للعقل السليم والمناهضة لما نزل بهِ الوحي حيث أنَّها تتضمن مفاسداً عظيمة وقد دوِّنت فيها أيضاً أحكاماً قمعيَة دموية لا مُسَوِّغ لها في جانبي العقل أو الشرع والتي تُحرِّض على الكراهية والعُنف والتطرف والإرهاب وسفك الدماء ومصادرة حقوق الآخرين وإلغاء وجودهم والاستعلاء على باقي الأمم واستعبادهم ....إلخ ، فهل يصح أو يُعقل أن تصدر هذه الأمور الشنيعة عن الخالق جلَّ وعلا ؟!!! .

وهذه الكتابات التمردية والعدوانية والشريعة التي تلاعبوا بها وزيَّفوها والعقيدة الأسطورية التي أنجزت تحت رعاية حُكامهم وكهنتهم المرتزقة فلإنَّها بحاجة إلى تأييد ووسائل إقناع لقبولها مهما كانت لتمرير هذه الكتابات على الناس وتضليلهم بها ، وبالرغم مما تحمله هذه الكتابات إلاَّ أنَّها توافق طباع اليهود وأهوائهم ولذا فقد قُبِلَت بأدنى حجة ولو كانت وهمية مادام قد رضي الملك بها تحت ذريعة أنَّ الكاهن (حِلْقِّيَا) قد عثر على هذه الكتابة وهي نص شريعة الرَّبِّ بيد موسى وقد سَلَّمها لشافان الكاتب ومن ثمَّ سلَّمها شافان إلى الملك وأجازها الملك وأعلنَ عنها ، في حين أنَّ حِلقيَّا شخصية غير معروفة ولربما في الأرجح أنَّ الكتاب كان من صُنع المَلك ونتاجاته مع بطانته المستشارين والكهنة والذي قد يكون (حلقيا) أحد بطانته ومستشاريه من

الكهنة بحيث أنَّه سَلَّمَ الكتاب إلى شافان الكاتب وفق سلسة مرجعيات ديوان الملك ومنْ ثمَّ حصلت موافقة الملك على مضمون الكتاب لموافقته لآراءه وسياساته ومعتقداته وحينئذٍ إدَّعى كذباً وزورا أنَّه نص شريعة موسى لمنحه القدسية وشرعية العمل ، وكما هو واضح فإنَّ الملوك لعبت أدواراً كبيرة في تأليف وصياغة كتابي التوراة والإنجيل لليهود والنصارى ، والنص في سفر أخبار الأيام الثاني : إصحاح ٣٤ : ١٤ **وَعِنْدَ إخراجهم الفضَّة المُدْخَلَةَ إلى بَيْت الرَّبِّ وَجَدَ حِلْقِيَّا الكَاهِنُ سِفْرَ شَرِيعَةِ الرَّبِّ بِيَدِ مُوسَى . ١٥ فَقَالَ حِلْقِيَاً لشافان الكَاتِب : ((قَدْ وَجَدْتُ سِفْرَ الشريعةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ)) . وسَلَّمَ حَلْقِيّا السِّفْرَ إلى شَافَانَ ، فَجاءَ شَافَانِ بالسفْرِ إلى المَلِك ، ...... وأمَرَ المَلِكُ حِلْقِيَا .... ٢١ ((اذهَبُوا اسألوا الرَّبَّ مِنْ أجلي وَمِنْ أجلِ مَنْ بَقيَ مِنْ إسرائيلَ وَيَهُوذَا عَنْ كَلاَمِ السِّفرِ الَّذي وُجِدَ ، لأَنَّهُ عَظِيمٌ غَضَبُ الرَّبِّ الَّذي انسَكَبَ عَلَينا مِنْ أجْلِ أنَّ آباءَنَا لَمْ يَحْفَظُوا كَلاَمَ الرَّبِّ لِيَعْمَلُوا حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي هذَا السِّفْرِ)) .**

وكيف نُثبت أنَّ دعوى (حِلْقِيَّا) أنَّه قد وجد نسخة نص شريعة الربّ بيد موسى بعد ثبوت ضياعها وبعد ثبوت حرق نبوخذنصر لجميع الموجودات وبعد ثبوت نقله خزائن بيت الرّب إلى بابل وبعد ثبوت غزو الفرس لبلاد بابل بعد فترة بعيدة من الزمن وتحرير من بقي من أسرى بني إسرائيل وبعد ثبوت رجوعهم من الأسر وهم لا يملكون معهم نص شريعة موسى سوى ما كانوا يتناقلونه بينهم شفاهاً وما كتبه كهنة وحاخامات اليهود من كتاب أسمه التلمود المعروف بالتلمود البابلي وبعد ثبوت غزو الرومان لهم بحيث فعلوا بهم أكثر مما فعل نبوخذنصر ، فبعدَ هذه الفترة الزمنية البعيدة والحوادث العظيمة التي لا تُبقي ولا تَذَر من التهديم والحرق والسلب والقتل والسرقة ونقل الخزائن إلى بابل والأسر والعودة من دون نص الشريعة سوى ماكتبوه وهو التلمود يأتي شخص مجهول الحال وهو (حلقّيا) ليَدَّعي أنَّه وجَدَ نص

شريعة الرب بيد موسى وقد أجازها المَلك ، ثمَّ أنَّه كيف يصح أن يؤخذ الدِّين والكتاب الإلهي عن شخص واحد مجهول الحال بعد هذه الحوادث التي ذكرناها والبُعد الزمني ، بل هو من الغرابة بمكان مما لا يقبله العقل ولا يطمئن إليه أقلُّ المتدينين ، و لأنَّ الدِّين لا يثبت بخبر الواحد حتى لو كان معروفاً لأنَّ الدِّين والكتاب إنَّما يثبتان بالعلم والتواتر وليس بالاحتمال والظن وخبر الواحد ؟!!! .

مُضافاً إلى ذلك وبالرغم من تأليف اليهود لكتابهم (التوراة) بدلاً عن التوراة المفقودة فكتبوا الكتاب بأيديهم ودسُّوا فيه ما يُوافق أهواءهم وتطلعاتهم وطروحاتِهم الدموية ووطبيعتهم التمردية والعنصرية والإستعلائية وبمراجعة ومصادقة ملوكهم عليه وقد أضافوا الكثير من آراء واجتهادات الكهَنَة وأحبار اليهود وعلمائهم وعبر مراحل زمنية متوالية إلاَّ أنَّه لم ينحصر هذا التأليف في نسخة واحدة متفق عليها بل ظهرت نُسَخٌ أخرى تختلف إحداها عن الأخرى، حيث أنَّ اليهود يعتبرون تسعة وثلاثين سفراً مقدَّساً وما عدا ذلك فهو ليس بمقدَّس كما هي النسخة العبرية ، وأمَّا النسخة اليونانية فهي تزيد عن النسخة العبرية بسبعة أسفار ، وبالنسبة إلى حال النسخة السامرية المترجمة إلى العربية التي تحتوي على خمسة أسفار فقط وهي المُسمَّاة (أسفار موسى) وقد يضمون إليها سفر يوشع ، ومع كُلِّ هذا فإنَّ الإختلاف والتباين بين هذه النسخ واضحٌ لمن لَهُ أدنى إطلاعٍ عليها ولمخالفتها أيضاً العقل والنقل والطبيعة الإنسانية المعتدلة .

إذن مع الثبوت القطعي لفقدان التوراة المنزلة على موسى (عليه السلام) وكتابتهم (التوراة) بأيديهم والتي تحتوي على الكذب الصريح والافتراء على الله جلَّ وعلا والطعن والتجريح بالأنبياء والرُسُل والاعتراف بقتلهِم الأنبياء ووصف الله الخالق بأوصافٍ غير لائقة ونظرتهم الاستعلائية والعنصرية على باقي الأمم وتحريض شعبهم على سفك الدماء والتطرف والإرهاب نجد أنَّ

موقف النصارى من هذا الكتاب المطبوع هو إجماعهم على اعتباره كتاباً مقدّساً وهو كلام الله جلّ وعلا معتمدين على النسخة المترجمة عن العبرية ، ولذا ألّفوا الكتاب المُقدّس الذي يَضُمُّ بين دفّتيه ما تَمَّ تسميته من قبلهم ب(العهد القديم) التوراة و (العهد الجديد) الإنجيل وهو القدَر المُتيَقَن المُجْمَعَ عليه بين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت ، فهوَ يعني أنَّهُم يُؤمنون بما هو مكتوبٌ اليوم في العهد القديم على أنَّه كلام الله المُقدَّس والمنزل على النبي موسى (عليه السلام) وهو التوراة ، ومن هذا المنطلق صاروا يتعاملون معه على أنَّه أساس صحيح يعتمدون عليه فلا ينبغي أن يُنقَضَ وفقاً لما جاء في إنجيل متى: إصحاح٥: ١٧ : ((**لاَ تظُنُّوا أنِّي جِئتُ لأنقُضَ النامُوسَ أو الأنبياءَ. مَا جِئتُ لأنقُضَ بل لأُكمِّلَ .١٨ فإنِّي الحقَّ أقولُ لكُمْ : إلى أنْ تزول السَّماء والأرض لاَ يزولُ حَرْفٌ واحِدٌ أو نقطة واحدة من الناموس حتَّى يكون الكُلّ**)) ، وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٦ : ١٦ **كان النَّاموس والأنبياء إلى يوحنَّا ، ومن ذلك الوقت يُبَشَّر بملكوت الله وكُلُّ واحد يغتصبُ نَفْسَهُ إليه . ١٧ ولكِنَّ زَوَالَ السَّماءِ والأرضِ أيسَر مِنْ أنْ تسقط نُقطةٌ واحدةٌ من النَّاموس .**

ولكنَّ الخلاف الذي حصل بين المذاهب المسيحية الرئيسية هو أنَّ الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية تؤمن بأنَّ الكتاب المُقَدَّس يحتوي على ثلاث وسبعين سفراً مُقَدَّساً أي بضَم العهد القديم الذي هو ستة وأربعون سفراً مقدّساً يُضاف إليه أسفار العهد الجديد وهي سبعة وعشرون سفراً فيكون المجموع ثلاثة وسبعون سفراً ، وأمَّا المَذهب البروتستانتي فإنَّه يرى بكُلِّ صراحَة أنَّه يُؤمن بست وستِّينَ سفراً مُقدَّساً فقط ويرفض ما زاد عن ذلك ، ولذا فإنَّ طَبَعَاتِ الكتاب المُقَدَّس الموجود بين أيدينا قد حذف منها البروتستانت ما لا يؤمن بها لكونها غير ذات أهمية عِنْدَهُ وتتضمن لخرافات كثيرة ولكون هذا لا يرقى إلى مستوى الوحْي الإلهي ، ولكن عجباً لَهُم ألَمْ يقرءوا باقي الخرافات والأباطيل في أسفار الكتاب المُقَدَّس من القديم والجديد

، وإذا كانوا قد تغاضوا عن ذلك فإنَّه ربَّما كان ذلك رعاية لحالهم الذي سوف يؤدي تحقيق وغربلة نصوص الكتاب المُقدس إلى زوال الكثير من النصوص ، وخوفاً على كتابهم العهد الجديد من تسليط ضوء الباحثين والدارسين على ما يحتوي مِنْ هرطقة وسفسطة وخرافات ما أنزل الله بها مِنْ سُلطان فلا يبقى لهم حينئذٍ كتاب يعتمدوه ؟!!! .

إذن ما فهمناه من توحيد العهد القديم (التوراة) و العهد الجديد (الإنجيل) وجعلهُما في كتابٍ واحِد قد أجمعَ النصارى على الإيمان به دليلٌ يُفسِّر لنا بوضوح وجلاء على وحدتهم في الشرعة والمنهاج ، حيث تجد فيما ارتكبه اليهود والنصارى عبر التأريخ وإلى يومنا هذا هي مسيرة واحدة نابعة عن إيمان النصارى بما كتبه اليهود بأيديهم مما ألصقوا به إسم التوراة ، وما فَعَلَه الغَرب المَسيحي من توطين اليهود على أرض فلسطين بدَعْمٍ ورعايَة باباوات الكنيسة والسياسيين المتدينين بالرغم من حصول مجازر وإبادة بحق الشعوب الأخرى ، وهذا التواطؤ والتحالف الشديد بينَ اليهود والنصارى يُعَدُّ مُقَدَّساً ، و تصريحات القادة وسيرتهم وما تلحقها من نتائج شاهدة على ذلك ، وكذلك المنهج الدموي القمعي واستعمار الشعوب وإكراهها على متابَعَة الشريعة المسيحية الذي سلكته الكنيسة في حركَتها التبشيرية والمخالف لتعاليم الإنجيل ولحقوق الإنسان والذي استمدَّت شرعية هذا المنهَج من التوراة المُقَدّس عندهُم وبعض نصوص الإنجيل المُحَرَّف ، وهذا هو شأنُهم و ديدَنَهُم في مسيرتهم حيث يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويلتزمون بما تهوى به أنفسهم ويرفضون ما لا تهواه من دون الإعتماد على ضوابط وموازين ثابتة مما أدَّى ذلك إلى اختلال واضطراب وانحراف كبير في تفكيرهم وسلوكِهم وحركتِهِم اتجاه الشعوب والأمم الأخرى وكان من نتاج ذلك هو الحروب الصليبية الإستعمارية والتبشيرية وعموم المسيرة الحياتية كما فعلوا في محاكم التفتيش والحروب الصليبية التي هي مستمرة إلى يومنا هذا بما فيها الحرب

العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية والحروب المتفرقة في العالم وتأسيسهم الوطن القومي لليهود وصناعتهم للكوارث العالمية المُختلفة .

وهذا التوحيد والانسجام الذي نشهده اليوم بين اليهود والنصارى إنما هو نابع من المشتركات بينهم في كتابي العهد القديم والجديد وكون النبي عيسى ﴿عليه السلام﴾ هو آخر أنبياء بني إسرائيل وبذلك نفهم طبيعة تفكيرهم وطروحاتهم وطموحاتهم التوسعية والاستعلائية لنصل إلى رؤية تكشف حقيقة هذا الانسجام ، ولماذا ينصر بعضهم بعضا ؟، وأيضاً لمعرفة العقلية التي تُحارب الإسلام والمسلمين وتُسيء إلى القرآن وإلى نبينا الأعظم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ونفهم جذورهم وتصرفاتهم اتجاه خالقهم وأنبيائهم والصالحين من الناس وإساءتهم إلى حقوق الإنسان ، وهذا يعني مطالعة عقائدهم وتشريعاتهم وتطبيقاتهم ، وهذا ما نبحثه في الموضوع الآتي .

((بعض نصوص العهد القديم (التوراة)))

أولاً : الكلام في صفات الله تعالى .

اليهود في التوراة (العهد القديم) وصفوا الله جلَّ وعلا بصفات جسمية كثيرة حيث جعلوه متحيزاً في جهةٍ ومتواجداً في مكان ومتحركاً نزولاً وصعوداً وهو ينزل على عمود ويقف ويجلس ولهُ وجه ويد وإصبعٌ وقدَمٌ ووراء ويمشي ويبحث عمَّن يفتقده ويخطأ ويندم ويفعل الشر ويَغفُوا وهو رَجلُ الحَرب ... كما سنعرض لاحقاً نصوص هذه الصفات ، وكونُه يشبه الإنسان لأنَّ الله تعالى خلق الإنسان على صورته كشبهه كما هو النص في سفر التكوين : إصحاح ١ : ٢٦ وَقالَ اللهُ : **((نَعْمَلُ الإنسانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنا ، ... ٢٧. فخلقَ اللهُ الإنسانَ على صورتِهِ . على صورة الله خلقَهُ . ذكراً وأنثى خلقهُم))** . وبمجموع ما وصفوا الله جلَّ وعلا فلا مجال حينئذٍ لتأويل نص الصورة وحرفه عن المقصود من التجسيم لأنَّ الصورة هي هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف كما ورد في تفسير التبيان للشيخ الطوسي[1] وغيره ، والتأليف والمُؤلَّف ما جُمعَ من أجزاء مختلفة ، ورُتِّبَ ترتيباً قُدِّمَ فيه ما حقُّه أن يُقَدَّم ، وأُخِّرَ فيه ما حقُّه أن يؤخَّر [2] . وأمَّا الشِّبْهُ والشَّبَهُ وَالشَّبيهُ حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية ، كاللون والطَعْمِ ، وكالعدالةِ والظُلمِ[3] . والتشبيه يعني

---

[1] ـ تفسير التبيان للشيخ الطوسي .

[2] ـ مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ، مادة ألف ، ص٨١ .

[3] ـ المصدر السابق/ مادة شبه ص ٤٤٣ .

التمثيل [1] ، ولا يصحُّ عقلاً ونقلاً القول عن الله جلّ وعلا بأنّ له صورة لأنه يلزم أن تكون له هيئة مؤلفة من أجزاء وهذه الأجزاء يفتقر بعضها إلى بعض فإذا انتفى جزء منها فقد انتفى المركب وتغيرت الهيئة فتكون حاجته إلى أجزاءه ضرورية في حين أنّه غنيٌّ مطلق غير محتاج إلى شيء ، كما لم يثبت أنّ الله تعالى إدّعى أنّ لَهُ صورة أو أنّ له هيئة مؤلفة لكي نوافق القول بأنّ الله خلق الإنسان على صورته كشبهه بل نفى عنه أن يكون له مثيل كما في قوله تعالى :**(ليس كمثله شيء وهو السميع العليم)** ﴿الشورى/١١﴾. وأيضاً ورد نصٌّ في التوراة : المزامير :٨٩ : ٦ **(مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أبناءِ الله ؟)** .

ولو كان لله تعالى صورة لأدعى النبي موسى﴿عليه السلام﴾ رؤيته وكذا بالنسبة للنبي عيسى ﴿عليه السلام﴾ وسائر الأنبياء في حين أنَّه لَمْ يدَّعي أحدٌ منهم الرؤية لله تعالى ولأنَّ الرؤية لا تقع إلاَّ على الأجسام والألوان ، والله سبحانه وتعالى ليس بجسم ولا لون ولذا القرآن الكريم يُحدِّث في قوله تعالى : ((**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**))الأنعام/١٠٣ ، وكما في انجيل يوحنا : اصحاح ١ : ١٨ (**الله لَم يَرَهُ أحَدٌ قطُّ**) ، نعم الله سبحانه وتعالى ليس له صورة ولكنَّه مُصوِّر كما في قوله تعالى:((**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**))المتحنة/٢٤ ، فهو مصوِّر وليس له صورة ، وقد أحسنَ صورة الإنسان وميِّزَه عن صورة سائر الحيوانات وهو ما نراه في الواقع فليس هناك أجمل وأحسن من صورة الإنسان وكما في قوله تعالى: ((**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**))غافر/٦٤ .

وتمييز الإنسان في التصوير عن سائر الحيوانات وتكريمه وتشريفه وتفضيله واصطفائه وخلقه بأحسن صورة لا يعني أن ننتهي ونرقى بهذه الصورة لنخلق لله تعالى صورة من عندنا على وفق صورة الإنسان باعتبارها أكمل وأحسن

---

[1] - مختار الصحاح للرازي مادة شبه ص٣٢٨ .

صورة كما فعله المتوهمون الضالّون فإنَّ هذا يؤدِّي إلى تجسيم الله جلَّ وعلا وهو مما يُخالف العقل والنقل .

وأمَّا تأويل الصورة بأنَّها تعني الصفة في النص التوراتي ((**نَعْمَلُ الإنسانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنا ، ... .٢٧ فخلقَ اللهُ الإنسانَ على صورتِه**))، فتكون صفة الإنسان شبيهة بصفة الله تعالى في القداسة والعدالة والسيرة لأنَّ الصورة يُراد منها الصورة الواقعية للإنسان لا الصورة الظاهرية وهناك من يقول أنَّ هذه الصورة هي الصفة بمعنى أنَّ الله خلق آدم على صفته من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة ، ولكن جميع ذلك هو مما يُخالف صريح النص الذي يحتاج إلى تأويل يستند إلى دليل بينما التأويل هنا يصطدم بصريح نصوص أخرى تفرض واقع التجسيم فيها بحيث تجعل لله تعالى يد وقدم وإصبع ووراء ووجه ، ويتحرك فيصعد وينزل ويمشي ويجلس ويقف ويبحث عن الشيء ويخطأ ويرتكب الظلم والشَرَّ وما إلى ذلك من نصوص كثيرة سنذكرها فيما بعد .

ومع ذلك لوتنزلنا جدلاً ووافقنا على أنَّ لله تعالى صورة كصورة الإنسان الظاهرية أو أنَّ الصورة هي صفاته فتكون كصفات الإنسان فيكون كلا الأمرين مخالف لما عليه الإعتقاد الصحيح في الله عزَّوجل من أنَّه واحدٌ أحدٌ ليس كمثله شيء فلا يوصف الله تعالى بما توصف به المخلوقات ، لأنه ليس بجسم لأنَّ الجسمَ هو المركب الذي يقبل القسمة في جهة من الجهات ، والمركب ممكن لإفتقاره إلى الأجزاء الذي يتركب منها ، وليس الله بصورة لأنها هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف من أجزاء فتكون مركبة وجوابه كالذي سبق ، كما أنَّه ليس بجوهر لأنَّ الجوهر هو المتحيز الذي يتركب الأجسام منه وهو محدث ، وبيان حدوثه افتقاره إلى حيِّز يحصل فيه وهو المكان ، وأيضاً ليس الله تعالى بعرض لأنَّ العرض هو الذي يحلُّ في الأجسام من غير مجاوزة ، ولا يمكن قيامه بذاته ، فلو كان الباري عرضاً لأفتقر إلى محلِّه وهو الجسم والمفتقر

ممكن وهو تعالى واجب الوجود فيكون الباري ليس بعرض ، إضافة إلى أنَّه لا يتصف بالحركة والسكون والخفَّة والثقل ولا يتحدد كالإنسان بزمان أو مكان ، وبذلك لا أحد يُشير إلى الله تعالى، فإذا كان الله تعالى كذلك فهذا يعني أنَّه لا ندَّ له ، ولا شَبَه ، ولا ضِدَّ ، ولا صاحبة له ، ولا ولداً ، ولا شريك ، ولم يكن له كفواً أحد . لا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار . ، وإذا كان الإنسان مخلوقاً ضعيفاً لا يُقاس بالخالق من حيث القِدَم ، فالله تعالى هو الأول والآخر ، ولا يُقاس بالله تعالى بقداسته وعلمه وقدرته وغناه وحكمته وعدالته لأنَّ الله تعالى مطلق في هذه الصفات ولا يفتقر فيها إلى أحد غيره ، فمَن يُشَبِّه صفات المخلوقين بصفات الخالق فهو من الجهل والوهم ، مُضافاً إلى ذلك فإنَّ صفات الله تعالى التي هي مُطلقة هي عينُ ذاته لا تنفك عنه بأيِّ حال من الأحوال ولذا فلا شبَه له في صفاته الذاتية ، فهو في العلم والقدرة لا نظير له ، وفي الخلق والرزق لا شريك له ، وفي كلِّ كمالٍ لا ندَّ له ، ولو كانت صفاته زائدة على ذاته للزم تعدد واجب الوجود وهذا منافي صراحة لعقيدة توحيد الخالق ، فيكون وجود صفاته وجوداً للذات ، فصفة القدرة من حيث الوجود حياته . وحياته قدرته ، بل هو قادر من حيث هو حي ، وحيٌ من حيث هو قادر ، لا إثنينية في صفاته ووجودها ، نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها ، لا في حقائقها ووجوداتها ، لأنه لو كانت مختلفة في الوجود وهي بحسب الفرض ، قديمة وواجبة كالذات ، للزم تعدد واجب الوجود وهذا كما هو معلوم يُنافي عقيدة توحيد الخالق كما أشرنا .

ثُمَّ إنَّ وصفَ الله جَلَّ وعلا بصفات مخلوقاته أمرٌ قد جَوَّز فيه اليهود وأمثالهم على الله تعالى فعل الظلم والشرِّ والقبائح بل جوَّزوا عليه الجهل والنَدَم بل نسبوا إليه الفَقْرَ بل جَسَّمُوا الخالق بل نسبوا إليه الوَلَد وإلى غير ذلك مما جلَّ الله عن ذلك علواً كبيرا . وبالتالي فإنَّ النص التوراتي **((نَعْمَلُ الإنسانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنا ، ... .٢٧ فخلقَ اللهُ الإنسانَ على صورتِهِ))** ،

فهو مما لا يصح القبول به ظاهراً ومُؤَوَّلاً لوجود الصورة والتأكيد عليها بالشَبَه ، وأكثر من ذلك نَجِدُ من النصوص التوراتية ما يَستنكر وجود الشَبَه بينَ الله تعالى والإنسان كما في التوراة : المزامير :٨٩ : ٦ **(مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أبناء الله ؟)** ، وأيضاً في سفر أخبار الأيّام الثاني : إصحاح ٦ : ١٤ وقال : **((لا إلَه مثلُكَ في السَّماءِ والأرض))** . إلى غيرها من النصوص .

وفي خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في التوحيد حيث تجمع من أُصُول العلم مَا لاَ تجمعُه خطبة [1]: **((مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ ، وَلاَ حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ ، وَلاَ إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ ، وَلاَ صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيه وَتَوَهَّمَهُ ، ...... وَبِمُضَادَّتِه بَيْنَ الأُمُور عُرِفَ أَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِه بَيْنَ الأشياء عُرِفَ أَنْ لاَ قَرِينَ لَهُ ، .... ، لاَ يُشْمَلُ بِحَدٍّ ، وَلاَ يُحْسَبُ بِعَدٍّ ، وإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ الاَلآتِ إِلى نَظَائِرِهَا ، ...... لاَ يَجرِي عَلَيْه السُّكونُ وَالْحَرَكَةُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْه مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ ، إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ ، وَلاَمْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْنَاهُ ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ ، وَلاَلْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقصَانُ ، وَإِذاً لَقامَتْ آيَةُ الْمَصنُوعِ فِيه ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدلُولاً عليه ، وَخَرَجَ بِسُلطان الإمتناعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فيه مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِه ، الَّذي لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزولُ ، وَلاَ يَجوزُ عَلَيه الأُفول ، لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً ، جَلَّ عَنِ اتخَاذ الأبناء ، وَطَهُرَ عَنْ مُلامَسَة النِّساء ، لاَ تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ ، وَلاَ تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ ، وَلاَ تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتَحُسَّهُ ، وَلاَ تَلْمسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ ، لاَ يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلاَ يَتَبَدَّلُ فِي الأحوال ، وَلاَ تُبْلِيهِ اللَّيالي وَالأَيَّامُ ، وَلاَ يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلاَمُ ، وَلاَ يُوصَفُ بِشَيءٍ مِنَ الأجزَاءِ ، وَلاَ بِالجَوَارِحِ والأَعْضَاءِ ، ولاَ بِعَرَضٍ مِنَ الأعراضِ ، وَلاَ بالغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ**

[1] – نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، خطبة/١٨٣ ،ص٢٦١ .

، وَلاَ يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلاَ نِهَايَةٌ ، وَلاَ انْقِطاعٌ وَلاَ غايَةٌ ، وَلاَ أنَّ الأشياءَ تَحْوِيه ، فَتُقِلُّهُ أوتُهْوِيَهُ ، أَو أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ ، لَيْسَ فِي الأشياء بِوالِجٍ ، وَلاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ ، يُخبِرُ لاَ بِلِسَان وَلَهَوات ، وَيَسْمَعُ لاَ بِخُروق وأَدَوات ، يَقُولُ وَلاَ يَلْفِظُ ، ويَحْفَظُ وَلاَ يَتحَفَّظُ ، ويُرِيدُ وَلاَ يُضْمِرُ ، يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّة ، ويُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّة ، يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، لاَ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلاَ بِنِدَاء يُسْمَعُ ، وإنَّما كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ ، وَمَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذلِكَ كَائِناً ، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إلَهاً ثَانياً ..... إلى آخره)) في خطبة طويلة وعظيمة تستوعب في الرَدِّ على كُلِّ الشبهات والأقاويل .

((نظرة في بعض نصوص التوراة))

نذكر بعض النصوص التوراتية التي فيها تجسيمٌ واضح لله جلَّ وعلا وفيها ما نسبوا إليه جلَّ وعلا من فعل الشرِّ والظلم والنَدَم والضَحك والغَفْوَة وكونه رجل حربٍ وغيرها من النصوص الغريبة والمتناقضة التي وعدناكم بذكرها وهي :

١- سفر التكوين : إصحاح ١ : ٢٦ **وَقالَ اللهُ : ((نَعْمَلُ الإنسانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنا ، ... .٢٧ فخلقَ اللهُ الإنسانَ على صورتِهِ . على صورة الله خلقَهُ . ذكراً وأنثى خلقهُم) .**

وهذا هو التجسيم لله الخالق جلَّ وعلا الذي يكون مدعاةً للكفر والشرك وقد تكلمنا عن ذلك في الموضوع السابق حول صفات الله تعالى ومع ذلك نذكره مع بيان واضح لكلمة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الرَدَّ على هذه المقولات الباطلة بقوله : [1]**((أَوَّلُ الدينِ معرفتهُ ، وكمالُ معرفتِه التصديقُ بِهِ ، وكمالُ التصديقِ بهِ توحيدهُ ، وكَمالُ توحيدِهِ الإخلاصُ لهُ ، وكمالُ الإخلاصِ لهُ نفيُ الصفاتِ عنهُ ؛ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنها غير الصفة ، فمن وصف الله فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حده ، ومن حده فقد عده)) .**

---

[1] - نهج البلاغة ، خطبة رقم ١/ شرح محمد عبده ، ص٢٠ .

٢- سفر أخبار الأيّام الأوّل : إصحاح ١٧ : (١٦ **فَدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَجَلَسَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ ،... ٢٠ يَا ربُّ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا !** .

هذا النص الذي يُثبت عدم المثلية لله تعالى وهو يُخالف النص السابق الذي يدّعي بأنّ الله تعالى خلق الإنسان على صورته ، فيكون من الأولى في عدم المثلية نفي تشبيه صورة الخالق بالإنسان وما يترتب على التشبيه من ملازمات باطلة .

٣- سفر أخبار الأيّام الثاني : إصحاح ٦ : ١٤ وقال : ((**أيُّها الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيلَ ، لا إلَه مِثْلُكَ فِي السَّماءِ والأرض**)) .

وهذا النص يكون كسابقه في التعليق ، ولكن إذا كان لا إله مثل الله سبحانه فيجب أن يكون من باب أولى نفي المثلية عن الله تعالى فيما شَبَّهُوهُ جلّ وعلا بصورة الإنسان المخلوق .

٤- المزامير :٨٩ : ٦ (**لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّماءِ يُعادِلُ الرَّبَّ . مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أبناءِ اللهِ ؟**) .

من الطبيعي أن لا أحد يُعادل الرَّبَّ في السماء لعدَم وجود الشريك والكفؤ له ولا أحد يشبه الرَّبّ في الأرض ، وهذا استفهام استنكاري ولكن النصّ الأول فيه تصريح على أنّ الله تعالى يقول وحاشاه : نَعْمَلُ الإنسانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنا . فيكون الإستفهام في هذا النص الذي يستنكر وجود هذا الشَبَه من التناقض الذي يجب أن يُرفع بالتأويل وقد أجبنا عنه في موضوع صفات الله تعالى، ولكنّهم لّما صرّحوا في نصوص كثيرة بالشَبَه الصريح أو ما يلزم منه ذلك ووقوعهم في تجسيم الخالق في الكثير من النصوص التي تُثبت لله تعالى الوجه واليد والإصبع والقدم والوراء والضحك والحركة والسكون والتحيز في جهة ومكان والصعود والنزول والوقوف والجلوس والغفوة وأنّ له

ولَد .... إلخ وهذا يكشف عن واقع تصورهم للخالق الذي يتجسد ويُرى بحيث لا يُمكن تأويل هذه النصوص وصرفها عن التجسيم و .... .

٥- سفر التكوين : إصحاح ١٨ : ١ (**وَظَهَرَ لَهُ – أي لإبراهيمَ ﴿ ﴿عليه السلام﴾ – الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الخَيمَةِ وقتَ حرِّ النَّهار**) .

والظهور هنا يقتضي التجسيم والمشاهدة البصرية لله الخالق من قبل إبراهيم المخلوق ، وليس من عاقل يقول أنَّ الله تعالى يُرى في الدنيا أو في الآخرة لمنافاة ذلك لصفاته فهو لا يوصف بالجسمية ولا بالتحيز في جهة أو مكان ولا بالحركة أو السكون ولا بالنزول ولا بالصعود ولا بالفوق ولا بالتحت ولا بالأمام ولا بالخلف (الوراء) ولا بالداخل ولا بالخارج ولا بالخفَّة أو الثقل ولا بالتركيب ولا بالفقر ولا بالشريك ... كما في كلام أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ : [1]((**المعروف بغير كيفيته ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأفكار ، ولا تقدره العقول ، ولا تقع عليه الأوهام ، فكل ما قدره عقل ، أو عرف له مثل ، فهو محدود**)) .

٦- سفر الخروج : إصحاح ٣٤ :(٥ **فنزل الرَّبُّ في السَّحَاب ، فوقفَ عنده هناك ونادى باسم الرَّب ، ٦ فاجتاز الربُّ قدَّامَهُ**) .

وهذا مما لا يصح وصف الخالق به جلَّ وعلا فهو لا ينزل ولا يجتاز قدَّام أحدٍ بحركة وإنَّما يفعل الأشياء بعلمه وقدرته فيقول للشيء كُن فيكون ، ويستعمل الوحي والإلهام للرسُل صلوات الله عليهم أجمعين ، ولو اتصفَ الخالق بصفات المخلوق مما ذكرنا لأصبح مثل مخلوقاته وقد نفى الله صريحاً هذه المثلية في النص الثاني والثالث والرابع .

٧- سفر الخروج : إصحاح ٣٣ : ٢٠ وقال : (**لا تقدر أن تَرى وَجهي ، لأنَّ الإنسانَ لا يراني ويعيش ، ٢١ وقال الرَّبُّ هوَ ذا عِندي مَكَانٌ فتقِفُ على**

---

[1] - كتاب التوحيد ، للصدوق ، ص٧٩ .

الصخرة ، ٢٢ ويكون متى أجتازَ مَجدِي ، أنِّي أضعُكَ في نُقرَةٍ من الصخرةِ ، وأستركَ بيَدِي حتى أجتاز ، ٢٣ ثمَّ ارفعُ يدي فتنظُرُ ورائي ، وأمَّا وجهي فلا يُرَى) .

وهذا يعني أنَّ الله جلَّ وعلا هو جِسمٌ يتحرك على صورة الإنسان ولكن مَنْ يرى وجهه يموت ، والموت يقع كنتيجة للرؤية وهذا يُفَسِّر إمكان رؤية وجهه ولكنه يموت الرائي ، ولذا فإنَّ الله يستره بيده لكي يجتاز ولا يُرى وجهه و لا بأسَ أن يُرى وراءه ، وهذه أساطير يرفضها العقل والدِّين الصحيح ، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الله تعالى : [1]**(امتنع عن نظر العيون ، لا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ، إذاً لتفاوت ذاته ، ولتجزأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء ، إذا كان له أمام) .**

٨- سفر التكوين : إصحاح ٣ : ٨ **(وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإلهِ مَاشياً فِي الجَنَّة عندَ هُبُوب رِيحِ النَّهَار ، فاختبأ آدمُ وامرأتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الجَنَّةِ . ٩ فَنَادى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ : ((أينَ أنتَ؟)) ... إلخ .**

اليهود عندهم أنَّ الربَّ له صوت ويمشي ويجهل مكان اختباء آدم وحواء في الجنَّة وهذا مما يُخِلُّ بإلوهيته وربوبيته في جهة علمه وقدرته فتأملوا ذلك .

٩- سفر العدد : إصحاح ١٢ : ٤ **(فقالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارونَ ومَرْيَمَ : (اخرجوا أنتُم الثلاثة إلى خيمَةِ الإجتماع) . فخرجوا هُمُ الثلاثة . ٥ فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقفَ فِي بَابِ الخَيمَةِ .**

وفي سفر الخروج : إصحاح ٣٣ : **١١ ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه و اذا رجع موسى الى المحلة كان خادمه يشوع بن نون الغلام لا يبرح من داخل الخيمة .**

---

[1] - نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، خطبة/١٨٣ ،ص٢٦١ .

فنزول الرَّبِّ في عمودٍ من سحاب ووقوفه في باب الخيمة وتكليم موسى وجهاً لوجه هو تجسيمٌ له جلَّ وعلا وتشبيهه بالإنسان وهو منافي أيضاً لصفات الربوبية والألوهية ، وقد قال تعالى في قرآنه العظيم : **(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)** الأنعام .

١٠ - سفر أخبار الأيَّام الأوَّل : إصحاح ٢٨ : ٢ **ووقَفَ داوُد المَلكُ وقالَ : (اسمَعُوني يَا أخوتِي وَشَعْبِي . كانَ فِي قَلْبِي أنْ أبْنِي بيتَ قرَارٍ لتابُوت عهدِ الرَّبِّ ولموطِئِ قَدَمَيْ إلَهنَا .**

النصوص الكثيرة حينما تستجمعها تجد فيها صورة الإنسان وصفاته وهذا مناقض للنصوص التي تنفي المثلية لله تعالى ، فيكون لله جلَّ وعلا عندهم له وجه وخلف ويد وقدم وإصبع وله صوت ، ويتحرك نزولاً وصعوداً ويقف ويقعد ويجهل ويندم ويرتكب الشرّ .... إلى آخره ، فكيف يعبدون إلهاً بهذه المواصفات ؟!!! . حتى أنَّهم جعلوا لله موطئاً لقدميه جلَّ وتعالى .

١١- سفر التثنية : إصحاح ٩ : ١٠ **((وأَعطَانِي الرَّبُّ لَوْحَي الحَجَر المَكْتوبَيْن بإصْبع الله)) .**

هذا يُلحق بالنص الذي سبقه في الدلالة من حيث أنَّ الله جلَّ وعلا كتب بإصبَعه لَوْحَيْ الحَجَر ، فيكون الوجه واليد والقدم والإصبَع .... تؤخذ وتُحمَل على ظاهرها بعدما بُني الكلام عند اليهود على أنَّ الله خلق الإنسان على صورته ، وصورة الإنسان معلومة بهذه الأجزاء المركبة ، ولذا تجدهم يصفون الله تعالى بالصعود والنزول والاجتياز والوقوف والجلوس وأمام ووراء وظهور واختفاء وجهلٍ ونَدَم وفقر وله جوارح كما هو حال الإنسان ... وكلُّ ذلك خارج عن صفات الربوبية .

١٢- سفر الخروج : إصحاح ٢٠ : ٥ (**لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ (أي للتمثال والصور) وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ ، أفتَقِدُ ذنوبَ الآباء في الأبناءِ في الجيلِ الثالث والرابع مِنْ مُبغضيَّ**) .

الإله غيور لا يقبل أن يُعبَد غيره ، ولكن نقول ما ذنب الأبناء إلى الجيل الرابع يُعاقبون بجريرة آبائهم ؟!!! ، وهذا مخالف للعدل الإلهي جلَّ الله تعالى عن ذلك علواً كبيرا ، وأمَّا في القرآن الكريم فإنَّ الله تعالى ينفي هذا الظلم ففي قوله تعالى : **(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)** طه/٣٨ .

وقوله تعالى : **(وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)** . الأعراف/١٦٤.

١٣- سفر المزامير : إصحاح ٢٩ : ١ (**قدِّموا للرَّبِّ يَا أبناء اللهِ ، قدِّموا للرَّبِّ مجداً وعِزّا**) .

أسَّسَ اليهود فيما كتبوه من كتاب بأنَّ لله جلَّ وعلا أبن قد وَلَدهُ وقال له أنت ابني ليُعرِّفه بهذه الأبوة والبنوة ولَه أيضاً أبناء وفي هذا نصوص كثيرة فجَلَّ وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فليس لله تعالى ولد ولا شريك وليس بمركب بحيث إذا انتفى أحد أجزاء المركب ينتفي المركب إلى غير ذلك مما يقعون في إشكالات كثيرة ، وهذا ما وقع فيه النصارى أيضاً حيث ورثوا من اليهود هذه الأباطيل والهرطقة حتى ادعوا الربوبية لعيسى ﴿عليه السلام﴾وقالوا هو ابن الله بل هو الله .

١٤- وقد تسرّبت هذه الإسرائيليات وأمثالها الموجودة في التوراة إلى النصارى وقد حُشرت ودُسَّت في الأناجيل فصار النصارى أيضاً يدَّعون أنَّ لله ولَد وهو عيسى ﴿عليه السلام﴾ تقليداً لما موجود من نصوص في العهد القديم (التوراة): المزامير : إصحاح ٢ :٧ ((**أنت ابني . أنا اليوم ولدتُكَ**)) ، المزامير : إصحاح ٢٩ : ١ (**قدِّموا للرَّبِّ يَا أبناء اللهِ ، قدِّموا للرَّبِّ مجداً وعِزّا**) .

وأيضاً في سفر أخبار الأيَّام الأوَّل : إصحاح ٢٨ : ٢ **ووقَفَ داوُد المَلكُ وقالَ : ٣ ولكِنَّ اللهَ قالَ لي : ...... ٦ وقالَ لي : إنَّ سُليمانَ إبنَكَ هُوَ يَبني بَيْتِي وَدِيَاري ، لأنِّي اخترْتُهُ لِي ابناً ، وأَنَا أكونُ لَهُ أَباً . ٩ وأنتَ يا سُلَيْمَانُ ابنِي اعرِفْ إلهَ أبيكَ واعبُدْهُ بقَلْبٍ كامِلٍ ونفسٍ راغبة)** .

و في إنجيل متى/ إصحاح٥:٤٥ قوله : **(لكي تكونوا أبناءَ أبيكُم الَّذي في السَّماوات ....)** ، وفي الإنجيل يتحدث عن عيسى (عليه السلام) في الرسالة إلى العبرانِّيين : إصحاح ١ : **٥ ((أنْتَ ابني أَنَا اليَوْمَ وَلَدتُكَ))**؟ ، وهو نفس نص التوراة (العهد القديم) ، وأيضاً قولهم : **((أَنَا أَكُونُ لَهُ أباً وَهُوَ يَكونُ لِيَ ابناً)** .

وتحدثوا أيضاً عن أبناء الله الذي في السَّماوات كما قرأتم وفي هذا نصوص كثيرة ، وهكذا تأثر النصارى بالفكر الإسرائيلي وزادوا عليه تصريحاً واضحاً بربوبية عيسى (عليه السلام) وربوبية أمِّه مريم عليها السلام ، ولكنَّ على اليهود والنصارى أن يتفقوا فيما بينَهُم ، من هو ابن الله عندهم ؟ هل هو داوُد (عليه السلام) أم سُليمان (عليه السلام) أم عُزَير الذي في التوراة أم عيسى (عليه السلام) الذي في الإنجيل وكلا الكتابين يُعدَّان مقدّسَين عند النصارى ؟! ، ومن هُم أبناءُ الله الذي في السَّماوات ؟ هل هُم اليهود أم النصارى أم كلاهما ؟! ، مع أنَّ كتابيهما مقدَّسين عند النصارى بحيث طُبِعَ التوراة والإنجيل في مجلدٍ واحد إسمُهُ (الكتاب المُقدّس) ؟! ولا يُمكِن بأيِّ حال أن يتفقوا في جملةٍ كثيرة من العقائد ، وهذا إنَّما يكشف صراحة عن الزيف والتحريف والتلاعب بالنصوص الدينية وتوظيفها بما ينسجم مع تطلعات وأهواء كلِّ جهةٍ منهُم . وقد قال الله تعالى في القرآن الحكيم يَحكي مُدَّعيات اليهود والنصارى بقوله جَلَّ وعلا : **((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ**

مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣))) التوبة . وقوله تعالى : ((**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**)) المائدة/١٨ .

فتجد اليهود والنصارى يتمسكون بأباطيل وخرافات وهرطقة ويدافعون عن ذلك بسفسطة جوفاء لا أصل لها في الواقع ، فلماذا يقول الله جلَّ وعلا لسليمان : ((**أنْتَ ابني أَنَا اليَوْمَ وَلَدتُكَ**)) ؟!!! ، ولماذا يقول لعيسى كذلك ((**أنْتَ ابني أَنَا اليَوْمَ وَلَدتُكَ**)) ؟!!! ، ولماذا يكون شعب إسرائيل أبناء الله ؟!!! ، ولماذا يكون النصارى أبناء الله ؟!!! ، وهذا أمر غير معقول جملة وتفصيلا ولمنافاته لنصوص الدِّين الصحيحة ولمنافاته لصفات الربوبية الحَقَّة ، بل لم يدَّعي سليمان ولا عيسى عليهما السلام ولا غيرهما من الأنبياء أنهما أبناء الله جلَّ وعلا بل هذه الدعوات وأمثالها من كذب اليهود والنصارى وغُلُوِّهِم الذي لا يستقر على اتجاهٍ مُعين .

١٥- وأيضاً من جملة الأباطيل والمتناقضات في التوراة وهي كثيرة منها ندمُ الله جلَّ وعلا عن فعلِه الشَّرّ باليهود وبوساطة موسَى (عليه السلام) حاشاه من ذلك ، ففي سفر العدد : إصحاح ٢٣ : ١٩ (**ليسَ اللهُ إنساناً فَيَكذِب ، ولاَ ابنَ إنسانٍ فَيَنْدَمَ**) .

في هذا النص ينفي عن الله تعالى صفة الكذب والنَدَم فيما يقول وفيما يفعل لأنَّه ليس إنساناً ولا هو ابن إنسان ، وسنجد نصوصاً أخرى تناقض هذا صراحةً لتصفَ الربّ بوصفٍ شنيع جلّ وعلا حيث يقول في سفر الخروج : إصحاح ٣٢ : (**١١ فتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إلهِهِ ، وقالَ : ١٢ إرجعْ عَنْ حُمُوِّ**

غَضَبِكَ وَاندَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ . ١٤ فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الذي قَالَ إِنَّهُ يَفعَلُهُ بِشعبِهِ) .

وفي سفر أخبار الأيَّام الأُوَّل : إصحاح ٢١ : ١٥ **وأرسَلَ اللهُ مَلاَكاً عَلَى أُورُشَلِيمَ لإهلاكِها ، وفيما هُوَ يُهلِكُ رَأى الرَّبُّ فَنَدِمَ عَلَى الشَّرِّ ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ المُهلِك: ((كَفَى الآنَ ، رُدَّ يَدَكَ!))** .

وفي سفر صَمُوئيل الأوَّل : إصحاح ١٥ : ٣٥ **وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شاوُلَ على إسرائيل** .

والباحث المُتَتَبِّع لنصوص التوراة والإنجيل يجد الكثير من العجائب والغرائب من الأضداد والمتناقضات والأوهام والخرافات والمقاصد السيئة التي لا يصُحُّ ولا يُعقل نِسْبَتَها إلى الله الخالق جَلَّ وَعلا .

وهذا من التهافت الواضح في النصوص ، ثمَّ أنَّ الله جلَّ وعلا لا يفعل الشرّ ولا يندَم على أفعاله لأنَّ الندم يقع نتيجة فِعل الخطأ والخطيئة وكلاهما لا يصح أن يوصف بهما الخالق جلَّ وعلا لأنَّهما يصدران إمَّا عن الجهل وإمَّا عن تعمد الخطأ والخطيئة وإما عن العجز وإمَّا عن الظلم وأحدهما أقبح من الآخر فتعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

١٦- سفر التكوين : إصحاح ٦ : ١ (**وَحَدثَ لَمَّا ابتدأ النَّاسُ يكثرونَ عَلى الأرضِ ، وَوُلِدَ لَهُمْ بنَات ، ٢ أنَّ أبناء الله رأُوا بَنَات النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ . فَاتَّخَذوا لأنفُسِهِمْ نساءً مِنْ كُلِّ مَا اختاروا . ٣ فَقَالَ الرَّبُّ : ((لاَ يَدِينُ رُوحي فِي الإنسانِ إلى الأبدِ . لِزَيَغَانه هُوَ بَشَرٌ ، وَتكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعشرينَ سَنةً)) . كانَ فِي الأرضِ طغاة فِي تلكَ الأَيَّام . وَبَعْدَ ذلكَ أيضاً إذ دخلَ بَنُو الله عَلَى بَناتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أوْلاَداً – هؤلاءِ هُمُ الجبابِرةُ الَّذينَ مُنْذُ الدَّهرِ ذَوُو اسْمٍ.**) .

هذه أساطير وخرافات وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان ، وقد نسبوا الذكور إلى الله جلَّ وعلا ونسبوا الإناث إلى الناس ، والله جلَّ وعلا لم يلد أحداً قط

حتى صاروا يستخفُّون بالنساء ويعتبروها لا تليق في نسبتها إلى الله تعالى ، وهذه سفاهة وقسمَة غير عادلة وتمييزٌ ظالم بين الرجل والمرأة لأنَّ الله تعالى خلقَ الذكر والأنثى وجعل بعضهم من بعض ومنَحَهما نصيباً عادلاً في الحياة وكلَّفهما بالطاعة ووضعَ لهما الميزان العادل في التفاضل حيث قال تعالى : ((**إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم**)) الحجرات/١٣ ، وقوله تعالى : ((**إنِّي لا أضيع عَمَلَ عاملٍ من ذكَرٍ أو أنثى بعضكُم من بعض**))آل عمران /١٩٥ ، وإلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة ، فيقول النص التوراتي أنَّه لّما دخل بنوا الله على بنات الناس وَلَدْنَ حينئذٍ الجبابرة ، وهذا من السفاهة الواضحة أيضاً حيث أنهم يستندون إلى سببٍ وهمي لولادة الجبابرة ويبتعدون عن بيان الأسباب الحقيقية لوجود الجبابرة والطغاة في عالمنا الدنيوي والتي تحصل بسبب اتباعهم للشيطان وانحرافهم وبُعدهم عن طاعة الله تعالى في عقيدته وشريعته وحاكميته فيتسلطون على رقاب الناس ظلماً وعدوانا باختيارهم وسوء أفعالهم ويجدون الذرائع الوهمية والمكذوبة لممارستهم الظلم والطغيان ولا دخل لأصل هذا الزواج بصناعة الجبابرة ، فتسأل ما علاقة زواج الذكور بالإناث تكويناً أو تشريعاً بصنع الجبابرة وقد خلق الله تعالى الذكور والإناث بعضهم من بعض ، بل جعل بين الزوجين مودة ورحمة ؟!!! ، ولكن هؤلاء اليهود يفترون على الله تعالى الكذب جلَّ الله تعالى عمَّا نسبوا إليه من أباطيل كثيرة وما زالوا على هذا المنهج العدواني والثقافة المنحرفة الفاسدة إلى يومنا هذا .

١٧- المزامير : مزمور ٤٤ : ٢٣ **إستيقظْ . لِماذا تَتَغَافَى يَارَبُّ ؟ انتَبِهْ . لاَ تَرْفُضْ إِلَى الأَبَدِ .**

مَنْ مِنَ العقلاء في العالم يرضى أن يُخاطب الربّ بكلمات يوصف بها البشر كقوله : إستيقظ ، لماذا تتغافى؟ ، انتبه . فهل الرَّبّ ينام ؟!!! ، وهل يغفى ؟!!! ، وهل يغفل ؟!!! . فالربّ الذي يتحكم بهذا الكون وما فيه بعناية

لا تُتَصور فهل يُمكن أن تجري في حقِّه هذه الصفات ؟!!! ، وإذا حصل ذلك فالنظام الكوني وما فيه يخرج عن إرادته ونظامه فينتهي إلى خراب بسبب نومه أو غفوته أو غفلته ، كما أن وجود هذه الصفات تجعله يجهل الكثير من قضايا النّاس وما يجري حول مخلوقاته فكيف سيضبط الكون وما فيه ؟!!! ، وكيف سيُقيم العدل بينهم في الثواب والعقاب وهو لا يملك العلم بأفعال العباد لكونه ينام أو يغفى أو يغفل بينما جميع القوى في النظام الكوني مرتبطة بإرادته ؟!!! . وكيف تجري عليه الأحوال والتبدلات وهو خالقها ؟ !!! ، **وَكَيْفَ يَجْري عَلَيْه مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعُودُ فيه مَا هُوَ أَبْدَاهُ ، وَيَحْدُثُ فيه مَا هُوَ أَحْدَثَهُ ، إذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ ، وَلَتَجزَّأَ كُنْهُهُ ، وَلاَمْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْنَاهُ** ؟!!! ، والله سبحانه وتعالى قد نفى عن نفسه هذه الأوصاف بقوله في القرآن الكريم: (**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**).البقرة/٢٥٥ .

١٨- المزمور الثاني : ٤ ((**السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ**)) .

القول بأنَّ الله جلَّ وعلا ساكن في السماوات يجعله في مكان محدود وجهة معلومة وَهو ((**لاَ يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلاَ نهَايَةٌ ، وَلاَ انْقطاعٌ وَلاَ غايَةٌ ، وَلاَ أَنَّ الأشياءَ تَحْوِيهِ ، فَتُقِلُّهُ أَوتُهْوِيَهُ ، أَو أَنَّ شَيَئاً يَحْمِلُهُ فَيُميِلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ ، لَيْسَ فِي الأشياء بِوَالِجٍ ، وَلاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ**))، فكيف نجعله ساكناً في السماوات وبالتالي يُمكن أن يُشار إليه ومن أشار إليه فقد حدَّه ومَنْ حدَّه فقد عدَّه ومَنْ عدَّه فقد ثنَّاه ، فجَلَّ الله تعالى عن ذلك علواً كبيرا ، وأمَّا نسبة الضحك إلى الله تعالى فهو أمرٌ في غاية السذاجة وهو من ملازمات القول بالتجسيم لله جلَّ وعلا بل أنَّ الضحك خاصَّة الإنسان .

١٩- سفر الخروج : إصحاح ١٥ : ٣ ((**الرَّبُّ رَجُلُ الحَرَبْ**)) .

لا يُمكن لعاقلٍ أن يُقرَّ بأنَّ الأصل عند الله تعالى هو الحرب وبالتالي يصفه بأنَّه رجلُ الحرب ويكون السلام عنده هو الاستثناء لأنَّ الله تعالى هو السلام ومنه السلام وإليه السلام والأصل الذي يدعوا إليه هو السلام والحرب

إنَّما هي طارئة واستثناء ، والقرآن الكريم مليء بآيات كريمة تدعوا إلى السلام والعفو والمحبَّة والتعاون وحفظ الحقوق والنظام وقد بحثناها في مواضيع سابقة فلا نكرِّر ، إضافة إلى وصفهم الله جلَّ وعلا بالرجل ، فهل يُعَرَّف الخالق بالرجل ؟!!! ، وهل يوصف بالذكر أو الأنثى ؟!!! .

٢٠- وفي سفر الخروج : إصحاح ٢٠ : ٥ (**لأنِّي أنَا الرَّبُّ إلَهَكَ إلهٌ غَيُورٌ ، أفتَقِدُ ذنوبَ الآباء في الأبناءِ في الجيلِ الثالث والرابع مِنْ مُبغضيَّ**) . وحاشا لله أن يأخذ الأبناء إلى الجيل الرابع بجريرة آبائهم ما لم يرتكبوا للذنوب والمعاصي وهذا من الظلم ، ولذا فالقرآن الكريم أجاب عن هذه الأباطيل وغيرها الموجودة في التوراة في نسبة الظلم والشَّرِّ إلى الله الخالق جَلَّ وعلا ، حيث قال تعالى : **(وما أنا بظلاَّمٍ للعبيد)** ﴿ق /٢٩﴾، وقولهُ تعالى : **(من عملَ صالحاً فَلِنفسهِ ومن أساء فعليها وما ربُّكَ بظلاَّمٍ للعبيد)** ﴿فصلّت/ ٤٦﴾، وقوله تعالى : **(ذلك بما قدَّمت أيديكُم وأنَّ الله ليس بظلاَّمٍ للعبيد)** ﴿آل عمران/ ١٨٢﴾، وقوله تعالى : **(كُلُّ نفسٍ بما كَسَبَت رهينة)** ﴿المدثر/٣٨﴾، وقوله تعالى : **(تلكَ أمَّة قَدْ خَلَتْ لَهَا ما كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُم)** ﴿البقرة/١٣٤﴾ ، وقوله تعالى : **(ومَنْ ضَلَّ فإنَّما يَضِلُّ عَلَيْهَا ولا تزر وازرة وزر أخرى)** ﴿الإسراء/١٥﴾ .

والنصوص في العهد القديم (التوراة) والمتعلقة بصفات الله وأفعاله كثيرة جداً .

ثانياً : الكلام في الأنبياء .

الأنبياء والرُسُل يصطفيهم الرَّب الخالق ليكونوا مُبَشِّرين ومُنذرين إلى البشر فَيُبَلِّغون عنه شريعته وتعاليمه ويكونوا سبباً لهداية الناس واستقامتهم ووحدتهم ، وبطبيعَة الحال يكون صاحب هذه الوظيفة رجلاً معصوماً يُقتدى به ويؤخذ عنه مطلقاً لأنَّه يُبَلِّغ عن الله تعالى وهذه رتبة لا تتحقق إلا بالإصطفاء الإلهي فيستدعي أن يكون مؤهلاً ويتصف بصفات الكمال والإعتدال كالإيمان المُطلق بالله تعالى والأمانة والصدق والعدالة وضبط النفس والشجاعة وعدم ارتكاب الخطأ و الاشتباه بمعنى تتوفر لديه الأهلية الكاملة لتحمل الرسالة وأداءها بالشكل المطلوب ، لأنَّه لو كان الأنبياء والرُسُل لا يملكون العصمة فلا يمنع ذلك من وقوعهم بالخطأ والخطيئة والنسيان و .... وكذا لا يمنع أن يُمارسوا اللهو واللعب والغناء والرقص ويشربوا الخمر ويتصفوا بالجُبن وعدم ضبط النفس وحاشاهُم جميعاً من ذلك ، وفعل هذه الأمور القبيحة لا يستطيع الإنسان أن يُثبِتَ كلاماً مُقَدَّساً لله تعالى أو أن يتعبَّد بشريعة الله تعالى لأنَّه لا يَعلَم بصحة صدور هذه الشريعة والتعاليم عن الرَّبِّ الخالق ولَمْ يحصل لديه إطمئنانٌ بها بسَبب عدم أهلية هؤلاء الأنبياء والرُسُل لنقل الخبر والمعلومات بسَبب صدور الخطأ والسهو والكذب والخيانة والمعاصي و... عنهم ، وهنا يقع المُكَلَّف في الكثير من الإحتمالات بإنَّ ما يُبَلِّغه النبي عن الخالق تعالى من تشريعات وتعاليم ربَّما تكون صادرة منه شخصياً وفق رغبته وهواه أو أنه يكذب في نسبَتِها إلى الله جلَّ وعلا أو أنَّه يخون الأمانة التي أودعها عنده الله لِيُبَلِّغُها عن الله تعالى أو أنَّه يُبلِّغ بشيء ويفعل ضدَّه أو أنَّه يُخطئ في التبليغ أو لا يَعِي ما يستلم من معلومات ...إلخ ، فلا يقف الناس

على تبليغ معلوم لإرادة الله سبحانه وتعالى ، وكذا الحال في نبيٍّ لا يضبط نفسَه فيكون أُلعوبة بيد الناس يأخذونه يميناً وشمالا إلى غير ذلك ، فإذا أُلصقَتْ بالأنبياءِ والرُسُل هذه الصفات فإنَّهُم يكونوا موضع شُبْهَةٍ وشَكٍّ وريبَة بل لا يصح الأخذ عنهم عقلاً لكثرة احتمال وقوعهم في الخطأ والاشتباه والكذب والخيانة والمعصية وحينئذٍ يصعُب أو يستحيل الأخذ عنهم بشيءٍ يعود إلى الرَّبِّ الخالق لأنهم بهذه الصفات لا يمثلون الله تعالى في أرضه ولا يؤتمنون على شيء ، ويستفيد من وصف الأنبياء والرُسُل بهذا الوصف الشنيع هُمُ الطُغاة والجبابرة والعُصاة من أجل تضليل النّاس و تعطيل العمل بشريعة الله تعالى وإيجادِهم المُسَوِّغ والمُبَرِّر لعدم متابعة الأنبياء والرُسُل الذين يتصفون بهذه المواصفات الشنيعة حاشاهم من ذلك ، وأكثر من فعل ذلك هُمُ بنو إسرائيل كما هو ثابتٌ ومعلوم في التوراة والإنجيل والقرآن الذين أخذوا يُسَفِّهون ويستخفُّون بأنبيائهم إلى درجة أنَّهُم مارسُوا في حَقِّهِم القتل فبلغَ عدد من قُتِل من الأنبياء على أيدي اليهود أكثر من مائة ألف نبي ، ففي التوراة : سفر الملوك الأوَّل : إصحاح ١٩ : ١ **وَأَخبَرَ أَخْآبُ إيزَابَلَ بِكُلِّ مَا عَمِلَ إيليَّا ، وَكَيْفَ أَنَّهُ قَتَلَ الأنبياء بالسَّيْف.**

وخَيْرُ مَنْ بيَّنَ وأَفْصَحَ عن حقيقة ما كان يفعل بَنو إسرائيل بالأنبياء هو القرآن الكريم كما في قولِه تعالى : ((**وَمَا يأتيهِم مِنْ نَبِّي إلاَّ كانوا به يَسْتَهزءون**)) الزخرف /٧ .

وقولُهُ تعالى : ((**لَقَدْ أَخَذْنَا ميثاقَ بَنِي إسرائيلَ وأرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىَ أنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**)) المائدة/٧٠ .

وقولُهُ تعالى : ((**قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُم مُؤمنين**))البقرة/٩١ .

وبالتالي أصبح الأمر أنَّ اليهود وقادتهم من الملوك والكهنة المرتزقة صاروا يدِّسون مفترياتِهِم وأباطيلهم على اللهِ تعالى وعلى أنبياءه ورُسُلِه في

الكُتُب التي ألَّفُوها وادَّعوا أنَّها التوراة فجلَّ الله تعالى ورسُله عن هذه الأباطيل والأهواء والأوهام والسفاهات والخرافات التي ما أنزل اللهُ بها مِنْ سُلطان والتي يطعنون فيها بالله الخالق ويُجَرِّحون فيها أنبياءَهُ ورُسُلَهُ ، وكما أخبر القرآن الكريم في قولِهِ تعالى : **((مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ))** النساء/٤٦ .

، ولكنَّ العَجبَ : كيف يَقبَلْ اليهود والنصارى اليوم أباطيل آبائهم وأجدادهم في كُتُبِهِم على ربِّهِمْ و أنبيائهم ؟!!! ، إضافَة إلى ذلك كُلِّه هو وجود سؤال يفرض نفسَهُ : كيف يُرسِلُ الله الأنبياء مُبشرين ومُنذرين وهُم بهذه الصورة وهذه الصفات علماً أنَّه أَمْرٌ مخالفٌ للعقل والعدل والأخلاق لأنَّ مَنْ يتصف بهذه المواصفات فإنَّه يحتاج إلى مَن يرشده ويصلحه ويهديه وهكذا يتسلسل الأمر حتى نصل إلى المعصوم الذي يُبلِّغ عن الله تعالى ولا يُحتمل في حقِّه الخطأ والخطيئة والنسيان ؟، ونقول أيضاً حاشا لله جلَّ وعلا أن يفعل ما يُخالف تعاليمَهُ وشريعته وأخلاقه أو يأمُر بالمتناقضات والأضداد أو ما يؤدي إلى نقض الغرض أو ما ينتج عنُه الفساد فيبعث الخطّائين والقاصرين والظالمين ، وكذا حاشا لأنبياءِه ورُسُلِه الصفوة المختارة من بني البشر المعصومين أن يكونوا بهذا الوصف الشنيع ، بل العيب هو في اليهود والنصارى الذين لم يَسْلَم الأنبياء من شرورهم وعدوانِهِم في جوانب متعددة كالإستخفاف والتسفيه والطعن والقتل والغلو ، فقد ارتكب اليهود التكذيب والقتل في أنبيائهم (عليهم السلام) ، كما قد أخذ النصارى الغلو والتقدِّيس إلى مرتبة الربوبية والألوهية بشأنِ نبِّيهم عيسَى (عليه السلام) وأمِّه مريم عليها السلام ولذا تجد في العهدين القديم والجديد الكثير من الأباطيل والبدع المخالفة للشرع والعقل وَعُرْفِ المتدينين، ونذكر هنا بعض النصوص الواضحة في العهد القديم (التوراة) وهي :

((نظرة في بعض نصوص التوراة في الأنبياء))

عندما نذكر التوراة هنا فإنَّنا نقصد به كتاب العهد القديم وهو الكتاب المحرَّف والمكتوب من قبل علماء اليهود وقد ادعوا كذباً وزورا أنَّه كتاب الله جلَّ وعلا (التوراة) ، وإليك بعض النصوص المكتوبة فيه لتحكم عليها ونقتصر فيها على تعليق بسيط لوضوح فسادها :

١- سفر إرْمِيَا : إصحاح٢٧ : ١٦ **وَكَلَّمْتُ الْكَهَنَةَ وَكُلَّ هذَا الشَعْبِ : ((هكَذا قَالَ الرَّبُّ : لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ أَنْبِيَائِكُمُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ ..... لأَنَّهُمْ إِنَّما يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالكَذِبِ))** .

هذا جانب من ألاعيب اليهود الذين يتدعون الذرائع وإن كانت غير معقولة لتسويغ وتبرير أعمالهم القبيحة وارتكابهم جرائم القتل في حقِّ أنبيائهم .... مع اتهامهم لهم بالكذب ، وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم:
((لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثاقَ بَنِي إسرائيلَ وأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وفَرِيقاً يَقْتُلُونَ)) المائدة/٧٠ .

وهذه أخلاقيتهم ومسيرتهم مع أنبيائهم وسائر بني الإنسان ، فلا غرابة من كذبهم وتحريفهم الكلم وفعلهم القبائح والموبقات ، وينسبون هذه الأقاويل الشنيعة التي يرفضها العقل إلى الله جلَّ وعلا .

٢- سفر إرْمِيَا : إصحاح٢٣: ١١ **لأنَّ الأَنبياءَ والْكَهَنَةَ تَنَجَّسوا جَميعاً ، بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ .**

في هذا النص يُتهم الكهنَة مع الأنبياء بأنَّهم تنجسوا ويفعلون الشرور في بيت الرب ، فإذا كان أنبياء اليهود وكهنَتهم مطلقاً بهذا المستوى من الوصف

الشنيع ، فكيف قبلوا بكتاب (التوراة)العهد القديم الذي كتبه كهنتهم ورجالهم بعدما ضاعت التوراة ؟!.

٣- سفر إرْمِيَا : إصحاح ٦ : ١٢ **وَمِنَ النَّبِّي إلى الكاهِنِ كُلُ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالكَذب .**

وهذا النص كسابقه في إقرارهم على أنفسهم بأنَّه من النبي إلى الكاهن قد وصفهم الربّ على حد تعبيرهم بأنَّهم يكذبون وقد تنجسوا ، فكيف يؤخذ عنهم الدِّين وما فيه من عقيدة وشريعة وخصوصاً أنَّ الكهنة وتحت إشراف الملوك هم مَنْ كَتَبَ (التوراة) العهد القديم كما هو معلوم عند الجميع ؟!!! .

٤- سفر إرْمِيَا : إصحاح٥ :٣٠ **((صَارَ فِي الأرضِ دَهَشٌ وَقَشْعَرِيرَةٌ .٣١ الأنبياءُ يتنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَشَعْبِي هكَذا أَحَبَّ . وَمَاذا تَعْمَلُونَ فِي آخِرَتِها ؟)) .**

من المُضحك أن يتفق الأنبياء والكَهَنة والشعب على معصية الله جلَّ وعلا ، وكأنَّهم يعملون إضرابا وثورة على الله جلَّ وعلا وهو عاجز ومستغرب لما يفعلون ، وهذا من الكذب الفاضح على الله تعالى وعلى رُسُله وأوليائه بما لا يقبله عاقل عادل .

٥- سفر الملوك الأوَّل : ١٩ : **وكانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إلَيه : ((مَا لَكَ ها هُنا يَا إيليَّا ؟)) ١٠ فَقالَ : ((قَد غرْتُ غَيْرَةً للرَّبِّ إله الْجُنودِ ، لأنَّ بَنِي إسْرائيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذابِحَكَ وَقَتَلُوا أَنْبِياءَكَ بالسَّيفِ ، فبقيتُ أَنا وَحْدِي . وَهُمْ يَطْلُبونَ نَفْسِي ليأَخُذُوهَا)) .**

بينما في نصٍّ آخر أنَّ (إيليا) هو مَنْ قَتَلَ الأنبياء ، وهذه من المفارقات المضحكة بين النصين فتأمل فيهما : التوراة : سفر الملوك الأوَّل : إصحاح ١٩ : ١ **وَأَخبَرَ أَخْآبُ إيزَابَلَ بِكُلِّ مَا عَمِلَ إيليَّا ، وَكَيْفَ أَنَّهُ قَتَلَ الأنبياءِ بالسَّيْفِ.**

وهذا اعتراف صريح في العهد القديم لما فعله بنو إسرائيل من تركهم العهد ونقضهم لمذابح الربّ وقتلهم الأنبياء بالسيف ، وهم الآن يطلبون (إيليا)

للقتل . بينما النص الآخر يذكر أنَّ (إيليا) هو مَن قتل الأنبياء ، وفي كلِّ الأحوال أنَّهم يعترفون بقتلهم للأنبياء وفعلهم الأعمال الشرِّيرة .

٦- التوراة : سفر التكوين : إصحاح ٢٧ : ٣٥ **فقال : (يعني إسحاق) لأبه عيسُو : قد جاءَ أخوكَ (أي يعقوب) يَمكْرٍ وأخذَ بَرَكَتَكَ .٣٦ فقال (أي عيسُو) : ألا إنَّ إسْمَهُ دُعِيَ يعقوب ، فقد تعقبني الآن مَرَّتين ! أخذ بَكُوريَّتي ، وهُوَذا الآن قد أخذ بَرَكَتي) .**

من العيب والُمخزي أن يعتقد اليهود ويكتبون في كتابهم الذي يعتبرونه مقدَّساً أنَّ النبيَّ المرسل يرتكب مثل هذه القبائح كأن يأخذ بكورة أحد ويأخذ بركته ، وحاشا أنبياء الله جلَّ وعلا من فعل أدنى معصية أو ما يُنافي الأخلاق والمروءة .

٧- سفر التكوين : إصحاح ٢٧ : ٢٥ **فقال : قدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صيدِ إبني حتى تُباركك نفسي . فقدَّمَ (عيسُو إلى أبيه يعقوب) لهُ فأكلَ ، واحضرَ لهُ خمراً فشَربَ .**

فإذا كان عندهم أنَّ الأنبياء حاشاهم يشربون الخمر وهي أمّ الخبائث التي يفقد الإنسان بها عقله وهي مفتاحٌ لكل شَرّ ، بل ينسى فيها الإنسان ربَّه ، فماذا سيكون حال سائر الناس ؟!!! ، وماذا سيُبَلِّغ النبيّ عن الله الخالق جلَّ وعلا وهو سكران ؟!!! ، فتجويز ذلك على الأنبياء هو عين الكذب وهو عين الكلام في الخرافة والأساطير والسفاهات التي ينأى عنها أدنى مَنْ لديه عقل يُفكِّر فيه .

٨- سفر التكوين : إصحاح ١٢ : ١٠ : ((وَحَدثَ جُوعٌ فِي الأرض ، فانحَدَرَ أَبْرَامُ (النبي إبراهيم) إلى مصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ ، لأنَّ الجُوعَ في الأرضِ كَانَ شديداً . ١١ وَحَدثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ (سارة) امْرَأَتِه : ((إنِّي قَدْ عَلمْتُ أَنَّك امرأَةٌ حَسَنَةُ المَنْظَرِ . ١٢ فَيَكُونُ إذا رَآكِ الْمِصريونَ أَنَّهُمْ يَقولونَ : هذِهِ امْرَأَتُهُ . فَيَقْتُلُونَني وَيَسْتَبْقُونَكِ . ١٣ قُولي إِنَّكِ

أُختي ، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجلِكِ)) . ١٤ فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إلى مِصْرَ أنَّ المِصْرِيِّينَ رَأَوُا المَرأَةَ أنَّها حَسَنَةٌ جِدّاً . ١٥ وَرَآها رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوها لَدَى فِرْعَوْنَ ، فَأُخِذَت المرأةُ إلى بيت فِرعونَ . ١٦ فَصَنَعَ إلى أَبْرَامَ خَيْراً بِسَبَبِهَا ، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وبقرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإمَاءٌ وأُتُنٌ وَجِمَالٌ . ١٧ فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَونَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمةً بِسَبَبِ سَارَايَ(سارَة) امْرَأةِ أَبرامَ . ١٨ فَدَعا فِرْعَوْنُ أَبْرامَ وَقَالَ : ((مَا هذَا الَّذي صَنَعْتَ بِي ؟ لماذا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّها امْرَأَتُكَ ؟ ١٩ لماذا قُلْتَ هِيَ أُخْتِي ، حتَّى أَخَذْتُها لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي ؟ وَالآنَ هُوَ ذا امْرَأَتُكَ ! خُذها واذهَبْ !)) . ٢٠ فَأَوصى عَلَيهِ فِرعونُ رِجالاً فَشَيَّعُوه وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كانَ لَهُ .

هذه قصص واضحة الكذب والافتراء على أنبياء الله تعالى ، لأنَّها مخالفة لنزاهة وطهارة وعفَّة وغيرة أنبياء الله تعالى ، كما أنَّ الشرع والعقل يرفضان هذه السفاهات في حق أنبياء الله تعالى ، فينكشف الأمر كما قلنا في حديث سابق أنَّ التوراة أو ما يُسمَّى العهد القديم وكذلك الإنجيل أو ما يُسمَّى بالعهد الجديد هو من صُنع أعداء الله تعالى وأعداء أنبياءه ورُسُله من الجبابرة الطُغاة والمرتدين والكتَبَة الَّذين غضبَ عليهم أنبياء الله تعالى صريحاً بما فيهم عيسى (عليه السلام) لأنَّهم كتبوا خلاف ما أنزل الله تعالى وحرَّفوا الكَلِمَ عن مواضعه ، بحيث تَلحظ بوضوح بصماتهم في هذا النص وغيره ، فينسبون إلى الأنبياء عليهم السلام فعل القبائح كما في هذه القصَّة الفاضحة ويُحسِّنون فعل الملوك الطُغاة ويمدحونهم ، لأنَّك حينما تقرأ هذا النص وأمثاله تستوحي منه أنَّ النبي إبراهيم (عليه السلام) لم يكُن حريصاً على عرضه وشرفه ، ولم يملك غيرةً حاشاه على زوجته ليدعها في أحضان الملك الفرعون . إضافة إلى أنَّه (عليه السلام) غَرَّر بالملك الفرعون وكذبَ عليه وسَمَحَ له بأخذ امْرأة متزوجة ولَمْ يُخبره مخافةً على نفسه ولكسب رضا الفرعون ورجاء تحصيل معيشته ، وبذلك تبرأ ساحة الفرعون من هذا الذنب العظيم بينما يلحق العار بالنبي إبراهيم (عليه السلام)

وحاشاه من فعل هذا القبيح وكُلّ قبيح ، ولسمُو أخلاق الفرعون ورفعته وتنزهه حينما علم بأنّها متزوجة أرجعها إلى إبراهيم وعاتبَ إبراهيم على فعلته هذه ، فأيُّ سفاهة وباطلٍ مثل هذه القصَّة المكذوبة ؟!!! .

٩- سفر التكوين : إصحاح ٢٠ : ١١ **فقال إبراهيم : (إنِّي قُلتُ : لَيْسَ في هذا المَوضعِ خَوفُ الله البَتَّةَ ، فَيَقْتُلُونَني لأجل إمرأتي . ١٢ وبالحقيقة هِي أختي ابنةُ أبي ، غيْرَ أنّها لَيْسَت ابنَةَ أُمِّي ، فصارت لِي زوجة .) .**

هذا يعني أنَّ الأخت غير الشقيقة يَصحُّ أن تصبح زوجة لأخيها غير الشقيق كأن تكون أختاً من جهة الأب فقط ، وهذا مخالف لجميع التعاليم الإلهية ، فكيف ينسبون ذلك إلى إبراهيم (عليه السلام) وحاشاه من هذه النسبَة .

١٠- سفر التكوين : إصحاح ٩ : ٢٠ **وابتدأ نوح يكونُ فلاّحاً وغرَسَ كَرْماً . ٢١ وشربَ من الخمر فسَكِرَ وتَعَرَّسَ داخِلَ خِبائِه) .**

من العيب والسُخرية أن يكتبوا عن الأنبياء هذه الأكاذيب والأباطيل التافهة في كُتبهم ، وهُم أي اليهود والنصارى يعتبروها كلام الله جلَّ وعلا ويصفوها بالمقدَّسَة ، وعلى هذا قِس ما يحملون من ديانة وتفكير .

١١ – سفر التكوين : إصحاح ١٩ : **(٣٠ وَصَعَدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَر وَسَكَنَ في الجَبَل وابنتاهُ مَعَهُ ، لأنَّهُ خافَ أن يَسكُنَ في صُوغَرَ ،. فسَكَنَ في المغارة هو وابنتاه . ٣١ وقالت البِكْرُ للصغيرة : (أبونا قد شاخَ ، وليسَ في الأرض رَجُلٌ لِيَدْخُلَ علينا كعادةِ كُلِّ الأرض . ٣٢ هَلُمَّ نسقي أبانا خَمْراً ونضْطَجعُ مَعَهُ ، فَنُحي من أبينا نسلا . ٣٣ فَسَقَتا أَبَاهُما خَمْراً في تلكَ الليلة ، ودخلت البِكْرُ واضطجَعَت معَ أبيها ، ولم يَعْلَمْ باضطجاعِها ولا بقيامها . ٣٤ وحدَثَ في الغَد أن البِكْر قالتْ للصغيرة : إنِّي قد اضطجعتُ البارِحَة مَعَ أبي نَسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعِي مَعَهُ ، فَنُحي من أبينا نسلاً . ٣٥ فَسَقَتا أَبَاهُمَا خمراً في تلك الليلة أيضاً ، وقامت الصغيرة واضطجَعَتْ مَعَهُ ، ولَمْ يعلَمْ باضطجاعِها ولا بقيامها . ٣٦ فحبلت ابنتا لُوطٍ من أبيهما) .**

من السذاجة والجهل والسُخرية والبُعد عن الدين والأخلاق والفطرة السليمة أن يؤمن الإنسان بأنَّ النبيَّ لوطاً فيه من الغفلة والسذاجة وعدم ضبط نفسه وجهله أن يُسقى خمراً من بناته ثمَّ يُمارسنَ معه العملية الجنسية ويُنجبن منه أي من أبيهما أولاداً ، فماذا ترتجي من اليهود الكَذَبَة ومن النصارى الذين يعتبرون هذا كلاماً مقدَّساً من الله جلَّ وعلا عن ذلك علواً كبيرا .

١٢- سفر صَمُوئيلَ الثَّاني : إصحاح ١١ : ٢ **وكَانَ فِي وَقتِ المَسَاءِ أنَّ دَاوُدَ قامَ عَنْ سَرِيرِهِ وتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ المَلِك ، فرأى مِنْ عَلَى السَّطْحِ إمرأةً تَسْتَحِمُّ . وكَانَتِ المَرأةُ جَميلَةَ المَنظَرِ جِدّاً . ٣ فَأَرسَلَ دَاوُد وَسَأَلَ عَنِ المرأةِ ، فَقَالَ وَاحدٌ : ((أَلَيْسَتْ هذه بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَليعَامَ امرأةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ ؟)) ٤ فَأرسلَ دَاوُدَ رُسُلاً وأَخذَها ، فَدَخَلَتْ إليه فاضطَجَعَ مَعَها وَهِيَ مُطَهَّرة مِنْ طَمْثِهَا . ثمَّ رَجَعَتْ إلى بيتِها . ٥ وَحَبَلَتِ المَرأَةُ ، فَأَرسَلَتْ وأخبَرَتْ دَاوُدَ وَقالَتْ : ((إنِّي حُبْلَى)) . ... ١٤ وفِي الصباح كَتَبَ دَاوُد مَكتوباً إلى يُوآب وَأَرسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا . ١٥ وكَتَبَ فِي المكتوب يَقُول : ((اجعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَربِ الشَّديدة ، وارْجِعُوا مِنْ وَرَاءه فَيُضرَب وَيَموتَ)) . ..... ١٧ فَخَرَجَ رِجَالُ المدينة وَحَاربوا يُوآبَ ، فسقطَ بَعضُ الشَّعبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيّ أيضاً .....٢٦ فَلَمَّا سَمِعَت امْرأةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُها نَدَبَتْ بَعْلَها . ٢٧ وَلَمَّا مَضَت المَناحَةُ أَرسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إلى بَيْتِه ، وصارَتْ لَهُ امْرأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً . وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذي فَعَلَهُ دَاوُد فَقَبُحَ فِي عَيْنَي الرَّبِّ .**

هذه القَصَص الموضوعة على الأنبياء حاشاهم ، فَهل من عاقل يرضى أن يُقال ويُروى في نبي الله تعالى مثل هذه الأساطير والسفاهات والمعاصي ؟!!! ، فهل داود يرتكب الزنا ومع إمراة ذات بَعْلٍ ويبعث زوج من عشقها إلى الحرب ويُقدمه في واجهة المعركة من أجل أن يموت ويخلوا له الأمر في قضية عشيقته ، فحاشاه من هذه القصص الإسرائيلية المكذوبة على أنبياء الله تعالى ، فالأنبياء هُم مَنْ أمروا بالعِفَّة والشرف والغيرة وعموم الأخلاق الحميدة ، وقد

جسَّدوها في سيرتهم ، ولكنَّ أعداء الله تعالى وأعداء أنبياءه كتبوا هذه الكُتب بأيدهم للنيل والتنكيل بالله جلَّ وعلا وبرسُله والسخرية بالشرائع السماوية والاستخفاف بها لأهداف دنيوية شيطانية .

١٣ – سفر الملوك الأوَّل : إصحاح ١١ : ١ **وَأَحبَّ المَلِكُ سُلَيْمَانُ نساءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بنت فِرْعَوْنَ : ٢ ... فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بهؤلاء بالمَحبَّة . وكَانتْ لَهُ سَبْعُ مئَة منَ النِّسَاء السيِّدَات ، وثَلاَثُ مئَة منَ السَّراري . فَأَمَالَتْ نسَاؤُهُ قَلْبَهُ . ٤ وكَانَ في زَمَان شَيْخُوخَة سُلَيْمَانَ أَنَّ نسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلهَة أُخْرَى ..... ٥ فَذَهبَ سُلَيمانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلَهَة الصَّيْدُونيِّينَ وَمَلْكُوم رِجْسِ العَمُّونيِّينَ . ٦ وَعَملَ سُلَيْمَانَ الشَّرَّ في عَيْنَي الرَّبِّ .**

تصوير الأنبياء على أنَّ همَّهم من الدنيا ليس تبليغ الرسالة والدعوة إلى الله تعالى وتكوين المجتمع الصالح ونشر الوعي والمعرفة والعلوم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنَّما هَمَّهُم هو النساء والجنس وممارسة اللهو واللعب بحيث أنَّ سليمان النبي (عليه السلام) قد التصق بألف إمرأة ، وأنَّه أصبح ضعيفاً وخاضعاً لتأثير النساء بحيث مالَ قلبه مَعهُنَّ وارتد عن عبادة الله سبحانه وتعالى وذهب مع المشركين وراء عَشتُورَث إلَهَة الصَّيْدُونيِّينَ وَمَلْكُومَ رِجْسِ العَمُّونيِّينَ ، وقد عَملَ سُليمان الشَّرَّ في عيني الربِّ ، ويعتبر اليهود والنصارى أنَّ هذا كلام الله جلَّ وعلا ويمنحوه القدسية ، وأنا على يقين قاطع في أنَّ الفُسَّاق والفُجَّار من اليهود والنصارى إذا عرضت عليهم هذه النصوص فإنّهم يشجبوها ويستنكرون إلصاقها بأنبياء الله تعالى المعصومين عن الخطأ والسهو والذنب وإلاَّ فَسيكون هؤلاء الأنبياء ليسوا بأولى من غيرهم من الفُسَّاق والفجَّار بالنبوة والرسالة لأنَّهُم أيضاً بحاجة إلى مَنْ يهديهم ويرشدهم ويُعلِّمهم الكتاب ويُقَوِّم سلوكهم فتكون حينئذ نبوتهم عبثية ولهوية وتغرير بالجهل وجلَّ الله تعالى علواً كبيرا عن بعثة الأنبياء لأجل العبث واللهو ، وأمَّا هذه النصوص في الأنبياء فهي من مخترعات اليهود والنصارى وسائر الطغاة

والجبابرة والأدباء القصَّاصين الذين يتخيلون ويتصورون ويؤلفون ويكذبون لغايات دنيوية شيطانية ، وحاشا أنبياء الله تعالى من النقص والعيب واللهو ... الذي ألصقته بهم نصوص العهد القديم والعهد الجديد.

١٤- سفر هُوشَعَ : إصحاح ١ : ٢ **أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهوشَعَ : ((اذهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امرأةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى ، لأنَّ الأَرضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ)) . ٣ فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ ، فَحَبَلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابناً ... ٦ ثُمَّ حَبَلَتْ وولدَتْ بِنتاً .**

وفي إصحاح ٣ : ١ **وَقَالَ الرَّبُّ لِي : ((اذهَبْ أيضاً أَحْبِب امرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِب وَزَانِيَةً ، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبني إسرائيل وَهُمْ مُلتفتونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخرى وَمُحِبُّونَ لأقراصِ الزَّبِيبِ)) .**

الله سبحانه وتعالى في الوصايا يقول : ((لا تزني)) ، وهنا يأمر الربّ بالزنا فيقول لهوشع : اذهب خُذْ لنفسكَ إمرأة زِنًى وأولادَ زِنى . وهذا من التناقض الواضح ، كما أنَّه مخالف لكل القيم الإنسانية والطبيعة البشرية التي تستقبح الزنا وتعتبره انحلالاً عن الأخلاق وتفسخاً اجتماعياً وأُسَرياً وأمراً معيباً ولذا يعيبون وينتقصون من أولاد الزنا ولا يُرتِّبون لهم بعض الآثار الشرعية والاجتماعية ، وهذه أمور تعاهد الناس عليها منذ نزول الشرائع وحتى يومنا هذا ، وقد أدرك حكمها العقل ورتَّبَ على ذلك بعض الآثار ، فمن القبيح عقلاً وشرعاً نسبَةَ الأمر بالقبيح إلى الله تعالى ، ثمَّ أنَّ الحبّ الإلهي لبني إسرائيل هو من الحُبِّ المُحَرَّم لأنَّهم يعبدون آلهةً أخرى كما يُحبُّ الرجُل إمرأة صاحبٍ زانية . وهذا تمثيل لا يليق وصف الله تعالى به ، بل لا يرضى أيٌّ إنسانٍ يملك الغيرة والشرف أن يُوافق على ذلك ، لأنَّ حُبَّ الله تعالى لا يحصل إلاَّ للمؤمنين به والمطيعين له والعابدين الصالحين ، بينما اليهود عبدوا آلهة أخرى وكذبوا الأنبياء وقتلوهم وسفكوا الدماء وارتكبوا الكثير من

الخطايا ووصفوا الله جلَّ وعلا بأوصافٍ غير لائقة ، فعلى ماذا يُحبُّهم الله جَلَّ وعلا ؟!!!.

وهنا لابد أن نستشهد بالقرآن الكريم لغرض التعريف والتمييز بجانب الحب وعدمه فهو صريح في بيانه وفي تحديد ضوابط ومعالم الحُب الإلهي ، ففي قوله تعالى : **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** .(١٨) المائدة .

وقوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** . (١٩٠) البقرة .

وقوله تعالى : **وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** . (٢٠٥) البقرة .

وقوله تعالى : **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** . (٢٧٦) البقرة .

وقوله تعالى : **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ . (٣٢)** آل عمران .

وقوله تعالى : **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** . (٥٧) آل عمران .

وقوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا** .(١٠٧) النساء .

وقوله تعالى : **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا** .(١٤٨) النساء .

وقوله تعالى : **وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** .(١٤١) الأنعام .

وقوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ** .(٥٨) الأنفال .

وقوله تعالى : **إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ** .(٢٣) النحل .

وقوله تعالى : **إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** .(٧٦) القصص .

وقوله تعالى : **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** . (١٩٥) البقرة.

وقوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** . (٢٢٢) البقرة .

وقوله تعالى : **بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** . (٧٦) آل عمران .

وقوله تعالى : **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** . (١٤٦) آل عمران .

وقوله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** . (٤٢) المائدة .

١٥- سفر الخروج : إصحاح ٣٢ : ٢١ **وَقَالَ موسَى لِهَارونَ : ((مَاذا صَنَعَ بِكَ هذَا الشعبُ حتّى جَلَبتَ عَلَيه خَطيَّةً عَظيمَةً ؟)) ٢٢ فقَالَ هَارونُ : ((لاَ يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدي ! أنتَ تَعرفُ الشَّعبَ أَنَّهُ شرِّير . ٢٣ فَقَالُوا لِي : اصْنَعْ لَنَا آلهَةً تَسيرُ أَمَامَنَا . لأنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذي أصعَدَنَا مِنْ أرضِ مصرَ لاَ نَعْلَمُ ماذا أصَابَهُ . ٢٤ فَقُلتُ لَهُمْ : مَنْ لَهُ ذَهَبٌ فَلْيَنْزِعْهُ ويُعْطِنِي . فَطَرَحْتُهُ فِي النَّار فَخَرَجَ هَذا الْعِجْلُ))** .

تدخل وتلاعب الطُغاة والجبابرة والمرتدين والمنحرفين بكتابة هذه النصوص التي تُحَرِّف الحقيقة وتُلقي مسؤولية هذه الخطايا وعبادة العجل على عاتق النبي هارون (عليه السلام) كذباً وزورا بينما تُبرِّأ ساحة المرتدين ممن أمر بذلك حقيقة وهو السامري الذي جمع الذهب وصنعه على شكل عجل وظهر له خوار بسبب الريح وحثَّ النَّاس على عبادته ، فكان لذلك التدخل والتلاعب في كتابة النصوص الدينية المُزيَّفَة الأثر الكبير في فساد الناس وانحرافهم وتشويه الحقائق وتضليل النَّاس .... وساعَد أيضاً على صُنع أدبيات القصص الخرافية والأساطير الوهمية والتقارير السياسية المكذوبة التي توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل ، وأسَّست لمفاسد ومظالم كبيرة وقَسَّمَت الشعوب إلى طوائف ونُظُم متناحرة أثَّرَت على أمن واستقرار واقتصاد هذه الشعوب وغيَّرت معالم تدينها وقلبت المفاهيم والقيم والمعتقدات والشريعة بما لا ينسجم مع العقل والفطرة السليمة .

١٦- سفر التثنية : إصحاح ٣٢ : (٤٨ وَقَالَ الرَّبُّ لموسَى ...: ٤٩ (إصعَد إلى جبَلِ عَبَاريم هذا ، ....٥٠ ومُت في الجبَل الَّذي تصعد إليه ، وانضم إلى قومِكَ كما مَاتَ هارونُ أخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إلى قومِه .٥١ لأَنَّكُما خُنْتُمَاني فِي وسَط بَنِي إسرائيل ... ، إذْ لَمْ تُقَدِّساني فِي وسط بَني إسرائيل) .

لم يسلم من بني إسرائيل نبيٌّ ولا وصي ولا كاهن بل حتى نبِّيَهُم الرئيسي موسى (عليه السلام) صاحب التوراة قد نسبوا إليه وإلى أخيه هارون الخيانة واتهموهما بأنَّهما لَمْ يُقدِّسا الرّبّ . وهذا أيضاً من الكذب الفاضح الذي يُشَمُّ منه بقوَّة رائحة أعداء موسى وهارون عليهما السلام .

١٧- سفر أخبار الأيَّام الأوَّلُ : إصحاح ٢١ : ٨ **فقَالَ دَاوُدُ لله : ((لقَدْ أخْطَأْتُ جِدّاً حَيْثُ عَمِلتُ هذَا الأَمْرَ . والآنَ أزِلْ إثْمَ عَبْدِكَ لأنِّي سَفِهْتُ جِدّاً)).**

وهذا اعتراف ينسبوه إلى نبّي من أنبياء بني إسرائيل وهو داود (عليه السلام) بمعنى أنَّ الأنبياء يخطئون ويرتكبون المعاصي وهو كما قلنا سابقاً أنَّ هذا القول يتنافى مع وظيفتهم الرسالية التبليغية عن الله تعالى لأنه يؤدي إلى القدح والطعن بجميع تبليغاتهم الدينية وهذه غاية شيطانية يعمل على تحقيقها الطغاة والجبابرة والمرتدين في كلِّ زمان ومكان .

١٨- سفر أخبار الأيَّام الأوَّل : إصحاح ٢٨ : ٢ **ووقَفَ داوُد المَلِكُ وقالَ : (اسمَعُوني يَا أخوتِي وَشَعْبِي . كانَ فِي قَلْبي أنْ أبْنِي بيتَ قرَارٍ لتابُوت عهدِ الرَّبِّ ولموطِئ قَدَمَيْ إلَهنَا ، وَقَدْ هَيَّأتُ للبناء . ٣ ولكنَّ اللهَ قالَ لي : لاَ تَبْنِي بَيْتاً لإسْمِي لأنَّكَ أنْتَ رَجُلُ حُرُوب وقَدْ سَفَكْتَ دَمَاً . ٦ وقالَ لي : إنَّ سُليمانَ إبنَكَ هُوَ يَبني بَيْتِي وَدِيَاري ، لأنِّي اخترْتُهُ لي ابناً ، وأنَا أكونُ لَهُ أباً . ٩ وأنتَ يا سُلَيْمَانُ ابنِي اعرِفْ إلهَ أبيكَ واعبُدْهُ بقَلْبٍ كامِلٍ ونفسٍ راغبة) .**

النبي داود (عليه السلام) قد خاضَ حروباً دامية فإمَّا أنْ يكون على حق وله مسوغاته الشرعية والعقلية وهذا أمرٌ تُقرُّه جميع الشرائع وإمَّا أنْ يكون على باطل فيكون مستحقاً للعقاب وبالتالي فإنَّ هذا ليس من فعل الأنبياء ولكن قد ثبتت قطعاً نبوة داود (عليه السلام) فيكشف هذا النص كذب مُدَّعيات اليهود ، إضافة إلى ذلك فإنَّ الله جلَّ وعلا يرفض من داود أن يبني له بيتاً لأنه رجل حروب وقد سفك الدماء وهذا يعني إمَّا لكونه على باطلٍ في حروبه حاشاه من ذلك أو أنَّه يتنزه ممَّن يسفك الدماء ولكن هذا لا يتلائم مع النص الذي وصفَ الله جلَّ وعلا أيضاً بأنَّه رجل الحرب كما في سفر الخروج : إصحاح ١٥ : ٣ **((الرَّبُّ رَجُلُ الحَربْ))** ، فيكون حروب داود وسفكه للدماء أمراً موافقاً ومطابقاً لإرادة الربِّ وصفته فيكون وصف داود في النص بأنه رجل حروب وسافك للدماء فلا يبني لي بيتاً لا مُسَوِّغَ له عقلاً وشرعاً وهذا يدل على أنَّ النص مفترى على داود ، ثُمَّ إنَّ الله جلَّ وعلا قد اختار سُليمان ليكون له إبناً ويكون هو له أباً ، ولذا أمره ببناء بيت الله جلَّ وعلا دون أبيه داود (عليه السلام) في حين أنَّ سُليمان قد ارتد عن عبادة الله تعالى وذهب وراء عشتاروث وأنَّه عمل الشرَّ في عيني الرَّبّ كما قرأنا في نص سابق في سفر الملوك الأوَّل : إصحاح ١١ :١ وهذا أمر ينبغي أن يكون ثابتاً في علم الله تعالى قبل حدوثه فيعلم بما فعله داود ويعلم بما سيفعله سليمان ، فيكون ترجيح سليمان لبناء بيت الربّ على داود لما ذُكر له مِن سبب في النص هو من الترجيح بلا مُرجِّح بعد علم الله تعالى بما سيفعله سليمان وجلَّ الله تعالى عن ذلك وحاشا أنبياء الله من فعل المعاصي فتأمل .

وحينما ندرس بعض النصوص ونذكر هذه الشواهد من أجل التعرف على حقيقة ناصعة وهي : أنَّ اليهود والنصارى لا يملكون معادلة صحيحة ثابتة في معتقداتهم وتشريعاتهم وتاريخهم وقصصهم لوجود الإضطرابات والتناقضات والأساطير والهرطقة في نصوص العهدين القديم والجديد .

١٩- المَزامير : المزمور ١٢ : **لإمام المُغَنِّينَ . لِعَبْدِ الرَّبِّ داوُد .**

بدل أن يوصف داود (عليه السلام) بالنبي الملك صار أعداءه من اليهود وغيرهم يكتبون عنه إمام المُغنِّين وهذا يوجب الطعن والإستخفاف به حاشاه من ذلك ، وهو من جملة ما حارب به اليهود أنبيائهم من خلال عمليات التسقيط الخُلقي وتشويه السُمعة واتهامهم بما لا يليق .

٢٠- سفر أخبار الأيّام الأوَّل : إصحاح ١٥ : ٢٩ **وَلَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الكُوَّةِ فَرَأَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَرْقُصُ وَيَلْعَبُ ، فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا .**

هذه تصرفات لا تليق بذوي المقامات البشرية العادية المؤمنة ، فكيف يرتكبها نبيٌّ مُرسَل وهي مما يستهجنها الناس ويتنزهون عن فعلها ؟! ، وبالتالي تعكس هذه التصرفات عن ردود أفعال سلبية إتجاه ما يفعله النبي داود ، ولذا نظرت إليه ميكال بنت شاول بازدراء واحتقار على حدِّ تعبيرهم ، وهذا من الكذب الذي أريد منه السُخرية والإستخفاف بالنبي داود (عليه السلام) وتشويه صورته وسمعته وكونه يرقص ويلعب وينفخ في المزمار .... وبلا شك هذا من صنع أعداء الأنبياء والرُسُل والصالحين من الجبابرة والملوك الطغاة والمنافقين والمرتدِّين .

ثالثاً : شعبُ الله المُختار والنظرة العنصرية الإستعلائية :

الله سُبحانه وتعالى الحكيم في تشريعه والعادل في حُكْمِه قَدْ أحَبَّ عبادَهُ المُتقين العارفين بحَقِّه والمُطيعين لأوامره والمتخلقين بأخلاقه وجَزاءاً لذلك وَعَدَ بأن يُدخلَهُمْ جَنَّته ، كما وقَدْ أبغضَ اللهُ عبادَه العاصين المُفسدين الأشرار المُطيعين للشيطان ، وَقَدْ صَرَّحَ بالوعيد لَهُم والغضب عليهم بأنْ يُدخِلَهُمْ نارَهُ ، حيث أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتعالى لا يعتمد في التقييم و المفاضلة والتكريم والجزاء والحساب بينَ مخلوقاته البشرية على قضية الجنس أو اللون أو الْقدَم والأسبقية في الخَلْقِ ونزول الرسالة عليهم .... ، ولا يمنَح امتيازات لبَشَرٍ على آخر اعتباطاً ورغبةً ولَهْواً ، وإنَّما يعتمد على أُسس أخلاقيةٍ أصيلة وضوابط فاضلة وعادلة يُدرك العقل الإنساني السليم قيمتها وأهميتها واعتبارها في ميزان الحق ، وصار الدِّين بقسميه العقائدي والتشريعي معياراً واضحاً في تقييم وترجيح الأفعال حيث يترتب الثواب والعقاب على الإيمان الصحيح ومتابعة الشريعة الحقَّة فيتحقق بهما الطاعة لله تعالى ويُفرز من خلالهما الحق عن الباطل وبالتالي يتحدد من خلال ذلك التقييم والمفاضلة بين المُطيع والعاصي كما هو معلوم في القرآن الكريم قوله تعالى : **(يا أيُّها النَّاس إنَّا خلقناكُم مِنْ ذكَرٍ وأُنْثَى وجعَلْناكُمْ شُعُوباً وقبائِلَ لتعارفوا إنَّ أكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أتقاكُمْ) الحُجُرات/١٣ .**

وأيضاً في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) المشهور بين المسلمين [١] **:(الناس سواسية كأسنان المشط)** ، وقوله (صلى الله عليه وآله) في خطبة الوداع ، فقال [٢] : **يا أيُّها النّاس : إنَّ ربَّكُمْ واحد ، وإنَّ أباكُمْ واحد ، كلكم من آدم وآدم من تراب**

---

١ – تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله) . ص٣٦٨ .

٢ – المصدر السابق . ص٣٤ .

(إنَّ أكرَمَكُم عند الله اتقاكم) وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قالَ : فليبلغ الشاهد الغائب .

وهكذا هوَ ديدنُ خَلقه في التقييم بين الناس كما هو حال تقييم الأستاذ لتلاميذه الذي يعتمد على أُسُسْ موضوعية منطقية وأخلاقية ودرَجة الجدِّ والإجتهاد التي ينالها الطالب وهكذا رئيس المؤسَّسة في تقييم نشاط أعضاء مؤسَّسته ، وهذه السيرة ماضيةٌ عند جميع العقلاء ، ولكن لَمَّا تقرأ التوراة والإنجيل تصطدم بكثير من النُصوص المخالفة للمبادئ العقلية والأخلاقية وقوانين العدالة ، منها على سبيل المثال وليس الحصر : أنَّ اليهود أبناء الله بما فيهم سُليمَان ابن الله ، وهُمْ أيضاً شعب الله المختار وأمَّا باقي الشعوب والأمَم إنَّما هُم عبيدٌ وخَدَمٌ لليهود وغير ذلك الكثير ، وكذلك النصارى فَهُمْ أبناء الله بما فيهم (عيسَى) الربِّ ابن الله ،وسيأتي الحديث عن النصارى في المواضيع اللاحقَة ، وهُمْ أي النصارى بحسب مُعتقداتِهم يعترفون بأنَّ كتاب التوراة المُحرَّف والمُتضمن لأباطيل كثيرة لا يرقى إلى مستوى الوحي في أسفار متعددة كما هو رأي المذهب البروتستانتي ولأنه أيضاً يتقاطع ويتناقض مع كتابهم العهد الجديد في أهم أصول معتقداتهم وبعض تشريعاتهم وأدبيات إنجيلهم لأنَّ إله اليهود يختلف عن إله النصارى كما هو المطروح ، إضافة إلى أنَّ اليهود يدَّعون أنهم أبناء الله تعالى والنصارى أيضاً يدَّعون ذلك ... ، فكيف يكون ذلك مُقدّساً بحيث أنَّهُم جمَعُوا العهد القديم والعهد الجديد في كتاب واحد أسَمَوه **(الكتاب المُقدَّس)** .

وقد قَال تعالى : **((وَقَالَت الْيَهُودُ لَيْسَت النَّصَارَى عَلَى شَيْء وَقَالَت النَّصَارَى لَيْسَت الْيَهُودُ عَلَى شَيْء وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلكَ قَالَ الَّذينَ لَا يَعْلَمُونَ مثْلَ قَوْلهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقيَامَة فيمَا كَانُوا فيه يَخْتَلفُونَ))** البقرة/١١٣.

وهنا نقول : ينبغي على عقلاء العالم أن يُدركوا ويُميزوا بعقلٍ وحكْمَة وموضوعية ، هل أنَّ الأشرار يصح أن يكونوا شعبَ الله المختار له خاصَّة وأنَّهم أبناءه ؟!!! ، وهل يصح أنَّ الله جلَّ وعلا يخْلُقُ أبناءً له أشراراً وعُصاة وأغبياء ويسفكون الدماء ويهتكون الأعراض ويسرقون الأموال ...؟!!! ، وهل يصح القول أنَّ الله جلَّ وعلا يختار لنفسه شعباً وأبناءاً يُفسدون في الأرض ويقتلون أنبياءه ويُعطِّلون أحكامه ورسالته ومع ذلك يُحبّهم ؟!!! ، وهذا يعني أنَّ الله جلَّ وعلا لا يُفرِّق في حُكمه بين الخير والشرِّ في أمره وحكمه وحاشاه فهو أجلُّ من أن يوصف بهذه الأوصاف الباطلة ، ثمَّ كيف يختارهم الله جلَّ وعلا لنفسه أبناءاً وشعباً مُكرَّماً ومختاراً وهُم يعبدون البَعْلَ وعشتاروث منْ دونه جلَّ وعلا ؟!!! ، وكيف لشعب الله المختار وأبنائه يخونون الرَّبَّ الخالق ويُغضبوه ويعملون الشَرَّ في عَيْنِ الرَّبِّ وقد تركوا عهْدَهُ وميثاقه ؟!!! ، وهذا وغيره من الإستفهامات الكثيرة التي تتضمن استنكاراً للنصوص الموجودة في التوراة (العهد القديم) والمخالفة للعقل والعدل ، فَهَل يتناسب هذا مع الحق وحكمَة الرَّبِّ الخالق وعدالته ولو بأدنى نظرة عقلية من أبسط إنسانٍ ساذج ؟!!! ، فحتماً أنَّهُ لا يرضَى ولا يقنَع ولا يؤمن ولا يَتعَبَّد بهكذا نُصوص باطلة وظالمة ومُحَرَّفة لأنَّها منْ إملاءات الشيطان وقَدْ صدَّقها اليهود والنصارى وقَدَّسوها ونَسَبوها إلى الرَّبِّ الخالق جلَّ وعَلا كذباً وزورا وبُهتانا ، وبإقرارهم واعترافهم الذي هو حُجَّة عليهم في كتابيهم العهد القديم والعهد الجديد وتصريح أنبيائهم والكهَنَة وقول الله الرَّبِّ بأنَّ بني إسرائيل أشرار وخونَة وتاركي عهد الله وقتلة الأنبياء وسافكي الدماء وعابدي العجل وعشتاروث ويرتكبون الزنا ويتوالدون من الزنا ....إلخ ، فكيف يُمكن أن نوَفِّق بينَ كونهِم شعب الله المختار وأنَّهُم شعْب مُقدَّس وشعب مُبارك وبين انحرافِهِم وفسادِهِم إلى درجة عبادةِ العِجل وعشتاروث وكونهم أولاد زنا ...

، وكلاهما (العهد القديم والجديد) يتحدثان عن شعبٍ واحد وهو شعب إسرائيل ؟ .

والجواب واضحٌ لا ريبَ فيه وهو أنَّ الشعبَ المختار والمُقدّس والمبارك هي كذبةٌ وبُهتانٌ على الله جلَّ وعلا ، وإنَّما كُتبَت في التوراة المؤلفة من قبَل (عزرا) أو غيره ممن جاؤا بعده وكتبوا التوراة بعدما ضاع كتاب (عزرا) في الحملات الرومانية بعد حملة نبوخذنصّرمن أجل ترسيخ النزعَة العنصرية والاستعلائية لليهود على بني البشَر بدوافع عصبية مليئة بالحقد والحسد والجهل وخالية عن أيِّ ضوابط وموازين شرعية وعقلية وإنسانية ولتنمية وتقوية الروح الشرِّيرة فيهم لتساعدَهُم وتدفعهم نحو امتلاك أرض الشعوب الأُخرى وإبادَتِهم أو استعبادهم ونهب خيراتِهم وفعل ما يندى له الجبين كما ستقرأ في المواضيع اللاحقة ، وهذه سُنَّة توارثوها منذ ما يقرب أو يزيد على ثلاثة آلاف سنة وإلى يومنا هذا ، لأنَّهُم اعتادوا على الكذب والخيانة والتحريف والقتل والقتال وسفك الدماء وفعل كلّ الشرور إرضاءً لنزعتهم الشيطانية الشرِّيرَة وإرهاباً للشعوب الأخرى وتحقيقاً لطموحاتهم التوسعية ، فوَصَل الحَال بهِم أنَّهُم تركوا نبيَّهُم موسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ عندما ذهَبَ لملاقاة ربِّه وأجبروا أخاهُ ووصيَهُ النبي هارون ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ على صناعة العجْل ليعبدوه بدلاً عن الله تعالى كما هو مكتوب في توراتهم المُحرَّفة (وحاشا لهارون ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ أن يفعل ذلك ولكنَّ السامري مَنْ فعَلَ ذلك)، بحيث لَمْ يبقى مع موسى أحدٌ من بني إسرائيل ، فهل هؤلاء شعبٌ مُبارك ومُقَدَّس ومختار ؟ !!! . ومَنْ يقرأ تاريخَهُم وكتابهم العهد القديم (التوراة) لا يُمكن لهُ أنْ يُصدِّق بشيء إسْمُهُ مبارك ومُقدّس ومختار بالنسبة لليهود ، حيث ثَبَتَ في توراتهم المُحَرَّفَة أنَّهم يقومون بأعمال رهيبة لا رحمة فيها على الإطلاق حيث يَسْلُبُون الآخرينَ حقوقَهُم الإنسانية ويعتدون على الأبرياء والمُستضعفين إلى درجَة قتل الرجال والنساء والأطفال والبهائم وحرق المُدُن وتدميرها وإخفاء معالمها العمرانية

وتخريب الزروع ودفن منابع الماء بَعد نَهبِ المُدُن وارتكاب المفاسد فيها - كما فعلوا في جنوب لبنان وفي غزّة مؤخراً وهي صور تُعبِّر عن واقعهم في زمان بعيد قد قرأنا عنه ولم نشاهده - منْ أجل تحقيق مكاسب دنيوية شيطانية مخالفة لإرادة الله تعالى ، وهذا ما فَعَلَهُ بَنو إسرائيل بالأمم الأخرى منذ القدم وإلى يومنا هذا ، ولأنَّ الشريعة اليهودية أصبحت مغلقة على بني إسرائيل بسبب استعلائهم وعنصريتهم باعتبار أنَّ باقي الأمم إنَّما خُلقت خَدماً وعبيداً لليهود ، فكانوا يقومون بغزوها وإبادتها واستعباد مَنْ بقِيَ منْها وفق تشريعات خاصَّة في القتل والقتال والأسر كما سيأتي التعرض له في موضوع لا حق ، وهذا جانبٌ من العصبية والاستكبار والعنصرية التي يدَّعون أنَّهُم شَعْبُ الله المختار والمبارك والمُقَدَّس وأَنَّهُم أفضَلُ الشعوب والأمم وقد ألصقوا هذه الأمور بأنبياءهم حاشاهم .

ومن هُنا لابُدَّ مِنَ العِلم بأنَّ الشرعَ والعقل والعُرفَ الصحيح لا يوجَد بينَهُم اختلافٌ فيما يحكمون به من أنَّ المفاضَلة والمباركَة والقداسَة بينَ الناس إنَّما تأتي من جهةِ الخير والعمل الصالح والتقوى ولا يُمكن بحال من الأحوال أن تأتي من جهةِ عَمَلِ الشَرِّ والفساد الواقعين تحت غضَبِ الرَّبِّ ، وعموماً أنَّ نصوص التوراة المحرفَّة والإنجيل المُحرَّفة والقرآن الكريم تُثبِت كَذِبَ دعوى القداسَة والمباركة والمختار لهذا الشعب الشرِّير كما سنذكر النصوص لاحقاً ، علماً أنَّ نصوص التوراة فيها الكثير من الأساطير والأوهام والتناقض والتضاد و ... فمثلاً يوصف شعب إسرائيل مرَّة بالمختار والمبارك والمقدس ومرَّة أخرى يوصف بالخائن والشرِّيروالأعوج والعار والفاسد والغَبِي والأحمق والجاهل والمُتعدِّي لعهود الله والتارك لفرائض الله وأحكامه والعابد العجل وعشتاروث والواقع تحت غضَب الرَّبِّ وغيرها الكثير من الصفات والأحكام التي تجدها مكتوبة في العهد القديم والتي تَحكي فِعلاً حقيقتهُم الفكرية الضالَّة وواقعهم السلوكي المُنحرف الذي يتنافى جُمْلَةً وتفصيلاً مع القداسَة والمُباركة

وكونهم شعب الله المختار ، ومن هنا نجد أنَّ الواقع المنحرف عند اليهود لا يبدله قلب الحقائق والتضليل لأنَّ المدحَ والذمَّ عند العقلاء يخضعا لأسباب موضوعية عقلائية وبهذا لا يوجد سبب حقيقي لمدح الشعب الإسرائيلي فضلاً عن اختياره كشعب مبارك ومُقدَّس ولا تعترف شعوب العالم بذلك المَدح والفَضل، واستحالة أن يكون اليهود أو غيرهم أبناءاً لله جلَّ وعلا ... بينما نجد أسباب الذَّمِّ كثيرة ومتنوعة وهي حقيقية ومُثَبَّتَة في كتابهم العهد القديم يُحتَجُّ بها عليهم وتُقِرُّ شعوب العالم بصحة ذَمِّهم والطعن فيهم وقد غَضِبَ الله عليهم ، ومن الطبيعي أن يكون الجرح والطعن (المُفَسَّر) أي مع بيان سببهما الحقيقي الثابت المقبول عند العقلاء والمتشرعة هو مقدَّم شرعاً وعقلاً وإجماعاً على المَدح وخصوصاً إذا كان المَدحُ لا مُسَوِّغَ له عقلاً وشرعاً وعرفاً ، ومن هنا يسأل السائل ويقول : أنَّ الله جلَّ وعلا قد مَدَح شعب إسرائيل وقد اختارهم شعباً لنفسه وجعلهم مباركين ومقدَّسين وأبناءه كما في العهد القديم ولا أقل من أنَّ الله تعالى قد فَضَّلهم على العالمين في عصر أنبياءهم وليس في عصور متأخرة عن ذلك ، ثُمَّ أنَّ الله تعالى وبعلمه يصف هؤلاء أي شعب إسرائيل الذي اختاره لنفسه .... كما في كتاب العهد القديم بأنَّهم شعبٌ فاسد وعار وأعوج مُلْتَوٍ وغبي وشرِّير وأحمق وجاهل وأنَّهُم لَمْ يعرفوا الرَّبَّ وليسوا أولاده وهُم مَنْ خانوا الرَّبَّ ولم يحفظوا الفرائض والوصايا والأحكام ، وهُم مَنْ تركوا عهد الرَّبّ ونقضوا العهود والمواثيق ومذابح الربّ وسفكوا الدماء البريئة وقتلوا الأنبياء وعبدوا البعْلَ وعشتاروث من دون الله جلَّ وعلا وقد غضب عليهم الربّ ، فكيف سيتعامل اليهود والنصارى والمسلمون مع هذه النُصوص الواضحة التعارض والتناقض في التقييم والمأخوذة من مَصدَر واحد وهو كتاب (العهد القديم) ؟!!! .

والجواب على ذلك : إنَّ كتاب العهد القديم أو ما يزعمون أنَّه التوراة هو كتاب مؤلف ومُختلق من علماء اليهود وطغاتهم وملوكهم وقد كتبوه

بعدما ضاع كتاب التوراة بزَمنٍ بعيد عن زمن صدوره وبعدَ رجوعهم مِن سَبي بابل كما أثبتنا ذلك ، ولأنَّه ليس كلام الله تعالى لذا وقع فيه الكثير من التعارض والتناقض والأساطير والسفاهات والهرطقة وآراء كُتَّابهم المتطرفة وما يخدش العفَّة.... وكان من جملتها تدوين النظرة العنصرية والاستعلائية لشعب إسرائيل حتى أنَّ استكبارهم وطُغيانهم وانفعالاتهم اللامعقولة جعلتهم ينسبون أنفسَهُم إلى الله جلَّ وعلا وإدِّعائهم أنَّهُم أبناء الله جلَّ وعلا وأنَّه اختارهم وفَضَّلهم وجعل سائر الشعوب لهم عبيداً وخَدَمَاً ... وهذه المُدَّعيات ليس لها مُسوِّغ عقلائي وشرعي لأنَّها مُخالفة لما يستحقون ومعارضة لكل القيم الإنسانية والتعاليم السماوية ومدركات العقل السليم ، حتى ظهر في كتابهم العهد القديم الكثير من النصوص التي تُفَنِّد مُدَّعياتهم وتذمَّهم وتُعلِن الغضب الإلهي عليهم ليفضحهم الله تعالى ويكشف أباطيلهم في نفس الكتاب ، فلو كانوا أبناء الله جلَّ وعلا وقد اختارهم لنفسه وفضَّلهم على سائر الشعوب ، فلماذا يخونوه ويعصوه ويُفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وينقضون العهود ويقتلون أنبياءه ..... ؟!!! ، بل لماذا يقع عليهم الغضب الإلهي والعقاب الشديد وهُم أبناء الله جلَّ وعلا وشعبه المختار ... ؟!!! .

إذن لا توجد عند اليهود معادلة صحيحة منتجة في قضايا العقيدة والشريعة ، ولا يُبالون للقضايا الإنسانية والحقوق والعدالة ، بل لا يفقهون معنى للحق سوى إيمانهم بتحقيق إرادتهم الشيطانية العدوانية واستعباد باقي الأُمَم ، ولذا وقعوا في الخلط والتشويش والتناقض والفساد ، ولنقرأ بعض النصوص مِنَ العهد القديم في مَجالي المَدح والذَمّ :

((نصوص في مدح وذمٍّ الشعب الإسرائيلي))

توجد نصوص كثيرة في العهد القديم متناقضة ومتعارضة وفيها تهافت واضح حيث تمدَح الشعب الإسرائيلي في قضايا منها ما يكون مستحيلاً كبنوتهم لله جلَّ وعلا ، ومنها ما يكون بعيداً جداً عن استحقاقهم بما لا مجال للشك في بعدهم عن ذلك كالمباركة والقداسة وكونهم شعب الله ، ونصوص أخرى فيها ذَمٌّ للشعب الإسرائيلي ، وهذه النصوص المختارة تخضع للكثير من التعليقات وفي جوانب متعددة ولكن لا نحتاج في بحثنا للإطالة فيها فنقتصر في التعليق على بعض الملاحظات :

١- سفر التثنية : إصحاح ١٤ : ١ ((**أنتُمْ أَوْلاَدٌ للرّبِّ إلهِكُمْ . لاَ تَخْمشُوا أَجْسَامَكُمْ ، وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أعيُنِكُمْ لأجلِ مَيِّت . لأنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ للرَّبِّ إلهَكَ ، وَقَد اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِتَكُونَ لَهُ شَعْباً خَاصّاً فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذينَ على وَجْهِ الأرضِ .**

وفي نصٍّ آخر يُناقضه هو : **العهد القديم : سفر التثنية : إصحاح ٣٢ : ٥** (فَسَدوا تجاهَهُ الَّذينَ هُمْ عَارٌ وَلَيسُوا أوْلادَهُ ، جيلٌ أعوجُ مُلْتوٍ .٦ هَلْ تُكافئون الرَّبَّ بهذا يَا شَعباً غَبيّاً غَيْرَ حَكيمٍ ؟ .

٢- سفر العدد : إصحاح ٢٢ : ١٢ **فَقَالَ اللهُ لِبَلْعَامَ: ((لاَ تذهَبْ مَعَهم وَلاَ تَلْعَنِ الشَّعبَ ، لأنَّهُ مُبَارَكٌ)) .**

أيُّ بركة يَدَّعوها وقد وعدهم الله بأنَّهُم سيهلكون ويُبادون ولا يبقى منهم إلاَّ العدد القليل المشتَّتين بين الأمم كما في النص الآتي : العهد القديم : سفر التثنية : إصحاح ٤ : ٢٦ **أُشْهِدُ عَلَيُكُمُ اليْومَ السَّماءَ والأرضَ أنَّكُمْ تَبيدونَ سَريعاً عَنِ الأرضِ الَّتِي أنتُم عَابِرونَ الأُردُنَّ إليها لِتَمتَلِكُوها . لاَ تُطيلُونَ**

الأيَّامَ عَلَيَها ، بَلْ تَهْلكُونَ لاَ مَحَالَةَ . ٢٧ وَيُبَدِّدُكُم الرَّبُّ فِي الشُعُوب ، فَتَبقُونَ عَدَداً قَليلاً بَيْنَ الأُمَمْ الَّتي يَسُوقُكُم الرَّبُّ إليها .

٣- سفر أخبار الأيّام الأوّل : إصحاح ١٧ : **وأَيَّةُ أُمَّةٍ عَلَى الأرضِ مِثْلُ شَعْبِكَ إسرائيلَ الَّذي سَارَ اللهُ لِيفتَدِيَهُ لِنَفْسِهِ شَعباً .**

وفي نصٍّ آخر ينسب شعب بني إسرائيل إلى النبي موسى (عليه السلام) حيث يذكر : سفر الخروج : إصحاح ٣٢ : ٧ **فقالَ الرَّبُّ لموسَى : ((إذهَبْ انزِلْ ! لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذي أصْعَدْتَهُ مِن أرضِ مصر)) .**

ولو كان شعب الله كما يدَّعون ، فكيف يفتدي لنفسه شعباً لا يعرفوه وجاهلون وحكماء في عمل الشر ؟! ، وهل يُعقل أن يرضى الله جلَّ وعلا لنفسه الفاسدين الخائنين والأشرار العُصاة وقتلة الأنبياء و .... ، وإذا كان قد رضي بهم وهُم مع ذلك ، فلماذا لَمْ يرضى بالشيطان وقد طرده من رحمته وحذَّر من إتباعه ؟!!! . ففي سفر إرْميَا : إصحاح ٤ : ٢٢ **لأنَّ شَعْبِي أحْمَقُ . إيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا . هُمْ بَنُونَ جاهلونَ وَهُمْ غَيْرُ فَاهِمينَ . هُمْ حُكَمَاءُ فِي عَمَلِ الشَّرِّ ، وَلِعَمَلِ الصَّالِحِ مَا يَفْهَمُونَ .**

وإذا كان قد افتداه الربّ لنفسه فلماذا يدفعهم ليد الفلسطينيين ويُعاقبهم كما في سفر القضاة : إصحاح ١٣ : ١ **ثُمَّ عَادَ بَنُوا إسرائيلَ يَعْمَلونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَي الرَّبِّ ، فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِ الفَلَسْطِينِّيين أربعينَ سَنَةً .**

٤- سفر إشَعْيَاءَ : إصحاح ٦١ :٥ **ويَقفُ الأجانبُ ويَرْعُونَ غنَمَكُم ، ويكُونُ بَنُو الغَريبِ حَرَّاثيكُمْ وكَرَّاميكُمْ . ٦ أمَّا أنتُمْ فَتُدْعَونَ كَهَنَةَ الرَّبِّ ، تُسَمُّونَ خُدَّامَ إلَهِنَا . تأكُلُونَ ثروةَ الأُمَمِ ، وَعَلَى مَجدهِم تتأمَّرُونَ .**

وفي نصٍّ آخر نتيجة فساد بني إسرائيل وعبادتهم لغير الله تعالى فإنَّه جَلَّ وعلا يرفع يده عن بني إسرائيل ويتخلَّى عنهم وامتنع عن الدفاع عنهم كما في سفر القضاة : إصحاح ٢ : ١٩ **((وَعِنْدَ مَوْت القاضِي كَانوا يَرْجعُونَ ويَفْسدونَ أكْثَرَ مِنْ آبائهِم بالذهابِ وَراءَ آلِهَةٍ أُخرى لِيَعْبُدُوها وتسجِدوا لَهَا لَمْ يَكُفُّوا عَنْ**

أفْعَالِهِمْ وَطريقهِمْ القاسيَة . ٢٠ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ على إسرائيل وَقَالَ : ((مِنْ أجلِ أنَّ الشَّعبَ قَدْ تَعَدّوا عَهْدِي الّذي أوصَيْتُ به آبَاءَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي ٢١ فَأنَا أيضاً لاَ أعُودُ أطْرُدُ إنْسَاناً مِنْ أمَامِهِمْ مِنَ الأُمَمْ الّذينَ تَرَكَهُمْ يَشُوعُ عِنْدَ مَوْتِهِ)) .

٥- سفر المكابيين : إصحاح ١٥ : ٣٤ **وقَالَ مُوسَى : يارَبِّ : لماذا خلَقتَ شعباً سوى شعبِكَ المُختار ؟! فقال : لتركبوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءَهُم ، وتحرقوا أخضَرِهِم ، وتُلَوثوا طاهِرَهُم ، وتُهدِّموا عامِرهُم)) .**

وهذا النص يمنح لبني إسرائيل أن يتعاملوا مع باقي الأمم كتعاملهم مع البهائم ، بل أكثرَ من الانتفاع بهم ليتعدى إباحة العمل الوحشي مع باقي الأُمم من مَص دمائهم وحرق أخضرهم وتلويث وتنجيس طاهرهم وتهديم عامرهم ، وهذه هي جرائم الإبادة والحروب ضد الإنسانية وتلويث البيئة وتدمير الطبيعة ، فكيف ينسبون ما يأمر به الشيطان ويفعله أتباعه إلى الله جلَّ وعلا الرحمن الرحيم الرؤوف الكريم العظيم الذي يأمر بالعدل والإحسان ومراعاة حقوق الإنسان وبالرفق بالحيوان حتى في استعماله أو ذبحه ويحث على الإهتمام بالطبيعة والبيئة ويُشَجّع على زراعة الأرض وعمارتها إلى غير ذلك ، فمن أين جاء اليهود بنصوص مخالفة تمام الإختلاف لمنهج الخالق في التعامل مع سائر المخلوقات ؟! ، اللهمَّ إلاَّ إذا كانت من وحي الشيطان يُمليها على الكتبة المُنحرفين الأشرار ، ولا غرابة ممن يقول هذا وغيره إذا كانوا في وجود أنبيائهم قد ارتدوا وعبدوا غير الله جلَّ وعلا وعاندوه في ذلك كما في : سفر القُضاة : إصحاح ٢ : ١١ **وَفَعَلَ بَنُوا إسرائيلَ الشَّرَّ في عَيْنَي الرَّبِّ وَعَبَدُوا البَعْلِيمَ . وسَجَدوا لَها وَأَغاظُوا الرَّبَّ .... ١٣ تركُوا الرَّبَّ وَعَبَدوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ .**

سفر العدد : إصحاح ١٤ : ٢٦ وقالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارون : ٢٧ ((حَتَّى مَتَى أغفر لهَذه الجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ المُتَذمِّرةِ عَلَيَّ ؟ قَدْ سَمِعتُ تَذَمُّرَ بَنِي إسرائيل الّذي يَتَذَمَّرونَهُ عَلَيَّ .

سفر يشوع : إصحاح ٧ : ١ وَخَانَ بَنُو إسرائيلَ خِيَانَةً فِي الحَرام ، فأَخَذَ عَخَانُ بْنُ كَرْمِي بْنُ زَبْدِي بْنُ زَارَحَ مِنْ سِبط يَهُوذا مِنَ الحَرَامِ ، فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى بَنِي إسْرائيلَ .

سفر إرْميَا : إصحاح ٣ : ٢٠ ((حَقّاً إنَّهُ كَمَا تَخُونُ الْمرأةُ قَرِينَهَا هكذا خُنْتُمُونِي يَا بَيْتَ إسرائيلَ ، يقولُ الرَّبُّ)) .

٦- سفر الملوك الأوَّل : إصحاح ١٩ : ١ وَأَخبَرَ أَخْآبُ إيزَابَلَ بِكُلِّ مَا عَمِلَ إيليَّا ، وكَيْفَ أَنَّهُ قَتَلَ الأنبياء بالسَّيْف.

في هذا النص يُتَهَم إيليا بأنَّه قتلَ الأنبياء بالسيف ، وفي نصٍّ آخر يَتَهم (إيليا) بَني إسرائيل بأنَّهُم قَتلَوا أنبياء الله بالسيف ، وصاروا يطلبوه أيضاً ليقتلوه ، كما في سفر الملوك الأوَّل : ١٩ : وكانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إليَه : ((مَا لَكَ ها هُنا يَا إيليَّا ؟)) ١٠ فقَالَ : ((قَد غِرْتُ غَيْرَةً للرَّبِّ إلـه الْجُنودِ ، لأنَّ بَنِي إسْرائيلَ قَدْ تَرَكُوا عهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذابِحكَ وَقَتَلُوا أنْبياءكَ بالسَّيفِ ، فبقيتُ أنا وَحْدِي . وَهُمْ يَطْلُبونَ نَفْسِي لِيأخُذُوهَا)) .

إذن توجد ملاحقة ومطاردة من بني إسرائيل لأنبياء الله تعالى وأوصياءهم ولذا تجدون في كتاب العهد القديم تكذيب الأنبياء وقتلهم وتشويه سمعتهم والطعن في سيرتهم وأخلاقهم حاشا أنبياء الله تعالى من فعل كلِّ سوء وعمل كلِّ شَرّ بل أنَّ بني إسرائيل هُم مَنْ عَمل الشَرَّ كما في نصوص كثيرة تحكي واقع بني إسرائيل منها : سفر الخروج : إصحاح ٣٢ : ٢١ وَقَالَ موسَى لِهَارونَ : ((مَاذا صَنَعَ بِكَ هذَا الشعبُ حَتَّى جَلَبتَ عَلَيه خَطِيَّةً عَظيمَةً ؟)) ٢٢ فَقَالَ هَارونُ : ((لاَ يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدي ! أنتَ تَعرِفُ الشَّعبَ أنَّهُ شِرِّير .

سفر نَحَمْيَا : إصحاح ١ : كَلاَمُ نَحَمْيَا بْنِ حَكَلْيَا : **٦ فإنِّي أَنَا وَبَيْتُ أَبِي قَدْ أخطأنَا . ٧ لَقَدْ أفْسَدْنَا أَمَامَكَ ، وَلَمْ نَحْفَظِ الوَصَايا والفَرائِضَ والأحكامَ التي أَمَرْتَ بِها مُوسَى عَبْدَكَ .**

موقف التوراة والإنجيل والقرآن الكريم من هذا الشعب

حينما نبحث في مواقف وأحكام وقصص هذه الكتب إنَّما نُريد أن نُلقي الحُجَّة على أتباعها من اليهود والنصارى والمسلمين ليكون الجميع على بَيِّنَة في أمر ما يعتقدون وخصوصاً نحن أمام دعوى عظيمة يدَّعيها اليهود بأنَّهم أبناء الله جلَّ وعلا وأنَّهم شعبه المختار والمبارك والمُقدّس ... وقد بَيَّنا في الموضوع السابق وأثبتنا فيه عدم صحة هذه المُدَّعيات من نفس المصدر وهو العهد القديم (التوراة) ولكن للتأكيد نعرض بعض النصوص من كتاب العهد القديم والعهد الجديد والقرآن الكريم التي تُثبت أيضاً بطلان وزيف مُدَّعيات اليهود وتذمُّ بني إسرائيل بما يتنافى مع ما يدَّعون من القداسة والمُباركة .... وهي :

أولاً : التوراة (العهد القديم) :

من خلال ما استعرضنا من نصوص كثيرة والتي تتحدَّث عن وصف الشعب اليهودي بالشرّير والفاسد والخائن وعابد البَعْل وعشتاروث والشعب الغبي والمُتذمر والمُضَيِّع للفرائض والأحكام والناقض للعهود والمواثيق والمذابح .... إضافة إلى أنَّ هذا الشعب تجرأ على الأنبياء وحاربهم وقتلهم وصار يُخبر عنهم بأمور مكذوبة منها فعلهم الخطأ والكذب والخيانة والجريمة وسفك الدماء وشرب الخمر والغناء والرقص وارتكاب الزنا بالمحارم وغير هذه الأمور الكثيرة التي تقدح باستقامتهم وعقلهم وعدالتهم وإنسانيتهم من أجل تبرير مواقف بني إسرائيل مما فعلوه من الفساد العظيم والعلو الكبير ، ولكنَّ العقل والكثير من نصوص كتابهم العهد القديم يكشف كذب بني إسرائيل ويفضح جرائمهم بحق الأنبياء والناس أجمعين من باقي الأُمم كما

قرأنا ، ثُمَّ يُشرَع السؤال وهو : كيف يختار اللهُ تعالى رُسُلاً يُمثلون إرادته ويُبلِّغون عنه وهُم بهذه المواصفات التي يرفضها ويرفض التعامل معها أقلُّ البُسَطاء من الناس وفي هذا نقض للغرض ؟ !!! ، إضافة إلى أنَّ إرسال وبعثة مَنْ يتصفون بهذه الصفات القبيحة هو خلاف العقل والحكمة وجلَّ الله تعالى علواً كبيراً عن فعل ذلك ، بل وصَلَ الحال ببَني إسرائيل إلى تماديهم في طُغيانهم وتمردهم وعدوانهم على الله جلَّ وعلا حيث وصفوه بأوصاف لا تليق به ولا يَصِحُّ وصفَهُ بها كما قرأتم ، ولذا كانوا يستخفُّون بالله الخالق جلَّ وعلا فتركوه وذهبوا وراء عبادة العجل وعشتاروث وغيرهما ، وقتلوا الآلاف من أنبياءه وضيَّعوا كتابه وشريعته ، كما تحدَّث العهد القديم في مواطن عديدة ذكرناها سابقاً ونؤكد على اثنين منها لبيان موقف العهد القديم هنا :

العهد القديم : سفر الملوك الأوَّل : ١٩ : **وكانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إلَيه : ((مَا لَكَ ها هُنا يَا إيليَّا ؟)) ١٠ فَقالَ : ((قَد غرْتُ غَيْرَةً للرَّبِّ إله الْجُنود ، لأنَّ بَني إسْرائيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذابِحَكَ وَقَتَلُوا أنْبياءكَ بالسِّيف ، فبقيتُ أنا وَحْدي . وَهُمْ يَطْلُبونَ نَفْسي ليأخُذُوهَا))** .

العهد القديم : سفر الملوك الأوَّل : إصحاح ١٩ : ١ **وَأَخبَرَ أَخْآبُ إيزَابَلَ بِكُلِّ مَا عَمِلَ إيليَّا ، وَكَيْفَ أَنَّهُ قَتَلَ الأنبياءِ بالسَّيْف.**

ثانياً : الإنجيل (العهد الجديد) :

يتحدَّث الإنجيل عن مفاسد وجرائم بني إسرائيل في مواطن عديدة منها :

إنجيل متى: إصحاح ٢٣ : **((٢٨ هكذا أنتُم أيضاً : من خارج تظهرون للناس أبراراً ، ولكنَّكُم من داخل مشحُونون رياءً وإثماً .٢٩ ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، تبنُون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصدّيقين .٣٠ وتقولون : لو كُنّا في أيام أبائنا لما شاركناهُم في دم الأنبياء.٣١ فأنتُم تشهدون**

على أنفُسكم أنّكُم أبناء قتلةِ الأنبياء .٣٢ فاملأوا أنتُم مكيالَ آبائكُم .٣٣ أيّها الحيّات أولاد الأفاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟.٣٤ لذلك ها أنا أُرسِل إليكُم أنبياء وحُكماء وكتبَة ، فمنهُم تقتلون وتصلبون ، ومنهم تجلدون في مجامعكم ، وتطردون من مدينة إلى مدينة .٣٥ لكي يأتي عليكُم كُل دمٍ زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصدّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح .٣٦ الحق أقول لكُم : إنّ هذا كُلُّه يأتي على هذا الجيل ! .٣٧ يا أورشليم يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراَجمة المرسلين إليها ، كم مرّة أردتُ أن أجمعَ أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا .٣٨ هُوَذَا بَيتُكُم يُترَكُ لَكُم خراباً)) .

ثالثاً : القرآن الكريم :

القرآن الكريم قد أفاض الحديث عن بني إسرائيل وطغيانهم وفسادهم في الأرض ومواقفهم التمردية والعدوانية الظالمة إتجاه باقي الأمم والشعوب وتكذيبهم للأنبياء وقتلهم ووصفهم الله الخالق جلّ وعلا بأوصافٍ غير صحيحة وليست لائقة به جلّ وعلا ، وتركهم لعبادة الله تعالى ولجوءهم لعبادة العجل وغيره ، والحديث في هذا المجال يطول ولكنّه مُطابق لما جاء في وصف بني إسرائيل في العهد القديم والعهد الجديد ، فنذكر بعض الآيات القرآنية في بيان ذلك منها :

قال تعالى : ((**وإذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصبِرَ عَلَى طَعَامٍ واحد ......وَضُرِبَتْ عَلَيهُمُ الذِّلّةُ والْمَسْكَنَةُ وبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ الله ذلكَ بِأنّهُم كَانُوا يَكْفُرونَ بآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ النّبِينَ بِغَيْرِ الحَقّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وكَانُوا يَعْتَدونَ . البقرة /٦١ .**

وقوله تعالى :١٨٠ لقَدْ سَمعَ اللهُ قَوْلَ الّذينَ قَالوا إنّ اللهَ فَقيرٌ وَنحنُ أغنياءُ سَنَكْتُبُ مَا قالُوا وَقَتلَهُم الأنبياءَ بغَيْرِ حَقّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الحَريقِ . ١٨١ ذَلكَ بما قَدّمَتْ أَيْديكُمْ وَأَنّ اللهَ لَيْسَ بظَلاّمٍ للعَبيد . ١٨٢ الّذينَ قَالُوا إنّ اللهَ عَهدَ إلينَا ألاّ نؤمنَ لرَسُولٍ حَتّى يأَتينا بقُرْبَانٍ تَأكُلُهُ النّارُ قُلْ قَدْ جآءَكُمْ رُسُلٌ منْ قَبْلِي بالبَيّنَاتِ وَبِالذي قُلْتُمْ فَلمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إنْ كُنْتُمْ صَادِقين. آل عمران .

رابعاً : الكلام حول أرض الميعاد .

من جملة مُدَّعَيات اليهود هو افتراءهم على الله جلَّ وعلا بأنَّه مَنَحَهُم أرض العرب من النيل إلى الفرات بعدما طَرَدَهُم من أرض مصر وتاهوا وضلُّوا في أرضِ سيناء أربعينَ سنَة ، فنقول :

إنَّ السُنَن الإلهية في الثواب والعقاب الدنيوي والأخروي واضحة حيث أنَّها تجري وفق نظام الأسباب والمُسَبِّبات العادل تَلْحَقها الرَحْمَة واللطف الإلهي بعبادهِ وشفاعَة مَنْ يأذن له الرحمان الرحيم بالشفاعة في عالم الآخرة ، وهذا إنَّما يحصل وفق رؤية إلهيَة عادلة تُحيط بتمام الأمور وتَلْحَظها بدقة وعدالة ويصحبها لُطف وشفاعة للمؤمنين ، وهذه المُقَدَّمة البسيطة التي ذكرناها إنَّما نستدل بها عقلاً على قُبح سَلْب الآخرين حقوقَهُم الإنسانية والاعتداء على الأبرياء والمُستضعفين إلى درجَة قتل الرجال والنساء والأطفال والبهائم وحرق المُدُن وتدميرها وإخفاء معالمها العمرانية وتخريب الزروع ودفن منابع الماء بَعد نَهبِ المُدُن وارتكاب المفاسد فيها مِنْ أجل تحقيق مكاسب دنيوية شيطانية ليس فيها دعوة لله تعالى وليس فيها رضا له عَزَّ وجَلّ ، وهذا ما فَعَلَهُ بَنو إسرائيل بالأمم الأخرى ، وقد ارتكبوا من المفاسد العظيمة ما يعجز القَلَم عن كتابتها والوصف عن وصفها ، ولذا فالعشرات منَ نصوص العهد القديم بل المئات منها تكشف صريحا غَضب الله تعالى على بني إسرائيل معَ ذكر أسباب الغضَب ، وحتَّى لشدَّة غَضَبِه سُبْحانه ذكَرت التوراة عدَّة نصوص عَن وعيد الله تعالى لبني إسرائيل بالإبادة والتشرذم بين البلدان وصيرورتهم فئة قليلة وضعيفة في آخر الزمان لأنَّ الله تعالى تركهم ولَمْ يَعُد يطرد إنساناً من أمَامِهم من باقي الأمم كما في سفر القضاة : إصحاح ٢ : ١٩ ((**وَعِنْدَ مَوْتِ القاضِي كَانوا يَرْجِعُونَ ويَفْسِدونَ أكْثَرَ مِنْ آبائهِم بالذهابِ وَراءَ آلِهَةٍ أخرى**

لِيَعْبُدُوها وتسجدوا لَهَا لَمْ يَكُفُّوا عَنْ أفْعَالِهِمْ وَطرِيقِهِمْ القاسِيَة . ٢٠ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ على إسرائيل وَقَالَ : ((مِنْ أجلِ أنَّ الشَّعبَ قَدْ تَعَدّوا عَهْدِي الّذي أوصَيْتُ به آبَاءَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي ٢١ فأنَا أيضاً لاَ أعُودُ أطْرُدُ إنْسَاناً مِنْ أمَامِهِمْ مِنَ الأُمَمْ الّذِينَ تَرَكَهُمْ يَشُوعُ عِنْدَ مَوْتِه)) .

وأيضاً في سفر التثنية : إصحاح ٤ : ٢٦ **أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ السَّمَاءَ والأرضَ أنّكُمْ تَبِيدونَ سَرِيعاً عَنِ الأرضِ الّتِي أنتُم عَابِرونَ الأُرْدُنَّ إليها لِتَمتَلِكُوها . لاَ تُطِيلُونَ الأيّامَ عَلَيْهَا ، بَلْ تَهْلكُونَ لاَ مَحَالَةَ . ٢٧ وَيُبَدِّدُكُم الرَّبُّ فِي الشُعُوب ، فَتَبْقُونَ عَدَداً قَليلاً بَيْنَ الأُمَمْ الّتِي يَسُوقُكُم الرَّبُّ إليها .**

وهذا يعني أنَّ هذه النصوص تُشير أيضاً إلى أنَّ أرض الميعاد هي موطنُ هلاك بني إسرائيل ولا ينجوا منها إلاَّ مَن هربَ عنها وعاش بين الأمم والشعوب الباقية ، وهذا مصيرٌ قد أقرَّه اليهود على أنفسهم في العهد القديم .

ثُمَّ لابد من العِلم أنَّ أرض الميعاد بدعَة يهودية لا علاقَة للربِّ الخالق فيها سوى أنَّه سبحانه وتعالى ينصح أنبياءه بالهجرة من بلد إلى بلدٍ آخر يستطيعون فيها من نشر دعوته والتبليغ عنه وإقامة شعائره والعيش فيها بحرية وكرامة وأمان ، وهذه الهجرة هي سيرة غالب الأنبياء ، ولكنَّ اليهود سَيَّسوها وجعلوها تأخذ طابعاً إقصائياً لباقي الأمم وفق نظرة عنصرية واستعلائية ما أنزل الله تعالى بها من سُلطان ، بل هي مخالفة لأصول الدعوة والتبليغ وأهداف الشريعة ومراعاة حقوق الإنسان والحكمة والعقل ، فلماذا يَهبهم الرَّبّ الأرض ويَمْنَحَهُم القَداسَة ويختارهم لنفسه ويُفَضلهُم على باقي خَلْقه وهُم أشرار ، فاسدون ، خائنون ، يقتلون أنبياءَه ، ويُخالفون رسَالَته تعالى ...؟! وهذا خلاف العقلِ والحكمة والعَدل وفيه نَقْضٌ لغرض المولى جَلَّ وعلا من تشريعاته ، وحَاشا لله جَلَّ وعلا أن يتصرف في مخلوقاته بخلاف العقل والحكمة والعدل ، فَهُوَ سُبحانه وتعالى خَلَقَ الخلق جميعاً أحراراً ولَمْ يأمر باستعباد بني البشر من مخلوق آخر بل أمَرَ بهدايتهم ومصالحتهم وفق عدالة

السماء ورزَقَهم مِنْ خَيراتِه سواء كانوا من المؤمنين أو الكافرين بمقتضى كونه الرحمن الرحيم ، وانزل إليهم شريعته ووضعَهُم تحت الاختبار والامتحان ليُجازي مَنْ يُطيعه ويعمل الخير والصالحات الجَنَّة ومَنْ يَعْصه و يَعْمَل الشَرَّ والفساد النَّار ، وهذا ما يفرضه العقل والحكمة والعدل ، ولكنَّ اليهود عصوا الله تعالى ونقضوا عهوده وارتكبوا الشَرَّ والفساد والخيانة وحرَّفوا شريعته وعبدوا غير الله جلَّ وعلا كالعجل وعشتاروث وغيرهما ، ولذا غَضبَ الله تعالى عَليهم ، ووعدهُم بالهلاك والبَدَدْ بين الشعوب ، وهذا مما جعَل اليهود اليوم في إسرائيل يخافون مِنْ تحقق هذا الوعيد الموجود في كتاب العهد القديم وبنصوص كثيرة كما هو واضح في النصين السابقين ، والآن نعرض بعض النصوص التي تُبَشِّرهُم وتعدَهُم بالأرض المزعومة وهي :

١- العهد القديم : سفر التثنية : إصحاح ١ : ٦ ((**الرَّبُّ إِلَهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قائلاً : كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذا الجَبَلِ ! ٧ تَحَوَّلُوا وَارتَحِلُوا وَادخُلُوا جَبَلَ الأُمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيه مِنَ العَربَةِ والجَبَلِ وَالسَّهْلِ والجَنُوبِ وَسَاحِلِ البَحْرِ ، أرضَ الكَنْعاني وَلُبنَانَ ، إلَى الكَبير نَهْرِ الفُراتِ .**

ليس بالجديد والغريب أن يأمر الله تعالى أنبياءه بالهجرة من بلدٍ إلى آخر ليس لاحتلاله وإنَّما لهداية البشرية وإصلاحها والتوسعة على العباد في أمر معاشهم ومعادهم فكانت الهجرة هي الدعوة إلى الله تعالى ونشر الحرية والعيش في عزَّةٍ وكرامة وفتح آفاق علمية ومعرفية وأخلاقية للبشرية جمعاء بما يؤسِّس للتعارف والتحاور والرحمة والتراحم بين النَّاس ، و هذه هي المَسلكية الرسالية للأنبياء وأتباعهم المؤمنين الذين لا يقصدون منها إزاحة الأمم الأخرى من بلدانهم ومصادرة حقوقهم واستباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم واستعبادهم وإبادتهم وتخريب زروعهم وعمرانهم ... كما فعل بنو إسرائيل بالأمم الأخرى تحت ذريعة مكذوبة وهي الأمر الإلهي والوعد الربَّاني وتخويلهم استعباد البشرية وفق نظرة استعلائية عنصرية كما هو

مكتوب في العهد القديم ولا زالوا على هذا المنهج العدواني التخريبي المنافي لإرادة الله تعالى ودعوة الأنبياء ، ولذا غضب الله تعالى عليهم في نصوص كثيرة نتيجة فسادهم وانحرافهم عن الشريعة الإلهية بل ارتداهم عن عبادة الله تعالى كما في النصين السابقين .

٢- سفر يشوع : إصحاح ١: ٢ **فالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذا الأُرْدُنَّ أنْتَ وَكُلُّ هذا الشَّعب إلى الأرضِ الَّتي أنَا مُعْطيها لبني إسرائيل . ٣ كُلُّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُم لَكُمْ أعْطَيْتُهُ كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى . ٤ منَ البَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذا إلى النَّهرِ الكَبير نَهْرِ الفُراتِ ، جَميع أرضِ الحِثِّيِّينَ ، وإلى البَحْرِ الكَبيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمسِ يَكُونُ تُخُمُكُ .**

فيما كتبَه بنو إسرائيل في العهد القديم ونسبوه زوراً وبُهتانا إلى الله جلَّ وعلا أنَّه أعطاهُم كُل موضعٍ تدوسه أقدامهم بحيث شرَّعوا لأنفسهم إباحة احتلال كلُّ ما تصله أقدامهم منَ البرِّية ولُبنان . من نهر الفُرات إلى البَحْر الغربي ففي سفر التثنية : إصحاح ١١ : ٢٤ **كُلُّ مَكَان تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامكُمْ يَكُونُ لَكُمْ . مِنَ البَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ . مِنَ نَهْرِ الفُرَاتِ إلَى البَحْرِ الغَربِي يَكُونُ تُخُمُكُمْ .**

و يلزم لإحتلال البلاد الأخرى هو العمل على إباحة دماء شعوب هذه الأمم وهتك أعراضها ونهب أموالها واستعبادها أو إبادتها وحرق زروعها وتخريب عمرانها ودفن منابع مياهها وغير ذلك من التصرفات العدوانية الإسرائيلية التي تُبيح أيضاً قتل النساء والأطفال ... كما سنبحثه في موضوع القتل والقتال في التوراة (العهد القديم) .

ولكن ما هي الحكمة والفائدة في أن يمنحهم الله جلَّ وعلا أرضاً كما يزعمون ومن ثمَّ يتوعدهم بالإبادة سريعاً عن هذه الأرض ويُبَدِّدهم في الشعوب ؟!!! ،التوراة : سفر التثنية : إصحاح ٤ : ٢٦ **أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ السَّماءَ والأرضَ أنَّكُمْ تَبيدونَ سَريعاً عَنِ الأرضِ الَّتِي أنتُم عَابِرونَ الأُردُنَّ**

إليها لتَمتَلكُوها . لاَ تُطيلُونَ الأيَّامَ علَيَها ، بَلْ تَهلَكُونَ لاَ مَحَالَةَ . ٢٧ وَيُبَدِّدُكُم الرَّبُّ فِي الشعُوب ، فَتَبقُونَ عَدَداً قَليلاً بَيْنَ الأُمَمْ الَّتي يَسُوقُكُم الرَّبُّ إليها .

وأيضاً في : سفر التثنية : إصحاح ٣١ : (٢٤ فَعندَما كَمَّلَ مُوسَى كتابَةَ كَلمات هذه التوراة في كتاب إلى تَمامها ، ..... ، ٢٨ إجمَعُوا إلىَّ كُلَّ شُيُوخ أسباطكُمْ وَعُرَفاءَكُمْ لأنطقَ في مَسَامعكُم بهذه الكَلمات ، وأُشهدَ عليهم السَّماءَ والأرض .٢٩ لأنِّي عارفٌ أنَّكُم بَعْدَ مَوْتي تَفْسدونَ وَتَزيغُونَ عَنِ الطريقِ الَّذي أوْصَيْتُكُم بِهِ ، ويُصيبُكُم الشَّرُّ فِي آخرِ الأيام لأنَّكُم تعمَلونَ الشَّرَّ أمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغيضُوه بأعْمَالِ أيْديكُمْ)) .

خامساً : أحكام التوراة في القتل والقتال .

القاعدة الأساس التي أكَدَّ عليها الله عزَّ وجَلَّ في تشريعاته هي السلام والعفو والمصالحة والمودة والمَحَبَّة والتعارف والحوار والعدل والتكافل الاجتماعي والتعاون والإحسان والطهارة والإيمان والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر ليحصل بذلك كُلِّه الطاعة لله تعالى في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وبهذا يتم بناء الإنسان لنفسه ولأُسرته ومجتمعه وشعبه ومن ثمَّ يتجه إلى عمارة الأرض بالخير والصلاح والازدهار ، وهكذا هي تشريعات الله تعالى الواضحة المعالم والحدود والأهداف والمَبْنيَّة على السلام كقاعدة أولية وأنَّ الحربَ فيها هي الاستثناء من هذه القاعدة ، وكان لابد لنا في البحث عن القتل والقتال أن نوضح الأسُس الأخلاقية والعقلية التي شرَّعها الله تعالى لِيَسْهل على المُطلعين عملية الفرز والتمييز والتقييم ، وكان خير مَنْ يُوضح هذه الأسُس هو القران الكريم الذي يُمَثِّل كلام الله المُقَدَّس الصحيح الذي يتوافق مع الفطرة السليمة للإنسان ومبادئ الأخلاق والعقل ، وقد اخترنا بعض النصوص القرآنية المُقدَّسة كشواهد وتركنا الكثير منها لغرض عدم الإطالة ورتبناها في نقاط وهي :

أولاً : السلام .

ففي قوله تعالى في القرآن الحكيم : ((**هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ**)) الحشر/٢٣ . ((**وَاللهُ يَدعُواْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ**)) يونس/ ٢٥ . وقوله تعالى : ((**يَهدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ**)) المائدة /١٦ . وقوله تعالى : ((**فَاصفَح عَنهُم وَقُلْ سَلَامُ فَسَوفَ يَعلَمُونَ**))

الزخرف/٨٩ . وقوله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ ادخُلُواْ فِي السِّلمِ كَافَّةً**)) البقرة/٢٠٨ . وقولُهُ تعالى : ((**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلمِ فَاجنَح لَهَا وَتَوَكَّل عَلَى اللهِ**)) الأنفال /٦١ .

ثانياً : التعارف .

قوله تعالى : ((**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتقَاكُم**)) الحُجُرات/١٣ .

ثالثاً : العفو .

قولُهُ تعالى : ((**وَأَن تَعفُواْ أَقرَبُ لِلتَّقوَى وَلَا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم**)) البقرة /٢٣٧ . وقوله تعالى : ((**وَإِن تَعفُواْ وَتَصفَحُواْ وَتَغفِرُواْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)) التغابن /١٤ . وقولُه تعالى : ((**خُذِ العَفوَ وَأْمُر بِالعُرفِ وَأَعرِض عَنِ الجَاهِلِينَ**)) الأعراف/١٩٩ . وقوله تعالى : ((**وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً**)) النساء/٩٩ .

رابعاً : التعاون .

قولُهُ تعالى : ((**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقوَى وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ**)) المائدة /٢ . وقوله تعالى : ((**فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُستَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**)) يوسف /١٨ .

خامساً : الصُلح .

قوله تعالى : ((**وَالصُّلحُ خَيرٌ**)) النساء/١٢٨ . وقوله تعالى : ((**فَلَا جُنَاحَ عَلَيهِمَا أَن يُصلِحَا بَينَهُمَا صُلحًا**)) .

سادساً : المَوَدّة .

قوله تعالى : ((**عَسَى اللهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَبَينَ الَّذينَ عَادَيتُمْ مِّنهُم مَّوَدَّةً**)) الممتحنة/٧ . وقوله تعالى : ((**وَجَعَلَ بَينَكُم مَّوَدَّةً وَرَحمَةً**)) الروم /٢١ .

سابعاً : الإحسان .

قوله تعالى : ((**لَن تَنَالُواْ البِرَّ حَتَّى تُنفقُواْ ممَّا تُحبُّونَ**)) آل عمران/ ٩٢ . وقوله تعالى : ((**وَأَحسنُواْ إِنَّ اللهَ يُحبُّ الُمحسنينَ**))البقرة/١٩٥ . وقوله تعالى : ((**فَاعفُ عَنهُم وَاصفَح إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الُمحسِنِينَ**)) المائدة/١٣ .

ثامناً: أسباب الحُب والبغض عند الله الخالق سُبحانه وتعالى .

قوله تعالى : ((**فَمَن عَفَا وَأَصلَحَ فَأَجرُهُ عَلَى الله إِنَّهُ لَا يُحبُّ الظَّالمينَ**)) الشورى/٤٠ . وقوله تعالى : ((**وَلَا تَعتَدُواْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الُمعتَدينَ**))البقرة/١٩٠ . وقوله تعالى : ((**وَيَسعَونَ فِي الأَرضِ فَسَاداً وَاللهُ لا يُحبُّ الُمفسدينَ**)) المائدة/٦٤ . وقوله تعالى : ((**بَلَى مَن أَوفَى بِعَهده وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الُمتَّقينَ**)) آل عمران/٧٦ . وقولُه تعالى : ((**إِنَّ اللهَ يُحبُّ التَّوّابينَ ويُحِبُّ الُمتَطَهِّرينَ**)) البقرة/٢٢٢ . وقوله تعالى : ((**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطهَّرُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الُمطَّهِّرِينَ**)) التوبة /١٠٨ .

تاسعاً : العدل .

قولُه تعالى : ((**إِنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدلِ والإِحسَانِ وإِيتَاءِ ذِي القُربَى وَيَنهَى عَنِ الفَحشَاءِ وَالُمنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ**)) النحل/٩٠ . وقولهُ تعالى : ((**أعدِلُوا هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقوى واتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خبيرٌ بِمَا تَعمَلُونَ**)) المائدة /٨ .

عاشراً: القصاص .

قوله تعالى : ((**يا أيُّها الذين آمنُوا كُتبَ عَلَيْكُمْ القِصَاصُ في القَتْلَى الْحُرُّ بالْحُرِّ والْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثى بالأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخيه شَيءٌ فَاتِّبَاعٌ بالمَعْرُوف وَأَدَآءٌ إليه بإحسان ذَلِكَ تَخفيفٌ من رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعتدى بَعْدَ ذلكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَليمٌ . وَلَكُمْ في القِصَاصِ حَيَاةٌ يا أولي الألبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقونَ**)) البقرة/ ١٧٨، ١٧٩ .

الحادي عَشَر : القتال .

قوله تعالى : ((**وقاتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعتَدوا إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المُعتَدينَ**)) البقرة /١٩٠ . وقوله تعالى : ((**فَمَنِ اعتَدى عَلَيكُم فاعتَدُوا عَلَيه بِمِثلِ مَا اعتَدى عَليكُم**))البقرة / ١٩٤ .

وقولُه تعالى : ((**وَقَاتِلُوهُم حَتّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّه فإنِ انتَهَوا فَلاَ عُدوانَ إلاّ عَلَى الظّالمِينَ**)) البقرة/١٩٣ .

وقوله تعالى : ((**لاَّ يَنهَاكُمُ اللهُ عَنِ الّذينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ في الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أن تبَرُّوهُمْ وتُقسِطُوا إليهِمْ إنَّ الله يُحِبُّ المُقسِطين . إنَّما يَنْهَاكُم اللهُ عَنِ الَّذينَ قاتَلُوكُم في الدِّين وأخرَجُوكُمْ من دِيَارِكُمْ وَظَاهَروا على إخراجِكُمْ أنْ تَوَلُّوهُمْ ، ومَنْ يَتَوَلَّهُم فأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ**)) **المتحنة/٧،٨ .**

وبعدَ الإطلاع على هذه الآيات القرآنية الكريمة التي ترشُد الإنسان إلى إتباع الإيمان الصحيح والقيم الأخلاقية المُثلى والتشريع العادل لكسب رضا الله تعالى أولاً ، ولخدمة الإنسان نفسه وباقي البشر ضمن منظومة العيش المُشترك والعمل الجماعي في نظام عادل وسلام وإحسانٍ وتعاون وتعارف وحُبٍّ ومودة وحوار ....إلخ . وأمّا ما تُثيره الجمعيات الصليبية والصهيونية والحركات الماسونية السرِّية حول الإسلام من طعون وشُبُهات وأباطيل بأنَّ

الإسلام ما قامَ إلاّ بالسَيْفِ حيث يكتبون وينطقون بهذا الكذب الفاضح بداعي العصبية والجهلِ والحقدِ والحَسَدِ والتخوف الكبير مما يحصل في العالم اليوم من تأثر الشعوب غير المُسلمة بالإسلام (عقيدة وشريعة) وبكتابه القرآن الكريم وخُلُق رسوله الأعظم مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام وصحابته المُنتَجَبين ، فكان الدِّين الإسلامي يُمثل النظام المتكامل للحياة والّذي أَصَّلَ فيه مبدأ الحرية في إطار منظومة كاملة ترعى فيها الحقوق الإنسانية فشَرّعَ في القرآن الكريم حُكْماً واضحاً بقوله تعالى : **(لاَ إكراهَ في الدِّين)** البقرة/ ٢٥٦ ، وقوله تعالى : **(لَكُمْ دينُكُمْ وليَ دِين)**الكافرون/٦ ، وقوله تعالى : **(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)** الكهف/٢٩ . وهذه من أسمى قوانين التعامل الإنساني في القرآن الذي يؤسِّس لمبدأ التعايش السلمي بين الشعوب من أهل الكتاب دون الوثنيين ويفتح فرصاً للتعارف والحوار والتعاون في عالمنا الدنيوي . ولكن في مقابل ذلك تَجِد اليهود والنصارى يُقَدِّسون نصوصاً موجودة في الكتاب المُقدَّس (العهد القديم والعهد الجديد) مستوحاة من عالَمِ العصبية والحِقد والحَسَد والاستعلاء والاستعباد وإراقة الدماء وإبادة الشعوب وسرقتها و... التي يُمليها الشيطان على أتباعه وقد أَقَرَّها الإنجيلُ صراحةً معتمداً في ذلك على النصين الآتيين وهما في إنجيل متى: إصحاح٥: ١٧ : **((لاَ تظُنُّوا أنِّي جِئتُ لأنقُضَ النامُوسَ أو الأنبياءَ. مَا جِئتُ لأنقُضَ بل لأُكمِّلَ .١٨ فإنّي الحقَّ أقولُ لكُمْ : إلى أنْ تزول السَّماء والأرض لاَ يزولُ حَرْفٌ واحِدٌ أو نقطة واحدة من الناموس حتّى يكون الكُلّ))** ، وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٦ : ١٦ **كان النّاموس والأنبياء إلى يوحنّا ، ومن ذلك الوقت يُبَشَّر بملكوت الله وكُلُّ واحدٍ يغتصبُ نَفْسَهُ إليه . ١٧ ولكِنَّ زَوَالَ السَّماءِ والأرضِ أيسَر مِنْ أنْ تسقط نُقطةٌ واحدةٌ من النّاموس .**

إضافة إلى ذلك فإنَّ تصريح نصوص العهد الجديد بما يوافق نصوص العهد القديم كما في إنجيل متى: إصحاح١٠: ٣٤ ((**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلقِي سَلاَماً عَلَى الأرض . مَا جِئتُ لأُلقِي سلاماً بَلْ سيفاً .٣٥ فَإِنِّي جِئتُ لأُفرِّقَ الإنسانَ ضِدَّ أبيهِ ، والإبنةَ ضِدَّ أُمِّها ، والكنَّةَ ضِدَّ حَماتِها**)) .

وأيضاً في إنجيل لوقا : إصحاح ١٢ :٤٩ ((**جِئتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأرضِ ، فَمَاذا أُريدُ لَوْ اضْطَرَمَتْ ؟ . وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا ، وَكَيفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئتُ لأُعطِيَ سَلاَماً عَلَى الأرضِ ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ ! بَلِ أنقِسَاماً . ٥٢ لأنَّه يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنقسمينَ : ثَلاثَةٌ عَلَى أثنين وَأثنَانِ عَلى ثَلاَثَة . ٥٣ يَنْقَسِمُ الأبُ عَلَى الابنِ والاَبْنُ عَلَى الأبِ ، وَالأُمّ عَلَى البِنتِ وَالبِنْتُ عَلَى الأُمِّ ، والحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِها**)) .

وأيضاً ستقرأ ذلك في كتاب العهد القديم الذي يُقَدِّسُه النصارى كما ذكرنا في مباحث سابقة وإليك بعض النُصوص :

١- العهد القديم : سِفْرُ عَزْرا : إصحاح ٧ : ٢٦ **وكُلُّ مَنْ لاَ يَعْمَلُ شَرِيعَةَ إِلَهِكَ وشَرِيعَةَ المَلِكِ ، فَلْيُقْضَ عَلَيْهِ عَاجلاً إمَّا بِالمَوْتِ أوْ بِالنَّفْيِ أوْ بِغرامَةِ المَالِ أوْ بِالحَبْسِ**)) .

وهذا حُكم صريح بإكراه الشعوب على العمل وفق شريعتهم التي حرَّفوها ، ومَنْ لا يستجيب لذلك فإنَّه يُقتَلُ عاجلاً أو يُنفى أو تُفرض عليه غرامة مالية أو يُحبس ، وهكذا مارسوا أبشع أنواع الإكراه والإبادة الجماعية بحقِّ الشعوب بحيث لم يسلم منهم الشيخ الكبير والصبي الصغير والمرأة ، بل حتى الزروع والحيوانات ومنابع الماء والعمران ، وهذا ما نَصَّ عليه كتاب العهد القديم كما ستقرأ ، وهذا مُخالف جداً لتعاليم السماء ودعوة الرُسُل والأنبياء وعموم القيم الإنسانية الأصيلة .

٢- سفر يَشُوعُ : إصحاح ١ : ١٨ ((**كُلُّ إنسانٍ يَعْصَى قولك ولا يسمعُ كَلاَمِكَ فِي كُلِّ ما تأمُرُهُ بِهِ يُقتَل . إنَّما كُنْ مُتَشَدِّداً وَتَشَجَّع**)) .

هذه نصوص تكشف عن حالة الطُغيان والجبروت التي يتعامل بها بنو إسرائيل مع الناس بحيث يحبسون حُرِّيات الناس ومَنْ يُخالف يُقتل ، وحاشا أنبياء الله تعالى من أن يسلكوا هذه المسالك الدموية بحق الشعوب وإنَّما هي أباطيل نسبوها إلى الله جلَّ وعلا وإلى رسُله عليهم السلام .

٣- سفر التثنية : ٢٠ : ١٠ ((**حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِها للصُّلْحِ ، ١١ فَإِنْ أجابَتْكَ إلى الصُّلْحِ وفَتَحَتْ لَكَ ، فَكُلُّ الشَّعْبِ المَوجود فيها يَكُونُ لَكَ للتَّسخيرِ ويُسْتَعْبَدُ لَكَ . ١٢ وإنْ لَمْ تُسالِمْكَ بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْباً ، فَحَاصِرْها . ١٣ وَإذا دَفَعَها الرَّبُّ إلَهُكَ إلَى يَدِكَ فاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيف . ١٤ وَأَمَّا النِّساءُ وَالأطْفَالُ وَالبَهَائِمُ وكُلُّ مَا فِي المَدِينَة ، كُلُّ غَنِيمَتِها ، فَتغتَنِمُها لنَفْسكَ ، وتأكُلُ غَنِيمَةَ أعْدَائِكَ الَّتي أعطاكَ الرَّبُّ إلَهُكَ . ١٥ هكَذا تفعَلُ بجميعِ المُدُنِ البَعيدةِ منْكَ جِدّاً الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤلاء الأُمَمِ هُنا . ١٦ وأمَّا مُدُنُ هؤُلاء الشُّعوبِ الَّتي يُعطِيكَ الرَّبُّ إلَهُكَ نَصِيباً فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا ، ١٧ بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحريماً : الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ والْيَبُوسِيِّينَ ، كما أَمَرَكَ الرَّبُّ إلَهُكَ .**

هذه النصوص إنَّما تُبيح لبني إسرائيل استعباد الشعوب وممارسة حروب الإبادة الجماعية إلى درجة قوله **(فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا)** وانتهاك كل الحقوق والقيم الإنسانية ، وهذا النص فيه من الوضوح ما يُخالف جميع الشرائع السماوية الصحيحة والأعراف الإنسانية ومبادئ الرفق والرحمة . بينما تجد رسول الإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) يوصي أصحابه كما عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : **﴿كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أراد أن يبعث سريّة دعاهُم فأجلسهُم بين يديهِ ثمّ يقول : سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخاً ولا صبياً ولا امرأةً ولا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطروا إليها ، وايّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى**

أحدٍ من المشركين فهو جار حتّى يسمع كلام الله ، فإن تبعكم فأخوكم في الدِّين ، وإن أبى فأبلغوه مأمنه ، واستعينوا بالله﴾ [1]

٤- سفر التثنية : إصحاح ١٧ : ١٢ **وَالرَّجُلُ الَّذي يَعْمَلُ بِطُغْيَان ، فَلا يَسْمَعُ للكاهنِ الواقفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إلَهَكَ ، أو القاضي ، يُقْتَلُ ذلِكَ الرَّجُلُ ، فتنزعُ الشَّرَّ مِنْ إسرائيل . ١٣ فَيَسْمَعُ جَميعَ الشَّعْبِ وَيَخافُونَ وَلاَ يَطْغُونَ بَعْدُ .**

بنو إسرائيل لا يؤمنون بالحلول الوسط ، فمن لا يسمع ولا يُطيع الكاهن أو القاضي فهو يعمل بطغيان ويكون حُكمه القتل ليكون عبرةً للآخرين فيُرهبون الناس به لكي يخافون ويُطيعون ، وهذا هو الطغيان والفساد بعينه .

٥- سفر العدَد : إصحاح ٣١ : ١٧ **فالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأطفالِ . وَكُلَّ امْرأةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بمُضَاجَعَة ذَكَرٍ اقتلُوها . ١٨ لكنْ جَميعُ الأطْفَالِ مِنَ النساءِ اللَّواتِي لَمْ يَعرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ .**

هذه أحكامٌ ما أنزل الله بها من سُلطان بل هي من وحي الشيطان ، فما ذنب الذكور من الأطفال يُقتلون ، وهنا ينبغي على جمعيات حقوق الإنسان وجمعيات الطفولة العالمية ومَنْ يبحث عن حقوق المرأة أن يبحثوا في أصل نصوص إباحة الإرهاب وتشجيع حركات التمييز العنصري والطائفي ومَصَادر إهانة المرأة وجعلها نجسة لمجرد أنَّها عرفت المضاجعة مع زوجها ، واستعباد النساء اللواتي لم يَعرفن مضاجعة ذكر ، وإشاعة الكراهية لمجرد الإختلاف في الدِّين مع الديانة اليهودية المُحرَّفة . وهذه النصوص فيها من التعليق الشيء الكثير ولكن لا نريد الإطالة وقد تركنا ذلك للقرّاء الأعزاء .

٦- سفر التثنيَة : إصحاح ١٣ : ١٥ **((فَضَرباً تضرِب سُكَّان تلك المدينةِ بِحَدِّ السَّيفِ وتُحرِّمها بِكلِّ ما فيها مَعَ بَهَائِمِها بِحَدِّ السَّيفِ)) .**

---

[1] - وسائل الشيعة /أبواب جهاد العدو/ باب ١٥ آداب أمراء السرايا وأصحابهم / حديث ٢ / مجلد ١١ ص٤٣ .

ولشدَّة الحقد على الأمم الأخرى وإشاعة الكراهية ضدَّهم واستباحتهم في كلِّ شيء بما يُخالف كل القيم الإنسانية ومبادئ الرحمة والرأفة كما نشاهد اليوم ما يفعله اليهود الصهاينة في جنوب لبنان وفي فلسطين وما ارتكبوه من مجازر ومحارق بحقهم وبحق شعوب المنطقة في خلال حروب متواصلة ومتكررة ، وإذا كان في نظر اليهود أنَّ الإنسان يُعاقب بأشد أنواع العقوبة لكونه ليس يهودياً فما ذنب البهائم لكي تُضرب بحَدِّ السيف مع الإنسان ، فهي حرب إبادة تشمل الإنسان والحيوان والطبيعة ، وهذا يكشف بوضوح عمق الخطر والكراهية الذي تتضمنه عقائد وشرائع اليهود في كتابهم التوراة (العهد القديم) على عموم الإنسانية .

٧- سفر العدد : إصحاح ٣٣ : ٥٢ **فَتَطْرُدونَ كُـلَّ سُكَّانِ الأرْضِ مِنْ أمَامِكُمْ .**

هذا النص هو من جملة نصوص كثيرة تُحرِّض على الإرهاب وبث روح الكراهية بين الشعوب وتدعوهم إلى القيام بعمليات التهجير ومصادرة الحقوق ...، ولذا لا نستغرب مما يقوم به اليهود والنصارى اليوم بحق الشعوب المُستضعفة لأنَّهم إنما يستندون إلى جذورهم من جهة النص والسيرة المتواصلة منذ العهد القديم وإلى يومنا هذا .

٨- سفر يَشُوع : إصحاح ٦ : ٢٠ **فَهَتَفَ الشَّعبُ وَضَربوا بالأَبْواقِ . ....، وصَعَدَ الشَّعبُ إلى المدينة كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وجْهه ، وَأخذوا المَدينةَ . ٢١ وَحَرَّموا كُلَّ مَا فِي المدينة مِنْ رَجُلٍ وَامرأةٍ ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ – حَتَّى البَقَرَ والغَنَمَ والحميرَ بِحَدِّ السَّيف .... ٢٤ وَأَحرَقُوا المَدِينَةَ بالنَّار مَعَ كُلِّ مَا بِهَا . ... ٢٦ وَحَلَفَ يَشُوعُ فِي ذلكَ الوَقْتِ قائلاً : ((مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذي يَقُومُ وَيَبْنِي هذه الْمَدينةَ أريحَا .)) .**

هذه نصوص واضحة وهي في أعلى مراتب تصدير الحقد والكراهية والانتقام بحيث لم تدع مجالاً للرحمة والإنسانية ، وهي تُمثل مرجعية دينية

لتربية من يؤمن بقداستها على مزاولة هذه الجرائم ، وفعلاً قد ارتكبها اليهود والنصارى في محاكم التفتيش والحروب الصليبية والحرب العالمية الأولى والثانية وفي فيتنام وفي فلسطين ولبنان وفي كثير من بلدان العالم اليوم .

٩- سفر يَشُوعُ : إصحاح ٨ : ٢٤ **وكَانَ لَمَّا انتَهَى إسرائيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الحَقْلِ فِي البَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحقوهُم ، وَسَقَطُوا جَميعاً بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا أَنَّ جَميعَ إسرائيلَ رَجَعَ إلى عَايٍ وَضَرَبُوها بِحَدِّ السَّيْفِ .٢٥ فَكَانَ جَميعُ الَّذينَ سَقَطُوا فِي ذلكَ اليَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنساءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلفاً جَميعُ أهلْ عَايٍ . ...٢٨ وَأحرقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَها تَلاًّ أَبَدِيّاً إلى هذا اليَوْمِ .**

هذا أيضاً نموذج مما يحمله العهد القديم من مصاديق كراهية الشعوب الأخرى وتطبيق جرائم الحرب والإبادة الجماعية بحيث أُخفيت معالم المدينة لتصبح تلاً أبدياً ، وهذا هو منطق بني إسرائيل في تعاملهم مع الأمم الأخرى .

١٠- سفر يَشُوع : إصحاح ١٠ : ١٥ **ثُمَّ رجَعَ يَشُوعُ وَجَميعُ إسرائيلَ مَعَهُ إلى المَحلَّة فِي الجِلْجَال . ١٦ فَهَربَ أُولئكَ الخَمْسَةُ المُلُوك وَاختبأُوا فِي مَغَارةٍ فِي مَقِّيدَةَ . ..٢٦ وَضَرَبَهُم يَشُوعُ بَعْدَ ذلكَ وَقَتَلَهُمْ وَعلَّقَهُم عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ ، وَبَقُوا مُعلَّقينَ عَلَى الخَشَبِ حَتَّى المَسَاءِ . ...٢٨ وَأَخَذَ يَشُوعُ مَقِّيدَةَ فِي ذلكَ اليَوْمِ وَضَرَبَها بِحَدِّ السَّيْفِ .**

هذا أسلوب في الإعدام ، وقد اعتاد بنو إسرائيل على التعامل بالسيف ومنطق القوَّة والغَلَبَة ، وهو أمر بحسب مزاعمهم قد أباحه لهم الربّ ، حيث يكمن الحق عندهم في القوَّة .

١١- سفر صَموئيل الثاني : إصحاح ١٢ : ٢٩ **فَجَمَعَ داوُدُ كُلَّ الشَّعبِ وَذَهبَ إلى رَبَّةَ وَحارَبَها وَأَخذَها . ... ٣١ وأَخرَجَ الشَّعبَ الَّذي فيها وَوَضَعَهُمْ تحتَ مَنَاشيرَ وَنَوَارِجِ حَديدٍ وَفؤُوس حَديدٍ وَأَمَرَهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ ، وَهَكذا صَنَعَ بِجميعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ . ثُمَّ رَجَعَ دَاوُد وَجميعُ الشَّعبِ إلى أُورشَليمَ .**

النصوص الكثيرة في العهد القديم إنَّما تكشف عمّا يؤمن به الإسرائيليون من عمل محارق جماعية لشعوب الأمم الأخرى ، وهي شبيهة بما فعلها اليهود اليوم بالشعبين الفلسطيني واللبناني .

١٢- سفر الخروج : إصحاح ١٥ : ٣ **((الرَّبُّ رَجُلُ الحَرْبْ))** .

لقد اعتاد اليهود وعبر التأريخ على ممارسة الدسائس والمؤامرات وإثارة الفتن والحروب بحيث وصفوا أنبياءهم بسفَّاكين الدماء ووصفوا الخالق جلَّ وعلا بأنَّه رجل الحرب ، وهذا من الكذب الفاضح الذي اتخذوه ذريعة وهمية لهم من أجل ممارسة الحروب وسفك الدماء والإعتداء على باقي الأمم والشعوب ومصادرة حقوقها جميعاً .

١٣- سفر إِشَعْيَاءَ : إصحاح ٤٨ : ٢٢ **لاَ سَلاَمَ قَالَ الرَّبُّ لِلأشرارِ .**

الإسلام أتاح لجميع الناس فرصاً متعددة للتعارف والحوار والهداية وكبح جماح الأشرار بطُرق متنوعة آخرها هو الحرب كعلاج نهائي ، ومع ذلك لم يقطع عليهم الطريق في الوصول إلى التوبة والهداية ، بينما تجد نصوص العهد القديم لا تتعامل مع الناس بطرق سلمية وإنَّما ترفع دائماً لواء الحرب والإبادة ومصادرة الحقوق ، وهذه ليست طرق رحمانية بل هي طرق شيطانية .

١٤- سفر اللاويِين : إصحاح ٢٤: ٢٣ **((فَكَلَّمَ مُوسَى بني إسرائيلَ أنْ يُخْرِجوا الَّذي سَبَّ إلى خارج المَحَلَّةِ وَيَرجُمُوه بالحجارةِ . ففعَلَ بَنُو إسرائيل كما أمَرَ الرَّبُّ موسَى))** .

من جملة أحكامهم أنَّهم يرجمون بالحجارة كلُّ مَن سَبَّ الرَبَّ من دون أن يُستتاب وهذا خلاف الرحمة الإلهية المبنيَّة على العفو والمغفرة والسماحة واللطفِ بالعباد إذا ندموا على فعلهم وتابوا .

١٥ – سفر الخُروج : إصحاح ٢١ :١٢ **((مَنْ ضَرَبَ إنساناً فَمَاتَ يُقتَلُ قَتْلاً))** .

القصاص أولاً وآخراً عند بني إسرائيل ، فلا دية تكون منقذة من القتل كما في سفر العدد: إصحاح ٣٥ : ٣١ ((**وَ لاَ تأخُذوا فِديَةً عن نفس القاتل المُذنب للموتِ ، بل أنّهُ يُقتَل**)) .

بينما الإسلام شرَّع دفع الدية بدلاً عن القصاص بالقتل إذا رضي وليُّ المقتول بذلك ، وهذا فيه من العفو والسماحة وحقن الدم ، وإذا رفض وليُّ المقتول الدية فله الحق بالقصاص وفق العدل ، وهذا أيضاً يمنع من الفساد وتوسعة الخلاف ويحقن دماء الآخرين بقتل القاتل نفسه دون غيره .

١٦ – سفر الخُروج : إصحاح ٢١ : ١٥ ((**وَمَنْ ضَرَبَ أبَاهُ أو أُمَّهُ يُقتَلُ قتلاً**)) .

بنو إسرائيل في كتابهم العهد القديم لا يؤمنون بالعفو والسماحة ولا يتعاملون بالتأديب والعقوبة دون القتل ، ولذا شرَّعوا لأنفسهم عقوبة القتل لمن ضربَ أباه أو أمَّه .

١٧- سفر الخروج : إصحاح ٢١ : ١٦ ((**وَمَنْ سَرَقَ إنساناً وباعَهُ أوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ يُقتَلُ قتلاً**)) .

الحكم بالقتل عند اليهود هو أخفُّ وأفضل العقوبات كما هو الواقع في نصوصهم وسلوكهم ، ولذا لا يفهمون لُغة تأديبية غير القتل كما هو واضح .

١٨- سفر اللاويّين : إصحاح ٢٠ : ٩ ((**كُلُّ إنسانٍ سَبَّ أبَاهُ أوْ أُمَّهُ فإنَّهُ يُقتَلُ . قد سَبَّ أباهُ أو أُمَّهُ . دَمُهُ عليه**)) .

السبُّ والضرب للأب والأم يكون على حدٍّ سواء عند اليهود وحكمه هو القتل ، فعجباً لهؤلاء كيف أنَّهم يتعبدون بسفك الدماء ويُعالجون قضاياهم ومشاكلهم بما هو أفسَد من المعَصية وبعيدة عن الموازنة بين درجة المعصية والعقوبة من دون استعمال علاج الإصلاح والتوبة والعفو والسماحة ؟!!! ، فمقاييسهم عجيبة وغريبة والتي ما أنزل الله بها من سلطان . حيث أنهم يؤمنوا أولاً وآخراً بالعقوبة ولا يبحثوا عن عوامل تربوية مقنعة تَحُدُّ من ارتكاب هذه

المعاصي كما في قوله تعالى في القرآن الكريم : ((**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥)**))/ الإسراء .

وقوله تعالى : ((**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)**))/ لقمان .

والآيات الكريمة في القرآن المجيد كثيرة التي تُنَظِّم التعامل مع الأبوين بمنتهى الأخلاق الحَسَنَة حتى لو اختلفا في دينهما لتمنع بهذه الأسس التربوية من حدوث فسادٍ عظيم داخل الأُسَر والمجتمعات والشعوب ، إضافة إلى أنَّ الرحمة الأبوية تمنع وتكره العقوبة بقتل الأبناء مهما أساؤا للأبوين وهذا أمرٌ معروف بالوجدان ، بل يبحثوا دائماً عن وسائل كثيرة ومختلفة لإصلاح أبنائهم دون الوصول إلى درجة القتل .

١٩ – سفر اللاويّين : إصحاح ٢٠ : ١٠ ((**وإذا زَنَى رَجُلٌ مَعَ إمرأةٍ فإذا زنَى مَعَ إمرأةٍ قريبة ، فإنَّهُ يُقتَل الزاني والزانية**)) .

يستخف ويهزأ اليهود والنصارى من أحكام المسلمين في الزنا والتي يكون فيها إثبات الزنا من الأمور العسيرة والصعبة جداً لأنَّ الله تعالى هو الستّار و لا يُحبُّ أن تشيع الفاحشة بين الناس ، وإذا ثبتَ الزنا في حقِّ الزاني والزانية ممَنْ هما غير محصنين فإنّه يُجلد كلٌّ منهما مائة جلدة ، وإذا ثَبَتَ أنَّهما مُحصنين فإنّه يُحكم عليهما بالرجم لدرأ مفاسد الزنا الخطيرة على الأسرة والمجتمع وإثبات الزنا من النُدرة بمكان ولذا حصول الرجم أيضاً من الأُمور النادرة

جداً ، وهذا بخلاف ما عند اليهود من الجرأة وسهولة العقوبة وإن كانت قتلاً على الزنا وغيره .

٢٠ – سفر اللاويّين : إصحاح ٢٠ : ٢٧ ((**وإذا كَانَ فِي رَجُلٍ أو إمرأةٍ جانٌّ أو تابِعَة فإنّهُ يُقتَل بالحجارة يَرْجُمُونَهُ . دَمُهُ عليه))** .

ما هو ذنب مَن تَلَبَّس فيه الجانّ أو كان معه تابعة أن يُحكم عليه بالقتل ، مع أنَّ هذا التلبّس أمر قهري من دون إرادته ، فيكون القتل جريمة عظمى في حق المُتلبِّس بالجانّ أو من لديه التابعة .

٢١- سفر الخروج : إصحاح ٣١ : ١٣ ((**فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ . مَنْ دَنَّسَهُ يُقتَلُ قتلاً**)) .

بنو إسرائيل في كتابهم العهد القديم لا يملكون نُظماً تربوية وتأديبية فيما كتبوه من شريعة وإنّما تُعالج الخطأ والذنب بالقتل وهذا ليس علاجاً ناجعاً لكل الحالات بل هو مما يُغضب الربّ في كثير من الأحيان ، ولذا أصبحت سياستهم دموية تؤمن بالقوّة لأنّها مصدر الحقّ عندهم كما قرأتم في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون وكما هو منهج كتابهم التلمود ، ومع كل هذه النصوص وغيرها الكثير التي تأمر بالقتل واستباحة حقوق الآخرين بكل بشاعة ، فإنَّ النصارى يعتبرون هذه الأحكام الدموية تشريعات مقدّسة وهي كلام الله جلَّ وعلا ، وأنَّ عيسى (عليه السلام) ما جاء لينقض ذلك بل جاء ليُكمل ، لأنّه لم يأتي بشريعةٍ جديدة ناسخة للتوراة بل جاء مُكملاً لها كما في إنجيل متى: إصحاح٥: ١٧ : ((**لاَ تظنُّوا أنِّي جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ أو الأنبياءَ. مَا جئتُ لأنقُضَ بل لأُكمِّلَ .١٨ فإنِّي الحقَّ أقولُ لكُمْ : إلى أنْ تزول السَّماء والأرض لاَ يزولُ حَرْفٌ واحِدٌ أو نقطة واحدة من الناموس حتّى يكون الكُلّ))** ، وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٦ : ١٦ **كان النّاموس والأنبياء إلى يوحنّا ، ومن ذلك الوقت يُبَشَّر بملكوت الله وكُلُّ واحد يغتصبُ نَفْسَهُ إليه . ١٧ ولكنَّ زَوَالَ السَّماءِ والأرضِ أيسَر مِنْ أنْ تسقط نُقطةٌ واحدةٌ من النّاموس .**

حتى أنّهم في العهد الجديد يذكرون ما يؤيد مسيرة ومنهج بني إسرائيل في الأرض من إثارة الفتن وخلق التفرقة وارتكاب القتل وسفك الدماء على لسان نبيّهم عيسى (عليه السلام) كما يزعمون في إنجيل متى: إصحاح١٠: ٣٤ ((**لاَ تَظُنُّوا أنّي جئتُ لأُلقي سَلاَماً عَلَى الأرض . مَا جئتُ لأُلقي سلاماً بَلْ سيفاً .٣٥ فَإنّي جئتُ لأُفرّقَ الإنسانَ ضِدَّ أبيهِ ، والإبنةَ ضِدَّ أُمّها ، والكنّةَ ضِدَّ حَماتها**)) .

وأيضاً في إنجيل لوقا : إصحاح ١٢ :٤٩ ((**جئتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأرضِ ، فَمَاذا أُريدُ لَوْ أضْطَرَمَتْ ؟ . وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا ، وَكَيفَ أَنْحصرُ حَتّى تُكْمَلَ ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أنّي جئتُ لأُعطِيَ سَلاَماً عَلَى الأرضِ ؟ كَلاّ أَقُولُ لَكُمْ ! بَلِ أنقسَاماً . ٥٢ لأنّه يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِد مُنقسمينَ : ثلاثةٌ عَلَى أثنين وَأثنَانِ عَلى ثَلاَثَة . ٥٣ يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابنِ وَالاَبْنُ عَلَى الأبِ ، وَالأُمُّعَلَى البِنتِ وَالبِنْتُ عَلَى الأُمِّ ، والحَمَاةُ عَلَى كَنّتِهَا وَالْكَنّةُ عَلَى حَمَاتِها**)) .

وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية : إصحاح ١ : ٢٦ ((**لذلك أسلمهم الله إلى أهواءِ الهَوَانِ ، لأنَّ إناثهُم استَبْدَلْنَ الإستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة ، ٢٧ وكذلك الذكور أيضاً تاركينَ استعمالَ الأنثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعضٍ ، فَاعلينَ الفحشَاءَ ذُكُوراً بذُكور ....٢٩ مملوئين من كل إثم ... وشر وطمعٍ وخبث ، مشحونين حسداً ومَكراً وسوءاً ٣٠ مبتدعين شروراً ، غير طائعين للوالدين . ٣١ بلا فهمٍ ولا عهدٍ ولا حنوٍ ولا رضى ولا رحمة . ٣٢ الذين إذ عرفوا حُكمَ الله أنَّ الّذين يَعملَون مِثلَ هذهِ يستوجبونَ المَوت**)) .

ولهذا لا نستغرب من وحدة المنهج والسيرة بين اليهود والنصارى إتجاه الأمم الأخرى وذلك لرجوعهما إلى أمور وهي :

١- اتفاقهما على قدسية كتاب العهد القديم والقول على أنّه كلام الله جلّ وعلا ولذا جعلوه في كتاب واحد مع كتاب العهد الجديد وأطلقوا عليه تسمية الكتاب المُقدَّس .

٢- يرجع اليهود والنصارى إلى أصولٍ إسرائيلية واحدة .

٣- عدم إتيان عيسى (عليه السلام) بشريعة جديدة ناسخة لشريعة موسى (عليه السلام) بل اعتمد على شريعة موسى .

المبحث الثاني
نظرة خاطفة في كتاب ((التلمود)) الإسرائيلي

كلمة التلمود هي كلمة عبرية تعني الشريعة الشفوية والتعاليم ، أي تعاليم الديانة اليهودية ، وقد إدَّعى اليهود أنَّ موسَى (عليه السلام) ألقىَ التلمود على بَنِي إسرائيل فوق طور سيناء ، وحفظه عند هارون ، ثمَّ تلقّاهُ من هارون (يوشع) ثمَّ (اليعازر) وهَلُمَّ جَرًّا حتى وَصَلَ إلى الحاخام يهوذا حيث وضَعَ التلمود بصورتهِ الحالية في القرن الثانِي قبل الميلاد على ما يزعمون ، فيحتل كتاب التلمود عند اليهود المرتبة الثانية بعد التوراة حيث يتضمن فيه التفصيل الكامل لشريعتهم لكونه يحتوي على مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات تتناقلها الألسُن ، فوصلَت شفاهاً وسماعاً إلى النَّاس ، وخوفاً من النسيان والضياع ، وحفظاً للأقوال والنصوص والشروح والآراء فقد دوَّنها الحاخاميون عبر مراحل متعددة فاختلفت أساليب جمعهِ وتصنيفهِ وتبويبهِ وتدوينه بحسب كُلِّ مرحلةٍ من جهة الإضافات في الآراء والتفسيرات والإجتهادات حتى شَكَّلت هذه المجموعة ما يُسَمَّى (التلمود) والتي عُرِفَت بالشريعة الشفوية وليست المكتوبة كما هو التوراة ، وتوجد لكتاب التلمود نسختان : الأُولى هي التلمود الفلسطيني ، والثانية هي التلمود البابلي ، وقد كتبتا في أوقات متباعدة ، واختلفتا في المضمون وأسلوب العرض واللغة والحَجم حيث أنَّ حَجم مادَّة التلمود البابلي يُعادِل حجم التلمود الفلسطيني بثلاثة أضعاف ولذا صار الإهتمام بشكلٍ واسع بالتلمود البابلي الذي أصبح مرجعاً مهماً لا غنى عنه ، وينقسِم التلمود إلى قسمين رئيسينِ هما (المشنا والجمارا) ، أمَّا (المشنا) فهي مجموعة قوانين اليهود السياسية والحقوقية والمدنية والدينية التي تتضمن القواعد

والأحكام بغير نقاشٍ غالباً ، وأمَّا الجمارا فهي مجموعة استقلت بهذا الإسم لكونها جمعت النصوص والروايات التي استبعدها يهوذا من مشناه ، والجمارا هي أقلُّ شهرةً من المشنا ، ومع هذه المُقدِّمة نقول أنَّ التلمود بقسميه المشنا والجمارا يتضمن نصوصاً فيها منَ المعتقدات الخرافية والأباطيل والسفاهات التي لا يقبلها عاقل كما أنَّها تحتوي على قصَصٍ مُخلَّة بالآداب ، إضافة إلى أنَّها تُحرِّض على الكراهية والحقد والإرهاب والإستكبار وسفك الدماء وإبادة الآخرين أو استعبادهم وسَلْب حقوقهم الإنسانية بما يعجز القلم عن كتابته والوصف عن بيانه كما هو حال التوراة أيضاً فيما قرأنا له من نصوص وإن كان التلمود أكثر وأوسع من التوراة في هذا الشأن ، وعلى كُلِّ حال فإنَّ اليهود يصطلحون في كُتبهم على غير اليهودي بالأُمِّي أو الأُمَمِي أو الأجنبي أو الوثني أو الكافر ليشمل ذلك جميع من في الأرض ما عدا اليهودي ، ولذا سوف نعرض نصوصاً نتعرف من خلالها أكثر على أيديولوجية اليهود وإستراتيجيتهم الثابتة منذ ما يقرب على ثلاثة آلاف سنة وبهذا نستطيع أن نفهم تصرفاتِهم اليوم على الساحة العالمية ، وكيف أنَّهم يُمارسون الطبيعة العنصرية الإستعلائية ويستبيحون كل حقوق الأمم الأخرى ويُشيعون الكراهية والإرهاب ويُمارسون الحروب ويسفكون الدماء ولا يُفرِّقون في ذلك بين رجل وإمرأة ، وقوي وضعيف ، وصغيرٍ وكبير ، وصحيح ومريض ، ومقاومٍ ومسالم و يحرقون الزروع ويُخرِّبون البناء ويُفسِدون الماء وهكذا بما لا تُعَدُّ ولا تُحصى قبائحهم وجرائمهُم على مستوى الشعوب العالمية !!! ، والآن نعرض بعض النصوص التي نقلناها لكُمْ عن كتاب (فضحُ التلمود تعاليم الحاخامين السرِّية) .

(فضحُ التلمود تعاليم الحاخامين السرِّية)[1]

بقلم : الأب آي . بي . براناتيس .

وفي هذا الكتاب يعرض الكاتب الكثير من نصوص التلمود التي فيها كذبٌ وافتراء وقدح وطعن بأنبياء الله تعالى ، وفيها أيضاً تحريضٌ على الكراهية وحثٌّ على مصادرة حقوق الآخرين وتشجيع على الإرهاب والقتل والإبادة الجماعية وخصوصاً أنَّ الكاتب الأب براناتيس يهتم بنقل النصوص المتعلقة بالمسيحيين وبالنَّبِّي عيسَى (عليه السلام) .

١- الفصل الأول – المقالَة الأولى – ما يتعلق بأسماء يسوع المسيح ص٥٥،٥٦ ،٥٧ :

حيث ينقل الأب براناتيس من التلمود بشأن وصف السيد المسيح(عليه السلام) كلمات نختار منها ما يلي : **((ذاك الرجل)) ، ((رجل معين)) ، ((نجَّار ابن نجّار)) ، ((ابن الحطاب)) ، ((ذاك الذي شنق)) .**

٢- الفصل الأول – المقالة الثانية – حياة المسيح (عليه السلام) ص٥٨:

((بل أنَّ أمَّه حملته وهي حائض)) ، ((إنَّه ولد غير شرعي ، وحملته أمَّه وهي حائض))، ص٦٢((مُضَلِّل الشعب))، ص٦٤ ((لقد كان مجنوناً ، ولا أحد يهتم بالمجانين))، ص٦٦((وثني)) ، ((ضلَّلَ يسوع ، وأفسدَ إسرائيل وهدمها)) ، ((إنَّ يسوع مات كبهيمةٍ ودُفِنَ في كومة قذر)) .

والجواب على هاتين النقطتين إنَّما ينبغي الاستناد فيه إلى المصدر الصحيح الموثوق به والموافق للعقل السليم وهو القرآن الكريم الذي يكون جوابه شافياً وكافياً ، وقبل أن نستعرض النصوص القرآنية الكريمة نقول : إنَّ كلمات كتاب التلمود الإسرائيلي في وصف نبيِّ الله عيسى(عليه السلام) وأمِّه العذراء مريم عليها

[1] - المترجم عن اللغة الإنكليزية . الطبعة الأولى المترجمة – بيروت – عام ١٩٧٤ م .

السلام هي كلمات وأوصاف ليست صحيحة وإنما هو تصريح بالإساءة والطعن بالسيدة مريم العذراء عليها السلام وكذا طعن وإساءة إلى ولدها النبي عيسى(عليه السلام) ، وتتضمن أيضاً استخفافاً وسُخرية بهما وتسفيهاً لأمرهما وهذا أمر قد اعتاده اليهود منذ ولادة نبي الله عيسى (عليه السلام) وإلى يومنا هذا حيث بَثَّت القناة الفضائية العاشرة لإسرائيل في ٢٠٠٩/٢/٢٠م إساءة و سُخرية واستهزاء وطعونا كافرة بحق السيد المسيح عليه السلام وأمه البتول عليها السلام ، وهذا ما جعل النصارى في المُقابل تأخذهم الانفعالات العاطفية اتجاه هذه الأوصاف الباطلة منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا فاتجهوا إلى الغلو في وصفه (عليه السلام) حيث أدعو أنّه ابن الله جلَّ وعلا وأنّه هو الله جلَّ الله تعالى عمَّا يدَّعون ، ولكنَّ الإسلام لَمّا جاء أعطى كلَّ شيء حقَّه ومنزلته ففي وصف عيسى (عليه السلام) نجد القرآن يُصرِّح بأنّه عبد الله وأنّه نبيُّ الله تعالى وينفي عنه صفة كونه ولداً لله جلَّ وعلا وصفة ربوبيته كما ويُطهره ويُنزهه مما وُصِفَ وأمَّه من أوصاف باطلة من قبل بني إسرائيل كما في :

ا- قوله تعالى : **وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا**. النساء/ ١٥٦.

قوله تعالى : **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** . التحريم/ ١٢ .

ب- قوله تعالى : **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤)**

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧)/ مريم .

ج- قوله تعالى : إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١) آل عمران .

د- قوله تعالى : **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** . آل عمران/٥٩.

هـ- وقوله تعالى : **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢)**/ النساء .

وقوله تعالى : **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)**/ المائدة .

وقوله تعالى : **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧)** / آل عمران .

و- قوله تعالى : **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآَيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**

(٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦)/ المائدة .

س- قوله تعالى : **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)** النساء .

٣- الفصل الأول – المقالة الثالثة – تعاليم المسيح ص٧٣ :

((الناصري هو الذي يتّبع تعاليم كاذبة يبتدعها رجل يدعو إلى العبادة في اليوم الأول التالي للسبت)) .

الناصري من مدينة الناصرة في فلسطين وهو الذي يتبع السيد المسيح عيسى (عليه السلام) ، ولذا قال اليهود يبتدعها رجل ، وهُمْ يُشيرون بذلك إلى السيد المسيح عيسى (عليه السلام) ، وهكذا حارب اليهود أنبياء الله تعالى فضلّوا وأضلّوا .

٤- الفصل الثاني : المقالة الأولى – الأسماء التي يُطلقها ((التلمود)) على المسيحيين ص٨٠ :

((عبدة النجوم والكواكب)) لأنَّهم يحتفلون بعيدي الميلاد والسنة الجديدة (الميلادية)، **((الأغيار))** ، **((آكوم))** ، **((خدّام الأوثان))** وهو المدلول ذاته للإسم آكوم ، ص٨١ **((المهرطقون))** ، **((الذين يؤمنون بشكل صليب))** ، **ص٨٣ ((الأجانب ، الأغراب)) ...إلخ .**

وهذه أسماء يُطلقوها على المسيحيين ، كما يشمل بعضها الأمم والشعوب غير اليهودية .

٥- الفصل الثاني : المقالة الثانية – ما يُعَلِّمهُ ((التلمود)) عن المسيحيين :

ص٩٨ ((المهرطقون والأبيقوريون والخونة غارقون في جهنم)) ،

((لا تُعَزِّ أحداً بسبب وفاة خادمه أو خادمته . كل ما يُمكنكَ أن تقوله (عوّضكَ الله عن فقيدك) ، تماماً كما لو أنّكَ تتحدث إلى رجل فقد بقرته أو حماره)) .

هذه من جملة أحكام وأدبيات كثيرة عند بني إسرائيل إتجاه باقي الأمم والشعوب .

٦- الفصل الثاني : المقالة الثالثة – حول طقوس المسيحية وعبادتها :

الكنائس المسيحية هي ص١٠٠ **((بيت الباطل والحماقة))** ، **((بيت ضحك الشيطان))** ، ص١٠١ **((محرّمٌ الوقوف في ظل بيت وثني ، سواء من الداخل أو من الخارج))** ، ص١٠٢ **((حرام الإنصات إلى موسيقى ديانة الوثني ، والنظر إلى تماثيل أوثانهم))** ، **((يجب عدم إعادة بناء بيت لآكوم يقع قرب معبد وثني))** ، ص ١٠٤ **((يُسمِّي الرابِّي مئير كتب الهرطقة آآفين غيلااون (مجلدات الشر) لأنَّهُم يدعونها بالأناجيل)) .**

٧- الجزء الثاني : الفصل الأول : المقالة الأولى : يجب تجنب المسيحيين :

ص١١٢ **((من يضرب إسرائيلياً ، فهو بفعلته هذه إنّما يهين وجه جلالة الله المُقَدّس))** ، ص١١٣ **((على اليهودي أن لا يرد على تحية مسيحي بالإنحناء أمامه))** ، **ص١١٤ ((ليس الغوي ولا الخادم مؤهلين للمثول كشاهدين – أمام القضاء -)) .**

وهذا يعني أنَّ إنسانية المسيحي وباقي الأمم عند بني إسرائيل لا قيمة لها ، بل لا يُنظر إلى واحد منهم كإنسان لأنَّهم في نصوص أخرى يعتبرونهم كالبهائم ويصفوهم بالخدم والعبيد لبني إسرائيل وهُم أيضاً من الغواة الضالّين ، ومن منطلق هذه النظرة العنصرية الاستعلائية فإنّهم يرفضون قبول غيرهم للمثول أمام القضاء لعدم أهليتهم ولوجود النقص في إنسانيتهم ، بل حتى التحية لا يُقابل المسيحي بالمثل .

٨- الجزء الثاني : الفصل الأول : المقالة الرابعة :

ص١٢١ ((**يجب أن لا يُعهد بالطفل إلى آكوم لتلقينه أساليب الأدب أو الفن ، لأنّه سيرشده إلى الهرطقة**)) .

والهرطقة [1] كلمة يونانية تعني عند النصارى البدعة في الدِّين . وتستعار هذه الكلمة لتُستعمل في كُل أمر غريب لا أصل له ولا واقع صحيح وكأنّه من وحي الخيال وبالتالي فهو أمر فاسد .

٩- الجزء الثاني : الفصل الثاني : يجب إفناء المسيحيين – المقالة الأولى :

ص١٢٥ ((**من يفعل خيراً للأغيار ...فلن يقوم من الموت**)) .

ص١٢٧ ((**يجب تحطيم أوثانهم ، أو دعوتها بأسماء حقيرة**)) **علماً أنّهم يعتبرون السيد المسيح (عليه السلام) وثناً** ، ص١٢٨ ((**يسوع يدعى جيشو – والكلمة تعني ((فليُمْحَ إسمه وذكره))** ، ((**ماري ، أم يسوع ، تدعى شاريا – وتعني روث ، غائط بالألمانية**)) ، ((**القديسون المسيحيون ، الكلمة بالعبرية هي كيدوشيم ... أي الرجال المخنثون**)) ، ص١٣١ ((**إنَّ حياة الغوي وجميع قواه الجسدية ، هي ملك لليهودي**)) .

أي أنَّ جميع الأمم هُم ملكٌ وعبيدٌ لبني إسرائيل يتصرفون فيهم بما يشاءون كما يتصرف المالك فيما يملك .

١٠- الجزء الثاني : الفصل الثاني : المقالة الثانية : يجب قتل المسيحيين :

ص١٣٩ ((**يجب إلقاء المهرطقين والخونة والمرتدين في البئر ، والامتناع عن إنقاذهم**)) .

وهذا تحريض صريح على الكراهية والإرهاب وإبادة الشعوب والأمم الأخرى .

ص١٤٠ ((**يقول الرابّي جوشان: الغوي الذي يتفحص بفضول القانون ، مجرم يستحق الموت**)) ، ص١٤١ ((**يحكم بالموت اليهود الّذين يتعمّدون (يتحولون**

---

[1] – المنجد في اللغة والأعلام . ص٨٦٣ .

إلى المسيحية))) ، ((المرتدون الذين يعملون حسب رغبات الآكوم ، والّذين يلوثون بعبادة النجوم والكواكب ، كما هي حال المرتدين ... يجب قتلهم)) ، ص١٤٣ **((سكان عالم الحياة الفانية هم وثنيون ، ومكتوب عنهم : ليبادوا عن وجه الأرض))** . ص١٤٤ **((من المؤكد أنَّ أسرنا سيدوم ما لم نحطم أمراء الأغيار الذين يعبدون الأوثان))** ،ص١٤٦ **((اليهودي الذي يقتل مسيحياً لا يقترف إثماً ، بل يُقَدِّم إلى الله أضحية مقبولة))** . ص١٤٨ **((على اليهود أن لا يكفوا عن إبادة الغويم وأن لا يدعوهم في أمان ولا يخضعوا لهم))** ، ص١٤٨ **((يجب أن لا يُسمح لوثني بالبقاء ، في الأمكنة التي يكون اليهود أقوياء)) ،** ص١٤٩ **((صبّوا جام غضبكم على الشعوب التي لا تميِّزكم ، وعلى الممالك التي لا تتوسل باسمكم ، وصبّوا عظيم سخطكم عليها ، ودعوا حنقكم الغاضب يستولي عليها . اضطهدوها بغضبٍ وحطموها من تحت سماوات الرّب))** ، ص١٥٠ **((اقطع رجاء الظالم ، ودع جميع المهرطقين (غير اليهود) يهلكون في وقت واحد . استأصل وهشّم وحطّم المملكة المغرورة . إنّا نحثّكَ على جعل جميع الشعوب خاضعة في أيّامنا)) .**

يعتبر اليهود أنَّ سكّان الحياة هم مرتدون ، وثنيون ، ظالمون ، غواة ، مهرطقون .... ولذا حكموا على الجميع وهُم الأغيار بالغضب والإضطهاد والتحطيم والاستئصال والقتل والإبادة ، وهذه النظرة الوحشية التي أسَّسوا لها في كتاب العهد القديم وكذا في كتاب التلمود منذ ما يزيد على الألفي عام ، وهم سائرون على تطبيقها وفق مستحدثات العصور المتوالية وتطوير آليات العمل على تحقيقها كما في بروتوكولات حكماء صهيون وما أنتجته لهم من احتلال دولة فلسطين وجعلها كياناً يهودياً صهيونياً لهم ، وقد مارسوا في حق الأمم الأخرى أي غير اليهودية أبشع أنواع الغضب والإضطهاد والتهجير والتحطيم والإستئصال والقتل والإبادة حتى جعلوا دولة فلسطين وما جاورها

محرقة كبرى للأمم الأخرى ، حيث أنَّهم يتعبدون بهذه المحارق ويتقربون بها إلى الله تعالى كما هو المتعارف عليه في التوراة .

وأما النصوص التلمودية الأخرى فقد نقلناها عن كتاب

(الكنز المرصود في قواعد التلمود)[1]

إذن ما جاء في التلمود نقلاً عن الكتاب الأول في الكنز المرصود في قواعد التلمود ما يلي من النصوص :

١- القسم الأول : الفصل الثاني : ص٣٣((**إنَّ الحاخامات المتوفين مكلفون بتعليم المؤمنين في السماء**)) .

من المُضحك أنَّ المؤمنين في السماء وهُم يعيشون بما يصدق عليه عالم الانكشاف يحتاجون إلى مَنْ يُعلِّمهم ، والأغرب هو دعوى قيام الحاخامات بهذا التكليف ، ومن المعلوم أنَّ التكليف ينتفي في العالم الآخر فيقتصر حال البشر في ذلك العالم على انتظارهم الحساب الإلهي ، والحاخامات أيضاً كسائر البشر ينتظرون حسابهم وكلُّ نفسٍ بما كَسَبَت رهينة ، فمن آمن وعمل صالحاً فإلى الجنَّة والنعيم ولا تكليف فيها ، ومن كفَر وعمل سوءاً فإلى نار جهنم جزاءً بما كانوا يفعلون ، فأين دور الحاخامات في هذا العالم ؟!!! .

٢- القسم الأول : الفصل الثاني : ص٣٤((**إنَّ تعاليم الحاخامات لا يُمكِن نقضها ولا تغييرُها ولو بأمر الله !! وقد وقع يوماً الإختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألةٍ ، فبعدَ أن طالَ الجدال تقرَّرَ إحالة فصل**

---

[1] - المُترجم من اللغة الفرنسية . ترجمة الدكتور يوسف حنَّا نصر الله – الطبعة الأولى سنة ١٨٩٩م ملتزم الطبع : الدكتور أمين نسيم . طُبع بمطبعة المعارف – مصر ، طبعة الكتاب حجرية . ويشتمل على كتابين :

الكتاب الأول : ((**اليهود على حسب التلمود**)) .تأليف الدكتور روهلنج الفرنسي . وهو مَحلُّ بحثنا عن التلمود اليهودي .

الكتاب الثاني : تاريخ سورية . لسنة ١٨٤٠م . تأليف المؤرخ الفرنسي إشيل لوران .

الخلاف إلى أحد الحاخامات الرابيين واضطر الله أن يعترفَ بغلطِهِ بعد حُكم الحاخام المذكور)) .

وهذا يعني أنَّ علماء اليهود الحاخامات أعلى سُلطةً من الله وأعلم منه جلَّ وعلا بحيث لا يُمكن لله جلَّ وعلا أن ينقض أو يُغيِّر تعاليم الحاخامات أو كأنَّه تعالى فوَّضَ إليهم كُلَّ شيء بما لا يُمكن العدول والرجوع عن هذا التفويض ولو في مسألة واحدة ، بل زاد اليهود تصريحاً وجرأةً على ذلك حيث أنَّهم يزعمون أنَّ خلافاً وقع بين الله جلَّ وعلا وعلماء اليهود في مسألة فَحَكَمَ بينهم أحد الحاخامات مما اضطرَّ الله جلَّ وعلا أن يعترف بغلطه جلَّ الله تعالى عن ذلك علواً كبيرا ، ويلزم من القول بذلك أنَّ الحاخامات أكثر علماً ودراية من الله جلَّ وعلا ، ولا أحد من العقلاء يؤمن بذلك لأنَّها هرطقة واضحة وسفسطة مكشوفة تخالف بديهيات ما يعتقده البشر .

٣- الكتاب الثاني – فساد الدِّين – الفصل الأول (العزَّة الإلهية على حسب التلمود) : ص٣٨((**إنَّ الله إذا حلفَ يميناً غير قانونية احتاج إلى مَنْ يُحلُّه مِن يمينِهِ ، وقد سمع أحد العقلاء الإسرائيليين الله تعالى يقول : مَنْ يحِلِّلني من اليمين التي أقسمتُ بها ؟ ولمَّا عَلِمَ باقِي الحاخامات أنَّه لم يحلّه منها اعتبروه حماراً لأنَّه لم يحل الله من يمينه ، ولذلك نَصَبُّوا ملكاً بين السماءِ والأرض اسمه (مي) ، لتحلِّيل الله من أيمانِهِ ونذورِهِ عند اللزوم))** .

وهذا النص كسابقه هو من السفاهات والخرافات المستحيلة التي لا يُفكِّر بإمكانها عاقلٌ فضلاً عن وقوعها لأنَّ الله تعالى لا يضطر إلى شيء ولا يأمر بالقبيح ولا يفعل ذلك جلَّ الله تعالى عمَّا نسبوه إليه ، ولا غرابة إذا كان أحد عقلاء اليهود قد اعتبره الحاخامات حماراً ، فماذا يُسَمَّى مَنْ يكتب ويتحدث ويؤمن بما هو خلاف العقل ؟!!! ، وإذا كان الله تعالى هو الخالق العظيم وربِّ السموات والأرض وما بينهما ، فلِمَن يُلزم نفسه بيمين غير قانونية ؟!!! ، ومَنْ الذي هو أعلى وأعظم من الله تعالى ليسأله ويُحاسِبه على هذه اليمين غير

القانونية ليبحث جلَّ وعلا عَمَّن يُحلَّه عن هذه اليمين ؟!!! ، ثُمَّ مَنْ يُمكن له أن يسمع صوت الله تعالى وهو يقول مَنْ يُحَلِّلني من اليمين التي أقسَمْتُ بها ؟!!! ، ثُمَّ هل للحاخامات الصلاحية في توظيف وتعيين الملائكة ؟!!! ، وكيف يتصلوا بالمَلَك ؟!!! ، إذن حاخامات اليهود لم يقتصر تصرفهم بسائر أنواع التصرفات بالأمم الأخرى كالاستعباد والإبادة و... ، بل أنَّهُم يتصرفون حتى في شأن الخالق جلَّ وعلا وصفاته ، ولذا آمنوا بأنَّ يد الله تعالى مغلولة وأنَّه فقير وأنَّه يخطأ وأنَّه يجهل .... جلَّ الله تعالى عن جميع ذلك .

٤- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل الأول : (القريب) :

ص٥١ ((**إنَّ الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة فإذا ضرب أُمِّي إسرائيلياً فكأنَّما ضربَ العزَّة الإلهية**)) .

وهذه دعوى فيها من الغلو المُفرط والمَبنية على العلو والاستكبار والعنصرية التي آمن بها اليهود من دون وجود أدنى المميزات لهم على سائر الخلق ، فَهُم الذين خانوا الله تعالى ونقضوا عهوده ومواثيقه وعطَّلوا أحكامه وسفكوا الدماء وقتلوا الأنبياء وعبدوا العجل وعشتاروث .... وقد غضب عليهم الرّبّ كما ذكرنا ذلك في نصوص كثيرة في كتاب العهد القديم ، فهل من المعقول أنَّ مَنْ يُفسد في الأرض ويُغضب الرَّبّ يكون مفضلاً ومُقَدَّماً على غيره من باقي الأمم ؟!!! ، فتقييم اليهود لأنفسهم مخالف للشرع والعقل والعرف المُستمر من عصر النبي آدم (عليه السلام) وإلى يومنا هذا .

٥- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل الأول : القريب :

جاء في **ص٩٤** تلمود أورشليم (الفلسطيني) ص٥١ ((**إنَّ النُطفَة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان**)) .

عملية الفرز بين اليهود وباقي شعوب العالم من جهة النطفة هي إحدى الوسائل الخبيثة للتمييز العرقي بينهم وبين شعوب العالم من أجل إثبات أنَّهم الأفضل والأكرم ، وهذا من الكذب والهرطقة والسفسطة التي فضح العقل

كذبها وهي دعوى وبدعة مُسَيَّسَة كالنازية والفاشية ، وقد كشف العلم الحديث عن زيف هذه المُدعيات الكثيرة .

٦- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل الثالث – (الغش) :

ص٥٨ ((**مسموح غش الأمِّي ، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعهُ ولا تغشه**)) .

هذا جانب واضح يكشف عن البُعد الخبيث والتمييز العرقي والطائفي الذي يتعامل به اليهود مع باقي الأمم في مختلف جوانب الحياة وخصوصاً فيما يقوم به اليهود الصهاينة في فلسطين مع المسلمين العرب ، إضافة إلى أنَّك تجد البنوك العالمية الربوية وكذا صندوق النقد الدولي وما يفرضه من شروط تعسفية على المقترضين التي من خلالها يمتص دماء الشعوب ويستعبدهم ويستثمر خيراتهم لمصالح الإستكبار نتيجة تراكم الفوائد الربوية على تلك البلدان التي تعيش على الدَين باستمرار نتيجة قلَّة الموارد وكثرة الضرائب الربوية المستمرة والمتراكمة عليها وبالتالي فهي عاجزة عن إيفاء ديونها لتكون حينئذٍ خاضعة لإمرة المنظمات العالمية التي يتسلط عليها اليهود تحت عنوان صندوق النقد الدولي وأمثاله .

٧- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل الرابع – الأشياء المفقودة :

ص٦٠ ((**إنَّ الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمِّي مالهُ المفقود ، وغير جائز ردّ الأشياء المفقودة من الأجانب**)) .

وهذا من ملاحق النقطة السابقة التي يفقد الإنسان ثقته بالجانب اليهودي لإيمانهم بأدبيات شرِّيرة .

٨- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل الخامس - الربا :

ص٦٣ ((**غير مُصرَّح لليهودي أن يُقرض الأجنبي إلاّ بالربا**)) .

وهذا يُفَسِّر كيفية بناء الاقتصاد واستثمار الأموال عند اليهود في العالم حيث أنَّهُم يؤمنون بالاحتفاظ برؤوس أموالهم ، وهذا إنَّما يحصل من خلال

التعامل الربوي وسيطرتهم على رؤوس أموال ضخمة في العالم ولذا فهم يخشون المخاطرة برؤوس أموالهم في التجارة والمضاربة خوف الخسارة ، وهذا ناجم عن شدَّة حرصهم وبخلهم وعدم إيمانهم بالرزق الإلهي .

٩- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل السادس – حياة الأجانب وأشخاصهم :

ص٦٦ **((اقتُلْ الصالِح مِن غير الإسرائيليين ومُحَرَّم على اليهودي أن يُنَجِّي أحداً من الأجانب من باقي الأمم من هلاك ، أو يُخرجه من حفرةٍ يقع فيها لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين))** .

في هذا النص تصريح واضح بما لا يقبل التأويل أو الشك في أنَّ الحُكم على باقي الأمم من غير الإسرائيليين هو وجوب قتلهم وإهلاكهم بذريعة أنَّهُم وثنيون ، وهذا يُفَسِّر طبيعة الحروب الدموية الطائفية والعرقية التي يُمارسها الإسرائيليون عبر التأريخ وإلى يومنا هذا .

١٠- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل السادس – حياة الأجانب وأشخاصهم :

ص٦٦ **((إذا وقعَ أحد الوثنيين في حُفرة يلزمُكَ أنْ تَسدها بحجرٍ))** .

وهذا النص كسابقه يُفَسِّر البُعد ألـلا إنساني عند اليهود في تعاملهم مع باقي الشعوب بدعوى أنهم وثنيون .

١١- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل السادس – حياة الأجانب وأشخاصهم :

ص٦٧ **((من العدل أنْ يقتل اليهودي بيدهِ كافراً ، لأنَّ مَن يسفك دم الكافرِ يقرب قرباناً إلى الله تعالى))** .

وجوب قتل غير اليهودي تحت عنوان الوثنية والكفر والهرطقة وما إلى ذلك وهي أبشع حكم وأيديولوجية في العالم فهي تُحرِّض على الكراهية والفرقة وقتل الناس ويعتبرون سفك دمائهم قرباناً يتقرب به اليهودي إلى الله

جلَّ وعلا وهو في قمّة العدالة في التصور العنصري والطائفي اليهودي وهذه هي أدبيات وتشريعات التوراة والتلمود .

١٢- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل السادس – حياة الأجانب وأشخاصهم :

ص٦٨ **((إنَّ الكفار كما قال الحاخام (اليعازر) هم يسوع المسيح ومن اتبعهُ . وقال الرابي (يهوذكيا) إنَّ هذه اللفظة تشمل الوثنيين على العموم)) .**

وهذا تفسير لتعميم الكفر على جميع الأمم غير اليهودية ولا يقتصر على المسيحيين .

١٣- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل السادس – حياة الأجانب وأشخاصهم :

ص٦٨ **((أمّا ما جاء من قوله تعالى (في التوراة) لا تقتل (يقصد في الوصايا العشر) فقال ميمانود : إنَّ تعالى نهى عن قتل شخص من بني إسرائيل)) .**

النهي عن القتل في كتاب العهد القديم كما هو موجود في الوصايا العشر من كتاب التوراة : سفر الخروج : إصحاح ٢٠ : ١٤ :(لا تقتل) يُفَسَّر في كتاب التلمود على أنَّه نهيٌ عن قتل اليهودي ليهودي آخر وليس لعموم الناس من باقي الأمم والشعوب ، وهكذا تفسير النص (لا تزني) ، (لا تسرق) ، وهذا من التلاعب بتفسير النصوص وفق العقلية العنصرية والطائفية والإستكبارية .

١٤- الكتاب الثاني : الفصل السابع : (المسيح وسلطان اليهود):

ص٤٩ **((ويتحقق منتظر الأمّة اليهودية بمجيء إسرائيل ، وتكون تلك الأُمّة هي المُتسلطة على باقي الأُمم عند مجيئهِ)) .**

هكذا يؤمن اليهود بالخلاص في آخر الزمان ليتسلطوا على جميع الأمم حينما يجيء منتظرهم (إسرائيل) كما ينتظر النصارى الخلاص أيضاً بنزول عيسى (عليه السلام) من السماء وهكذا ينتظر المسلمون (المهدي) (عليه السلام) الذي يملأ

الأرض قسطاً وعدلا كما مُلئت ظلماً وجورا ويُقيم الدولة العالمية الموعودة ، بل حتى الديانات الوضعية تؤمن بظهور المُخلِّص لينقذ البشرية من معاناتها وجراحاتها وما وقع عليها من مظالم ونكبات .

١٥- الكتاب الثالث : الفصل السابع- المرأة .

ص٧١ ((**وقال الحاخام (تام) الذي كان في الجيل الثالث عشر بفرنسا: ((إنَّ الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقابَ عليه ، لأنَّ الأجانِبَ مِن نسل الحيوانات))** .

وهذا أيضاً هو تفسير باطل لنص العهد القديم : سفر الخروج : إصحاح عشرون : ١٤ : **(لا تزني)** . حيث جعلوا الزنا المُحرَّم المقصود هو ما بين اليهود فقط ، وأما إذا حصل الزنا بغير اليهود فلا عقاب عليه ، وهذا ما جعل اليهوديات في العالم الغربي يبذل أنفسهن للغير من باقي الأمم لدواعي مالية أو جاسوسية أو سياسية أو من أجل المتعة حيث لا عقاب على ذلك .

١٦- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل التاسع – في المسيحيين :

ص٨١ ((**المسيحيون من عابدي الأصنام ، غير أنّه جائز أنْ يتعامل الإنسان معهُم في أوّل يوم من الأسبوع الذي هو يوم عيد عندهم))** .

١٧- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل التاسع – في المسيحيين :

ص٨٠ ((**من ضمن أيّام أعياد الوثنيين أوّل الأسبوع المُسَمَّى بيوم الناصريين))** .

١٨- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل التاسع – في المسيحيين :

ص٨٠ ((**إنَّ المسيح كان ساحراً ، ووثنياً))** .

١٩- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل التاسع – في المسيحيين :

ص٨٠ ((**إنَّ المسيحَ كانَ مجنوناً))** .

هذه تُهَم باطلة لأنَّ اليهود عجزوا عن مواجهة منطق ومعاجز السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ بالمنطق الصحيح ، ولذا لجأوا إلى هذه التُهَم السخيفة التي يرفضها أدنى عقلاء البشر المُنصفين .

٢٠- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل التاسع – في المسيحيين :

ووصف التلمود المسيح بأنّه : ص٨٠ ((**كافر لا يعرف الله**)) .

وهذه أيضاً من التُهَم السخيفة المرفوضة جملة وتفصيلا لأنَّ السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ رسول الله تعالى وهو مُكلَّف بالدعوة صراحة إلى الله تعالى ، ولم يدعوا لنفسه أو لشيء آخر ، فكيف أنَّه نبيٌّ ورسول ولا يعرف مَنْ أرسَلَهُ ؟! .

٢١- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل العاشر –الحرمان : ملحق : القسم الأول :

ص٨٧ ((**إذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يُعاقب أشد العقاب ، لأنَّ الَّذي يُخالف شريعة موسَى خطيئته مغفورة ، أمَّا من يُخالف التلمود فيُعاقب بالقتل**)) .

أقوال الحاخامات في التلمود مُقدَّمة على شريعة نبيِّهم موسى﴿عليه السلام﴾ في التوراة ، وعقوبة مَنْ يُخالف التلمود من اليهود هو القتل بخلاف مَنْ يُخالف التوراة الكتاب الأصل ، وهذا القول ناتج من الإيمان بأنَّ الله جلَّ وعلا يخطأ بينما الحاخامات معصومون من الخطأ كما بيَّنا النص في ذلك في فقرات سابقة .

٢٢- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل العاشر –الحرمان : ملحق : القسم الأول :

ص٨٧ ((**يجب على كُل يهودي أن يلعن كل يوم النصارى ثلاث مَرَّات ، ويطلب من الله أن يبيدهُم ، وينفي ملوكهم وحُكَّامَهُم ، وعلى كهنَةِ اليهود أن يصلوا ثلاث مَرَّات أيضاً في كنيسهم بُغضاً للمسيح الناصري**)) .

العداء والكراهية مستحكمة عند اليهود ضدَّ أنبياء الله تعالى بل الحث على إشاعة ذلك بين الأوساط الشعبية في الكنيس حيث أعلنوا ذلك في كتاب العهد القديم (التوراة) وكتاب التلمود وكان منها هو الصلاة والدعاء لله تعالى أن يُبيد النصارى بُغضاً للسيد المسيح (عليه السلام) .

٢٣- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل العاشر –الحرمان : ملحق : القسم الأول :

ص٨٧ **((أمر الله اليهود بنهب أموال المسيحيين وأخذها بأيِّ طريقةٍ كانت سواء استعملوا الحيلة أو السرقة أو الربا)) .**

كيف يُمكن لسائر البشرية أن تثق وتأمن لليهود وهم يؤمنون بهذه النصوص البعيدة عن أدبيات حفظ النظام والإنسانية ؟! . فاليهود أيضا يُفسِّرون نص العهد القديم : سفر الخروج : إصحاح٢٠ : ١٥ **لا تسرق** . أي لا تسرق من اليهودي وأسرق من باقي الأمم والشعوب .

ولذا فإنَّ أغلب الأزمات المالية العالمية هي من صنع اليهود وعملائهم ممن يسرقون ويتلاعبون بالإقتصاد العالمي ورؤوس الأموال والمعاملات الربوية .

٢٤ - الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل العاشر –الحرمان : ملحق : القسم الأول :

ص٨٧ **((على اليهود أن يعتبروا المسيحيين حيوانات غير عاقلة ، ويُعاملوهم معاملة الحيوانات الدنيئة)) .**

نظرة شرِّيرة لليهود إتجاه باقي الأمم والشعوب وهي تُخالف الدعوة الإلهية التي نزلت على عموم الأنبياء والمُرسلين الداعية للتعارف والحوار والتعايش السلمي والتعاون والألفة والمحبَّة كما ذكرنا ذلك في دعوة الإسلام في القرآن الكريم وسُنَّة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) .

٢٥ - الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل العاشر –الحرمان : ملحق : القسم الأول :

ص٨٧ ((**كنائس المسيحيين كبيوت الضالّين ومعابد الأصنام ، فيجب على اليهود تخريبها))** .

ولذا ينبغي على الغرب أن يُدركوا الفرق في تعاملات المسلمين مع باقي أرباب الشرائع السماوية وتعاملات اليهود إتجاه الآخرين .

٢٦- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل العاشر –الحرمان : ملحق : القسم الأول :

ص٨٧ ((**أناجيل النصارى عين الضلال والنقص ، ويلزم تسميتها بكتب الظلم والخطايا ، ويجب على اليهود إحراقها ولو كان إسم الله فيها))** .

٢٧- الكتاب الثالث : فساد الآداب – الفصل **العاشر –الحرمان : ملحق : القسم الثاني : مقتطفات من التلمود :**

((إنّه محرّمٌ على اليهودي أن يُنجي أحداً من بقية الأمم من البئر التي يكون وقع فيها . وعلى الطبيب اليهودي أن لا يُداوي أمّياً مطلقاً ولو بالأجرة إلاّ إذا أراد ضرره ، أو الإنتفاع بأمواله . فإذا كان مبتدأ في هذا الفن فليتعلم بمداواة باقي الأمم ويجوز إجراء المعالجة مجاناً في هذه الحالة)) .

المبحث الثالث
نظرة خاطفة في كتاب الإنجيل وذكر بعض معتقدات النصارى

كان لابد من نظرة خاطفة للتعرف على بعض معتقدات العناصر المسيئة للإسلام وللرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بعدما تعرفنا على توجهاتهم السياسية وتحركاتهم الميدانية إتجاه مستضعفي العالم وخصوصاً المسلمين منهم في الشرق والغرب عبر قرونٍ من الزمن وهذا التعرف يستدعي فَهمً طبيعة تفكير خصومنا وتوجهاتهم ومعتقداتهم وكيفية توظيف أنفسهم والآخرين لمعاداة الشعوب المسلمة وباقي شعوب العالم بإسم الرَبِّ ، وقد استمدَّ النصارى الكثير من المعتقدات الباطلة من اليهود لأسباب كثيرة منها أنَّهم يؤمنون بما في العهد القديم (التوراة) ويعتبرونه مُقَدَّساً لكونه كلام الله جلَّ وعلا بحسب ما يعتقدون وعلى اعتبار أنَّ عيسى (عليه السلام) ما جاء لينسخ شريعة موسى بل جاء ليُكمل ، ومن خلال النظرة القومية فإنَّ عيسى (عليه السلام) من بني إسرائيل .... ولذا فقد اتحدت تطلعات اليهود والنصارى الطائفية والعنصرية والتوسعية وتشابههم في كثير من المعتقدات ، وهذا ما جعلنا نسلط الضوء بما يسمح به المجال للتعرف على بعض معتقدات النصارى .

أولاً : عقيدة الثالوث :

نذكر من هذه العقائد على سبيل المثال وليس الحصر عقيدة الثالوث (الأب والابن وروح القدس) ، بالرغم من كون هذه العقيدة كُتبت مُبهمة ومتهافتة ومضطربة في نصوصها ثمَّ أنَّها جاءت متأخرة عن عصر السيد المسيح (عليه السلام) بزمنٍ بعيد ، وصيغَت كعقيدة بعد قرون من الميلاد وهي إلى الآن موضع خلاف ونزاع داخل الديانة المسيحية وخارجها في ثبوت أصل النص وفي تفسيره وهذا يتطلب بحثاً تأريخياً مستقلاً حول ولادة وبلورة هذه العقيدة بعدما ثبتَ بالنص الصريح الدعوة إلى عبادة إلهٍ واحد كما في إنجيل متى : إصحاح ٤ : ١٠ وأيضاً في إنجيل لوقا : إصحاح ٤ : ٨ : **حينئذ قال له يَسُوعُ : ((اذْهَبْ يَا شيطانُ ! لإنَّهُ مَكتُوبٌ : للرَّبِّ إلهكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وحدَهُ تَعْبُدُ))** .

فيكون عيسى (عليه السلام) ممن وضعَ نفسه مغايراً لله تعالى لكونه مخلوقاً بشرياً ويَعبُدُ إلهاً واحداً ويدعوا لذلك بصريح الكثير من النصوص التي سنذكرها لاحقاً ولَمْ يدعوا لنفسه ، وأيضاً في نصٍ آخر دعا السيد المسيح(عليه السلام) لعبادة الله الواحد كما في إنجيل متى : إصحاح٢٢ : ٣٦ **((يَا مُعَلِّم أَيَّةُ وَصيَةٍ هيَ العُظمى في النَّاموس ؟)) ٣٧ فَقَالَ يَسُوعُ : ((تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ))** .

وفي هذا من الوضوح ما لا يخفى وهو أنَّ عيسى (عليه السلام) لم يكن قد دعا لنفسه كإله وربٍّ نهائياً بل أنَّه عَبَدَ الله وسَجَدَ له ودعا لذلك ، ولكن كيف ألَّفَ علماء النصارى ألوهية وربوبية عيسى ؟!!! ، وكيف جعلوا الله الواحد الأحد منقسماً إلى ثلاثة مشخصين ومنفصلين في الخارج وفق تفسيراتهم السفسطائية ووفق متابعة الهرطقة في الكلام ؟! ، وكيف أنَّ الثلاثة بحسب

المعادلات الرياضية والفلسفية عندهم تكون واحداً وهو الربّ ؟! بمعنى أنَّ الثلاثة تساوي واحداً ، والواحد يُساوي ثلاثة ، ويقصدون من ذلك كما يَزعمون بأنَّ الله تعالى واحد بالجوهر ثلاثة بالأقنومية ويُفسِّرون الجوهر بالذات والأقنومية بالصفات كالوجود والعلم والحياة ، وهل يُعقل أنَّ الله واحد يكون ذو أقانيم ثلاثة وهم الأب والإبن وروح القدس وهذه الأقانيم متساوية ويكون الإبن عيسى (عليه السلام) بَشَراً منفصلاً ومُشَخصاً في الخارج وبنفس الوقت رَبّاً متحداً مع الأب وهكذا الحال في روح القدس ؟!!! ، علماً أنَّ معنى أقانيم هي جمع أقنوم ، ومعناه الأصل والشخص ، وهذا يستدعي بوضوح تعدد الآلهة وتغايرهما بلحاظ الأب والإبن وروح القدس حيث أنَّ أحدهُما ينفصل عن الآخر بما لا يقبل الشك ، والإنفصال الخارجي والتشخص الخارجي دليل قاطع على تعددهما وتغايرهما وليس اتحادهما ، بل يزعُم بعضهم هرباً من إشكال الثالوث أو حتى إستقلالاً منهم في العقيدة أنَّ عيسى (عليه السلام) هو الرَّبُّ الواحد ليقع في إشكال أسوأ حالاً من الثالوث وأكثرُ سوءاً من عقيدة اليهود في الله جلَّ وعلا في ذاته وصفاته ، فكيف يَعبُد النصارى إلهاً وهو إنسان مخلوق ومولود من رحم أمٍّ قد جاءها المَخاض ولا يختلف في شكله وصفاته وأفعاله عن سائر المخلوقين من البشر حيث ولد ومات ودُفن وكان يأكل ويشرب ويجلس ويمشي وينام ويحتاج ويعجز عن الدفاع عن نفسه ، بل إلهٌ يشرب الخمر ويسكر كما في نصوص العهد الجديد ..... ؟!!!.

ثمَّ كيف يدَّعي النصارى التساوي بين الأقانيم الثلاثة بينما أحدهما أقدم من الآخر بل أنَّ الربّ الذي في السماء كما يقولون لا يراه أحد كما في انجيل يوحنا : اصحاح ١ : ١٨ (**الله لَم يره أحد قطٌّ**) .

و الله هو خالق الإبن وروح القدس وأعظم منهما كما في إنجيل يوحنا : إصحاح ١٤ : ٢٨ : **لأنَّ أبي أعظم منِّي** .

وأيضاً في إنجيل يوحنّا : إصحاح ١٣ : **((١٦ الحق الحق أقول لكم إنّه ليس عبدٌ أعظم من سيِّده ولا رسولٌ أعظم من مرسله . ١٧ إن علمتم هذا فطوباكم إن علمتموه))** .

بل حتى هذا الإبن المزعوم الذي يتساوى عندهم مع الأب ليس له دور تشريعي وإنَّما هو رسول ومُبَلِّغ وحامل رسالة الله الأب جلَّ وعلا كما في إنجيل يوحنّا : إصحاح ٢٤ : ١٤ قوله : **((والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني))** .

وأيضاً في إنجيل متى/إصحاح ٤٠/١٠ **((وَمَنْ يَقبَلُنِي يَقبَلُ الَّذي أرسلني))**.

وأيضاً في إنجيل يوحنا : إصحاح ٨ : ٤٠ **((ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسانٌ قد كلَّمكم بالحق الذي سمعه من الله))** .

ومن جملة النصوص التي تنفي الثالوث وربوبية عيسى (عليه السلام) وتُثبت نبوته وأنَّه لا يتساوى مع الله الخالق جلَّ وعلا كما في إنجيل لوقا : إصحاح ٧ : ١٦ **((فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين : قد قام فينا نبِّي عظيم وافتقدَ الله شعبه))** .

وأيضاً في إنجيل لوقا : إصحاح ٢٤ : ١٩ **((عندما سألهما عن الأمور الثلاثة التي حدثت في أورشليم)) فقالا : ((المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنساناً نبّياً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب))** .

وأيضاً في إنجيل مرقس : إصحاح ١٣ : ٣٢ **(وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلا الأب)** .

فلو كان الإبن أحد آلهة ثلاث وهو يتساوى مع الأب لعلمَ تلك الساعة وهذا يكشف على أنَّه ليس بإله ولا ربّ وإنَّما هو نبِّي يعلم بأمور بإذن الله تعالى ويجهل أموراً لأنه ليس بإله كما هو صريح النصوص المتقدمة التي تُثبِت عدم مساواة الأقانيم الثلاثة في الوجود والصفات و .... للفرق الموجود بين

الخالق والمخلوق والرسول والمُرْسَل والآمر والمُطيع والإله والعبد ، ودعوى التساوي بينهم في الإرادة والمشيئة لم يكن يستند إلى أزلية ذلك في المخلوقين لأنها حادثة ومتأخرة علماً وصدوراً فيهم كما في (عيسى وروح القدس) حيث أنَّ ذلك التساوي والتطابق إنَّما هو طولي نابع من الطاعة ومتابعة الإرادة الإلهية وليس عرضي موازي لإرادة الله تعالى على نحو الإستقلال في العلم والصدور .

وقد ثَبَتَ في الوجدان وفي عالم العقل أنَّ الثلاثة (الأب والإبن وروح القدس) يختلف أحدهم عن الآخر في الوجود والصفات وهذا يكشف عن زيف دعوى وحدتهم كما ستظهره النصوص الموجودة في كتاب العهد الجديد ، ولكن قبل عرض هذه النصوص نذكر حقيقة عيسى (عليه السلام) عند المسلمين حيث تجد القرآن الكريم يتحدث عن حقيقة خلق عيسى (عليه السلام) وأنَّه كآدم (عليه السلام) ولا غرابة في خلقه ليذهبوا بذلك إلى دعوى ربوبيته ، فآدم خُلِقَ من غير أبٍ ولا أمٍّ فيكون حينئذٍ أولى حسب معتقد النصارى بالألوهيته من عيسى الذي خُلِقَ من أُمٍّ فقط ، فيقول الله تعالى: **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**.آل عمران/ ٥٩. ثُمَّ بيَّنَ الله تعالى وظيفة عيسى(عليه السلام) ونفى عنه كونه ابناً لله جلَّ وعلا في قوله تعالى : **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**. النساء/١٧١ ، ولو وجد إلهٌ غير الله تعالى كما تدعي النصارى أو غيرهم لظهرت آثار هذا الربّ الأزلي والأبدي ولَفَسدَ الكون وما فيه لاختلافهم و تنازعهم كما قال تعالى : **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**. الأنبياء/٢٢. ، و قال تعالى: **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا**

خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ. المؤمنون/٩١.، والله سبحانه يستدل في القرآن الكريم بهاتين الآيتين الكريمتين بأوضح استدلال على بطلان دعوى تعدد الآلهة لأنَّ هذا مما يكون سبباً لفساد الكون وما فيه حيث يبدأ الصراع بين الآلهة لفرض كلٌّ منهما إرادته ومشيئته على الآخر ، كما ويسعى كلٌّ منهما للتسلط على الآخر وفي هذا فساد وخراب للكون وما فيه ، ثمَّ لو كان هناك إلهٌ آخر لظهرت رسُلُه وتعاليمه وقدرته ....إلخ ، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) : **(واعلم يا بُنَي إنَّه لو كان لربِّك شريكٌ لأتَتكَ رُسُلهُ ، ولَرأيتَ آثارَ مُلكه وسُلطانه ، ولعرَفتَ صفَتَهُ وفعالَهُ ولكنَّه إلهٌ واحدٌ كما وصفَ نفسَهُ)**[1]، وحيثما لا يوجد ذلك فهذا دليل أيضاً على نفي الشريك لله تعالى سواء كانوا بعنوان أقانيم أم غيرهم ، كما أنَّ المخلوق عيسى (عليه السلام) لا يكون ربّاً واحداً ، فلو كان هو الله فلماذا يُشرك معه في الربوبية إثنان ؟!!! ، وإذا كان هو الله فلماذا يَعبُد غيره كما في نصوص كثيرة نذكرها ، ولا يكون عيسى أحد آلهة ثلاثة بدليل ثبوت حاجته وعجزه وتشخصه في الخارج وانفصاله واقعاً عمَّا نسبوا إليه من اتحاد مع الذات الإلهية في حين أنَّه من جنس البشر فيكون شأنه شأن باقي الأنبياء والرسل والأوصياء الذين تجري على أيديهم المعاجز والكرامات المختلفة الخارقة للعادة والتي تكون بسلطان وقوَّة من الله تعالى وبإذنه كما في قوله تعالى : **(قَالَت لهم رُسُلهم إن نحنُ إلاّ بَشَرٌ مِثلُكُم ولكنَّ اللهَ يَمُنُّ على من يشاءُ من عباده وما كان لَنا أن نأتيكُم بِسلطانٍ إلاّ بإذن الله وعلى الله فَليتوكل المؤمنون)** ﴿إبراهيم/١١﴾.

وتوجد نصوصُ كثيرة في الإنجيل (العهد الجديد) تُفَنِّد عقيدة الثالوث الآلهة الثلاثة والأرباب الثلاثة بل ترفض صريحاً دعوى تعدّد الآلهة والأرباب

---

١ ـ تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله) لابن شعبة الحراني ص٧٢ .

وهذا يكشف صريحاً على التحريف في كتابة هذه العقيدة حتى ضلَّ النصارى عن عقيدة التوحيد وانحرفوا إلى عقيدة الثالوث التي جاءت متأخرة عن عصر السيد المسيح بعقود من الزمن وتبلورت ونضجت عندهم العقيدة الثالوثية بعد قرون من الزمان ، بينما عقيدة الثالوث لم تُذكَر في إنجيل مرقس الذي هو أقدم الأناجيل وإنَّما جاءت بدعة متأخرة قلَّدوا فيها الكثير من الديانات المنحرفة كما في اليهودية المُحرَّفة التي وصفت سليمان بأنَّه ابن الله وأنَّ بني إسرائيل هم أبناء الله وكذا عقيدة المجوس الذين بؤمنون بإله الخير وإله الشرِّ وهكذا العقائد القديمة الوثنية الهندية والصينية والرومانية والفارسية والمصرية التي تؤمن بالثالوث على اختلافٍ في تسميات هذه الألهة المتعددة مما حدا بالنصارى الذين عاشوا فراغاً عقائدياً وتشريعياً لفترة من الزمن لوقوعهم تحت الإضطهاد اليهودي وسلاطين الجَور والمنحرفين من دعاة النصرانية كما هو حال بولس وأمثاله وخصوصاً أنَّ الدِّين المسيحي لم يأتي ناسخاً للديانة اليهودية بل مكملة مما شرَّعَ لهم تقليد الديانة اليهودية المُحرفة وأباحَ تكميل ما نقص عندهم من عقائد وفق آراء واجتهادات قساوستهم وكهنتهم المستمدة من الديانات الوثنية والفلسفات اليونانية وإلى يومنا هذا هُم يعيشون الإضطراب والتهافت في العقيدة لكونها غير صادرة عن الله تعالى وإنَّما هي عقيدة وضعية مركبة تركيباً عشوائياً وأصبحت خليطاً غير متجانسٍ حتى دخلت في عالم الهرطقة والأساطير وابتعدت عن عقيدة التوحيد وهي أقرب ما يكون إلى العقيدة الوثنية إن لم تكن هي وثنية بعينها .

وأمَّا الآن نعرض بعض النصوص من العهد الجديد التي تتحدث عن التثليث ونصوص أخرى تتحدث عن إثنين ونصوص أخرى تُثبِت عقيدة التوحيد لتجد بنفسك أيها القارئ العزيز التناقض والتهافت بين هذه النصوص وما ينتج عنها من هرطقة في الفكر وسفسطة في الطرح ، والنصوص

في العهد الجديد فيما يَخص (الإله) يُمكن تصنيفها إلى ثلاثة طوائف وهي كثيرة نذكر منها :

الطائفة الأولى :

التي تُشير إلى الثالوث :

١- إنجيل متى : إصحاح ٢٨ : ١٩ **(بإسم الأب والإبن والروح القدس) .**

٢- رسالة يوحنا الأولى : اصحاح ٥ :٧ **(فإنَّ الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هُم واحد) .**

٣- رسالة يوحنا الأولى : اصحاح ٥ :٨ **(والذين يشهدون في الأرض هُم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد) .**

الطائفة الثانية :

التي تتحدث عن الإثنينية :

٤- إنجيل يوحنا : اصحاح ١٠ : ٣٠ **(أنا والأب واحد) .**

٥- رؤيا يوحنا : إصحاح ٢٠ : ٦ **(سيكونون كهنة لله والمسيح) .**

٦- انجيل مرقس : اصحاح ١٦ : ١٩ **(وجلسَ عن يمين الله) .**

الطائفة الثالثة :

التي تتحدث عن توحيد الله سبحانه وتنفي غيره :

٧- انجيل متى : إصحاح ١٥ : ٩ **(وباطل يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس) .**

٨- انجيل متى : إصحاح ١٩ : ١٧ **(ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) .**

٩- انجيل متى : إصحاح ٦ : ٢٤ **(لا يقدر أحد أن يخدم سيدين) .**

١٠- إنجيل متى : إصحاح ٤ : ١٠ (**للربِّ إلهَك تسجد وإيّاه وحده تعبُد**).

١١ - إنجيل متى : إصحاح ٢٢ : ٣٧ (**تُحبُّ الربّ إلهَكَ مِنْ كلِّ قلبَكَ**) .

١٢ - إنجيل متى : إصحاح ٢٣ : ٩ (**لأنّ أباكم واحد الذي في السماء**) .

١٣- انجيل يوحنا : اصحاح ١ : ١٨ (**الله لَم يره أحد قطُّ**) .

١٤- إنجيل يوحنا : إصحاح ١٧ : ٣ (**أنت الإله الحقيقي وحدك**) .

١٥- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ١ : ١٧ (**وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يُرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور**) .

١٦- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ٢ : ٥ (**يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والنّاس**) .

١٧- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ٦ : ١٥- ١٦ (**العزيز الوحيد ملك الملوك وربُّ الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يدني منه أحد الذي لَم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية**) .

١٨- رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس : اصحاح ٢: ١٢ (**بل الروح الذي من الله**) .

١٩- رؤيا يوحنا : إصحاح ١١ : ١٦ (**وسجدوا لله**) .

٢٠- إنجيل مرقس : إصحاح ١٢ : ٢٩ (**إنّ أول كل الوصايا .... الرب إلهنا ربٌّ واحد**) .

والتعليق على هذه الطوائف الثلاثة قد تضمنها الكتاب في مباحث متفرقة فلا نُعيد ، ولكنّنا سنناقش ما يسمح به الوقت وطبيعة البحث عن الإبن المزعوم في النقطة التالية (الثانية) وهي : **دعوى ألوهية وربوبية عيسى** (عليه السلام) .

ثانياً : دعوى ألوهية وربوبية عيسى (عليه السلام)

دعوى الألوهية والربوبية للنبي عيسى(عليه السلام) من قبل النصارى وأنَّه ابن الله بل هو الله جلَّ وعلا فيها الكثير من الإشكالات والمغالطات النقلية والعقلية والوجدانية ، ولذا وقع النصارى للإجابة عن هذه الدعوى في تخبط وتناقض وتهافت وهرطقة وسفسطة ، فإذا سألتهم عن ابن الله جل وعلا فإنهم يقولون هو عيسى ، وإذا سألتهم عن الله عزَّ وجل يقولون هو عيسى ، وإذا سألتهم عن الإبن والأب فإنهم يقولون هما واحد وقد حلَّ الأب في الإبن فيكون عيسى هو الله جلَّ وعلا ، وإذا سألتهم ما يكون موقع روح القدس منهما وهو الثالث لهما ؟ فإنَّهم يقولون هو معهما واحد ، وإذا سألتهم كيف يكون هؤلاء الثلاثة المشخصين والمنفصل أحدهم عن الآخر واحداً ؟!!! فإنهم سيقولون هُم صفات !!! وهل يُعقل أن الصفات الإلهية منفصلة في الخارج عن ذات الله تعالى ومشخصة ومتفرقة عنه؟!!! ، وإذا سألتهم أين الله ؟ فإنَّهم يقولون في السماء ، وإذا سألتهم مَنْ يكون عيسى الذي هو في الأرض ؟ فإنَّهم يقولون هو ابن الله وقد حلَّ الله فيه فصارا واحدا ، فأين حينئذٍ سيكون الله في السماء أم في الأرض أم أنَّ الله قد جزأ ذاته وجعلها منفصلة في السماء والأرض وما بينهما ؟ ، ثمَّ أنَّ نصاً انجيلياً واحداً كما سنبَيِّنه يذكرفيه أنَّ الله في السماء وروح القدس ينزل من السماء وعيسى في الأرض بحيث جعلهم منفصلين ومشخصين في وقت واحد وفي أماكن متعددة فأين الحلول ؟!!! ، ومن هو الله عندهم ؟ وأين هو الله ؟ ، ومن هو عيسى ؟ ، ومن هو روح القدس ؟ !!! ، فسيقولون هم الأقانيم الثلاثة (الأب والابن وروح القُدس) ، ولكن بحسب العقل والنقل والوجدان أنه يختلف أحدهم عن الآخر في الوجود والصفات فكيف تقولون أنهم واحد ؟!!! ، ثمَّ بعد هذا ستقرأ كلاماً غريباً عن ذلك كله حيث يكون عيسى هو الإنسان وأخرى يُعبِّرون عنه ابن

الإنسان ، وثالثة يقولون هو الوسيط بمعنى أنه نبّي مرسل وسيط بين الله عز وجل وبين باقي الناس .

وبمجمل ما ذكرنا يتبين أنهم لا يملكون حدوداً واضحة وتفسيرات صحيحة لمفاهيمهم ومعتقداتهم المدوَّنة في أناجيلهم وباقي كُتُبهم وذلك لوقوع الاختلاف والتناقض في أناجيلهم ومخالفتها للعقل والنقل والوجدان فصاروا يسبحون حينئذٍ في متاهات لا حدود لها ولا جواب عنها سوى الإنتقال من مجهول - عندهم - إلى مجهول آخر وهم في تخبط عشوائي مَشوب بفلسفة الوثنيين ، وهذه الصفات الكثيرة وغيرها التي مُنِحَت للنبِّي عيسى (عليه السلام) إنما أخذوها عن الوثنيين بسبب اختلاطهم بهم وألصقوها بالنبي عيسى اعتباطاً وجهلاً وعناداً حيث وجدوا فيها ملاذاً للتعبير عن ردود أفعال عاطفية ودوافع عصبية نتيجة ما قام به اليهود والحُكّام ضدَّ المسيح (عليه السلام) وأنصاره ، وبهذا يزداد بعدهم عن الحق والحقيقة ، ولذا على من يبحث عن الحق والحقيقة عليه أن يتجرد عن هذه الانفعالات النفسية والتأثيرات الخارجية التي تحرف المسار العلمي في المعرفة الصحيحة لله تعالى الخالق ولرسالته ، وقبل البدء بعرض بعض التفاصيل علينا أن نعرف ماذا تعني كلمة إله وكلمة الرَّبّ ؟ .

الله: وأصله (إلَاه) هو على وزن فِعال بمعنى مفعول لأنه مَأْلُوه أي معبود كقولنا إمام بمعنى مُؤْتَمٌّ به ، فلما أُدخلت الألف واللام حُذفت الهمزة تخفيفاً لكثرته في الكلام ، و(الآلهة) الأصنام سُمُّو بذلك لإعتقادهم أنَّ العبادة تَحِقُّ لها وأسماؤهم تَتبَع اعتقاداتهم لاَ مَا عليه الشيءُ في نفسه [1] .

ولذا فالنصارى بحسب ما يعتقدون في عيسى بأنه هو الله جلَّ وعلا ولذا فإنَّهم يعبدوه ويسجدون له بينما هو مخلوق إنسان نبيٌّ محتاج يأكل ويشرب ويمشي وينام ..... .

---

[1] - مختار الصحاح لأبي بكر الرازي مادة (أ ل ه) ص٢٢ .

الرَّبُّ : اسمٌ من أسماء الله تعالى ولا يُقال في غيره إلاَّ بالإضافة . وقد قالوه في الجاهلية للمَلك [١] .

والرَّبُّ في الأصل [٢]: التربية ، وهو إنشاءُ الشيء حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام ، يُقَال رَبَّهُ ، وربَّاه ورَبَّبَهُ ، ولا يُقال الرَّبُّ مُطْلَقاً إلاَّ لله تعالى الْمُتَكَفِّلُ بمصلحة الْموجودات ، نحوُ قوله : (**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**) سبأ/١٥ . وعلى هذا قولُه تعالى : (**وَلاَ يَأْمُرَكُم أَنْ تَتَّخذوا المَلاَئكَةَ والنَّبِّيين أَربَاباً**) آل عمران/٨٠ ، أي آلهةً، وتزعمون أنَّهُمُ الباري مُسَبِّبُ الأسباب ، والْمُتَولِّي لمصالح العباد ، وبالإضافة يُقال له ولَغيره ، نحو قوله : (**رَبِّ العالمين**) الفاتحة /١ ، و (**ربُّكُم وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأوَّلين**) الصافات/١٢٦ . ، ويُقالُ : رَبُّ الدَّار ، وَرَبُّ الفَرَسِ لصاحبهما ، وعلى ذلك قولُ الله تعالى : (**اذكرني عِندَ ربِّكَ فأنساهُ الشَّيطان ذِكْرَ رَبِّه**) يوسف/٤٢ .

وأيضاً **الربُّ** [٣]: المالكُ ، والخالقُ ، والصاحبُ . والربُّ : المُصلِحُ للشَّيء . والله جلَّ ثناؤه الرَّبُّ ، لأنَّه مصلحُ أحوالِ خَلْقه .

وأما في مجمع البحرين[٤] : ويُطلق الرَّبُّ على السيد أيضاً والمُرَبِّي والمُتَمِّم والمُنعم والصاحب ، ولا يُطلق غير مضافٍ إلاَّ على الله تعالى ، وقد يُخفَّف . وربُّ الأرباب : هو ربُّ العالمين . وربُّ الدار : صاحبها ومالكها .

والعجيب ما تقرأه هو أنَّ الرَّبَّ يُقصَد به عند النصارى[١] : (إسم الجلالة ، وفي هذه الحالة يُطلق على الأب والإبن بدون تمييز بينهما ، وقد يُستعمل لفظ ربّ بمعنى سيِّد أو مولى دلالة على الإعتبار والإكرام) .

---

١ – نفس المصدر مادة (ربب) ص٢٢٨ .

٢ – مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني مادة رب ص٣٣٦ .

٣ – معجم مقاييس اللغة لإبن فارس مادة (رب) ج٢ص٣٨١ .

٤ – ج٢ص٦٤ مادة ربب للطريحي .

ويستدعي الحديث عن الرَّبِّ هو أن نتعرف على ربّ العالمين وهو الله تعالى خالق هذا الكون وما فيه ثُم ننظر في شأن دعوى ربوبية عيسى ﴿عليه السلام﴾ ونعرضها على الضوابط النقلية والعقلية ، فما ورد من نصوص توحيدية خالصة في الله عزَّ وجل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ قوله :(**أوّلُ الدينِ معرفتهُ ، وكمالُ معرفته التصديقُ بهِ ، وكمالُ التصديقِ بهِ توحيدهُ ، وكَمالُ توحيدهِ الإخلاصُ لهُ ، وكمالُ الإخلاصِ لهُ نفيُ الصفاتِ عنهُ ؛ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنها غير الصفة ، فمن وصف الله فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حده ، ومن حدّه فقد عدّه**) [2] .

ومن كلامه ﴿عليه السلام﴾ : (**الحمد لله الذي أعجز الأوهام عن أن تنال إلا وجوده ، وحجب العقول عن أن تتخيل ذاته ، في امتناعها من الشبه والشكل ، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ، ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ، وتمكن منها لا على الممازجة ، وعلمها لا بأداة ، لا يكون إلا بها ، وليس بينه وبين معلومه علم غيره . إن قيل : كان ، فعلى تأويل أزلية الوجود ، وإن قيل : لم يزل ، فعلى تأويل نفي العدم ؛ فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه ، واتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً**) [3] .

ومن كلام آخر له﴿عليه السلام﴾ في الله تعالى :(**المعروف بغير كيفيته ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأفكار، ولا**

---

[1] – قاموس الكتاب المقدّس / حرف الراء / ربّ / ص٥ . تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الإختصاص ومن اللاهوتيين .

[2] – نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، ص٢٠ .

[3] – توحيد الصدوق . ص٧٣ .

تقدره العقول ، ولا تقع عليه الأوهام ، فكل ما قدره عقل ، أو عرف له مثل ، فهو محدود)[1] .

إذن فربُّ العالمين هو الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء وهو الأول والآخر وهو الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فلا يوصف بما توصف به المخلوقات ، فهو ليس بجسم ولا صورة ، وليس جوهراً ولا عرضاً ، وليس له ثقل أو خفَّة ، ولا حركةٍ أو سكون ، ولا مكانٍ ولا زمان ، ولا يُشار إليه .

ولذا فالقول بالتوحيد الخالص إنما يلزم توحيده من جميع الجهات في ذاته وصفاته وعبادته ، حيث أنَّه واحد في ذاته وكونه واجب الوجود ، وصفاته عين ذاته وليست صفات زائدة على ذاته ، وليس وجودها إلاَّ وجود الذات ولا تكون خارجة وجوداً عن ذاته لأنها ليست منفصلة عنها ولا مشخصة خارجاً كما هو الحال عند النصارى الذين يقولون بالأقانيم الثلاثة فعبَّروا عن الذات مع الوجود بأقنوم الأب ، وعن الذات مع العلم بأقنوم الإبن وعن الذات مع الحياة بأقنوم روح القدس ، وحينئذٍ يكون الأب عبارة عن ذات الله تعالى الذي في السماوات ، والإبن عيسى عبارة عن علم الله تعالى ، وروح القدس عبارة عن حياة الله تعالى ، وهذا الإنفصال والتشخص الخارجي يُنافي عقيدة التوحيد حيث أنَّ الإبن عيسى متشخص خارجاً وكذلك الحال في روح القدس الذي يظهر للأنبياء والرسُل ويُبلِّغهم رسالة الله تعالى فيكون هؤلاء الأرباب الثلاثة مصداق حقيقي لتعدد الآلهة وهي عقيدة شركية منافية تماماً لعقيدة التوحيد ، ومن هنا يلزم متابعة قول المُوحدِّين في معرفة الله سبحانه وحديثهم عن صفاته التي هي عين ذاته فيكون وجودها وجود للذات ولا شبه له في صفاته الذاتية لأنَّه في العلم والقدرة لا نظير له ، وفي الخلق

---

١ – المصدر السابق . ص٧٩ .

والرزق لا شريك له ، وفي كلِّ كمال لا نِدَّ له ، وبهذا يتوجب توحيده في العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه كما يعبد النصارى عيسى ه(عليه السلام) ، أو يحصل إشراك غير الله مع الله جلَّ وعلا في العبادة في أيِّ نوع من أنواع العبادة .

ومن هنا نستطيع تقسيم صفات الله تعالى إلى صفات ثبوتية وصفات سلبية ، حيث أنَّ الصفات الثبوتية تكون حقيقية كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة ، وهي كلُّها عينُ ذاته ، ولذا تُسمَّى بصفات (الجمال والكمال) والتي لا انفصال فيها عن الذات فتجد أنَّ قدرته من حيث الوجود حياته . وحياته قدرته ، بل هو قادر من حيث هو حي ، وحي من حيث هو قادر ، لا إثنينية في صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية ، ولو كانت صفاته زائدة على ذاته لقال بتعدد القدماء ووجود الشركاء لواجب الوجود ، أو قال بتركيبه – تعالى عن ذلك- . نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها ، لا في حقائقها ووجوداتها ، لأنَّه لو كانت مختلفة في الوجود وهي بحسب الفرض ، قديمة وواجبة كالذات ، للزم تعدد واجب الوجود ولانثلمت الوحدة الحقيقية ، وهذا ما يُنافي عقيدة التوحيد .

وأمَّا الصفات السلبية لله الخالق وهي التي تُسمَّى بصفات (الجلال) فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه ، فإنَّ سلب الإمكان لازمة بل سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والخفَّة وما إلى ذلك ، بل سلب كل نقص ، والله تعالى واحد من جميع الجهات لا تكثر في ذاته المُقدَّسة ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد .

وهنا لابد من العلم أنَّ الله تعالى لا يظهر للبشر بذاته أو بواسطة جسد بشري لأنَّ هذا سيفرض عليه التحدُّد في الجسمية والتحيز في مكان وجهة ورؤيته والإشارة إليه والتركيب في ذاته ووجوده والخضوع لقوانين الحياة التي خلقها من الصورة والشكل والثقل والخفَّة والسكون والحركة والفوق والتحت

والفقر والجهل والنمو والضعف والعجز والأكل والشرب والنوم والاستيقاظ والوقوف والجلوس والكلام والصمت والموت والدفن كما هو أمر واقع عند النصارى بشأن عيسى الإله ، وهذه هي صفات الإمكان التي تلازم المخلوقات فيجب سلبها عن الله واجب الوجود ، فتكون صفات المخلوقين الثابتة لعيسى (عليه السلام) نافية لربوبيته وألوهيته ، بينما الله جلَّ وعلا تنتفي عنه هذه الصفات البشرية المخلوقة الممكنة التي تخضع لعوامل متغيرة وتقلبات قاهرة لإرادتها وتركيب ينتفي فيه المركب إذا انتفى أحد أجزاءه ويتعدد الإله باعتبار الوجود الكلي مع تعدد أفراده وهذا راجع أيضاً إلى التركيب فهذه وغيرها تُضاد وجوب وجوده تعالى الأزلي وحياته السرمدية وإرادته وغناه المُطلق وقدرته المُطلقة وعلمه اللامتناهي ، فجعل عيسى (عليه السلام) إلهاً وربّاً مساوياً لخالقه ويُعبَد بينما هو إنسان مخلوق قد ولد من امرأةٍ إنسية وهي مريم العذراء (عليها السلام) ويخضع لقوانين الحياة الطبيعية للمخلوقين وصفات الإمكان التي ذكرنا قسماً منها وبهذا لا يصح وصفه بالإله لأنَّ الله تعالى واجب الوجود ، كما لا يصح وصفه بابن الله لأنَّه يوجب التركيب والتعدد والشريك لله جلَّ وعلا ، وإن كان متحداً مع الذات الإلهية بطبيعة ومشيئة واحدة متساوية كما يدَّعي النصارى فهذا يعني أنَّهم جمعوا في صفات الذات الإلهية أمرين وهما : وجوب الوجود وإمكان الوجود وهذا كما هو معلوم أمر مستحيل ، فصفات الله تعالى هي مرتبطة بوجوب الوجود بينما صفات الابن المزعوم مرتبطة بإمكان الوجود ، وهذه الصفات الممكنة موجودة وحاصلة في عيسى(عليه السلام) ، وبهذا تختلف طبيعته عن طبيعة الله تعالى في كلِّ شيء في صفاته من الحياة و العلم والإرادة والقدرة والقوَّة والغنى المطلق كما لا يُسلَب عن الإبن الإمكان والتحيز في مكان والوقوع في جهة والفقر والجهل والموت .....إلخ إضافة إلى ثبوت ضعف الابن وعجزه أمام مواجهة التحديات البشرية حيث تعرض لأذى شديد من اليهود وقد أسْلَمَه رؤساء الكهنَة إلى (بيلاطُس) لقضاء الموت وصلبه

وقد قاموا بقتله وصلبه ودفنه كما يعتقد النصارى ، فتكون دعوى الربوبية والألوهية لنبّيهم وغيرها من العقائد إنَّما هي هرطقة واضحة وفاضحة ودخولهم في الجدال فيها راجع إلى السفسطة !!! ، ثمَّ كيف يُمكن أن يجمع الإنسان في مُعتَقدهِ بين ما هو واقع حقيقي ومُشَخَص له في الخارج وقد رأته العين وتعاملت معه الحواس البشرية المختلفة على أنَّه ﴿عليه السلام﴾ رسول بشري شأنه شأن باقي الرُسُل في سيرته وتعاليمهِ ومعاجزه كما فهمه وعلمه أهل زمانه ... والمولود من إمرأة إنسية والمُتصف بصفات البشرية في كُلِّ شيء وبين المعتقد كونه ربّاً وابن الله ؟! ، فإمَّا أن يكون رسولاً بشرياً يحمل معه رسالة ومعاجز مثل باقي الرُسُل وهو أمرٌ واقعي وحقيقي ، وإمَّا أن يكون إلَهاً واحداً مستقلاً بالربوبية وهذا ما يُكذبه العقل والنقل والوجدان ، وكما هو معلوم أنَّ النصارى يُطلقون على عيسى ﴿عليه السلام﴾ الإبن وهذا يستدعي أنَّ له أب ، وكما ذُكر في إنجيل يوحنا : إصحاح ١٤ : ٢٨ ((**لأنَّ أبي أعظم منِّي**)) وبالتالي فإنَّ هذا الإبن يسجد لأبيه ويعبده وبمقتضى كونه رسولاً إلى العالم فإنَّه يدعوهم إلى الله تعالى وعبادته والسجود له وليس لغيره فهو الواحد الأحد ويكفي بهذا أن تكون الدعوة لغيره نافية عن نفسه صفة الألوهية والربوبية ، وهذه النصوص وغيرها مما ستقرأها تُصرِّح وبلا شكٍ بوجود انفصالٍ ومغايرة بين عيسى والله تعالى ، وهذا يكشف على أنَّ النصوص القليلة التي تدَّعي ألوهية وربوبية عيسى هي دخيلة وبدعة ولا أساس لها من الصحة عقلاً ونقلاً ووجداناً ، وإمَّا أن يكون عيسى هو إبن الله أي الربُّ المساوي لخالقه وهذا أيضاً مما يرفضه العقل والنقل والوجدان فهو مخلوق من قبل الله تعالى ومتأخر في الوجود عنه يقيناً وله طبيعة بشرية بكل مقاييسها من الصفات والأفعال وبهذا لا يصح مبدأ المساواة بين الخالق والمخلوق ، وإمَّا أن يكون ربّاً ومربوباً وخالقاً ومخلوقاً في آنٍ واحد وهذه دعوى غير ممكنة في حق الإله المعبود ، وإن كانت هذه الدعوى ممكنة وواقعة بحقِّ المخلوقين من خلال عرض طبيعة

المتضايفين التي هي كالأبوة والبنوة والفوق والتحت وصيرورة أحدهما أبناً لأبيه وأباً لبنيه في وقت واحد ، وحتماً أنَّ مقاييس المخلوقين لا تقارن عند العقلاء بطبيعة خالق هذا الكون وهو الله سبحانه وتعالى ، ثمَّ كيف يكون عيسى﴿عليه السلام﴾ ربّاً وهو محتاج إلى غيره في الوجود والرعاية والخدمة وكذا في مختلف مستلزمات الحياة العامة كما يحتاجها جميع البشر بينما هو بحسب المُدَّعى أنَّه رَبٌّ وأنَّه ابن الله جلَّ وعلا وهو مساوي لأبيه ؟!!! ، والعقل والوجدان حاكمان على أنَّه محتاج ومفتقر إلى غيره شأنه في ذلك شأن باقي الرسُل وبني البشر وسيرته شاهدة على هذا الأمر وتعاليمه الصحيحة الثابتة دالة على هذا المعنى الذي لم يدعوا فيها عيسى ﴿عليه السلام﴾ إلى ربوبية نفسه بل كان يُصرِّح إلى كونه من عباد الله المرسلين وقد خاطب الربّ في إنجيل يوحنا : إصحاح ١٧ : ٣ (**أنت الإله الحقيقي وحدك**) . وفي إنجيل مرقس : إصحاح ١٢ : ٢٩ (**إنَّ أول كل الوصايا .... الرب إلهنا ربٌّ واحد**) . وفي انجيل يوحنا : اصحاح ١ : ١٨ (**الله لَم يره أحد**) . وفي رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ١ : ١٧ (**وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يُرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور**) . وأيضاً في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ٢ : ٥ (**يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والنّاس**) . وكما هو معلوم أنَّ الإله الواحد هو الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون وما فيه ، والوسيط هو الرسول البشري الذي يتحمل رسالة الله تعالى ويؤدِّيها إلى الناس بأمانة وصدق ووعي ودعوة خالصة إلى الله الواحد الأحد ، ولم يقتصر الوسيط بين الله تعالى والناس على واحد وهو عيسى ﴿عليه السلام﴾ بل هناك (١٢٤٠٠٠) نبي منذ أن خلق الله سبحانه آدم ﴿عليه السلام﴾ وإلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فكلّهُم وسطاء بين الله تعالى والناس ، وفي رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : إصحاح ٦ : ١٥- ١٦ (**العزيز الوحيد ملك الملوك وربٌّ الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يدني منه أحد**

الذي لَـم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية) .

بينما عيسى (عليه السلام) قد مات بحسب ما يعتقده النصارى كما أنَّه ليس له القدرة الأبدية كما هو معلوم بالوجدان .

وفي إنجيل لوقا : إصحاح ٤ : ٨ : **فأجابَهُ يَسُوعُ : ((اذْهَبْ يَا شيطانُ ! إنَّهُ مَكتُوبٌ : للِرَّبِّ إلهِكَ تَسْجُدُ وَإيَّاهُ وحدَهُ تَعْبُدُ))** . وفي انجيل متى : إصحاح ١٥ : ٩ **(وباطل يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس) .**

فيكون عيسى (عليه السلام) ممن دعا لعبادة الإله الواحد الأحد ولَـمْ يدعوا لربوبية نفسه وعبادتها ، وأيضاً في نصٍّ آخر دعا السيد المسيح(عليه السلام) للتوحيد وعبادة الله الواحد الأحد كما في إنجيل متى : إصحاح٢٢ : ٣٦ **((يَا مُعَلِّم أَيَّةُ وَصيَةٍ هِيَ العُظمى في النَّاموس ؟)) ٣٧ فَقَالَ يَسُوعُ : ((تُحِبُّ الرَّبَّ إلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ))** . وفي إنجيل متى : إصحاح ٤ : ١٠ **(للربِّ إلهَك تسجد وإيَّاه وحده تعبُد).**

وقد صرَّحَ عيسى (عليه السلام) بأنَّه رسول كما في إنجيل متى/إصحاح ٤٠/١٠ **((وَمَنْ يَقبَلُني يَقبَلُ الَّذي أرسلني))** ، وفي إنجيل يوحنا : إصحاح ٢٤ : ١٤ تصريحه بأنه يوحى إليه : **((والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني))** ، والذي أرسله بلا شك هو الله الخالق الواحد الأحد الذي أرسل قبله كثيراً من الأنبياء والرُسُل والذي أرسَل بعده خاتم الأنبياء والرُسُل محمداً (صلى الله عليه وآله) ، والنصوص في هذا المجال كثيرة ، إضافة إلى أنَّ تعامله وخطابه مع أنصاره لا يُنتزع منها دعوى الربوبية لنفسه كما في إنجيل متى/ إصحاح ١٦/٥ قولُهُ: **((لكي يَروا أعمالكم الحسنَة ، ويُمَجدُوا أباكُمُ الذي في السَّماوات) ،** وقوله في إنجيل متى/ إصحاح٤٥/٥ : **(لكي تكونوا أبناءَ أبيكُم الَّذي في السَّماوات ....)** ، وقوله في إنجيل متى/إصحاح٤٨/٥ : **(فكُونوا أنتُم كَاملينَ كَمَا أنَّ أبَاكُمُ الَّذي في السَّماوات هُوَ كاملٌ)** ، وأيضاً في إنجيل متى/ إصحاح

١٠/٢٨: فقال لَهُمَا يَسُوعُ : ((**لاَ تَخَافا . إذْهَبَا قُولاَ لإخوتي أن يذهبوا إلى الجليل ، وَهُنَاكَ يَرَونني**)) ، ويُفهم صريحاً من هذه النصوص أنَّ الأب الذي في السموات لم يكُن أباً خاصاً لعيسى(عليه السلام) بل هو أبٌ لكل النصارى كما هو أبٌ لكل اليهود بحسب مزاعمهما ، و لا داعي حينئذٍ لتمييز عيسى بالبنوة (الإبن) عن سائر الناس فكُلُّهم أبناء الله جلَّ وعلا ، وبالتالي فما يُفرض على أنَّ ابن الله جلَّ وعلا يكون ربَّاً يُسجد له لأنه أحد الثلاثة ، فهذا حكم يُمكن أن يسري إلى جميع أبناء الله جلَّ وعلا فَهُم أيضاً يكونوا أرباباً متعددة وفق نفس المدعيات والسياقات ، ولكنَّ النص الآخر وهو نص الأخوة الذي يُلغي هذا الفهم الخاطئ عن الأبوة والبنوة كما يُلغي وَهْمَ الربوبية ويُصحِّح الوضع باستعمال كلمة إخوتي ، حيث أنَّ عيسى (عليه السلام) يكون أخاً للناس ليس من جهة أنَّ الجميع أبناء الله جلَّ وعلا فيُنتزع من ذلك مفهوم الأخوة فيما بينهم ، بل لأنَّ الجميع إخوة من جهة الإنسانية أو أخوة في الدِّين ، ولربما يكون الوصف بأبناء الله جلَّ وعلا ليس المقصود منه البنوة الحقيقية بل هو أقرب ما يكون إلى الوصف بأحباب الله تعالى للمبالغة في بيان شدَّة القرب إلى الله تعالى بغض النظر عن كون هذه المبالغة صحيحة أو غير صحيحة ، وقد استعملت تسميات لبعض الأنبياء منها خليل الله وحبيب الله وروح الله ولكنَّ اليهود والنصارى أرادوا تسميةً تكون أقرب إلى الله تعالى من هذه التسميات فما وجدوا إلاَّ تسمية ابن الله جلَّ وعلا لسُليمانَ وعيسى عليهما السلام فتوارث الأجيال هذه التسمية حتى نمت وترعرعت في عقولهم وبنوا عليها بناءً عقائدياً جعلهم في مأزق فكري عميق لا مخرج منه إلاّ بإزالة هذه الأوهام المتراكمة من عقولهم ، وأكثر من ذلك فإذا كان عيسى ربّاً وإلَهاً حقيقياً عند النصارى وهو كذلك عندهم حيث يسجدون له ويعبدوه فإنَّ الأخوة التي خاطب بها تلاميذه لا يُمكن حصولها عقلاً ولا تصح مقولتها فيما بين الربِّ والمربوب لأنَّ أحدهما علّة والآخر معلول وطبيعتهم ومشيئتهم ليست متساوية

كما هو معلوم ، ثمَّ يأتي السؤال الآخر وهو ماذا يقصد عيسى﴿عليه السلام﴾ من قوله لأتباعه لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات تحديداً ؟!!! ، ثُمَّ لماذا يدعوهم لكي يكونوا كاملين كما هو أباهُم كامل في السماوات تحديداً ؟!!! ، ولو كان عيسى ﴿عليه السلام﴾ ربّاً وإلهاً حقّاً وطبيعته ومشيئته متساوية مع الإله الأب كما يعتقد النصارى ، فلماذا لا يدعوهم إلى نفسه لكي يكونوا كاملين كما هو كامل بينهم في الأرض وهو أقرب إليهم من الإله الأب ؟! ، ويتفرع عن نفس هذه الإستفهامات أسئلة كثيرة ولكن لا مجال لطرحها ، فإنْ قلنا أنَّ هذه النصوص المتقدمة هي تعبير مجازي وليس حقيقي فيكون الأمر حينئذٍ خارجاً عن موضوع بحثنا لإنتفاء مزاعم الربوبية حقيقة لعيسى﴿عليه السلام﴾ ولسائر المخلوقين ، وهذا موضوع له مجاله الخاص في تفسير هذا المعنى المجازي الذي هو أيضاً عليه إشكالات كثيرة منها عدم وجود علاقة شبه وسنخية أو مناسبة بين الإله الخالق وعبيده لكي يصح أن يُستعمل فيهما لفظ الأخوة والبنوة حتى لو حصل التكلُّف البعيد والمؤونة الزائدة في إيجاد مناسبة لحمل الأخوة أو أبناء أبيكم الذي في السَّماوات على معنى آخر يُصحِّح هذه العبارات ، وقد يدَّعي أحد بوجود علاقة شبه وسنخية بين الإله وعبيده المتقين من جهة الاشتراك في القداسَة فإنَّ هذا فيه إشكال من جهة أنَّ قداسَة الإله الخالق ذاتية لا تنفك عنه وهي موجودة بوجوده سبحانه بينما قداسة الإنسان ممكنة وحادثة وعرضية وكسبية وناتجة عن إيمان الإنسان وتقواه وقربه من الله تعالى ولا تستعمل هذه المناسبة إن صحَّت في تأسيس علاقة الأخوة أو البنوة بين الربِّ والمربوبين بمعنى لا يقال هؤلاء الناس أخوة أو أبناء لله تعالى من جهة القداسة لأنهم لا يُقاسون في ذلك مع الله جلَّ وعلا ، ولكنه يكون تعبيراً حقيقياً في استعمال الأخوة للمُقدَّسين مع شخص عيسى﴿عليه السلام﴾ الإنسان النبِّي المُقَدَّس وليس عيسى الإله ، وهذا يعني تحقق أخوتهم لعيسى ﴿عليه السلام﴾ فيكون النص ذا دلالة واضحة على كون عيسى ﴿عليه السلام﴾ أخاً للناس وليس ربَّاً لهم ، وعليهم

جميعاً أن يُمجِّدوا الربَّ الذي في السماوات تحديداً وليس غيره وأن يكونوا كاملين مثله ، ولَمْ يدعوا عيسى (عليه السلام) صراحة أو إشارة في هذه النصوص إلى نفسه كربٍّ وإله أو ابن الله جلَّ وعلا ، وهذا يعني أنَّ النصوص الواردة في بنوة عيسى من قبل الله جلَّ وعلا هي كبنوة أتباعه وأنصاره من قبل الله جلَّ وعلا وهي تحصل عندهم بأدنى مناسبة بينهما ولكنها تبقى تسمية صورية لا واقع لها وهي تحمل في طيَّاتها الكثير من المفاهيم المتناقضة والأساطير الخرافية المتضاربة والمتهافتة ، ولكن لو تَمَّ اعتراف النصارى بأنَّ المسيح عيسى (عليه السلام) ليس ابناً لله حقيقة بل هو بشرٌ ورسولٌ وعبدٌ لله سُبحانه وتعالى لصحت دعوى أُخُوَة عيسى لبني البشر من جهة الإنسانية أو من جهة العلاقة الدينية ، ومع عدم نزولهم إلى هذا الاعتراف العقلي والشرعي فإنَّ معتقداتهم ستبقى عبارة عن معادلات غير صحيحة وليست منطقية كما أنَّها غير منضبطة و لا تملك ميزاناً عقلياً حتى في قضية إمكان توجيهها لأنَّ الأنبياء والرُسُل وباقي البشر هُم عِبادُ الله حقيقةً ، فكيف يُمكن أن يكون العبدُ المخلوق ربَّا وإلَهاً أو صيرورته إبناً للرَبِّ الَّذي في السَّماوات تحديداً ولو مجازاً ؟! .

ولذا تجد في نصٍّ إنجيلي صريح أنَّ عيسى (عليه السلام) يرفض أن يُدعى ابن الله كما في إنجيل لوقا : إصحاح ٤ : ٤٠ ((**فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ . ٤١ وكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضاً تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصرخُ وَتَقُولُ : ((أَنْتَ الْمَسِيحُ ابنُ اللهِ!)) فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمونَ ، لأَنَّهُم عَرَفُوه أَنَّهُ الْمَسيح .))** .

وأيضاً في إنجيل مرقس : إصحاح ٣ : ١١ ((**والأرواح النجسة حينما نظرته خرَّت له وصرخت قائلة إنك أنتَ إبن الله ١٢ وأوصاهم كثيراً أن لا يُظهروه))** .

وهذه الحادثة التي رواها (لوقا) وما بعدها في (مرقس) واضحة الدلالة على أنَّ عيسى(عليه السلام) يرفض هذه التسمية بشدَّة بحيث انتهرَ وزَجَرَ مَنْ تكلَّمَ

وقال **(أنت المسيح ابن الله)** ولَمْ يَدَعَهُم يتكلمون بل شدَّد أن لا يظهر هذه الدعوى الضالَّة لأنَّ هذا كلام شياطين وأرواح نجسة لا تعرف الحق وإن عرفته فهي تخالفه بطبيعتها الشرِّيرة ، وقولهم فعلاً هو مخالف للحق بما لا نقاش فيه ، ثم نقول هل كلام الشياطين والأرواح النجسة الضال المُضل حجة علينا لنتابعهم في قولهم أنَّ المسيح ابن الله ؟!!! ، بل هل يصح أن يُحتج بقول الشياطين ؟!!! ، وإذا كانت المعتقدات تؤخذ وتعرف من كلام الشياطين فما هو دور الأنبياء والرسل ؟!!! ، وإذا كانت الشياطين هي التي قرَّرت أنَّ عيسى ابن الله جلَّ وعلا فهذا يعني أنَّ هذه العقيدة هي من الشيطان وليست من الله تعالى أو النبي عيسى(عليه السلام) لأنهما لا أحد منهما صرَّح إطلاقاً بنصٍ صحيح ثابت أنَّ عيسى ابن الله جلَّ وعلا بل ولم يُبَشِّر أحد من السابقين أن سيأتي ابن الله رسولاً من الله إلى البشر ، ثمَّ أنَّ عيسى ابن مريم (عليه السلام) هو رسولٌ بشريٌ وليس بإله ولا ابن إله بل هو إنسان كما هو صريح الكثير من نصوص الأناجيل الأربعة ، وأمَّا التعليل الوارد في نهاية النص المُبَيِّن لسبب الزَجر بقوله : **(لأَنَّهُم عَرَفُوه أَنَّهُ الْمَسيح)** ، فهو زيادة من (لوقا) لتعليل وبيان سبب الزجر وهذا من التدليس الواضح على أصل النص من أجل حرف دلالة الحدث إلى جهة بعيدة وتضليل الناس عن الحق فيكون تعليل من عند الكاتب يُمثل رأيه واجتهاده الخاص وهو خارج يقيناً عن أصل الحادثة ، وتفسير الكاتب ليس كشفاً حقيقياً عن الداعي المقصود من هذا الزجر الموجود في نفس عيسى(عليه السلام) لأنَّ عيسى لم يُسأل عن سبب الزجر ولم ينطق ببيانه سوى أنَّ الحادثة واضحة الدلالة لمعرفة السبب وهو قولهم لعيسى (عليه السلام) :**((أَنْتَ الْمَسِيحُ ابنُ اللهِ!))** من دون الرجوع إلى التعليل الوهمي الذي ابتدعه لوقا مؤلف هذا الإنجيل والذي دَلَّسَ في نقله ليقول أنَّ سبب زجره وغضبه هو **(لأَنَّهُم عَرَفُوه أَنَّهُ الْمَسيح)**، وفرق شاسع بين القول : **((أَنْتَ الْمَسِيحُ ابنُ اللهِ!)) فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمونَ** ، وبين قول (لوقا) : **(لأَنَّهُم**

عَرَفُوه أَنَّهُ الْمَسيح)، والحق أنَّ سبب الزجر هو ليس لمعرفتهم أنَّه المَسيح لأنَّ عيسى (عليه السلام) لا يخاف من هذه المعرفة الشخصية التي لم يكتمها على أحد بحيث أنَّ أمره أصبح شائعاً و معروفاً بين النّاس حتى صاروا يترقبون مجيئه في كلِّ لحظةٍ وساعة بينما هو يتنقل بين المناطق والبلدان المجاورة للدعوة إلى الله تعالى والقيام بشفاء المرضى بإذن الله تعالى ، بل القضية أخطر من هذه المعرفة الشخصية بكثير وهي التي لَمْ يكتبها مؤلف هذا الإنجيل في تعليله وهو دعوى الشياطين أنَّ(المسيح ابن الله) حيث عرَّفوه باطلاً بأنَّه ابن الله ، وفرق بين معرفته حقَّاً بأنَّه المسيح(عليه السلام) النبي الإنسان المُرسَل من قبل الله تعالى وبين تعريفه باطلاً بأنَّه ابن الله، فلأجل ادِّعاء هؤلاء الشياطين أنَّ عيسى ابن الله فقد انتهرهم وزجرهم ومنعهم من مواصلة الحديث لأنَّ هذه بدعة شيطانية وهرطقة واضحة تُسيء إلى النبِّي عيسى(عليه السلام) وتؤدِّي إلى تخريب دعوته إلى الله تعالى وتضليل الناس بإتجاه منحرف عن الرسالة الإلهية .

وفي إنجيل متى : إصحاح ٢٦ : ٦٣ ((**وأما يسوع فكان ساكتاً فأجاب رئيس الكهنة: (وقال له أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا : هل أنت المسيح ابن الله ؟) ، ٦٤ قال له يسوع : (أنْتَ قُلْتَ ! وأيضاً أقولُ لَكُم من الآن تُبْصِرُونَ ابنَ الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء))** .

وأيضاً هذا النص فيه من الصراحة والوضوح ما يكشف للجميع أنَّ عيسى (عليه السلام) لم يَدَّعي أنَّه ابن الله تعالى ولم يَقُل ذلك بل هذا ما أشاعه الشياطين من الكهنة والمستكبرين السلاطين والجهلة وأعداء عيسى (عليه السلام) وحُسَّاده للتنكيل به واتهامه بالتجديف ليستحق عقوبة الرجم والقتل والصلب وقد كانوا جاهزين لذلك وفعلاً فقد اتهموه بالتجديف كما في بقية النص واستغلوا عدم فهم الناس لكلامه الآخير الذي تأوله رئيس الكهنة واتهمه بالتجديف ، حيث أنَّه لَمَّا سأل رئيس الكهنة عيسى (عليه السلام) هل أنت ابن الله ؟ ، فأجابه عيسى بجوابٍ حكيم وصريح وهو **(أنت قلت)** ولم أقُل أنا ذلك ولم

أدَّعه لنفسي ، بينما أنا **(أقُولُ لكم من الآن تُبصرون ابن الإنسان)** وهذا استدراك واضح للتعريف بنفسه لأنه ليس ابن الله تعالى بل هو ابن الإنسان ، وأما قوله (عليه السلام) : **(تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء)** ، فهذه إشارة واضحة للكهنة ولعالم ذلك اليوم ولكنهم لم يفهموها وهو أنَّ ابن الإنسان الذي تُبصروه فهو جالس عن يمين القوة (وهو الملاك جبرائيل (عليه السلام)) الذي جاء على سحاب السماء وقد جلس عيسى (عليه السلام) إلى يمينه لينقذه من أيدي الطغاة الكفّار ويرفعه معه إلى السماء ، ولذا جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : **(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)/ النساء .**

ويؤيد أيضاً ما ذهبنا إليه من تفسير للنص هو ما ورد صريحاً في إنجيل برنابا أحد حواري السيد المسيح (عليه السلام) في (الفصل السبعون) حيث أنَّ تلميذ السيد المسيح بطرس قال : **((إنَّك المسيح ابن الله ، فغضبَ حينئذٍ يسوع وانتهره بغضب قائلاً : إذهب وانصرف عنّي لأنّك أنت الشيطان وتحاول أن تُسيء إلي ، ثُمَّ هدّدَ الأحدَ عشرَ قائلاً : ويل لكُم إذا صدّقتُم هذا لأني ظفرتُ بلعنةٍ كبيرة من الله على كُلِّ من يُصدّق هذا))** .

وهذا النص الصريح حتّى لو لم يعتبره النصارى على أنّه كلام الله تعالى وأنّه كتاب ليس بمقدّس فلا أقلَّ أنّه يُعتبر شأنه شأن الكتب التأريخية أو العقائدية أو الأدبية أو القصَصية الذي وثّقَ هذه الحادثة العُظمى ، علماً أنَّ برنابا هو أحد حواري السيد المسيح (عليه السلام) المُقربِّين والممتلئين بروح القُدس كما ذكرنا في ترجمته .

إضافة إلى ذلك كلِّه فإنَّ النصارى لَمَّا كانوا يعتقدون بقداسَة النصوص الموجودة في التوراة ويعتبروها كلام الله تعالى فكان لابد لهُم من مراجعتها

لأنّها تكون حجةً عليهم وهي تُخالف ما يعتقد به النصارى في الجملة وتنفي وجود إله آخر يُعبَد ويُسجَد له غير الله الذي في السماوات وهي كثيرة منها :

التوراة : سفر التثنية : إصحاح ٣٢ :٣٩ (**انظروا الآن ! أنا أنا هُوَ ولَيس إلهٌ مَعِي . أنَا أُميتُ وَأُحيي . سَحَقْتُ وَإِنِّي أشفِي ، وليس مِنْ يَدِي مُخَلِّص .**

النص التوراتي ينفي أن يكون مع الله تعالى إله آخر يُحيي ويُميت ....بينما يعتقد النصارى أنَّ نبِّيَهُم هو إلهٌ يُحيي ويُميت على نحو الاستقلالية وليس كما تقول الشرائع السماوية بإذن الله تعالى .

التوراة : سفر الخروج : إصحاح ٣٢ : ١٤ **فإنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإلهٍ آخَرَ ، لأنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ . إلَهٌ غَيُورٌ هُوَ .**

النصارى يسجدون لإله آخر وهو نبِّيُهم عيسى (عليه السلام) ، بينما الله الخالق هو إلهٌ غيور لا يرضى بالسجود لغيره .

وأمَّا ما يوجد في الإنجيل من دعوى الربوبية لعيسى (عليه السلام) كما يدَّعيها له النصارى فهو فَهْمٌ خاطئ ودعوى باطلة وقصور في إدراك تقَبُّل الولد (عيسى) بلا أب ، وأنَّ هذا الابن إذا لم يكن داود هو الأب له كما هو ثابت فلابد أن يُنسَب إلى أحدٍ آخر ، وحيث لا أحد يَدَّعيه لنفسه فلابد أن يُبحث له عن أب يُنسب له وليس هناك مَنْ هو أعظم من الله جلَّ وعلا لِيُنسَبَ عيسى (عليه السلام) إليه فيَتَحدّون بذلك خصومهم جهلاً وعناداً وغلواً وتَسْيِّيساً فيكون عيسى ابن الله جلَّ وعلا كما في إنجيل متى : إصحاح٢٢ : ((**وَفِيمَا كَانَ الفَرِيسيُّونَ مُجتَمعينَ سَألَهُم يَسُوعُ : ٤٢ ((مَاذا تَظُنُّونَ فِي المسِيحِ؟ ابنُ مَنْ هُوَ ؟)) قالُوا لَهُ: ((ابنُ داوُدَ)) . قَالَ لَهُم : ((فَكيفَ يَدعوهُ دَاوُدَ بالرُّوحِ رَبّاً قائلاً : ٤٤ قَالَ الربُّ لِرَبِّي اجلِسْ عَنْ يَمينِي حَتّى أضَعَ أعْداءَكَ مَوْطئاً لِقَدَمَيْكَ؟ ٤٥ فَإنْ كَانَ دَاوُدَ يَدْعُوهُ رَبّاً ، فَكيفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟)) ٤٦ فَلَمَ يَستَطِعْ أحَدٌ أنْ يُجيبَهُ بِكَلِمَةٍ . وَمِنْ ذلِكَ اليَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أحَدٌ أنْ يَسْألَهُ بَتَّةً)).**

هذا النص ينفي أن يكون عيسى (عليه السلام) ابناً لداوُد ، كما لا يُثبِت كونه رَبّاً يُعبَد ، ولكنّنا سنناقشه بغَضِّ النظر عمَّا ثَبَتَت من كون عيسى إنساناً وأنه مخلوق بشري كما في نصوصٍ كثيرة قد ذكرنا بعضاً منها في الصفحات السابقة وقبل الدخول في مناقشة نص إنجيل متى : إصحاح ٢٢ : نود أن نذكر بعض النصوص ، ففي رسالة بُولُس الرَّسول إلى أهلِ رومية : إصحاح ١ : ١ (**بُولُسُ ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ المَسيحِ ، المَدعُوُّ رَسُولاً ، المُفرَز لإنجيلِ الله ،٢ الَّذي سَبَقَ فَوَعَدَ بِه بأنبيائه في الكُتُب المُقدَّسة ،٣ عَنِ ابنه . الذي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الجَسَد ، ٤ وتَعَيَّنَ ابنُ اللهِ بقوَّةٍ مِنْ جهةِ رُوحِ القَدَاسَةِ .**

وفي نصٍ آخر يُثبت أنَّ عيسى (عليه السلام) هو ابن الإنسان كما في إنجيل لوقا : إصحاح ٧ : ٣١ **قال الرَّبُّ : ((٣٤ جَاءَ ابنُ الإنسانِ يأكُلُ ويَشربُ فَتَقولونَ : هُوَ ذا إنْسانٌ أكُولٌ وَشرِّيبُ خَمْرٍ ، مُحِبٌّ للعشَّارينَ والخُطاةِ .))** .

وفي رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيمُوثَاوُسَ : إصحاح ٢ : ٥ **(لأنَّهُ يُوجَدُ إلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ والنَاس : الإنسانُ يسوعُ المَسيحُ) .**

وفي إنجيل يوحنَّا : إصحاح ٨ : ٤٠ **((ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلَّمكم بالحق الذي سمعه من الله))** .

وفي عالم هذه النصوص وغيرها الكثير التي تُثبت أنَّ عيسى (عليه السلام) هو إنسان ونبِّي مرسل وليس كما يدَّعون بأنَّه إله وربّ ولكنَّنا نتنازل عنها جدلاً في معرض نقاش نص إنجيل متى : إصحاح ٢٢ الذي ذكرناه قبل هذه النصوص الأربعة والتي منها هذا المقطع**(٤٤ قَالَ الربُّ لِرَبِّي)** بمعنى أنَّه يُريد أن يُعرِّف السيد المسيح (عليه السلام) على أنَّه ربٌّ كما زعم النصارى الذين يعتبرون هذا النص دليلاً على مُدَّعاهم بربوبية عيسى (عليه السلام) وقد سلَّموا به بحيث لَمْ يَجسُر أحَدٌ من الفرِّيسيِّين وغيرهم أن ينسِبَ عيسى (عليه السلام) إلى داود بل هوَ ربٌّ كما نطق داوُد بذلك علماً أنَّ داود ليس ربَّاً ولا نبيَاً مُرسَلاً لتُقبَل دعوته أو شهادته لعيسى بأنَّه ربّ ، وهذا النص المتضمن لهذه الدعوى بحسب ما فهموه في غاية

الضعف والوهن ، وأضعفُ منه قولهم : إن كان داوُد يدعوه ربّاً ، فَكيفَ يكون إبنَهُ ؟ و عموماً هذا النصُّ يكون مخالفاً لما فهمه النصارى وستعرف من خلال هذا الجواب :

إنَّ هذا النص ليس هو من كلام الله الخالق المعبود ، بل هو محاورة بين الفرّيسيّين وعيسى ﴿عليه السلام﴾ وقد روى هذه المحاورة (متى) في إنجيلهِ ، فهو ليس كلاماً مقدَّساً ونصّاً محفوظاً بل هو كلامٌ وحوار فهمه (متى) ونقله بتعبيرهِ وصياغته الخاصَّة بحسبَ فهمهِ واجتهاده كما هو شأن باقي الأناجيل ، إضافة إلى أنَّ تعريف داوُدَ بعيسى على أنَّه (ربِّي) هو من أجل أن يستشهد عيسى النبي ﴿عليه السلام﴾ بقول داوُد : بمعنى أنَّ عيسى ﴿عليه السلام﴾ يُريد أن ينفي أُبوَةَ داوُد لهُ أي ينفي بنوَة نفسهِ من داوُد من خلال الاستشهاد بما يَنطقُه داوُد وبما يقرُّهُ على نفسهِ الذي يقول فيه لعيسى (ربِّي) والأب لا يقول لولده (ربِّي) وهذا استدلال بالنص في غاية الوضوح على نفي أن يكونَ عيسى ﴿عليه السلام﴾ إبنَاً لداوُد ، وليس في النص ما يُمكن أو يتحمل أن يستفيد منه أحدٌ على أكثر مما ذكرنا ، وأما تحميلهم دعوى وهي أنَّ النص يتضمن إحتجاج عيسى﴿عليه السلام﴾ على الفرِّيسِّيين بما ينطقُه داوُد ويُقِرُّهُ لإثبات كونهِ ربّاً فهو محض خطأٍ واشتباهٍ لأنَّه بعيدٌ عن مدلول النص وفيه تحريف لظهورهِ وانحرافاً عن القرائن الحالية والمقالية التي تُفيد أنَّ المُتحاورين يستجوبون داود الذي يُعتبر أساساً في معرفة صحة بنوة عيسى أو كذبها إليه وهو أمر متعلق به شخصياً ليشهد على خصوص هذه الدعوى فتُقبل حينئذٍ شهادته وليس مطلوباً منه أن يُدلي بقناعات أخرى خارجة عن مورد الاستجواب كإدعاء الأبوة للولد أو نفي ذلك عنه ، ولذا لَمْ يهتم الفريسيّون إلى أكثر من نفيه أن يكونَ عيسى ﴿عليه السلام﴾ إبناً له ، وأمَّا دعوى النصارى بأنَّ هذا النص يُثبت ربوبية عيسى﴿عليه السلام﴾ من خلال نفيه أنَّه إبنٌ لداود وقول داود له (ربّي) فهذه سفسطة واضحة لعدم وجود ملازمة بين نفي إحداها وثبوت الأخرى ، وحاشا النبي عيسى ﴿عليه السلام﴾ أن يدَّعي الربوبية

لنفسه التي هي أمرٌ عظيم وخطير وخروج عن العقل والمنطق السليم ، ولم يثبت عنه بأيِّ حال أنَّه قال : أنا ربّكم فاعبدوني واسجدوا لي ، ولكن ثَبَتَ أنَّه قال بصريح العبارة في إنجيل متى : إصحاح ٤ : ١٠ وأيضاً في إنجيل لوقا : إصحاح ٤ : ٨ : **(للرَّبِّ إلهكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وحدَهُ تَعبُدُ)** . وحتى أنَّه في نصٍّ آخر يفصل ويفرز نفسه عن الله تعالى كما في إنجيل متى : إصحاح ١٩ :١٦ **(وإذا واحدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ (أي لعيسى) : ((أيُّها المُعَلِّمُ الصَّالِحُ ، أيَّ صَلاحٍ أَعْمَلُ لتَكونَ لِيَ الحياةُ الأبدية ؟)) فَقَالَ لَهُ : ((لماذا تَدْعُونِي صَالِحاً ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إلاَّ وَاحِدٌ وهو الله .)) .**

وإذا كان الفريسّيون من ذوي العقل والحكمة والرأي وقد فهموا مطلب هذه المحاورة ومحلِّ النزاع فيها فهذا يعني أنَّهم لا يحتاجوا مرَّةً أخرى للسؤال عن أب عيسى (عليه السلام) ولذا لم يتجاسروا على عيسى (عليه السلام) وعلى غيره في نسبته لداوُد بعد هذه المحاورة التي نفى فيها عيسى (عليه السلام) أن يكونَ إبناً لداوُد ونفى داود أن يكون أباً لعيسى ، فكانت عدم جسارتهم على السؤال بعد ذلك بخصوص البنوة والأبوة من جهة داود ، وهذا لا يُثبت قناعتهم وتسليمهم بدعوى ربوبية عيسى (عليه السلام) في قول داوُد في منطقه لعيسى (عليه السلام) **(ربِّي)** على نحو الحقيقة وليس على نحو المجاز ، وإلاّ فالمجاز وارد على هذا النص والفهم العرفي بين المتحاورين والقرائن الحالية والمقالية بينهم هي مَنْ جعل الفريسّيون يسكتون و لم يجسروا على السؤال بعد هذه المحاورة ، وكلُّ هذا مع الفرضية جدلاً بصحة هذا النص وأنَّه من كلام الله جلَّ وعلا وإلاَّ فهو غير صحيح عقلاً ونقلاً ، ثُمَّ أنَّ كلمة **(ربِّي)** المقصود منها في كلام داوُد يُمكن أن تُحمَل على السيِّد وصاحب الأمر وربِّ الدار ورَبِّ الأسرة وربِّ العمَل ورَبُّ الشيء أي مالكه وأيضاً على وليه ونبِّيه وإنْ كان عيسى(عليه السلام) أصغر سنّاً من داوُد ولكنَّه أعظمُ شأناً ومرتبةً وشرَفاً وقرباً من الله الخالق الواحد الأحد ....فعيسى (عليه السلام) أفضل من داوُد بما لا نقاش فيه حتى لو فرضنا

جدلاً أنَّ داوُد يكون لعيسىَ﴿عليه السلام﴾ أباً أو مُربِّياً بحسب الفَهم العرفي ، ولكنَّ الحقيقة أنَّ عيسى ﴿عليه السلام﴾ هو المربِّي لأمته والسيد والمولَى والنبي لداوُد وغيره من بني إسرائيل وأبناء ذلك العصر ، فيخضع حينئذ داوُدَ له بالقول : فيقول له : (ربِّي) أي صاحب أمري وسيدي ومولاي ونبِّيي ، وعادةً هذه الكلمة تُستعمل إزاء عُظماء البشر ووجهائهم وأرباب النعم والمتفضلين على الناس كما ذكرنا في تفسير كلمة الرَّبّ في المعاجم اللغوية[1] (وقد يُستعمل لفظ ربّ بمعنى سيِّد أو مولى دلالة على الإعتبار والإكرام) .

، فأشتبه حينئذٍ على الناس هذا المعنى وصاروا يستعملونه على نحو الحقيقة في نبِّيهم عيسى ﴿عليه السلام﴾ بمعنى الربّ والإله كما هو حالهم حينما اشتبهوا في صلب وقتل نبِّيهم عيسى ﴿عليه السلام﴾ ودفنه وخروجه من القبر ، ولذا فقولُ داود : **(قالَ الربُّ لربِّي)** فإنَّ (الربَّ) هو الله الخالق الواحد الأحد و (ربِّي) هو سيدي ومولاي ونبِّيي ولم يقُل (قال الربُّ لإبنه) وهذه أيضاً قرينة واضحة على المراد من ربِّي هو المعنى المجازي ، وعموماً فإنَّ هذا النص عليه الكثير من الإشكالات ولكنَّنا اقتصرنا على موضع الشاهد ومَحلِّ النزاع ومع ذلك فهو لا يصلح للنصارى أن يتمسكوا به تعبداً لإثبات ربوبية نبِّيهم عيسى ﴿عليه السلام﴾ كما لا يصح التمسك به عقلاً .

ومن المؤيدات أيضاً على عدم صحة حمل كلمة (ربِّي) في كلام داود على الحقيقة هو ما جاء من نصٍّ في إنجيل برنابا في الفصل الثالث والأربعون : **((قال يسوع : ومتى جاء رسول الله فَمِنْ نَسْلِ مَنْ يكون ؟ ، أجاب التلاميذ : من داود ، فأجابَ يسوع : لا تَغشُّوا أنفسكم ، لأنَّ داود يدعوه في الروح ربّاً قائلاً هكذا : (قال الله لرَبِّي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً**

---

[1] ـ قاموس الكتاب المُقَدَّس / حرف الراء / ربّ / تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الإختصاص ومن اللاهوتيين .

لقدميك ، يُسل الرّبُ قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك) فإذا كان رسول الله الذي تُسَمُّونه مسيا بن داود فكيف يُسَمِّيه داود ربّاً ، صَدِّقوني لأنّي أقول لَكُم الحقّ إنّ العَهْدَ صنع بإسماعيل لا بإسحاق)) .

حيث يُفهم بوضوح المعنى المجازي لقول داود **(قال الله لربِّي)** فالله هو الربُّ الخالق، وقوله **(لربِّي)** (وهو عيسى) وقد فرَّقَ بين كلمتي (الله) و (ربِّي) .

وخير شاهد ومؤيد أيضاً على فهم معنى **(ربِّي)** هو ما جاء في القرآن الكريم من استعمالات مجازية كما في قوله تعالى : **(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢))** يوسف .

فيسقي ربَّه خَمْراً أي يسقي سيِّده ومالكه لأنه كان صاحب شرابه وأجرى صفة الربّ ، لأنه مضاف ، كما يُقال ربّ الدار والضيعة ، وأمَّا قوله (أذْكرني عند ربِّك) أي اذكرني عند سيِّدكَ بأنِّي محبوسٌ ظلماً ، وأمَّا قوله (فأنساه الشيطان ذكر ربّه) أي فأنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف (عليه السلام) ومظلوميته في السجن عند ربِّه وهو الملك ، فلم يذكره حتَّى لبث في السجن سنين أخرى .

فيكون النص في إنجيل متى : إصحاح٢٢ : ٤٤ **قال الربُّ لربِّي** . يكون المراد منه هو المعنى المجازي ، فقول داوود (لربِّي) أي لسيدِّي ومولاي ونبِيٍّ وليس الفهم الخاطئ بأنَّ عيسى (عليه السلام) ربٌّ وإله وكما هو النص الواضح الذي يُفرِّق بين كلمتي (الله وربِّي) في إنجيل برنابا **(قال الله لربِّي)** .

وأيضاً تتوالى الإستفهامات في مدعيات النصارى وفرض المحال ليس بمحال ، فإذا قيل أنَّ الرَّبَ أرسل إبنه إلى البشر ، فيُقال : لماذا يُضحِّي الربٌّ الأب بإبنه ولم يقم هو بتعريف البشر بنفسهِ وتبليغهم شريعته مباشرةً ؟! ، فهل

أنَّ الـرب الأب بحاجـة لتقـديم ولـده أضـحية لـبني البـشر ليتقـربَ إلـيهم ويـسترضيهم وهـو الخـالق العظـيم المتفـضل علـيهم بـالوجود والـرزق والـنعم و...أم العكـس هـو الـصحيح والمطلـوب وهـو أن يُـضحي البـشر مـن أجـل استرضاء خالقهم والمتفضل عليهم بالوجود والنعم ؟! ، ثمَّ هل عجز الله جلَّ وعلا أن يُرسِلَ رسولاً بشرياً إلى خلقهِ ليقوم بإرسال إبنهِ ليُصلب ويُقتل على يد اليهود ؟! أم أنَّه جلَّ وعلا كان جاهلاً بما سيؤول إليه إبنه على يد اليهـود مـن الـصلب والقتـل ؟!!! ، ثـمَّ لـو كـان يعلـم بمـا سيحـصل لأبنه مـن الـصلب والقتل والدفن وحصول الردَّة والإنحراف عن عقيدة التوحيد فما هـي الحكمـة والفائدة من إرساله ؟! ، وهل خلت الأرض من عناصر مؤمنة مؤهلـة لحمـل الرسالة لكي يُرسِل إبنه المزعوم للصلب والقتل ، إذن لقامت القيامة الكبرى على أهلها مع أنَّها لم تقم ونحن قد تجاوزنا سنة الألفين الميلادية ؟! .

وَلَمَّا صُلِبَ وقُتِلَ ولده أي الرَبّ الإبن ودُفِنَ ، فهل يُعقل أنَّ الإله الأب يترك سُنَنه في الخلق في تبليغ رسالته ليجعل النـاس في فوضـى مـن دون رسـول وشريعة بعدما حرَّف اليهود كتابهم التوراة وشريعتهم وقتلوا ابنه ، وكذا كتبَ النصارى كتابهم الإنجيل بنسخٍ كثيرة جداً ومختلفة ومتناقضة ومتهافتة في نفسها وفيما بينها حتى انحرفوا عن عقيدة التوحيد ولجأوا إلى عقائد وشـرائع وضـعية وثنية شركية ؟! .

وهنـا نقـول حاشـا لله تعـالى أن يخلـق الخلـق ويتركهـم في فـراغ عبثـي وفوضـوي مـن دون بعـث رسـالة حيـاة متكاملـة إلـيهم ، ولـذا قـد بعـث إلـيهم الرسول الخاتم محمداً ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ رسـولاً للإنسانية جمعـاء يُـبلِّغهم عـن الله تعـالى الـدِّين الـصحيح وقـد تحـدثنا عـن ذلـك في مبحـث بعثـة الـنبي أحمـد ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ فراجع .

ثمَّ إذا كان (ابن الله) يتعرض لقوانين الحياة الدنيوية وأحكامها كـالموت في عـالمي الإمكـان والوقـوع فهـذا يعـني أنَّ المقتـضي موجـود في طبيعـة الآلهـة

الثلاثـة (الأب والإبـن وروح القـدس) أو مـا يُـسمَّى بالأقـانيم الثلاثـة ليـسري الحكم أيضاً إلى (روح القـدس) بـل يسري أيـضاً إلى الخـالق (الأب) لتساوي الطبيعة التكوينية بين الأب والابن فيما هو مفروض تكويناً وخضوعهما لـنفس المؤثرات الإيجادية والعدمية وهو ما تقتضيه قواعد وسُنن الأبـوة والبنـوة وفيمـا هـو أمـر واقـع بـشأن عيسى(عليه السلام) وأمِّه مـريم العـذراء ، ويترتـب عـلى هـذا التساوي هو وصـفهم بالجسمية والتحيـز في مكـان وكونهـما في جهـة والتحـرك صعوداً ونزولاً ...... حتى يـصبح القـول ممكنـاً في ضـمن هـذا المُدَّعـى بإمكـان تعدد الآلهة بل وقوع ذلك وفق عقيدة الثالوث لإنفصال وتشخص بعضهم عن بعضهم الآخر ، ولذا يتعدى الأمر حينئذٍ إلى القول بضرورة وجـود التسلـسل في الآلهـة حينمـا يتعـرض الـرَّبّ للمـوت ولـو في عـالم الإمكـان لينتفـي حينئـذٍ وجـود الخـالق الواحـد بأقـانيم ثلاثـة أو بـدونها ولا أحـد عاقـل يقـول بـذلك لبطلانه.

سُنَن الخَلْقِ تنفي ألوهية وربوبية عيسى (عليه السلام)

وإذا مـا جهلنـا أو قـصرت عقولنـا عـن إدراك القواعـد والـسُنن التكوينيـة الطبيعة المألوفة والمعتادة للخالق سبحانه بشأن ما يخلق مـن مخلوقـات وبأسـباب

مختلفة ومتنوعة للخلق فهذا لا يعني أنَّ يكون عيسى (عليه السلام) قد خرج عن منظومة الخلق الكبرى لندَّعي أنَّه إله أو ابن الله ، بل أنَّ الأمثلة والشواهد الكثيرة المتغايرة في تناسل الخلق وتكاثرهم كما هي الموجودة في الإنسان والحيوان والنبات وجميعها ينفي كون عيسى (عليه السلام) قد انفرد أو اختص حاله في أمر خلقه بشيء لا مثيل له لنمنحه صفة لم يدَّعيها لنفسه وهو كونه ابن الله أو هو الله جلَّ وعلا ، بل أمْرُ خَلْقِه خاضع أيضاً لقوانين الخلق وسُنَنه التي اكتشف بعض أسرارها علماء العصر الحديث ، والتي مهما تنوعت واختلفت فهي خاضعة للمشيئة الإلهية التي تقول للشيء (كن فيكون) ، فلماذا نلجأ للغلو بشأن عيسى (عليه السلام) في حين أنَّه لم يخرج عن قوانين الخلق الإلهية الحاصلة بل لم ينفرد بقانون خاص بشأن خلقه ؟! ، ولذا ينبغي الإصغاء إلى ما عرضه القرآن الكريم في تفسير خلق عيسى (عليه السلام) بقوله تعالى : **(إنَّ مثل عيسى عند الله كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَه من تُراب ثُمَّ قالَ لهُ كُن فيكون)** آل عمران/ ٥٩.

فإذا كان خلق عيسى (عليه السلام) من أُمٍّ دون أبٍ فإنَّ قضية آدم أعظم منه وأعجب حيث خُلِق من غير أُمٍّ وأب ، فلماذا لم يدَّعي أحد بأنَّه إله أو ابن الله جلَّ وعلا ، فيكون الجهل أو القصور في النصارى من جهة عدم إدراكهم قضية خلق عيسى من دون أب أو لأسبابٍ فرضها عليهم أعداء الله تعالى وأعداء أنبياءه من الطغاة الجبابرة والمرتدين الّذين حرَّفوا كلام الله تعالى وبدَّلوا شريعته والتي من جملتها هذه الدعوى الباطلة في قولهم عيسى ابن الله .

وقوله تعالى : **(وَمَرْيَمَ ابنَتَ عِمرانَ الّتي أحصنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخنا فيه مِن رُّوحِنا وصدّقت بكلمات رَبِّها وكُتُبِه وكانت مِنَ القانتين)** التحريم/١٢، وقولُه تعالى : **(إِذْ قَالَت الملائكَةُ يَا مَريَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشرُكِ بِكَلِمَةٍ منهُ اسمُهُ المسيحُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ وَجيهاً في الدنيا والآخِرة ومنَ الْمُقَرَّبينَ .٤٥ . وَيُكَلِّمُ النـاسَ في المهدِ**

وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحين.٤٦. قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ إذا قَضَى أمراً فَإنَّما يَقولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.٤٧) آل عمران .

والقضية هنا واضحة متعلقة بالإرادة التكوينية الإلهية التي تقول للشيء كُن فيكون ، فتارة يخلق من غير أب وأم وتارة أخرى يخلق من أم دون أب ، وأسرار الكون فيه الكثير مما هو أعجب من قضية ولادة عيسى (عليه السلام) .

وقوله تعالى : **(يا أهلَ الكتاب لاَ تَغْلُوا في دينكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلى الله إلاّ الحَقّ إنَّما المَسيحُ عيسى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله وكَلِمَتُهُ أَلقَاها إلى مَريَمَ وَرُوحٌ منهُ فَآمنوا بالله وَرُسُله وَلاَ تَقُولوا ثَلاثَةٌ انتهُوا خَيراً لَكُمْ إنّما اللهُ إلهٌ واحدٌ سُبحانَهُ أنْ يكونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما في السَّماوات وَمَا في الأرضِ وكَفَى بالله وَكيلا)** النساء/١٧١ .

ونقول : هل يكفي أنَّ خلْقَ عيسى(عليه السلام) بهذه الكيفية يكون سبباً لإدعاء ربوبيته ونسبته إبناً لله جلَّ وعلا لجهلنا بقانون الخلق الإلهي الذي وُلِدَ بسببه عيسى (عليه السلام) من أمٍّ ليس له أب ؟! ، فلو كان هذا السببُ كافياً لإثبات ربوبية عيسى (عليه السلام) لكان آدم(عليه السلام) الذي خُلق من غير أبٍ وأمٍ أولى بالربوبية من عيسى (عليه السلام)، ولكن الله تعالى فسَّر لهم هذا القانون ورفع التُهَم السيئة الموجهة إلى مريم العذراء (عليها السلام) من قبل اليهود إذ المشيئة الإلهية هي التي خلقت عيسى(عليه السلام) بهذه الكيفية من غير أبٍ كما خلق آدم أوَّل مرَّة من تراب من غير أمٍّ وأب ، والله يخلق من يشاء وكيف يشاء ومتى يشاء بغير حساب فيقول للشيء (كُنْ فيكون) ، وتكون أسباب الخلق وسُنَنه التكوينية الخَلقية متنوعة في سائر المخلوقات وإن خفي الكثير منها على الناس بسبب بُعدهم الحقيقي عن مصدر العلم والمعرفة وانشغالهم عمَّا في حوزة الأنبياء والمرسلين والأوصياء من العلوم والمعارف والأسرار ، فتأخروا كثيراً عن إدراك الكثير من الحقائق والكشف عن الكثير من الشواهد إلاّ أنَّها بمرور

الزمن كشف العلم الستار عن بعضها لتُثبت وحدانية الخالق وتَتِمَّ على النصارى وغيرهم الحجج والبراهين الدامغة لكي يؤمنوا بالله الواحد الأحد خالق الأسباب والحكيم الذي أتقن خلقه فأحسنه وأبدع في تعدده وفي نوعه وجنسهِ وصنفه وشكلهِ واختلاف أسباب تكاثره وتوالده ، فمنها ما ليس له أب وأم كما هو حال آدم (عليه السلام) أبو البشر الأول وزوجته حواء (عليها السلام) ومنها ما له أم وليس له أب كما هو حال عيسى (عليه السلام) ، ومنها ما له أم وأب كسائر بني البشر ، ولو تتبعنا ما اكتشفه العلم الحديث في أبحاث تكاثر وتناسل الحيوانات والحشرات والنباتات التي هي من أبرز سُنن الحياة مع وجود فروق جنسية بين الإنسان والحيوان والنبات لوجدنا أيضاً العجائب والغرائب في كيفية توالد وتكاثر هذه الكائنات العجيبة حيث يوجد التكاثر ألتزاوجي (الجنسي) الذي يتم عن طريق فردين أبوين (مذكر ومؤنث) فيحمل الأبناء صفات مشتركة من الأبوين وهذا ما يحصل في أغلب الكائنات في عالم الإنسان والحيوان والنبات ، ومنها ما يحصل التكاثر من طريق التكاثر اللاتزاوجي (اللاجنسي) الذي يتم إنتاج فرد جديد عن طريق فرد أبوي واحد ، ويكون الأبناء فيه يشبهون تماماً الفرد الأبوي مثل الأميبا وفطر عفن الخبز وفطر الخميرة والتكاثر الخضري لبعض النباتات مثل البطاطس والعنب وهكذا الحال في البكتريا ، فإنَّ بكتريا (إيكولاي) الذي يعيش الملايين منها داخل جسم الإنسان حيث أنّها تتكون من خلية واحدة ولكنّ تكاثرها يكون بأن تضغط عند منتصفها وتنقسم الخلية الواحدة إلى قسمين وكل جزء من الخليتين يشبه الخلية الأصلية تماماً وهكذا يستمر التكاثر بالانقسام المستمر وبسرعة مذهلة ، وأمّا ما اكتشفه مركز أبحاث أسماك القرش في فلوريدا الأمريكية بأنَّ إناث سمك القرش قد تتكاثر من دون تزاوج بحيث يمكن تلقيح نفسها تلقائياً وإنتاج صغار القرش من دون الحاجة إلى ذَكَر . وبعد تحليل الحمض النووي للقرش أظهرت التقارير عدم وجود أيِّ أثر للطرف الذكوري

في خلايا القرش ، وبعد إجراء تجارب حيث ولد القرش في خزّان ضخم يحتوي على ثلاثة من إناث القرش التي لم تقترب أو تلامس أيّاً من ذكور سمك القرش لمدَّة لا تقل عن ثلاث سنوات ، وأوضَحَ العلماء أنَّ هذه الأدلة هي الأولى من نوعها التي تؤكد أنَّ القرش يتناسل لا تزاوجياً . فأسرار الخلق كثيرة ولم يكتشف العلماء في القرن العشرين والواحد والعشرين الميلادي إلاّ بعضاً منها و بعد مدَّة زمنية تأخرت عن ولادة عيسى﴿عليه السلام﴾ بألفي عام ، وهذا العلم وهذه الإكتشافات هي حجّة واضحة ودامغة تدعوا شعوب المسيحية وغيرها للإيمان الصحيح بالربِّ الخالق الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وهو الله سبحانه وتعالى الذي خلق أسباب التكاثر ونوَّع طرقها في الإنسان والحيوان والنبات ، فلا غرابة إذن في قضية ولادة عيسى﴿عليه السلام﴾ من مريم العذراء﴿عليها السلام﴾ ضمن نطاق المشيئة الإلهية التي تقول للشيء (كُن فيكون) والتي ينبغي أن لا ننسب مخلوقاته إلى كون الخالق أباً لهم أو كونهم أبناء له وإن كانت غريبة علينا في أسباب وأنواع تكاثرها لجهلنا وقصور علمنا بذلك ، بل هي محض مخلوقات شاءت قدرته أن يتحكم في كيفية الخلق بإرادته وحكمته وقدرته ليُوَفِّر للمخلوقين أسباب الإيمان به والتعرف عليه وعلى قدرته وسائر صفاته فهو ليس أباً لأحد لبطلان دعوة الأبوة في حقِّه ولمنافاة دعوى الإعجاز في حقِّه بشأن ما يخلق لكون ذلك من شأنه ، كما أنَّ المخلوق ليس إبناً للخالق وهو أيضاً لبطلان دعوى البنوة له ولمنافاة ذلك لصفات الخالق ، ولو خضعنا لمقولة النصارى في شأن عيسى ﴿عليه السلام﴾ فسوف يكون نسبة كل من كان خَلْقُه غريباً عن الوضع المعتاد والمألوف لدينا إلى كونه (ابن الله) وحاشا لله جلَّ وعلا أن يكون له ولد ، إذن ما يصدر من الخالق العظيم وهو الله سُبحانه وتعالى لا يوصف بالمعجز والخارق للعادة لأنَّ هذا من شأنه وقدرته الخالقية وهي من السُنن التكاثرية المنتشرة بين مخلوقات الله تعالى التي اكتشفها العلماء بعد حين كما أوضحنا ،

وقد اهتدى ببركة هذه الإكتشافات الكثير من علماء النصارى ومثقفيهم واتضحت لهم حقيقة خلق نبيِّهم عيسى (عليه السلام) وأنَّه رسول بشري وليس ربّاً وابن الله كما فهموه وراثةً خطأً وتَعَبَّدُوه ولم يعقلوه ، بينما يوصف الإعجاز في ما يصدر من المخلوقين بإذن الله تعالى لأنَّه ليس من شأن المخلوق أن يتصرف بالكون وما فيه لعجزه وعدم قدرته وإنما يخضع لإرادة الخالق وإذنه ، ومن هنا لابد من القول أنَّ النصارى في حقيقة الأمر قد تَكَيَّفُوا مع دعوى بنوة عيسى (عليه السلام) من الرب غلواً وعناداً ولجهلهم بأسرار الخلق والتي كشف عنها اليوم العلم الحديث ، فكان حريٌ بهم اليوم أن تتغير معتقداتهم المنحرفة إتجاه طبيعة خلق عيسى(عليه السلام) ونسبته ، كما أنَّ لضعف قدرة الجهّال آنذاك على تقبل معاجز الأنبياء المخلوقة بإذن الله تعالى كما في إحياء الموتى وإبراء الأكمه وشفاء الأبرص وغير ذلك مما هو موجود وحاصل عند بعض الأنبياء والرسل ، إضافة إلى تعاطفهِم الكبير مع مظلومية نبيهم عيسى (عليه السلام) وما توهموه في حقه من الصلب والقتل على يد اليهود حيث اشتبه عليهم الأمر فصاروا يرفعونه غلواً إلى درجة الربوبية وقد قال تعالى : **(وقولهم إنَّا قتَلنا المَسيحَ عيسىَ ابن مَريَمَ رَسولَ الله وَما قتلوه وما صلبوه ولكن شبِّه لَهُم وَإنَّ الذِّينَ اختلفوا فيهِ لَفي شَكٍ منهُ مَالَهم بِهِ من عِلمٍ إلاَّ إتباع الظَّنِّ وَمَا قتلوهُ يقينا . بل رفَعَهُ اللهُ إليه وكان اللهُ عَزيزاً حَكيما)** (النساء/١٥٧ ، ١٥٨)، وأيضاً صاروا يُقدّسون الصليب ويُعظموه وَهْماً منهم وقد نسجوا لذلك من وحي الخيال الكثير من المعتقدات وأدبيات الصليب المزعوم ، وقد أخذت ردود الأفعال غير الموزونة من أتباع السيد المسيح (عليه السلام) وبدافع الحُب والعاطفة والعصبية والجهل والعناد والسياسة إتجاه خصومهم اليهود المحاربين للأنبياء والرسل والإندفاع المتنامي نحو تعظيم وتقديس هذه الشخصية الرسالية إلى حدٍ وصفها بالربوبية وبما لم يدّعي ذلك لنفسه وبشهادة قوله تعالى في القرآن: **(قل إنَّما أنا بشرٌ مِثلَكُم يُوحى إليَّ أنَّما إلَهُكُمْ إلَهٌ واحدٌ فمن كان**

يَرجـوا لقَـاءَ رَبِّـه فَلْيَعمـلْ عمـلاً صـالحاً وَلاَ يُـشرك بعبـادَةِ ربِّـه أحدا)﴿الكهف/١١٠﴾ . كما أنَّ شعور النصارى إزاء نبيهم عيسى (عليه السلام) بالذنب والتقصير والخطيئة واللَّوم الواقع بينهم لعدم نصرته وتخليصه من أيدي اليهود بل أنَّ رؤساء الكهَنَة أسْلَموه إلى القيصر بيلاطُس كما في إنجيل يوحنا : إصحاح ١٩ : ١٥ ((**قال لهم بيلاطُس : ((أصلبُ مَلكَكُمْ؟)) أجابَ رؤسَاءُ الكَهَنَة : ((ليسَ لَنا مَلِكٌ إلاّ قيْصَر)) . فحينئذ أسْلَمَهُ إليهم ليُصلَبَ))** ، وأيضاً في إنجيل لوقا ٢٤ : ٢٠ ((**كيف أسْلَمَهُ رؤسَاءُ الكَهَنَةِ وحُكّامُنَا لقضاء المَوتِ وصلبوه))** ، إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة ، وبعد زعمهم بدفن نبيِّهم عيسى (عليه السلام) على يد أحد تلامذته ، ثم ما برحت الساعات والأيام الثلاثة بعد دعوى قتله ودفنه حتى أخذت الأقاويل والأحلام التي يراها الناس في منامهم وشهادة إمرأتين تتحدثان عن رؤية ملاك الربّ الذي نزل من السماء وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ليُخبرهم بخروج المسيح (عيسى) (عليه السلام) من قبره وتُكوِّن لهم عقيدة مبنية على أوهام وأحلام وشهادة إمرأتين كما في إنجيل متى ((**فقالَ الملاَكُ للمرأتينِ : ((لاَ تَخَافَا أنتُما ، فإنِّي أعلمُ أنَّكما تطلبانِ يسوعَ المصلوبَ. ٦. ليس هو هنا ، لأنَّه قامَ كما قال . هَلُمَّا انظُرا المَوضع الذي كَانَ الربُّ مُضطجعاً فيه .٧. وَأذهبا سريعاً قُولا لتلاميذه إنَّه قد قَامَ من الأموات . ها هُوَ يسبِقُكُمْ إلى الجليل . هناك ترونهُ . ها أنا قَد قُلتُ لَكُمَا))**. ٨. **فَخَرجتا سريعاً من القَبْرِ بخوفٍ وَفَرَحٍ عظيمٍ ، رَاكضتينِ لتُخبرَا تلاميذه. ٩. وَفيما هُمَا مُنْطلقتان لتُخبرا تلاميذَهُ إذا يسوعُ لاَقاهُما وقَالَ: ((سَلاَمٌ لَكُمَا)) . فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ.١٠. فقال لَهُمَا يَسُوعُ : ((لاَ تَخَافا . إذْهَبَا قُولاَ لإخوتي أن يذهبوا إلى الجليل ، وَهُناك يَرَونني))**[1] ،

---

[1] - إنجيل متى / إصحاح٢٨ .

(وأمّا الأحَدَ عشَرَ تلميذاً فَانطلقوا إلى الجليل إلى الجبَل ١٦.، حيث أمرهم يَسُوع ١٧. ولمّا رأوهُ سَجَدوا لَهُ ، ولكنّ بَعضَهُم شَكّوا ١٨.)[2] .

وشهادة المرأتين شهادة حدسية وليست حسِّية حيث لا تُقبل هذه الشهادة في أبسط الحقوق الإنسانية ، فكيف يُمكن اعتمادها في الإيمان والعقيدة والذي لا يحصل إلاّ بالعلم المقطوع ؟!!! ، وقولنا أنَّ شهادتهن ليست حسِّية بمعنى أنَّهُنَّ لم يشهدنَ خروج عيسى من القبر كما لم يشهدن دفنه في القبر وإنَّما أخبرهن الملاك بذلك ! وما هو الدليل على أنَّ الملاك قد اتصل بهنَّ وأخبرهنَّ ؟!!! ، وهل الملاك يظهر لسائر النَّاس ليُخبرهم بما يشتبه عليهم من أمور ؟!!! ، إذاً تكون قد انتفت فائدة وعظمة بعثة الأنبياء واتصالهم بالملاك لأنَّ الغرض يحصل عند جميع الناس وهذا أمر واضح البطلان بالوجدان ، فيكون مُجمل هذا النص هو أنَّه لا يخلو بيانه من أحد أمور وهي : إمَّا أنَّ المرأتين كاذبتان في مشاهدتهن للملاك ورؤية عيسى في الطريق ، وإمَّا أنَّ الشيطان قد تمثل لهُنَّ بصورة ملاك تارة وبصورة عيسى تارة أخرى علماً أنَّ الشيطان لا يَتمثل بالأنبياء ، وإمَّا أن تكون أصل القصَّة مكذوبة ومبتدعة شأنها في ذلك شأن الأساطير التي لا واقع لها حيث تؤلف من نسج خيال الكاتب وهذا هو الأرجح بين المحتملات ، لأنَّ الكَتَبَة والمرتدين واليهود والسلاطين الطُغاة يُسيئون إلى السيد المسيح﴿عليه السلام﴾ ويسخرون منه ومن أتباعه بهذه القصص الخرافية والتي تُضلِّل الناس وتُبعدهم عن الحق والحقيقة .

ثالثاً : إحياء الموتى و المشي على الماء

---

[2] ـ المصدر السابق / إصحاح ٢٨ .

إنَّ دعوى إحياء الموتى والمشي على الماء وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك فهذا مما يدل على أنَّه ربٌّ مستحقّ لأن يُعبَد كما قال الجاثليق في مناظرة طويلة مع الإمام الرضا (عليه السلام) فأجابه الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله : **((فإنَّ اليَسَعَ قد صنع مثل ما صنعَ عيسى (عليه السلام) مشى على الماء وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، فلم تتخذه أُمّته ربّاً ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجل ، ولقد صنع حزقيل النبي (عليه السلام) مثل ما صنع عيسى بن مريم (عليه السلام) فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستينَ سنة ، ثمّ التفت (عليه السلام) إلى رأس الجالوت فقال له : يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة ؟ !! اختارهم بخت نصر من سبي إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثمّ انصرف إلى بابل فأرسلهُ الله عزّ وجل إليهم فأحياهُم هذا في التوراة لا يدفعه إلاّ كافر منكم))** .

قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه[1] .

وإذا كانت هذه الأمور المعجزة على يد الأنبياء والتي تحصل بسلطان من الله تعالى فنَدَّعي لَهُم الربوبية بسببها وتستحق لَهُمْ منَّا أنْ نعبدَهُم فهذا يعني أنَّ كثيراً من الأنبياء ينبغي أن نَدَّعي لهم الألوهية والربوبية ويستحقون بذلك أن نعبدهم ونسجد لهم لجريان هذه المعاجز على أيديهم التي لَمْ يختص بها السيِّد المسيح (عليه السلام) بل النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) الذي ظهرت على يديه الكثير من المعاجز ، ونذكر هنا للنصارى المعاجز الموجودة في التوراة (العهد القديم) التي يُقدِّسون نصوصها ويعتبروها كلام الله جلَّ وعلا :

١- سفر حزْقِيَالَ : إصحاح ٣٧ : **١ كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ فَأَخرَجَني بِروحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَني فِي وَسَطِ الْبُقْعَةِ ، وَهِيَ مَلْآنَةٌ عِظَاماً .٢ وَأَمرَّني عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِداً عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِداً. ٣ فَقَال لِي : ((يَا**

---

[1] - عيون أخبار الرضا . ج٢ . ص١٣٩ - ١٥٠ .

بْنَ آدَمَ ، أَتَحْيَا هَذِه الْعِظَامُ؟)) فَقُلْت : ((يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ)) .٤ فَقالَ لِي: ((تَنَبَّأْ عَلَى هَذِه الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا : أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ ، أَسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّب .٥ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهَذِه الْعِظَامِ : هَئَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحاً فَتَحْيُونَ .٦ وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَباً وَأَكْسِكُمْ لَحْماً وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْداً وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحاً فَتَحْيُونَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ)) .

٧ فَتَنَبَّأْتُ كمَا أُمِرتُ . وَبَيْنَمَا أَنَا أَتنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ وَإِذَا رَعْشٌ فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِه .٨ ونَظَرْتُ وَإِذَا بِعَصَبٍ وَاللَّحمِ كَسَاهَا ، وبُسِطَ الجِلدُ علَيها مِنْ فَوْق ، وَلَيْسَ فيها روحٌ .٩ فَقَالَ لِي : ((تَنَبَّأْ لِلّروحِ ، تَنَبَّأْ يَا ابنَ آدَمَ ، وَقُلْ لِلّروحِ : هكَذا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ : هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّياحِ الأَربَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤلاءِ القَتْلَى لِيَحْيُوا)) . فَتَنَبَّأْتُ كَما أَمَرَنِي ، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ ، فَحَيُوا وقَامُوا عَلَى أقدَامِهِمْ جَيشٌ عَظِيمٌ جِدّاً جِدّاً)).

٢- وكذا الحال فيما فعله (إيليا) الذي أحيا الولد الميِّت كما في سفر الملوك الأوَّل : إصحاح ١٧: ٢١ **وصَرَخَ (إيليا) إلى الرَّبِّ : ((يَا ربِّ إلَهِي ، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هذَا الولَد إلى جوفِهِ)) . ٢٢ فسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا ، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَد إلى جَوفِه فَعَاشَ))** .

وفي سفر الملوك الثاني : إصحاح ٨ : ١ **((وَقَالَ أَلِيَشَعُ لِلمَرأةِ الَّتي أحيا ابْنَهَا : ((قُومِي وَانطلِقي أنتِ وَبَيْتُكِ وَتَغَرَّبِي حَيْثُما تَتَغَرَّبِي))** .

٣- وفي سفر الملوك الثاني : إصحاح ١٣ : ٢٠ **وَمَاتَ أَلِيَشَعُ فَدَفَنوه . ٢١ وَفِيمَا كانوا يَدفُنون رَجُلاً إذا بِهِم قَدْ رأَوا الغُزاةَ ، فَطَرحوا الرَّجُلَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ . فلَمَّا نَزَلَ الرَّجُل وَمَسَّ عِظامَ أَلِيشَعَ عَاشَ وَقامَ عَلَى رِجْلَيه .**

٤- التوراة /سفر الملوك الثاني : ٢: **١٣ و رفع رداء ايليا الذي سقط عنه و رجع و وقف على شاطئ الاردن . ١٤ فاخذ رداء ايليا الذي سقط عنه و ضرب الماء و قال اين هو الرب إله ايليا ثم ضرب الماء ايضا فانفلق الى هنا و**

هناك فعبر اليشع. ١٥ و لما راه بنو الانبياء الذين في اريحا قبالته قالوا قد استقرت روح ايليا على اليشع فجاءوا للقائه و سجدوا له الى الارض .

٥- التوراة : سفر الملوك الثاني : ٦: **١٦ فقال لا تخف لان الذين معنا اكثر من الذين معهم . ١٧ و صلى اليشع و قال يا رب افتح عينيه فيبصر ففتح الرب عيني الغلام فابصر و اذا الجبل مملوء خيلا و مركبات نار حول اليشع ١٨ و لما نزلوا اليه صلى اليشع الى الرب و قال اضرب هؤلاء الامم بالعمى فضربهم بالعمى كقول اليشع . ١٩ فقال لهم اليشع ليست هذه هي الطريق و لا هذه هي المدينة اتبعوني فاسير بكم الى الرجل الذي تفتشون عليه فسار بهم الى السامرة .٢٠ فلما دخلوا السامرة قال اليشع يا رب افتح اعين هؤلاء فيبصروا ففتح الرب اعينهم فابصروا و اذا هم في وسط السامرة.**

٦- مُضافاً إلى ذلك فإنَّ موسَى (عليه السلام) قد جَرَتْ على يَديهِ الكثير مِنَ المعاجِزِ المُتفق عليها بين أرباب الشرائع السماوية ، منها في : سفر الخروج : ١٤: **٢١ و مد موسى يده على البحر فاجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل و جعل البحر يابسة و انشق الماء . ٢٢ فدخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة و الماء سور لهم عن يمينهم و عن يسارهم. ٢٣ و تبعهم المصريون و دخلوا وراءهم جميع خيل فرعون و مركباته و فرسانه الى وسط البحر . ٢٤ و كان في هزيع الصبح ان الرب اشرف على عسكر المصريين في عمود النار و السحاب و ازعج عسكر المصريين. ٢٥ و خلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقلة فقال المصريون نهرب من اسرائيل لان الرب يقاتل المصريين عنهم. ٢٦ فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم و فرسانهم . ٢٧ فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند اقفال الصبح الى حاله الدائمة و المصريون هاربون الى لقائه فدفع الرب المصريين في وسط البحر. ٢٨ فرجع الماء و غطى مركبات و فرسان جميع جيش فرعون الذي دخل ورائهم في البحر لم يبق منهم و لا واحد.**

٢٩ و اما بنو اسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر و الماء سور لهم عن يمينهم و عن يسارهم . ٣٠ فخلص الرب في ذلك اليوم اسرائيل من يد المصريين و نظر اسرائيل المصريين امواتا على شاطئ البحر. ٣١ و راى اسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين فخاف الشعب الرب و امنوا بالرب و بعبده موسى .

٧- سفر الخروج : ١٧: **٥ فقال الرب لموسى مر قدام الشعب و خذ معك من شيوخ اسرائيل و عصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك و اذهب. ٦ ها انا اقف امامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا امام عيون شيوخ اسرائيل .**

إلى غير ذلك من المعاجز التي تنقلب فيها العصا إلى ثعبان ، و كذلك يَمدّ يده في جيبهِ تخرج بيضاء ، وقصّة الضفادع وما إلى ذلك ، وراجع أيضاً سفر يشوع : إصحاح ٣ ، وفي إصحاح ٤ في قضية يشوع .

إذن ما يستدل به النصارى على ألوهية وربوبية السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ هو قيامه بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ... ولكن هذا إستدلال باطل لأنَّ هذه المعاجز وأمثالها لم ينفرد أو يختص بها السيد المسيح ﴿عليه السلام﴾ ، بل الكثير من الأنبياء والرُسُل عليهم الصلاة والسلام فعلوا ذلك وجرت على يديهم معاجز عظيمة ولَمْ يَدّعي أتباعهم الألوهية والربوبية لهم فتأمل ، ولو كانت هذه المعاجز والقوى الخارقة بيد السيد المسيح على نحو الإستقلال لأنقذ نفسه من الصلب والموت والدفن .... إلخ .

رابعاً: عقيدتهم
في النبوة والرسالة بعد السيد المسيح (عليه السلام).

الحديث عن النبوة والرسالة يقتضي معرفة النصوص الرئيسية التي يؤمن بها اليهود والنصارى في التعرف على النبي والرسول، ومن هنا نقول وكما هو ثابت أنَّ النص التوراتي (العهد القديم) عند النصارى هو مُقَدَّسٌ لاعتباره عندهم أنَّه كلام الله جلَّ وعلا فيشترك اليهود والنصارى في اعتماد النص التوراتي لأنَّ المسيح لم ينسخ الشريعة الموسوية ولم يأتي بشريعةٍ جديدة إلاّ ما حرَّف بولس بعض المعتقدات والأحكام وهي معروفة، ولذا كان لابد من فَهم بعض النصوص الواردة في التوراة بشأن ما يتعلق بالنبوة وميزانها وتحديد أهم مبادئها وهي كما في العهد القديم: سفر التثنية: ١٣ : ١ **((إذا قَامَ في وَسَطِكَ نَبِّيٌّ أو حالِمٌ حُلْماً، وأعطاكَ آيَةً أوْ أُعجُوبَةً، ٢ ولَوْ حَدَثَت الآية أو الأُعْجُوبَةْ التِّي كَلَّمَكَ عنها قائلاً: لنذهَبْ وَرَاءَ آلهَة أخرى لَمْ تعرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا ٣ فلا تَسْمَعْ لكلاَم ذلك النَّبِّي أو الحالم ذلك الحُلْمَ))**.

وفي سفر التثنية: إصحاح ١٨ : ٢٠ **((وأمَّا النبِّيُ الذي يُطْغِي، فيتكلم بإسمي كَلاماً لَمْ أُوصِه أنْ يَتَكَلَّمَ بِه، أَوِ الَّذي يَتَكَلَّمُ بإسمِ آلهَة أُخرى، فَيَمُوتُ ذلكَ النَّبيُّ .٢١ وإنْ قُلْتَ فِي قلبِكَ: كيْفَ نَعْرِفُ الكَلاَمَ الَّذي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِه الرَّبُّ؟ ٢٢ فَمَا تَكَلَّمَ بِه النَّبِيُّ بإسمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الكَلاَمُ الَّذي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِه النَّبِيُّ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ))**.

سفر التثنية: إصحاح ٦ :١٤ **لا تَسيروا وَرَاءَ آلِهَة أخرَى مِنْ آلهَةِ الأُمَمِ الَّتي حولَكُمْ، ١٥ لأنَّ الرَّبَّ إلَهَكُمْ إلَهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ، لئلاَّ يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ إلهِكُمْ عَلَيْكُمْ فَيُبِيدَكُمْ عَنْ وَجْهِ الأرضِ.**

وأمَّا في العهد الجديد : إنجيل متى : إصحاح ٧ : ١٥ **احترزوا مِنَ الأنبياءِ الكذَبَةِ الَّذينَ يَأْتُونَكُمْ بِثيابِ الحُمْلاَنِ ، ولكِنَّهُم مِن داخِلٍ ذِئابٌ خَاطِفَة ! ١٦ مِن ثمارِهِم تعرفُونَهُم .**

وفي رسالة يوحنا الرَّسول الأُولَى : إصحاح ٤ : ((**١ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرواحَ : هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ ؟ لأَنَّ أنبيَاءَ كَذَبة كثيرين قَدْ خَرَجُوا إلى الْعَالَم ٢ بهذَا تَعْرِفُون رُوحَ الله : كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ المَسيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الجَسَد فَهُوَ مِنَ اللهِ ، ٣ وَكُلُّ رُوحٍ لا يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ المَسيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ .**)) .

وهكذا فإنَّ اليهودية تُحَذِّر أتباعَها مِن السير وراء أنبياء يذهبون بهِم لعبادة آلهةٍ أخرى أو يتكلمون بإسم الرَّب ولكن لا يتحقق من ذلك شيء ولو حدثت الآية أو الأعجوبة ولكنه يدعوك وراء آلهة أخرى لَم تعرفها فلا تسمع لذلك النبي أو الحالم ، وهذه ضابطتُهم لمعرفة أنَّهُم كَذَبَة ، وتأتي المسيحية لتُحَذِّر من الأنبياء الكَذَبَة الَّذين يُعرَفُونَ من ثمارهم وآثارهم ودعواتهم وبعد الكشف والتحقيق عنهم ، هل أنَّ الروح الآتية تعترف بيسوع المسيح أم لا ؟ ، وهذه النصوص واضحة الدلالة حيث يتسلح بها اليهود والنصارى ولكن ليستعملوها في جهة الإنحراف والتضليل لأجل بقاء كلٍّ منهما على دينه ولأجل محاربة الرسَالة الجديدة وإن كانت صحيحة تحت تهمة جاهزة يتداولوها بعلم ومن دون علم ويكون ذلك بدافع العصبية والجهل والعناد والتسيِّيس وليس لمتابعة الواقع الذي يقصده النص من رفض دعوات الوثنيين ومَن يؤمن بالآلهة المتعددة ، وأخذت هذه النصوص مجالاً واسعاً لتنمية وتفريع المواجهات والتحديات والصراعات بين المسيحية واليهودية من أجل تكذيب أحدهما للآخر وبلا طائل ، ولَمَّا جاء الإسلام الحنيف أراد أن يُصَحِّح المسيرة المنحرفة والضالَّة التي وقع فيها اليهود والنصارى وطرح مشروعاً عقلائياً عادلاً لا يجوز ولا يصحُّ فيه تكذيب الأنبياء وتجريحهم والطعن فيهم

والإستخفاف بهم وتسفيه آرائهم وتشويه سُمعتِهم واتهامِهم بما لا يليق وبما لا يصح لكون أنَّ مسيرة ذلك النَّبِي لا تنسجم مع أهوائهم وتطلعاتِهم الشيطانية إلى درجة أنَّهُم يقتلون الأنبياء كما فعل كلّ ذلك اليهود وهذا ثابت في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم ، ويأتِي بعدهم النصارى ليمارسوا الغلو المُضاد لليهود فَرَفَعُوا النبي الإنسان عيسى ﴿عليه السلام﴾ إلى الربوبية وأخذوا يعبدوه على أنَّه إلهٌ وابن الرَّبّ بل يقولون هو الله جلَّ وعلا وصاروا يبتدعون عقائداً وتشريعات كما هو حال اليهود ما أنزل الله بها من سُلطان كعقيدة الثالوث وصلب عيسى ﴿عليه السلام﴾ وقتله ودفنِهِ وخروجِه من القبْر ولقاءه بتلاميذه ومسألة البابوية وعصمتها وصكوك الغفران وما إلى ذلك من الخرافات والأباطيل التي تعرضنا لها بالحديث في موضوعٍ سابق ، وكما هو معلوم أنَّ الأنبياء والرُسُل يأتون بالمعاجز والكرامات والبراهين لإثبات صدق دعوتهم ولكنَّ الناس من أرباب الديانات ينحرفون عن الحق لما ذكرنا من دوافع ، وقد بَيَّن الله تعالى انحرافهم عن تصديق ومتابعة الأنبياء كما في قوله تعالى في القرآن الكريم : **((ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ))** المؤمنون/٤٤ .

وقوله تعالى:**((لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ))** المائدة/٧٠.

وبعدَ ذلك بعثَ الله تعالى رسول الإنسانية والمحبَّة والرحمة والعقل محمداً ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾ بالإسلام لتكون أمَّة الإسلام أمَّة وَسَطا وشاهدة على الناس ، كما في قوله تعالى : **((وكذلكَ جعلناكُمْ أمَّة وَسَطا لتكونوا شهداء على النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شهيدا...))** البقرة/١٤٣ .

فَعَملت هذه الأمَّة الوسط والشاهدة بتوجيه وقيادة الرسول محمد ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾ وبأمرٍ من الله سُبحانه وتعالى على تصحيح نظرة الناس العقائدية في ذات الله تعالى وفي صفاته وأفعاله وإثبات كونه الواحد الأحد الذي لم يلد

ولم يولد ولَمْ يَكُن له كفواً أحَد ، كما عَمِلَت على تنزيه الأنبياء والرُسُل من كُلِّ ما ألصقوه بِهم اليهود والنصارى مما هو خارج عن الحدود العقلية والنصوص النقلية الصحيحة ، إضافة إلى تصحيح الكثير من المفاهيم والمعتقدات والتشريعات والأخلاقيات ، فَعَبَّدَ الإسلام الطريق وأرشد إليه ، ورفض الإفراط والتفريط في مبادئه وتشريعاته وأخلاقياته وسائر نُظمه وحَرَّمَ الغلو والبدع والأباطيل والسفاهات وأثبت بذلك وسطية أمَّة الإسلام واعتدالها وشهودها .

وفيما قرأناه من نصوص ثلاثة حول النبوة في التوراة ونَصَّين في الإنجيل فإنَّنا نقول : حتماً أنَّ الإنسان العاقل الواعي لا يَسْرِي وراء سرابٍ ووهمٍ وخصوصاً في قبول دعوى عظيمة كالنبوَّة والرسالة عن الله تعالى من أيِّ شخصٍ وبأيِّ وسيلة ، بل هي تحتاج إلى دليل واضح وبرهان وحُجَّةٍ دامغَة مُقنعَة ودعوى صادقة يحصل من خلالها العلم وتطمَئن لها النفس حتى يستقرَّ الإيمان بها في القلب ، وطبيعي أنَّ من يدعوا إلى الوثنية والصنمية والآلهة المتعددة وعبادة الإنسان يكون مخالفاً لرسالة الأنبياء والرُسُل ومنحرفاً عن عقيدة التوحيد التي دعا لها جميع الأنبياء والمرسلين من دون استثناء ، ولذا فإنَّ النصوص الثلاثة في التوراة : سفر التثنية ، إنَّما هي كلماتٌ استعملت وطُبِّقت للطَعن في نبوة عيسَى (عليه السلام) ومنع اليهود من الإيمان به متذرعين لذلك بأنَّ النصارى آمنوا به رَبَّاً وسجدوا لَه ونسبوه إلى الله جَلَّ وعلا وهذا يعني أنَّه إلَهٌ يختلف عن إلَه اليهود وَهُمْ مَأمورون أنْ لا يسيروا وراء آلِهَةٍ أخرى ، في حين أنَّ اليهود والنصارى في عصر المسيح (عليه السلام) مأمورون بمتابعته على أنَّه نبي مُرسَل وليس بإله ، ولذا تجد في كتاب العهد القديم الذي يؤمن به النصارى ويُقدِّسوه النص الآتي في سفر التثنية : إصحاح ١٨ : ١٦ **((حَسَبَ مَا طلَبْتَ من الرَّبِّ إلهِكَ في حوريب يَوْمَ الإجتماع قائلاً : ..... ١٧ قَالَ لِيَ الرَّبُّ .... ١٨ أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِ إخْوَتِهِم مِثْلَكَ ، وأجعَل كَلَامِي فِي فَمِهِ**

، **فَيُكلِّمُهُم بِكُلِّ مَا أُوصيهِ بِهِ))** . فالله تعالى يُقيمُ نبيّاً من وَسَط إخوتهم مثل سائر الأنبياء ولم يَدَّعي أنَّه يُرسِلُ إلَهً وربّاً إلى الناس كما إدعى النصارى في عيسى أنَّه رسولٌ إلهٌ وربٌّ .

ولكن ما قاله النصارى في عيسى هو مخالف للمنقول والمعقول ولذا يستدعي الفصل والتفريق بين ما يُبَلِّغ به عيسى عن الله تعالى وهو حقٌ وصدقٌ وبين ما آمن به النصارى من الوهم والخطأ والباطل والخرافات والهرطقة والبدع والغلو التي يرفضها السيد المسيح (عليه السلام) ويرفضها اليهود والمسلمون لأنَّها تحريف وكذب وغلوٌ في السيِّد المسيح (عليه السلام) ، إضافة إلى أنَّ نصوص (العهد القديم) ونصوص (العهد الجديد) لَمْ تنفيا ظهور نبي أو رسول بعد أنبياء بني إسرائيل كما توهَمَهُ الكثير من العوام واعتبروه وصيةً لَهُمْ بِعَدَمِ الإيمانِ بأيِّ نَبِّي بعد نَبِّيهِم ، وقَدْ أوحى لَهُمْ بهذا الوهم بعض علمائهم بدافع العصبية والتضليل والتجهيل والحقد والحَسَد ....إلخ . بل التوراة بَشَّرت بالمسيح (عليه السلام) وبالنبِّي محمد الخاتم (صلى الله عليه وآله) ودعت إلى الإيمان بهما .

وقد أصبحَ منَ الوضوح بمكان أنَّ ما ذكرناه من نصوص ثلاثة من سفر التثنية والتي هي تُحَذِّر اليهود من الوقوع في فخٍّ عبادة (آلهة أخرى) ، وكذلك الحال في نَصَّي الإنجيل المذكورين في إنجيل متى : إصحاح ٧ :١٥ ، وفي رسالة يوحنَّا الأول : ٤: ١ اللذينِ يُحَذِّران النصارى من الأنبياء الكذَبَة الذين يُعرَفُون من ثمارهم وآثارهم ودعواتِهم ويُختبرون من خلال إيمانهم بالمَسيح (عليه السلام) أو عدم إيمانهم ، وهذا أمر بديهي لا يحتاج إلى تكلُّف في التوضيح ، فإذا ظهرت دعوات تدعوا لآلهة أخرى وما ينتج عنها من عقيدة منحرفة فاسدة فحينئذٍ يجب الحذر منها والإبتعاد عنها ، ولكنَّ اليهود والنصارى استغلوا ذلكَ ووظفوه للدفاع عن مُدعياتهم حتى صار لكُلِّ طائفة منهم إله أو آلهة يعبدوها لها مواصفات خاصَّة ولهذه الآلهة أو الإله أبناء يختلفون عن مواصفات آلهة الطائفة الأخرى كَمَّاً وكيفاً و.... ويختلفون أيضاً عن مواصفات أبناء الطائفة

الأخرى ، إضافة إلى ذلك فإنَّ الروح النبِّي الصادق وليس الكاذب الذي يأتي بعد السيِّد المسيح فإنَّه حتماً يعترف بأنبياء الله تعالى وبضمنهم السيد المسيح عيسى﴿عليه السلام﴾ وإلاَّ سيكون كاذباً ، ولَّما بُعثَ النَبّي محمد﴿صلى الله عليه وآله﴾ بالرسالة والنبوة أقرَّ بنبوّة عيسى ﴿عليه السلام﴾ ونزهه من كل ما وصفه به اليهود والنصارى من الأباطيل حتى أنَّ اليهود أنكروا نبوته ، وقد تحدَّث القرآن الكريم في عدَّة آيات كريمة عن النبِّي عيسى ﴿عليه السلام﴾ إذ يُعرِّفُه بأحسن تعريف ويصفه بأصحِّ وصفٍ وأجمل تعبير كما في قوله تعالى : ((**إِذْ قَالَت الْمَلَائكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلمَةٍ منْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخرَةِ وَمنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْد وَكَهْلًا وَمنَ الصَّالحينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلك اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧)**)) آل عمران .

وبعد صراع مرير وعسير بين اليهودية والمسيحية وتجاذب وتكاذب بينهما وتَبَنّي كُلٍّ منهما لمجموعة من السفاهات والأباطيل والبدع والأوهام والخرافات حتى سادَ العالم آنذاك العقائد الوثنية والعقائد الشركية المنحرفة عن عقيدة الأنبياء التوحيدية وقد ساعد كثيراً على ذلك هو تدخل حُكّام الرومان الوثنيين لمصلحة حاكميتهم ودولتهم حتى حصل الفراغ الكبير في عالم الرسالة والتشريع الصحيح ، ولكن اللطف الإلهي بالعباد ولِكَي لا تخلوا الأرضَ من حُجَّة على جميع الخلق ولا تفرغ الساحة من تشريع صحيح اقتضت الحِكمَة الإلهية وقد حان الوقت إلى بعث النبِّي الموعود المُبَشَّر به في الكتب السماوية وهو النبّي محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ليملأ الفراغ ويُصحِّح المسيرة والعقيدة التي هي نفس عقيدة الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله الخالق الواحد الأحد ووجوب عبادته وطاعته وحده ، وهذا الخالق الواحد الأحَد سُبحانه وتعالى مما لا يختلف عليه إثنان من جميع الشرائع السماوية ، فيكون هذا النبِّي الخاتِم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قد دعا إلى إلَهٍ واحِد أحَد لَمْ يختلف عليه إثنان

من الموحدِّين ولَمْ يُنكره أحَدٌ من المتدينين سواء كانوا من اليهود أوالنصارى أوالمسلمين وهذا هو المطلوب في النصِّ التوراتي والإنجيلي الذي يُلقي عليهم الحُجَّة في وجوب اتِّباع هذا النبي الصادق الذي يدعوا للإله الواحد الأحد ، إضافة إلى معرفته وإيمانه بالسَيِّد المسيح (عليه السلام) وتنزيهه عمَّا لا يليق به ، فكان شرط معرفة السيد المسيح كما في النص الإنجيلي متحققاً أيضاً في النبِّي محمد (صلى الله عليه وآله) كما أنَّ ثمار دعوته واضحة وناضجة لأنَّه يدعوا إلى توحيد الله الخالق والإيمان برسله وكتُبه والعمل على طاعته والسَير بالأمَّة وفق منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق العدالة وتحقيق الخير والسلام والمحبَّة لجميع شعوب العالم .... .

وبالرغم من عبث وتلاعب أيادي التحريف والتزوير لحذف إسم النبي الموعود محمد (صلى الله عليه وآله) المُبَشَّر به من كتابي التوراة والإنجيل إلاَّ أنَّ الإرادة الإلهية قد حفظت الإشارة الواضحة إليه وهي مما لا تقبل الشك والتأويل في أنَّه هو الإنسان **(المُعَزِّي)** فارقليط الذي كُتِبَ في إنجيل يوحنَّا الَّذي يُرسِلهُ الله الخالق سُبحانه وتعالى ليكون مُعَزِّياً ومواسياً وَمُحباً لجميع الأمم والناصِح لهُم والآمر بالمعروف والناهي عن المُنكر والمُعَرِّف بحقيقة الأنبياء والمرسلين والصالحين والمُحِبٍّ لَهُم جميعاً والمُصَدِّق بهِمْ والمُمَجِّد لَهُم فهو **(روحُ الحق)** الذي تنطبق عليه جميع شروط النبوة المذكورة في التوراة والإنجيل والَّذي يُرْشدُ إلى جَميع الحَقِّ ، لأنَّهُ لاَ يَتكَلَّمُ منْ نَفْسه ولاَ ينطقُ عن الهوى إنْ هو إلاَّ وحيٌ يُوحَى ، فَهُوَ يُعَلِّمُ كُلَّ شَيء ، وَيُذَكِّرُ بكُلِّ مَاقاله الأنبياء للناس ، وفعلاً قد ظهَر النَبِّي **مُحَمَّد** (صلى الله عليه وآله) وَعرَّف بالأنبياء وذكرَهُم بأحسَنِ ذكرٍ ، وقد مَجَّدَ عيسى (عليه السلام) وعَرَّفَهُ على حقيقته وأزالَ عَنهُ كُلَّ مَا ألصقه به اليهود والنصارى من الأباطيل والتُهَم والشُبُهات كما هو واضِحٌ في القرآن الكريم وقد ثبَّتَ للناس العقيدة الصحيحة والشريعة العادلة والمسيرة الحقَّة فكان روح

الحق وحبيب الله وخاتم رُسله ، وإليكم النصوص الإنجيلية التي بَشَّرَت بهذا النَّبِي الصادق الأمين روح الحق مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله) :

١- إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٤ : ١٥ ((**إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَني فَاحفظُوا وَصَايَايَ ، ١٦ وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إلى الأَبَد ، ١٧ رُوحُ الحقِّ الَّذي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ ، لأَنَّهُ لاَيَراهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ ، وأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ .... ٢٦ وَأَمَّا الْمُعَزِّي ، الرُّوحُ الْقُدُسُ ، الَّذي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِإسْمِي ، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيءٍ ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**)) .

٢- وفي إنجيل يوحنَّا : إصحاح ١٥ : ٢٦ ((**وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ ، رُوحُ الحَقِّ الَّذي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي ،٢٧ وَتَشْهَدونَ أَنْتُمْ أيضاً لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الإبتداء**)) .

٣- وفي إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٦ : ٧ ((**لكنِّي أَقُولُ لَكُمُ الحَقَّ ، إنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنطَلِقَ ، لأَنَّهُ إنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي ، وَلكِنْ إنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ ، ٨ وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّة وَعَلَى دَيْنُونَة . أمَّا عَلَى خطيَّة فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤمنون بِي .١٠ وَأَمَّا عَلَى برٍّ فَلأَنِّي ذاهبٌ إلى أبي وَ لاَ تَرَوْنَني أيضاً . ١١ وَأَمَّا على دينونَة فَلأنَّ هذَا العَالَمِ قَدْدين . ١٢ إنَّ لِيَ أُموراً كَثيرةً أيضاً لأَقُولَ لَكُمْ ، وَلكِنْ لاَ تَستَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَملوُا الآنَ .١٣ وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ ، رُوحُ الحَقِّ ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إلى جَمِيعِ الحَقِّ ، لأَنَّهُ لاَ يتكَلَّمُ مِنْ نَفْسه ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ .١٤ ذَاكَ يُمَجِّدُنِي ، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا يَأْخُذُ لِي وَيُخْبِرُكُمْ**)) .

وللتفصيل في شرح ومناقشة هذه النصوص ينبغي مراجعة مبحث بعثة الرسول أحمد(صلى الله عليه وآله) للاستفادة أكثر .

خامساً : صكوك الغفران .

(انجيل يوحنا : إصحاح ٢٠: ٢٣) ﴿مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ﴾ .

إذا ارتكب الإنسان ذنباً اتجاه الله تعالى أو نفسه أو الناس وقد ندم على ذنبه ومعصيته فعليه أن يتوب توبة نصوحة فيستغفر الله تعالى ويندم على فعله ويُصحّح عمله فيما يقبل التصحيح أو الإعادة كالقضاء وإرجاع الحقوق إلى أهلها أو ترضيتهم وإفراغ الذمَّة مما علق بها من حقوق الله تعالى أو الناس وإلاَّ ستبقى ذمَّة الإنسان منشغلة إلى الآخر ولا تبرأ إلاَّ من جهة مَنْ له ولاية على ذلك الحق ، فالحقوق العبادية مرجعها إلى الله تعالى وكذا الحال في حقوق النفس ، وأمَّا حقوق الناس فمرجعها إلى الناس فلهم ولاية على حقوقهم ولا حقَّ لأحد أن يُلغي ما فرضه الله تعالى لهم من حقوق من دون رضا صاحب الحق كما في قوله تعالى : **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (١١٢)**/ النساء .

وقوله تعالى : (**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) المائدة/(٣٩) .

وقوله تعالى : (**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) النور/(٢٢) .

وأمَّا في (انجيل يوحنا : إصحاح ٢٠: ٢٣) ﴿مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ﴾ .

وهذا النص إنما هو في الحقوق الراجعة إلى الناس فَمَن يعفو ويصفح عن الظالم والمرتكب في حقه جرماً فإنَّه يُغفر له ومن لا يصفح فلا يُغفر له .

وفي قاموس الكتاب المُقدَّس يُفَسِّر هذا النص حيث يقول[1] : أن في استطاعة المسيحيين أن يعلنوا الغفران لمن يتمم شرطي التوبة والإيمان بالمسيح. وتعني المغفرة ستر الخطيئة للمؤمن فردا كان أو شعبا وعدم حساب الله لها (مز٣٢: ١ و٢، ٨٥: ٢) ومحو المعاصي والآثام وستر وجه الله عنها وعدم تذكرها (مز٥١: ١ و٩ وإش٤٣: ٢٥ وعب٨: ١٢). وإبعادها عن البشر كبعد المشرق من المغرب (مز١٠٣: ١٢) وطرحها في أعماق البحر ودوسها (مي٧: ١٩).

والغفران كما في القاموس أيضاً [2] : والتي هي صفة من صفات الله المقدسة ولا غفران إلا به بواسطة كفارة المسيح عن بني البشر ، وواجب الإنسان أن يطلب الغفران ، بإيمان ونية صادقة، وأن يبشر الآخرين به ، لكن لا سلطة له عليهم لأنه هو نفسه بحاجة إلى الغفران الألهي ، وما غفران المؤمن لأخيه الإنسان إلا غفران باسم الرب .

وقد أخذ طلب الغفران أو منحه أبعاداً سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية سادت على الطابع التشريعي لها بحسب ما يؤمنون به تديناً ، فصار أرباب الكنيسة يُزاولون هذا العمل حتى أصبحت صفة ملازمة لعمل الكنيسة باعتبارها المرجعية التشريعية للنصارى وأعلى سُلطة ممنوحة من الربِّ لمزاولة هذا العمل ، وقد دعت حاجة الكنيسة إلى استثمار ما ابتدعوه من كفارة المسيح عن بني البشر ليستعملوا هذا الغفران في جوانب عديدة لتقوية ارتباط

---

[1] ـ قاموس الكتاب المقدَّس /حرف الغين / غفران / تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الإختصاص ومن اللاهوتيين .

[2] ـ المصدر السابق .

النصارى بها لتحقيق أهداف دنيوية ومكاسب مادِّية ومعنوية سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية حتى تبلورت ونضجت على أيدي بابوية القرون الوسطى لتمنح المقاتلين **(صكوك الغفران)** للدفع بهم نحو خوض عمليات الإستعمار والتبشير ، فصارت هذه الصكوك وسيلة لترغيب المحارب الصليبي المذنب في أن ينال صك الغفران للذهاب إلى الحروب وقتل الأمم الأخرى ونهب خيراتها واستباحة مقدّساتها تحت راية الصليب وعنوان جند الرَّب وشرعية الكنيسة ، فيحصل على الغنائم التي يطمح بالحصول عليها لتحسين معيشته الدنيوية مصحوبة بصك الغفران المزعوم الذي يدخل بواسطته إلى الجنَّة ، حتى أصبحت صكوك الغفران عند القساوسة والبابوات وأمثالهم تجارة مربحة يقتاتون عليها في عموم أيام السَنَة فيأكلون بها أموال الناس بالباطل وباب مفتوح لإرتكاب الخطايا مادام الغفران سهلٌ يناله المُذنب في الكنيسة بينما رجال الكنيسة هُم مَنْ يحتاجون إلى المغفرة لأنهم أيضاً يرتكبون المعاصي والمظالم فَمَن سيغفر لهم حينئذٍ ؟!!! .

وقد وصَلَت الأباطيل إلى جَعْلِ البابا نائباً عن الله تعالى ويملك ولاية على الناس ليغفر لمن يشاء ويمنحهم صكوك الغفران ويُعذِّب من يشاء ويُدخلهم جحيم الدنيا والآخرة ، وهذه ولاية فوق ولاية الأنبياء والرُسُل وتفويض إلهي له مطلق وكأنَّ الجنَّة والنار أصبحت بيده في حين أنَّ الأنبياء والرُسُل لم يدَّعوا ذلك لأنفسهم ، وهذا الإستعلاء والشعور بالفوقية والغلو دفع النصارى أيضاً إلى إلصاق صفة **(العصمة)** [1] للبابا بالرغم من السيرة الفاضحة للبابوية في العصور الوسطى وما بعدها وإلى يومنا هذا والمخالفة

---

[1] – المنجد في اللغة والأعلام ص ٥١٦ (الفاتيكاني) : (المجمع - الأول) : مجمع مسكوني عقد في روما ١٨٦٩ – ١٨٧٠ دعا إليه وترأسه بيوس ٩ . درس قضايا الإيمان وحدد عقيدة العصمة البابوية .

لمنطق العقل والعدل والرحمة والسلام والمحبَّة والمناقضة لتعاليم السيد المسيح (عليه السلام)، وقد استغلت البابوية الفاتيكانية وأتباعها التدهور الإقتصادي الغربي والعُنصر الغيبي في تفسير حوادث الكون وحركة النجوم والكواكب وتفسير النصوص المتعلقة بالغيب وتطبيقها على مسيرتهم وكذا الحديث عن الأرض التي تفيض حليباً وعسلاً وغيرها وتعاونهم مع اليهود في إثارة الحروب والفتَن ليستثمروها في تحقيق أهدافِهم الستراتيجية ولتمرير الكثير من البدع والخرافات والحديث بالغيبيات والتكهنات من أجل توفير قناعة كاذبة للشعوب الغربية لكي تقاتل في حروب يُسَمُّونها (مقدَّسة) ضد العرب والمسلمين وباقي مستضعفي العالم ولكي يتحسن اقتصادهم أيضاً وتنتعش حياتهم على حساب بلاد المسلمين التي فيها الحليب والعسل كما يعدهم البابا في خطاباته المتكررة والمقتَبسَة منَ الكتاب المُقَدَّس عِندهُم في جزأه الأول العهد القديم (التوراة) لدفعهم نحو خوض الحروب الصليبية التي يستفيدون منها في جانبي الإستعمار والتبشير.

سادساً: عقيدتهم في التوراة والإنجيل

يعتقد النصارى بأن الكتاب الذي يجمع العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإناجيل الأربعة) الموجودة حالياً بين أيدي الناس هو كتاب مقدَّس وأنَّها كلام الله جلَّ وعلا وقد أجبنا عن هذا في مباحث سابقة ، وبما أنَّ السيد المسيح(عليه السلام) لم ينسخ الشريعة الموسوية ولم يبطلها بمعنى أنَّه لم يأتي بشريعة جديدة وإنَّما جاء ليُكمل كما في إنجيل متى: إصحاح٥: ١٧ : ((**لاَ تظُنُّوا أنِّي جِئتُ لأنقُضَ الناموسَ أو الأنبياءَ. مَا جِئتُ لأنقُضَ بل لأُكمِّلَ .١٨ فإنِّي الحقَّ أقولُ لكُمْ : إلى أنْ تزول السَّماء والأرض لاَ يزولُ حَرْفٌ واحِدٌ أو نقطة واحدة من الناموس حتّى يكون الكُلّ**)) .

وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٦ : ١٦ **كان النَّاموس والأنبياء إلى يوحنَّا ، ومن ذلك الوقت يُبَشَّر بملكوت الله وكُلٌّ واحد يَغْتَصِبُ نَفْسَهُ إليه . ١٧ ولكِنَّ زَوَالَ السَّماءِ والأرضِ أيسَر مِنْ أنْ تسقط نُقطةٌ واحدَةٌ من النَّاموس .**

ولذا قام النصارى بجمع الكتابين في كتاب واحد تحت عنوان(الكتاب المُقدَّس) ليكون حُجَّة ودليلاً عليهم ومُلزِماً لهُم ، ولكنَّ هذا الكتاب كما أطلع على بعض نصوصه القارئ العزيز لا يؤسس لعقيدة صحيحة واحدة وإيمان صالح لكونه غير قابل لئن يكون دليلاً وحُجَّة على معتقد أو شريعة بأدنى نظرة عقلية و نقلية لأسباب كثيرة منها :

أولاً : إنَّ التوراة ثبتَ بالدليل القطعي كما بَيَّنا في مبحث سابق أنَّه ضاع ولم يعثر عليه اليهود ، ولذا فما كتبه علمائهم وملوكهم من أعداء الله تعالى وأعداء أنبياءه مما لا يصح إسنادها إلى النبي موسى(عليه السلام) بل هي مما كُتبت التوراة في عصور متأخرة وبعيدة عن عصر صدورها أي بعد رجوعهم من

سَبي بابل وتحت رعاية سلاطينهم ، حتى أخذت الكتابات تزداد وتتوسع بما تهوى أنفس الكَتَبَة ورغبة السلاطين الطغاة إلى أن وَصَلت التوراة بهذه الصورة والتي يُطلق عليها النصارى تسمية العهد القديم في حين لم يوجد كتاب سماوي يحمل هذه التسمية ، وقد اختلف اليهود فيما بينهم على اعتبار بعض أسفاره بينما رفض بعض آخر لتلك الأسفار ، وهكذا اختلف معهم النصارى في قبول بعض الأسفار وردِّهم للبعض الآخر من دون التوافق مع اليهود على النصوص المعتبرة ، إضافة إلى أنَّ النصوص الموجودة فيه كاشفة وشاهدة بما لا تقبل الشك على كذب هذا الكتاب وبطلانه لتضمنه الكثير مما يستحيل صدوره عن الله تعالى أو عن أحد أنبياءه لأنَّها تطعن وتقدح بالله الخالق جلَّ وعلا وتصفه بما لا يليق والذي يدخل في مجال الكفر ، وفيها من السفاهات والسخرية والخرافة والأساطير والمتناقضات والكلام الخارج عن العفَّة والشرف وما يرفضه أدنى العقلاء ، إضافة إلى التجريح بالأنبياء والطعن فيهم واتهامهم بالكذب والزنا والخيانة وشرب الخمر وسفك الدماء البريئة وتخريب الطبيعة وارتكابهم اللهو واللعب والرقص والردَّة عن الدِّين وذهابهم وراء عبادة العجل وعشتاروث إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة ، فيكون الأساس الذي يعتمده النصارى في شريعتهم وَهْمٌ واضح البطلان فلا يؤسِّس لهم ما يصح الإيمان به والتعبد من خلاله ، وأمَّا الأناجيل الموجودة حالياً فهي تاريخ وقصص ولَمْ يثبُت صدورها عن الله جلَّ وعلا ، ولم يصح إسنادها إلى النبِّي عيسى (عليه السلام) ولم يدَّعي أحد أنَّ عيسى (عليه السلام) قد كتب لهم الإنجيل وإنما كُتبت الأناجيل الكثيرة بأيدي الناس بعد رفع عيسى (عليه السلام) إلى السماء وبحدود مائة عام عن غيابه وقد تعرضت أيضاً للتغيير والتبديل والتحريف ولذا كان تعددها واختلافها خير دليل على عدم صحة نسبتها إلى عيسى روح الله (عليه السلام) ، بل أكثر من ذلك أنَّه لم يثبت صدورها عن الحواريين وبالرغم من ذلك تعرضت للكثير من التلاعب والتحريف عبر عصور متوالية وزاد

على ذلك ترجمتها إلى لغات مختلفة فَغَيَّرت وبدلت الكثير من المعاني حتى وصلت الأناجيل اليوم بهذه الصورة ، وكما هو واضح أنَّ الأناجيل الموجودة في أيدي الناس ليست مقدَّسة لكونها ليست كلاماً لِلّه تعالى بل هي تأريخ وقصص بدليل أنَّ تأليف كل إنجيل وكتابته وروايته هو واحد وهو (متى) على سبيل صحة نسبتها إلى متى حتى عُرف (بإنجيل متى) وكذلك الحال في باقي الأناجيل مثل (إنجيل مرقس، إنجيل لوقا ، إنجيل يوحنا) فعُرِفت هذه الأناجيل الأربعة الرئيسية المشهورة بأسماء مؤلفيها وتمت روايتها جميعاً عن مؤلفيها المعروفين عن طريق الآحاد أيضاً المفيد للظن وليس التواتر المفيد للقطع واليقين ، ويكفي أنَّ تأليفها وروايتها بهذه الطريقة ووقوع الإختلاف والتناقض بين الأناجيل يسمح لنا القول بالجزم بعدم صدورها عن الله تعالى وعدم قدسيتها وكونها غير صالحة لبناء عقيدة صحيحة ، ومما يؤكد صراحة أنَّ الأناجيل من كلام البشر هو الدليل الحِسِّي الثابت بالوجدان من تعدد نسخ الإنجيل إلى المائة تقريباً وقد اتفقوا على أربعة منها ومع ذلك فهي مختلفة ومتناقضة في نفسها ومع غيرها لصيرورتها مسرحاً للتلاعب والتحريف في مراحل زمنية متعددة حتى وصلت إلى هذه الطبعات التي ربَّما تتعرض أيضاً للزيادة والحذف في مستقبل الأيام ، فما يأتي من طريق هذه الأناجيل المختلفة والمحرَّفة لا يُمكن بحالٍ من الأحوال بناء عقيدة صحيحة عليه كما ذكرنا ، ولا يصح الوثوق بأخبارها وقصصها وما فيها من تعاليم .

ثانياً : مخالفة الكثير مما في هذه الأناجيل لأحكام العقل والمنطق السليم والجانب العلمي لإعتماده على البدع والأوهام والخرافات والمتناقضات والعاطفة المهينة وتعدد الآلهة وتجسيمها وما إلى ذلك ، ولذا فعدم التزام النصارى عملياً بتعاليم ووصايا المسيح (عليه السلام) إمَّا لكونها ليست واقعية فتكون غير صالحة للتطبيق وإمَّا أنَّ النصارى قد انحرفوا عنها في مسيرة حياتهم لكونها لا تنسجم مع تطلعاتهم وأهدافهم ومسيرتهم الدنيوية والتي عكست

ذلك بوضوح في حروبهم الإستعمارية والتبشيرية واستعمالهم وسائل الإبادة الجماعية لبني البشر كما فعلت الكنيسة في القرون الوسطى وتأسيسهم لمحاكم التفتيش والحروب الصليبية والتي استمرت إلى يومنا هذا ، وقد ارتكب فيها الغرب المسيحي المجازر والإبادة البشرية يومياً بحق شعوب العالم المستضعفة وهي مخالفة صريحاً وبما لا يقبل الشك والجدل لتعاليم السيد المسيح (عليه السلام) ومبتعدة عن المسلكية الإنسانية الطبيعية لأنها تنتهك جميع الحقوق وتُصادر إرادة الشعوب ، فأين الحُب والسلام والعاطفة والرحمة عندهم والتي كان يوصي بها عيسى (عليه السلام) أنصاره حينما يقول في إنجيل متى / إصحاح ٥: **(سمعتُم أنّه قِيلَ عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بسِنٍّ ٣٨. وأمّا أنَا فَأقولُ لَكُمْ : لا تُقاوِمُوا الشّرّ ، بل مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخر أيضاً .٤٠. ومَنْ أراد أنْ يُخاصِمَكَ ويأخُذَ ثَوْبَكَ فاترُك لَهُ الرداء أيضاً.٤١.)** .

وأيضاً قولُهُ في إنجيل متى : إصحاح ٥: **(٤٤/فأقولُ لكُم : أحِبُّوا أعْدَاءَكُم ، باركوا لاَعِنيكُمْ ، أحسِنوا إلى مُبغضيكُم ،وصلُّوا لأجل الّذين يسيئون إليكُم ويَطرُدُونكُم)**.

وقوله أيضاً لأتباعه كما في إنجيل متى / إصحاح ٢١/٢٢: **(أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما للهِ لله)** .

وقوله في : إنجيل متى:إصحاح ٢٦: ٥٢ **((... لأنّ كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون))** .

وفي رسائل بولس الرسول إلى أهل رومية ١٢: ١٧-٢١ **((لا تجازوا أحداً عن شرٍّ بشَرٍّ ، معتنين بأمور حسنة قدّام جميع الناس . لا تنتقموا لأنفسكم أيُّها الأحباء ، بل أعطوا مكاناً للغضب ... لا يغلبنك الشرّ ، بل اغلب الشرّ بالخير))**

إذن انحراف النصارى عن هذه النصوص وأمثالها والعمل بالضدِّ منها يؤكد عدم تديُنهم وعدم إيمانهِم بها كما يكشف عن عدم مبالاتهم واهتمامهم

لجوهر ومضمون هذه الأناجيل وإنَّما يعتمدون سلوكيات وشكليات وطقوس عرضية لا تنفذ إلى الأعماق ولا تستقر في ذات الإنسان ولذلك لا تنهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي ...إلخ ، ولذا فإنَّ سلوكياتهم المنحرفة عن هذه النصوص إنَّما تعتمد واقعاً على تعاليم العهد القديم (التوراة) وما يُطابقها من نصوص من نصوص في إنجيل متى : إصحاح ١٠ : ٣٤ وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٢ : ٤٩ والتي ستقرأها في صفحات قادمة ، فأصبح التدين عندهم أمراً انتقائيا بحسب الأمزجة والأهواء والعاطفة ، بل أنَّ ما جرى على السيد المسيح جعلهم يمارسون ردود أفعال غير موزونة ولا منضبطة بحيث إلتجأوا إلى تعظيم وتقديس نَبِّيهم عيسى (عليه السلام) بل جعلوه ربَّاً وإلهاً وبما لا يخضع لميزان العقل والفطرة السليمة ولا يعتمد على أسس منطقية لأنَّ الربَّ عندهم يأكل ويشرب الخمر ويسكر ويخطأ وينام ويضعف ويُقتل ويُصلب ويُدفن .... ، فصار الغلو عند النصارى باتجاه يُعاكس ما عند اليهود ، حيث أنَّ بني إسرائيل وصفوا أنبياءهم بأوصافٍ غير لائقة وطعنوا بهم واتهموهم بتهم باطلة ومن ثمَّ مارسوا بحق أنبياءهم التكذيب والقتل و تجاوزوا كلَّ الحدود بل أنَّهم اتهموا الله جلَّ وعلا بالبخل والفقر والوقوع في الخطأ ... وفي المقابل صار النصارى يُغالون في نبِّيهم إلى درجة أنَّهم رفعوه إلى الربوبية والإلوهية ويصفوه بأوصاف حادثة ومتغيرة وناقصة ، وقد وقعوا في ذلك بسب الجهل والتجهيل والتضليل والعصبية وردود الأفعال غير الموزونة ، وهُم يحسبون أنَّهم يتقربون إلى نبِّيهم عيسى (عليه السلام) بهذا العمل المنكر ويتوددون إليه ويرفعون مقامه عوضاً عمَّا ناله من سوء وطعن وتكذيب وتعذيب وصلب وقتل على أيدي اليهود حتى أخذت هذه الإنفعالات النفسية والعاطفية تتبلور وتمتزج بطروحات فلسفية يونانية دخيلة وبدع كثيرة مستوردة من الديانات الوثنية ويشوب ذلك تعلقهم بأمور مصلحية ضيِّقة وسياسية واستحسانات وهمية لتُشَكِّل عندهم فيما بعد

العقيدة المسيحية التي عمادها عقيدة الثالوث التي لمْ يَقُل بها أحدٌ من باقِي الشرائع السماوية حيث ابتدعوها بما لا يقبلها المنطق والعقل السليم .

بعض نصوص الإنجيل

١- إنجيل متى: إصحاح٥: ١٧ : **((لاَ تظُنُّوا أَنِّي جِئتُ لأنقُضَ النامُوسَ أو الأنبياءَ. مَا جِئتُ لأنقُضَ بل لأُكمِّلَ .١٨ فإنِّي الحقَّ أقولُ لكُمْ : إلى أنْ تزول السَّماء والأرض لاَ يزولُ حَرْفٌ واحدٌ أو نقطة واحدة من الناموس حتَّى يكون الكُلّ))** ، وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٦ : ١٦ **كان النَّاموس والأنبياء إلى يوحنَّا ، ومن ذلك الوقت يُبَشَّر بملكوت الله وكُلُّ واحد يغتصبُ نَفْسَهُ إليه . ١٧ ولكنَّ زَوَالَ السَّماءِ والأرضِ أيسَر مِنْ أنْ تسقط نُقطةٌ واحدةٌ من النَّاموس .**

يستدل النصارى بالنصين أعلاه على أنَّ السيد المسيح(عليه السلام) لم ينسخ شريعة النبي موسى (عليه السلام) بل جاء من أجل أن يُكملها ، ولهذا عَمَد النصارى إلى اعتماد التوراة كشريعة لهم ومنهاج حياة في سلوكهم ، ولذا لا غرابة في متابعة النصارى لليهود في أدبياتهم وتطبيقاتهم وتأسيسهم لحروب إبادة عبر التأريخ وإلى يومنا هذا لوحدة شريعتهم وسيرتهم .

وبالرغم من وجود هاذين النصين إلا أنَّ الواقع يُثبت وجود نصوص شُرِّعت في كتاب العهد الجديد هي مخالفة لنصوص العهد القديم وهذا مخالف صراحة لمدلول النصين المتقدمين كما في نجاسة وحرمة أكل لحم الخنزير وكذا بعض اللحوم الأخرى ووجوب تطهير الذكرالأغلف بالختان وطبيعة النجاسة وتعدد أنواعها وأحكامها ومسائل في القصاص وغيرها فإن كان الإنجيل قد نسخ هذه المسائل المذكورة في التوراة فيكون قد خالف النصين المذكورين أعلاه حيث أنَّ عيسى (عليه السلام) ما جاء لينقض بل جاء ليُكمل ، إضافة إلى أنَّ زَوَالَ السَّماءِ والأرضِ أيسَر مِنْ أنْ تسقط نُقطةٌ واحدةٌ من النَّاموس ، فكيف يكون الإنجيل قد أسقطها ؟!!! ، وكيف يكون الإنجيل قد نقضها ؟!!! ، وهذا يكشف

وبدليل قاطع على حدوث التلاعب والتحريف في الإنجيل على المستوى التشريعي والعقائدي .

٢- إنجيل متى: إصحاح١٠: ٣٤ ((**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئتُ لأُلقِي سَلاَماً عَلَى الأرض . مَا جِئتُ لأُلقِي سلاماً بَلْ سيفاً .٣٥ فَإنِّي جِئتُ لأُفرِّقَ الإنسانَ ضِدَّ أبيهِ ، والإبنةَ ضِدَّ أُمِّها ، والكنَّةَ ضِدَّ حَماتِها))** .

وأيضاً في إنجيل لوقا : إصحاح ١٢ :٤٩ ((**جِئتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأرضِ ، فَمَاذا أُريدُ لَوْ أضْطَرَمَتْ ؟ . وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا ، وَكَيفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئتُ لأُعطِيَ سَلاَماً عَلَى الأرضِ ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ ! بَلِ أنقسَاماً . ٥٢ لأنَّه يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنقسمينَ : ثَلاثَةٌ عَلَى أثنين وَأثنَانِ على ثَلاَثَة . ٥٣ يَنْقَسِمُ الأبُ عَلَى الابنِ وَالابْنُ عَلَى الأبِ ، وَالأُمُّعَلَى البِنتِ وَالبِنْتُ عَلَى الأُمِّ ، والحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِها))** .

في هَذين النصَّين يوجد تطابق واضح مع منهج التوراة في التعامل مع الناس ، لأنَّهما يؤسِّسان لتأصيل الحرب في الدعوة والتطبيق واعتبار السلام حالة استثنائية وهذا عكس التأصيل الإسلامي تَماماً الذي يعتبر السلام هو القاعدة وأنَّ الحرب هي أمر استثنائي طارئ ، كما و يُصرِّح النص بأنَّ عيسى(عليه السلام) إنَّما جاء من أجل إلقاء السيف على الأرض وليس إلقاء السلام إضافة إلى خلقه الفتنة والتفرقة داخل الأسرة الواحدة ، وهذا المنهج يُناقض دعواته الأخرى من نفس الإنجيل حيث يقول في : إنجيل متى:إصحاح ٢٦: ٥٢ ((**... لأنَّ كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون))** .

وفي إنجيل متى : إصحاح ٥ : (**سمعتُم أنَّه قِيلَ عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بسِنٍّ ٣٨. وأمَّا أنَا فَأقولُ لَكُمْ : لا تُقاوِمُوا الشرَّ ، بل مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخر أيضاً .٤٠. ومَنْ أراد أنْ يُخاصِمَكَ ويأخُذَ ثَوْبَكَ فاترُك لَهُ الرداء أيضاً.٤١.)** .

٣- وقد وردَ في **إنجيل يوحنّا** : إصحاح ١٥ : ٦ حكاية عن عيسى قوله : **((إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجاً كَالْغُصْنِ ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النّار ، فَيَحْتَرِقُ))** .

وهذا النص الإنجيلي يُصرِّح بأنَّه مَن لا يؤمن بعيسى عليه السلام ومَن لا يَثبت على إيمانه في عيسى عليه السلام فإنَّه يُطرح خارجاً فيُرجم ومن ثمَّ يُطرح في النار فيحترق ، وقد طبَّق النصارى هذا النص بأبشع تطبيق في محاكم التفتيش وفي عموم مسيرتهم حيث كُل من لا يسير وفق إرادة الكنيسة أو يعترض على سياستها أو يبحث عن التغيير والإصلاح في الكنيسة أو في معتقدات النصارى أو يتكلم في شأن الله تعالى وصفاته بكلام لا يرونه لائقاً وكذا مَن يُمارس دوره العلمي لتطوير آليات العمل في الحياة فإنَّهم يتهمونهم بالهرطقة والبدعة والكفر وهذا يُحكم عليه بالرجم والقتل والحرق وفق هذا النص وغيره الذي اعتمدوه في محاكماتهم ، وأيضاً تطبيق حكم التجديف الذي هو الكلام غير اللائق في شأن الله وصفاته ، وفي الكتاب المقدس تكون عقوبته الرجم ، ومن أنواع التجديف على الروح القدس الطعن في معجزات المسيح ... فمثل هذا التجديف غير قابل للمغفرة . (راجع قاموس الكتاب المقدس ص٩ حرف ج) .

وفي إنجيل متى : إصحاح ١٢ : ٣١ **((لذلك أقول لكم كل خطيئة وتجديف يُغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يُغفر للناس ، ٣٢ ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له وأما مَن قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي))** .

وفي إنجيل يوحنا : ١٠ : ٣٣ **((أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عملٍ حسنٍ بل لأجل تجديف فإنَّك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً))** .

وبعد تطبيقاتهم وممارساتهم المتصلة جذورها من عهد السيد المسيح عليه السلام وإلى يومنا هذا وكذا كتابهم المُقدَّس المشحون بالقتل والظلم والتحريض على

كراهية الشعوب الأخرى و... تجدهم اليوم يكذبون على العالم ويقولون لهم بحرية الأديان وحرية التعبير عن الرأي وحقوق الإنسان و .... فما نراه بالوجدان وما نقرأه عن ممارسة وتطبيقات دول الغرب المسيحية ورجالات الكنيسة بحق العالم يُخالف تماماً دعواتهم التبشيرية الخادعة والمُضلِّلة للعالم وكلاهما وجهان وطريقان لإحتلال العالم واستعباده والإستعلاء على شعوبه ونهب خيراته وإرغامهم جميعاً بالحيلة والترهيب والترغيب على متابعة النصرانية أو العمالة والتبعية لهم وفق مسيرتهم التنصيرية في العالم . وما ذكرناه من نصوص فهي لا تخرج أيضاً عن نصوص التوراة التي اعتمدها النصارى أيضاً وقدَّسها لممارسة القتل والحروب وإشاعة الكراهية .... منها :

في التوراة : سفر التثنية : إصحاح ١٣ : ١ ((**إذا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أو حَالِمٌ حُلْماً ، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً ٢ وَلَوْ حَدَثَت الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الّتِي كَلَّمَكَ عَنهَا قائلاً : لنذهَبَ وَرَاءَ آلِهَة أُخرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا ٣ فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلامِ ذلِكَ النَّبِي أَوِ الحالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ ، لأنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِيَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلَهَكُم مِن كلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أنفُسِكُمْ . ..... ٥ وذلكَ النَّبِيُّ أَوِ الحَالِمُ ذلِكَ الحُلْمَ يُقْتَلُ** ، لأنَّه تَكَلَّمَ بالزيغ منْ وراء الرَّبِّ إلَهِكُم ...فَتنزِعُونَ الشَّرَّ **مِنْ بَيْنِكُمْ . ٦ وإذا أَغْوَاكَ سِرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ إمرَأَةُ حضنكَ ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذي مِثْلُ نَفْسِكَ قائلاً : نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعرِفْهَا أَنْتَ ولاَ آبَاؤُكَ ٧ مِنْ آلِهَةِ الشُّعوبِ الَّذين حَولَكَ ، .... ٨ فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ ، ٩ بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ** . يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِه ، **ثُمَّ أيدي جَميع الشَّعب** أخيراً . **١٠ تَرْجُمُهُ بِالحِجارَةِ حَتَّى يَمُوتَ**)) .

وإلى اليوم يمارسون هذه العدوانية من خلال الفتن والحروب والمؤامرات وبطرق شتى وبأسباب مختلفة وهم يدعون إلى حرية الأديان والحريات الشخصية كذباً وزورا ويُحاربون الإسلام وكتابه العظيم وهو القرآن الكريم

الذي يدعوا إلى الله تعالى الواحد الأحد ويأمر بتطبيق العدالة الإنسانية ونشر الخير والمحبة والسلام والتعاون وقبول التوبة والمغفرة التي تجلب الناس إلى صفوف موحدة ثابتة تُطهر فيها النفوس وتعيش في عالم الرحمة والطمأنينة والسلام .

وفي سِفر الخروج : إصحاح ٢٢ :١٨ ((**لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تعيش**)) .

٤- إنجيل متى: إصحاح ٥: ٣٤ ((**لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنّها كرسي الله .٣٥ ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه ولا بأورشليم لأنّها مدينة الملك العظيم**)) .

هذا النص يُشابه نصوص التوراة في تجسيم الله جلّ وعلا .

٥- إنجيل متى : إصحاح ١٩ :١٦ **وإذا واحدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ (أي لعيسى) : ((أيُّها المُعَلِّمُ الصَّالِحُ ، أيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكونَ لِيَ الحياةُ الأبدية ؟)) فَقَالَ لَهُ : ((لماذا تَدْعُونِي صَالِحاً ؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إلاّ وَاحِدٌ وهو الله .))**.

بعد أن ينفي الصلاح لأحد حتى عن نفسه ويحصره بالله تعالى ، فإنَّ نصاً إنجيلياً آخراً يُثبت قوله أنَّه الصالح ، وهذا من التناقض الواضح كما في إنجيل يوحنَّا : إصحاح ١٠ : ١١ **أنا هوَ الراعِي الصَّالِح ....١٤ أمّا أنا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِح .**

٦- إنجيل يوحنَّا : إصحاح ٥ : ٣١ ((**إن كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا**)) .

بعد أن ينفي عيسى (عليه السلام) عن نفسه شهادة الحق ، فإنَّه في نصٍّ آخر يُناقض قوله فيقول : شهادتي حق كما في إنجيل يوحَنَّا : إصحاح ٨ : ١٤ **أَجَابَ يَسُوعُ : ((وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ))** .

٧- وفي رسالة بولس إلى أهل غلاطية : إصحاح ٣ : ١٣ ((**المسيح إفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِّق على خشبة**)) .

وفي كتاب قاموس الكتاب المقدس حرف اللام مادة لعن تعني : نقيض بارك بركة ، ولعنة الناموس هو حكمه على الخاطئ . وفي مختار الصحاح للرازي مادة لعن ص٥٩٩ : تعني الطرد والإبعاد من الخير .

وفي هذا النص قد حكم النصارى على رسولهم أو ربِّهم وإلاههم عيسى بأنَّه ملعون ، وهو يعني غير مقدس وليس بمبارك وهو مطرود من رحمة الله ، وهذه الأمور جميعها لا تصح أن تُطلق على النبي أو الإله ، فيتضح أنَّ كتاب العهد الجديد لم يكتبه الحواريون ولا علم لهم به ولكن كَتَبَه السلاطين من الرومان الوثنيين وبطانتهم من الكهنة المتزلفين وحتى أنَّ بصمات اليهود فيه واضحة جداً لمشابهة هذا النص وأمثاله لما موجود في العهد القديم (التوراة) وكتاب (التلمود) فلا يخفى هذا على عاقل مطلع .

٨- إنجيل يوحنَّا : إصحاح ٢: ١ **وفي اليَومِ الثَّالِث كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الجَليلِ ، وكانَت أُمُّ يسوعَ هُنَاكَ . ٢ ودُعِيَ أيضاً يَسُوعُ وَتَلاَميذهُ إلى العُرسِ . ٣ ولَمَّا فَرِغَت الخَمْرُ قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ : ((لَيْسَ لَهُمْ خَمْراً)) . ...٧ قَالَ لَهُم يَسُوعُ : ((امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً)) فَمَلأُوها إلَى فَوْقُ . ٨ ثُمَّ قَالَ لَهُم : ((استقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إلى رئيسِ الْمُتَكأ)) فَقَدَّمُوا . ٩ فَلَمَّا ذَاقَ رئيسُ المُتَّكأ المَاء المُتَحوِّلَ خَمراً . ١١ هذه بِدايَةُ الآياتِ فَعَلَها يَسُوعُ في قانَا الجليل ، وأظهَرَ مَجْدَهُ فآمَنَ بِهِ تَلاَميذُهُ .**

أول معجزة لعيسى (عليه السلام) هو أنَّه حوَّل الماء خمراً وجعل الناس يسكرون في اليوم الثالث من العُرس ، وهذا النص فيه من السخرية والإستخفاف بالنبي عيسى (عليه السلام) الذي هو أجَلُّ وأعظَمُ من أن ينحرف في سلوكه ليصنع معجزة للشياطين المفسدين فيسقيهم خمراً وتشيع بينهم الفاحشة والمنكر والفوضى ، فهل هذا من أهداف رسالة عيسى (عليه السلام) إلى الناس .

٩- إنجيل لوقا : إصحاح ٧ : ٣١ قال الرَّبُّ : ((فَبِمَنْ أُشَبِّهُ أُناسَ هذا الجيل ، وَمَاذا يُشْبِهونَ ؟ ٣٢ يُشْبِهُونَ أَوْلاَداً جَالِسينَ فِي السُّوقِ يُنادونَ

بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَيَقولُونَ : زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا . نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا . ٣٤ لأَنَّهُ جاءَ يُوحَنّا المَعْمَدانِ لاَ يَأكُلُ خُبْزاً وَلاَ يشْرَبُ خَمْراً ، فَتَقُولونَ : به شيطان . ٣٤ جَاءَ ابنُ الإنسانِ يأكُلُ وَيَشربُ فَتَقولونَ : هُوَ ذا إنْسانٌ أكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ ، مُحِبٌّ لِلعشّارينَ والخُطاةِ .)) .

يصف هذا النص عيسى (عليه السلام) ابن الإنسان بأنّه أكُول وشرِّيبُ خَمْرٍ ومُحبّ للعشّارين والخطاة ، فهل يقبل النصارى أن يؤمنوا بنبيٍّ يرتاد حانة خمور وهو سكران مع الفسقة الفجرة ؟!!! ، فكيف يُبلِّغهم وصايا وتعاليم الربّ وهو سكران ؟! ، ثمّ كيف يقودهم إلى الله تعالى وهو بهذه الصفات؟! . وكيف يعتبر النصارى أنّ هذا النص وأمثاله مقدّساً ؟!!! ، ثمّ كيف يعتبر النصارى أنّ عيسى هو ابن الله أو هو الله جلّ وعلا بينما هو يشرب الخمر ؟!! ، فهل الله جلّ وعلا يشرب الخمر ويسكر يا عقلاء العالم ؟!!! .

١٠- إنجيل متى: إصحاح ٢٣ : **((٢٨ هكذا أنتُم أيضاً : من خارج تظهرون للناس أبراراً ، ولكنَّكُم من داخل مشحُونون رياءً وإثماً .٢٩ ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، تبنُون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصدّيقين .٣٠ وتقولون : لو كُنّا في أيام أبائنا لما شاركناهُم في دم الأنبياء.٣١ فأنتُم تشهدون على أنفُسكم أنّكُم أبناء قتلةِ الأنبياء .٣٢ فاملأوا أنتُم مكيالَ آبائكُم .٣٣ أيّها الحيّات أولاد الأفاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟.٣٤ لذلك ها أنا أُرسِل إليكُم أنبياء وحُكماء وكتبَة ، فمنهُم تقتلون وتصلبون ، ومنهم تجلدون في مجامعكم ، وتطردون من مدينة إلى مدينة .٣٥ لكي يأتي عليكُم كُل دمٍ زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصدّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح .٣٦ الحق أقول لكُم : إنّ هذا كُلُّه يأتي على هذا الجيل ! .٣٧ يا أورشليم يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراَجمِة المرسلين إليها ، كم مرّة أردتُ أن أجمعَ أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا .٣٨ هُوَذَا بَيتُكُم يُترَكُ لَكُم خراباً)) .**

وفي إنجيل متى : إصحاح ٢٣: ((١ حينئذ خاطبَ يسُوعُ الجُمُوع وتَلاميذه .٢ قائلاً : ((عَلَى كُرسِي مُوسَى جَلَسَ الكَتَبَة وَالفَرّيسيُّون ، ٣ فَكُلُّ مَا قالوا لَكُمْ أنْ تَحفظُوه فَاحفظُوا وَافعَلُوا ، وَلكنْ حَسَبَ أعمَالِهم لاَ تَعْمَلُوا ، لأنَّهُم يَقولُونَ وَلاَ يفعَلون .٤ فإنَّهُم يَحزمونَ أحمَالاً ثقيلةً عَسِرةً وَيَضَعُونَهَا عَلَى أكْتافِ النَّاس ، وهُمْ لاَ يُريدونَ أنْ يُحَرِّكوها بإصبعِهِم)).

فمَن يرتكب الفساد ويسفك دم الأنبياء وهُم مشحونون رياءً وإثماً ، كيف يصح أن نأخذ عنهم ما يقولون ونحفظه ، فمن يُرائي ويستحل دماء الأنبياء فهل من المعقول أن يحمل مصداقية ولو في أدنى مراتبها لنأخذ عنهم ما يقولون ، وما هذه الأقوال إلاَّ هرطقة في التفكير وسفسطة في الحديث والجدال .

١١- إنجيل يوحنا : إصحاح١٠ : ١٥ : **قال يسوع : (كما أنَّ الأبَ يَعرِفُني وَأنَا أعرفُ الأب)** ، وأيضاً في نفس إصحاح ١٠: ٣٠ **(أنَا وَالأبُ وَاحِدٌ)** .

هذا القول واضح البطلان ، لأنَّ الأب والابن اثنان بدليل تغايرهما وانفصالهما ثمَّ إنَّ المعرفة والتعارف لا يحصلان إلاَّ من خلال وجود أسباب كالاختلاف والتغاير والجهالة ، فكيف يكون الأب والابن واحداً كما في النص الثاني مع وجود التغاير والإختلاف والتشخص الخارجي لعيسى ، ثمَّ أنَّ الأب أعظم من الابن كما في نص الإنجيل ، والله سبحانه وتعالى هو الأزلي والأبدي والخالق والمُشَرِّع ومُرسِلُ الأنبياء كموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام إلى الناس وله القيامة والحساب والعالم بكل شيء كما في إنجيل يوحنا : إصحاح ١٤: **(لو كُنتُم تُحبُّونني لَكُنتُم تفرَحُون لأنِّي قُلتُ أمضي إلى الأب ، لأنَّ أبي أعظمُ مِنِّي . ٣١ وَلكِن لِيَفهَمَ العَالَمُ أنِّي أُحِبُّ الأب ، وكما أوصاني الأبُ هكَذا أفعَلُ .)** .

١٢- رسالة بُولُس الرَّسول إلى أهلِ رومية : إصحاح ١ : ١ **(بُولُسُ ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ المَسيحِ ، المَدعُوُّ رَسُولاً ، المُفرَزُ لإنجيلِ الله ،٢ الَّذي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ**

بأنبيائه فِي الكُتُب المُقدّسة ،٣ عَنِ ابنِهِ . الذي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الجَسَدِ ، ٤ وَتَعَيَّنَ ابنُ اللهِ بِقوّةٍ مِنْ جهةِ رُوحِ القَدَاسَةِ .) .

كيف يكون عيسى عند النصارى من نسلِ داوُد من جهةِ الجَسَد وابن الله من جهة روح القداسة وهو في نفس الوقت ربٌ وإله ، فهذه معادلة أسطورية وخرافية لا محَلَّ لها في عالم المنطق والعقل ولم تثبت إطلاقاً في عالم النقل .

وكيف يكون ابناً لله جلَّ وعلا ويكون هو الله والربّ وقد وصفته النصوص الإنجيلية بأنّه الإنسان وإبن الإنسان والنّبي ؟!!! . كما في رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيمُوثَاوُسَ : إصحاح ٢ : ٥ (**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ والنَّاس : الإنسانُ يسوعُ المَسيحُ) .**

وكما في إنجيل لوقا : إصحاح ٧ : ٣١ قال الرَّبُّ : ((٣٤ جَاءَ ابنُ الإنسانِ يأكُلُ وَيَشربُ فَتَقولونَ : هُوَ ذا إنْسانٌ أكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ ، مُحِبٌّ لِلعشَّارينَ والخُطاةِ .)) .

وفي إنجيل يوحنا : إصحاح ٨ : ٤٠ **((ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله)) .**

وفي سفر أيوب : إصحاح ٩ : ٣٢ **((لأنه ليس هو إنساناً مثلي فأجاوبه فنأتي جميعاً إلى المحاكمة)) .**

وفي إنجيل لوقا : إصحاح ٢٤ : ١٩ **فقال لَهُمَا : ((وما هي؟)) فقالا : ((المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنساناً نبّياً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب)) .**

وفي إنجيل لوقا : إصحاح ٧ : ١٦ **((فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين : قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه)) .**

١٣- رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيمُوثَاوُسَ : إصحاح ٣ : ١٦ **(اللهُ ظَهَرَ فِي الجَسَدِ ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ ، تَراءَى لِمَلائِكَةٍ) .**

وفي انجيل يوحنا : إصحاح ١ : ١٨ (**الله لَم يره أحد قطٌّ . الإبن الوحيد الّذي هُوَ في حِضْنِ الأبِ هُوَ خَبَّرَ)** .

إذن كيف ظهر الله في الجسد ؟!!! ، وهل عيسى (عليه السلام) هو الله مع الجسد ؟!!! ، وإذا كان عيسى هو الله باتحاد الطبيعة والمشيئة بينهما كما يدَّعي النصارى ، فهذا يعني أنَّ الله جلَّ وعلا قد أكل وشرب ونام واستيقظ ومشى وعاشر الناس وكان شرِّيباً للخمر وقد صلبه اليهود وقتلوه ودفنوه ، وهذا هو معتقد النصارى ، فأين هو الله الآن عند النصارى بعدما تيقن النصارى موته ودفنه ؟!!! ، وبعد يقين النصارى بموته ودفنه ، فهل يستطيعوا أن يُثبِتوا حياة الله ؟!!! ، فإنَّ شهادة امرأتين بخروجه من القبر ولم يشهدا هذا الخروج بنفسيهما وإنَّما أخبرهما الملاك بخروجه فهذا من الخيال أو من وحي الشيطان ، حتى لَّما قيل لتلاميذه أنَّ الرَّبَّ ينتظركما عند الجليل عند الجبل ، فلمَّا ذهبوا وقد رأوه على حدِّ زعمهم فقد شكَّ فيه بعض تلاميذه ، فكيف تريدون من الناس أن يؤمنوا بأنَّ الرَّبَّ مات ودفن ثمَّ خرج من قبره ولا شهادة صحيحة ومعتبرة على هذا الخروج ؟!!! . إذن هذه من جملة الخرافات والأساطير التي يرويها النصارى في أناجيلهم كما في إنجيل متى : إصحاح ٢٨ : ٥- ١٨ .

١٤- الرسالة إلى العبرانيِّين : إصحاح ١ : **(اللهُ ، بَعْدَ ما كلَّمَ الآباءَ بالأنبياء قديماً ، بأنواعٍ وَطُرُقٍ كثيرة ، ٢ كَلَّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه ـ الذي جَعَلَهُ وَارثاً لكُلِّ شَيءٍ ، الّذي به أيضاً عَمِلَ العالمينَ . ٣ الّذي ، وهوَ بَهاءُ مَجده ، ورَسْمُ جَوْهَرِه ، وَحَاملُ كُلُّ الأشياءِ بكلمةِ قُدرته ، بَعْدَ مَا صنَعَ بنفسه تَطهيراً لخَطايانا ، جَلَسَ في يمين العَظمَة في الأعالي ، ٤ صَائراً أعظمَ من المَلائكَة بمقدارِ مَا وَرثَ اسْماً أفضَلَ منهُمْ .٥ لأنّهُ لمَنْ منَ الملائكَة قَالَ قطُّ : ((أنْتَ ابني أَنَا اليَوْمَ وَلَدتُكَ))؟ وأيضاً: ((أنَا أكُونُ لَهُ أباً وَهُوَ يَكونُ لِيَ ابناً)** .

إذن الله سبحانه وتعالى كلَّم الآباء من خلال بعثته للأنبياء ، ثُمَّ كلَّم الناس في الأيام الأخيرة في ابنه عيسى (عليه السلام) ثُمَّ صلب عيسى ومات ودفن وخرج من قبره وغاب عن النّاس وذهب إلى أبيه ثُمَّ ماذا بعد ذلك ؟!!! ، وكيف يستدل الناس على شريعة الله تعالى بعدما ثَبَتَ باليقين القاطع ضياع كتاب التوراة الصحيح وفساد بني إسرائيل في سلوكهم وفيما كتبوه ، وأيضاً عدم وجود كتاب إنجيل صحيح لأنَّهم كتبوه مشافهة بعد عصر عيسى (عليه السلام) بفترة زمنية بعيدة وبرواية كاتبها وهي رواية آحادٍ ظنية حتى اتفق النصارى اليوم على أربعة أناجيل متناقضة ومختلفة فيما بينها وفيها ما لا يليق بالله تعالى وأنبياءه كما هو معلوم لكي لا نكرِّر ؟!!! ، وهل يصح أو يُعقل أن تبقى البشرية بلا كتاب ولا شريعة ولا رسول ؟!!! . ولكي يكون الإنسان المُنصف على بَيِّنَةٍ من أمره في أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يجعل الأرض خالية من حُجَّة بالغة وشريعة صحيحة بل الإنجيل صرَّح بأنَّ الله تعالى سيبعث مُعزِّياً بعد ذهاب وانطلاق عيسى (عليه السلام) وهو أمرٌ صريح لا يُخالفه إلاَّ مُعاند كما في إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٤ : ١٥ **((إنْ كُنْتُمْ تُحبُّونَني فَاحفظُوا وَصَايَايَ ، ١٦ وَأَنَا أَطْلُبُ منَ الآب فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إلى الأَبَد .... الّذي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِإسْمِي ، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيءٍ ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتهُ لَكُمْ))** .

وفي إنجيل يوحنَّا : إصحاح ١٥ : ٢٦ **((وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الّذي سَأُرْسِلُهُ أنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ))** .

وفي إنجيل يُوحنَّا : إصحاح ١٦ : ٧ **((لكنِّي أَقُولُ لَكُمُ الحَقَّ ، إنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أنْ أَنطَلِقَ ، لأَنَّهُ إنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي ، وَلكنْ إنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ .... فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إلى جَميعِ الحَقِّ ، لأَنَّهُ لاَ يَتكَلَّمُ منْ نَفْسه ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ ، ويُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ .١٤ ذَاكَ يُمَجِّدُني ، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا يَأْخُذُ لِي وَيُخْبِرُكُمْ))** .

وقد ناقشنا هذه النصوص في مباحث مختلفة منها مبحث بعثة الرسول أحمد ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾ فراجع .

١٥- الرسالة إلى العبرانيين : إصحاح ٢ : ١١ (لأنَّ المُقدَّس والمُقدَّسينَ جَميعَهُم مِنْ واحِد ، فلهذا السَّبَبِ لاَ يستحي أنْ يدعوهُم إخوَةً ، ١٢ قائلاً : (أُخَبِّرُ بِاسمِكَ إخوتي ، وَفِي وَسَطَ الكنيسَةِ أُسَبِّحُكَ) .

فإذا كان المُقدَّس والمُقدَّسين جميعهم من واحد وهو الله تعالى فهذا يعني أنَّ عنوان القداسة يجمعهم فيصح أن يدعوهم أخوة ولكن هذا إنَّما يصح إذا كانوا متساوين في الطبيعة والمشيئة كأن يكونوا جميعاً من البشر ولا يرتكبون المعاصي وليس أن يكون أحدهم بشراً والآخر ربَّاً لوجود الفرق بين العلَّة والمعلول وبين القداسة الذاتية التي لا تُمنح ولا تنفك وبين القداسة العرضية التي تُمنح وتُكتسب ويُمكن انفكاكها إضافة إلى أنَّ مقاييس القداسة في جهة المعبود تختلف عن مقاييس القداسة في جهة العابد وكُلٌّ له حدوده وقيوده فيختلفون مفهوماً ومصداقاً ، وانتزاع مفهوم القداسَة للإنسان من الله القدُّوس ليس للمساواة والتشبيه وإنَّما لغاية تشريفية وُضعت لأولياء الله الصالحين في قبال مَنْ يرتكب المعاصي ولا مشاحة في الإصطلاح فيما يُقال قداسة الله سبحانه وقداسة الإنسان الولي ، فيكون الحال أنَّنا نستكشف من هذا النص أنَّ عيسى﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ إنَّما يقصد من وحدة مصدر القداسة وهي الممنوحة من قبل الله الخالق تعالى التي يمنحها لخصوص أولياءه الطائعين من بني البشر وكان عيسى﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ من جملة البشر المُقدَّسين لأنَّه إنسان نبيٌّ وليس هو إلله أو ابن الله كما تزعم النصارى ولو كان إلهاً فإنَّه لا يمنح لنفسه القداسَة لأنها تحصيل حاصل وكذا لا تُمنح له و لا تُكتسب من الآخرين لأنَّها من صفاته الذاتية والتي هي عين ذاته بواجب الوجود سواء قدَّسوه أم لم يُقدِّسوه والنبي عيسى﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ممكن حادث وليس بواجب الوجود .

والحقيقة أنَّ عرض النصوص من كتاب العهد الجديد يطول أمرها وبيانها ففيها العجيب والغريب والكفر في الطرح والمضمون حيث يحمل الكثير من الأوهام والخرافات والمتناقضات والهرطقة ، فمن يتتبع فقراته لا يستطيع أن يُكوِّن عقيدة موحدة لكثرة المتناقضات الواقعة فيه ، ولو كان وقتي يسمح لعرضت الكثير منها ولكن لا يُترك الميسور بالمعسور ولا أريد أيضاً أن أدخل في تفاصيل فأخرج بها عن منهجية بحثي والذي من موادّه التعرف ولو إجمالاً على عقلية وطبيعة تفكير وعقيدة وسياسة الذين يُسيئون إلى الإسلام وإلى الرسول الأعظم محمدٍ «صلى الله عليه وآله» والقران الكريم .

١٦ – وفي إنجيل لوقا : إصحاح ١٦ : ١٨ ((**كلُّ مَنْ يُطلِّق إمرأتَهُ ويَتَزَوَّج بأخرى يَزنِي ، وكلُّ مَنْ يَتَزوج بمُطلقةٍ مِنْ رَجُلٍ يَزْني**)) .

وهذا النص بما يحمل من حكمين يمثلان إرهابٌ ودمار بحق الزوجين والأسرة والمجتمع فإنَّه لا يمنع من الزنا بل أنَّه يفتح باباً واسعاً للزنا ، لأنه بهذين الحكمين اللذين لا يُراد منهما واقعاً احترام وتقديس الحياة الزوجية بل أنَّه يُلغي جميع الخيارات أمام الزوجين فيما لو تعسر عليهما استمرار الحياة الزوجية وبالتالي فإنَّ حبس الحريات بدواعي غير معقولة وليست شرعية واقعاً يُساعد كثيراً على التمرد والعصيان وخصوصاً في أمرٍ لا يتحمل فيه الإنسان على الصبر لمدة أشهر قليلة من عدم الزواج ، كما أنه يمنع الزوجين فرصة تأسيس حياة زوجية جديدة مفعمة بالحب والمودة والإنسجام مع زوج كفوء ومتعاون لتكوين أسرة كريمة ، إذاً يكون تحريم الزواج الثاني بعد الطلاق يؤدي بما لا يقبل الشك إلى خرق هذا الحكم والتمرد عليه وبالتالي فعل الحرام وهو الزنا الذي ينهى عنه النص ، وهذا مما يؤدي إلى تعقيد الوضع بين الزوجين وإلى حدوث مشاكل كارثية تعود على المجتمع بالتفسخٌ والتحللٌ والإنهيار ، ولذا تجد الشعوب الأوربية تعاني كثيراً من الأخلاّء والخيانات الزوجية وكثرة أولاد الزنا وتزايد عدد الملاجئ بسببهم وتفاقم الفساد والجريمة

مما جعل بعض الحكومات ولأجل فض النزاعات والخصومات وملئ الفراغات الواسعة تُشرِّع قوانيناً مخالفة لعموم التعاليم الدينية والأخلاقية منها السماح وفق إجازة وعقد حكومي بل أصبحت أعرافاً شائعة أن تتخذ المرأة خليلاً وعشيقاً لها تنام معه من دون زواج بل الأدهى من هذا هو أنَّ المرأة المتزوجة تتخذ أيضاً لها خليلاً وكذلك الزوج يتخذ له خليلة ، وقد أجاز القانون أيضاً نكاح الذكر للذكر والأنثى للأنثى حتى شاعت في أوساطهم الإباحية والشذوذ الجنسي والأمراض الخطيرة كالأيدز وما إلى ذلك .

وسبب معاناة اليهود والنصارى وغيرهم هو أنهم لا يملكون عقيدة صحيحة ولا يدينون بشريعة عادلة كاملة ، ولهذا فهم يُحاولون دائماً وبشتى الوسائل ترقيع ما عندهم من شريعة بأحكامٍ تأتي من هنا وهناك من أجل تصريف شؤون نظام الأحوال الشخصية في البلاد ولو لفترة زمنية محدودة كمسكنات وقتية وهمية ، ولذا نقول لهم : لا علاج لكم إلاَّ بالإسلام الدين الكامل والعادل الذي ينسجم مع الحياة بكل أبعادها .

الخاتمة

لقد أتضح من خلال تتبع فكر ومسيرة اليهود والنصارى مدى عمق العداء والمؤامرة المنهجة على الإسلام والمسلمين والبرمجة الواضحة في استهداف الرموز والمقدَّسات ، وهذا لم يقتصر على عالمنا المعاصر مما نشاهده ونسمعه ونقرأه بل الأمر له جذور عميقة تبدأ بمرحلة البعثة النبوية الداعية لهداية البشرية وإلى يومنا هذا مما يكشف أكيداً عن الدوافع الشيطانية المريضة في إنتاج وتصدير وتوريث مادَّة الصراع القائمة على الحقد والحسد والعصبية الحمقاء والمصالح الخاصَّة والتضليل ضدَّ الإسلام ورسول الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله)، ولذا تجد اليهود والنصارى وهما من بني إسرائيل الذين يملكون التجربة والخبرة الواسعة في محاربة الأنبياء وطرق تعطيل دعوتهم والإساءة إليهم إلى درجة السخرية والسُباب والشتم والإعتداء والقتل وقد قرأوا ذلك في كتابيهم التوراة والإنجيل فكانا يُمثلان الدور الحركي المُنتج والمرجعية الريادية التي تمارس دورها خلف الكواليس إلى جنب المشركين عَبَدَة الأصنام والأوثان في مواقفهم وحروبهم وكذا مساندتهم للمنافقين من أجل زرع الفتنة وإشعال نار الحرب وعرقلة مسيرة الدعوة الإلهية ومناهضتها منذ بزوغ فجرها وحتى يومنا هذا ، ولم تخفى هذه المسيرة على المحققين والباحثين والمثقفين ، بل اليوم أصبح الأمر أكثر وضوحاً وانكشافاً للإنسانية جمعاء في معرفة أنَّ سبب الخراب والدمار الذي يلحق العالم هو الغرب اليهودي والمسيحي بما أسَّسوا لحروب كارثية على الإنسانية والطبيعة كما في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش وما تلاهما من فتن طائفية وعنصرية وحروب دموية متواصلة حتى وصل الحال إلى الحرب العالمية الأولى والثانية وما نتج عنها جميعاً من معاناة

للشعوب وتقسيم لبلدانهم واستعمارها ولا زالت مسيرتهم على هذا الحال مصحوبة بنشر الفساد وخلق الفوضى في العالم وبالتالي إعادة صياغة العالم من جديد وفق المنظور الغربي وهذا ما عملته الحروب الإستعمارية التي قسَّمت بلاد المسلمين ووضعت لها حُكَّاماً يرتبطون معهم بالتبعية والعمالة ويسيرون وفق منهجهم الصهيوني والصليبي ، وقد تكرَّرت عمليات خلق الفوضى في العالم وخصوصاً الإسلامي منه لتأسيس فراغات يلعبون بها وفق نزعاتهم وأهوائهم وتطلعاتهم الشيطانية حتى وصل الحال إلى الولايات المتحدة الأمريكية اليوم في عهد جورج بوش الإبن الذي أعلن عن سياسة خلق الفوضى البناءة في الشرق الأوسط لإعادة صياغته من جديد وفق الرؤية الأمريكية الحديثة ، ولذا قاموا باحتلال أفغانستان والعراق وغزو جنوب لبنان بواسطة حليفها الستراتيجي إسرائيل وضرب الشعب الفلسطيني في غزَّة وخلق الفتن والإضطرابات والمشاكل في عموم البلاد الإسلامية والسيطرة على منابع النفط في الخليج ، ولذا تجدهم يُثيروا الفتن والحروب والانقلابات وممارسة الضغوط الكبيرة السياسية والإقتصادية والتهديدات العسكرية بل العمل العسكري المباشر من أجل تغيير وجه العالم بنظام شمولي يقوده الغرب وأذنابهم تحت عنوان **(العولمة)** وما تتضمن من مدارس و طروحات ومناهج سياسية وفلسفية واجتماعية واقتصادية وتربوية معادية للإسلام والتي تصب جميعها في خدمة الغرب ورعاية مصالحهم ، وهذا الذي نتحدث عنه إنَّما هو أمر واقع يظهر بوضوح من خلال ارتباط غالبية الأنظمة بالمشروع الأمريكي وعمالتها الصارخة للغرب عموماً وتغيير دساتير بلدانها الإسلامية وفق الدستور الفرنسي والبريطاني والأمريكي وقد لا يحتاج الأمر إلى تغيير الدستور ما دام هو حبراً على ورق لتكون ولاية الحاكم واستبداده ومنهجه في الحكم هو الدستور الحقيقي ، ولذا تجد هذه الأنظمة الحاكمة لم تتخذ مواقفاً رسالية وإيمانية وسياسية واقتصادية للدفاع عن الإسلام وعن الرسول محمد ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾

وعن حقوق المسلمين حينما أساء بابا الفاتيكان إلى الإسلام وإلى الرسول الأعظم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ ومن ثمّ تكررت الإساءة بوجه آخر في الصحف الدنماركية وتناقلتها الصحف الغربية الأخرى مع عرض فلم (فتنة) الهولندي المسيء على شبكة الأنترنيت وغيرها من الحملات الصهيو صليبية المسعورة على الإسلام وعموم المسلمين في العالم التي ذكرنا جملة منها في هذا البحث ، بل أصبح الأمر على العكس تماماً فبدلاً من أن يتخذ حُكّام الدول الإسلامية موقفاً مُشرّفاً في الدفاع عن الإسلام والرسول الأعظم محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ صاروا أكثر ضعفاً وانكساراً وتخاذلاً بل وحرباً على شعوبها الناهضة ضدّ أعمال الإساءة والمسيئين ، بل المواقف الرسمية للحكومات بدلاً من أن تتخذ المواقف الرسالية والدفاعية والوظيفة المناسبة إتجاه المسيئين تجدها وللأسف الشديد تُجامل الباطل وتضعف أمامه وتقوم بزيارة مَنْ أساء للإسلام وللرسول الأكرم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وشجّعَ على ذلك كزيارتهم لبابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر فصاروا يُجاملوه ويُداهنوه ويوقروه ويعرضون عليه عروضاً مُذلّة ومُحرّمة كطلب زيارته لبلدانهم وما يترتب على ذلك من ترويج للباطل وتوقير لأهل البدع والضلالة والكفر ، وعملهم هذا منافي لأحكام المنهج الإسلامي الصادق وللسيادة والإستقلال ، إضافة إلى ذلك زيارتهم للكنائس لكسب رضا الغرب مع قيام الإعلام بدعاية ونشر للتفاصيل والمظاهر الكهنوتية الرهبانية والطقوس الضالّة والمصحوبة بلقاءات مع المطارنة والقساوسة والكهنة وهو كما قلنا من الترويج للباطل والخروج صراحة عن الضوابط والموازين الشرعية التي نظّمَ الإسلام فيها حقوق الجميع ، فراجع الحديث حول ذلك .

وبالرغم من الحملات العدوانية المُنظمة قديماً وحديثاً على الإسلام والمسلمين فإنّ النظام التشريعي الإسلامي يمنع من ردود انفعالية إتجاه اليهود والنصارى الذين يعيشون في ذمّة الإسلام بل يكفل التعايش السلمي بين

أرباب الشرائع السماوية في البلاد الإسلامية ولذا نظمَ لها الإسلام أحكاماً إنسانية عادلة تُعرف بأحكام أهل الذِمَّة التي تحفظ فيها الحقوق والواجبات والنظام العام للدولة الإسلامية مع بقاء الأمر بالتعارف والدعوة إلى الخير والحوار العلمي الأصيل المبني على الخُلق الحسَن والعقل والمنطق السليم والاختيار ، وهذا من السمات الرئيسية في رحمة الإسلام للعالمين التي تسعى لإيجاد قناعة عقلية واطمئنان نفسي في ضرورة متابعة الرؤية الإسلامية الصحيحة والعادلة من خلال مراجعة ومتابعة مصادر التشريع الإسلامي (الكتاب والسُنَّة والإجماع والعقل) وفهم الدور المطلوب لمسيرته الحياتية ومعالجة الأحداث الكثيرة ومعرفة المواقف السياسية والإعلامية والوظيفية لكلٍّ مسلم في معاملاته مع أرباب الشرائع الأخرى سواء كانوا من المحاربين أو أهل الذِمَّة ، مع توعية شعوبنا بحقيقة الخطر الصهيوني والصليبي المستمر بمحاربة الإسلام والمسلمين ونشرهم الأفكار والمناهج والسلوكيات المنحرفة التضليلية بمختلف الوسائل ، وتثقيف المسلمين وتحصينهم بسُبُل الوقاية منها وإفشالها وإسقاطها في مهدها لئلا تستيقظ الشعوب على أمراض قد اتخذت طريق العدوى لتنتشر بين صفوف الناس فتكون حينئذٍ مستعصية لا علاج لها وبالتالي يحدث الإنهيار والسقوط لشعوبنا ومجتمعاتنا فيكونوا لقمة سائغة للأعداء الطامعين وهذا ما يهدف إليه الأعداء صراحة لينجحوا في بلوغ مرادهم ، ولكن هيهات أن يصلوا إلى نيل مطالبهم ما دام علماؤنا واعين ومدركين لحجم المؤامرة وأساليبها وما دامت الصحوة الإسلامية ثابتة ومتركزة في صفوف شبابنا الواعي المدرك لمسؤوليته ووظيفته الإسلامية ، إضافة إلى ثبات الروابط الاجتماعية والأسرية ، وبقاء الأخلاق والمبادئ والقيم الأصيلة عند شعوبنا .

لذا ندعوا الله سبحانه وتعالى أن يهدي الإنسانية جمعاء لما فيه الهداية والرشاد ، كما وندعوه سبحانه وتعالى أن يحفظ بلدنا الحبيب العراق ويصون

وحدته أرضاً وشعباً من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه لأننا جميعاً بمختلف الطوائف والمذاهب والقوميات والأقليات الأخرى نشترك في هذا الوطن ونعيش على خيراته وندافع عنه بحبٍّ وإيمان ونبذل له كل غالٍ ونفيس كما ويرفض العراقيون الغيارى بشدة تقسيم بلدهم وتمزيق وحدته أرضاً وشعباً ، فإنَّ أرض العراق واحدة وخيراته لجميع أبناءه من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، كما ويرفض العراقيون الوطنيون أيَّ لونٍ من ألوان الوصاية الأجنبية والإنتداب على العراق وتحت أيِّ ذريعة ، لأنَّ العراق برجاله الوطنيين المُخلصين قادرون على حكمه وإدارة شؤونه ورعاية مصالح شعبه ودولته وحفظ موارده بلا وصاية ولا تبعية .

نحن وفي ظل الأزمات الخانقة المتنوعة على شعبنا العراقي وشعوب المنطقة ينبغي أن لا ننسى الدعاء بتعجيل فرج إمامنا وقائدنا ومنقذ البشرية الحجّة بن الحسن المهدي (عج) المصلح الأكبر والمُحاوِر الحقيقي والموَحِّد العملي للإنسانية جمعاء الذي يكشف عن كنوز العلم والمعرفة ويظهر للعالم الكتب والصحف السماوية الصحيحة التي حرّفت كالتوراة والزبور والإنجيل فيشعُّ نوره في الآفاق وتتبدد أمامه الظلمة والجهل فيملأ حينئذٍ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويُحقق دولته العالمية الموعودة ليعمَّ الخير والعدل والسلام في ربوع العالم وتتوحد الرايات تحت رايته فيُصلّي عيسى ابن مريم (عليه السلام) خلف المهدي (عج) ويكون تحت قيادة المهدي الموعود (عج) في دعوته ورسالته التغييرية الإصلاحية ، فيتحقق حينئذٍ الأمل الموعود للمستضعفين في العالم كما في قوله تعالى : **(ونريد أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)** ﴿القصص/٥﴾.

وقوله تعالى : **(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون)** ﴿الأنبياء/١٠٥﴾ .

فما علينا جميعاً أيها الأخوة إلاّ أنْ نكون من الساعين والممهدّين لعصر الظهور والخلاص ونتحمل مسؤوليتنا الرسالية نحو ما يتطلب هذا التمهيد من نيةٍ خالصةٍ وعملٍ جاد وعدالة وحفظٍ للأمانة وإرجاع الحقوق إلى أهلها وتطهير النفس من الأدران والشوائب الشيطانية والقيام بمشاريع صادقة وهادفة ومنتجة ، إن شاء الله تعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

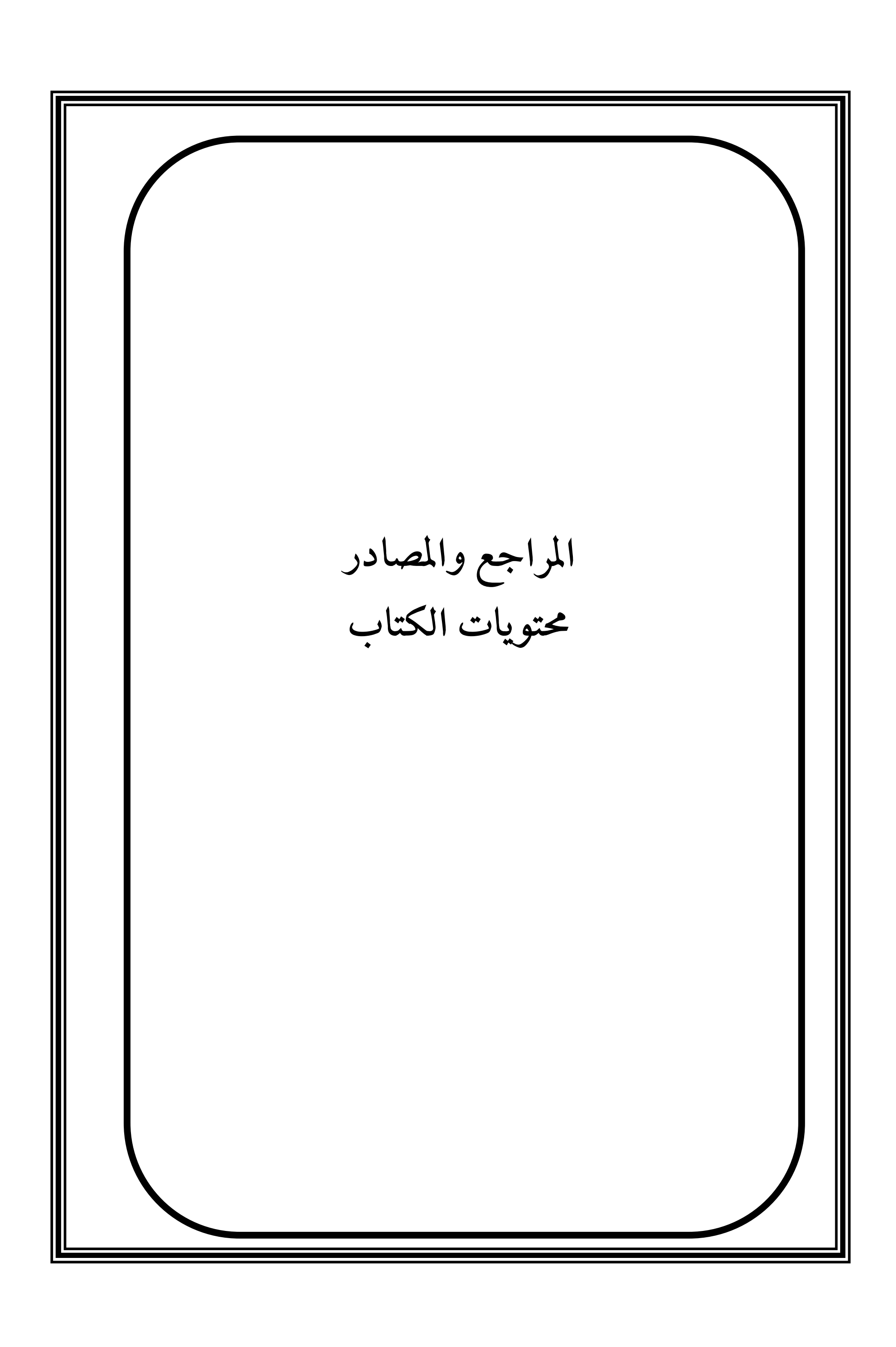
تمَّ بحمد الله تعالى تحرير هذا البحث بيد العبد الفقير

أبو الحسن حميد المقدّس الغريفي

بجوار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) في النجف الأشرف بتاريخ

٢٠٠٨/١/٢٤ م- ١٤٢٨هـ

نسأل الله تعالى الرضا والقبول .


المراجع والمصادر
محتويات الكتاب

مصادر البحث

١- القرآن الكريم .

(أ)

٢- الأدب المفرد /للحافظ محمد بن اسماعيل البخاري المتوفي ٢٥٦هـ مؤسسة الكتب الثقافية / الطبعة الأولى ١٩٨٦م / بيروت – لبنان .
٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل/ محمد ناصر الألباني / الطبعة الثانية / المكتب الإسلامي ١٩٨٥م .
٤- الاصول من الكافي . ثقة الإسلام الشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني – المتوفى سنة٣٢٨/٣٢٩ هـ صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري . دار الاضواء بيروت لبنان سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
٥- الإصابة في تمييز الصحابة . / ابن حجرالعسقلاني المتوفي ٨٥٢هـ / الطبعة الأولى ١٩٩٥م ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد عوض .
٦- أسُد الغابة في معرفة الصحابة . لابن الاثير/ انتشارات اسماعيليان – تهران / طبع على نفقة جمعية المعارف .
٧- أصول السرخسي . ابو بكر محمد بن احمد بن ابي ابي سهل السرخسي . لمتوفي سنة ٤٩٠هـ . حققه واخرج اصوله ابو الوفاء الافغاني . الطبعة الاولى . ١٤١٤هـ ١٩٩٣م . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

٨- الاغاني . ابو الفرج الاصفهاني المتوفي ٣٥٦هـ / دار الكتب ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر – بيروت – إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم .
٩- أمالي الشيخ الصدوق / للشيخ الصدوق المتوفي ٣١٨ هـ / الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / مؤسسة البعثة / تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – قم .
١٠- الأنساب / للسمعاني المتوفي ٥٦٢ هـ / تقديم وتعليق عبد الله بن عمر البارودي / دار الكتاب / بيروت – لبنان / الطبعة الأولى ١٩٨٨م .
١١- الانتصار . السيد ابي القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بعلم الهدى (٣٥٥-٤٣٦ هـ) . قدم له السيد محمد رضا السيد حسن الخرسان . منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف . ١٣٩١هـ ١٩٧١م .
١٢- أنساب الأشراف / تأليف النسابة والمؤرخ الشهيد أحمد البلاذري من أعلام القرن الثالث الهجري / حققه وعلق عليه / الشيخ محمد باقر المحمودي / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان – بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
١٣- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد . فخر المحققين ابي طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي . (٦٨٢هـ - ٧٧١هـ) . علق عليه السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي بناه الاشتهاردي . والشيخ عبد الرحيم البروجردي .الطبعة الاولى . ١٣٨٧هـ . المطبعة العلمية بقم .

(ب)

١٤- بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام احمد بمدح او ذم . لابي المحاسن يوسف المعروف بابن المبرد . تحقيق وتعليق د. روحية عبد الرحمن السريفي – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الاولى – لسنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

١٥- البداية والنهاية . أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي المتوفي ٧٧٤هـ / الطبعة الأولى ١٩٨٨م ، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق علي شيري .

١٦- بصائر الدرجات / محمد بن حسن بن فروخ الصفار المتوفي ٢٩٠هـ / مطبعة الأحمدي – طهران – ١٤٠٤ هـ - نشر مؤسسة الأعلمي – طهران / تحقيق ميرزا محسن كوجة باغي .

١٧- بلاغات النساء . للإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور . المولود ببغداد سنة٢٠٤هـ والمتوفي سنة ٢٨٠هـ . دار النهضة الحديثة . بيروت - لبنان ١٩٧٢م .

(ت)

١٨- تاريخ ابن خلدون / المتوفي ٨٠٨ هـ / نشر مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٩٧١م .

١٩- تاريخ ابن الوردي . العلامة زين الدين عمر بن الوردي . ت٧٤٩ هـ . الطبعة الثانية . المطبعة الحيدرية . ١٩٦٩م .

٢٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام / تأليف الحافظ أبي بكر أحمد الخطيب البغدادي المتوفي ٤٦٣هـ / دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .

٢١- تاريخ الإسلام . أبو عبد الله محمد الذهبي المتوفي ٧٤٨هـ / نشر دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري .

٢٢- تاريخ أسماء الثقات / للحافظ أبي حفص عمر بن شاهين المتوفي ٣٨٥هـ / تحقيق صبحي السامرائي /الطبعة الأولى ١٩٨٤م / الدار السلفية .

٢٣- تاريخ الأمم والملوك . لابن جرير الطبري – راجعه نخبة من العلماء الأجلاء / وضبطت النسخة على النسخة المطبوعة بمطبعة (بريل) بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩م .

٢٤- تاريخ المدينة المنورة . لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري ١٧٣هـ - ٢٦٢هـ / من منشورات دار الفكر / حققه فهيم محمد شلتوت .

٢٥- تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر الشافعي ٤٩٩هـ - ٥٧١هـ / الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / دراسة وتحقيق علي شيري / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٦- التاريخ الكبير / محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ / أحمد حسيني وتحت إشراف د. محمد عبد المعيدخان .

٢٧- تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي / دار صادر – بيروت .

٢٨- تاريخ يحيى بن معين / يحيى بن معين الغطفاني البغدادي ١٥٨هـ - ٢٣٣هـ / رواية أبي الفضل العباس بن حاتم الدوري ١٨٥هـ - ٢٧١هـ / تحقيق وتعليق عبد الله أحمد حسن / دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع . بإشراف مكتب الدراسات الإسلامية .

٢٩- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام اللغوي محب الدين الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر المعزية / منشورات مكتبة الحياة بيروت – لبنان .

٣٠- تتمة المنتهى في وقائع ايام الخلفاء . للشيخ عبّاس القمي .

٣١- تحف العقول عن آل الرسول . للشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمد الحسن بن شعبة الحرّاني من أعلام القرن الرابع / صححه وعلق عليه علي أكبر الغفّاري / مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة السابعة ١٤٢٥هـ /قم المشرفة .

٣٢- تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي للإمام الحافظ المباركفوري / طبعة جديدة / الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان .
٣٣- التحفة الاثني عشرية للآلوسي .
٣٤- تذكرة الحفاظ / للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ / دار إحياء التراث العربي (من الطبعة الأولى إلى الطبعة السابعة) صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي .
٣٥- تذكرة الخواص / السبط ابن الجوزي المتوفي ٦٥٠هـ / نشر المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف ١٩٦٤م / تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم.
٣٦- تذكرة الفقهاء . العلامة الحلي . (ط . ج) . المتوفي٧٢٦هـ . تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث . الطبعة الاولى . محرم الحرام ١٤١٤هـ .
٣٧- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح للحافظ أبي الوليد سليمان الباجي المالكي (٤٠٣هـ-٤٧٤هـ) / دراسة وتحقيق أحمد البزار .
٣٨- تفسير التبيان . لشيخ الطائفة الطوسي (٣٨٥-٤٦٠ هـ) . تحقيق وتصحيح احمد حبيب قصير العاملي . مكتبة الامين النجف الاشرف .
٣٩- تقييد العلم . للخطيب البغدادي . المتوفي ٤٦٣ تحقيق يوسف العش . نشر دار احياء السنة النبوية .
٤٠- تقريب التهذيب /لإبن حجر/ تحقيق مصطفى عبد القادر / الطبعة الثانية ١٩٩٥م / دار الكتب العلمية .
٤١- تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ / لإبن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢هـ - دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا – الطبعة الثانية ١٩٩٥م – دار المكتبة العلمية – بيروت – لبنان .

٤٢- تهذيب الاحكام . لشيخ الطائفة الطوسي المتوفى سنة٤٦٠هـ . حققه وعلق عليه السيد حسن الخرسان . دار الاضواء . بيروت

٤٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ./ للحافظ ابن الحجاج المزي / الطبعة الثالثة ١٩٨٨م / الدكتور بشار فؤاد الأرؤوط / مؤسسة الرسالة .

٤٤- تهذيب التهذيب. لإبن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢هـ - الطبعة الأولى ١٩٨٤ م – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . .

٤٥- التنبيه والاشراف . للمسعودي .

(ث)

٤٦- الثقات لإبن حبَّان التميمي البستي المتوفي ٣٥٤هـ / الطبعة الأولى – مطبعة دار المعارف العثمانية لسنة ١٩٧٣م .

(ج)

٤٧- جامع بيان العلم وفضله . لابي عَمر يوسف ابن عبد بر بن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي . المتوفي ٤٦٣ هـ . تصحيح وتقييد الحواشي ادارة الطباعة المنيرية . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

٤٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / ابي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ قدم له الشيخ خليل الميس ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٥م .

٤٩- الجرح والتعديل . ابي محمد إبن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي/ المتوفي ٣٢٧هـ / الطبعة الأولى / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان .

٥٠- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير / جلال الدين السيوطي المتوفي ٩١١هـ / الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / نشر دار الفكر – بيروت .

٥١- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي / أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت ١٩٨٥م / الطبعة الثانية .
٥٢- جامع المقاصد في شرح القواعد . للمحقق الثاني الشيخ علي بن الحسن الكركي . المتوفي سنة٩٤٠هـ . تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)لاحياء التراث . الطبعة الاولى . ١٤٠٨هـ . المطبعة المهدية بقم .
٥٣- الجوهر النقي / للعلاّمة علاء الدين الماريديني الشهير بابن التركماني المتوفي ٧٤٥هـ / دار الفكر بيروت - لبنان .

(ح)

٥٤- حلية الاولياء . للحافظ ابي نعيم ط السعادة مصر .
٥٥- حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين محمد بن موسى الدميري المتوفي ٨٠٨ هـ ، نشر دار التحرير ١٩٦٥م .

(خ)

٥٦- الخرائج والجرائح . قطب الدين الراوندي المتوفي ٥٧٣هـ / تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (ع) قم المقدسة .
٥٧- الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون . الطبعة الثانية /مصر/ مديرية التدريب العسكري . ترجمة الأستاذ عبّاس محمود العقّاد .
٥٨- الخلاف لشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي ٣٨٥هـ - ٤٦٠هـ / تحقيق جماعة المحققين / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة ١٤٠٧هـ .

(د)

٥٩- دائرة المعارف الفرنسية . المترجمة الى اللغة العربية .

٦٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي . وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس – دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٦١- الدروس الشرعية في فقه الامامية . الشيخ شمس الدين بن محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول . ٧٨٦هـ . تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة . الطبعة الاولى . ١٤١٢هـ .

٦٢- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه . للامام الحافظ إبن الجوزي الحنبلي المتوفي ٥٩٧هـ - تحقيق حسن السقاف – دار الامام النووي – عمان الاردن - الطبعة الثالثة – ١٩٩٢م .

(ر)

٦٣- روضة الواعظين . محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد المتوفي ٥٠٨هـ / منشورات الرضي قم – إيران / تحقيق آية الله السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان .

٦٤- الرياض النضرة في مناقب العشرة . ابو جعفر الشهير بالمحب الطبري (ت ٦٩٤ هـ) . الطبعة الثانية . ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣م . مطبعة دار التأليف . مصر

(س)

٦٥- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي . الشيخ الفقيه ابي جعفر محمد بن منصور بن احمد بن ادريس الحلي . المتوفي سنة٥٨٩هـ . مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة .

٦٦- السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد الجوهري البصري البغدادي المتوفي ٣٢٣هـ / تقديم وجمع وتحقيق الدكتور محمد هادي الأميني – شركة الكتبي للطباعة والنشر – لبنان – بيروت / الطبعة الثانية ١٩٩٣م .

٦٧- سنن ابن ماجة . محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧هـ- ٢٧٥ هـ . علّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٦٨- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح لإمام الحافظ أبي عيسى محمد الترمذي ٢٠٩- ٢٧٩هـ / حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف / دار الفكر للطباعة والنشر.

٦٩- سنن الدارقطني / للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني المتوفي ٣٨٥هـ علَّقَ عليه وخرَّج أحاديثه مجدي بن منصور بن سيد الشورى / الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م / دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .

٧٠- سنن الدارمي . ابو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي . المتوفي سنة٢٥٥هـ . طبع بعناية محمد احمد دهمان – دمشق .

٧١- السنن الكبرى . للإمام أبي عبد الله النسائي / الطبعة الأولى ١٩٩١م / تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان .

٧٢- السنن الكبرى للإمام الحافظ البيهقي المتوفي ٤٥٨هـ - دار الفكر .

٧٣- سنن ابي داود / للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفي ٢٧٥هـ / تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٧٤- السيرة النبوية . لإبن هشام المتوفي ٢١٨ . تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا . ابراهيم الابياري . عبد الحفيظ شبلي . دار احياء التراث العربي . ١٩٣٦ مطبعة مصطفى واولاده بمصر .

٧٥- سير اعلام النبلاء . للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفي ٧٤٨هـ الطبعة التاسعة ١٩٩٣م / مؤسسة الرسالة – بيروت .

(ش)

٧٦- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام . للعلامة الحلي . تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة . الطبعة الاولى . ١٤١٢هـ .

٧٧- شرح الموطأ . للزرقاني .

٧٨- شرح نهج البلاغة . لابن ابي الحديد المعتزلي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – دار الجيل – بيروت لبنان – الطبعة الاولى – لسنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٧٩ - شفاء العلل في شرح كتاب العلل / لمحمد بن سورة .

(ص)

٨٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي ٧٣٩هـ حققه شعيب الأرنؤوط / الطبعة الثانية ١٩٩٣م .

٨١- صحيح ابن خزيمة . الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري / الطبعة الثانية ١٩٩٢م/ المكتب الإسلامي / تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي .

٨٢- صحيح البخاري / للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزية البخاري الجعفي / طبعة الأوفيست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستنبول / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٨٣- صحيح مسلم وهو الجامع الصحيح / للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري / دار الفكر – بيروت- لبنان .

٨٤- الصواعق المحرقة في الرد على اصحاب البدع والزندقة . احمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) . منشورات محمد علي بيضون . طبعة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .دار الكتب العلمية . بيروت .

(ع)

٨٥- علل الشرائع للشيخ الصدوق قدس سره المتوفي ٣٨١هـ - منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف – ١٩٦٦م .

٨٦- العلل الواردة في الاحاديث النبوية . للشيخ ابي الحسن علي الدارقطني (٣٠٦-٣٨٥هـ) تحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن زين الدين السلفي .

٨٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم الجوزية/ للعظيم آبادي / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / الطبعة الثانية ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

٨٨- عيون أخبار الرضا (ع) للشيخ الصدوق قدس سره المتوفي ٣٨١هـ / صححه وقدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي / الطبعة الأولى ١٩٨٤م / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .

(غ)

٨٩- غرائب القرآن بهامش تفسير الطبري .

٩٠- غريب الحديث . ابن سلام الهروي المتوفي سنة٢٢٤هـ - ٨٣٨م . الطبعة الاولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية . ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

(ف)

٩١- الفـايق في غريـب الحـديث . جـار الله محمـود الزمخـشري . المتـوفي سنة٥٨٣هـ . وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين . الطبعة الاولى . ١٤١٧هـ ١٩٩٦م . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .

٩٢- فتح الباري هدى الساري لإبن حجر العسقلاني / الطبعة الثانية / دار المعرفة / لبنان - بيروت .

٩٣- فتوح البلدان للبلاذري / سنة ١٩٧٥م / مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة / نشره ووضع ملاحقه د. صلاح الدين المنجد .

٩٤- الفرصة السانحة . ريتشارد نيكسون . ترجمة احمد صدقي مراد . دار الهلال . القاهرة . ١٩٩٢ م .

٩٥- فروع الكافي لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكُليني قدس سره المتوفي ٣٢٩/٣٢٨هـ - صحَّحه وعلَّق عليه علي أكبر الغفاري – دار الأضواء / بيروت .

٩٦- فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرِّية بقلم الأب آي . بي . براناتيس المترجم عن اللغة الإنكليزية . الطبعة الأولى المترجمة – بيروت – عام ١٩٧٤م .

٩٧- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للقاضي محمد علي الشوكاني الصنعاني (١٢٥٠هـ) / تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني / مطبعة السنَّة المحمدية ١٣٩٨هـ .

٩٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير / للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي/ ضبطه وصححه أحمد عبد السلام / دار الكتب العلمية /بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

٩٩- في ظلال نهج البلاغة . محمد جواد مغنية . منشورات دار الحق – الطبعة الاولى – سنة ١٤٢٧ هـ .

(ق)

١٠٠- قاموس الكتاب المقدس/ تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الإختصاص ومن اللاهوتيين / هيئة التحرير د. بطرس عبد الملك ، د. جون الكسندر طمسن ، الأستاذ إبراهيم مطر .

١٠١- قصة الحضارة . ول ديو رانت – ترجمة محمد بدران – اختارته وانفقت على ترجمته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية / القاهرة / لجنة التأليف والترجمة والنشر- ١٩٥٧م .

١٠٢- قصص الانبياء . ابن كثير (٧٠١- ٧٧٤هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد / مطبعة دار التأليف / الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

(ك)

١٠٣- الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة للذهبي / وحاشيته للإمام برهان الدين العجمي الحلبي / الطبعة الأولى ١٩٩٢م / دار القبلة للثقافة الإسلامية / خرج نصوصهما محمد عوامة وأحمد محمد الخطيب .

١٠٤- الكامل في التاريخ . للعلامة عز الدين الشيباني المعروف بابن الاثير المتوفي ٦٣٠هـ – دار صادر – بيروت – ١٩٦٥ م.

١٠٥- الكامل في ضعفاء الرجال / للإمام الحافظ أبي أحمد بن عدي الجرجاني ٢٧٧هـ - ٣٦٥هـ / الطبعة الثالثة / تحقيق د. زهير زكار .

١٠٦- كتاب التوحيد / للشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر بن بابويه القمي الصدوق المتوفي ٣٨١هـ / صححه وعلق عليه السيد هاشم الحسيني الطهراني / منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة .

١٠٧- الكتاب المقدس (العهد القديم – العهد الجديد) . نداء الرجاء – شتوتغارت- ألمانيا – ١٩٩٣م .

١٠٨- كتاب سليم بن قيس الهلالي التابعي الكبير (٢هـ - ٧٦هـ) . تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني .

١٠٩- كتاب السنة . ابي بكر عمرو بن ابي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني . المتوفي سنة ٢٨٧هـ . ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة . محمد ناصر الدين الالباني . المكتب الاسلامي . الطبعة الثالثة . ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

١١٠- كتاب العلل ومعرفة الرجال / مسائل أحمد بن حنبل / الطبعة الأولى ١٩٨٨م / تحقيق وصي الله بن محمد عباس / المكتب الإسلامي – بيروت .

١١١- كتاب العين . الخليل الفراهيدي .

١١٢- كتاب الغارات لأبي إسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي المتوفي ٢٨٣هـ / تحقيق السيد جلال الدين المحدث .

١١٣- كتاب المجروحين / للإمام الحافظ محمد بن حبّان البستي / تحقيق محمد إبراهيم زايد .

١١٤- الكنى والالقاب . للشيخ عباس القمي – الطبعة الثالثة – سنة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م – المطبعة الحيدرية – النجف الاشرف .

١١٥- الكنز المرصود في قواعد التلمود / تأليف الدكتور روهلنج الفرنسي / المُترجم من اللغة الفرنسية . ترجمة الدكتور يوسف حنّا نصر الله – الطبعة الأولى سنة ١٨٩٩م ملتزم الطبع : الدكتور أمين نسيم . طُبع بمطبعة المعارف – مصر ، طبعة الكتاب حجرية .

١١٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . للعلامة علاء الدين المتقي الهندي المتوفي ٩٧٥هـ / ضبطه وصححه الشيخ بكري حياني ، الشيخ صفوة السفا / مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م / لبنان – بيروت .

١١٧- كنوز الحقائق . /للمناوي / طبعة بولاق مصر .

(ل)

١١٨- لسان العرب / لإبن منظور الأفريقي المصري / الناشر أدب الحوزة – قم – إيران / تاريخ النشر ١٤٠٥هـ .
١١٩- لسان الميزان / لإبن حجر / الطبعة الثانية ١٩٧١م / مؤسسة الأعلمي بيروت- لبنان .

(م)

١٢٠- ماهية الحروب الصليبية . الدكتور قاسم عبده قاسم . منشورات عالم المعرفة لسنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.
١٢١- المبسوط في فقه الامامية . شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي . المتوفي سنة٤٦٠هـ . صححه وعلق عليه السيد محمد تقي الكشفي . عنية بنشره المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية .
١٢٢- المجازات النبوية . للشريف الرضي ٤٠٦هـ تحقيق وشرح وفضيلة الدكتور طه محمد الزيني الإستاذ بالأزهر – منشورات مكتبة بصيرتي – قم .
١٢٣- مجمع البيان في تفسير القرآن / لأبي الفضل الطبرسي المتوفي ٥٤٨هـ ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت – لبنان / لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين .
١٢٤- مجمع البحرين – لفخر الدين الطريحي – المتوفى سنة ١٠٨٥هـ .تحقيق وتصحيح احمد علي الحسيني – منشورات دار الثقافة العربية – العراق النجف الاشرف – مطبعة الاداب – لسنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
١٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ الهيثمي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان .
١٢٦- مجمع الفائدة في شرح ارشاد الاذهان . للمحقق المولى احمد الاردبيلي . المتوفي سنة ٩٩٣هـ . علق عليه الحاج اقا مجتبى العراقي والحاج

الشيخ علي بناه الاشهاردي والحاج اقا حسين اليزدي الاصفهاني . منشورات جماعة المدرسين بقم المقدسة .

١٢٧- المجموع شرح المهذب . للامام محي الدين النووي . المتوفي٦٧٦هـ. دار الفكر .

١٢٨- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين . للامام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي- المتوفي سنة ٣٥٤هـ تحقيق محمود ابراهيم زايد .

١٢٩- المحلّى لإبن حزم الظاهري المتوفي ٤٥٦هـ / دار الفكر / حققها الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر .

١٣٠- محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان . عبد العزيز الثعالبي . تقديم ومراجعة حمادي الساحلي – دار الغرب الاسلامي – بيروت لبنان – الطبعة الاولى – لسنة ١٩٥٨ .

١٣١- مختار الصحاح . محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي- المتوفي ٦٦٦هـ - دار الكتاب العربي – بيروت – لسنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

١٣٢- مختلف الشيعة في احكام الشريعة . ابي منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الأسدي (العلامة الحلي) . (٦٤٨هـ - ٧٢٦هـ) . تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة . الطبعة الاولى . ١٤١٢هـ .

١٣٣- مذكرات مستر همفر .للجاسوس البريطاني .

١٣٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر / أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفي ٣٤٥هـ / الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، طبع ونشر دار الفكر – بيروت ، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام .

١٣٥- مسالك الافهام . زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (٩١١ – ٩٦٥ هـ). تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الاسلامية . الطبعة الاولى . ١٤١٣ هـ .

١٣٦- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل .لخاتمة المحدثين الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي . المتوفى ١٣٢٠ هـ . تحقيق مؤسسة آل البيت لاحياء التراث . الطبعة المحققة الاولى . سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م .
١٣٧- المستدرك على الصحيحين .للامام الحافظ ابي عبد الله للحاكم النيسابوري .طبعة مزيدة بفهرس الاحاديث الشريفة – باشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي – دار المعرفة - بيروت لبنان .
١٣٨- مسند احمد ابن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، دار صادر – بيروت .
١٣٩- مسند ابي يعلى الموصلي .للامام الحافظ احمد بن علي بن المثنى التميمي . حققه واخرج احاديثه حسين سليم – دار المأمون للتراث – دمشق .
١٤٠- مسند الشاميين للحافظ أبي القاسم الطبراني / الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م / حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي – مؤسسة الرسالة .
١٤١- مسند اسحاق بن راهويه الحنظلي المروزي (١٦١-١٣٨ هـ) . الطبعة الاولى . ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م . مكتبة دار الايمان . المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية .تحقيق وتخريج ودراسة الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوسي.
١٤٢- مسودة كتاب الدستور العراقي الذي صوّت الشعب العراقي عليها .
١٤٣- المصنف في الاحاديث والاثار . لعبد الله بن ابي شيبة الكوفي العبسي المتوفي سنة٢٣٥هـ . ضبطه وعلق عليه الاستاذ سعيد اللحام . دار الفكر .
١٤٤- المصنف / لعبد الرزاق الصنعاني المتوفي ٢١١هـ / منشورات المجلس العلمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
١٤٥- معرفة علوم الحديث . للحاكم النيسابوري . تحقيق احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة . منشورات دار الافاق الحديث . بيروت . الطبعة الرابعة . لسنة ١٩٨٠م .

١٤٦- معرفة الثقات / للحافظ ابي الحسن احمد العجلي – (١٨٢- ٢٦١ هـ) / الطبعة الأولى ١٩٨٥م / مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

١٤٧- المعجم الاوسط . للحافظ الطبراني . قسم التحقيق بدار الحرمين /الناشر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٤٨- معجم مقاييس اللغة . لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – لسنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٤٩- المعجم الصغير / للحافظ أبي القاسم اللخمي الطبراني المتوفي ٣٦٠هـ / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

١٥٠- المعجم الكبير . للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني ٢٦٠- ٣٦٠هـ / حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي / مكتبة ابن تيمية – القاهرة .

١٥١- المغني / لإبن قدامة / المتوفي ٦٢٠هـ / دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع / بيروت- لبنان .

١٥٢- مفردات الفاظ القران الكريم – العلامة الراغب الاصفهاني – المتوفى في حدود ٤٢٥ هـ - تحقيق صفوان عدنان الداوودي – منشورات ذوي القربى – الطبعة الاولى – سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .

١٥٣- مقدمة ابن خلدون – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي- دار القلم – بيروت لبنان – الطبعة السابعة – لسنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٥٤- المقنعة . فخر الشيعة ابي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد . المتوفي سنة ٤١٣هـ . مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

١٥٥- مكارم الأخلاق - للشيخ الجليل رضي الدِّين الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري – دار الكتاب العربي / بيروت – لبنان / الطبعة الأولى – ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٥٦- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) - للحافظ محمد بن سليمان الكوفي (من أعلام القرن الثالث)/ تحقيق العلامة محمد باقر المحمودي / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية .

١٥٧- مناقب آل أبي طالب للحافظ ابن شهر آشوب المتوفي ٥٨٨هـ / المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ١٩٥٦م .

١٥٨- المنجد في اللغة والاعلام . الطبعة السابعة والعشرون – دار المشرق – بيروت – ١٩٨٤ م .

١٥٩- مُنية المُريد في آداب المُفيد والمُستفيد ، تأليف الشهيد الثاني زين الدين العاملي ، المتوفى سنة ٩٦٥ هـ ، تحقيق علي جهاد الحسّاني ، مطبعة الديواني / بغداد / ١٩٩٤ .

١٦٠- منتهى المطلب في تحقيق المذاهب . للعلامة الحلي (٦٤٨هـ - ٧٢٦هـ) . تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الاسلامية . تقديم الدكتور محمد البستاني . الطبعة الاولى . ١٤١٢هـ

١٦١- ميزان الإعتدال في نقد الرجال/ للذهبي المتوفي ٧٤٨هـ / تحقيق علي محمد البجاوي / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت – لبنان .

١٦٢- الميزان في تفسير القرآن . العلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي / الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .

(ن)

١٦٣- النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ص ٦٢ / لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ٧٦٦هـ - ٨٤٥هـ / تحقيق : السيد علي عاشور .

١٦٤- النهاية في غريب الحديث والأثر / لإبن الأثير الجزري / الطبعة الثانية ١٩٧٩م / تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي .
١٦٥- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى . لشيخ الطائفة الطوسي . نشر قدس محمدي . قم المقدسة .
١٦٦- نور الابصار في مناقب آل النبي المختار . الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي . من علماء القرن (١٣هـ) . مطبعة المصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر . ١٩٤٨م .
١٦٧- نيل الاوطار من أحاديث سيِّد الأخيار شرح منتقى الأخبار/ للإمام الشوكاني/دار الجيل بيروت - لبنان .

(و)

١٦٨- الوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفدي المتوفي ٧٦٤هـ / تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى / طبعة ٢٠٠٠م / نشر دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .
١٦٩- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة – للشيح محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤ هـ - دار احياء التراث العربي – الطبعة الرابعة- تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي .
١٧٠- وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .
١٧١- وقعة صفين / نصر بن مزاحم المنقري المتوفي ٢١٢ هـ / تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون / الطبعة الثالثة ١٣٨٢هـ / المؤسسة العربية الحديثة .
١٧٢- الوهابية حركة عنصرية . الشهيد السعيد سماحة الحجَّة السيد كمال الدين المقدّس الغريفي /١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .

(ي)

١٧٣- ينابيع المودة لذوي القربى . للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ١٢٢٠- ١٢٩٤هـ /تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني / الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / مطبعة إسوة .

المحتويات

صدر للمُقدّس الغريفي (دام ظله)

١- صلاة الجمعة . تقريرات بحث سماحة آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد محمد الصدر (قدس سره) ، صدر بتاريخ/١ ذي القعدة/١٤١٩هـ.

٢- نقض الحكم ألولائي ، صدر بتأريخ ١٩ شعبان/١٤٢٢هـ .

٣- دعاء الفرج وشبهات المضلّين ، صدر بتاريخ ١/ رمضان/ ١٤٢٥ .

٤- حكومة الفقهاء ودستور الأمّة ، صدر بتاريخ ٢٣ ذو القعدة/١٤٢٤ .

٥- المرجعية الدينية والمرجعية السياسية ، صدر بتاريخ ٦ رجب/ ١٤٢٥ .

٦- الفدرالية من منظور فقهي ،صدر بتاريخ ١/جمادي الآخرة /١٤٢٧ .

٧- جذور الإساءة للإسلام وللرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) :

(بين يديك عزيزي القارئ) .

٨- له مقالات وبيانات كثيرة منشورة في مجلة ﴿أنصار الحجة (عج)﴾.

٩- له كتب مخطوطة نسأل الله تعالى أن تظهر إلى النور قريباً .